









# الشعر والشعراء

## لابن قتيبة



# الشعر والشعراء

## لابن قتيبة

مُحَقِّقٌ وَشَرَحَ  
أحمد محمد شاكر

الجزء الأول



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.



## لسم الله الرحمن الرحيم لرحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

هذه طبعتي الثانية لكتاب ( الشعر والشعراء لابن قتيبة ) . وقد كنت طبعته من قبل بتحقيقي وشرحي ، بين سنتي ١٣٦٤ - ١٣٦٩ في دار إحياء الكتب العربية للسيد عيسى الحلبي وشركائه . ثم نفدت طبعته منذ سنين ، وطلبه العلماء والأدباء فعزّ عليهم أن يقتنوه .

وكان قد صدر في مجلدين . وكنت عقب تمام المجلد الأول طلبت من الأستاذ الأديب ( السيد أحمد صقر ) أن ينقده في مجلة ( الكتاب ) التي كانت تصدرها دار المعارف بمصر . وكذلك عقب تمام المجلد الثاني . فنشر نقده للمجلد الأول في الجزء الثامن من مجلدها الثاني ( عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٦٥ - يونية سنة ١٩٤٦ ) . ونشر نقده للمجلد الثاني في الجزء العاشر من سنتها الخامسة ( عدد صفر سنة ١٣٧٠ - ديسمبر سنة ١٩٥٠ ) . ثم عقب على مقالته في الجزء الرابع من سنتها السادسة ( عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ - أبريل سنة ١٩٥١ ) .

وقد رأيت - وإني بصدد إعادة طبع الكتاب - أن أثبت هنا في مقدمته نص مقالتي الأستاذ ( السيد صقر ) في نقد الكتاب ، حرفياً دون تصرف ، إلا أنني حذف من آخر مقاله الثاني نقده للقسم الذي حققه أخى العلامة الأستاذ عبدالسلام هرون في آخر الكتاب ، حين كنت غائباً في الحجاز ، وهو من ص ٨٠٣ إلى آخر الكتاب ص ٨٦١ في طبعتنا الأولى - أي من الفقرة : ١٥٣٥ في هذه الطبعة - لأنه ليس من حق نشره ، وهو متعلق بغيري . ثم أثبت نص كلمتي في التعقيب على النقد . ورأيت أن الأمانة العلمية تقتضي أن لا أتصرف في نقد الأستاذ ( السيد صقر ) على ما فيه من هنات ، أو تحامل اعتاده كثير من شباب هذا العصر العجيب .

ولا بأس على من ذلك . فما كان من نقده صواباً وإرشاداً إلى خطأ وقعت فيه ، تقبلته راضياً شاكراً وصححته في هذه الطبعة . وما كان منه خطأ أو تحاملاً لم أفكر في التعقيب عليه إلا فيما ندر . وما كان من مواضع اختلاف وجهة النظر تركته للقارئ يرى فيه رأيه ، فيقبل منه بما يقبل ويرفض منه ما يرفض . فما يكون لى على الناس من سلطان أفرض به رأى عليهم ، وما كان هذا من أخلاق العلماء . وسيجد القارئ أن كثيراً من نقد الأستاذ السيد صقر ما هو إلا تحكم وافتئات على ابن قتيبة أو غيره دون دليل مرجح . فنجد كثيراً ما يذكر البيت أو النص من كلام ابن قتيبة ، ثم يزعم أن صوابه كذا ، دون دليل مقنع ، وأحياناً دون نقل عن مصدر معتمد . والروايات في الشعر وفي نصوص المتقدمين تختلف كثيراً ، كما يعرف كل مشتغل بالعلم أو بالأدب . فن المصادرة والتحكم أن نجزم بصحة رواية أخرى في كتاب آخر دون رواية ابن قتيبة . وقد يكون راوى تلك الرواية دون ابن قتيبة منزلة في العلم أو في الثقة بروايته . خصوصاً دواوين الشعراء . فنجد الأستاذ السيد صقر يجزم بصحة رواية بيت بأنه في ديوان الشاعر المنسوب إليه بنص آخر . والشعراء — كما يعرف الناس — لم يجمعوا دواوينهم بأنفسهم ، إلا في الندرة النادرة . وقد يكون جامع الديوان ورأياً من الوراقين ، أو عالماً مغموراً متوسطاً لا يوازن بابن قتيبة وأضرابه من العلماء . فن التجنى والتحكم أن نجزم بصحة الرواية لأنها في ديوان الشاعر ، دون رواية ابن قتيبة ، وهو إمام كبير ، وعالم يعرف ما يقول وما ينقل .

وهذا يديهي لمن تأمل وعرف وأنصف .

وقد رأيت — في هذه الطبعة — أن أقسم الكتاب إلى فقرات بأرقام متتابعة ، لتسهيل الإشارة إلى مواضع النصوص فيه بذكر رقم الفقرة ، دون التقييد بأرقام الصحيفة في طبعات تعدد وتختلف فيها الصفحات .  
والله الهادى إلى سواء السبيل . والحمد لله رب العالمين .

كتبه

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه بمنه

الأحد ٤ شعبان سنة ١٣٧٧

٢٣ فبراير سنة ١٩٥٨

## نقد الأستاذ السيد أحمد صقر

### الشعر والشعراء

#### لابن قتيبة (الجزء الأول)

وهذا كتاب من أرفع كتب الأدب قدرًا ، وأنبهها ذكرًا ، وأقدمها نشرًا . فقد طبع لأول مرة في مدينة ليدن سنة ١٧٨٥ ، وأعيد طبعه فيها مرة ثانية سنة ١٩٠٤<sup>(١)</sup> بعناية المستشرق الكبير « دى غوية » ثم طبع بعد ذلك في مصر عدة طبعات سقيمة مبتورة كثيرة التصحيف والتحريف لا تعد شيئًا مذكورًا بالقياس إلى طبعة ليدن الثانية ؛ لأن دى غوية قد عني بنشره ، فراجع مخطوط ليدن على خمس نسخ خطية ، استحضرها من فينا وبرلين وباريس ودمشق والقاهرة ، وأثبت ما بين هذه النسخ من اختلاف في هامش الكتاب ، وبذل مجهودًا كبيرًا في مراجعة كل موضع من المواضع التي اقتبسها المؤلفون من الكتاب . ووضع فهرسين للأعلام والأماكن . وظلت هذه الطبعة عمدة العلماء والباحثين إلى يومنا هذا . بيد أن الحصول على نسخة منها قد أصبح متعذرًا بل مستحيلًا . فتشوفت النفوس إلى طبعة جديدة تغني عنها أو تسد مسدها ، واستشرف الناس إلى من ينتدب نفسه للقيام بهذا العمل الخطير ، حتى ارتضى الأستاذ العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر أن ينهض بتلك المهمة الشاقة ، فأصدر هذه الطبعة الجديدة التي يقول في مقدمتها : « وخير ما ندل به على منزلة هذا الكتاب من العلم ، وعلى فائدته للعلماء والمتأدبين أن نخرجه إخراجًا صحيحًا متقنًا ، على ما أستطيع بجهدى القاصر ، بأنى رجل جُلّ اشتغالى بعلوم الحديث والقرآن ، وما أستطيع أن أزعم أنى أهل لئل هذا العمل ، إلا أن أبذل ما فى وسعى » . وهذا تواضع من الأستاذ ، فقد نشر منذ أزمان بخيدة كتبًا عدة نشرًا علميًا ممتازًا ، دل به على سعة علمه ، وحصافة رأيه ، ودقة نظره ، وعمق فكره ، وأنفق فى سبيل ذلك ما أنفق من جهد ووفر ، وعافية ووقت ،

(١) صوابه : سنة ١٩٠٢ .

رضى النفس طيب البال ، حتى غدا في طليعة الناشرين المرموقين ، وحسبه أنه ناشر الرسالة للشافعي والمعرب للجواليقي . والأستاذ نفسه يعتبر نشره مثاليًا يضارع نشر المستشرقين ، بل يفوقه ، وقد ضرح بذلك إذ يقول : « إنما أرجو أن يجد القارئ هذا الكتاب تحفة من التحف ، ومثالا يحتذى في التصحيح والتنقيح ، وأصلا موثوقًا به حجةً . وليعلم الناس أننا نتقن هذه الصناعة . من تصحيح وفهارس ونحوهما — أكثر مما يتقنه كل المستشرقين ولا أستثنى » (١) . وقد اعتمد الأستاذ في تحقيق هذا الكتاب على طبعة ليدن اعتماداً كلياً ، حتى جاءت طبعته وكأنها صورة من الأولى ، إلا أنه قد شرح بعض الألفاظ الغريبة شرحاً مقارباً ، وراجع كثيراً من النصوص على ما بين يديه من المصادر ، ودل على أماكن وجودها في الكتب المختلفة ، ولكنه لم يثبت اختلاف الروايات إلا قليلاً .

ولئن كانت هذه الطبعة تمتاز بذلك ، إن طبعة ليدن تمتاز عنها بميزة عظيمة ، فقد حرص « دى غوية » كل الحرص على إثبات كل خلاف بين النسخ مهما كان شأنه ، ليكون القارئ على بينة منه فيختار ما يختار ويرد ما يرد ، بدوقه الخاص ، ورأيه المستقل ، ولا يكون مقيداً بدوق الناشر ورأيه ، فقد يكون الناشر مصوباً للخطأ أو مخطئاً للصواب وهو لا يدري ، والأنظار متباينة ، والأفكار متفاوتة ، وفوق كل ذى علم عليم . ومن أجل ذلك لا أوافق الأستاذ على طرحه لتلك الاختلافات التي أثبتها « دى غوية » ولست أدري لماذا تركها وهي بين يديه .

ومنهج الأستاذ شاكر في نشر هذا الكتاب هو أنه اعتمد في نشره على طبعة ليدن فقط ، فأخذ منها وترك ، ولم يرجع إلى النسخ المخطوطة في القاهرة ، وهو يعلم أن فيها نسختين وهما برقمي ( ٥٥٠ ، ٤٢٤٧ — أدب ) رجع « دى غوية » إلى أولاهما ، ولم يرجع إلى الثانية ، لأنها لم تكن في دار الكتب إذ ذاك ، وفي دار الكتب نسخة ثالثة تحت رقم ( ٩١٦٠ — أدب ) وصفت في الجزء السابع من فهرس الدار ص ١٨٠ . وفي مكتبة الأزهر نسخة رابعة ( ٦٨٨٥ — أدب ) فكان من الواجب على الأستاذ أن يرجع إلى تلك النسخ كلها حتى يستطيع تحقيق متن

الكتاب<sup>(١)</sup> ، وهو يعلم أن نسخه التي اعتمد عليها « دى غوية » يختلف بعضها عن بعض اختلافًا كبيراً . إلى حد جعل « دى غوية » يقول : « إنه ينبغي أن تنشر مستقلة » . والحق أن الخلاف بين النسخ اختلاف هائل ، ليس في سطر أو سطرين ، أو صفحة أو صفحتين ، بل في فصول وتراجم بأكملها ، فامرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والملمتس ، وطرفة ، وأوس بن حجر ، والمرقس الأكبر ، والمرقس الأصغر . وعلقمة الفحل . وعدى بن زيد . كل شاعر من هؤلاء له ترجمتان متتاليتان ، كل واحدة منها تباين الأخرى في أسلوبها ومنهجها ، وتخالفها في ترتيب عناصرها . وقد راجعت تلك التراجم في النسخ الخطية فلاحظت أن الترجمة الأولى لكل شاعر قد خلت منها النسخ خلوا تاماً . وكنت أخش أن هذه التراجم الثنائية ستحفز الأستاذ إلى التماس المخطوطات ليخرج الكتاب كما كتبه صاحبه غير ملفق ولا ناقص كما هو الآن . فقد تبين أن بعض النصوص التي نقلها الأقدمون عنه لا توجد فيه . كل ذلك يثبت لنا أن طبعة ليدن لا تصلح وحدها لأن تكون أساساً لنشر الكتاب نشرًا علمياً يجعل القارئ على ثقة من أن الكتاب كما ألفه مؤلفه لم تعبت به أيدي الماسخين أو الناسخين . ولكن الأستاذ قد اعتمدها واتخذها إماماً لطبعته . واتباعها حتى فيما لا ينبغي أن تتبع فيه . وهناك بعض ملاحظات أخرى عنت لي في أثناء مطالعتي رأيت أن أنبه عليها ابتغاء لوجه الحق ، ورغبة في تصحيح الكتاب ومساهمة في رجعه إلى أصله . وبذلك أكون قد أدت واجبي . فإني أعتقد أنه يجب على كل قارئ للكتب القديمة أن ينشر ما يرتبه من أخطاء ليعرفها القارئ . وينتفع بها الناشر . ويمثل هذا التعاون العلمي المنشود تخلص الكتب العربية من شوائب التحريف والتصحيح الذي منيت به على أيدي الناسخين قديماً والطابعين حديثاً . وقد رأيت أن لا أذكر ملاحظاتي على الكتاب نشرًا . بل رأيت أن أقسمها إلى أقسام : فإن ذلك أنفع وأمتع .

فالقسم الأول : لما في الكتاب من أخطاء في الشكل والضبط . ومن

أمثاله :

(١) لماذا كان هذا واجباً ؟ ! أظن أن الأستاذ سيد صقر يقلد بعض المتحذلقين الذين يزعمون أنه لا يجوز نشر كتاب إلا بعد جمع مخطوطاته التي في العالم ! ! أحمد محمد شاكر .

١ - (الفقرة : ١٦٢) قال امرؤ القيس :

وإني أذِينُ إن رجعتُ مملِكاً      بسيرِ نَرَى مِنْهُ الفَرَانِقَ أَرُورَا  
على ظَهْرِ عَادَى تُنْحَارِبُهُ القَطَا      إذا ساقه العَوْدُ الدِّيَابِ فِي جَرَجَرَا  
هكذا ضبطه دي غوية « تُنْحَارِبُهُ القَطَا » وتبعه الأستاذ ، وهو خطأ . ولست  
أدرى ما الذى صنعه العادى - وهو الطريق القديم - مع القطا حتى تحاربه ؟ ؟  
والصواب « على ظهر عادى تُنْحَارِبُ بِهِ القَطَا » و « تُنْحَارِبُ بِهِ القَطَا » تعبير شائع  
في الشعر القديم .

٢ - (الفقرة ١٧٩) قال الشماخ :

لها مَنَسِمٌ مثل المَحَارَةِ خِفَّةٌ      كأنَّ الحَصَى من خَلْفِهِ حَذْفُ أَعْسَرَا  
« مَنَسِمٌ » هكذا ضبطها دي غوية بكسر الميم وفتح السين ، وتبعه الأستاذ : وهو  
خطأ . وقد نقل الأستاذ ضبطه صحيحاً في المفضليات عند شرحه لقول الخليل السعدي :  
ولها مَنَسِمٌ كالمَوَاقِعِ لِأَ      مُعَرٌّ أَشَاعِرُهَا وَلَا دُرُمٌ  
فقال ( ١ : ١١٥ ) : « المَنَسِمِ » بفتح الميم وكسر السين : طرف خف  
البعير . والمواقع : المطارق . الواحدة ميقعة . شبه المناسم بالمطارق . وهذا ما  
يجعلني أميل إلى أن « خِفَّةٌ » محرفة لـ وصوابها كما جاء في ديوان الشماخ ص ٧٩  
« خِفَّةٌ » قال الشنقيطي : « المعنى أن مَنَسِمَهَا قَوِيٌّ بِتَطَايِرِ الحَصَى من شدة  
وقوعه » .

٣ - (الفقرة ١٨٠) قال امرؤ القيس يصف فرساً :

كُمَيْتٌ يزل اللَّبْدُ عن حالِ مَتْنِهِ      كما زَلَّتِ الصُّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ  
والصواب « بالمتنزل » كما جاء في شرح المعلقات للتبريزي ص ٤١ . والديوان ١٣٣ .

٤ - (الفقرة ٥٠٠) وقال الآخر :

أَرَأَيْتَ إنْ بَكَرَتْ بَلِيلِ هَامِي      وخرجتُ منها بالياً أثوابي  
هل تَخْمِشُنْ إِبِلِي عَلَى وجوهها      أو تَعْصِبُنْ رُؤُوسَهَا بِسِلَابِ

« أَرَأَيْتَ » هكذا ضبطها دى غوية ، وتبعه الأستاذ ، وهو خطأ والصواب :

أَرَأَيْتَ إِنْ صرَحْتَ بِلَيْلِ هَامِي وَخَرَجْتَ مِنْهَا عَارِيًّا أَثْوَابِي  
لأن الصراخ من شأن الهامة فيما يزعم العرب ، ولأن الإنسان لا يخرج من  
الدنيا بالى الأثواب ، بل يخرج منها عارياً . والشعر لضمرة النهشلى ،  
كما فى نوادر أبى زيد ص ٢ وأمالى القالى ١٢ / ٢٧٩ .

وأوله :

بَكَرَتْ تَلْوَمُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعَتَابِي<sup>(١)</sup>  
أَصْرَهَا وَبُنِي عَمِي سَاغِبٌ أَكْفَاكَ مِنْ إِبَةِ عَلِيٍّ وَعَابِ

٥ - (الفقرة ٥٢٢) قال أبو زُبَيْد الطائى يصف الأسد :

إِذَا وَاجَهَ الْأَقْرَانَ كَانَ مِجَنَّهُ جَبِينٌ كَتَطْبَاقِ الرَّحَا اجْتَابَ مَمْطَرًا  
« مَمْطَرًا » هكذا ضبطها دى غوية بفتح الميم ، ظننا منه أنها اسم مكان ،  
وأن اجتاب بمعنى قطع ، وتبعه الأستاذ . وهو خطأ ، والصواب « اجتاب مَمْطَرًا »  
بكسر الميم ، وفى القاموس ( ٢ - ١٣٥ ) « الممطر والممطرة بكسرهما : ثوب صوف  
يتقى به من المطر » واجتَاب هنا بمعنى لبس ، جاء فى لسان العرب ( ١ : ٢٧٨ )  
واجتبت القميص إذا لبسته . قال لبيد :

فبثلك إذ رَقَصَ اللوامعُ بالضُّحَى واجتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا  
أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رِيْبَةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَامُهَا

٦ - (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطِقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَفْهَافٌ  
وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاها إِسْكَافٌ يَا رَبَّ غَازٍ كَارِهِ لِلإِيْجَافِ

(١) بكرت : عجلت . بسل : احرام . السلاب : خرقه سوداء تتقنع بها المرأة فى المأتم . الإبة :  
الحياء .

« إلا مِنطِق » هكذا ضبطها دى غوية . وتبعه الأستاذ . وهو خطأ . لأن  
« المِنطِق » كبير : « شقة تلبسها المرأة » وأول الشعر كما فى الديوان ص ١٠٢ .

قالتُ ألا يُدعى لهذا عَرَّافٌ لم يَبْقَ إلا مِنطِقٌ وأطراف  
والصواب « إلا مِنطِق » بفتح الميم وكسر الطاء . والمراد به النَطِيقُ . وجمعه  
مناطق . قال زهير ( ديوانه ص ٣٤٤ ) :

من يَتَجَرَّمُ لى المناطقَ ظالماً فيَجْرِي إلى شَأْوٍ بعيدٍ وَيَسْبَحُ  
يكنُ كالحُبَّارَى إن أُصِيبَتْ فمثلها أُصِيبَ وإن تُفْلِتَ من الصقْرِ تَسْلَحُ

\* \* \*

والقسم الثانى من أقسام الملاحظات يتعلق بالتحريف : وهو كثير جداً فى  
ثنايا الكتاب (١) . ومن أمثاله :

١ - (الفقرة ١٠٧) قال الشهاخ :

أو كظباء السُّدْرِ العُبرِيَّاتِ يَحْضُنُّ بِالْقَيْظِ على رَكِيَّاتِ

« يحضن بالقيظ » : هكذا جاءت فى طبعة ليدن ، ونقلها الأستاذ كما هى .  
ولا معنى لها لأنها محرفة . والصواب « يُصِفُّنَ بِالْقَيْظِ على رَكِيَّاتِ » أى : يُقِمِّنَ  
فى زمن الصيف على آبار ، كما فى الديوان ص ١٠٤ . وقد ذكر دى غوية رواية  
أخرى فى هامش الكتاب ، وهى « يحضرن » ولكن الأستاذ لم يذكرها .

٢ - (الفقرة ٩٧) :

وأخو الوجَّهَيْنِ حيث وهى بهَوَاهُ فَهَوَ مَدْخُولُ

« حيث وهى » هكذا فى طبعة ليدن ، ونقلها الأستاذ ، وهو خطأ . والصواب  
كما فى النسخ المخطوطة « حيث رى » وقد أشار دى غوية إلى أنها قد وردت كذلك  
فى إحدى النسخ ، ولكن الأستاذ كعادته لم يذكرها .

(١) هذه دعوى عريضة . (أحمد محمد شاكر) .



٣ — (الفقرة ١٢٧) كقول العباس بن مرداس السلمى :

وما كان بَدْرٌ ولا حابسٌ يفوقانِ مِرْدَاسَ في مَجْمَعِ

وكذلك ورد مرة أخرى (في الفقرة ٥١٤) وهو خطأ . والصواب « وما كان حصن ولا حابس » كما جاء في النسخ المخطوطة كلها ، وسيرة ابن هشام ٤ : ١٣٧ ولسان العرب ٧ : ٤١٠ والأغاني ١٣ : ٦٤ وخزانة الأدب ١ : ٧٣ والموشح ص ٩٣ ، والبيت من قصيدة قالها العباس لما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم المؤلفته قلوبهم يوم حنين ، وأعطاه أقل مما أعطى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن الفزاري . ومن الغريب أن دى غوية ذكر في هامش ص ٣٤ ، ١٦٦ أن رواية بعض النسخ المخطوطة : « وما كان حصن ولا حابس » ولكن الأستاذ لم يأبه لتلك الرواية .

٤ — (الفقرة ١٦١) في ترجمة امرئ القيس : « فنزل على قوم منهم عامر ابن جوين الطائي فقالت له ابنته : إن الرجل مأكول فكله ، فأنى عامر أجأ فصاح : ألا إن عامر بن جوين غدر ، فلم يجبه الصدى ، ثم صاح : ألا إن عامر بن جوين وَفَى ، فأجابه الصدى ، فقال : « ما أحسن هذه وما أقبح تلك » و « غدر فلم يجبه الصدى » تحريف واضح . والصواب كما في الأصل المخطوط « غدر فأجابه الصدى » وإذا كان الصدى لم يجبه في الأولى . وأجابه في الثانية فكيف نسى له أن يفاضل بينهما ويقول « ما أحسن هذه وما أقبح تلك » ؟ ومن الغريب أن دى غوية أثبت ذلك عن بعض النسخ ، ولكن الأستاذ لم يشر إليها . وقد نقل صاحب الأغاني هذا الخبر عن ابن قتيبة ( ٩ : ٩٠ ) وفيه : « غدر ، فأجابه الصدى بمثل قوله . فقال : ما أقبح هذا من قول » .

٥ — (الفقرة ٢٣٧) قال النابعة :

سنة آباءهم ما همُ هم خير من يشرب صفو المُدامِ

« سنة آباءهم ما هم » عكنا رسم شطر هذا البيت في طبعة لينن . وتبعه الأستاذ وهو خطأ . والصواب :

سنة آباء هُم ما هُم هم خير من يشرب صفو المدام  
 راجع خزانة الأدب ٢ : ١١٨

٦ - (الفقرة ٣٦١) : « . . . وأخذ جملين ، يقال لهما عوهج وداعر ،  
 فصارا بعمان ، فهنا العوجية والداعرية » وهكذا جاء في طبعة ليدن « فنها » .  
 والصواب « فنها » .

٧ - (الفقرة ٣٠٣) :

وقدمت الأديم لراهشيه وألقى قولها كذبا وميننا  
 هكذا جاء في الطبعين : « وقدمت الأديم » وهو خطأ . والصواب « وقدمت  
 وقد ذكر دى غوية : أنها جاءت كذلك في بعض النسخ ، ولكن الأستاذ قد  
 تركها أيضا .

٨ - (الفقرة ٧١٩) قال يزيد بن الطرية :

يعجل للقوم الشواء يجره بأقصى عصاه منضجا أو مرمدًا  
 حلوف : لقد أنضجت وهو ملهوج بنصفين لو حرركته لتفصدا  
 هكذا جاء في الطبعين وهو خطأ ، والصواب : « لتفصدا » بالفاء ، أى :  
 أن هذا اللحم الملهوج لو حرركته لتفصد منه الدم .

٩ - (الفقرة ٦١٣) من قصيدة لابن أحمر الباهلي :

فلا تحرقا جلدى سواء عليكما أداويتما العصريين أم لا تداويا  
 هكذا جاء في الطبعين « أم لا تداويا » وهو خطأ والصواب « أم لم تداويا »  
 لأن « تداويا » فعل مضارع من الأفعال الخمسة محذوف النون ، وهى لا تحذف  
 نونها إلا إذا سبقت بناصب أو جازم ، و « لا » النافية ليست بجازمة : وإنما  
 الجازم هنا « لم » .

١٠ - (الفقرة ٦١٨) قال يزيد بن مفرغ في عباد بن زياد :

سَبَقَ عَبَادٌ وَصَلَّتْ لِحِيتهُ وَكَانَ بَخْرَازًا تَجُورُ فَرِيتهُ

هكذا في الطبعتين « تجور فريته » وفي النسخ المخطوطة : « وكان خرازا تجود فريته » وكذلك جاء في خزانة الأدب (٢ : ٢١٣) .

١١ - (الفقرة ٦١٨) « فأخذه عبید الله بن زياد فحبسه وعذبه وسقاه التريذ

في النبيذ ، وحمله على بعير وقرن به خنزيرة فأمشاه بطنه مشياً شديداً فكان يسيل على الخنزيرة فتصبيء » والصواب « فأمشى بطنه . . . . . فتصبيء » بفتح التاء ، جاء في اللسان ١ : ١٦٤ « صاءت العقرب تصبيء إذا صاحت » .

١٢ - (الفقرة ٦٦٥) من قصيدة حميد بن ثور الهلالي في وصف ذئب

وامرأة :

تَرَى رَبَّةً الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعٌ

رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَكْحَلُ مَائِلٌ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِعُ

هكذا جاء في الطبعتين « أكحل مائل » وهو خطأ . وصحة التحريف :

رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَطْحَلُ مَائِلٌ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِعُ

وكذلك جاء في ديوان الشاعر ص ٣٧ ، وأما المرتضى ٤ - ١٢١ وحماسة

ابن الشجري ص ٢٠٧ وفي لسان العرب (١٣ : ٤٢٤) قال ابن سيدة : « الطحلة :

لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطحل وشاة طحلاء » .

قال الأنحطل :

يشق سماحيق السلا عن جنينها أخو قفرة يادى السغابة أطحل

السماحيق : جلدة رقيقة تكون على جنين الناقة ، وأطحل : كدر اللون ،

يعنى به الذئب .

١٣ - (الفقرة ٦٦٧) « . . . . . ولعل الأثاب أن تكون تُسمَّى أفناؤه

جعلاً : كما تسمى أفناء النخل وقصاره جعلاً » هكذا في الطبعتين « أن تكون

تسمى أفتاؤه جعلاً « وهو خطأ . والصواب : « أن تكون أفتاؤه تسمى جعلاً كما تسمى أفتاء النخل وقصاره جعلاً » كما جاء في المخطوطات . والقنو : العذق .

١٤ - (الفقرة ٧٨٧) :

لا ينقرون، الأرض عند سؤألهم لتطلب العلات بالعيديان  
ورواية الأصل والديوان « لا ينكتون الأرض » وهو تعبير شائع في الشعر .

١٥ - (الفقرة ٩٠٨) قال الأحوص :

سُتَبِلِي لَكُمْ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ حَبٌّ يَوْمَ تُبَلَى السَّرَائِرُ  
ورواية الأصل المخطوط (وخزانة الأدب ١ - ٣٣) : « ستبقي » .  
وفي الأغاني : أن عمر بن عبد العزيز أنشد قول الأحوص :

ستبقي لكم في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر  
فقال : « إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول » .

وقد أخطأ مصصح الجزء الرابع من طبعة الدار إذ جعلها « ستبلي » وعلق عليها بقوله : كذا في الشعر والشعراء ص: ٣٣٠ طبع أوروبا . وفي الأصول والخزانة « ستبقي لها » ولو نظر في هامش الصفحة التي أشار إليها من طبعة الشعر والشعراء لوجد دى غوية يذكر أن الرواية في بعض النسخ الخطية « ستبقي » .

١٦ - (الفقرة ٩٢٤) : « قال أبو سوار الغنموي : رأيت مبيّة وإذا معها بنون لها صغار ، فقلت : صفها لي ، فقال : مسنونة الوجه ، طويلة الخلد » ، وأول الخبر محذوف . وهو كما جاء في الأغاني (١٦ : ١١٥) « قال محمد بن سلام : قال أبو سوار الغنوي » .

١٧ - (الفقرة ٩٢٩) هذا البيت وشرحه :

من الفرائش المقضى عاش في رنقى رنخف السحايات ولي غير مطعوم  
السحايات : بقية الماء ، « واحدها سحاية » . لم يضبط دى غوية كلمة « السحايات » ونسبها الأستاذ بفتح السين وهو خطأ . وفيها مع ذلك تحريف

وصحتها « السُّحَابَاتُ : بقية الماء . واحداً منها سحابة » جاء في القاموس : « السحبة بالضم كالسحابة : فضلة ماء الغدير » .

١٨ - ( الفقرة ٩٣٥ ) « وأخذ ذو الرمة قوله :

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ عَيْبَةٌ أَرَجْتُ مَرَابِضَ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشْبُ

من معنى قول العجاج : « مَشَوَاهُ عَطَّارِينَ بِالْعَطُّورِ » وفي هذا النص تحريفان : الأول في « عيبة » ، وصحتها كما في ديوانه ص ٢٠ « غبية » ، وهي الدفعة من المطر . والثاني في « مشواه عطارين » وصحتها كما في ديوان العجاج المخطوط ص ٦٣ « مَشَوَاةَ عَطَّارِينَ » .

قال العجاج يصف ثوراً ص ٦٣ :

فَبَاتَ فِي مَكْتَنَسٍ مَعْمُورٍ مُسَاقِطٍ كَالهَوْدَجِ الْمَخْدُورِ  
كَأَنَّ رِيحَ جَوْفِهِ الْمَزْبُورِ فِي الْخَشْبِ تَحْتَ الْهَدَبِ الْيَخْضُورِ  
مَشَوَاةَ عَطَّارِينَ بِالْعَطُّورِ أَهَاضِمَهَا وَالْمَسْكَ وَالْكَافُورِ<sup>(١)</sup>

وإذا نظرنا إلى بيت ذى الرمة - الذى يقول ابن قتيبة إنه أخذ معناه من قول العجاج - لم نجد بينهما من الاشتراك ما يجعلنا نأخذ برأيه ، وأكبر الظن أنه قد أورد بيتين لذى الرمة سقط ثانيهما من الكتاب وهو :

كَأَنَّهُ بَيْتَ عَطَّارٍ يُضَمُّنُهُ لَطَائِمَ الْمَسْكَ يَحْوِيهَا وَتُنْتَهَبُ

١٩ - ( الفقرة ٣٠٢ ) : « هو طرفة بن العباد بن سفيان بن سعد بن مالك ابن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة » وعلق الأستاذ على هذا بقوله « عباد بن صعصعة هكذا أثبت هنا وفي معاهد التنصيص ، وهو خطأ ، صوابه ضبيعة كما أثبت كل من ذكر نسب طرفة ونسب أقربائه . فإن المرقش الأصغر عم طرفة ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، والمرقش الأكبر عم الأصغر ، واسمه

( ١ ) الخدور . المستور . المزبور : المطوى . الهدب : الأطراف . اليخضور : الأخضر . مشواه : مقامة . الأفضام : ضرب من الطين .

عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل . انظر المفضليتين ٤٥ ، ٥٥ وشرح القصائد العشر ٥٦ وجمهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك . وهذا جهاد في غير عدو كما يقول الأزهريون ، أضنى الأستاذ فيه نتمسه وأجهد فكره ، دون أن يأتي بأية فائدة تسوغ كتابة هذا التعليق الطويل . ولو رجع الأستاذ إلى المخطوطات لألنى فيها اسم « ضبيعة » صحيحاً غير محرف ولا مبدل . ولما أثبت حرفاً واحداً من تعليقه هذا . ومن الغريب أنى وجدت دى غوية قد ذكر في هامش الكتاب اسم « ضبيعة » صحيحاً نقلاً عن بعض النسخ التي اعتمد عليها ! أما كان في هذا وحده غناء عن ذلك الجهاد ؟

١٩ - (الفقرة ٩٢٤) : « وكان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته مية بنت فلان بن طلمبة بن قيس بن عاصم بن سنان » ، وعلق الأستاذ على هذا بقوله : « هكذا أبهم المؤلف اسم أبيها ، لعله نسيه . أو من أجل الاختلاف فيه ، ففي اللآلئ : أنها بنت عاصم بن طلمبة ، وفي ابن خلكان ابنة مقاتل بن طلمبة . » ولو اطلع على الأصل المخطوط لعلم أن المؤلف لم يبههم اسم أبيها ففي ورقة ٧٨ : « مية بنت مقاتل بن طلمبة بن قيس بن عاصم بن سلام » وكنت أعتقد أن الأستاذ لم يحكم بأن المؤلف أبهم اسم أبيها إلا بعد أن رأى أن النسخ التي اعتمد عليها دى غوية أجمعت كلها على أنها « بنت فلان » ولكنى عجب العجب كله عند ما رأيت في طبعة ليدن ص ٣٣٥ أن بعض النسخ فيها « بنت مقاتل » .

٢٠ - (الفقرة ٩٣٩) قال الراعي يصف ناقته :

وواضعة نحلها للزما مِ فالخذ منها له أصعراً  
ولا تُعجلُ المرء قبل البرو ك وهي بركبتها أبصراً

والصواب كما جاء في المخطوطات :

ولا تُعجلُ المرء قبل الركو ب وهي بركبته أبصر

٢١ - (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى :

كن كالسموأل إذ طاف الهمامُ به . في جحفل كهزيع الليل جرّار

ورواية الأصول المخطوطة والديوان : « في جمفل كسواد الليل جرار » وهي الصواب ، لأن الهزيع هو القطعة من الليل ، والمراد وصف الجيش بالكثرة .

٢٢ - (الفقرة ٨٥) :

زوجك يا ذات الثنايا الغُسرُ الرِّتلات والجبسين الحرُّ  
والصواب كما جاء في المخطوطات : « ويحك يا ذات الثنايا الغر » .

٢٣ - (الفقرة ١٣٩) « هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي » هكذا ورد في الطبعتين ، والصواب « . . . بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي » راجع (خزانة الأدب ١ : ٢٩٩) .

٢٤ - (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى :

خيره خُطَّتِي خَسَفَ فَقَالَ لَهُ إِغْرِضْهُمَا هَكَذَا أَسْمَعُهُمَا حَارِ

ورواية الديوان :

خيره خطي خسف فقال له مهما ثقله فإني سامع حار

وهناك رواية أخرى ذكرها دى غوية في هامش الكتاب وهي « قل ما تشاء فإني سامع حار » ولكن الأستاذ لم يشر إلى هذه ولا إلى تلك ، وارتضى الأولى التي لا يكاد اللسان يقيم نطقها .

\* \* \*

أما الملاحظات التي تتعلق بالشرح والتعليقات ، وعدم الرجوع إلى المخطوطات ، والاعتماد على المصادر الثانوية في تحقيق النصوص ، فإني أجمل الكلام عليها وأكتفي ببعض النماذج منها . . . . .

١ - (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

لما رأتنا واقفي المطيات قامت تبدي لي بأصلتيات  
غرُّ أضاء ظلمها الثنيات خوذ من الطعائن الضمريات

ترك الأستاذ شرح الأصلديات مع غرابتها ، ومعناها : الأسنان الحميلة المستوية البراقة ، وشرح الشطر الأخير بقوله « الخود : الفتاة الحسنة الشابة . الضمريات : من الضمور وهو الهزال ، فالضمير من الرجال المهضم البطن اللطيف الجسم والأثني ضمرة » والصواب في شرح الضمريات ما قاله الشنقيطي في شرح الديوان « الضمريات صفة ظعائن ، أى : هن من بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة » .

٢ - ( الفقرة ٥٤٨ ) قال الشماخ :

تَخَامَصُ عَنْ بَرْدِ الْوَشَاحِ إِذَا مَشَتْ تَخَامَصُ حَافِي الرَّجْلِ فِي الْأَمْعَزِ الْوَجِي  
 وشرح الأستاذ البيت بقوله « تَخَامَصُ : تتخامص ، أى تتجافى عن المشى . الأمعز : الأرض الغليظة ذات الحجارة . الوجى : الحافى ، وهو هنا صفة للحافى » والذي في لسان العرب نقلا عن ابن السكيت : « الوجى أن يشتكى البعير باطن خفه » ويقول الأعشى في هذا المعنى :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهويينا كما يمشى الوجى الوجيلُ  
 وقد جاء بيت الشماخ صحيحاً في ديوانه : « تخامص حافى الخيل في الأمعز الوجى » .

وذكر دى غوية أن بعض النسخ فيها « تخامص جافى الخيل » . وطأ وجه ، جاء في لسان العرب : « جفا الشيء يجفو جفأً : لم يلزم مكانه ، كالسرج يجفو عن الظهر ، وكالجنب يجفو عن الفراش » .

٣ - ( الفقرة ٥٣٣ ) في ترجمة النمر بن تولى : « وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

إنا أتيناك وقد طال السفرُ نقود خيلاً ضمراً فيها عسرُ  
 نطعمها اللحم إذا عزَّ الشجرُ والخيلُ في إطعامها اللحمَ ضررُ

الشحم : يعنى اللبن « وعلق الأستاذ على هذا بقوله : « تفسير الشحم باللبن شئ نادر جداً لم أجده إلا للمؤلف » قلت قد ذكر دى غوية أن بعض النسخ فيها « نطعمها اللحم » وقد جاء في لسان العرب ( ١١ : ١٦٢ ) :



نطعمها اللحم إذا عَزَّ الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر  
 إنما يعنى أنهم يسقون الخيل الألبان إذا أجذبت الأرض فيقيمها مقام العلف .  
 ٤ - (الفقرة ٩١٩) في ترجمة ذى الرمة : « وكان يوماً ينشد في سوق الإبل  
 شعره الذى يقول فيه . . . عَدَّ بَسْتَهْنُ صَيْدَحُ . وصيدح : اسم ناقته ، فجاء  
 الفرزدق فوقف عليه . . . »

وعلق الأستاذ على ذلك بقوله : « لم أجد هذه الجملة في القصيدة الحائية التي  
 يظن أن تكون منها في ديوان ذى الرمة ، ولكن البيت ثابت في الأغاني » . أقول :  
 بل هي منها كما في ديوانه المطبوع في أوربا ص ٨٧ ، وفي ديوانه المخطوط بدار  
 الكتب ورقة ٢٠٣ . قال ذو الرمة :

إذامات فوق الرجل أحييت روحه      بذكراك والعيس المراسيلُ جُنْحُ  
 إذا أرفض أطراف السباط وهُلَّتْ      جُروم المطايا عَدَّ بَسْتَهْنُ صَيْدَحُ  
 وقد اعتمد الأستاذ على الديوان المطبوع في بيروت سنة ١٣٥٣ هـ وما كان  
 ينبغي له أن يعتمد عليه ، وقد ذكر ناشره في مقدمته أنه حذف منه ما يتعلق بوصف  
 الإبل والفيافي !

٥ - في ترجمة مالك بن الربيع : « وهو القائل في الحبس :  
 أَتَلَحَّقُ بِالرَّيْبِ الرَّفَاقُ وَمَالِكُ      بِمَكَّةَ فِي سَجْنٍ يُعْنِيهِ رَاقِبُهُ »  
 شرحه الأستاذ بقوله : « يعنيه : يحبسه حبساً طويلاً » والصواب : يعنيه :  
 يذيقه ألوان العذاب ، لأن الرقيب - وهو ملاحظ السجن - لا يملك إطالة مدة  
 الحبس أو تقصيرها ، وإنما يملك ذلك الأمير .

٦ - (الفقرة ٩٢٩) : من شعر هشام أنحى ذى الرمة :

حتى إذا أمعروا صَفَنِي مَبَاعَتِهِمْ      وَجَرَّدَ الْخُطْبُ أَشْبَاجَ الْجَرَائِمِ  
 وآبَ ذُو الْمَحْضَرِ الْبَادِي إِبَابَتَهُ      وَقَوَّضَتْ نِيَّةَ أَطْنَابِ تَخِيمِ  
 أَلْوَى الْجِمَالِ هَرَامِيلُ الْعَفَاءِ بِهَا      وَبِالْمَنَاكِبِ رَيْعٌ غَيْرُ مَجْلُومِ

شرح الأستاذ البيت الأول بقوله : « أمعروا : أكلوا . الصفقتان : الناحيتان .  
المبأة : منزل القوم حيث يتبوؤون . الخُطْبُ - بضم الخاء وسكون الطاء - جمع  
أخطب ، وهو الحمار تعلوه خضرة » . وهو خطأ ، لأن الشاعر لم يرد بالخُطْبُ  
الحمير ، وإنما أراد النوق التي كانت ترعى . جاء في لسان العرب « الخطب جمع  
خَطْبِيَاء ، وناقة بينة الخطب ، والخطب ، والخطبة : لون يضرب إلى الكدرة  
مُشْرَبٌ حمرة في صفرة ، كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تيبس » . وشرح البيت  
الثاني بقوله : « آب : أى رجوع . لإبائه : أى رجوعه ، يقال : آب إلى وطنه  
نزع » والصواب أن يقال في تفسيرهما : آب لإبائه : أى نزع نزوعه إلى وطنه .  
وشرح البيت الثالث بقوله : « ألوى الجمال : ذهبن . هراميل العفاء بها :  
حال من الجماعة . الهراميل : جمع هرمول - بضم الهاء - قطعة من الشعر .  
العفاء : ما كثر من الوبر ، يريد متساقطة الوبر . الربيع : الزيادة . غير مجلوم :  
غير مقطوع » وهذا شرح مضطرب لا يجلو معنى البيت . ولست أدري من أين  
أخذ الأستاذ أن الشاعر يريد أن يصف الإبل التي شبعت من المرعى بأنها متساقطة  
الشعر ، وكيف يوفق بين معنى شطرى البيت ؟ أيجوز أن يقول الشاعر في صلب  
البيت : إن وبرها متساقط من المرعى ، ثم يقول في عمزه : إن وبرها كثير نام غير  
مقصوص أو مقطوع ؟ وفي البيت تحريف يبهم معناه ، فالشاعر لم يقل « ألوى  
الجمال » كما ذكر الناشران ، وإنما قال « آلوا الجمال » جاء في لسان العرب  
( ١١ - ٣٤ ) .

حتى إذا أمعروا صفقى مباءتهم      وجرده الخطب أثباج الجراثيم  
آلوا الجمال هراميل العفاء بها      على المناكب ربيع غير مجلوم  
آلوا الجمال : أى ردوها ليرتحلوا عليها » .

٧ - ( الفقرة ٩٢٩ ) من التصيدة نفسها :

واستنن فوق الحدارى المقلتلان كما      شكّل الشنوف يحاكى بالهينيم

الحدارى : جمع حذرية وهى الأرض الصلبة . والقلتلان : النبت » .

وشرح الأستاذ هذا النص بقوله : « استن : أسرع » . كما شكل « ما » زائدة ، أراد كشكل الشنوف . جمع شنف . وهو القرط الذى يلبس فى أعلى الأذن . الميانيم : جمع هينمة . وهى الصوت الخفى لا يفهم . والقلقلان كما فى اللسان : شجر أخضر ينهض على ساق . ومنابته الأكام دون الرياض ، وله حب كحب اللوبياء يؤكل ، والسائمة حريصة عليه « وهذا شرح قاموسى لا يوضح المعنى للقارئ . وإذا كانت « ما » زائدة كما قال الأستاذ فلماذا ضبط شكل بضم اللام والصواب « كما شكل » بكسر اللام . واستن القلقلان : اضطرب وتحرك . أراد عند ما يبس . وكان من الواجب على الأستاذ أن لا ينقل ما نقله فى تعريف القلقلان عن اللسان ، لأنه لا يفيد ولا يعين على اجتلاء التشبيه ، وأن ينقل بدله ما جاء فى اللسان ( ١٤ : ٨٣ ) : القلقلان . نبت ينبت فى الجلد وغلظ السهل . وله سنف أبيض ينبت فى حبات كأنهن العدس فإذا يبس فانتفخ وهبت به الريح سمعت تقلقله كأنه جرس » . فهذا التعريف هو الذى يجلو معنى البيت ويفصح عن وجه الشبه الذى أراغ إليه الشاعر .

\* \* \*

أما الملاحظات التى تتعلق بمراجعة الكتاب بالمخطوطات فكثيرة جدا . ولو رجع إليها الأستاذ لغير فى الكتاب وبدل ، وقدم وأخر ، وبتر ووصل ، وزاد ونقص ، ولظهر الكتاب فى صورة أخرى . وما أريد أن أذكر أمثلة لما ذكرت ، فقد طال الكلام ، وحسبى أن أذكر بعض المثل الموجزة فى أصلها :

١ - ( الفقرة ١٧ ) : « فن أحب أن يعرف ذلك ليستدل به على حلو الشعر ومرة نظر فى ذلك الكتاب . وفى الأصل المخطوط « . . . يستدل به على علو الشعر وعظيم نفعه وضره نظر فى ذلك الكتاب » .

٢ - ( الفقرة ١٨ - ١٩ ) : « تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب : ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه ، كقول القائل فى بعض بنى أمية « وفى الأصل المخطوط «إنى تدبرت . . . . . كقول الشاعر لبعض بنى أمية ، ويقال هو لكثير السهمى فى محمد بن على بن الحسن رضى الله عنهما » .

٣ - (الفقرة ٥٢) : « لأن النسيب قريب من النفوس لا تخط بالقلوب » وفي الأصل « . . . . . قريب من النفوس ملائم لها . . . » .

٤ - (الفقرة ١٢١) : قال الشاعر :

\* فهبها أمة ذهبت ضياعاً \*

وفي الأصل المخطوط « قال أبو عتيبة بن هبيرة الأسدي : فهبنا أمة هلكت » .  
وفي نسخة « أبو عقيبة » وفي أخرى « عقبة » .

٥ - (الفقرة ٢٨٨) « فقال - أي المتلمس - لطرفة : ادفع إليه صحيفتك يقرأها ، فنيها والله ما في صحيفتي ، فقال لطرفة : كلا لم يكن لي جترئ على ، فقدف المتلمس بصحيفته » . وفي الأصل المخطوط « . . . لم يكن لي جترئ على ، فإن بنى ثعلبة ليسوا كبنى ضبيعة ، فقدف المتلمس . . . » .

٦ - (الفقرة ٣٧٦) « فصصف له كسرى ثمانية آلاف جارية صفين » وفي المخطوطة « فصصف له كسرى عن يمينه ألف جارية » وقد ذكر دى غوية هذه الرواية ، ولكن الأستاذ لم يذكرها .

٧ - (الفقرة ٩٣٢) : وقال ظالم بن البراء :

ويوم من الجوزاء أما سكونه فضح ، وأما ريحه فسؤوم

ورواية الأصل المخطوط « أما سكونه فصممد » والصمد : « تأثير لفح الشمس في الوجه » .

\* \* \*

ولا ينبغي أن ينسبنا حديث المآخذ والأخطاء شكر الأستاذ الجليل أحمد محمد شاكر على ما بلبل في نشر هذا الكتاب من جهد عنيف ، لا يدرك كنهه ولا يعرف قدرة إلا من زج بنفسه في هذا المضمار . وحسبه أنه قدم للقراء طبعة لا مثيل لها فيما بين أيديهم من طبعات . وإنا لنتمنى له النجاح واطراد التوفيق في إخراج الجزء الثاني ، إن شاء الله تعالى .

السيد أحمد صقر

## الشعر والشعراء

### لابن قتيبة

#### الجزء الثاني

وأخيراً - وبعد قُرب وانتظار طال أمده حتى أُرْبِي على أربع سنين - أخرج القاضي الفاضل الشيخ « أحمد محمد شاكر » الجزء الثاني من كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة .

وقد سبق أن تناولتُ الجزء الأول بالنقد في هذه المجلة ( مجلة الكتاب ) ( يونية ٤٦ ص ٢٩٥ - ٣٠٩ ) وقد قرأه الشيخ إذ ذاك وأعجب به وسلم بما فيه (١) ، ووعدني بنشره في آخر الجزء الثاني لينفع به قراء الكتاب في تصحيح تلك الأخطاء، ولعل مشاغل الشيخ قد حالت بينه وبين الوفاء به (٢) ، كما حالت بينه وبين إتمام تحقيق الكتاب ، فعهد في إكماله إلى الأستاذ عبد السلام هارون ، وذلك من صفحة ٨٠٣ إلى آخر الكتاب .

وقد تصفحت هذا الجزء ، وألفتُ فيه كسابقه كثيراً من الملاحظات ولكن ضيق نطاق المجلة يعوق عن ذكر أكثرها ، ولا يسمح إلا بإيراد أقلها . ومن ثم نكتفي بالذكر النماذج التالية ، مرتبة وفق ترتيب صفحات الكتاب .

١ - (الفقرة ٩٧٨) « وكان الأقيشر صاحب شراب ، فأخذَه الأعراب بالكوفة وقالوا : شارِب خمر ، فقال : لست شارِب خمر ولكني أكلت سفرجلا ، وأنشأ يقول :

يقولون لي : إنكُ شربتَ مُدامةً فقلت لهم : لا بل أكلت سفرجلا  
علق الشيخ على هذا البيت بقوله :

---

(١) أما التسليم بما فيه - بإطلاق - فإنه لم يكن . ولكني وافقت عليه إجمالاً ، مع احتفاظ كل منا برأيه في مواضع النظر واختلاف الرأي . ( أحمد محمد شاكر ) .  
(٢) ليست المشاغل وحدها هي التي تحولت بيني وبين الوفاء . ولكني كنت مسافراً عند تمام الكتاب . ( أحمد محمد شاكر ) .

« انكه : أصلها « إنك » فخفف « إن » المشددة وفي اللسان ١٦ / ١٧١ عن الليث : وللعرب لغتان في إن المشددة : إحداهما التثقيل ، والأخرى التخفيف . فأما من خفف فإنه يرفع بها ، إلا أن ناساً من أهل الحجاز يخففون وينصبون . على توهم الثقلية « وفيه » عن الفراء : لم نسمع العرب تخفف إن وتعملها إلا مع المكنى ، لأنه لا يتبين فيه إعراب ، فأما في الظاهر فلا ، ولكن إذا خففوها رفعوا وهنا خففها مع الضمير ثم ألحق به هاء السكت » .

حسب الشيخ أن فعل الأمر الذى هو « إنكته » مكون من « إن » والضمير : وهاء السكت ، وذهب يتحمل العلل لإعمالها ، فنقل ما نقل عن اللسان . وليس الأمر كما حسب ، فإن « إنكته » فعل أمر من نكته ينكه ، أى أخرج نفسه : جاء في اللسان ١٧ / ٤٤٨ « ونكته هو ينكته وينكته : أخرج نفسه إلى أنفى ، ونكته : شممت ريحه ، واستنكته الرجل فنكه في وجهى ينكه وينكته نكهة : إذا أمره بأن ينكته ، ليعلم أشارب هو أم غير شارب ، قال ابن برى : شاهده قول الأقيشر : يقولون لى إنكته شربت مدامة فقلت لهم : لابل أكلت سفرجلا »

٢ - ( الفقرة ١٠٢٤ ) من شعر الطرماح « وقال يهجو بنى نعيم :

أفخرّاً تميماً إذ فتيةٌ خببتِ ولوماً إذا ما المشرقيةُ سلّتِ »

قال الشيخ في شرحه لهذا البيت : « فتية بالتصغير وبالتكبير : يريد الحرب ، سماها بذلك كأنه علم لها ، أخذته من الحديث ، قال في النهاية : وفي حديث البخارى : الحرب أول ما تكون فتية . هكذا جاء على التصغير : أى : شابة ، ورواه بعضهم فتية بالفتح » .

لم يقل الطرماح « فتية » لا بالتصغير ولا بالتكبير ، ولم يسم الحرب بذلك ، ولم يأخذه من هذا الحديث ، ولو قال ذلك وأخذه من الحديث لكان عازباً عن الصواب ، وإنما قال « أفخرّاً تميماً إذا فتيةٌ خببتِ » كما جاء في ديوانه ص ١٣١ ، وقال شارحه : يقول : « أنفخر فخرّاً تميماً يا فرزذقُ عند سكون الفتنة ، وتأتى باللوم عند المسابقة (١) فتفر أنت وقومك ؟ » .

(١) لعل صوابه « عند المسابقة » . ( أحمد محمد شاكر ) .

٣ - ( الفقرة ١٠٢٥ ) من شعر الكميت :

وكلُّ لؤمٍ أبان الدهرُ أنَّتَهُ ولؤمٌ ضبَّةٌ لم ينقص ولم يبدِ  
والصواب « أباد » كما في الديوان . وقد أشار المستشرق « دى غوية » إلى أنها  
كذلك في بعض النسخ . وقد أهمل الشيخ الإشارة إلى هذه الرواية الصحيحة .

٤ - ( الفقرة ١٠٨٠ ) « ودكين هو القائل :

إذا المرء لم يذنس من اللؤم عرضهُ فكل رداء يرتديه جميلُ  
وإن هو لم يضرع عن اللؤم نفسه فليس إلى حسن الثناء سبيلُ  
قال الشيخ في شرحه « أصل الضرع - بفتح الراء - الذل والتخضع ، يقال  
ضرع له وإليه : استكان وتخضع ، فالمراد هنا : إن لم يمنع نفسه عن اللؤم ويغلبها » .  
قلت : والصواب « إن هو لم يضرع عن اللؤم نفسه » ، جاء في اللسان ٣٥٧/٣  
« الضرع : التئحية ، وقد ضرحه : أى نحاه ودفعه » .

٥ - ( الفقرة ١٢٣٦ ) من شعر المزار الفقعسى يرثى أخاه بدرأ :

تذكرنى بدرأ زعازعُ حَجْرَةٍ إذا عَصَفَتْ إحدى عَشِيَّاتِهَا الغُبرِ  
لم يشرح الشيخ كلمة زعازع . ولم ينظر في معناها ، ومن أجل ذلك شرح  
كلمة : « حجرة » شرحاً يجافى الصواب ، فقال : « حجرة - بفتح الحاء وسكون  
الجيم : بلد باليمن » . و « الزعازع » : الشدائد ، جاء في اللسان ٤/١٠ « يقال :  
كيف أنت في هذه الزعازع : إذا أصابته شدائد الدهر » . و « الحجرة » بالفتح  
كما في اللسان ١٨٧/٥ « السنة الشديدة المجذبة ، القليلة المطر ، قال زهير :  
إذا السنة الشبهاء بالناس أجهفتُ ونال كرام المال في الحجرة الأكل  
الحجرة : السنة الشديدة ، لأنها تحجر الناس في البيوت » .

٦ - ( الفقرة ١٢٧٥ ) من قصيدة الرحال في هجاء زوجه :

فلا بارك الرحمنُ في عودِ أهلها عشيةَ زفوها ولا فيك من يكرُ

شرح الشيخ البيت بقوله « يقول : يا عجوز أهلها ، يريد أنه تزوج اثنتين  
ثيباً وبكراً » وليس في هذا البيت ولا في أبيات القصيدة كلها ما يشير إلى أن الشاعر  
تزوج اثنتين ثيباً وبكراً ، ولا يعطى البيت أكثر من أن الشاعر يدعو على الفتاة  
البكر التي زفت إليه ، كما يدعو على « العود » الذي حملها إليه ، والعود : هو  
الجميل المسنّ وفيه بقية . وقد أكمل الدعاء في البيت الذي يليه حيث يقول :

ولا بارك الرحمن في الرقم فوقه ولا بارك الرحمن في القُطفِ الحُمُرِ  
وواضح جدا أن الضمير في قوله « فوقه » يعود على العود ، الذي هو الجميل .

٧ - (الفقرة ١٢٨٥) من قصيدة القطامي في هجاء العجوز التي استضافها

فأبت عليه :

إلى حَيْرَبُونٍ توقد النار بعد ما تَلَفَعَتِ الظلماء من كل جانبِ  
ضبط الشيخ همزة « الظلماء » بالضم ، والصواب فتحها ، كما في ديوان الشاعر  
ص ٥٠ وأمالى ابن الشجري ٢-٥٨ .

٨ - (الفقرة ١٢٨٥) من شعر القطامي :

سَرَى في حَلِيكِ اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُخَزَّمُ بِالْأَطْرَافِ شَوْكُ الْعِقَارِبِ  
والصواب « في جليد الليل » كما في ديوانه ، وقال شارحه « يقول : أصاب  
أطرافه الجليد ، فكان شوك العقارب تخزمت أطرافه » ، وفي اللسان ١٥-٦٦ : « وتخزم  
الشوك في رجله : شكها ودخل فيها ، قال القطامي :

سَرَى في جليد الليل حَتَّى كَأَنَّمَا يُخَزَّمُ بِالْأَطْرَافِ شَوْكُ الْعِقَارِبِ  
وكذلك روى الشطر الأول في أمالي ابن الشجري ، وفي بعض نسخ الشعر  
والشعراء ، كما ذكر دى غوية .

٩ - (الفقرة ١٢٨٥) يقول القطامي في القصيدة نفسها :

فلما تنازعنا الحديثَ سألْتُها من الحَيِّ؟ قالت: معشرٌ من مُحَارِبِ



من المشتريين القِدِّ مما تَرَاهُمْ جِيعاً وَرِيفُ النَّاسِ لَيْسَ بِنَاصِبٍ  
والصواب « من المشتوين القد » جاء في اللسان « . . . . . وفي حديث  
عمر : كانوا يأكلون القدّ ، يريد جلد السخلة في الجذب »

١٠ - ( الفقرة ١٣٥٠ ) في ترجمة العنابي « ودخل على الرشيد لينشده وعليه  
قلنسوة طويلة وخف ساذج ، فقال له : إياك أن تنشدني إلا وعليك حمامة عظيمة  
الكثور ، وخُفَّانٌ دُلْفَمَانٌ » . قال الشيخ في تعليقه : « لا أدري ما معنى هذا  
الوصف ؛ فإن الدلقم بكسر الدال ، وسكون اللام وفتح القاف : هي المرأه الهرمة  
والناقة التي تكسرت أسنانها » والصواب « وخفان دمالقان » أي أملسان (١) .

١١ - جاء في هامش بعض نسخ الشعر والشعراء أن ابن ميادة أخذ معنى بيت  
له من قول بلال بن حمامة :

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلةً بوادٍ وحولٍ إذخِرٌ وجليل

وعلق عليه الشيخ بقوله هامش ( الفقرة ١٣٨٦ ) ولست أدري من بلال بن  
حمامة هذا . ولعل بلال بن حمامة هو بلال بن أبي رباح مؤذن الرسول ، قال  
ابن هشام في السيرة ١/٣٣٩ وهو بلال بن أبي رباح وكان اسم أمه حمامة . وقال  
ابن حجر في الإصابة : « هو بلال بن حمامة وهي أمه » . وقد روى ابن إسحق  
بسنده عن عائشة أنها قالت في خبر طويل . . . . . وكان بلال إذا  
تركته الحمى اضطجع بفاء البيت ؛ ثم رفع عقيرته فقال :

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلةً يَفْخُ وحولٍ إذخِرٌ وجليل  
وهل أَرَدَنَ يوماً مِياةً مَجْنئةً وهل يَبْدُونُ لِي شامةً وطفيل

وشامة وطفيل : جبلان بمكة « راجع سيرة ابن هشام ٢/٢٣٩ ، وكذلك جاء  
في السيرة الحلبية ٢/١١١ والروض ١/٥٣ وشرح غريب السيرة للخشني ١/١٤٦ .

(١) من أين هذا الصواب والجزم به ، دون نقل عن مصدر معين ؟ ! أحمد محمد شاكر .

١٢ - (الفقرة ١٤٠٨) في ترجمة مالك بن أسماء « وكان أخوه عيينة هوى  
جارية لأخته هند ، فاستعان بأخيه على أخته ، وشكا إليه ما به ، فقال مالك :  
أُعِينَنَ هَلَاءُ إِذْ شَغَفْتِ بِهَا كُنْتَ اسْتَعْنَتَ بِفَارِعِ الْعَقْلِ »  
هكذا ضبط الشيخ « شغفت » بفتح الشين ، والصواب ضمها ، جاء في  
اللسان ٨١٤: ١١ « وشغف بالشئء على صيغة ما لم يسم فاعله : أولع به ، وشغف  
بالشئء شغفاً على صيغة الفاعل : قلق » ..

السيد أحمد صقر

## صدى النقد

تعقيب على نقد

### ودرس للمنقود قبل الناقد

أعتذر للأخ الأستاذ السيد صقر عن تأخير التحية له بمناسبة نقده إياي .  
وكلنا طالب علم ، وكلنا طالب حقيقة ، وكلنا رائد معرفة ؛ ونرجو أن يكون ذلك  
خالصاً لوجه الله وحده . وليس بعد الاعتراف اعتذار .

والأستاذ السيد أحمد صقر مني بمنزلة الأخ الأصغر ، نشأ معي ، وعرفته  
وعرفني ، وتأدبنا بأدب واحد في العلم والبحث ، وفي فقه المسائل ، والحرص على  
التقصي ما استطعنا .

فإذا ما نقد كتابي فإنما يقوم ببعض ما يجب عليه نحو أخ أقدم منه سنناً ،  
ويراه هو أنه أكثر منه خبرة ، أو أوسع اطلاعاً . وما أدري : أصحيح ما يراه ،  
أم هو حسن الظن فقط ؟ فإن له مدى مديداً في الاطلاع والتقصي ، ونفذات  
صادقة في الدقائق والمعضلات . يندر أن توجد في أنداده ، بل في كثير من  
شيوخه وأستاذه .

وقد نقد الكتاب الذي أخرجته بتحقيقي « الشعر والشعراء لابن قتيبة » في  
مقالين بمجلة « الكتاب » الغراء في عدد يونية سنة ١٩٤٦ بعد ظهور الجزء الأول ،  
ثم في عدد ديسمبر سنة ١٩٥٠ بعد ظهور الجزء الثاني .

وما أحب أن أدير مناظرة أو جدالاً حول المآخذ التي أخذها عليّ . فما زعمت  
قط وما زعم لي أحد أني لا أخطئ ، وكلنا نخطئ ونصيب . ثم هو قد يكون  
أنفذ بصراً مني في « الشعر » وما إليه بل هو كذلك فيما أعتقد . وليس وراء الجدال  
من فائدة ، إلا المرء ، وقد نهينا عنه أشد النهي .

وقد عتب عليّ الأستاذ السيد صقر أن لم أف بوعدي له بنشر نقده للجزء  
الأول في آخر الجزء الثاني . وله العتب في ذلك ، وقد أشار هو إلى بعض عذري :

أن مشاغلي حالت دون الوفاء بما وعدت ، وقد صدق . فلإني وعدته وحرصت على الوفاء بوعدى ، ثم أنسيته حين رجوت أخى الأستاذ عبد السلام هرون أن يتم الكتاب فى أواخر الجزء الثانى ، إذ اعتزمت السفر مع أهلى إلى الحج . فشغلنى ذلك عن كل شىء ، حتى أنسى ما وعدته به .

وعدت بوعد : فكما وعدت الأستاذ السيد صقر بنشر نقده الجزء الأول فى آخر الجزء الثانى ، وعدنى هو - بعد رجائى - أن يقابل النسخة المطبوعة بتحقيقى على النسخ المخطوطة التى أشار إليها فى مقاله الأول ، وعلى ما قد عساه يوجد من مخطوطات آخر من الكتاب ، ويثبت ما يجده من تصويب أو اختلاف ، تمهيداً لتحقيق الكتاب مرة أخرى ، لنخرجه فى الطبعة القادمة إن شاء الله متعاونين مشتركين . حتى نؤدى الأمانة حقها . ولعله حريص على الوفاء إن شاء الله (١) . ولقد زعم كثير من إخواننا ، ووصل إلى ذلك : أنى ضقت بنقد الأستاذ السيد صقر فى المرتين . وما أظن الذى زعم ذلك أو توهمه يعرف شيئاً من خلقى . فما ضاق صدرى بشىء من نقد قط ، لأن أوقسا ، والعلم أمانة .

بل لئن لآرى أن الضيق بالنقد والتسامى عليه ليس من أخلاق العلماء ، وليس من أخلاق المؤمنين . إنما هو الغرور العلمى ، والكبرياء الكاذبة . وحسبنا فى ذلك قول الله تعالى : ( وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ) . وما قال أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ، إذ ردت عليه امرأة ، وهو على المنبر يخطب خير مجتمع ظهر على وجه الأرض ، قال كلمة صريحة بينة : « امرأة أصابت ورجل أخطأ » . لم تأخذ العزة بالإثم ، وتسامى على الكبرياء والغرور العلمى . وعمر هو عمر .

ثم ما هذه الفاشية المنكرة التى فشت بين المنتسبين للعلم ؟ سأتحادث عن نفسى مضطراً حتى لا أمسّ غيرى :

أنا أرى أن من حتى أن أنقد من أشاء ، وأن أقسو فى النقد ما أشاء ، فمن ذا الذى يزعم لى ، أو يزعم لنفسه ، أن ينقد الناس ، وأن يقسو عليهم فى النقد ، ثم يرى من حقه عليهم أن لا ينقدوه ، وأن لا يتحدثوا عنه - إن أذن لهم فى الحديث -

(١) وهو إلى الآن لم يفعل . أحمد محمد شاكر .

إلا برفق ولين ومسلّح ونفاق ، مما يسمونه في هذا العصر العجيب « مجاملة » !!  
لقد رجوت الأستاذ السيد صقر أن ينقد الجزء الأول من « الشعر والشعراء »  
حين صدوره ، وقرأت نقده قبل أن يطبع في مجلة « الكتاب » الغراء ، ولم أجد  
في هذا غضاضة على قط . وإن كثيراً من إخواني ليعرفون هذا الذي أقول ، وقد  
عجبوا منه في حينه ، ولم أره موضعاً للعجب . ثم رجوته أن ينقد الجزء الثاني حين  
صدوره أيضاً . ولم أر في نقده ما يمسنى من قريب أو من بعيد .  
وهذا رأيي الذي ربيت عليه واعتنقته طول حياتي : أن لي أن أنقد آراء الناس في  
حدود ما أستطيع من علم ، وأن لهم أن ينقدوا آرائني في حدود ما يستطيعون من علم .  
وسأذكر بعض المثل ، عسى أن يكون فيها عظة وعبرة :

يلذكر الناس ما يدور كل عام مراراً من جدال حول إثبات أوائل الشهور  
العربية : أبالرؤية أم بالحساب . وكتب الناس في هذا كثيراً ، وكتبت مراراً .  
وكان من رأيي التمسك بالرؤية وحدها ، وكان هذا رأي والدي الشيخ محمد شاكر  
رحمه الله ، وكتب فيه وشدد . ثم بدا لي غير ذلك ، في حياة أبي . فنشرت رسالة  
صغيرة في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٧ ( فبراير سنة ١٩٣٩ ) ، اسمها « أوائل  
الشهور العربية » . وكان مما قلت فيها ( ص ١٥ ) بالحرف الواحد : « لقد كان  
للأستاذ الأكبر الشيخ المراغي — منذ أكثر من عشر سنين ، حين كان رئيس  
المحكمة العليا الشرعية — رأي في رد شهادة اليهود ، إذا كان الحساب يقطع بعدم  
إمكان الرؤية ، كالرأي الذي نقلته هنا عن تقي الدين السبكي . وأثار رأيه هذا  
جدالاً شديداً ، وكان والدي وكنيت أنا وبعض إخواني ممن خالف الأستاذ الأكبر  
في رأيه . ولكنني أصرح الآن بأنه كان على صواب ، وأزيد عليه وجوب إثبات  
الأهلة بالحساب ، في كل الأحوال ، إلا لمن استعصى عليه العالم به » . فلم أجد  
غضاضة على والدي رحمه الله — في علمه وفضله الذي يعرفه الجحيم الغفير من الناس —  
أن أعلن في كتاب منشور بخلاف رأيه ورأيي ، والرد عليه وعلى نفسي .  
بل أنا أخرج منذ بضع سنين ، كتاب ( المسند ) للإمام أحمد بن حنبل ،  
بتحقيقي وشرحي ، وقد أخرجت منه إلى الآن ٨ مجلدات (١) ، رأيت بعد إتمام المجلد

(١) صارت الآن ١٥ مجلداً ، وأسأل الله التوفيق لإتمامه . أحمد محمد شاكر .

الثاني منها أنه فاتى شيء كثير ، من الشرح والتخريج ، ومن التحقيق والتعليل ، وأنه نذرت عنى أخطاء علمية مهمة ، وأن مثل ذلك سيكون في الأجزاء القادمة ، مهما أحرص على أن لا يكون . وأن الأمانة أن أبين كل شيء ما استطعت . فاستحدثت في آخر الجزء الثالث ، ثم في آخر كل جزء ظهر أو سيظهر إن شاء الله ، باباً في « الاستدراك والتعقيب » ، رجوت في أوله إخراج من علماء الحديث في أقطار الأرض أن يرسلوا لى كل ما يجدون من ملاحظة أو استدراك أو تعقيب أو بحث . وجعلت لهذه الاستدراكات أرقاماً متتابعة . وقد بلغ عدد الأحاديث التي نشرت في المجلدات السبعة ٥٥٨٠ حديثاً ، وبلغ عدد الاستدراكات عليها ، التي نشرت في آخر المجلد الثامن ١٧٨٩ استدراكاً ، كلها بما تعقبته على عملي ونقده .

إن كثيراً من الناس تغرهم المناصب والترتب ، وتخدعهم الألقاب العلمية الضخمة . وما كان شيء من هذا ميزاناً صحيحاً للعلم . ولقد نقدت كثيراً من أمثال هؤلاء ، فتعاضموا واستكبروا ، فمنهم من أنف أن يرد على ، ومنهم من سلط بعض أذنا به يشتمنى ، فاعبات بهذا ولا بهذا ، لا استكباراً ولا تعاضماً ، ولكن لأنى طالب علم ورائد حقيقة ، ولكن لأنى لم أضع نفسى في موازينهم قط . ومثال آخر من أروع الأمثلة في آداب المتقدمين من الأئمة :

هذا ابن حزم الإمام العظيم ، وكل من سمع به يعرف قسوة قلمه ، وبديع نقده ، وطريف تشنيهه إذا ما بدا له أن يشنع على خصم . بحث بحثاً فقهياً في ( المحلى ) ، ليس من مجال القول هنا أن يفصله . فذكر فيه ( ٦ : ٦٦ - ٧٤ ) مسألة استدلال فيها بعض العلماء بحديث رواه ابن وهب عن جرير بن حازم عن أبى إسحق عن عاصم بن ضمرة والحرث الأعور عن على . ثم رد صحة الحديث بأن جرير بن حازم قرن في الإسناد بين عاصم بن ضمرة ، وهو ثقة ، وبين الحرث الأعور ، وهو كذاب ، وقال ( ص ٧٠ ) : وكثير من الشيوخ يجوز عليهم مثل هذا ، وهو أن الحرث أسنده ، وعاصم لم يستده ، فجمعهما جرير ، وأدخل حديث أحدهما في الآخر . وغلا ابن حزم غلوّاً شديداً بعد ذلك ، فقال : « هو حديث هالك . ولو أن جريراً أسنده عن عاصم وحده لأخذنا به » .

وابن حزم كان يؤلف قبل عصر المطبعة ، وكتابه في يده ، فكان مستطيعاً إذا شاء أن يعرض عما كتبه كله في هذه المسئلة الطويلة ، ويستأنف كتابتها على النحو الذى يريد بعد أن تغير اجتهاده وتغير رأيه . ولكنه أبى إلا أن يبقى ما كتب على ما كتب ، ثم يرد على نفسه ، على طريقته وبقوته ، فيقول فى آخر المسئلة ( ص ٧٤ ) : « ثم استدركنا فرأينا أن حديث جرير بن حازم مسند صحيح لا يجوز خلافه ، وأن الاعتلال فيه بأن عاصم بن ضمرة أو أبا إسحق أو جريراً خلط إسناد الحرث بإرسال عاصم - هو الظن الباطل الذى لا يجوز . وما علينا من مشاركة الحرث لعاصم ، ولا لإرسال من أرسله ، ولا لشك زهير فيه شىء . وجرير ثقة ، فالأخذ بما أسنده لازم » .

وهذا الجزء من ( المحلى ) طبع منذ أكثر من عشرين سنة ، سنة ( ١٣٤٩ هجرية ) بتحقيقى . وقد كتبت فيه تعليقاً على صنيع ابن حزم هذا ما نصه : « لله در أبى محمد بن حزم ، رأى خطاه فسارع إلى تداركه ، وحكم بأنه الظن الباطل الذى لا يجوز . وهذا شأن المنصفين من أتباع السنة الكريمة وأنصار الحق ، وهم الهداة القادة . وقليل ما هم » .

وأظن فى هذا مقنعاً لمن أراد أن يقتنع أو يهتدى .

أحمد محمد شاكر





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على محمد عبده ورسوله ، سيد ولد آدم ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

### هذا الكتاب

من مصادر الأدب الأولى ، وما أبقى لنا حديدانُ الدهر من آثار أئمتنا الأقدمين . ألقه إمام ثقة حجة من أوعية العلم . ترجم فيه « للمشهورين من الشعراء ، الذين يعرفهم جُلُّ أهل الأدب ، والذين يتقنع الاحتجاجُ بأشعارهم في الغريب ، وفي النحو ، وفي كتاب الله عز وجل ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وهذا الذي قصد إليه ، « فأما من خفّبي اسمه ، وقلّ ذكره وكسّده شعره ، وكان لا يعرفه إلاّ بعضُ الخواصّ ، فما أقلّ من ذكرتُ من هذه الطبقة . إذ كنتُ لا أعرف منهم إلاّ القليل ، ولا أعرفُ لذلك القليل أيضاً أخباراً » كما قال هو في خطبة كتابه ( ص ٣ - ٤ ) . وقدّم له بمقدمة تنطوى على أبواب في : أقسام الشعر ، وعيوب الشعر ، والإقواء ، والإكفاء ، والعيب في الإعراب ، وأوائل الشعراء . وأول ميزة يراها القارئ المتأمل في الكتاب أن اختيار المزلّف لبعض شعر الشاعر اختياراً عالم بالشعر عارف به فقيه فيه ، فهو يختار فيحسن الاختيار ، وينقد فيحسن النقد ويجيد ، ويوازن بين الشعراء فيقيم الوزن بالقسط ، لا يميل ولا يميل .

وخير ما ندلُّ به على منزلة هذا الكتاب من العلم ، وعلى فائدته للعلماء والمتأدبين ، أن نخرجه إليهم لإخراجاً صحيحاً متقناً ، وعلى ما أستطيع بجهدى القاصر ، بأنى رجل جلُّ اشتغالى بعلوم الحديث والقرآن ، إلاّ أنى أرى أن الأدب والشعر هما أكبر عون في فقه القرآن ، والسنة . وما أستطيع أن أزعم أنى أهل المثل هذا العمل : إلاّ أن أبذل ما في وسعى ، والتوفيق والعون من الله .

ولم يكن هذا الكتاب معروفاً على وجهه للعلماء والمتأديين ، إلا قليلاً منهم . ذلك أن نسخه المخطوطة في مصر نادرة ، فليس منها في دار الكتب المصرية إلا نسختان ، إحداهما « مخطوطة بقلم معتاد ، بخط يحيى بن محمد بن لويس بن القاضي المغربي الزواوي ، نقلها من نسخة مخطوطة تنقولة بالقسطنطينية المحروسة في دار كتب راغب باشا ، وفرغ من كتابتها لثلاث ليال خاون من شهر رجب سنة ١٢٨٦ هـ . بها مشها بعض نقييدات » ، والأخرى « بخط عيسى بن محمد بن سلمان ، فرغ من كتابتها ظهر يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٥٩ هـ . بها ترقيع وأكل أرضة وتلويث ، وبها مشها نقييدات » ، كما جاء وصفهما في فهرس دار الكتب ، وهما برقمي ( ٥٥٠ ، ٤٢٤٧ أدب ) . ومخطوطاته الأخرى في دمشق وبرلين وباريس وفيينا وليدن . وطبع الكتاب في ليدين سنة ١٨٧٥ م ، ثم طبع فيها مرة أخرى سنة ١٩٠٢ م . وهذه الطبعة قلينة نادرة ، والأولى أقل منها وأشد ندرة . ثم طبعه السيد محمد أمين الخانجي رحمه الله في سنة ١٣٢٢ هـ ( = ١٩٠٤ م ) مع بعض تعليقات للسيد محمد بدر الدين النعساني ، وهي نسخة مختصرة غير كاملة . ولقد كنتُ عجبتُ من ذلك حين وقعتُ إلى طبعة ليدين الثانية ، فسألت السيد الخانجي رحمه الله ، وهو الخبير بالكتب العارف بها ، فاعتذر لي بأنه طبعه عن نسخة دار الكتب المصرية ، وأنه لم يكن قد وصل إليه خبر عن طبعة ليدين . وفي معجم المطبوعات لسركيس ( ص ٢١٢ ) أنه طبع أيضاً في الآستانة سنة ١٣٢٢ هـ وفي مطبعة الفتوح الأدبية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ ( = ١٩١٤ م ) ولم أر هاتين الطبعتين . ثم طبعه في سنة ١٣٥٠ هـ ( ١٩٣٢ م ) محمود أفندي توفيق بمطبعة المعاهد بمصر ، وصححه وعلق حواشيه صديقنا الأديب العلامة الأستاذ مصطفى السقا ، واعتذر في مقدمته بأنه لم ير الطبعة الأوروبية إلا حين كاد يفرغ من تصحيح الملزمة الثامنة عشرة من طبعته ، أي حين أتمّ نحو ثلاثة أرباع الكتاب ، وهذه الطبعة مختصرة غير كاملة ، مثلها مثل طبعة الخانجي ، لا تزيد عليها إلا قليلاً .

وقد وفق الله أخانا الأستاذ محمد أفندي الحلبي ، صاحب « دار إحياء الكتب العربية » بمصر ، لاختيار نشر هذا الكتاب ، فعهد إلى أن أحققه وأشرحه ،

فاعتزمت ذلك مستعينًا بالله متوكلاً عليه .

واعتمدت في تحقيق الكتاب على طبعة ليدن سنة ١٩٠٢ وكانت عندي منذ عهد بعيد ، أقرؤها وأرجع إليها عند الحاجة . ولم أضنّ بها عن التمزيق بين يدي الطابعين ، إذ لم نجد منها نسخة أخرى نشرتها ، وكانت الحرب الأخيرة الفاجرة المدمرة دائرة ، فلم نستطع أن نطلب نسخة أخرى من أوروبا . وقاسينا ما قاسينا حتى صرح لنا بهذا الورق الذي تراه ، والذي لم يكن لنا في اختياره خيار . ومطبوعة ليدن التي اعتمدناها حققتها المستشرق « دى غوية » ، وكتب لها مقدمة جيدة ، وأثبت في هواهشها اختلاف النسخ المخطوطة التي وقعت له واعتمد عليها في طبعته ، وكتب كل ذلك باللغة اللاتينية ، ورمز للنسخ المخطوطة بحروف لاتينية أيضاً .

وقد تفضل الأديب الفاضل الأستاذ وهيب كامل ، المدرس بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، بترجمة المقدمة والاصطلاحات إلى اللغة العربية ، فأعانني عوناً كبيراً على هذا العمل الشاق ، يعجز لساني عن وفائه حقّه من الشكر .

والمستشرق « دى غوية » - كما يبدو لي من عمله في الكتاب - من أواسط المستشرقين ، ليس من أعلينهم أمثال « ريبط » الذي حقق كتاب الكامل للمبرد ، و « بيفان » الذي حقق نقائص جرير والفرزدق ، و « لسيال » الذي حقق شرح المفضليات لابن الأنباري . ولا هو من ضعفائهم أمثال « ألورد » و « مرجليوث » ، ولكنه بين بين ، فإنه حقق الكتاب تحقيقاً لا بأس به ، ولكنه أخطأ فيه في مواضع ليست بالقليلة ، نهت إلى كثير منها في مواضعها ، وأعرضت عن بعضها . ومن أعجب هذه الأغلط : أن بعض الناس كتب بهامش إحدى نسخ الكتاب زيادةً نقلها عن « أبي علي في النوادر » : والظاهر أن بعض الناسخين أدخلوها في صلب الكتاب . فجاء مجهول آخر ، وكتب بهامش إحدى النسخ ما يفيد أن أبا علي هذا هو قطرب ، فرجح ذلك لدى « دى غوية » فأثبتته في فهرس الكتاب ؟ وفاته أن هذا خطأ واضح بل خلط ، على الرغم من أن « قطرباً » يكنى « أبا علي » وأن له كتاباً اسمه « النوادر » . لسبب واحد يدرك لوهلة الأولى من البحث ، وهو أن نص الزيادة أوله : « قال أبو علي في النوادر : قرأت هذه القصيدة على أبي بكر

ابن دريد « إلخ . وابن دريد ولد سنة ٢٢٣ وقطرب مات سنة ٢٠٦ ! ! فليس من المعقول أن يقرأ أحدهما على صاحبه ، وليس من المعقول أن يقرأها المتقدم على المتأخر قبل أن يولد !! ( انظر ص ٣٢٧ من طبعة ليدن ، ص ٤٩٤ من طبعتنا هذه ) . ولكنه على كل حال أخرج الكتاب إخراجاً جيداً يشكر عليه .

وقد وضع « دى غوية » للكتاب فهرسين للأعلام والأماكن فقط ، لم يخلوا من خطأ وقصور ، وإن أفادا الباحث فوائد جمّة ، ويسيراً له سبل البحث والاستدلال .

فرايت أن أتدارك ذلك كله . فأحقت متن الكتاب تحقيقاً أقرب إلى الصواب ، بتخير أصح النسخ التي أشار إليها المستشرق ، ومراجعة نصوصها على ما أستطيع مراجعته من المصادر ، خصوصاً المصادر التي تنقل عن هذا الكتاب ، ودواوين الشعر التي يُسّرّت لى . وأن أشرح غريبه شرحاً مقارباً ، تقريباً لهذا الأدب العالى . والشعر المتين الرصين ، إلى الطبقة المتعلمة المثقفة في الأمة العربية ، التي نهضت أعظم نهضة لإحياء دولة العرب ومجد العرب ، ومن حولها الذئاب تنهش وتشتجر . وجعلت عملي في شرح الغريب الديوان الأعظم « لسان العرب » ، وحرصت على أن أثبت نصوصه بحروفها ، في الأكثر الأغاب ، إذ هي نصوص الأئمة الأولين ، أمثال أبي عبيدة ، وأبي عبيد ، والأصمعي ، وأبي حنيفة ، من أساطين اللغة وحفظلة البيان ، نقلها ابن منظور عن المؤلفين قبله : الأزهرى ، والجوهري ، وابن سيدة ، وابن الأثير ، وابن بترّى ، وحرص على ألفاظهم ، فحرصت كما حرص . ولم أنصّ على ذلك في كل موضع ، اكتفاء بالإشارة إليه هنا ، إلا أن يقتضى البحث أو السياق أن أنصّ على مصدر النقل .

ولم أثبت كل الاختلاف بين النسخ المخطوطة التي كانت بين يدي « دى غوية » إذ لم تكن بين يدي ، ولم يكن من الميسور في هذه الظروف التي تنشر فيها الكتاب أن نحصل عليها . وعسى أن أستطيع بعد ظهور هذه الطبعة الحصول على مصورات فتغرافية منها ، فأحقت نصوصها عن عيان في طبعة قادمة ، إن شاء الله .

واجتهدت في تخريج ما في الكتاب من شعر وغيره ، على ما وسعه جهدى ، أى بيان أماكن وجوده في الكتب الأخرى ، على نحو اصطلاح المحدثين في

« تخريج الأحاديث » وفي هذه فائدة كبيرة للباحث المتحقق . ولكني لم أثبت اختلاف الروايات إلا قليلاً عند الضرورة القصوى ، فلو تتبعت ذلك والتزمته طال الأمر جدّاً ، والورق قليل والعقبات جمّة .

ووضعت بالهامش أرقام صحف طبعة ليدن بالأرقام الإفرنجية ، وهى الأرقام العربية الأصلية ، أخذها الإفرنج عن عرب الأندلس والمغرب ، ولا تزال هى المستعملة عند أهل المغرب إلى الآن . وفى ذلك فائدتان : أولاًهما ، أن نستطيع الإرشاد فى التعليقات إلى ما سياتى من الكتاب ، بالإشارة إلى موضعه فى تلك الطبعة ، فيستطيع قارئى طبعتنا أن يصل إليه . وثانيتهما ، وهى أهمهما ، أن تلك الطبعة مكنت مرجع الأدباء والباحثين أكثر من أربعين سنة ، يشيرون إلى صحفها فى كتبهم وأبحاثهم وتعليقاتهم ، فلو أن أثبتنا أرقام تلك الصحف ، لقد شققنا على القارئ والباحث ، إذ يريد أن يرجع إلى النص الذى يشار إليه فى هذا الكتاب ، ولا يجد طبعة ليدن ، أو يجدها ولا يرى أن يثبتها . وصنعتُ له فى آخر الجزء الثانى فهرس جمّة متقنة : للكتاب على أبوابه ، والأعلام عامة ، والأماكن ، والقوافى ، ولأيام العرب ووقائعها ، والفهرس الموسمّ العظيم ، فهرس الألفاظ المفسرة فى الكتاب ، فإنه معجم نفيس ، لالما فيه من شرح الغريب ، فإنه فى متناول كثير من الناس ، بكثرة كتب المعاجم ، ولكن لدلالته على الاستعمالات ومواقع الكلام ومناحى البلاغة ، فإن فى نصوصه علماً جمّاً لا تجده فى « لسان العرب » وهو أوسع المعاجم .

وأثبتتُ ذلك بجريدة المراجع ، وهى أسماء الكتب التى رجعت إليها فى عملى ، لتعيين طبعاتها ، إذ أذكر صفحاتها فيما أسنده إليها ، ليستطيع القارئ أن يتوافق مما نقلتُ إن أراد ، ويتوسع فى البحث إن عسّأت به همته ، حتى لا يضلّ بين مختلف الطبعات . وفى هذه الجريدة قليل من الكتب ذكرها ابن قتيبة فى هذا الكتاب ، فأشرت إلى موضع ذكرها فيه .

وها هماذان مقدمة « دى غوية » ووصفه للمخطوطات التى طبع عنها الكتاب ، بترجمة الأستاذ وهيب كامل أثبتتهما بنصهما .

## المقدمة اللاتينية

التي كتبها المستشرق دي غوية  
ترجمة الأستاذ وهيب كامل

ليس لدىّ من المادة ما يمكنني من التحدث بإسهاب عن العالم البعيد الشهرة أبي محمد بن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ أو قبلها ببضع سنوات) . أما كتابه « الشعر والشعراء » الذي أنشره الآن فقد اشتهر بين العلماء من مخطوطة فينا . وترجم نُسْـلُـدِـكَةُ مقدمته إلى اللغة الألمانية سنة ١٨٦٤ ، ونشر « رَيْتِرْ-هَوْزِن »<sup>(١)</sup> متنه مع ترجمة هولندية في سنة ١٨٧٥ . و « رَيْتِرْ-هَوْزِن » هذا اعتمد في ترجمته على المخطوطة التي كانت في حوزة شيفر . والنص في مخطوطة شيفر هذه يتفق مع مخطوطة فينا في كل المواضع تقريباً ، ويتفق كذلك مع النسخة التي أثبت بعضها سوكين ، وأثبت بعضها الآخر أحد الشرقيين في دمشق ، معتمدين على المخطوطة التي كانت في حوزة مصطفى أفندي السباعي . وقد أعطاها العالمان العظيمان بريم وسوكين هديةً إلى مكتبة لَيْسِدِن .

ونص هذه النسخة يختلف في مواضع كثيرة مع مخطوطة فينا ، وهو في الغالب أغزر منها مادةً بكثير . فثلاً يذكر ابن خلكان موضعاً من كتاب « الشعر والشعراء » فلا نجده في مخطوطة فينا ولكننا نجده قد ورد في هذا النص . وقد حمل هذا الاقتضاب نُسْـلُـدِـكَةَ على الظن أن مخطوطة فينا تشتمل على مختصر لمؤلف ابن قتيبة . وقد أخذ أورد بهذا الرأي وأثبتته في كتالوج برلين ( الجزء السادس ص ٤٧٤ وما بعدها ) وفي وصفه للمخطوطة ، التي تتفق مع نسختنا غاية الاتفاق .

ولكنني أخالفه في هذا الرأي : ذلك بأنه يوجد في مخطوطة فينا مسائل كثيرة لا توجد في مخطوطة لَيْسِدِن ( البرلينية ) ، وهما حينما تتناولان مسألة بعينها ، تستعملان

(١) كتب اسمه في فهرس دار الكتب المصرية ( ج ٣ ص ٢٤٣ من الطبعة الجديدة ) وفي معجم المطبوعات لسركيس ( ص ٢١٢ ) « رَيْتِرْ-هَوْزِن » وهو خطأ .

عبارات مختلفة . ومخطوطة القاهرة – والإجماع على أنها تتفق في الغالب الأعم مع مخطوطة ليدن – تختلف عن مخطوطة ليدن في مواضع غير قليلة ، وفي هذه المواضع إما أن تتفق مع مخطوطة فينا ، وإما أن تأتي بعبارة جديدة ، كما حدث أحياناً . ولذلك فالحقيقة فيما يبدو لي هي أن المؤلف أملى كتابه من كراسه في فترات مختلفة ، فكان يستعمل في كل مرة عبارات متغايرة ، ويضيف أحياناً عبارات من عنده ، ويهمل عبارات كان قد أملاها في مرة سابقة . ونص بعض العناوين ، وخصوصاً في الجزء الأول من الكتاب ، يختلف في بعضها عن بعض في مختلف المخطوطات ، إلى حد أنه ينبغي أن تنشر مستقلة . وذلك هو السبب عندي في أنه لم يرد ذكر بعض الشعراء الممتازين ، في حين أن شعراء أقل شأنًا قد ظفروا من الكتاب بمكان يذكر فيه .

ومن المعقول أن تكون روايات أخرى – بجانب الروايات التي وصلت إلينا – كانت موجودة في وقت ما . وإنى لا أستطيع أن أصف محتويات إستنبول ( من مكتبة راغب باشا ) ولا مخطوطة بيروت ، اللتين وصفهما بروكلمان ( ١ : ١٢٢ ) . وإنى شديد الأسف لأنى لم أستطع أن أرجع إلى هاتين المخطوطتين ، ولا أن أقارن بينهما وبين مخطوطة القاهرة .

وللفرنسيين في ذلك مثل صائب : « الأحسن عدو الحسن » ولو أنى فرضت على نفسى أداء هذا الواجب لكان ظهور هذه الطبعة من الكتاب أمراً مشكوكاً فيه . فإذا كنت غير قادر على إخراج هذا الكتاب في صورة مثالية بغير الرجوع إلى هاتين المخطوطتين ، فإنها الضرورة تضطرنى إلى ذلك .

ولقد استخرج ريترووزن نسخة من مخطوطة فينا ، وراجعت أنا النسخة والمخطوطة الواحدة على الأخرى ، وبعد ذلك راجع ريترووزن مخطوطة شيفر كذلك . ووصف نلك مخطوطة فينا وأرسل إلى صورة منها ، فاستطعت – بالاعتماد على هذه الصورة – أن أصلح قليلاً من الأخطاء . والأصل في هذه الطبعة هو نسخة ليدن ، لأن النص فيها جيد غالباً . ولقد قارنت بينها وبين برلين ، والنص فيها أقل جودة ، ولكنها كانت ، على أى حال ، مفيدة في كثير من الأحيان ، وليس هناك نسخ من هذه المخطوطة . وبالرغم من أن الخطأ قد يتكرر فيهما وتسقط

قطع" منهما جميعاً إلا أنهما تنفقان إلى حدّ بعيد . أما مخطوطة القاهرة فقد تناولتها في الملاحظة على النص ( ص ١ ) والقراءة المخالفة التي ترد في أية مخطوطة أخرى منصوص عليها في هامش هذه النسخة .

ويقتبس كتاب « خزانة الأدب » أمراض كثيرة من كتابنا ( يعنى الشعر والشعراء ) ، وكثيراً ما يكون ما يقتبسه متفقاً مع نص مخطوطة فينا . وون ناحية أخرى ، نجد مؤلف الأغاني يعتمد على نسخة أطول ، ولكنها تتفق مع مخطوطة ليدن . ويحدث مرة أو مرتين أن تكون القطعة بعينها مقتبسة في الخزانة وفي الأغاني . ( انظر مثلاً ص ٣٩٠ ب ) .

ولقد بذلت قصارى جهدى في مراجعة كل المواضيع التي اقتبسها المؤلفون المختلفون من هذا الكتاب ، ولكنى أخشى أن يكون قد فاتنى موضع أو موضعان . فليسأخى القارئ .

ويذكر الفهرست (ص ٧٧ وما بعده) كتابنا هذا تحت عنوان « الشعر والشعراء » . ولكنه ( أى الكتاب ) يسمى « كتاب طبقات الشعراء » في هامش مخطوطى برلين وليدن ، وكذلك في عنوان مخطوطة القاهرة .

ولقد لاحظ الورد بحق أن الشعراء — ولو أنهم ليسوا مرتبين بدقة في طبقات — مقسمين بحسب قدرة الشاعر الفنية ، أو بحسب القبائل أو أو إلخ إلخ . وإذن يكون عنوان « طبقات الشعراء » مناسباً للكتاب . ولكن إذا التفتنا إلى التصدير الذى يقول فيه المؤلف إنه ألّف كتاباً في الشعراء ، وإلى المقدمة التي يقول فيها إنه يبحث في « طبقات الشعراء » ، ووضعنا إلى جانب هذا ما جاء في كتاب المعارف ( ص ٣١٩ ) حيث يسمى الكتاب « كتاب الشعراء » ، ونظرنا إلى « عيون الأخبار » حيث يسمى الكتاب « كتاب الشعر » ، وهذا العنوان من الجائز جداً أن يكون اختصاراً لعنوان « كتاب الشعر والشعراء » ، لربحنا أن يكون المؤلف نفسه قد سمى كتابه كما جاء في الفهرست . ويسمى الكتاب في ملاحظة على « المحاسن » للجاحظ ص ١٨٤ « أخبار الشعراء » والعنوان في مخطوطة بيروت « ديوان الشعر والشعراء » ( انظر المجلة الآسيوية سنة ١٨٩٤ الجزء الثانى ص ٢٠٧ ملاحظة ٢ ) .

وكتابنا — على ما ورد في مقدمة كتاب عيون الأخبار — واحد من سلسلة



كتبها المؤلف على طريقة الطبقة الممتازة من الكتاب . فبعد أن أخرج كتابه المشهور « أدب الكتاب » ، الذي علم فيه الكتاب فن الكتابة حقاً ، رأى أن هذا النحو من التعليم لا يكفي ، وأن الكتاب تنقصهم معاومات متنوعة ، فأخرج أربعة كتب مختلفة الموضوعات ، مما كان قد وعاه في ذهنه ثم ألف كتابه الكبير « عيون الأخبار » .

والكتب الأربعة هي : « كتاب الشراب » ، و « كتاب المعارف » ويعرف في طبعه ويستنفيد « بالكتاب التاريخي » ، و « كتاب الشعر » وهو كتابنا هذا ، و « كتاب تأويل الرؤيا » ويسميه الفهرست « كتاب تعبير الرؤيا » . والفهرست يسمى « كتاب الشراب » « كتاب الأشربة » ( ص ٧٨ ) . وهذا الكتاب الأخير مذكور في كتابنا مرتين : الأولى في ( ص ٨٩ ) بالعنوان الأول « كتاب الشراب » والثانية في ( ص ٥٤ ) بالعنوان الثاني « كتاب الأشربة » . وعلى ذلك يكون كتابنا متأخراً عن كتاب الشراب . وحيث إن كتابنا مذكور في « كتاب المعارف » ، فكتاب المعارف إذن أحدث منه . وفي كتابنا يرد ذكر « كتاب العرب » ( ص ٦ ) وكتاب « العرب في الشعر » ( ص ٣٥ ) . وفي موضع متقدم من هامش مخطوطة ليدن ترد ملاحظة أن ابن عبد ربه قد ذكر « كتاب تفضيل العرب » لابن قتيبة . ويظهر أن بروكلمان ( ١ : ١٢٢ ) كان على صواب فيما ذهب إليه من أن الفهرست ( ص ٧٨ ) يشير إلى هذا الكتاب بالذات بعنوان : « التسوية بين العرب والعجم » . فإذا التفتنا إلى ما يقوله المؤلف عن محتويات هذا الكتاب ( ص ٦ ) بدا لنا أن الأرجح أن نحصر تفكيرنا في كتاب « معاني الشعر الكبير » ( الفهرست ص ٧٧ ) . فن هذا الكتاب أو من كتاب « عيون الشعر » ( الفهرست ص ٧٧ ) قد أخذ قول ابن قتيبة الذي أورده شارح الأخطل ( ص ١٤٤ ) وفي نص كتابنا ( ص ٣٠٥ ) وما بعدها .

وبحسب ما جاء في الزهر للسيوطي ( الجزء الثاني ٣٤٥ ) فإن ابن قتيبة قد اتبع الأصمعي في تفسير معنى كلمة « المُخْتَضَرَم » . ويظهر من « عيون الأخبار » أن كتاب « معاني الشعر » متقدم حتى على هذا الكتاب .

وكثيراً ما يذكر المؤلف في كتابنا « كتاب غريب الحديث » انظر ( ص ٤٤٣ )

وهذا المؤلف متقدم في التاريخ على كتاب « مختلف الحديث » لأنه مذكور في مقدمته .

وقد بذلت مجهوداً كبيراً في إصلاح الأصول ومراجعتها ، ولكن الأخطاء لم تفارقها أبداً . فبئس ما من سهو منى أو من الطابع . فإذا سمح الوقت ، أعدت طبع هذا الكتاب وتوخيت الدقة في قراءة الأصول ومراجعتها مرات عديدة .

### وصف النسخ المخطوطة

الذى كتبه « دى غوية » بهامش ( ص ٢ ) من طبعته  
ترجمة الأستاذ وهيب كامل

أصل الطبعة نسخة ليدن المخطوطة التي صححها « بريم » و « سوكين » من مخطوطة دمشق ، وأعطياها هدية لمكتبة ليدن ، ورُمز لها بحرف د .  
وتتفق معها مخطوطة برلين ، ولكن هذه المخطوطة نادرة الشكل ، كثيرة الخطأ .  
ورُمز لها بحرف ب .

مخطوطة القاهرة تتفق معها كثيراً ، وقد اعتمدها « هرتمن » ؛ ورُمز لها بحرف هـ .  
ولكن مخطوطة فينا ، ورُمز لها بحرف ف ، ومخطوطة باريس التي كانت في حوزة « شفرى » سابقاً ، ورُمز لها بحرف س ، تخالفان المخطوطة السابقة كثيراً مخالفة شديدة .

ومؤلف كتاب الخزانة اعتمد هذه النسخة دائماً ، أى نسخة القاهرة . فأخذت ما في نسختي فينا وباريس ووضعت زياداتهما بين قوسين هكذا ( ) .

\* \* \*

ومن البديهي الواضح أن « دى غوية » يريد بنسخة القاهرة النسخة ( رقم ٥٥٠ أدب ) ، إذ أنها هي التي كانت موجودة بدار الكتب حين طبع الكتاب ، وهي التي ذكرت وحدها في الطبعة الأولى من الفهرس المطبوعة سنة ١٣٠٧ هـ ( ج ٤ ص ٢٨٠ ) . وأما النسخة الثانية ( رقم ٤٢٤٧ أدب ) فإنها لم تكن دخلت الدار إذ ذاك .

وقد زدتُ أنا بعض زيادات في متن الكتاب ، قليلةً ، عند الضرورة ،  
ووضعتها بين معكفين هكذا [ ] وأشرتُ في الهامش إلى المصادر التي  
أخذتُ منها .

ولستُ لأنسى فضل أخي الأستاذ العلامة المتقن ، ابن خالي ، السيد «عبد السلام  
محمد هرون» بما أعانني من جِدِّه وعلمه ، في كثير من مشكلات الكتاب ، وفي  
قراءة كثير من تجاربه .

## وهذا المؤلفُ

ابن قتيبة

٢١٣ - ٢٧٦

[ وقد كنت في حفرة الشباب ،  
وتطلب الآداب ، أحب أن أتعلق  
من كل علم بسبب ، وأن أضرب  
فيه بسهم ]  
ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث  
. ٧٤

علم من أعلام الإسلام ، وإمام حجة من أئمة العلم . وكان لأهل السنة مثل  
الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب أهل السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة .  
وقد ترجم له كثير من العلماء في كتبهم ، بعضهم أطال وبعضهم أوجز . واستيعاب  
ترجمته شيء يطول ، وقد حققها أديبان معروفان ، وكاتبان مشهوران : السيد  
محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح ، في مقدمة كتاب « الميسر والقдах »  
الذي طبعه في مطبعته « السلفية » في سنة ١٣٤٢ ، والأستاذ أحمد زكي العدوي  
رئيس القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، في أول الجزء الرابع من كتاب « عيون  
الأخبار » الذي طبعته دار الكتب في سنة ١٣٤٩ ، وهي ترجمة حافلة وافية . فقد  
رأيت فيهما الكفاية ، إلا أنني لم أستغ أن يخلو هذا الكتاب من ترجمة للمؤلف ،  
فأريت أن أثبت هنا نص ترجمته من كتابين هما أقدم الكتب التي ترجمت له  
وأقربهما إلى عصره . وهما « الفهرست » لابن النديم ، الذي ألف سنة ٣٧٧ ،  
و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي الحافظ المتوفى سنة ٤٦٣ ، ثم أدل القاري على  
كل ما عرفته من مواضع ترجمة المؤلف في الكتب المطبوعة ، ليرجع إليها إن شاء .  
قال محمد بن إسحق المعروف بابن النديم ، في كتاب « الفهرست »  
(ص ١١٥-١١٦ . من طبعة المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٤٨ ) : « ابن قتيبة :  
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي ، مولده بها ، وإنما سُمي الدِينَوْرِيَّ  
لأنه كان قاضي الدِينَوْر ، وكان ابن قتيبة يغلو في البصريين ، إلا أنه خلط

المذهبيين وحكى في مذهبه عن الكوفيين<sup>(١)</sup> . وكان صادقاً فيما يرويه ، عالمًا باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه ، كثير التصنيف والتأليف ، وكتبه بالجبل مرغوب فيها ، ومولده في مستهل رجب ، وتوفى سنة سبعين ومائتين . وله من الكتب : ١ كتاب معاني الشعر الكبير ، ويحتوى على اثني عشر كتابًا ، منها : كتاب الفرس ستة وأربعون بابًا ، كتاب الإبل ستة عشر بابًا ، كتاب الحرب عشرة أبواب ، كتاب العرور عشرون بابًا ، كتاب الديار عشرة أبواب ، كتاب الرياح أحد وثلاثون بابًا ، كتاب السباع والوحوش سبعة عشر بابًا ، كتاب الهوام أربعة عشر بابًا ، كتاب الأيمان والدواهي سبعة أبواب ، كتاب النساء والغزل باب واحد ، كتاب النسب واللبن ثمانية أبواب ، كتاب تصحيح العلماء باب واحد . ٢ كتاب عيون الشعر ، ويحتوى على عشرة كتب ، منها : كتاب المراتب ، كتاب القلائد ، كتاب المحاسن ، كتاب المشاهد كتاب الشواهد ، كتاب الجواهر ، كتاب المراكب . ٣ كتاب عيون الأخبار ، ويحتوى على عشرة كتب : كتاب السلطان ، كتاب الحرب ، كتاب السؤدد ، كتاب الطبائع ، كتاب العلم ، كتاب الزهد ، كتاب الإخوان ، كتاب الحوائج ، كتاب الطعام ، كتاب النساء . ٤ كتاب التفقيه ، هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو ستائة ورقة بخط برك ، وكانت تنقص على التقريب جزأين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود ، وهو أكبر من كُتب البندنجي وأحسن من كُتبه . ٥ كتاب الحكاية والحكمي . ٦ كتاب أدب الكاتب . ٧ كتاب الشعر والشعراء . ٨ كتاب الخليل . ٩ كتاب جامع النحو . ١٠ كتاب مختلف الحديث . ١١ كتاب إعراب القرآن . ١٢ كتاب ديوان الكتاب . ١٣ كتاب فرائد الدر . ١٤ كتاب خلق الإنسان . ١٥ كتاب القراءات . ١٦ كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر . ١٧ كتاب التسوية بين العرب والعجم . ١٨ كتاب الأنواء . ١٩ كتاب المشكل . ٢٠ كتاب دلائل النبوة . ٢١ كتاب اختلاف تأويل الحديث . ٢٢ كتاب المعارف . ٢٣ كتاب جامع الفقه . ٢٤ كتاب

(١) يريد أنه كان من علماء العربية على مذهب البصريين . واختار آراء من مذهب الكوفيين .

إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث . ٢٥ كتاب المسائل والجوابات .  
 ٢٦ كتاب العلم ، نحو خمسين ورقة . ٢٧ كتاب الميسر والقيد آح . ٢٨ كتاب  
 حكم الأمثال . ٢٩ كتاب الأشربة . ٣٠ كتاب جامع النحو الصغير .  
 ٣١ كتاب الرد على المشبهة . ٣٢ كتاب آداب العشرة . ٣٣ كتاب  
 غريب الحديث .

وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في « تاريخ  
 بغداد » ( ج ١٠ ص ١٧٠ - ١٧١ ) : « عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أبو محمد  
 الكاتب الدينوري ، وقيل المروزي . سكن بغداد ، وحدث بها عن إسحق بن  
 راهويه ، ومحمد بن زياد الزيادي ، وأبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني ،  
 وأبي حاتم السجستاني . روى عنه ابنه أحمد ، وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري ،  
 وإبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ ، وعبيد الله بن بكر التميمي ، وعبد الله بن  
 جعفر بن درستويه الفارسي . وكان ثقة ديناً فاضلاً . وهو صاحب التصانيف  
 المشهورة ، والكتب المعروفة ، منها : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، ومشكل  
 القرآن ، ومشكل الحديث ، وأدب الكتاب ، وعيون الأخبار ، وكتاب المعارف ،  
 وغير ذلك . سكن ابن قتيبة بغداد وروى فيها كتبه إلى حين وفاته . وقيل إن  
 أباه مروزي وأما هو فولده بغداد ، وأقام بالدينور مدة فنسب إليها . قرأت على  
 الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال : ومات عبد الله بن مسلم  
 ابن قتيبة الدينوري في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين . أخبرنا محمد بن عبد الواحد  
 حدثنا محمد بن العباس قال : قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع ، قال : ومات  
 عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف فجأة ، صاح صيحة  
 سمعت من بُعد ، ثم أغمى عليه ومات . قال ابن المنادي : ثم إن أبا القاسم  
 إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أخبرني أن ابن قتيبة أكل هريرة فأصابته  
 حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة ، ثم أغمى عليه إلى وقت صلاة الظهر ، ثم اضطرب  
 ساعة ثم هدأ ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر ، ثم مات ، وذلك أول ليلة من  
 رجب سنة ست وسبعين . »

ومن الأخطاء العجيبة ما نقله الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال عن الحاكم

أنه قال : « أجمعت الأمة على أن القُتَيْبِيَّ كَذَّابٌ » ! فقال الحافظ الذهبي : « هذه مجازفة قبيحة ، وكلام من لم يَحْتَفِ اللهُ . ونقل السيوطي أن الذهبي قال أيضاً ردّاً على الحاكم : « ما علمتُ أن أحداً اتهم القُتَيْبِيَّ في نقله ، مع أن الخطيب قد وثّقته ، وما أعلم أن الأمة أجمعت إلا على كذب الدجال ومُسَيْلمة !! »

ومن ذلك أيضاً ما نقل الذهبي في الميزان : « رأيت في مرآة الزمان أن الدارقطني قال : كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه . . . وقال البيهقي : كان يرى رأى الكرامية . »

و « الكرامية » أصحاب محمد بن كرام ، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه ، تعالى الله عن ذلك . وهذه تهمة باطلة أيضاً ، ليس أدلّ على بطلانها من أن ابن قتيبة ردّ على المشبهة رداً قوياً في كتاب « تأويل مختلف الحديث » ( ص ٧ - ١٣ من طبعة مصر سنة ١٣٢٦ ) ومن أنه ألّف جزءاً خاصاً في الردّ عليهم ، سماه « الاختلاف في اللفظ والردّ على الجهمية والمشبّهة » وقد طبعته مكتبة القدس في مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩ . وقد شهد شيخ الإسلام ابن تيمية لابن قتيبة بأنه من أهل السنة وكفى بشهادته شهادة ، ذكره في كتاب « تفسير سورة الإخلاص » في ثلاثة مواضع ، قال في ( ص ١٠٤ - ١٠٥ من الطبعة المنيرية سنة ١٣٥٢ ) : « وهذا القول اختيار ابن قتيبة وغيره من أهل السنة ، وكان ابن قتيبة يميل إلى مذهب أحمد وإسحق » . وقال في ( ص ١٢٠ - ١٢١ ) : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحق ، والمنتصرين للمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة . قال فيه صاحب كتاب التحديث بمناب أهل الحديث : وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء ، أجودهم تصنيفاً وأحسنهم ترصيفاً ، له زهاء ثلاثمائة مصنف ، وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحق ، وكان معاصراً لإبراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي . وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الوقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ، ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . قلت : ويقال : هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة . » وقال أيضاً في الرد على أبي بكر بن الأنباري ( ص ١٣٣ - ١٣٤ ) :

« وهو قصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة . وليس هو أعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع السنة من ابن قتيبة ، ولا أفقه في ذلك ، وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة ، ولكن باب فقه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة . وقد نقم هو وغيره على ابن قتيبة كونه ردّ على أبي عبيد أشياء من تفسير غريب الحديث . وابن قتيبة قد اعترى عن ذلك ، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم ، وهو وأمثاله يصيبون تارة ويخطؤون أخرى » .  
وما بعد هذا الكلام كلام .

وقد قال ابن قتيبة نفسه في كتاب « تأويل مختلف الحديث » ( ص ٩٥ - ٩٦ ) : « ولا أعلم أحداً من أهل العلم والأدب إلاّ وقد أسقط في علمه ، كالأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وسيبويه والأخفش والكسائي والقرّاء وأبي عمرو الشيباني ، وكالأئمة من قرّاء القرآن ، والأئمة من المفسرين . وقد أخذ الناس على الشعراء في الجاهلية والإسلام الخطأ في المعاني وفي الإعراب وهم أهل اللغة ، وبهم يقع الاحتجاج » .

وأما تاريخ وفاته ، فأنت ترى أن ابن النديم زعم أنه في سنة ٢٧٠ ، وهذا القول حكاه أيضاً الخطيب وغيره ، ونقل ابن خلكان قولاً آخر أنه سنة ٢٧١ . والصحيح الراجح أنه مات سنة ٢٧٦ ، إذ هو الذي نقله الخطيب عن أبي القاسم إبراهيم بن أيوب الصائغ ، وهو تلميذ ابن قتيبة ، وقد قصّ قصة وفاته مفصلة ، فهو أجدر أن تكون روايته أثبت من غيرها . وهذا هو الذي رجحه الحافظ ابن كثير ، إذ ترجم له في وفيات سنتي ٢٧٠ ، ٢٧٦ وقال في الأخيرة : « والصحيح أنه مات في هذه السنة » . وكذلك رجحه ابن خلكان وغيره .

وهالك جريدة بمصادر ترجمة المؤلف من الكتب المطبوعة ، مرتبة على طبقات مؤلفيها ، الأقدم فالأقدم :

١١٥ - ١١٦	الفهرست لابن النديم
١٧٠ - ١٧١	تاريخ بغداد للخطيب الحافظ
٤٤٣	الأنساب للسمعاني ( مادة القتيبي ) في الورقة
٢٧٢ - ٢٧٤	نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات بن الأنباري



١٠٢ : ٥	المنتظم لأبي الفرج بن الجوزي
١٥٧ : ٧	تاريخ ابن الأثير
٢٨١ : ٢	تهذيب الأسماء للنووي
٣١٥ - ٣١٤ : ١	وفيات الأعيان لابن خلكان
١٣٤ - ١٣٣ ، ١٢١ - ١٢٠ ، ١٠٤	تفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية
٥٤ : ٢	تاريخ أبي الفداء
٧٧ : ٢	ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي
١٨٧ : ٢	نذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي
١٩٢ - ١٩١ : ٢	مرآة الجنان لليافعي
٥٧٤ ، ٤٨ : ١١	تاريخ ابن كثير
٣٥٩ - ٣٥٧ : ٣	لسان الميزان للحافظ ابن حجر
٧٦ - ٧٥ : ٣	النجوم الزاهرة لابن تغري بردي
٢٩١	بغية الوعاة للسيوطي
١٧٠ - ١٦٩ : ٢	شذرات الذهب لابن العماد

والحمد لله أولاً وآخراً . وأسأله سبحانه التوفيق والعصمة والسداد .

كتب

أحمد محمد شاكر  
عفا الله عنه بيمينه

العباسية بالقاهرة  
ضحة الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر ١٣٦٥ هـ  
٢٦ مارس ١٩٤٦ م



# الشعر والشعراء

## لابن قتيبة



## رموز أصول الكتاب

م	مخطوطة المدينة المنورة (مكتبة عارف حكمت)
ب	مخطوطة برلين
د	دمشق
س	باريس
ف	فيينا
هـ	القاهرة
ن	ليدن
ل	مطبوعة ليدين



## لسم الله الرحمن الرحيم لرحمة من الله عز وجل

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

١ • هذا كتاب ألفته في الشعراء<sup>(١)</sup> ، أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم ، وأقدارهم ، وأحوالهم في أشعارهم ، وقبائلهم ، وأسماء آبائهم ، ومن كان يُعرَف باللقب أو بالكنية منهم . وعما يُستحسن من أخبار الرجل ويُستجَاد من شعره ، وما أخذته العلماء عليهم من الغلط . والخطأ<sup>(٢)</sup> في ألفاظهم أو معانيهم ، وما سبق إليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون . وأخبرت (فيه) عن أقسام الشعر وطبقاته ، وعن الوجوه التي يُختار الشعرُ عليها ويُستحسن لها . إلى غير ذلك مما قدّمته في هذا الجزء الأول .

٢ • قال أبو محمد : وكان أكثرُ قصدي للمشهورين من الشعراء ، الذين يعرفهم جُلُّ أهل الأدب ، والذين يَقَعُ الاحتجاجُ بأشعارهم في الغريب ، وفي النحو ، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . 3

٣ • فأما من خَفِيَ اسمه ، وقلَّ ذكره ، وكَسَدَ شعره ، وكان لا يعرفه إلا بعضُ الخواصِّ ، فما أقلُّ من ذكرتُ من هذه الطبقة . إذ كنتُ لا أعرفُ منهم إلا القليلَ ، ولا أعرفُ لذلك القليلَ أيضاً أخباراً ، وإذ كنتُ أعلمُ أنه لا حاجةَ بك إلى أن أُسميَ لك أسماءً لا أدلُّ عليها بخبرٍ أو زمانٍ ، أو نسبٍ أو نادرةٍ ، أو بيتٍ يُستجَادُ ، أو يُستغرب .

(١) ب « في الشعر » .

(٢) « الخطأ » بالمد ، وفي « الخطأ » وكلاهما صحيح .

٤ • ولعلك تظن - رحمك الله - أنه يجبُ على من ألفَ مثلَ كتابنا هذا ألا يدعَ شاعراً قديماً ولا حديثاً إلا ذكره وذلك عليه ، وتقدّرُ أن يكون الشعراءُ بمنزلةِ رُواةِ الحديثِ والأخبارِ ، والملوكِ والأشرافِ ، الذين يبلّغهم الإحصاءُ ، ويجمعهم العددُ .

٥ • والشعراءُ المعروفون بالشعر عندَ عشائهم وقبائلهم<sup>(١)</sup> في الجاهلية والإسلام ، أكثرُ من أن يُحيطَ بهم مُحيطٌ . أو يقفُ من وراءَ عددهم واقِفٌ ، ولو أنفدَ عُمره في التنقيبِ عنهم ، واستفرغَ مجهوده في البحثِ والسؤالِ . ولا أحسبُ أحداً من علمائنا استغرق<sup>(٢)</sup> شعرَ قبيلةٍ حتى لم يفتَهُ من تلك القبيلة<sup>(٣)</sup> شاعرٌ إلا عرّفه ، ولا قصيدةً إلا رَوَاهَا .

٦ • حدثنا<sup>(٤)</sup> سهلُ بن محمد<sup>(٥)</sup> ، حدثنا الأصمعي<sup>(٦)</sup> ، حدثنا 4 كَرْدِينُ بْنُ مِسْمَعٍ<sup>(٧)</sup> قال : جاءَ فِتْيَانٌ إِلَى أَبِي ضَمْصَمٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، فَقَالَ (لَهُمْ) <sup>(٨)</sup> : مَا جَاءَ بِكُمْ يَا خُبَاءَ ؟ قَالُوا : جِئْنَاكَ نَتَحَدَّثُ ، قَالَ :

(١) س ٨ « قبائلهم وعشائهم » .

(٢) س « استغرق » . ح « استفرغ » .

(٣) س « لم يفتَهُ منها » .

(٤) س « حدثني » .

(٥) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني البصري ، إمام في غريب القرآن واللغة والشعر . أخذ من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد والأخفش ، وأخذ عنه المبرد وابن دريد . مات سنة ٢٥٥ .

(٦) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، أسد الشعر والغريب والمعاني ، كما وصفه المبرد . مات سنة ٢١٦ عن نحو ٨٨ سنة .

(٧) بمحاكية د « قال ابن الجوزي في الألقاب : كردين اسمه مسمع بن عبد الملك بن مسمع البصري ، كان إخبارياً ، روى عنه أبو عبيدة ممر بن المثنى » . وفي شرح البقاوس ٢ : ٤٨٥ « ابن كردين اسمه مسمع » ولم أجد فيما بين يدي من المصادر غير ذلك .

(٨) كل ما وضعناه بين هذين القوسين فهو زيادة من س ب تبعاً لتصحيح ل .



كذبتم ، ولكن قلتم<sup>(١)</sup> كبيرَ الشيخ فنتلعه<sup>(٢)</sup> ، عسى أن نأخذَ عليه سقطةً !!  
فأنشدهم لمائةِ شاعرٍ ، وقال مرّةً أخرى : لثمانين [شاعراً]<sup>(٣)</sup> ، كلُّهم  
اسمُهُ عَمْرُو .

٧ • قال الأَصْمَعِيُّ : فعددتُ أنا وخَلْفُ (الأحمرُ)<sup>(٤)</sup> فلم نَقْدِرْ على ثلاثين<sup>(٥)</sup>

٨ • فهذا ما حفظه أبو ضَمْنَم ، ولم يكن بأزوى الناس ، وما أقربَ  
أن يكونَ من لا يعرفه من المُسمَّينَ بهذا الاسم أكثرَ ممَّن عرفه .

٩ • هذا إلى من سَقَطَ شعرةٌ من شعراء القبائل ، ولم يحمله إلينا  
العلماء والنقلة<sup>(٦)</sup> .

١٠ • أخبرنا<sup>(٧)</sup> أبو حاتم حدثنا الأَصْمَعِيُّ قال : كان ثلاثةٌ إخوة من  
بني سَعْد لم يأتوا الأمصارَ ، فذهب<sup>(٨)</sup> رَجُلُهُم ، يقال لهم مُنْدِرٌ ونُدَيْرٌ  
ومُنْدِيرٌ<sup>(٩)</sup> ، ويقال إن قصيدة رُوبَةَ التي أولُّها<sup>(١٠)</sup> :

\* وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ \* لِمُنْدِيرِ

(١) ب س « بل قلم » .

(٢) ن ه س « كبير الشيخ وتبلغته السن » .

(٣) الزيادة من ه .

(٤) ه وخلف بن حبان الأحمر ، قال أبو عبيدة : « خلف الأحمر معلم الأصمعي ويعلم أهل

البصرة » مات في حدود سنة ١٨٠ .

(٥) ب س « هل أكثر من ثلاثين » .

(٦) ب س « الرواة » .

(٧) د « حدثنا » ب س « حدثني » ه « قال حدثنا » .

(٨) ب س « ذهب » .

(٩) ب س « ومندير » .

(١٠) هي أرجوزة طويلة ، انظرها في ديوان رُوبَةَ في (مجموع أشعار العرب) ٣ : ١٠٤ - ١٠٨

وفي أراجيز العرب ٢٢ - ٣٨ وانظر الخزانة ١ : ٣٨ - ٤٥ .

١١ • قال أبو محمد : ولم أعرِض في كتابي هذا لمن كان غَلَبَ (١) عليه غير الشعر . فقد رأينا (٢) بعض من أَلَّفَ في هذا الفن كتاباً يذكر في الشعراء من لا يُعرَفُ بالشعر ولم يَقُلْ منه إلا الشدَّ (٣) اليسير ، كابن شبرمة القاضي (٤) ، وسليمان بن قتة التيمي المحدث (٥) . ولو قصدنا لذكر مثل هؤلاء (٦) في الشعر لذكرنا أكثر الناس ، لأنه قلَّ أحدٌ له أدنى مُسْكَة من أدب ، وله أدنى حظ . من طَبَعَ ، إلا وقد قال من الشعر شيئاً . ولاحتجنا أن نذكر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجلة التابعين ، وقوماً كثيراً من حملة العلم ، ومن الخلفاء والأشراف ، ونجعلهم في طبقات الشعراء .

١٢ • ولم أسئلك ، فيما ذكرته من شعر كلِّ شاعر مختاراً له ، سبيل من قلَّد ، أو استحسن باستحسان غيره . ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر (منهم) بعين الاحتقار لتأخره . بل نظرت بعين العدل على الفريقين ، وأعطيتُ كلاهما حظَّهُ ، ووفرتُ عليه حقَّهُ .

١٣ • فإني رأيتُ من علمائنا من يستجيدُ الشعرَ السخيفَ لتقدم قائله ،

(١) د ب س «الأغلب» .

(٢) د ب س « رأيت » .

(٣) « الشد » مصدر كالشدوذ ، و« الشاذ » الوصف ، وهنا وصف بالمصدر وهو جازز . وفي

ب س « النبذ » .

(٤) هو عبد الله بن شبرمة القاضي الفقيه ، مات سنة ١٤٤ .

(٥) بحاشية ف « قال الشريف : ابن قتة هذا عدوى ، وهو أول من رثى أهل البيت » . وانظر

بعض شعره في تاريخ الطبري ٨ : ٢٤٨ والأغاني ١٧ : ١٦٥ .

(٦) ف ه س « أمثال هؤلاء » .

وَيَضَعُهُ فِي مُتَخَيَّرِهِ ، وَيُرْذِلُ الشَّعْرَ الرَّصِينَ ، وَلَا عَيْبَ لَهُ عِنْدَهُ إِلَّا أَنَّهُ قِيلَ فِي زَمَانِهِ ، أَوْ أَنَّهُ رَأَى قَاتِلَهُ .

١٤ • وَلَمْ يَقْصُرِ اللَّهُ الْعِلْمَ وَالشَّعْرَ<sup>(١)</sup> وَالْبَلَاغَةَ عَلَى زَمَنِ دُونَ زَمَنِ ، وَلَا خَصَّ بِدَقْرًا دُونَ قَوْمٍ ، بَلْ جَعَلَ ذَلِكَ مَشْتَرَكًا مَقْسُومًا بَيْنَ عِبَادِهِ فِي كُلِّ دَهْرٍ ، وَجَعَلَ كُلُّ قَدِيمٍ حَدِيثًا فِي عَصْرِهِ ، وَكُلُّ شَرَفٍ خَارِجِيَّةً<sup>(٢)</sup> فِي أَوَّلِهِ ، فَقَدْ كَانَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ وَأَمْثَالُهُمْ يُعَدُّونَ مُحَدِّثِينَ . وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو ابْنُ الْعَلَاءِ يَقُولُ : لَقَدْ كَثُرَ هَذَا الْمَجْدُ وَحَسُنَ حَتَّى لَقَدْ هَمَمْتُ بِرَوَايَتِهِ .

١٥ • ثُمَّ صَارَ هَوْلَاءُ قُدَمَاءَ عِنْدَنَا بَعْدَ الْعَهْدِ مِنْهُمْ ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِمْ لَمَنْ بَعَدْنَا ، كَالْخُرَيْمِيِّ وَالْعَتَّابِيِّ وَالْحَسَنِ بْنِ هَانِيٍّ وَأَشْبَاهِهِمْ . فَكُلُّ مَنْ أَتَى بِحَسَنِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فَعَلٍ ذَكَرْنَاهُ (لَهُ) ، وَأَثْنَيْنَا بِهِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَضَعْهُ عِنْدَنَا تَأْخِرَ قَاتِلِهِ أَوْ فَاعِلِهِ ، وَلَا حَدَاثَةَ سِنِّهِ . كَمَا أَنَّ الرَّدِّيَّ إِذَا وَرَدَ عَلَيْنَا لِلْمُقَدِّمِ<sup>(٣)</sup> أَوْ الشَّرِيفِ لَمْ يَرْفَعَهُ عِنْدَنَا شَرَفُ صَاحِبِهِ وَلَا تَقَدُّمُهُ .

١٦ • وَكَانَ حَقُّ هَذَا الْكِتَابِ أَنْ أُوَدِّعَهُ الْأَخْبَارَ عَنِ جَلَالَةِ قَدْرِ الشَّعْرِ وَعَظِيمِ خَطَرِهِ ، وَعَمَّنْ رَفَعَهُ اللَّهُ بِالْمَدِيحِ ، وَعَمَّنْ وَضَعَهُ بِالْهَجَاءِ وَعَمَّا أُوَدِّعْتَهُ الْعَرَبُ مِنَ الْأَخْبَارِ النَّافِعَةِ ، وَالْأَنْسَابِ<sup>(٤)</sup> الصَّحَاحِ ، وَالْحِكْمِ الْمَضَارِعَةِ لِحِكْمِ الْفَلَسَافَةِ ، وَالْعِلْمِ فِي الْخَيْلِ ، وَالنَّجُومِ<sup>(٥)</sup> وَأَنْوَانِهَا وَالْأَهْتِدَاءِ بِهَا ،

(١) ف هـ س « الشعر والعلم » .

(٢) ف س « وكل شريف خارجياً » . والخارجي : الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم . ومنه الخارجية ، وهي خيل لا عرق لها في الجودة ، فتخرج سرايق ، وهي مع ذلك جيدة .

(٣) ف س « للمقدم » .

(٤) ف هـ « والأنساب » .

(٥) ف هـ س « وفي النجوم » .

والرياح وما كان منها مبشراً أو جائلاً ، والبروق وما كان منها خلباً أو صادقاً ، والسحاب وما كان منها جهاماً أو ماطراً ، وعماً يبعث منه البخيل على السباح ، والجبان على اللقاء ، والدني على السمو .

١٧ • غير أني رأيت ما ذكرت من ذلك في كتاب العرب<sup>(١)</sup> كثيراً كافياً ، فكرهت الإطالة بإعادته . فمن أحب أن يعرف ذلك ، ليستدل به على حلو الشعر ومثله . نظر في ذلك الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

### أقسام الشعر

7

١٨ • قال أبو محمد : تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب .

١٩ • ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه ، أقول القائل في بعض بني أمية<sup>(٢)</sup> :

(١) « في أنساب العرب » . وبمحاشية « لابن قتيبة كتاب في تفضيل العرب . قاله ابن عبد ربه » . وكلام ابن عبد ربه في المقدم الفريد ٢ : ٨٨ ونقل عنه شيئاً . وفي شأنه كلام طويل للأستاذ أحمد زكي العدوي في ترجمة ابن قتيبة في أول الجزء الرابع من عيون الأخبار ٣٢ - ٣٣ . وقد وجد الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله قطعة من أول هذا الكتاب ، فنشرها في مجلة « المقتبس » ثم نشرها علامة الشام الأستاذ محمد كرد علي في مجموعة « رسائل البلقاء » ٢٦٩ - ٢٩٥ ولكن كتب في عنوانها أن ابن قتيبة من أهل القرن الخامس ، وهو خطأ ، فإنه من علماء القرن الثالث .

(٢) هذان البيتان للحزير الكناني من أبيات يملح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان . وزعم أبو تمام في الحماسة أنها له في مدح زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ( ٤ : ١٦٧ - ١٦٩ من شرح النبريزي ) وزعم غيره أنها من أبيات لفرزدق في مدح زين العابدين . قال الأصبهاني في الأغاني « وهو غلط من رواء فيها ، وليس هذان البيتان مما يملح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام ، وله من الفضل المتالم ما ليس لأحد » . وقال أيضاً : « والصحيح أنها للحزير في عبد الله بن عبد الملك ، وقد غلط ابن عاتشة في إدخاله البيتين في تلك الأبيات ، وأبيات الحزير مؤتلفة منتظمة المعاني ، متشابهة تنجي عن نفسها » ثم ساق أبيات الحزير . انظر الأغاني ١٤ : ٧٤ - ٧٧ . والبيتان أيضاً ضمن أبياته في المؤلف ٨٨ - ٨٩ . وكذلك نسبهما المصعب الزبيري في نسب قريش ( ص ١٦٤ ) للحزير الكناني . والمصعب من أقدم المؤلفين ، وكتابه من المصادر الأولى المتعمدة .

فِي كَفِّهِ خَيْرٌ رَانَ رِيحُهُ عَمِيقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمْسٌ<sup>(١)</sup>  
يَغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ<sup>(٢)</sup>  
لم يُقَلِّ في الهيبة شيءٌ أحسنُ منه .

● ٢٠ • وكقولِ أَوْسِ بْنِ حَجَرَ<sup>(٣)</sup> :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْبِلِي جَزَعًا إِنَّ أَلْدَى تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا  
لم يبتدىءُ أحدٌ مرثيةً بأحسنَ من هذا .

● ٢١ • وكقولِ أَبِي ذُوَيْبٍ<sup>(٤)</sup> :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تَرَدَّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

● ٢٢ • حدثني<sup>(٥)</sup> الرياشي<sup>(٦)</sup> عن الأَصْمَعِيِّ ، قال : هذا أبدأعُ<sup>(٧)</sup> بيت  
قاله العربُ .

● ٢٣ • وكقولِ حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ<sup>(٨)</sup> :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَى بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِيحُ وَتَسْلَمَا  
ولم يُقَلِّ في الكِبَرِ شيءٌ أحسنُ منه .

(١) في الجملة « يكفه » وفيها روى الأغاني « ريحها » . وفي رواية في الأغاني « ريحه »

(٢) س ف هـ « فلا يكلم » .

(٣) س ف هـ « فإن ما تحذرين » . وهو صدر مرثية جيدة نادرة في الأمالي ٣ : ٣٤ : ٣٥ ،  
وبعضها في الأغاني ١٠ : ٧ - ٨ وأنظر شرح ذيل الأمالي للراجزكي ١٩ . وسيأتي البيت في ترجمة أوس  
(١٠٢ ل) .

(٤) من مرثية أبي ذؤيب الهذلي أولاده ، وهو البيت ١٣ من المفضلية ١٢٦ بشرحنا مع الأستاذ  
عبد السلام هرون طيبة دار المعارف .

(٥) س ف هـ « قال وحدثني » .

(٦) هو العباس بن الفرج الرياشي اللغوي النحوي ، قتله الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ .

(٧) س ف هـ « أبرع » .

(٨) سيأتي في ترجمته ( ٢٣٠ ل ) .

٢٤ • وكتقول النابغة (١) :

كَلْبِنِي لِيَهْمُ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ  
لم يبتدئ أحد من المتقدمين بأحسن منه ولا أغرب .

8

٢٥ • ومثل هذا (في الشعر) كثير ، ليس للإطالة به في هذا الموضع وجه ، وستراه عند ذكرنا أخبار الشعراء .

٢٦ • وضرب منه حسن لفظه وحلا ، فإذا أنت فتشسته لم تجد هناك فائدة في المعنى ، كقول القائل (٢) :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنِي كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ  
وَشَدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارِي رِحَالُنَا وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحٌ (٣)  
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَأَلَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِيحِ (٤)

٢٧ • هذه الألفاظ . كما ترى ، أحسن شيء مخرج ومطالع ومقاطع ،

(١) النابغة هو الذبياني . والبيت مطلع قصيدة يمدح بها عمرو بن الحرث الأصغر الأعرج ، في ديوانه ٢ - ٩ وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣١٥ . وانظر ما يأتي في القطعة رقم : ٢٥٤ .

(٢) هذه الأبيات في ثمانية رواها الشريف المرتضى في أماليه ٢ : ١١٠ - ١١١ ونسبها للمضرب ، وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى . وسيأتي ذكر عقبة هذا في الفقرة : ٢٠٨ . والأبيات الثلاثة التي هنا ذكرها عبد القادر الجرجاني في أسرار البلاغة ١٥ مثالا للشعر الذي سماه المعنى ، وشرح ذلك على طريقته . والبيتان الأول والثالث ذكرهما ابن جنى في الخصائص ١ : ٢٢٥ مثالا للشعر الرائع لفظه البسيط معناه | ورواهما القالي في ذيل الأمالي ١٦٦ وياقوت في معجم البلدان ٨ : ١٥٩ ولم ينسبها واحد من هؤلاء غير الشريف . وذكر الراجكوكي في شرح الذيل ٧٧ أنه نسبها غير واحد لكثير عزة .

(٣) « المهاري » بكسر الراء وتخفيف الياء ، ويجوز تشديدها ، وهو الأصل ، لأنه جمع « مهريه » وهي الإبل المنسوبة إلى قبيلة « مهرة بن حيدان » . ويجوز أيضاً في الجمع « مهاري » بفتح الراء . وفي بعض الروايات « على دهم المهاري » .

(٤) ب د « ومالت » . ف س « وشالت » وبجاشية ف « قال الشريف : الرواية الجيدة بالسین غير معجمة » . وقد شرحها عبد القادر بالسین المهمله .

وإن نظرتَ (إلى) ما تحتها من المعنى وجدته : ولما قطعنا<sup>(١)</sup> أيامَ منى ،  
واستلمنا الأركانَ ، وعالينا إبلنا الأنضاء<sup>(٢)</sup> ، ومضى الناسُ لا ينتظر الغادي  
الرائحَ ، ابتدأنا في الحديثِ ، وسارتِ المطىُّ في الأبطحِ .

• ٢٨ وهذا الصنف في الشعر كثيرٌ .

• ٢٩ ونحوه قولُ المَعْدُوطِ<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ الَّذِينَ عَدَّوْا بُلْبُكَ غَادَرُوا      وَشَهْلًا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا<sup>(٤)</sup>  
غِيْضَنَ مِنْ عَبْرَاتِيهِنَّ وَقُلْنَ لِي      مَاذَا لَقِيْتِ مِنَ الْهَوَىٰ وَلَقِينَا

• ٣٠ ونحوه قول جرير<sup>(٥)</sup> :

يَا أُخْتَ نَاجِيَةَ السَّلَامِ عَلَيْنُكُمْ      قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُدْلِ<sup>(٦)</sup>  
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ      يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ<sup>(٧)</sup>

9

(١) س ف « ولما قضينا » .

(٢) الأنضاء : جمع نضو ، وهو الدابة التي أهزلتها الأمفار وأذهبت لحمها .

(٣) س ف « قول جرير » . وبحاشية ف « قال الشريف : وتروى هذه الأبيات للمعلوط السعدي »  
والبيتان في قصيدة لجرير يهجو بها الأخطل في ديوانه ٥٧٧ - ٥٧٩ . والبيت الثاني في ثلاثة أبيات  
للمعلوط بن بدل السعدي في حماسة أبي تمام ٣ : ٣١٨ - ٣١٩ . وهما في الأغاني ١٥ : ٦٥ - ٦٦  
وروى فيه بإسناده عن ابن قتيبة « أن هذين البيتين للمعلوط وأن جريراً سرقهما منه وأدخلهما في شعره » .

(٤) الوشل ، بفتح الشين ، من الدمع يكون القليل والكثير . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٥١  
والأغاني ٧ : ٥٩ ولفظه عندهما « ما يزال » كما هنا . وفي س ف « لا يزال » وهي توافق روايات الأغاني .

(٥) من قصيدة يهيب بها الفرزدق ، في ديوانه ٤٤٢ - ٤٤٨ والنقائض ٢١١ - ٢٣١ . وهما  
في الأغاني ٧ : ٣٩ .

(٦) في الديوان والنقائض « يا أم ناجية » . وفيها « قبل الرواح » وفي الأغاني « قبل الفراق » .

(٧) في الأغاني « يوم الفراق » .

٣١ • وقوله<sup>(١)</sup> :

بَانَ الْخَلِيْطُ. وَلَوْ طُوِّعَتْ مَا بَانَ  
 إِنَّ الْعِيُونَ أَلْتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ  
 وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانَا  
 قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا  
 وَهُنَّ أَضَعْفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا  
 يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِه

٣٢ • وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه<sup>(٢)</sup> عنه ، كقول لبيد بن ربيعة<sup>(٣)</sup> :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ  
 وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْجَلِيْسُ الصَّالِحُ<sup>(٤)</sup>  
 هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرواق .

٣٣ • وكقول النابغة (للنعمان) :

خَطَاطِيْفٌ حُجْنٌ فِي حِبَالِ مَتِيْنَةٍ  
 تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ<sup>(٥)</sup>

٣٤ • قال أبو محمد : رأيت علماءنا يستجدون معناه ، ولست أرى

ألفاظه جياداً ولا مبيّنة لمعناه ، لأنه أراد : أنت في قدرتك على كخطاطيف  
 عُقْفٍ يَمُدُّ بِهَا ، وأنا كدلوّ تَمُدُّ بِتلك الخطاطيف . وعلى أني أيضاً لست  
 أرى المعنى جيداً<sup>(٦)</sup> .

٣٥ • وكقول الفرزدق :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ  
 لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارُ<sup>(٧)</sup>

(١) من قصيدة يهجو الأخطل ، في ديوانه ٥٩٣ - ٥٩٨ . وانظر الأغاني ٧ : ٣٥ - ٣٧ ،

٥٥ و ١٩ : ٣٧ .

(٢) س ف هـ « الألفاظ » .

(٣) سيأتي البيت ( ١٤٩ ل ) .

(٤) هـ « ما عاتب الحر » .

(٥) الديوان ٥٥ . والحجن : جمع أحجن ، وهو المروج . وسيأتي البيت ( ٨٠ ل ) .

(٦) س ف هـ « حسناً » .

(٧) في الأغاني ١٩ : ١٦ « ينهض في السواد » .



٣٦ • وضربُ منه تأخر معناه وتأخر لفظه ، كقول الأعشى في امرأة :

١٠ وفوها كَأَفَاحِيٍّ عَذَاهُ دَائِمُ الْهَظْلِ (١)  
كما شِيبَ بِرَاحِ بَا رِدٍ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ

٣٧ • وكقوله (٢) :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفْرِ مَا مَضَى مَهَلًا (٣)  
اسْتَأْتَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَيَا  
وَالْأَرْضُ حَمَالَةٌ لَمَّا حَمَلَ اللَّهُ هُ وَمَا إِنْ تَرُدُّ مَا فَعَلَا  
يَوْمًا تَرَاهَا كَشِيبِهِ أَرْدِيَّةِ أَلْ حَصْبِ وَيَوْمًا أَدِيمُهَا نَغَلًا (٥)

وهذا الشعرُ منحولٌ ، ولا أعلم (٦) فيه شيئاً يُستحسنُ إلا قوله :

يَا خَيْرَ مَنْ يَرَكَبُ الْمَطْيُ وَلَا يَشْرَبُ كَأَسَا يَكْفُ مَنْ بَخِلَا  
يريدُ أن كلَّ شَارِبٍ (٧) يشربُ بكفه ، وهذا ليس ببخيل فيشرب بكف  
مَنْ بَخِلَ . وهو معنى لطيفٌ .

(١) « الأفاحي » جمع « أقحوان » قال الأزهرى : « هو القراص عند العرب ، وهو البابونج والبابونك عند الفرس » وله نور أبيض كأنه ثغر جارية حدثت السن . كما في اللسان .

(٢) البيت الأول والثاني ومعهما بيت آخر في الأغاني ٨ : ٨٢ . والأبيات مع غيرها في الخزانة ٤ : ٣٨١ - ٣٨٥ والأول في سيبويه ١ : ٢٨٤ . وهو في اللسان ١٣ : ١٧ غير منسوب . والثاني في معجم الشعراء للمرزباني ٤٠١ والأغاني ١٠ : ١٣٦ .

(٣) قال الأعمى في شواهد سيبويه : « الشاهد فيه حذف خبر إن لعلم السامع ، والمعنى : إن لنا محلا في الدنيا ويرتحلا عنها إلى الآخرة . وأراد بالسفر من رحل من الدنيا ، فيقول : في رحيل من رحل ومضى مهل ، أي لا يرجع » .

(٤) س ف « يا استأثر » .

(٥) المصّب : ضرب من برود اليمن . والنفل ، بفتح النين : فساد الأديم في دباغته . والبيت في اللسان ١٤ : ١٩٤ وقال « واستشهد الأزهرى بهذا البيت على قوله نفل وجه الأرض : إذا تهشم من الجلذوبة » .

(٦) س ف « لا أعرف » .

(٧) ف د « أن كل بخيل » وليس بجيد .

٣٨ • وكقول الخليل بن أحمد العروضي :

إِنَّ الْخَلِيْطَ. تَصَدَّعَ فَطِرٌ بِدَائِكَ أَوْقَعَ  
لَوْلَا جَوَارِحِ حِسَانٍ حُورٌ أَلْمَدَامِعِ أَرْبَعُ  
أُمُّ الْبَنِيْنَ وَأَسْمَا ءُ وَالرَّبَابُ وَبَوَزَعُ  
لَقَلْتُ لِلرَّاحِلِ أَرْحَلُ إِذَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعُ

٣٩ • وهذا الشعرُ بينُ التكلُّفِ رديءُ الصنعة . وكذلك أشعارُ العلماءِ ،

ليس فيها شيءٌ جاء عن إسماحٍ وسهولة ، كشعر الأَصْمَعِيِّ ، وشعر ابن  
المُقَفَّعِ ، وشعر الخليل ، خلا خَلْفِ الأَحْمَرِ ، فإنه (كان) أجودهم طبعاً I I  
وأكثرهم شعراً . ولو لم يكن في هذا الشعر إلا « أُمُّ الْبَنِيْنَ » و « بَوَزَعُ » لكفاهُ !

٤٠ • فقد كان جريراً أنشدَ بعضَ خلفاءِ بني أمية قصيدته التي أولها :

بَانَ الْخَلِيْطُ. بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا أَوْ كَلَّمَا جَدُّوَا لِيَبِيْنَ تَجَزَعُ  
كَيْفَ الْعَزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُدَّ بِنْتُمُ قَلْبًا يَفِرُّ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ (١)

وهو يتحفَّرُ ويَزْحَفُ من حُسْنِ الشعرِ (٢) ، حتَّى إذا بلغ إلى قوله :

وَتَقُولُ بَوَزَعُ قَدْ دَبَبْتَ عَلَى الْعَصَا هَلَّا هَزَيْتِ بَغَيْرِنَا يَا بَوَزَعُ !

قال له : أفسدتَ شعركَ بهذا الاسمِ ، وفتر .

٤١ • قال أبو محمد : وقد يقدحُ في الحَسَنِ قُبِيحُ اسمِهِ ، كما ينفعُ

القُبِيحُ حُسْنُ اسمِهِ ، ويزيدُ في مهانةِ الرجلِ فظاعةُ اسمِهِ (٣) ، وتُرَدُّ

(١) يتقع بالقاف . يقال « شرب حتى نقع » أي شرب غايته وروى . و « نقع الماء العطش »

أذهب وسكته .

(٢) س ف « ويزحف إليها استحساناً لها » .

(٣) س ف « فظاظة اسمه » .

عدالة الرجل بكنيته<sup>(١)</sup> ولقبه . ولذلك قيل : اشفعوا بالكُنَى ، فإنها شبهة .

٤٢ • وتقدم رجلان إلى شريح ، فقال أحدهما : ادعُ أبا الكُوَيْفِرِ ليشهد ، فتقدم شيخُ فردَه شريحٌ ولم يسأل عنه ، وقال : لو كنت عدلاً لم ترض بها . ورد آخر يُلقبُ «أبا الذَّبَانِ» ولم يسأل عنه .

٤٣ • وسأل عمرُ رجلاً أراد أن يستعين به (على أمرٍ) عن اسمه واسم أبيه ، فقال : ظالمٌ بنُ سراق ، فقال : تظلم أنت ويسرقُ أبوكِ ولم يستعن به .

٤٤ • وسمع عمرُ بن عبد العزيز رجلاً يدعو رجلاً<sup>(٢)</sup> : يَا أَبَا الْعَمْرَيْنِ ، فقال : لو كان له عقلٌ كفاه أحدهما !

٤٥ • ومن هذا الضرب قولُ الأَعشى<sup>(٣)</sup> :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شَلُولٍ شُلْشَلٍ شَوْلٍ

وهذه الألفاظُ الأربعةُ في معنى واحدٍ ، وكان قد يستغنى بأحدها عن جميعها<sup>(٤)</sup> . وماذا يزيدُ هذا البيتُ أن كان للأَعشى أو يَنْقُصُ ؟

٤٦ • [و] قولُ أبي الأسدِ ، وهو من المتأخرين الأَخفِيَاءِ<sup>(٥)</sup> :

(١) س ف « بشاعة كنيته » . (٢) س ف « ينادى آخر » .

(٣) البيت في اللسان ١٣ : ٣٨٥ والخزانة ٣ : ٥٤٧ . وصدوره في اللسان ١٣ : ٣٩٩ . وهو من قصيدته التي ألحقها التبريزي بالمملقات وشرحها في شرح القصائد العشر ٢٧٢ - ٢٨٩ .

(٤) في اللسان : « الشاوي الذي شوى ، والشلول الخفيف ، والمثل المطرد ، والشلش الخفيف القليل ، وكذلك الشول ، والألفاظ متقاربة ، أريد بذكرها والجمع بينها المبالغة » .

(٥) واو العطف لم تثبت في الأصول وإثباتها ضروري فزادناها .

(٦) اسمه نباتة بن عبد الله الحماني ، شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور ، وكان طبيياً ملبح النواذر مداحاً خبيث الهجاء . قاله في الأغاني ، وله ترجمة فيه ١٢ : ١٦٧ - ١٧١ والأبيات فيه ١٦٨ يمدح بها الفيض بن صالح وزير المهدي .

وَلَايْمَةَ لَا مَتَكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى  
 أَرَادَتْ لِنَثْنِي الْفَيْضُ عَنْ عَادَةِ النَّدَى  
 مَوَاقِعُ جُودِ الْفَيْضِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
 كَأَنَّ وَفُودَ الْفَيْضِ حِينَ تَحْمَلُوا  
 فَقُلْتِ لَهَا: لَنْ يَقْدَحَ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْثِي السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ  
 مَوَاقِعُ مَاءِ الْمُنِّ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ  
 إِلَى الْفَيْضِ وَأَفْوَا عِنْدَهُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ

٤٧ ● وهو القائل (١) :

لَيْتَكَ أَذْنَتِي بِوَاحِدَةٍ  
 تَخْلِفُ أَلَا تَبْرِي أَبَدًا  
 تَكُونُ لِي مِنْكَ سَائِرَ الْأَبَدِ  
 فَإِنَّ فِيهَا بَرْدًا عَلَى كَبِدِي  
 إِنَّ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَارْمِ بِهِ  
 فِي نَظْرَتِي حَيَّةً عَلَى رَصَدِ

٤٨ ● ومن هذا الضرب أيضاً قولُ المُرْقِشِ (٢) :

هَلْ بِالذِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمَ  
 يَأْبَى السُّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا  
 لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمَ  
 تَغِيظُ. أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ (٣)

٤٩ ● والعجبُ عندي من الأصمعيِّ ، إذ (٤) أدخله في مُتَخَيِّرِهِ (٥) ، وهو شعرٌ ليس بصحيح الوزنِ ، ولا حَسَنَ الرُّوْيِ ، ولا مُتَخَيِّرِ اللفظِ . ، ولا لطيف

13

(١) من أبيات في الأغاني ١٢ : ١٦٨ يهجو بها أحمد بن أبي دواد ، لأنه مدسه فلم يشبهه ووعده بالشواب ومطله .

(٢) المرقش الأكبر شاعر جاهلي ، ستأني ترجمته ١٠٢ - ٢٠٥ ل وهذان البيتان هما الأول والأخير من المفضلية ٥٤ انظرها بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام محمد هرون طبعة دار المعارف . وسيأتى بهما المؤلف مرة أخرى ٣٥ ل ، وسيذكر البيت الأخير في ترجمة المرقش .

(٣) « يأتي » ثابتة الضبط في المواضع الثلاثة في هذا الكتاب ، وهي صحيحة على القياس مثل « أتى يأتي » . وأما « أتى يأتي » مثل « سعى يسعى » فإنه سماح . وفي رواية المفضليات « يأتي » بالتاء المثناة . الأقورين : الدواهي .

(٤) س ف « حين » .

(٥) هذا الشعر في المفضليات ، ولم يذكر في الأصمعيات . وقد استدللنا في مقدمة شرحنا للمفضليات بقول ابن قتيبة هذا على تداخل الأصمعيات في المفضليات .

المعنى ، ولا أعلم<sup>(١)</sup> فيه شيئاً يُستحسنُ إلا قوله :  
النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَّمِ  
ويُستجَادُ منه قوله :

لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمَنْ وَرَاءَ الْمَرْءِ مَا يُعَلِّمُ<sup>(٢)</sup>  
٥٠ • وكان الناس يستجيدون للأعشى قوله<sup>(٣)</sup> :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا  
حتى قال<sup>(٤)</sup> أبو نُوَاسٍ :

دَعَّ عَنكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِعْرَاءٌ وَدَاوِيِي بِالتِّي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

فسلخه وزاد فيه معنى آخر ، اجتمع له به الحُسنُ في صدره وعجزه ،  
فللأعشى فضلُ السُّبْقِ إليه ، ولأبي نُوَاسٍ فضلُ الزيادة فيه<sup>(٥)</sup>.

٥١ • وقال الرشيد للمفضل الضبي : اذكُرْ لِي بَيْتاً جَيِّدَ الْمَعْنَى يَحْتَاجُ  
إِلَى مَقَارَعَةِ الْفِكْرِ فِي اسْتِخْرَاجِ<sup>(٦)</sup> خَبِيئِهِ ثُمَّ دَعْنِي وَإِيَّاهُ . فقال له الْمُفْضَلُ :  
أَتَعْرِفُ بَيْتاً أَوَّلُهُ أَعْرَابِيٌّ فِي شَمَلْتِهِ ، هَابٌ مِنْ نَوْمَتِهِ ، كَأَنَّمَا صَدَرَ عَنْ  
رَكْبٍ جَرَى فِي أَجْفَانِهِمُ الْوَسْنُ فَرَكَّدَ ، يَسْتَفْزُهُمُ بَعْنَجِيَّةٌ<sup>(٧)</sup> الْبَدْوُ ،

(١) س ف ه « ولا أعرف » .

(٢) « يعلم » ضبط في هذا الكتاب بالبناء للمجهول ، وفي المفضليات بالبناء للفاعل ، فأثبتناهما  
معاً ، والمعنى واحد ، يريد أن أمام الإنسان عاقبة عمله ، أو أمامه الشيب والمهرم والأمراض والعلل .

(٣) س ف « يستجيدون قول الأعشى » .

(٤) س ف « إلى أن قال ، » .

(٥) س ف « عليه » .

(٦) س ف « إلى مقارنة الأذهان في إخراج » .

(٧) العنجهية : الكبر والعظمة ، أو الجفوة وخشونة المنظم رسائر الأمور ، أو الجهل والحق .  
وضبطت هنا بفتح الجيم ، ونقل صاحب اللسان الفتح عن ابن سيده عن ابن الأعرابي ، وبالجملة ضم الجيم ،  
وهو الذي في القاموس وغيره .

وتعجرف الشذو ، وآخره مدني رقيق ، قد غدى بماء العقيق ؟  
 قال : لا أعرفه ، قال : هو بيت جميل بن معمر :  
 \* ألا أيها الركب النيام ألا هبوا (١) \*

١٤

ثم أدركته رقة المشوق (٢) فقال :  
 \* أسائلكم (٣) : هل يقتل الرجل الحب ؟ \*

قال : صدقت ، فهل تعرف أنت الآن بيتاً أوله أكنتم بن صيفي في  
 إصالة الرأي (٤) ونبل العظة ، وآخره إبطراط في معرفته (٥) بالداء والدواء ؟  
 قال المفضل : قد هزلت علي ، فليت شعري بأي مهر تفترع عروس هذا  
 الخدر ؟ قال : بإصغائك وإنصافك (٦) ، وهو قول (٧) الحسن بن هاني :  
 دغ عنك لومي فإن اللوم لغراء ودأوني بالتي كانت هي الداء  
 ٥٢ • قال أبو محمد : وسمعت بعض أهل الأدب يذكر (٨) أن مقصد  
 التصيد إنما ابتداء فيها بذكر الديار والدمن والآثار ، فبكي وشكا ، ومخاطب  
 الربيع ، واستوقف الرفيق ، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين (عنها) ،

(١) في الأغاني ٧ : ٨٦ \* ألا أيها النوم ويحكم هبوا \* وذكر قصة أخرى نحو هذه بين الهيم  
 ابن عدى وصالح بن حسان .

(٢) س ف ه « الشوق » .

(٣) الأغاني « نسائلكم » .

(٤) « الأصلة » المعروف فيها فتح الهمزة لا غير ، ولكنها ضبطت هنا بالكسر فقط ، فأثبتناهما ،

وإن لم نجد ما يؤيد الكسر .

(٥) س ب « لمعرفته » .

(٦) س ب « بإصغائك وإنصافك » .

(٧) س ب « وهو بيت » .

(٨) س ب « بعض أهل العالم يقول » .

إذ كان نازلة العمد<sup>(١)</sup> في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر ،  
 لانتقالهم<sup>(٢)</sup> عن ماء إلى ماء ، وانتجاعهم الكلا ، وتتبعهم مساقط الغيث  
 حيث كان . ثم وصل ذلك بالنسيب ، فشكا شدة الوجد وألم الفراق ،  
 وفرط الصبابة<sup>(٣)</sup> والشوق ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف إليه الوجوه ،  
 وليستدعي<sup>(٤)</sup> (به) إصغاء الأسماع (إليه) ، لأن التشبيب<sup>(٥)</sup> قريب من  
 15 النفوس ، لا يظن بالقلوب ، لما (قد) جعل الله في تركيب العباد من محبة  
 الغزل ، وإلف النساء ، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه  
 بسبب ، وضارباً فيه بسهم ، حلال أو حرام . فإذا (علم أنه قد) استوثق  
 من الإصغاء إليه ، والاستماع له ، عقب بإيجاب الحقوق ، فرحل في  
 شعره ، وشكا النصب والسهر ، وسرى الليل وحر الهجير ، وإنضاء الراحلة  
 والبعير . فإذا علم أنه (قد) أوجب على صاحبه حق الرجاء ، وذمامة<sup>(٥)</sup>  
 التأميل ، وقرّر عنده ما ناله من المكارِهِ في المسير ، بدأ في المديح ، فبعثه  
 على المكافأة ، وهزه للسباح<sup>(٦)</sup> ، وفضله على الأشباو ، وصغر في قدره  
 الجزيل .

٥٣ • فالشاعرُ المُجيدُ من سَلَكَ هذه الأساليبَ ، وعدلَ بين هذه

(١) نازلة العمد : هم أصحاب الأبنية الرقيقة الذين ينتقلون بأبنيتهم ، ونحو ذلك فسر الفراء قوله  
 تعالى (إرم ذات العماد) « أنهم كانوا أهل عمد ينتقلون إلى الكلا حيث كان ثم يرجعون إلى منازلهم » .

(٢) س ب « لانتجاعهم الكلا وانتقالهم » .

(٣) س ب « فشكا شدة الشوق وألم الوجد والفراق ، وفرط الصبابة » .

(٤) س ب « لأن النسيب » .

(٥) الذمامة ، بفتح الذال وكسرهما : الحق والحزمة . وفي س ب « وذمام » وهي بكسر الذال

بمعنى الذمامة .

(٦) س ب « على السباح » .

الأقسام ، فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ، ولم يُطيل فيميل السامعين ، ولم يقطع وبالنفوس ظمأً إلى المزيد .

٥٤ • فقد كان بعض الرُّجَّازِ أتَى نَصْرَ بنَ سَيَّارِ والى خُرَّاسَانَ لبني أُمَيَّة (١) ، فمدحه بقصيدة ، تشبيهاً مائة بيت ، ومديحها عشرة أبيات ، فقال نَصْرُ : وَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ كَلِمَةٌ عَذْبَةٌ وَلَا مَعْنَى لَطِيفٌ إِلَّا وَقَدْ شَغَلْتَهُ عَنْ مَدِيحِي بِتَشْبِيهِكَ ، فَإِنْ أَرَدْتَ مَدِيحِي فَاقْتَصِدْ فِي النَّسِيبِ ، فَاتَاهُ فَانْشَدَهُ :  
هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ لِأَمِّ الْغَمْرِ دَغَ ذَا وَحَبْرَ مَدْحَةٍ فِي نَصْرِ  
فقال نصرُ : لا ذاك (٢) ولا هذا ولكن بين الأمرين .

٥٥ • وقيل لعقيل بن علفة (٣) : ما لك لا تطيل الهجاء ؟ فقال :

١6- يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق .

٥٦ • وقيل لأبي المهوش الأَسَدِي (٤) : لِمَ لا تطيل الهجاء ؟ فقال :

لم أجد المثل السائر إلا بيتاً واحداً .

٥٧ • وليس لتأخير الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه

الأقسام ، فيقف على منزل عامر ، أو يبكي عند مُشِيدِ البنيان ، لأنَّ المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر ، والرسم العافي . أو يرحل على حمارٍ أو بغلٍ ويصفهما ، لأنَّ المتقدمين رَحَلُوا على الناقة والبعير . أو يرد على المياه

(١) ولي نصر بن سيار خراسان سنة ١٢٥ ولاء إياها الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٢) س ب هـ - « لا ذاك » .

(٣) هو عقيل بن علفة المروى . كان شاعراً شريفاً من غطفان . أخبارة في معجم الشعراء المرزباني

٣٠١ - ٣٠٢ والأغاني ١١ : ٨١ - ٨٩ .

(٤) « المهوش » بكسر الواو المشددة . وضبط في ب فتح الواو . وأبو المهوش اسمه ربيعة بن

وثاب . رجح صاحب الخزانة أنه شاعر إسلامي . وانظر الخزانة ٣ : ٨٦ : ١٤٢ والسبط ٨٦٣ .



العذَابِ الجوارى ، لَأَنَّ المتقدِّمين وَرَدُوا عَلَى الأَوَاجِنِ الطَّوَابِي . أو يقطع إلى المدح منابت النرجس والآس والورد ، لَأَنَّ المتقدِّمين جَرَوْا على قطع منابت الشيع والحنوق والعرارة<sup>(١)</sup> .

٥٨ • قال خَلْفُ الأَحْمَرُ : قال لى شيخٌ من أهل الكوفة : أما عجبت من

الشاعر قال :

\* أَنْبَتَ قَيْصُوماً وَجَجَّائِنا \*

فاحتَمَلَ له ، وقلتُ أنا :

\* أَنْبَتَ إِجْاصاً وَتُفاحاً \*

فلم يُحْتَمَلْ لى ؟

٥٩ • وليس له أن يقيس على اشتقاقهم ، فيُطَلِّقَ ما لم يُطَلِّقوا .

٦٠ • قال الخليلُ (بنُ أحمد) : أنشدنى رجلٌ :

\* تَرانَعَ العِزُّ بِنائِنا فارتُفَعنا \*

فقلتُ . ليس هذا شيئاً ، فقال : كيف جاز للعجاج أن يقول :

\* تَفاعَسَ العِزُّ بِنائِنا فَأَقعُنَسنا<sup>(٢)</sup> \*

ولا يجوزُ لى ؟

٦١ • ومن الشعراء المتكَلِّفُ والمطبوعُ<sup>(٣)</sup> :

(١) الحنوة ، بفتح الحاء : نبات سهل طيب الريح ، وقال أبو حنيفة : الحنوة الریحانة . والعرارة ، بفتح العين : واحدة العرار ، وهو نبت طيب الريح أيضاً ، وقال ابن برى : هو النرجس البرى .  
(٢) فى اللسان « تفاعس العز أى نبت وامتنع ولم يطأطأء رأسه ، فاقمنس أى فنت معه » .  
(٣) هذا الكلام كأنه منقول بنصه أو معناه فى البيان والتبيين للجاحظ ٢ : ٢١ و ٢ : ٢٥ .

٦٢ • فالمتكلفُ هو الذى قوم شعره بالتَّقَافِ ، ونقحه بطولِ التفتيشِ ،  
وأعادَ فيه النظرَ بعدَ النظرِ ، كزُهَيْرِ والحُطَيْثَةِ . وكان الأَصَمَعِيُّ يقولُ :  
زُهَيْرٌ والحُطَيْثَةُ رأسيهما<sup>(١)</sup> (من الشعراء) عَيْدُ الشَّعْرِ ، لأنهم نقحوه ولم  
يذهبوا فيه مذهبَ المطبوعين . وكان الحُطَيْثَةُ يقولُ : خيرُ الشعرِ الحَوَلِيُّ  
المُنْفَحُ المُنْحَكُّ . وكان زُهَيْرٌ يسمي كُبْرَ قصائده الحوليات<sup>(٢)</sup> .

٦٣ • وقال سُويْدُ بنُ كُرَاعٍ ، (يذكرُ تنقيحَه شعرَه) <sup>(٣)</sup> :

أَبَيْتُ بِأَبْوَابِ القَوَا فِي كَأَنَّما أَصَادِي بِهَا<sup>(٤)</sup> سِرْباً مِنَ الوَحْشِ نَزَعَا  
أَكَالِشَهَا حَتَّى أَعْرَسَ بَعْدَ مَا يَكُونُ سُحَيْرًا أَوْ بُعَيْدًا فَاهْجَعَا  
إِذَا خَفْتُ أَنْ تُرَوِّى عَلَى رَدَدْتِهَا وَرَاءَ التَّرَاقِي خَشِيَّةً أَنْ تَطْلَعَا  
وَجَسْمَتِي خَوْفُ ابْنِ عَفَّانَ رَدَّهَا فَثَقَّفْتُهَا حَوْلًا جَرِيدًا وَمَرْبَعًا<sup>(٥)</sup>  
(وقد كان في نفسه عليها زيادةٌ فَلَمْ أَرِ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعَا)

٦٤ • وقال عَدِيُّ بنُ الرَّقَاعِ<sup>(٦)</sup> :

وَقَصِيدَةٌ قَدْ بَتِ أَجْمَعُ بَيْنَهَا حَتَّى أَقْوَمَ مَيْلَهَا وَسَادَهَا  
نَظَرَ المُثَقِّفِ فِي كُعُوبِ فَنَائِهِ حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافَهُ مُنَادَهَا

٦٥ • وللشعرِ دواعٍ تحثُ البطيَّةَ وتبعثُ المتكلفَ ، منها الطمعُ ،  
ومنها الشوقُ ، ومنها الشرابُ ، ومنها الطربُ ، ومنها الغضبُ .

(١) س ب « وأمثالها » .

(٢) سيأتي نحو هذا ٦١ ل .

(٣) من أبيات ستاتي ترجمته ٤٠٣ ل . وانظرها مطولة في الأغاني ١١ : ١٢٣ .

(٤) س ب ف د « به » .

(٥) حولا جريداً : أى تالماً .

(٦) من قصيدة سيأتي بعضها في ترجمته ٣٩٢ - ٣٩٣ ل والبتيان في الموشح ص : ١٣ .

٦٦ • وقيل للحطِيبَة ، أَى النَّاسِ أَشْعَرُ<sup>(١)</sup> ؟ فَأَخْرَجَ لِسَانًا دَقِيقًا كَأَنَّهُ لِسَانُ حَيَّةٍ ، فَقَالَ : هَذَا إِذَا طَمَع .

٦٧ • وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الكَاتِبِ لِأَبِي يَعْقُوبَ الخُرَيْمِيِّ : مَدَانِحُكَ لِمَحْمَدِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ زِيَادٍ ، يَعْنِي كَاتِبَ الْبِرَامِكَةِ ، أَشْعَرُ مِنْ مَرَاثِيكَ فِيهِ وَأَجُودُ ؟ فَقَالَ : كُنَّا يَوْمَئِذٍ نَعْمَلُ عَلَى الرَّجَاءِ ، وَنَحْنُ الْيَوْمَ نَعْمَلُ عَلَى الْوَفَاءِ ، وَبَيْنَهُمَا بَيِّنَةٌ بَعِيدَةٌ<sup>(٢)</sup> .

٦٨ • وَهَذِهِ عِنْدِي قِصَّةُ الكُمَيْتِ فِي إِمْدَاحِهِ بَنِي أُمَيَّةٍ وَآلِ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَتَشَبَّهُ وَيُنْحَرِفُ عَنْ بَنِي أُمَيَّةٍ بِالرَّأْيِ وَالهُوَى ، وَشَعْرُهُ فِي بَنِي أُمَيَّةٍ أَجُودٌ مِنْهُ فِي الطَّالِبِيِّينَ ، وَلَا أَرَى عِلَّةَ ذَلِكَ إِلَّا قُوَّةَ أَسْبَابِ الطَّمَعِ وَإِثَارِ النَّفْسِ لِعَاجِلِ الدُّنْيَا عَلَى آجَلِ الْآخِرَةِ .

٦٩ • وَقِيلَ لِكُثَيْبِ : يَا أَبَا صَخْرٍ كَيْفَ تَصْنَعُ<sup>(٣)</sup> . إِذَا عَسَرَ عَلَيْكَ قَوْلُ الشَّعْرِ ؟ قَالَ : أَطُوفُ فِي الرَّبَاعِ الْمُخَلِيَةِ وَالرِّيَاضِ الْمُعْشَبَةِ ، فَيَسْهَلُ عَلَيَّ أَرْضُنُهُ ، وَيُسْرِعُ إِلَيَّ أَحْسَنُهُ .

٧٠ • وَيُقَالُ أَيْضًا إِنَّهُ لَمْ يُسْتَدْعَ<sup>(٤)</sup> شَارِدُ الشَّعْرِ بِمِثْلِ الْمَاءِ الْجَارِيِ وَالشَّرْفِ الْعَالِيِ وَالْمَكَانِ الْخَضِرِ الْخَالِيِ .

٧١ • وَقَالَ الْأَخْوَصُ<sup>(٥)</sup> :  
وَأَشْرَفْتُ فِي نَشْرِ مِنْ الْأَرْضِ يَا فَيْعٍ  
وَقَدْ تَشَعَّفُ الْإَيْفَاعُ مَنْ كَانَ مُتَّصِدًا

(١) س ب « من أشعر الناس » .

(٢) سيأتي ذلك مرة أخرى ، في الفقرة : ١٥٧٩ .

(٣) س ب « كيف تصنع يا با حضر » .

(٤) س ب « ما استدعي » .

(٥) من أبيات ستأتي في الفقرة : ٩٠٣ .

وإذا شعفته الأيفاعُ مرته واستدرته .

٧٢ • وقال عبدُ الملك بن مروانَ لأرطاةَ بن سُهَيْبَةَ : هل تقول الآن شعراً ؟ فقال : ( كيف أقول وأنا ) ما أشرب ولا أطرب ولا أغضبُ ، وإنما يكونُ الشعرُ بواحدة من هذه (١) .

٧٣ • وقيل للشَّنْفَرَى حينَ أُسِرَ : أنشدُ ، فقال : الإنشادُ على حينِ المَسْرَةِ (٢) ، ثم قال :

19 فَلَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ (٣)  
إِذَا حَمَلُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغَوَّزَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَأَرِي (٤)  
هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةَ تُسْرُنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبَسَّلًا بِالْجَرَائِرِ (٥)

٧٤ • وللشعر تارات (٦) يبعد فيها قريبه ، ويستصعبُ (فيها) رِيضُه . وكذلك الكلامُ المنشور في الرسائل والمقامات والجوابات ، فقد يتعذرُ على الكاتب الأديب وعلى البليغ الخطيب . ولا يُعرَفُ لذلك سببٌ (٧) ، إلا أن

(١) متأنى القصة مطولة في ترجمته ٣٣٢ ل . انظر الأغاني ١١ : ١٣٤ - ١٣٥ .  
(٢) س ب « حل حال المسرة » . وهذه القصة مختصرة في قصة مقتله ، وتجدها مفصلة في الأنباري ١٩٤ - ١٩٧ والأغاني ٢١ : ٨٧ - ٩٣ والخزانة ٢ : ١٦ - ١٨ . والأبيات في الحماسة بشرح التبريزي ٦٣ - ٦٥ .

(٣) بمحاكية ب « قال الشريف : الرواية لا تدفنوني » . والذي في المراجع التي أشرنا إليها « لا تدفنوني . إن قبري » وفي سائر الروايات « أبشري أم عامر » . قال التبريزي : « في قوله ولكن أبشري أم عامر وجهان ، أحدهما أبشري أم عامر بأكل إذا تركت ولم أدفن ، والثاني اتركوني التي يقال لها أبشري أم عامر . ويروي خامري أم عامر » وأم عامر هي الضجج .

(٤) ب د « إذا حملت » . وفي الخزانة والأغاني « إذا احتملت » . وفي الأنباري والحماسة « إذا احتلوا » .

(٥) في الأنباري والحماسة واللسان ٧ : ٤٠٨ « سجيس الليالي » وما بمعنى ، والمراد : أهدأ . ومعنى « مبسلا بالجرائر » أنه أسلم إلى عدوه بما جنى عليهم ، المبسل : المسلم .

(٦) س ب « أوقات » .

(٧) س ب « ولا تعرف لذلك علة » .

يكون من عارض يعترض<sup>(١)</sup> على الفرزقة من سوء غذاه أو خاطر غم .

٧٥ • وكان الفرزدق يقول : أنا أشعرُ تميمٍ (عند تميم) ، وربما أتت على ساعة ونزعُ ضرس أسهل<sup>(٢)</sup> على من قول بيت .

٧٦ • وللشعر أوقات يُسرِعُ فيها أتية ، ويسُمحُ (فيها) أيبه . منها أولُ الليل قبل تَغشَى الكرى ، ومنها صدرُ النهار قبل الغداء ، ومنها يومُ شرب الدواء ، ومنها الخلوة في الحبس<sup>(٣)</sup> والمسير .

٧٧ • ولهذه العلل تختلفُ أشعارُ الشعراءِ ورسائلُ الكتاب .

٧٨ • وقالوا في شعر النابغة الجعدى : خِمَارٌ يَوَافُ ومَطْرَفٌ بِآلَافٍ<sup>(٤)</sup> .

٧٩ • ولا أرى غيرَ الجعدى في هذا الحكم إلا كالجعدى ، ولا أحسبُ أحداً من أهل التمييز والنظر<sup>(٥)</sup> ، نَظَرَ بعين العدل وتركَ طريقَ التقليد ، يستطيعُ أن يُقدِّمَ أحداً من المتقدمين المُكثِّرين على أحدٍ إلا بأن يرى  
20 الجيدَ في شعره أكثرَ من الجيدِ في شعر غيره .

(١) س ب «يعرض» وبجاشية ب « قال الشريف : يختار في الشرع عرض يعرض ، وفي الخير عرض يعرض . » وقد ضبط الفعل الماضي فيها بفتح الراء ، وهو خطأ ، فإن الذي في المصباح أن الفعل كله كله من باب « ضرب » ثم قال « وعرضت له بالسوء أعرض ، من باب تمب ، لفة » . ونص اللسان أيضاً على البابين أنهما لفتان .

(٢) س ب « أهون » .

(٣) س ب « في المجلس » .

(٤) هذه الكلمة في الأغاني : ١٣٧ عن الأصمعي قال : « ذكر الفرزدق نابغة بني جعدة فقال : كان صاحب خلقان ، عنده مطرف يالف ويخار بواف ، يعني درهماً » . وقال محمد بن سلام الجسعي في طبقات الشعراء ٢٦ : « وكان الجعدي مختلف الشعر مغلباً » ، فقال الفرزدق : مثله مثل صاحب الخلقان ترى عليه ثوب عصب وثوب خز وإلى جانبه سمل كساء . وسيأتى نحو هذا في الفقرة : ٤٩٨ .  
(٥) س ب « من أهل المعرفة أو أهل التمييز » .

٨٠ • والله دَرُّ القائل : أشعرُ الناسِ مَنْ أنتِ في شعره حتى تفرُّغ منه .

٨١ • وقال العُتبيُّ : أنشدَ مروانُ بنَ أبي حفصَةَ لزهيرٍ فقال : زهيرُ أشعرُ الناسِ ، ثمَّ أنشدَ للأعشى فقال : (بل) هذا أشعرُ الناسِ ، ثمَّ أنشدَ لامرئِ القيسِ فكأنما سمعَ به غناءً على شرابٍ ، فقال : امرؤُ القيسِ والله أشعرُ الناسِ .

٨٢ • وكلُّ علمٍ<sup>(١)</sup> محتاجٌ إلى السماعِ . وأحوجُه إلى ذلك علمُ الدين ، ثمَّ الشعرُ ، لما فيه من الألفاظِ الغريبةِ ، واللُّغاتِ المختلفةِ ، والكلامِ الوحشيِّ ، وأسماءِ الشجرِ والنباتِ والمواضعِ والمياهِ . فإنك لا تفصلُ في شعرِ الهذليِّين إذا أنت لم تسمعه بين «شابة» و «ساية» وهما موضعان<sup>(٢)</sup> ، ولا تشقِّ بمعرفتك في حزمِ نُبَيع<sup>(٣)</sup> ، وعُروانِ الكِراثِ<sup>(٤)</sup> ، وشسنيِّ عبقر<sup>(٥)</sup> ،

(١) س ب هـ « وكل العلم » .

(٢) « شابة » بالشين المعجمة والباء الموحدة الخفيفة ، قال ياقوت : « جبل بنجد ، وقيل بالحجاز في ديار غطفان بين السليمة والرَبذة » . و « ساية » بالسين المهملة وبعده الألف ياء مثناه تحتية مفتوحة ، قال ياقوت : « اسم واد من حدود الحجاز » ثم نقل عن ابن جنِّي أنه « واد عظيم به أكثر من سبعين هيناً » .

(٣) « حزم نُبَيع » : جبل أو واد في ديار هذيل .

(٤) « عروان » بضم العين : من أمتع جبال حجاز وأكثره صيداً وعسلاً ، وهو من منازل هذيل ، كما في صفة الجزيرة ١٧٣ ونقل ياقوت عن ابن دريد فتح العين . و « الكراث » بفتح الكاف والراء وآخره ثاء مثناة : نبت ، قال ياقوت ٦ : ١٥٩ « وهو الهياون » وذكر بيت ساعدة بن جبوية الهذلي : « دفاق فمروان الكراث فضيها » ثم ذكر البيت مرة أخرى في ٧ : ٢٢٦ وقال : « دفاق وصروان والكراث وضيح : أودية كلها في بلاد هذيل . هكذا هو في عدة مواضع من كتاب هذيل ، وهو غلط ، والصواب الكراب بالباء الموحدة » . وقد أخطأ في ذلك فإن الموضع هو عروان ونسب للنبت الذي يكثر فيه ، والثناء المثناة ثابتة في المصادر الصحاح المتقنة . وذكر « الكراب » في بيت آخر لتأبط شراً لا يجعل الموضوعين واحداً .

(٥) الشس : الفليظ من كل شيء . « عبقر » شبطها ياقوت كما هنا بسكون الباء وفتح القاف

وأَسَدٍ حَلِيَّةٍ<sup>(١)</sup> ، وَأَسَدٍ تَرَجٍ<sup>(٢)</sup> ، وَدُقَاقٍ<sup>(٣)</sup> ، وَتَضَارِعٍ<sup>(٤)</sup> ، وَأَشْبَاهَ هَذَا لِأَنَّهُ لَا يَلْحَقُ بِالذِّكَاةِ وَالْفَطْنَةِ ، كَمَا يَلْحَقُ مُشْتَقُّ الْغَرِيبِ .

٨٣ • وَقَرِيءٌ يَوْمًا عَلَى الْأَصْعَمِيِّ فِي شِعْرِ أَبِي ذُوئَيْبٍ :

\* يَا سَقَلِ ذَاتِ الدَّيْرِ أُفْرِدَ جَحْشُهَا \*

فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ حَضَرَ الْمَجْلِسَ لِلْقَارِي : ضُلُّ ضَالُّكَ (أَيُّهَا الْقَارِي) ! إِنَّمَا هِيَ «ذَاتُ الدَّيْرِ» وَهِيَ ثَنِيَّةٌ عِنْدَنَا<sup>(٥)</sup> ، فَأَخَذَ الْأَصْعَمِيُّ بِذَلِكَ فِيمَا بَعْدَ . 27

٨٤ • وَمَنْ ذَا مِنَ النَّاسِ يَأْخُذُ مِنْ دَفْتَرِ شِعْرِ الْمُعَدَّلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي وَصْفِ الْفَرَسِ :

مِنَ السُّحِّ جَوًّا كَانَ غُلَامَهُ يُصْرَفُ سَيْدًا فِي الْعَنَانِ عَمْرَدًا<sup>(٦)</sup>

إِلَّا قَرَأَهُ «سَيْدًا» يَذْهَبُ إِلَى الذُّئْبِ ، وَالشُّعْرَاءُ (قَدْ) تَشَبَّهُهُ الْفَرَسَ

وتخفيف الراء ، وقال : « هي أرض كان يسكنها ابن ، يقال في المثل : كأنهم جن عبقر » . وقد جاء في بيت المرار بن منقذ • فشمسي عبقر \* (المفضليات ١٦ : ٥٣) بفتح الباء وضم القاف وتشديد الراء ، ولم يذكر الأنباري (١٥٣) خلافاً في ضبطه أو تديراً ، ولكن زعم ياقوت أن الشاعر غيره من أجل الوزن . والظاهر عندي أن الموضوع الذي ذكره المرار غير الموضوع الذي تنسب إليه ابن .

(١) الظاهر من سياق الكلام هنا أن « أسد حلية » اسم موضع ، ولكن الذي في ياقوت وصفة جزيرة العرب أن اسم الموضوع « حلية » قال ياقوت : « مأسدة بناحية اليمن » ونقل أقوالاً أخر في تعيين موضعها ، فحلية هي الموضوع ينسب إليها الأسد فيقال « أسد حلية » .

(٢) هذه كالتى قبلها . قال ياقوت : « ترج ، بالفتح ثم السكون وسيم : جبل بالحجاز كثير الأسد » .

(٣) دقاق ، بضم الدال وتخفيف الفاء وآخره قاف : موضع قرب مكة .

(٤) تضارِع : قال ياقوت : « بضم الراء على تفاعل ، عن ابن حبيب ، ولا نظير له في الأبنية ،

وقيل بكسر الراء : جبل بتهامة لبني كنانة » .

(٥) انظر معجم البلدان ٤ : ٣٢ .

(٦) البيت في اللسان ٤ : ١٨٧ وقال : « قوله من السح يريد من الخليل التي تسح الجرى ، أي

تصب ، والعمرد الطويل » .

بالذئب ، وليست الرواية المسموعة (عنهم) إلا «سبداً» . قال أبو عبيدة :  
المصحفون لهذا الحرف كثير ، يروونه «سيداً» (أى ذئباً) ، وإنما  
هو «سبداً» بالباء معجمة بواحدة ، يقال «فلان سبداً أسبداً» أى داهية  
دواه .

٨٥ • وكذلك قول الآخر :

زَوْجُكَ يَا ذَاتَ الثَّنَائِيَا الْغُرِّ الرِّبْلَاتِ وَالْجَبِينِ الْحُرِّ  
يرويه المصحفون والآخذون عن الدفاتر «الربلات» وما «الربلات»  
من الثنايا والجبين؟ وهى أصول الفخذين ، يقال: «رجل أربل» إذا  
كان عظيم الربلتين ، (أى عظيم الفخذين) ، وإنما هى «الربلات»  
بالتاء ، يقال : «شغراً ربل» إذا كان مفلجاً<sup>(١)</sup> .

٨٦ • وليس كل الشعر يُختار (ويُحفظ) على جودة اللفظ والمعنى ،  
ولكنه قد يُختار ويُحفظ على أسباب<sup>(٢)</sup> :

٨٧ • منها الإصابتُ فى التشبيه ، كقولِ القائلِ فى وصفِ القمرِ :  
بَدَأَ نَبَا وَأَيْنُ اللَّيَالِي كَأَنَّهُ حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الْقِيُونَ صَقِيلُ  
فَمَا زِلْتُ أَفْنَى كُلِّ يَوْمٍ شَبَابَهُ إِلَى أَنْ أَتَتْكَ الْعَيْسُ وَهُوَ صَبِيلُ  
٨٨ • وكقولِ الآخرِ فى مُغْنٍ :

(١) وقد رواه صاحب اللسان على الخطأ أيضاً فى أبيات ٧ : ١٥ .  
(٢) س ب « قد يُختار على جهات وأسباب »



22 كَانَّ أَبَا الشُّمُوسِ إِذَا تَغَنَّى<sup>١</sup> يُحَاكِي عَاطِسًا فِي عَيْنِ شَمْسٍ<sup>(١)</sup>  
يَلُوكُ بِلَحْيِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا كَانَّ بِلَحْيِهِ ضَرْبَانَ ضِرْسٍ

وقد يُحَفِّظُ - وَيُخْتَارُ عَلَى خَفَّةِ الرَّوِيِّ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ<sup>(٢)</sup> :

يَا تَمَلِّكُ يَا تَمَلِّي صِلْبِي وَذَرِي عَدْلِي<sup>(٣)</sup>  
ذَرِينِي وَسِلَاحِي نُو مَّ شُدِّي الْكَفَّ بِالْغَزَلِ<sup>(٤)</sup>  
وَنَبْلِي وَفُقَاهَا كَهَ رَاقِبِي قَطَا طَحْلِي<sup>(٥)</sup>  
وَمِنِّي فَظْرَةٌ بَعْدِي وَمِنِّي نَظْرَةٌ قَبْلِي<sup>(٦)</sup>  
وَتَوْبَاتِي جَسِيدَانِ وَأَرْحِي شُرْكَ النَّعْلِ<sup>(٧)</sup>  
وَأَمَّا مُتُّ يَا تَمَلِّي فَكُونِي حُرَّةً مِثْلِي<sup>(٨)</sup>  
وهذا الشعر مما اختاره الأَصْمَعِيُّ (بِخَفَّةِ رَوِيهِ) .

(١) س ب هـ « كَانَّ أَبَا السَّمِيِّ » .

(٢) هذه الأبيات رواها أبو سعيد السيرافي في كتاب أشعار النحويين البصريين طبعة معهد المباحث الشرقية بالجزائر سنة ١٩٣٦ ص ٢٩ قال : « وأنشد المازني قال : أنشدنا الأصمعي عن أبي عمر لرجل من اليمن ، وقد سماه غيره فقال امرؤ القيس بن عابس » . ونقل ذلك صاحب اللسان ٢٠ : ٢٠ ولكنه أخطأ فجعل الرواية عن أبي عمرو بن العلاء عن الأصمعي ، وأبو عمرو وشيخ الأصمعي إرواها صاحب اللسان أيضاً برواية أخرى ٧ : ٣٨٨ قال : « وأنشد أبو عمرو بن العلاء للفتند الزباني ويروي لامرئ القيس بن عابس الكندي » . والأبيات في اللسان مرة أخرى ٢ : ٨٤ . وزادها أبياتاً ثلاثة في آخرها .

(٣) س ب « أَيَا تَمَلِّكُ » وهي رواية السيرافي واللسان .

(٤) رواية السيرافي واللسان « بِالْغَزَلِ » .

(٥) « فَقَا النَّبْلُ » فوقها ، أو هي لغة في « الفوق » على القلب . « طَحْلٌ » من الطحلة ، وهي لون

بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرياد .

(٦) رواية السيرافي واللسان « خَلْقِي » بدل « بَعْدِي » وفسر صاحب اللسان البيت : « أَي أَنَّهُمْ

مَا حَضَرَ وَمَا غَابَ » .

(٧) رواية السيرافي واللسان « فَمَا » و « فَوَقِي » .

(٨) هكذا نسب ابن تقيية هذه الأبيات إلى اختيار الأصمعي ، وهو يريد - والله أعلم - الأصمعيات

وما تداخل منها في المفضليات ، وهذه الأبيات لم تذكر في المفضليات ولا في الأصمعيات اللتين بين أيدينا ،

وقد رجحنا لذلك في مقدمة شرحنا المفضليات ، أن للأصمعي اختياراً ذهب عنا ، لم يثبت في المفضليات

ولا الأصمعيات .

٩٠ • وكقول الآخر (١) :

وَلَوْ أُرْسِلْتُ مِنْ حُبِّكَ مَبْهُوتًا مِنَ الصَّيْنِ (٢)  
لَوَافَيْتُكَ قَبْلَ الصُّبْحِ أَوْ حِينَ تَصَلِّينَ (٣)

وكان يتمثل بهذا كثيراً ، وقال : المبهوت من الطير الذي يُرسل من بُعد قبل أن يذرج (٤).

٩١ • وقد يُختار ويُحفظ. لأنَّ قائله لم يقل غيره ، أو لأنَّ شعره قليل

عزيز ، كقول عبد الله بن أبي بن سلول المنافق (٥) :

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَضَمَكَ لَا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَعْلُوكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ 23  
وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَارِي بغيرِ جَنَاحِهِ وَإِنْ قُصَّ يَوْمًا رِيثُهُ فَهَوَّ وَاقِعُ

وقد يُختار ويُحفظ. لأنه غريب في معناه ، كقول القائل في الفتى :

لَيْسَ الْفَتَى بِفَتَى لَا يُسْتَضَاءُ بِهِ وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ آثَارُ

٩٢ • وكقول آخر في مجوسى :

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْمَشَائِشِ وَأَنْتَ بَحْرُ جَوَادٍ خِضَمٌ  
وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّيْتَ فَيَمَنُ ظَلَمٌ  
(قَرِينٌ لِهَامَانَ فِي قَعْرِهَا وَفِرْعَوْنَ وَالْمَكْتَنَى بِالْحَكَمِ) (٦)

٩٣ • وقد يُختار ويُحفظ. (أيضاً) لنبل قائله ، كقول المهدي :

(١) س ب « ومثله » .

(٢) س ب « من حبيك » .

(٣) س ب « عند الصبح » .

(٤) هذا التفسير للمبهوت لم يذكر في المعاجم .

(٥) « سلول » امرأة من خزاعة ، وهي أم عبد الله أو جدته ، نسب إليها . والبيتان في سيرة ابن

هشام أيضاً ٤١٣ طبع أوروبة .

(٦) يريد أبا جهل بن هشام ، فإن أصل كنيته « أبو الحكم » .

تُفَاحَةٌ مِنْ عِنْدِ تَفَاحَةٍ      جَاءَتْ فَمَاذَا صَنَعَتْ بِالْفُرَادِ  
وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَبْصَرْتُهَا      يَقْظَانَ أَمْ أَبْصَرْتُهَا فِي الرُّقَادِ

• ٩٤ وكقول الرشيد:

النَّفْسُ تَطْمَعُ وَالْأَسْبَابُ عَاجِزَةٌ      وَالنَّفْسُ تَهْلِكُ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالطَّمَعِ

• ٩٥ وكقول المأمون في رسول:

بِعَيْنِكَ مُشْتَقًا فَفُزْتَ بِنَظْرَةٍ      وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ  
وَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مُقْرَبًا      فَيَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دُنُوكَ مَا أَغْنَى (١)  
وَرَدَّدْتَ طَرْفًا فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا      وَمَتَّعْتَ بِاسْتِمَاعِ نَعْمَتِهَا أَذْنَا (٢)  
أَرَى أَثْرًا مِنْهَا بِعَيْنَيْكَ لَمْ يَكُنْ      لَقَدْ سَرَقَتْ عَيْنَاكَ مِنْ وَجْهِهَا حُسْنًا (٣)

• ٩٦ وكقول عبد الله بن طاهر:

أَمِيلُ مَعَ اللَّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي      وَأَحْمِلُ الْمَصْدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ (٤)  
وَأَنْ أَلْفَيْتَنِي مَلِكًا مُطَاعًا      فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ  
أَفْرُقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِي      وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقِيقِ

24

وهذا الشعر شريف بنفسه وبصاحبه .

• ٩٧ وكقوله:

مُذْمِنُ الْإِعْضَاءِ مَوْصُولٌ وَمُدِيمُ الْعَتَبِ مَمْلُوكٌ

(١) س ب « فيأويح نفسي » .

(٢) س ب « باستماع نعمتها » ب د « باستمتاع نعمتها » .

(٣) س ب « بعينك » . س ب « من عينها حسناً » .

(٤) س ب « وأخذ للصديق من الشقيق » . « وأختار الصديق على الشقيق » .

وَمَدِينُ الْبَيْضِ فِي تَعَبٍ وَغَرِيمُ الْبَيْضِ مَمْطُولُ  
وَأَخُو الْوَجْهَيْنِ حَيْثُ وَهَى بِهِوَاهُ فَهَوَّ مَدْخُولُ

٩٨ • وكقول إبراهيم بن العباس لابن الزيات<sup>(١)</sup> :

أَبَا جَعْفَرٍ عَرَجٌ عَلَى خُلْطَائِكَ وَأَقْصِرُ قَلِيلاً مِنْ مَدَى غُلُوكَا<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فِي الْيَوْمِ رِفْعَةً فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ

٩٩ • والتكلف من الشعر وإن كان جيداً مُحْكَمًا فليس به خفاء على  
ذوى العلم ، لتبيينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير ، وشدة العناء ،  
ورشح الجبين ، وكثرة الضرورات ، وحذف ما بالمعاني حاجة إليه ، وزيادة  
ما بالمعاني غنى عنه . كقول الفرزدق في عمر بن هبيرة لبعض الخلفاء<sup>(٣)</sup> :

أَوْلَيْتَ الْعِرَاقَ وَرَأْفِدِيهِ فَزَارِيًا أَحَدٌ يَدِ الْقَمِيصِ  
يريد : أوليتها خفيف اليد ، يعنى فى الخيانة ، فاضطرته القافية إلى  
ذكر القميص<sup>(٤)</sup> ، (ورافداه : دجلة والفرات) .

١٠٠ • وكقول الآخر :

مِنَ اللَّوَاتِي وَالَّتِي وَاللَّاتِي زَعَمَنَ أُنَى كَبَرَتْ لِدَاتِي 25

(١) إبراهيم بن العباس الصولى ، كان صديقاً لحمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده  
وصارت بينهما شحنة عظيمة لم يمكن تلافيا . فكان إبراهيم يهجو . قاله صاحب الأغاني ٩ : ٢١ وذكر  
البيهقي مع اختلاف فى الرواية .

(٢) فى الأغاني « أبا جعفر خف شفضة بعد رنعة » .

(٣) من أبيات فى ديوانه ٤٨٧ - ٤٨٨ والأغاني ١٩ : ١٧ يخاطب بها يزيد بن عبد الملك  
والبيت فى اللسان ٤ : ١٦٤ و ٥ : ١٥ . واللؤلؤ ٨٦٢ مع آخر .

(٤) هذا التفسير يوافق تفسير الجوهري قال فى اللسان : « وقد قيل فى الأسد غير ما ذكره الجوهري ،  
وهو أن الأسد المقطوع ، يريد أنه قصير اليد عن نيل المعالي ، فجملة كالألذ الذى لا شمر لذنه - يعنى  
البيهر الأسد - ولا يجب لمن هذه صفة أن يولى العراق » .

١٠١ • وكقول الفرزدق<sup>(١)</sup> :

وَعَصْرَ زَمَانٍ يَا أَبْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ  
مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَنًا أَوْ مُجْلَفًا<sup>(٢)</sup> ،  
فَرَفَعَ آخَرَ الْبَيْتِ ضَرُورَةً ، وَأَتَعَبَ أَهْلَ الْإِعْرَابِ فِي طَلْبِ الْعَلَّةِ<sup>(٣)</sup> ،  
فَقَالُوا وَأَكْثَرُوا ، وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِشَيْءٍ يُرْضَى<sup>(٤)</sup> . وَمَنْ ذَا يَخْنُقُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ  
النَّظَرِ أَنْ كُلُّ مَا أَتُوا بِهِ مِنَ الْعُلَلِ احْتِيَالٌ وَتَمْوِيهٌ ۱٩ ؟ وَقَدْ سَأَلَ بَعْضُهُمْ  
الْفَرَزْدَقَ عَنْ رَفْعِهِ إِيَّاهُ فَشْتَمَهُ وَقَالَ : عَلِيٌّ أَنْ أَقُولَ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَحْتَجُّوا ۱

١٠٢ • (وقد أنكر عليه عبد الله بن إسحق الحضرمي من قوله<sup>(٥)</sup>) :

مُسْتَقْبِلِينَ شِمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا : بِحَاصِبٍ مِنْ نَدِيفِ الْقَطَنِ مَنُشُورٍ<sup>(٦)</sup>  
عَلَى عَمَامِنَا تُلْقِي ، وَأَرْحَلُنَا عَلَى زَوَاجِفَ تَزْجِي مُخْهَا رِيرُ  
مَرْفُوعٌ ، فَقَالَ : أَلَا قُلْتَ : عَلَى زَوَاجِفَ تَزْجِيهَا مَحَاسِيرٍ ؟

فغضب وقال :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْئِي هَجَوْتُهُ وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْئِي مَوَالِيَا<sup>(٧)</sup>

(١) من قصيدة طويلة في ديوانه ٥٥١ - ٥٦٩ والنقائض ٥٤٨ - ٥٧٦ وجمهرة أشعار العرب ١٦٢ - ١٦٨ . والبيت في اللسان ٢ : ٣٤٦ و ١٠ : ٣٧٥ . وسيأتي ٩٩ ل

(٢) هكذا رواية اللسان والجمهرة « مجلف » باللام ، وقال في اللسان : « المسحت : المهلك ، والمجلف : الذي بقيت منه بقية » ورواية الديوان والنقائض « أو مجرف » بالراء ، ومعناها متقارب .

(٣) س ب هـ « في طلب الحيلة » .

(٤) س ب هـ « يرضى » .

(٥) من قصيدة في ديوانه ٢٦٢ - ٢٦٧ .

(٦) في الديوان « كنديف القطن » .

(٧) رواية الديوان كهذا الذي طلبه عبد الله بن أبي إسحق ، وسكني شارحه نحو هذه القصة عن حل ابن حنزة البصري ، والقصة رواها محمد بن سلام الجمحي في طبقات الشعراء ٧ - ٨ عن يونس بنحو رواية ابن قتيبة . وهذا البيت الأخير لم أجده في الديوان ، وهو مشهور معروف ، وهو في اللسان ٢٠ : ٢٩٠ وفسره بأن « عبد الله بن أبي إسحق مولى الحضرميين ، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف ، والحليف عند العرب مولى ، وإنما قال مواليا ، فنصب ، لأنه رده إلى أصله للضرورة ، وإنما لم يذون لأنه جعله بمنزلة غير المعتل الذي لا ينصرف » .

وهذا كثير في شعره على جودته .

١٠٣ • وتبیینُ التكلّف في الشعر أيضاً بأن ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره ، ومضموماً إلى غير لفقه ، ولذلك قال عمر بن لَجَبًا لبعض الشعراء :  
أنا أشعرُ منك ، قال : وبِمَ ذلك ؟ فقال : لأنّي أقول البيتَ وأخاه ، ولأنّك تقول البيتَ وابنَ عمّه .

26

١٠٤ • وقال عبدُ بن سالم لرؤبة : مُتْ يَا أَبَا الْجَحَافِ إِذَا شِئْتَ ! فقال رؤبةٌ : وكيف ذلك ؟ قال : رأيتُ ابنك عُقبَةَ ينشدُ شعراً له أعجبنى ، قال رؤبةٌ : نَعَمْ ، ولكنّ ليس لشعره قِرَانٌ . يريدُ أنّه لا يقارنُ البيتَ بشبهه<sup>(١)</sup> . وبعضُ أصحابنا يقول «قرآن» بالضمّ ، ولا أرى الصحيح إلاّ الكسرَ وتركَ الهمزِ على ما بيّنتُ .

١٠٥ • والمطبوعُ من الشعراء مَنْ سَسَحَ بالشعر واقتدرَ على القوافي ، وأرآكَ في صدر بيته عَجْزَه ، وفي فاتحته قافيته ، وتبَيَّنَتْ على شعره رونقُ الطبعِ ووَشَى الغريزة ، وإذا امتحن لم يتلَعَثْ ولم يتزَحَّرْ<sup>(٢)</sup> .

١٠٦ • وقال الرِّياشِيُّ حدّثني أبو العالية عن أبي عمران المَخْزُومِي قال : أتيتُ مع أبي والياً على المدينة من قُرَيْشٍ ، وعنده ابنُ مُطَيْرٍ<sup>(٣)</sup> ، وإذا مطرٌ جَوْدٌ ، فقال له الوالي ، صِفْهُ<sup>(٤)</sup> ، فقال : دعني حتى أشرفَ وأنظرَ ،

(١) ستأتى هذه القصة مرة أخرى ، في الفقرة : ١٠٤٨ .

(٢) من الزحير ، وهو إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة .

(٣) هو الحسين بن مطير الأمدى ، شاعر مقدم في القصيد والربز فصيح ، من مخضرمي الدولتين ؛

قد مدح بني أمية وبني العباس . له تزجئة في الأغاني ١٤ : ١١٠ - ١١٤ وقد ذكر نحو هذه القصة

وذكر فيها الأبيات ٦ ، ٧ ، ٤ ، ١٥ .

(٤) س ب « صف لي هذا المطر » .

فَأَشْرَفَ وَنَظَرَ : ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ :

كَثُرَتْ لِكثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَاوُهُ  
وَكَجَوْفِ ضَرَبَتِهِ الَّتِي فِي جَوْفِهِ  
وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ ، لِرَفِيفِهِ  
وَكَانَ بَارِقَهُ حَرِيقٌ ، يَلْتَقِي  
وَكَانَ رَيْبُهُ ، وَلَمَّا يَحْتَفِلُ  
مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَامِعٍ ، مُسْتَعْبِرٌ  
فَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسِيرَةٍ  
حَيْرَانٌ مُتَمِّعٌ صَبَاهُ تَقْوُدُهُ  
وَدَدَّتْ لَهُ نَكْبَاوُهُ حَتَّى إِذَا  
ذَابَ السَّحَابُ فَهُوَ بَحْرٌ كُلُّهُ  
فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاصَتْ الْأَطْبَاءُ (١)  
جَوْفُ السَّمَاءِ سَبْحَلَةٌ جَوْفَاءُ (٢)  
قَبْلَ التَّبَعِ دِيمَةٌ وَطَفَاءُ (٣)  
رِيحٌ عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَالْآءُ (٤)  
وَذَقُّ السَّمَاءِ ، عَجَاجَةٌ كَدْرَاءُ (٥)  
بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمْرَهَا الْأَقْدَاءُ (٦)  
ضَحْكٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ وَبُكَاءُ (٧)  
وَجَنُوبُهُ كِنْفٌ لَهُ وَوِعَاءُ (٨)  
مِنْ طُولٍ مَا لَعِبَتْ بِهِ النَّكْبَاءُ (٩)  
وَعَلَى الْبُحُورِ مِنَ السَّحَابِ سَمَاءُ (١٠)

27

(١) الأطباء : جمع « طوى » بضم الطاء وكسرهما مع سكون الباء ، وهو لذوات الحافر والسباع كاللدى للمرأة والضرع لغيرها . وقد استعار الكلمة هنا للمطر على التشبيه . والبيت في اللسان ١٩ : ٣٢٧ ولكنه محرف هناك .

(٢) السبحل : الضخم العظيم .

(٣) الرباب : السحاب المتعلق الذى تراه كأنه دون السحاب . الهيدب : السحاب الذى يتدلى ويدنو مثل هذب القטיפية . الرفيف : التلألؤ والبريق . التبغق : مفاجأة المطر واندفاعه . الديمة : المطر الدائم فى سكون . الوطفاء : الديمة السح الخشيشة .

(٤) العرفج : ضرب من النبات سهل سريع الانقياد . الآء : شجر حسن المنظر مر الطعم .

(٥) ريق المطر : أفضله ، أو أول شؤبويه . الودق : المطر .

(٦) لم تمرها ، لم تسيلها ، من قولهم « مريت الناقة » إذا مسحت ضرعها لتدر .

(٧) فى « الضحك » أربع لغات : فتح الضاد وكسرهما ، مع سكون الحاء وكسرهما .

(٨) الكنف ، بكسر الكاف وسكون الذون : وعاء يكون فيه أداة الراعى ومتاعه ، أو الوعاء الذى يكنف ما جعل فيه ، أى يحفظه .

(٩) النكباء : الريح تكون بين ريحين من الرياح الأربع .

(١٠) تشديد الواو فى « هو » و « هى » لغة همدان .

ثَقَلَتْ كِلَاهُ فَهَرَّتْ أَضْلَابُهُ      وَتَبَعَجَتْ مِنْ مَائِهِ الْأَحْشَاءُ<sup>(١)</sup>  
 غَدَقُ يُنْتَجُ بِالْأَبَاطِحِ فُرْقًا      تَلِدُ السُّيُولَ وَمَا لَهَا أَسْلَابُ<sup>(٢)</sup>  
 غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ ، دَوَالِحُ ضُمَّنَتْ      حَمَلَ اللَّقَاحِ ، وَكُلُّهَا عَدْرَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 سُخْمٌ فَهَنْ إِذَا كَظَمْنَ فَوَاحِمٌ      سُودٌ ، وَهَنْ إِذَا ضَحِكْنَ وَضَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 لَوْ كَانَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاغِلِ مَاوَهُ      لَمْ يَبْقَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاغِلِ مَاءٌ  
 قال أبو محمد : وهذا الشعر ، مع إسراره فيه كما ترى ، كثير الوشوي لطيف المعاني .

١٠٧ • وكان الشماخ<sup>(٥)</sup> في سفرٍ مع أصحابٍ له<sup>(٦)</sup> ، فنزل يَحْدُو بالقوم فقال :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ      وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَهَافٌ<sup>(٧)</sup>  
 وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاهَا إِسْكَافٌ      يَا رَبُّ غَازٍ كَارِهِ لِلْإِيْجَافِ<sup>(٨)</sup>  
 أَعْدَرَ فِي الْحَى بَرُودَ الْأَصْيَافِ      مُرْتَجَّةَ الْبُوصِ خَضِيْبِ الْأَطْرَافِ<sup>(٩)</sup>  
 ثم قطع به هذا الروي وتعدّر عليه ، فتركه وسمّح بغيره على إثره ، فقال :

(١) تجمعت : انشقت ، يقال « تجم السحاب وانبعج بالمطر » : انفرج عن الودق والوبل الشديد .

(٢) الغدق : المطر الكثير . فرق : جمع فارق ، وهي السحابة المنفردة لا تخلف ، سميت بذلك تشبيهاً بالفارق من الإبل وهي التي تفارق إلفها فتنتج وحدها . الأسلاء : جمع سلى ، وهو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه .

(٣) الدوالح : المتقلات بالماء .

(٤) سخم : سود .

(٥) هو الشماخ بن ضرار الغطفاني الصحابي .

(٦) س ب ف « مع أصحابه » .

(٧) الريطة : الملاة إذا كانت قطعة واحدة .

(٨) الميس : شجر عظيم تعمل منه الرجال . والبيت في اللسان غير منسوب ، شاهد لهذا المعنى

٨ : ١٠٩ . الإيجاف : سرعة السير . وفي س ب « كاره الإيجاف » .

(٩) البوص ، بضم الباء ، والبوص ، بفتحها : العجيزة ، وامرأة بوصاء عظيمة العجز .

والأبيات الثلاثة ستأتي ، في الفقرة : ٥٥٠ .



لَمَّا رَأَيْنَا وَاقِفِي الْمَطِيَّاتِ      قَامَتْ تَبَدُّي لِي بِأَصْلَتِيَّاتِ  
 غُرُّ أَضَاءَ ظَلَمَهَا الثَّنِيَّاتِ      خَوَدُ مِنَ الظُّعَائِنِ الضَّمْرِيَّاتِ (١)  
 حَلَالَةُ الْأَوْدِيَةِ الْغُورِيَّاتِ      صَفِيُّ أْتْرَابٍ لَهَا حَيِّيَّاتِ (٢)  
 مِثْلِ الْأَشْءَاتِ أَوْ الْبَرْدِيَّاتِ      أَوْ الْغَمَامَاتِ أَوْ الْوَدِيَّاتِ (٣)  
 أَوْ كَطَبَائِ السُّدْرِ الْعُبْرِيَّاتِ      يَخْضُنُ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتِ (٤)  
 وَضَعْنَ أَنْمَاطًا عَلَى زُرِّيَّاتِ      ثُمَّ جَلَسْنَ بِرَكَّةِ الْبُخْتِيَّاتِ (٥)  
 مَنْ رَاكِبٌ يَهْدِي لَهَا التَّحِيَّاتِ      أَرْوَعُ خَرَّاجٌ مِنَ الدَّوَابِّاتِ

يَسْرِي إِذَا نَامَ بَنُو السَّرِيَّاتِ

١٠٨ • قال أبو عبيدة: اجتمع ثلاثة من بني سعد يُراجزون بني جَعْدَةَ ،

ف قيل لشيخ من بني سعد : ما عندك ؟ قال : أَرَجُزُ بهم يوماً إلى الليل  
 لا أَفْتِجُ (٦) ، وقيل لآخر : ما عندك ؟ قال : أَرَجُزُ بهم يوماً إلى الليل ولا  
 أَنْكَفُ (٧) ، وقيل للثالث : ما عندك ؟ قال : أَرَجُزُ بهم يوماً إلى الليل ولا  
 أَنْكِشُ (٨) ، فلما سمعت بنو جَعْدَةَ كلامهم انصرفوا ولم يُراجزوهم .

١٠٩ • والشعراء أيضاً في الطبع مختلفون : منهم (٩) مَنْ يَسْهَلُ عَلَيْهِ الْمَدِيحُ

(١) الظلم ، بفتح الظاء : الماء الذي يجري ويظهر على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق  
 كالفرند حتى يتخيل لك فيه سواد من شدة الريق والصفاء . الحود : الفتاة الحسنة الشابة . الضمريات :  
 من الضمور وهو الهزال ، فالضمير من الرجال : المهضم البطن اللطيف اللحم ، والأثني ضمرة .  
 (٢) الصق : المختار أو الخالص من كل شيء ، يقال للذكر والأثني ، والجمع صفايا ، قال  
 سيبويه : « ولا يجمع بالألف والتاء لأن الهاء لم تدخله في حد الأفراد » .  
 (٣) الأشاء : صفار النخل ، الواحدة « أشاءة » وجمعها هنا بالألف والتاء .  
 (٤) في ١٧٩ ل ثلاثة أبيات زائدة . والسدر ، بكسر ففتح : جمع سدره ، وهي شجرة النبق .  
 والمعبري من السدر ، بضم العين وسكون الباء : ما نبت على عبر النهر وعظم ، نسبة نادرة ، وعبر النهر  
 (٦) أفتج الرجل ، بالبناء للفاعل ، وأفتج ، بالبناء للمفعول : أعيا وانهر .  
 (٧) لا أنكف ، بالياء للمجهول : لا أنقطع .

(٨) لأنكش : لا أتق على ما عندي ، يقال نكشت البئر أنكشها ، بضم الكاف وكسرهما : أي نزعها  
 ونزعها . ويجوز أن يكون « لا أنكش » بالبناء للمجهول أيضاً ، أي لا ينفد ما عندي كما تنكش البئر .  
 (٩) س ف ه « ففهم » .

وَيَعْسُرُ عَلَيْهِ (١) الهجاء . ومنهم من يَتَيَسَّرُ له (٢) المراثي ويتعذرُ عليه الغزلُ .  
وقيل للعجاج : إنك لا تحسنُ الهجاء ؟ فقال : إن لنا أحلاماً تمنعنا  
من أن نُظَلِّمَ ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظَلِّمَ ، وهل رأيتَ بانياً لا يُحَسِّنُ أن يَهْدِمَ (٣) ؟  
١١١ • وليس هذا كما ذكر العجاجُ ، ولا المثلُ الذي ضربه للهجاء  
29 والمديح بشكل ، لأنَّ المديحَ بناءٌ والهجاءُ بناءٌ ، وليس كلُّ بانٍ بضربٍ بانياً  
بغيره (٤) . ونحن نجدُ هذا بعينه في أشعارهم كثيراً . فهذا ذُو الرِّمَّةِ ،  
أحسنُ الناسِ تشبيهاً ، وأجودهم تشبيهاً ، وأوصفهم لرملٍ وهاجرةٍ وفلاةٍ وماءٍ  
وقرادٍ وحيَّةٍ ، فإذا صار إلى المديح والهجاء خأنه الطبعُ . وذلك آخره عن الفحولِ ،  
فقالوا : في شعره أبعادُ غزلانٍ ونُقَطُ عرويسٍ ! وكان الفرزدقُ زيرَ نساءٍ  
وصاحبَ غزلٍ ، وكان مع ذلك لا يُجيدُ التشبيبَ . وكان جريراً عفيفاً  
عزهاةً عن النساءِ (٥) ، وهو مع ذلك أحسنُ الناسِ تشبيهاً ، وكان الفرزدقُ  
يقول : ما أحوجه مع عفتِهِ إلى صلابَةِ شعري ، وما أحوجنِي (٦) إلى رِقَّةِ شعره لِمَا تَرَوْنَ .

(١) س ف « ويتعذر عليه » .

(٢) انظر ما يأتي في ترجمة العجاج ٣٧٥ ل .

(٣) س ب « من تسهل عليه » .

(٤) س ب « يصيراً بغيره » .

(٥) العزهاة ، بكسر العين : العازف عن اللهو والنساء ، لا يطرب للهو ويمدح عنه .

(٦) س ب « وأحوجنِي » .

عيوب الشعر

الإقواء والإكفاء<sup>(١)</sup>

١١٢ • قال أبو محمد : كان أبو عمرو بن العلاء يذكر أن الإقواء : هو اختلاف الإعراب في القوافي ، وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة ، كقول النابغة :

قالت بنتو عامر : خالوا بني أسد<sup>(٢)</sup> يا بُوس للجهل ضراراً لإقواء<sup>(٣)</sup>

وقال فيها :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الإِظْلَامُ إِظْلَامٌ<sup>(٤)</sup>

١١٣ • وكان يقال إنَّ النابغة الذبياني وبشر بن أبي خازم كانا يُقويان . فأما النابغة فدخل يثرب فغنى بشعره ففطن فلم يعد للإقواء .

١١٤ • وبعض الناس يسمي هذا « الإكفاء » ويزعم أن الإقواء نقصان حرف من فاصلة البيت ، كقول حجل بن نضلة<sup>(٤)</sup> ، وكان أسر بنت عمرو ابن كلثوم وركب بها المفاوز ، واسمها النوار<sup>(٥)</sup> :

(١) انظر هذا البحث أيضاً مفصلاً في الموشح للمزرياني ١٤ - ٢٦ .

(٢) الديوان ٧١ - ٧٢ . خالوا بني أسد : تاركوهم ، خالاه : تاركة . والبيت في اللسان ١٨ :

٢٦٢ . وسيأتي ٨١ .

(٣) انظر ما يأتي ( ٧٠ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١٤٥ - ١٤٦ ل ) .

(٤) حجل : يفتح الحاء وسكون الجيم ، كما ضبط في الخزانة ، وهو شاعر جاهل ، له الأسمعية

٤٣ .

(٥) انظر البيتين مشروحين في الخزانة ٢ : ١٥٦ - ١٥٩ ونص على أنه لا ثالث لهما . ونسب

الأمدي في المؤتلف ٨٤ البيتين لشبيب بن جمل التغلبي ، وهو ابن النوار بنت عمرو بن كلثوم .

حَنَّتْ نَوَارُ وِلَاتَ هَنَّا حَظَّتِ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجْنَتْ  
لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبًا وَالْفَرْتُ يُغْصِرُ فِي الْإِنَاءِ أَرَنْتِ  
سُمِّيَ إِقْوَاءٌ لِأَنَّهُ نَقِصٌ مِنْ عَرُوضِهِ قُوَّةٌ . (وكان يستوى البيت بأن  
تقول «مُتَشَرِّبًا» ) . يقال «أَقْوَى فلانُ الحَبْلَ» إذا جَعَلَ لِإِحْدَى قُوَّةَهُ  
أَعْلَظَ . من الأخرى ، وهو حَبْلٌ قَوِيٌّ .

مثل قولِ حُمَيْدٍ :

إِنِّي كَبِرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُضْنُ بِهِ يَحْمَلُ وَيَقْتُرُ

وكقول الربيع بن زياد :

أَفْبَعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرَجُّو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ

ولو كان «بن زُهَيْرَةَ» لاستوى البيت .

\*\*\*

١١٥ • والسنادُ : هو أن يختلف إردافُ القوافي ، كقولك «علينا» في

قافية «وفينا» في أخرى . كقول عمرو بن كلثوم :

\* أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا \* فالحاء مكسورة . وقال في آخر :

\* تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرِينَا \* فالراء مفتوحة ، وهي بمنزلة الحاء .

١١٦ • وكقول القائل :

\* كَأَنَّ عَيْنَهُنَّ عَيْنٌ عَيْنِ \* وَأَصْبَحَ رَأْسُهُ مِثْلَ اللَّجِينِ \*

ثم قال :

31

(١) أرنت : صاحت . وإنما صاحت وبكت لأنها أيقنت الهلاك في تلك المفازة ، إذ لم يجدوا  
ماء إلا ما يصغر من فرث الإبل وما يخرج من السلا من بطونها . وهذا البيت في اللسان ١٩ : ١٢٠ وفيه  
هناك خطأ من الناسخ أو الطابع .  
(٢) في مملته المشهورة .

١١٧ • والإيطاء ؛ هو إعادة القافية مرتين ، وليس بعيبٍ عندهم كغيره .

\*\*\*

الإِجَازَةُ : اختلفوا في الإِجَازة ، فقال بعضهم : هو أن تكونَ القوافي مقيدةً فتختلفُ الأردافُ ، كقولِ امرئِ القيسِ :  
 \* لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرُّ \* فَكَسَرَ الرُّدْفَ ، وقال في بيتِ آخرَ :  
 \* وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبْرُ \* فَضَمَّ الرُّدْفَ ، وقال في بيتِ آخرَ :  
 \* أَلْحَفْتُ شَرًّا بِشُرِّ \* فَفَتَحَ الرُّدْفَ .

١١٨ • وقال الخليلُ بنُ أحمدَ : هو أن تكونَ قافيةٌ ميماً والأخرى نوناً ، كقولِ القائلِ :

يَا رَبُّ جَعَدَ مِنْهُمْ لَوْ تَدْرِينُ      يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّيْطِ الْمَقَادِيمِ  
 أَوْ طَاءَ وَالْأُخْرَى دَالًا ، كقولِ الآخرِ :

تَاللَّهِ لَوْلَا شَيْخُنَا عَبَادُ      لَكَمْ رَوْنَا عِنْدَهَا أَوْ كَادُوا<sup>(١)</sup>  
 فَرَشَطَ. لَمَّا كَرَهُ الْفِرْشَاطُ      بِفَيْشَةٍ كَأَنَّهَا مِلْطَاطُ<sup>(٢)</sup>

وهذا إنما يكون في الحرفين يخرجان من مخرج واحدٍ أو مخرجين متقاربين .

١١٩ • قال ابنُ الأعرابيِّ : الإِجَازَةُ : مأخوذة من إِجَازَةِ الْجَبَلِ وَالْوَتْرِ .

\*\*\*

( ١ ) ابنُ السيد ٤١٥ والبيت في اللسان ٦ : ٤٦٨ وعجزه منلوط ، وما هنا هو الصحيح . يقال « تكامر الرجلان : نظر أهما أعظم كمره ، وقد كامر فكره : غلبه يعظم الكمره » عن اللسان .  
 ( ٢ ) البيت في اللسان ٩ : ٢٤٦ و ٢٦٧ . والفرشطة . أن تفرج رجلك قائماً أو قاعداً ، بمعنى الفرشجة والفرشحة . والملطاط : يد الرعى التي يطحن بها البزر .

العيب في الإعراب

32

١٢٠ • وقد يُضطرُّ الشاعرُ فيسكنُ ما كان ينبغي (له) أن يحركه ،  
كقول لبيد<sup>(١)</sup> :

تراكُ أمكنةٍ إذا لم أرضها أو يعتلقُ بعضُ النفوسِ حمائمها<sup>(٢)</sup>  
يريد : أتركُ المكانَ الذي لا أرضاه إلى أن أموت ، لا أزال أفعلُ ذلك .

و « أو » هاهنا بمنزلة « حتى »<sup>(٣)</sup> . وكقول امرئ القيس<sup>(٤)</sup> :

فاليومَ أشربَ غيرَ مُستَحَقِّبٍ إنما من الله ولا واغلب

ولولا أن النحويين يذكرون هذا البيت ويحتجون به في تسكين المتحرك  
لاجتماع الحركات<sup>(٥)</sup> ، وأن كثيراً من الرواة يروونه هكذا ، لظننته

• فاليومَ أسقى غيرَ مُستَحَقِّبٍ •

١٢١ • قال أبو محمد : وقد رأيتُ سيبويه يذكر بيتاً يحتج به في  
نَسَقِ الاسمِ المنصوبِ على المخفوض ، على المعنى لا على اللفظ . وهو قولُ  
الشاعر<sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) من معلقته . انظر شرح التبريزي ١٥٥ .  
(٢) س ف هـ « أو يرتبط » وهي الموافقة لرواية التبريزي .  
(٣) قال التبريزي : « وقيل أن يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكته لأنه رد الفعل إلى أصله ،  
لأن الأصل في الأفعال أن لا تعرب ، وإنما أعربت للمضارعة » إلخ .  
(٤) من الأصمعية ٤٠ وسأقي ( ٤٤ ل ) .  
(٥) هذا الإسكان لآخر الفعل المضارع هو على التخفيف . وانظر الضرائر ٢٧٠ ، ٢٧٢-٢٧٢ .  
(٦) هو عقيبة بن هيرة الأمدى ، شاعر جاهل إسلامي ، . والبيت ذكره سيبويه ١ : ٣٤ مع  
بيت آخر منصوب القافية أيضاً . ثم ذكر عجز هذا البيت أيضاً غير منسوب ١ : ٣٥٢ ، ٤٤٨ .  
والأبيات مع بيت الشاهد في الخزانة ١ : ٣٤٣ - ٣٤٥ مشروحة .

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشْرٌ فَاسْجِجْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا  
 قال : كأنه أراد : لَسْنَا الْجِبَالَ وَلَا الْحَدِيدَا ، فردَّ الحديد على المعنى  
 قبل دخول الباء . وقد غلط . على الشاعر ، لأنَّ هذا الشعر كله مخفوض ،  
 قال الشاعر :

فَهَبَهَا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ ضَبَاعًا يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ  
 33 أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا وَجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدٍ<sup>(١)</sup>

١٢٢ • ويحتج أيضاً بقول الهدلي في كتابه ، وهو قوله :

يَبَيْتُ عَلَى مَعَارِي فَاخِرَاتٍ بَيْنَهُنَّ مُلُوبٌ كَدَمِ الْعِبَاطِ

وليست هاهنا ضرورة فيحتاج الشاعر إلى أن يتركَّ صرف « معارٍ » ولو قال  
 \* يَبَيْتُ عَلَى مَعَارٍ فَاخِرَاتٍ \* كان الشعرُ موزوناً والإعرابُ صحيحاً<sup>(٢)</sup> .  
 قال أبو محمد : وهكذا قرأته على أصحاب الأَصَمِيِّ .

١٢٣ • وكقوله في بيت آخر<sup>(٣)</sup> :

لِيُبَيْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِيَخْضُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَانِحُ<sup>(٤)</sup>

(١) جردتموها : قشرتموها ، كما يجرد اللحم من العظم .

(٢) البيت للنتنخل الهذلي ، وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٥٨ واللسان ١٩ : ٢٧٥ وعندهما  
 « أبيت على معاري وأضحات » . و « والمعاري » جمع « معرى » وهي ههنا القرش . و « الملوب » الذي  
 أجرى عليه الملاب وهو ضرب من الطيب ، وشبهه في حمرته بدم العباط ، وهي التي نحرت لغير حلة ،  
 وأحدها عبط وعبيطة . وفي اللسان : « وإن تبار معاري إلى معار لأنه آثر إتمام الوزن ، ولو قال معار  
 لما كسر الوزن ، لأنه إنما كان يصير من مفاعلتن إلى مفاعلين ، وهو العصب » وقال أيضاً « ولكنه فر  
 من الزحاف » .

(٣) البيت من شواهد سيبويه ١٢ : ١٤٥ ونسبه للحرث بن نهبك ، ثم أعاده مرة أخرى ١ :  
 ١٨٣ غير منسوب . ونسبه الأعلام الشنتمري للبيد . ونسبه الشنقيطي في شواهد مع المواع ١ : ١٤٢٠ -  
 ١٤٢ لفرار بن نهشل .

(٤) الضارع : الدليل الخاضع . المختبط : الطالب المعروف المحتاج . . تطيح : تذهب وتهلك .

وكان الأصمعيُّ ينكر هذا ويقول : ما اضطرَّه إليه ؟ وإنما الرواية :  
\* لِيَيْبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ \*

١٢٤ • وكذلك قولُ النِّرَاءِ :

فَلَسْنَا قَوْمٌ أَصَابُوا عِزَّةً وَأَصَبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنَقًا<sup>(١)</sup>  
لَلْقَدِّ كَانُوا لَدَى أَزْمَاتِهِ لَصْنِيَعِينَ لِبَاسٍ وَتُقَى  
هو \* فَلَقَدَّ كَانُوا \* وهذا باطل .

١٢٥ • وكذلك قوله :

مَنْ كَانَ لَا يَزْعُمُ أَنِّي شَاعِرٌ فَيَدُنْ مِنِّي تَنَّهُهُ الْمَزَاجِرُ  
إِنَّمَا هُوَ \* فَلَيَدُنْ مِنِّي \* وبه يصحُّ أيضاً وزنُ الشعرِ .

١٢٦ • وكذلك قوله :

فَقُلْتُ أَعِي وَأَدْعُ فَإِنَّ أُنْدَى لِيَصُوتَ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ  
إِنَّمَا هُوَ : \* فَقُلْتُ أَدْعِي وَأَدْعُو إِنَّ أُنْدَى<sup>(٢)</sup> \*

(وكقول الفرزدقِ

34

رُحْتِ فِي رِجْلَيْكَ عُقَالَةً وَقَدْ بَدَا هُنْكَ مِنَ الْمِشْرَرِ<sup>(٣)</sup>)

\*\*\*

قال الأعلام . « كان ينبغي أن يقول المطاوح لأنه جمع مطيحة ، فجمعه على حذف الزيادة ، كما قال  
جز وجل : وأرسلنا الرياح لواقح ، وأحدتها ملقحة » .

(١) الرنق : الكدر .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٦ ونسبه للأعشى ، ونسبه الأعلام له أو للحطيثة . ورواية  
سيبويه كالتى اختارها ابن قتيبة . قال الأعلام : « الشاهد في نصب وأدعو بإضمار أن حملا على معنى :  
ليكن منا أن تدعى وأدعو ، ويروى \* وأدع فإِنَّ أُنْدَى \* على معنى لتدع ولأدع على الأمر . وأندى :  
أبعد صوتاً ، وأندى : بعد الصوت » .

(٣) البيت في اللسان ٢٠ : ٢٤٤ والخزانة ٢ : ٢٧٩ .



١٢٧ • وقد يُضطرُّ الشاعرُ فيَقْصُرُ الممدودَ ، وليس له أن يَمُدَّ المقصور .  
وقد يُضطرُّ فيصرفُ غيرَ المصروف ، وقبيحٌ ألا يصرفَ المصروف . وقد جاء في  
الشعر ، كقول العباس بن مرداس (السَّحْبِيُّ) :

وما كانَ بَدْرٌ ولا حابِسٌ يَفُوقانِ مرداسَ في مَجْمَعٍ (١)

١٢٨ • وأما تركُّ الهمز من المهموز فكثيرٌ واسعٌ ، لا عيبَ فيه على الشاعر .  
والذي لا يجوز أن يُهمزَ غيرُ المهموز .

\*\*\*

١٢٩ • وليس للمُحدِّثِ أن يتَّبِعَ المتقدِّمَ في استعمال وحشيِّ الكلام الذي  
لم يكثُر ، ككثير من أبنية سيبويه ، واستعمالِ اللُّغة القليلة في العرب ،  
كإبدالهم الجيمَ من الياء ، كقول القائل \* يَا رَبِّ إِن كُنْتُ قَبِلْتُ حَجَّتِجٌ \*  
يريد « حَجَّتِي » وكقولهم « جمل بُخْتِجٌ » يريدون « بُخْتِي » و « عَلِجٌ »  
يريدون « عَلِيٌّ » .

١٣٠ • وإبدالهم الياء من الحرف في الكلمة المخفوضة ، كقول الشاعر :

لَهَا أَشَارِيرٌ مِنْ لَحْمٍ تُمَمَّرَةٌ مِنْ الشَّعَالِيِ وَوَخَزٌ مِنْ أَرَانِيهَا (٢)

(١) سيأني ١٦٦ ، ٧٠ هـ

(٢) البيت في اللسان ٦ : ٢٩٥ وذكره مع آخر قبله ١ : ٤١٨ ونسبه لأبي كاهل الشكري .  
و « الأشارير » جمع « إشرارة » وهي القديد المشرور ، أي المجمول على خصفة ليجف . وأصل الإشرارة :  
الخصفة التي يبسط عليها الأقط أو اللحم أو الثوب ليجف . و « تممره » تقطعه . و « الشعالي » الثعالب .  
و « الوخز » شيء منه ليس بالكثير . وهذان الجمعان « ثعالي » و « أرافي » لثعلب وأرنب أجازهما البعض  
مطلقاً ، ولم يجرهما سيبويه إلا في الشعر خاصة . والبيت ذكره أيضاً في اللسان ١ : ٢٣١ ونسبه لرجل من  
يشكر تبعاً لسيبويه .

يريد « مِنْ أَرَانِيهَا » . وكقول الآخر : \* وَلِضَفَادِي جَمِهِ نَقَانِقُ \*  
يريد « ضفادع <sup>(١)</sup> » .

١٣١ • وكإيدالهم الواو من الألف ، كقولهم « أَفَعَوْ » و « حُبَلَوْ »  
(يريدون أَفَعَى وَحُبَلُوا) وقال ابن عباس : لَا بَأْسَ بِرَمِي الْجِدْوِ (لِلْمُحْرَمِ) <sup>(٢)</sup>

\* \* \*

١٣٢ • وَأَسْتَجِبُّ لَهُ أَلَّا يَسْلُكَ فِيهَا يَقُولُ الْأَسَالِيبَ الَّتِي لَا تَصُحُّ فِي الْوِزْنِ 35  
ولا تحلو في الأسماع ، كقول القائل :

قُلْ لِسُلَيْمِي إِذَا لَاقَيْتَهَا هَلْ تَبْدُلُنَّ بِلَدَّةٍ إِلَّا بِرِزَادٍ  
قُلْ لِلْمَصْعَالِيكَ لَا تَسْتَحْسِرُوا مِنْ أَلْمَاسٍ وَسَيْرِ فِي الْبِلَادِ <sup>(٣)</sup>  
فَالغَزْوُ أَحَجِّي عَلَى مَا خَيَّلَتْ مِنْ أَضْطِجَاعٍ عَلَى غَيْرِ وَسَادٍ  
لَوْ وَصَلَ الْغَيْثُ أَبْنَاءَ أَمْرِي كَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ سَحَقٌ بِجَادٍ <sup>(٤)</sup>  
وَبِلَدَةٍ مُقْفِرٍ غِيْطَانُهَا أَضْدَاوُهَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ تَنَادٍ  
قَطَعْتُهَا صَبَاحِي حَوْشِيَّةٌ فِي مِرْفَقَيْهَا عَنِ الزُّورِ تَعَادٍ <sup>(٥)</sup>

١٣٣ • وكقول المُرْقَشِ <sup>(٦)</sup> :

هَلْ بِالْدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمَ

(١) وفي اللسان ١٠ : ٩٤ عن الأزهري : « الضفدع جمعه ضفادع ، وربما قالوا ضفادى ، وأنشد بعضهم \* لضفادى جمه نقانق \* أى لضفادع ، فجعل العين ياء ، كما قالوا أَرَانِي وَأَرَانِي » .  
وانظر سيبويه ١ : ٣٤٤ .

(٢) في النهاية ١ : ٣٥ : « في حديث ابن عباس : لا بأس بقتل الأفعو ، أراد الأفعى ، فقلب ألفها في الوقف واوا ، وهى لغة أهل الحجاز . . . ومنهم من يقلب الألف ياء في الوقف ، وبعضهم يشدد الواو والياء » . وفي اللسان ١ : ٤٧ : « وروى عن ابن عباس أنه قال : لا بأس بقتل الحداد والأفعو للمحرم . كأنها لغة في الحداد » .

(٣) لا تستحسروا : لا تعيروا ولا تكلوا .

(٤) السحق : الثوب الخلق الذى انسحق وبلى . البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب . وهذا من إضافة الصفة للموصوف .

(٥) حوشية : يرید ناقة حوشية ، والإبل الحوشية : الوحشية ، أو هى نوع من الإبل لا يكاد يدركها التعب . يرید أن هذه الناقة كانت صاحبة فى اجتياز القفر .

(٦) مضى البيتان ١٧ - ١٨ . وسائق البيت الثانى ١٠٤ ل .

يَأْبَى الشَّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغْرِطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ

١٣٤ • قال أبو محمد : وهذا يكثر ، « وفيما ذكرتُ منه ما دلُّك على ما أردتُ من اختيارك أحسن الرويِّ ، وأسهل الألفاظِ ، وأبعدها من التعقيد والاستكراه ، وأقربها من إفهام العوامِّ . وكذلك أختارُ للخطيب إذا خطب ، والكاتب إذا كتب . فإنه يقال : أسيرُ الشعرِ والكلامِ المُطْمِعُ ، يراد الذي يطمع في مثله من سماعه ، وهو مكان النجم من يد المتناول .

١٣٥ • قال أبو محمد : وقد أودعتُ « كتابَ العرب » في الشعر أشياء من هذا الفنِّ ومن غيره ، وستراها هناك مجموعةً كافيةً ، إن شاء الله عزَّ وجلَّ .

## أوائل الشعراء

١٣٦ • لم يكن لأوائل الشعراء إلا الأبيات القليلة يقربها الرجل عند حدوث الحاجة . فمن قديم الشعر قول دويد بن نهد القُضاعي<sup>(١)</sup> :

أَلْيَوْمَ يُبْنَى لِدُوَيْدٍ بَيْتُهُ      لَرَّ كَانَ لِلدَّهْرِ بِلَى أَبْلَيْتُهُ  
أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ      يَا رَبُّ نَهَبِ صَالِحِ حَوَيْتُهُ  
وَرُبُّ عَبَلٍ خَشِينٍ لَوَيْتُهُ<sup>(٢)</sup>

وقال الآخر :

أَلْقَى عَلَى الدَّهْرِ رَجُلًا وَيدَا      والدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدَا<sup>(٣)</sup>  
يُصْلِحُهُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا<sup>(٤)</sup>

١٣٧ • وقال أغصُر<sup>(٥)</sup> بن سعد بن قيس بن عيلان ، واسمه مُنَبِّه ابن سعد ، وهو أبو غنِّي وباهلة والطفَاوة<sup>(٦)</sup> :

( ١ ) « دويد » تصغير « دود » كما نص عليه ابن دريد في الاشتقاق ٣٢١ وأثبتته صاحب القاموس في مادة « دود » . وثبت في أصول هذا الكتاب « دريد » بالراء ، وهو خطأ . وهو دويد بن زيد بن نهد ، قال في الاشتقاق : « وهو الذي طال عمره وله حديث » وفي أخبار الممسين لأبي حاتم ( ص ٢٠ طبعة مصر ) أنه عاش ٥٦ سنة ، وفي القاموس أنه عاش ٥٠ سنة وأدرك الإسلام وهو لا يعقل . وفيها أنه قال الشعر الآتي وهو مختصر . والأبيات في القاموس كما هنا وزاد في آخرها \* ومعصم مخضب نثيته \* وذكرها أبو حاتم دون الزيادة بتغيير في الترتيب .

( ٢ ) العبل : الضخم المتلئ . ورواية أبي حاتم والقاموس « غيل حسن » و « الغيل » بفتح الغين المعجمة : الساعد الريان المتلئ . ولعله أجود أو أصح .

( ٣ ) ب « ما أصلح شيئاً » .

( ٤ ) نقل مصحح ل عن البكري زيادة \* ويسعد الموت إذا الموت عدا \*

( ٥ ) ويقال فيه « يعصر » أيضاً على بدل الياء من الهمزة . وصح بذلك البيت الثاني هنا .

( ٦ ) البيتان في الأغاني ١٤ : ٨٥ والثاني في اللسان ٦ : ٢٥٧ .

قالت عُمَيْرَةُ ما لِرَأْسِكَ بَعْدَ ما      نَفَدَ الشَّبَابُ أَتَى بَلَوْنَ مُنْكَرَ  
أَعْمِيرَ إِنَّ أَبَاكَ شَيْبَ رَأْسِهِ      مَرُّ اللَّيَالِيِ وَأَخْتِلَافِ الْأَعْمُرِ

١٣٨ • وقال الحرث بن كعب ، وكان قديماً :

أَكَلْتُ شَبَابِي فَأَفْنَيْتُهُ      وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ شُهُورِ شُهُورًا  
ثَلَاثَةٌ أَهْلِيْنَ صَاحِبَتُهُمْ      فَبَانُوا وَأَضْبَحْتُ شَيْخًا كَبِيرًا  
قَلِيلَ الطَّعَامِ عَسِيرَ الْقِيَامِ      مِ قَد تَرَكَ الْقَيْدُ خَطْوِي قَصِيرًا  
أَبِيْتُ أَرَاعِي نُجُومَ السَّمَاءِ      أَقْلَبُ أَمْرِي بَطُونًا ظُهُورًا

37

١ - امرؤ القيس بن حجر

١٣٩ • هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي ، وهو من أهل نجد ، من الطبقة الأولى . وهذه الديار التي وصفها في شعره كلها ديار بني أسد .

١٤٠ • قال لبيد بن ربيعة : أشعر الناس ذو القروح ، يعني امرأ القيس .

١٤١ • ومثلك حجر على بني أسد ، فكان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ، فامتنعوا منه ، فسار إليهم فأخذ سرواتهم فقتلهم بالعصى ، فسموا « عبيد العَصَا » وأسر منهم طائفة ، فيهم عبيد بن الأبرص ، فقام بين يدي الملك فقال :

يا عينِ ما فابِكِي بِنِي      أسدِ هُمُ أهْلُ النَّدَامَةِ

(١) العنوان من ب . والترجمة الآتية هي نص ب س . ثم الترجمة التالية (٤٢ ل) هي النص

الذي في ب د ه .

(٢) الأبيات في ١٢ بيتاً في الأغاني ٨ : ٦٣ ونقلها عنه جامع ديوان عبيد ٧٧ ، ٧٨ .

أَهْلُ الْقِيَابِ الْحُمْرِ وَالنَّعْمِ الْمُوْبِلِ وَالْمُدَامَةِ (١)  
 مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَهْلًا إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَةٌ (٢)  
 فِي كُلِّ وادٍ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ وَالتَّصْوِرِ إِلَى الْجَمَامَةِ (٣)  
 تَطْرِبُ عَانٍ أَوْ صِيَا حُ مُحْرَقٍ وَزُقَاءً هَامَةٌ (٤)  
 أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ (٥)

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردهم إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا على مسيرة  
 يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي ، فقال : يا عباد (٦)  
 38 قالوا : لبيك ربنا ! فقال : والغلاب غير المغلب (٧) ، في الإبل كأنها  
 الربرب (٨) ، لا يفلق (٩) رأسه الصخب ، هذا دمه يتعب ، وهو غدا أول  
 من يسلب . قالوا : من هو ربنا ؟ قال : لولا تجيش نفس جاشيه (١٠)

(١) في الأغاني « المؤيل » وهو خطأ . والإبل المؤبلة : الكثيرة المجتمعة التي جعلت لتقنية لا يسها  
 أحد .

(٢) الآمة : العيب . والبيت في اللسان ؛ ( : ٣٠٤ .

(٣) هكذا في الأصول والأغاني ، وفي ياقوت ٨ : ٤٩٧ « يترب » بسكون التاء المشناة وفتح الراء ،  
 وقال : « قيل قرية باليمامة عند جبل وشم ، وقيل موضع في بلاد بني سعد بالسودة » وقال الهمداني في صفة  
 الجزيرة ٨٧ : « يترب مدينة بمحصر موت نزلتها كندة » .

(٤) هذا البيت في ياقوت أيضاً .

(٥) البيت في الخزانة ١ : ١٦٠ في ترجمة امرئ القيس .

(٦) في الأغاني والخزانة يا عبادي » .

(٧) في الأغاني : « فقال : من الملك الأصهب ، الغلاب غير المغلب » .

(٨) الربرب : القطيع من بقر الوحش ، لا واحد له من لفظه .

(٩) ف س « لا يفلق » والأغاني « لا يملق » .

(١٠) جاشت النفس : فاظت ، وجاشت القدر : غلت . وجشأت النفس : ارتفعت ونهضت من

حزن أو فزع . وهما متقاربا المعنى وكأنهما من المقلوب بتقديم حرف وتأخير . وفي الأغاني « جاشيه » .

وأثبت مصحح ل رواية الأغاني في صلب الكتاب بدل رواية الأصلين . وهو تصرف غير جيد ، لأن

المعنى مقارب ، فاف في الأصلين صحيح .

أَنْبَأْتِكُمْ أَنَّهُ حُجْرٌ ضَاحِيَةٌ . فَرَكِبْتُ بَنُو أَسَدٍ كُلُّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ ، فَمَا أَشْرَقَ  
لَهُمُ الضُّحَى حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى حُجْرٍ ، فَوَجَدُوهُ نَائِمًا فَذَبَحُوهُ ، وَشَدُّوا عَلَى هَجَاتِهِ  
فَاسْتَأْقَوْهَا .

١٤٢ • وَكَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ طَرْدَهُ (١) أَبُوهُ لَمَّا صَنَعَ فِي الشَّعْرِ بِنَاطِمَةً مَا صَنَعَ ،  
وَكَانَ لَهَا عَاشِقًا ، فَطَلَبَهَا زَمَانًا فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا ، وَكَانَ يَطْلُبُ مِنْهَا غِرَّةً ،  
حَتَّى كَانَ مِنْهَا يَوْمَ الْغَدِيرِ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ مَا كَانَ ، فَقَالَ :

• قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ (٢) •

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ حُجْرًا أَبَاهُ دَعَا مَوْلَى لَهُ يَقَالُ لَهُ رَبِيعَةٌ ، فَقَالَ لَهُ : اقْتُلْ  
امْرَأَ الْقَيْسِ وَأَتْنِي بِعَيْنِيهِ ، فَلَبِحَ جُوذْرًا فَآتَاهُ بِعَيْنِيهِ ، فَندِمَ حُجْرٌ عَلَى  
ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَيْبَتَ اللَّعْنِ إِيَّايَ لَمْ أَقْتُلْهُ ، قَالَ : فَاتْنِي بِهِ ، فَانْطَلَقَ  
فَإِذَا هُوَ قَدْ قَالَ شِعْرًا فِي رَأْسِ جَبَلٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ (٣) :

فَلَا تَتْرُكْنِي يَا رَبِيعَ لِهَيْدِهِ وَكُنْتُ أَرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائْتِقًا

فَرَدَّهُ إِلَى أَبِيهِ ، فَفَنَاهَا عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ :

• أَلَا أَنْعَمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلَلُ الْبَائِي •

فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَاهُ فَطَرَدَهُ ، فَبَلَغَهُ مَقْتَلُ أَبِيهِ وَهُوَ بِدَمُونٍ ، فَقَالَ :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُونٌ دَمُونٌ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونَ

وَإِنَّا لِأَهْلِنَا مُحِبُونَ

ثُمَّ قَالَ : ضَيْعَنِي صَغِيرًا ، وَحَمَلْنِي دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوَةَ الْيَوْمِ ،

(١) س ب « اطرده » .

(٢) هُوَ صَدْرُ الْمَلَقَةِ الْمَشْهُورَةِ .

(٣) مِنْ أَبْيَاتِ فِي دِيْوَانِهِ بِشَرْحِ السَّنْدُوبِ ١٢٢ - ١٢٣ .

39 ولا سُكِرَ غَدَاً ، اليومَ خمرٌ ، وغَدَاً أمرٌ ، ، ثم قال :  
 خَلِيلِيَّ مَا فِي الْيَوْمِ مَضَحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبُ  
 ثم آلى لا يأكلُ لحمًا ولا يشرب خمرًا حتَّى بشُرَّ أبويه ، فلما كان الليلُ  
 لاح له برقٌ فقال :

أرقتُ لبرقِ بليلى أهلُّ يضيءُ سنَاهُ بأعلى الجبلِ  
 بقتلِ بنى أسدٍ ربهمُ ألا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلُ  
 ثم استجاش بكر بن وائل<sup>(١)</sup> ، فسار إليهم وقد لجؤوا إلى كِنَانَةَ ،  
 فأوقع بهم ، ونجحت بنو كاهل من بنى أسد ، فقال :

يا لهفَ نفسي إذ خطنَ كاهلاً القاتلينَ الملكَ الملاحلاً<sup>(٢)</sup>  
 تالله لا يذهبُ شَيْخِي باطلاً

١٤٣ • وقد ذكر امرؤ القيس في شعره أنه ظفر بهم ، فتأبى عليه ذلك  
 الشعراء ، قال عبيد<sup>(٣)</sup> :

ياذا المَخُوفُنَا بِقَتْلِ أَبِيهِ إِذْ لَأَلَّا وَحِينَا  
 أَرَعَمْتَ أَنْكَ قَدْ قَتَلْتَ مَتَّ سِرَاتِنَا كَذِبًا وَمِينَا

١٤٤ • ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر ، حتَّى خرج إلى قيصر ،

(١) استجاشهم : أى طلب منهم جيشاً ، يريد أن يستعين بهم على بنى أسد قاتلى أبيه . والذين  
 أجابوه إلى ثأره أولاهم بنو بكر وبنو تغلب ابنى وائل .

(٢) البيتان الأولان في اللسان ١٣ : ١٨٤ الملاحل ، بضم الحاء الأولى : السيد في عشيرته  
 الشجاع الركين في مجلسه ، وأجمع « حلاحل » بفتح الحاء الأولى .

(٣) هو عبيد بن الأبرص ، من قصيدة في ديوانه ٢٧ - ٢٩ في ٢٥ بيتاً وكذلك في ابن الشجري  
 ٢ : ٣٩ والبيتان في الخزانة ١ : ١٦١ وهما فيها أيضاً مع أبيات ١ : ٣٢٢ وسيأتيان مع ه أبيات



فدخل معه الحمّام ، فإذا قيصرُ أفلُفُ ، فقال (١) :

إِنِّي خَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ      أَنْكَ أَفْلَفُ إِلَّا مَا جَنَى الْقَمَرُ  
إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالْتَ عِمَامَتُهُ      كَمَا تَجَمَّعَ تَحْتَ الْفَلَكَةِ الْوَبَرُ

ونظرتُ إليه ابنةُ قيصرَ فعمشقتُه ، فكان يأتِيها وتأتيه ، وطِينَ (٢) الطَّمَاحُ  
ابنُ قيسِ الأَسَدِيِّ لهما ، وكان حُجْرٌ قَتَلَ أَبَاهُ ، فوشى به إلى الملك ،  
فخرج امرؤُ القيسِ متسرِّعاً ، فبعثَ قيصرُ في طلبه رسولا ، فأدركه دونَ  
أَنْقِرَةَ ببيومٍ ، ومعه حُلَّةٌ مسمومةٌ ، فلبسها في يومٍ صائفٍ ، فتناثر لحمُه  
وتفطَّرَ جسدهُ . وكان يحملُه جابرُ بنُ حُنَيْ التَّغَلِبِيِّ ، فذلك قولُه :

فَإِذَا تَرَّيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ      عَلَى حَرَجٍ كَالْقَمَرِ تَخْفِقُ أَكْفَانِي (٣)  
فِيَارِبٌ مَكْرُوبٍ كَرَزْتُ وَرَاءَهُ      وَعَانَ فَكَكَّتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَفَدَانِي (٤)  
إِذَا الْمَرَّةُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ      فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانٍ

١٤٥ • وقال حين حضرته الوفاة (٥) :

وَطَعْنَةُ مُسْحَنْفِرَةٍ (٦)      وَجَفْنَةُ مُثَعْنَجِرَةٍ (٧)      تَبْقَى غَدًا بِأَنْقِرَةَ

قال ابنُ الكلبي : هذا آخرُ شيءٍ تكلم به ، ثم مات .

( ١ ) الديوان ٩٣ وهما في اللسان ١١ : ١٩٩ .

( ٢ ) طين الشيء وطبن له : فطن له .

( ٣ ) أراد بالرحالة الخشب الذي يحمل عليه في مرضه . الحرج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . القر ، بفتح القاف : الهودج . وأراد بالأكفان ثيابه التي عليه ، لأنه قدر أنها ثيابه التي يموت فيها فيكفن . والبيت في اللسان ٣ : ٥٩ و ٦ : ٣٩٨ .

( ٤ ) العاني : الأسير .

( ٥ ) الأبيات في المعرب للجواليقي ٢٦ واللسان ٥ : ١٧١ وستأتي أيضاً ( ٤٧ ل ) .

( ٦ ) مسحنفرة : واسعة .

( ٧ ) متعنجرة : سائلة منسكبة .

١٤٦ • قال أبو عبد الله الجُمَحِيُّ : كان امرؤ القيس ممن يتعهرُّ

في شعره<sup>(١)</sup> ، وذلك قوله : \* فَمِثْلِكَ حُبْلًا قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ \*

وقال : \* سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا \*

١٤٧ • وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها ، واستحسنها العرب ،

وأتبعته عليها الشعراء ، من استيقافه صحبه في الديار ، ورقية النسيب ،  
وقرب المأخذ .

١٤٨ • ويُستجاد من تشبيهه قوله :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَىٰ وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

وقوله :

كَأَنَّ عَيْونَ الْوَحْشِ حَوْلَ قِبَابِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُشْقَبِ<sup>(٢)</sup>

وقوله<sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّي غَدَاةَ الْبَيْنِ لَمَّا تَحَمَلُوا لَدَىٰ سَمَرَاتِ الْحَىٰ نَاقِفٌ حَنْظَلٌ

١٤٩ • وقد أجاد في صفة الفرس :

مِكْرٌ مِقْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عِلْ 41

لَهُ أَيُّطَلَا ظَنِّي وَسَاقًا نَعَامَةً وَإِرْخَاءً سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبٌ تَنْفُلٍ<sup>(٤)</sup>

(١) الجُمحى ١٤ .

(٢) الجزع : خرز فيه بياض وسواد ، تشبه به الأعين . وهو يفتح الجيم ، وسكى فيه كراع

كسرهما أيضاً . والبيت في اللسان ٩ : ٣٩٨ .

(٣) (٣ ، ٢) من المعلقة وسيأتى ٧٧ .

(٤) الأيطل : الخاصرة ، يريد أن خاصرتيه لصدورها كما خاصرت الظبي . السرحان : الذئب ،

وإرخاؤه : سرعته ، وليس دابة أحسن إرخاء من الذئب . التقريب : أن يرفع يديه معاً ويضمهما معاً .

التنفل : ولد الثعلب ، وهو أحسن الدواب تقريباً ، وهو بتناوين مثنائين ، وكذلك أثبت في س ، وأثبت

في ل « تنفل » بتون بدل التاء الثانية ، وهو خطأ . وسيأتى البيت ( ٥٥ ) ل .

١٥٠ • وممَّا يُعَاب عليه من شعره قوله :

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفْصَلِ

وقالوا : الثريا لا تعرض لها ، وإنما أراه أراد الجوزاء ، فذكر الثريا على الغلط . ، كما قال الآخر \* كأحمر عاد \* وإنما هو كأحمر ثمود ، وهو عاقر الناقة<sup>(١)</sup> .

١٥١ • قال يُونُسُ النحويُّ : قَدِيمَ عَلَيْنَا ذُو الرُّمَّةِ مِنْ سَفِيرٍ ، وَكَانَ أَحْسَنَ

الناس وصفاً للمطر ، فذكرنا له قول عبيد وأوس وعبد بنى الحسحاس في المطر ، فاختار قول امرئ القيس<sup>(٢)</sup> :

دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرِيًّا وَتَدْرٌ<sup>(٣)</sup>

١٥٢ • أَقْبَلَ قَوْمٌ مِنَ الْيَمَنِ يَرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضَلُّوا

الطريقَ ومكثوا ثلاثاً لا يقدرُونَ على الماءِ ، إِذْ أَقْبَلَ رَاكِبٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَنْشَدَ بَعْضُ الْقَوْمِ<sup>(٤)</sup> :

لَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمَّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي<sup>(٥)</sup>

(١) الذي قال \* كأحمر عاد \* هو زهير في معلقته ، وقد اعتذر عنه المبرد بأن ثمود يقال لها « عاد الأخيرة » وقوم هود هم « عاد الأولى » وانظر شرح ديوان زهير طبعة دار الكتب ٢٠ وشرح التبريزي على لقصائد العشر ١١٣ والخزانة ١ : ١٦٢ والأصمعية ٥٥ : ١٥ بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام هرون .

(٢) الديوان ٨٩ - ٩٠ والبيت في اللسان ١٤ : ٧٩ ، ٢٢٣ .

(٣) الديمة : المطر الدائم في سكون . الهطلاء : الدائمة أيضاً فوق الديمة أو نحوها . الوطف : الفزارة مع الاسترخاء . طبق الأرض : غشاء لها ، تطبق الأرض وتحمها . تحرى : تتحرى أى تتوشى وتعتمد . تدر : تصب الماء . والبيت في اللسان ١٨ : ١٨٩ .

(٤) الديوان ١٨٢ .

(٥) الشريعة : مشرعة الماء ، وهى مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون .

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَائِي<sup>(١)</sup>  
 فقال الراكب : مَنْ يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس ، فقال : والله  
 ما كَذَبَ ، هذا ضارجٌ عندكم ، وأشار إليه ، فمشوا على الرُّكْبِ ، فإذا  
 ماءٌ غَدِيقٌ ، وإذا عليه العَرْمَضُ والظِّلُّ يَفِيءُ عليه ، فشربوا وحملوا ، ولولا ذلك  
 لَهَلَكُوا<sup>(٢)</sup>.

١٥٣ • وَمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ<sup>(٣)</sup> :

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِنَى أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعَقَابُ<sup>(٤)</sup>  
 وقوله :

صُبَّتْ عَدْيُهُ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ كَثْبِ  
 إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَصْبُوبُ<sup>(٥)</sup>

والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدأ لا انقطاع له ويكون ظاهراً معيناً لا يسق بالرشاء . الفرائص :  
 جمع فريصة ، وهي لحة عند نفخ الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب ، وهما فريستان ، ترتعدان  
 عند الفزع .

(١) ضارج : جبل ، كما يفهم ذلك من كتاب صفة جزيرة العرب ص ١٧٨ س ٢ بمقارنته  
 بشعر امرئ القيس فيه ص ٢٣٩ س ٦ ، ١٥ . وذهب صاحب اللسان وغيره إلى أنه موضع ببلاد عيس .  
 العرمض ، يفتح العين والميم : الطحلب . قال في اللسان ٣ : ١٣٩ : « هما : طلبها ، والضمير في  
 رأيت للحمر ، يريد أن الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة وأن تدمي فرائصها من  
 سهامهم عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيه . . . وطأى : مرتقع » . والبيت الثاني فيه أيضاً  
 . ٥٠ : ٩

(٢) القصة في اللسان ٣ : ١٣٩ نقلها عن ابن بربى عن النحاس أنه « روى بإسناد ذكره » .  
 ونقلها ياقوت في البلدان ٥ : ٤٢١ - ٤٢٢ قال : « حدث إسحق بن إبراهيم الموصلي على أشياخه » .  
 وسيدكرها المؤلف مرة أخرى مطولة ٥١ ل وسيأتي لنا بحث فيها إن شاء الله .

(٣) البيت من أبيات ثلاثة في ديوانه ٥٠ - ٥١ وهي الأصمعية ٤١ وستأتي ٤٤ ل .

(٤) جدلم : حظهم . بنى أبيهم : يريد بنى كنانة الذين حاربهم يحسبهم بنى أسد ، ثم كف  
 عنهم حين تبين خطاهم ، وأسد وكنانة أخوان ، هما ابنا خزيمه .

(٥) الكشب : القرب . وفي الديوان ٥٣ « وما تنصب من أم » .

وقوله :

وَقَدْ طَوَّقْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيْتُ مِنَ الْغَنِيْمَةِ بِالْإِيَابِ  
 ١٥٤ • وَمَا يَتَغَنَّى بِهِ مِنْ شِعْرِهِ : \* فَمَنْبَلِكُ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ (١)

قوله :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَيْطُ بِنَا مَعًا  
 عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَمَا نَزِلٌ (٢)

وقال أبو النجهم يصف قينة :

تُغْنِي ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ وَنَ الصَّبِي ،  
 يَبْغِضُ الَّذِي غَنَى أَمْرُ الْقَيْسِ أَوْ عَمْرُو  
 فَظَلَّتْ تُغْنِي بِالْغَيْطِ وَمِثْلِهِ  
 وَتَرْفَعُ صَوْتًا فِي أَوَاخِرِهِ كَسْرُ

وقوله (٣) :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْغَمَامَ وَرِيحَ الْخُزَايِ وَنَشَرَ الْقَطْرُ  
 يُعَلُّ بِهِ بَرْدٌ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ (٤)  
 وكلُّ ما قيل في هذا المعنى فمنه أخذ .

(١) يعنى المملقة .

(٢) الغيظ : هودج يقبب بشجار ، يكون للحرائر .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٧٧ - ٨٣ .

(٤) صوب الغمام : ماء السحاب . الخزاي : قال أبو حنيفة : عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح لها نور كذئور البتفسج ، قال : ولم نجد من الزهر زهرة أطيب نفحة من نفحة الخزاي . القطر ، بضم الطاء وبسكونها : العود الذى يتبخر به . قال فى اللسان : « شبه ماء فيها فى طيبة عند السحر بالمدام وهى الخمر وصوب الغمام الذى يمزج به الخمر وريح الخزاي ونشر القطر وهو رائحة العود . والطائر المستحرق وهو المصروث عند السحر » . والبيتان فيه ٦ : ١٤ ، ٤١٩ ، والبيت الأول فيه ٧ : ١٥ و ٦١ : ٦٦ .

١٥٥ • واجتمع عند عبد الملك أشرف من الناس والشعراء ، فسألهم عن أرق بيت قالته العرب ، فاجتمعوا على بيت امرئ القيس :  
وما ذرقت عيناك إلا لتضريبي بسهميك في أعشار قلب مقتل<sup>(١)</sup>  
وقال<sup>(٢)</sup> :

والله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرجل  
وقال<sup>(٣)</sup> :

من آل ليلى وأين ليلى وخير ما رمت ما ينال

\*\*\*

١٥٦ • هو<sup>(٤)</sup> امرؤ القيس بن حُجر بن الحرث بن عمرو بن حُجر  
آكل المرار<sup>(٥)</sup> بن معاوية بن ثور ، وهو كِنْدَةُ . وأمه فاطمة بنت ربيعة

(١) من المملقة . الأعشار : أعشار الجزور ، تقسم في الميسر إلى عشرة أنصاء ثم يجال عليها بالسهم ، وهذا مثل . قال ثعلب : أراد بقوله بسهميك هنا سبى قدامح الميسر ، وهما المعل والرقيب ، فللمعل سبعة أنصاء والرقيب ثلاثة ، فإذا فاز الرجل بهما غلب على جزور الميسر كلها ، ولم يطمع غيره في شيء منها ، وهي تقسم على عشرة أجزاء . فالمعنى أنها ضربت بسهامها على قلبه فخرج لها السهمان فغلبته على قلبه كله وقتنته فلكتته « قال في اللسان بعد ذلك : « وجعل أبو الهيثم السهم الذي له ثلاثة أنصاء الضريب ، وهو الذي سماه ثعلب الرقيب . وقال الأحياني : بعض العرب يسميه الضريب وبعضهم يسميه الرقيب . قال : وهذا التفسير في البيت هو الصحيح » ونقل عن الأزهري أيضاً اختياره . وانظر اللسان ٦ : ٢٤٩ وشرح التبريزي ٢٣ - ٢٤ .

(٢) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٤٩ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٦١ - ١٦٣ .

(٤) ترجمة أخرى لامرئ القيس ، هي النص اثنابث في ب د ه كما ذكر مصحح ل .

(٥) المرار ، بضم الميم وتخفيف الراء ، وفي د بتشديدها وهو شطأ ، والمرار : شجر مر ، قال في اللسان : « قال أبو عبيد : أخبرني ابن الكلبي أن حجراً إنما سمي آكل المرار أن ابنة كانت له سبها ملك من ملوك سليح يقال له ابن هبولة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جميل آكل المرار ، يعنى كاشراً عن أنيابه ، فسمى بذلك . وقيل أنه كان في نفر من أصحابه في سفر فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك حتى هلك أكثرهم ، ففضل عليهم بصبره على أكله المرار » .

43 ابن الحرث بن زهير ، أختُ كُليبٍ ومَهْذَهْلُ ابْنِي ربيعةَ التَّغْلِبِيِّينِ . وكُليبُ هو الذي تقول فيه العرب : « أعزُّ من كُليبٍ وائل » وبمقتله هاجتُ حربُ بكرٍ وتغلبٍ (١) .

١٥٧ • وكان قَبَاذُ ملكُ فارسَ ملكَ الحرثِ بن عمرو جدَّ امرئ القيس على العرب ، ويقول أهلُ اليمن : أن تُبَعَّا الأَخِيرَ ملكَه ، وكان الحرثُ ابنَ أخته ، فلَمَّا هلكَ قَبَاذُ وملكَ أنوشِروانَ ملكَ على الحيرة المنذرَ بن ماء السماء ، وكانت عنده هِنْدُ بنتُ الحرثِ بن عمرو بن حُجر ، فولدت له عمرو بن المنذر وقابوس بن المنذر . وهندُ عَمَّةُ امرئ القيس ، وابْنُها عمرو هو مُحَرِّقٌ .

١٥٨ • ثم ملكت بنو أسدٍ حُجرًا عليها ، فساعت سيرته ، فجمعت له بنو أسد ، واستعان حُجرٌ ببني حنظلة بن مالك بن زيدٍ مناة بن تميم ، فقال امرؤ القيس (٢) :

تَمِيمٌ بَنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكِنْدَةُ حَوَلِي جَمِيعاً صُبْرُ

فبعثت بنو أسدٍ إلى بني حنظلة تستكفها وتسالها أن تخلٍ بينها وبين كندة ، فاعتزلت بنو حنظلة ، والتقت كندة وأسد ، فانهزمت كندة وقتل حُجرٌ ، وغنمت بنو أسدٍ أموالهم . وفي ذلك يقول عبيدُ بن الأبرصِ الأَسديُّ :

هَلَا سَأَلَتْ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلُوا هَارِبِينَ (٣)

وكان قاتل حُجرٍ عِلْبَاءُ بنُ الحرثِ الأَسديُّ ، وأفلت امرؤ القيس يومئذٍ ،

(١) انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٢٧ ، ٣٣٠ - ٣٣٢ وأيام العرب ١٤٢ وما بعدها .

(٢) من قصيدة في الديوان ٧٧ - ٨٣ .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٢٧ - ٢٩ وقد سبقت الإشارة إليها (١٠٨) ومنها أبيات في الخزانة

: ٣٢٢ ورواية الديوان والخزانة « يوم ولو أين أينا » .

وحلف لا يغسل رأسه ولا يشرب خمراً حتى يدرك شأره بنى أسد ، فاتى  
 ذا جدن الحميرى فاستمده فأمده ، وبلغ الخبر بنى أسد فانتقلوا عن  
 منازلهم ، فنزلوا على قوم من بنى كنانة بن خزيمه ، والكنانيون لا يعلمون  
 بمسير امرئ القيس إليهم ، فطرقهم فى جند عظيم ، فأغار على الكنانيين  
 وقتل منهم ، وهو يظن أنهم بنو أسد ، ثم تبين أنهم ليسوا هم ، فقال (١) :

44  
 أَلَا يَا لَهْفَ نَفْسِي لِأَثَرِ قَوْمٍ هُمُ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا (٢)  
 وَقَاهُمُ جَدُّهُمْ بِنَبِيِّ أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ  
 وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضاً وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفَرَ الْوَطَابُ (٣)

ثم تبع بنى أسد فأدركهم وقتل فيهم قتلاً ذريعاً ، وقال (٤) :

قَوْلَا لِدُودَانَ : عَيْدَ الْعَصَا  
 قَد قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ وَاثِلِ  
 وَمَنْ بَنَى عَمْرُو وَمَنْ كَاهِلِ  
 نَطَعْنَهُمْ سُلُكِي وَمَخْلُوجَةٌ  
 كَرَّكَ لِأَمِينِ عَلَى نَابِلِ (٥)  
 حَلَّيْتُ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ أَمْرَةً  
 عَنِ شُرْبِهَا فِي شُغْلِي شَاغِلِ  
 فَالْيَوْمَ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبِ  
 لِثَمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاغِلِ (٦)

(١) فى ديوانه ٥٠ - ٥١ وهى الأصمعية ٤١ . ومضى البيت الثانى منها (١١٢) .

(٢) أراد بالشفاء أنهم كانوا شفاء نفسه لو أصابهم ، إذ هم قتلة أبيه .

(٣) أفلتتني : يعنى الخيل التى كانت تطلبه فلم تدركه . الجريض والجريض : غصص الموت .  
 يريد أفلتتني بجهودى يكاد يقضى . صفر : خلا . الوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . يريد أنه مات  
 فلم تملأ وطابه ، أو بقى جسده صفرأ من حياته كما يخلو الوطاب من اللبن .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ١٥١ - ١٥٢ والأبيات ٣ - ٥ من الأصمعية ٤٠ .

(٥) السلكى : الطعنة المستقيمة تلتقاء الوجه . المخارجة : غير المستقيمة . كرك لأمين . منى

« لأم » يقال « سهم لأم » أى عليه ريش لؤام يلائم بعضه بعضاً . النابل : الرام بالنبل . يريد :  
 يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهين على رام رى هما .

(٦) مضى فى (٩٨) .



١٥٩• ثم إنَّ المنذرَ بنَ ماء السماء غزا كندةً فأصاب منهم ، وأسر  
التي عشرَ فتى من ملوكهم ، فأمر بهم فقتلوا بمكان بين الحيرة والكوفة ،  
يقال له جَفْرُ الأملاك<sup>(١)</sup> ، وكان امرؤ القيس يومئذٍ معهم ، فهرب حتى  
لجأ إلى سعد بن الضَّبَابِ الإياديِّ ، سيِّدِ إياد ، فأجاره .

١٦٠• وكان ابنُ الكلبيِّ يذكر أن أمَّ سعدٍ كانت عند حُجْرِ أبي  
امرى القيس ، فتزوجها الضَّبَابُ فولدت سعداً على فراشه ، واستشهد على  
ذلك قولَ امرئ القيس<sup>(٢)</sup> :

يُفَكِّهَنَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالَنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْحُجْرِ  
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ

وهذا الشعر يدلُّ على أن العربَ كانت في الجاهلية تَرى الولدَ للفراش<sup>(٣)</sup> . 45

١٦١• ثم تحولَ إلى جَبَلِ طَيْءٍ<sup>(٤)</sup> ، فنزل على قوم ، منهم عامرُ بنُ  
جُوَيْنِ الطائيِّ ، فقالت له ابنته : إن الرجلَ مَأْكُولٌ فَكُلْهُ ، فأتى عامراً أجاً  
وصاح : أَلَا إِنَّ عَامَرَ بْنَ جُوَيْنٍ عَدَدَرٌ ، فلم يجبه الصلديُّ ، ثم صاح : أَلَا  
إِنَّ عَامَرَ بْنَ جُوَيْنٍ وَقِيٌّ ، فأجابه الصلديُّ ، فقال : ما أحسنَ هذه وما أقبح  
تلك ! ثم خرج امرؤ القيس من عنده ، فشيَّعَهُ ، فرأت ابنته ساقِيَهُ وهو  
مُدْبِرٌ ، وكانتا حَمَشَتَيْنِ<sup>(٥)</sup> ، فقالت : ما رأيتُ كالْيَوْمِ سَاقِيٌّ وَافٍ ، فقال :  
هما ساقا غادرٍ أقبحُ .

(١) أصل « الجفر » البئر الواسعة القعر لم تطور ، أى لم تبني . ويجفر الأملاك : في أرض الحيرة ،  
سمى بذلك لقتل هؤلاء الفتيان عنده . وانظر ياقوت ٤ : ١٢٧ - ١٢٨ .  
(٢) من قصيدة في الديوان ٨٣ - ٨٦ .  
(٣) هذا استنباط يعيد ، لا يدل عليه الشعر الذي استنبط منه .  
(٤) هما أجاً وسلمى .  
(٥) حمشتين : أى دقيقتين .

ويقال إن صاحب هذا القول أبو حنبلٍ بن مُرٍّ مجيرُ الجَرَادِ .  
 ويقال إن ابنته لما أشارت عليه بأخذ ماله دعا بجدعة من غنمه ،  
 فحلبها في قدح ثم شرب فروى ، ثم استلقى وقال : والله لا أغديرُ  
 ما أجزأتني جدعة ، ثم قام فمشى ، وكان أعورٌ سناطاً (١) قصيراً حَمَشَ  
 الساقين ، فقالت ابنته : ما رأيتُ كالיום ساقى وافٍ ؟ فقال لابنته :  
 يا بُنيَّةُ ، هما ساقا غديرٍ شرٌّ ، وقال :

لَقَدْ آلَيْتُ أَغْدِيرُ فِي جَدَاعِ      وَلَوْ مُنِّيتُ أُمَاتِ الرَّبَاعِ (٢)  
 لِأَنَّ الْغَدَرَ فِي الْأَقْوَامِ عَارٌ      وَإِنَّ الْحُرَّ يَجْزَأُ بِالْكَرَاعِ

١٦٢ • ولم يزل ينتقل من قوم إلى قوم بجبلي طيء ، ثم سمّت به  
 نفسه إلى ملك الروم . فأتى السموأل بن عادِيَاءَ اليهودي ، ملكَ تيماء ،  
 وهي مدينة بين الشام والحجاز ، فاستودعه مائة درعٍ وسلاحاً كثيراً ، ثم  
 سار ومعه عمرو بن قميثة ، أحدُ بني قيس بن ثعلبة ، وكان من خدام  
 أبيه (٣) ، فبكى ابنُ قميثة ، وقال له : غررت بنا ، فأنشأ امرؤ القيس  
 يقول (٤) :

٤٦      بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه  
 وأيقن أنا لاجقان بقيصراً  
 فقلت له : لا تبك عينك إنما  
 نحاول ملكاً أو نموت فنعدراً

(١) السناط ، بكسر السين وضمها : الذي لا لحية له .  
 (٢) الجداع : السنة الشديدة تذهب بكل شيء . وفي ل « جداع » وهو خطأ . والبيت في اللسان  
 : ٢٨ و ٩ : ٣٩١ و ١٤ : ٢٩٥ .  
 (٣) ستان ترجمة عمرو بن قميثة (٢٢٢ - ٢٢٣ ل) .  
 (٤) من قصيدة طويلة في الديوان ٦٦ - ٧٦ .

وإني أذنين<sup>(١)</sup> إن رجعت<sup>(٢)</sup> مملكاً  
 يسير<sup>(٣)</sup> ترى<sup>(٤)</sup> منه الفرائق<sup>(٥)</sup> أزوراً<sup>(٦)</sup>  
 على ظهير<sup>(٧)</sup> عادي<sup>(٨)</sup> تحاربه<sup>(٩)</sup> القطا  
 إذا سافه<sup>(١٠)</sup> العود<sup>(١١)</sup> الديافي<sup>(١٢)</sup> جرجراً<sup>(١٣)</sup>

١٦٣ • وبَلَغَ الحُرثَ بنَ أَبِي شَمِيرِ الغَسَّانِي ، وهو الحُرثُ الأكبرُ ، ما خَلَّفَ امرؤُ القيسِ عندَ السموألِ ، فبعثَ إليه رجلاً من أهل بيته ، يقال له الحُرثُ بن مالِك<sup>(٣)</sup> ، وأمره أن يأخذَ منه سلاحَ امرئِ القيسِ وودائعِهِ ، فلمَّا انتهى إلى حصنِ السموألِ أَغْلَقَهُ دُونَهُ ، وكانَ للسموألِ ابنٌ خارجُ الحصنِ يتصيدُ ، فأخذه الحُرثُ ، وقالَ للسموألِ : إنَّ أنتَ دفعتَ إلى السلاحِ وإلَّا قتلتهُ ، فأبى أن يدفعَ إليه ذلكَ ، وقالَ له اقتل : أسيركَ فأبى لا أدفعُ إليك شيئاً ، فقتله . وضربتِ العربُ المثلَ بالسموألِ في الوفاء . وقد ذكره الأَعشى في قصِّة له قد ذكرتها في أخباره .

١٦٤ • وصار امرؤُ القيسِ إلى ملكِ الرومِ ، فأكرمه ونادمه ، واستمده

(١) الأذنين : الزعيم والكفيل . وهذه رواية أبي حبيدة ، كما في اللسان ١٦ : ١٤٧ وأبويت فيه أيضاً ١٢ : ١٨٢ ورواية الديوان « وإني زعيم » . الفرائق : سبع يصيح بين يدي الأسد كأنه ينلر الناس به ، ويقال إنه شبهه بابن آوى ، وانظر الممرّب للجوابلق طبعة دار الكتب بتحقيقنا ٢٣٨ . أزور : مائل المنق .

(٢) العادي : الطريق القديم . ورواية الديوان واللسان ١١ : ٦٦ • على لا حسب لا يهتدى بمناره • سافه : شه . العود : الجمل المسن وفيه بقية . الديافي : نسبة إلى دياف ، وهي قرية بالشأم تنسب إليها النجائب . يريد : إذا ساف الجمل تربة هذا الطريق جرجر جزءاً من بعمه وقلة مائه .

(٣) هكذا في هذا الكتاب ، ولم أعرف « الحُرث بن مالِك » هذا . والذي في الأغاني ١٩ : ٩٩ : « ونزل الحُرث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلىق ، ويقال بل الحُرث بن أبي شمر النسائي ، ويقال بل كان المنذر وجه بالحُرث بن ظالم في خيل وأمره بأخذ مال امرئِ القيس من السموأل » إلخ . وانظر ما يأتي (١٣٩ - ١٤٠ ل) والأصمعي ٢٢ ، ٢٣ .

فوعده ذلك ، وفي هذه القصّة يقول (١) :

ونادمتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا  
إِذَا مَا أَرَدَحَمْنَا عَلَى سِكَّةٍ سَبَقْتُ الْفُرَائِقَ سَبَقًا بَعِيدًا

ثم بعثت معه جيشاً فيهم أبناء ملوك الروم ، فلما فصل قبل لقيصر :  
إنك أمددت بأبناء ملوك أرضك رجلاً من العرب ، وهم أهل غدر ، فإذا  
استمكن مما أراد وقهر بهم عدوه غزاك . فبعثت إليه قيصراً مع رجل من العرب  
كان معه يقال له الطَّمَاحُ (٢) بحلّة منسوجة بالذهب مسمومة ، وكتب إليه :  
إني قد بعثت إليك بحلتي التي كنت ألبسها يوم الزينة ، ليُعرف فضلُ  
47 منزلتك عندي ، فإذا وصلت إليك فألبسها على اليَمنِ والبركة ، واكتب  
إلي من كل منزل بخبرك . فلما وصلت إليه الحلّة اشتد سروره بها ، وابسها ،  
فأسرع فيه السم وتنفط. جلده. والعرب تدعوه ذا القروح لذلك ، ولقوله (٣) :

وَبُدِّلْتُ قَرَحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ . فَيَا لَكَ نِعْمَى قَدْ تَحَوَّلَ أَبُو سَا

وقال الفرزدق :

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضُوا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرُولُ (٤)

قال أبو محمد : أبو يزيد هو المُخَبِّلُ السعدي ، وذو القروح امرؤ  
القيس ، وَجَرُولُ الحُطَيْثَةُ .

١٦٥ • ولما صار إلى مدينة بالروم تُدعى أَنْقِرَةَ ثَقُلَ ، فأقام بها حتى

مات ، وقبر هناك ، وقال قبل موته (٥) :

(١) من أربعة أبيات في الديوان ٦٤ .

(٢) هو الطماح بن قيس الأسدي ، وقد مضى ذكره (١٠٩) .

(٣) من تصديده في الديوان ٩٧ - ٩٩ .

(٤) البيت في الأغاني ١٢ : ٣٨ .

(٥) مضت برواية أخرى (١٠٩) .

رُبُّ خُطْبَةٍ مُسْحَنَفِرَةٍ      وَطَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَةٍ  
وَجَعْبَسَةٍ      مُتَحِيرَةٍ      تُذْفَنُ غَدًا      بِأَنْقِرَةٍ

ورأى قبرا لامرأة من بنات ملوك الروم هلكت بأنقيرة ، فسأل عن صاحبه فخبّر بخبرها ، فقال (١) :

أَجَارَتْنَا إِنْ الْمَزَارَ قَرِيبُ      وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ  
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا      وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

وعسيب : جبل هناك .

ولما بلغ السموأل موت امرئ القيس دَفَعَ ما خَلَّفَ عنده من السلاح وغيره إلى عَصْبَتِهِ .

١٦٦ • وكان امرؤ القيس مثنائاً لا ذَكَرَ له ، وغيروراً شديدة الغيرة ، فإذا وُلِدَتْ له بنتٌ وأداها ، فلَمَّا رَأَى ذلك نساوه غيبن أولادهن في أحياء العرب ، وبلغه ذلك فتتبعهن حتى قتلهن .

١٦٧ • وكان امرؤ القيس جميلاً وسيماً ، ومع جماله وحسنه مُفْرَسَكاً (٢) 48 لا تريده النساء إذا جَرَبْنَهُ . وقال لامرأة تزوجها : ما يكرهُ النساءُ مني ؟ قالت : يكرهن منك أنك ثقيلُ الصدر ، خفيفُ العَجْزِ ، سريعُ الإِراقة ، بطيءُ الإِفاقة . وسأل أخرى عن مثل ذلك فقالت : يكرهن منك أنك إذا عَرَفْتَ فُحْتَ بريحِ كلبٍ ! فقال : أنتِ صَدَقْتِنِي ، إن أهلي أرضعوني بلبن كلبة . ولم تصبر عليه إلا امرأة من كِنْدَةَ يقال لها هند ، وكان أكثرُ ولده منها .

(١) من خمسة أبيات في الديوان ٥٥ - ٥٦ .

(٢) المفرك : الذي لا يحظى عند النساء وينفضه . ووصف امرئ القيس بهذا ثابت في اللسان

أيضاً ١٢ : ٣٦٢ .

١٦٨ • وكان يُعَدُّ من عُشَّاقِ العربِ والزُّنَاةِ . وكان يُشَبَّبُ بنسائِ :  
منهنَّ فاطمةُ بنتُ العُبَيْدِ بنِ ثعلبةَ بنِ عامرِ العُدْرِيَّةِ ، وهى التى يقولُ لها :  
\* أَفَاطِمَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ (١) \* .

ويقولُ لها (٢) :

لَا وَأَيِّكِ ابْنَةُ الْعَامِرِ لَى لَا يَدْعَى الْقَوْمُ أَنَّى أَفِرُّ

ومنهنَّ أمُّ الحُرثِ الكَلْبِيَّةُ ، وهى التى يقولُ فيها (٣) :

كَدَأَ بِكَ مِنْ أُمَّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمَّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ  
ومنهنَّ عُنَيْزَةُ ، وهى صاحبةُ يومِ دَارَةَ جُلْجُلِ (٤) .

١٦٩ • قال محمد بن سلام : حدَّثنى راويةٌ للفرزدقِ أَنَّهُ لَمْ يَرَ رَجُلًا  
كَانَ أَرَوَى لِأَحَادِيثِ امْرِئِ الْقَيْسِ وَأَشْعَارِهِ مِنَ الْفَرَزْدَقِ ، هُوَ وَأَبُو شَفَقَلِ (٥) ،  
لَأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ كَانَ صَحْبَ عَمِّهِ شُرْحَبِيلِ قَبْلَ الْكَلَابِ (٦) ، حَتَّى قُتِلَ  
شُرْحَبِيلُ بْنُ الْحُرثِ ، وَكَانَ قَاتِلُهُ أَخَاهُ مَعْدَى كَرِيبَ بْنِ الْحُرثِ ، وَكَانَ  
شُرْحَبِيلُ بْنُ الْحُرثِ مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي دَارِمِ رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ ، وَكَانَ امْرُؤُ  
الْقَيْسِ رَأَى مِنْ أَبِيهِ جَفْوَةً ، فَلَحِقَ بَعَمِّهِ ، فَأَقَامَ فِي بَنِي دَارِمِ حِينًا ،

(١) من المعلقة .

(٢) من قصيدة في الديوان ٧٧ - ٨٣ .

(٣) من المعلقة . و « مأسل » : اسم ماء بميعة .

(٤) أشار إليه في المعلقة أيضاً .

(٥) أبو شفقَل : وصفه مصحح ل في فهرسها بأنه « راوى امرئ القيس » وهو خطأ ، ففى  
اللسان والقاموس أنه راوية الفرزدق ، وفى اللسان أيضاً : « قال ابن خالويه : اسم راوية الفرزدق شفقَل ،  
قال : ولا نظير لهذا الاسم » .

(٦) بضم الكاف ، وهو ماء للعرب ، كان به يومان مشهوران لهم ، يوم الكلاب الأول ويوم  
الكلاب الثانى . والإشارة هنا إلى الأول ، انظر أيام العرب ٤٦ - ٥٠ وما أشير إليه هناك من المصادر .

قال<sup>(١)</sup> : قال الفرزدق : أصابنا بالبصرة مطرٌ جَرْدٌ ، فلما أصبحتُ ركبْتُ  
بغلةً لى وصرتُ إلى المِرْبَدِ ، فإذا آثارُ دوابٍ قد خرجت إلى ناحية البرية ،  
فظننتُ أنهم قومٌ قد خرجوا إلى النزعة ، وهم خلُقَاءُ أن يسكن معهم سُنْرة .  
فاتبعتُ آثارهم حتى انتهيتُ إلى بغالٍ عليها رحائلٌ موقوفة على غدِير ،  
فأسرعتُ إلى الغدير فإذا نسوةٌ مستنقعاتٌ في الماء ، فقلت : لم أرَ كالיום  
قط . ولا يومَ دارِ جُلْجُلٍ ! وانصرفتُ مستحياً ، فنادينني : يا صاحبِ البغلة  
ارجعْ نسألك عن شيء ، فانصرفتُ إليهن ، فقعدنَ إلى حُوقهن في الماء ،  
ثم قلنَ : بالله لَمَّا أخبرتنا ما كان حديثُ يومِ دارِ جُلْجُلٍ ؟ قال : حدثني  
جدِّي ، وأنا يومئذُ غلامٌ حافظٌ . : أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عم له  
يقال لها عُنَيْزة ، وأنه طلبها زماناً فلم يصل إليها ، حتى كاي يومُ الغدير ،  
وهو يومُ دارِ جُلْجُلٍ . وذلك أن الحَيَّ احتملوا ، فتقدّم الرجالُ وتخلّف  
النساءُ والخدمُ والثقل<sup>(٢)</sup> ، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلّف بعد ما سار  
مع رجالة<sup>(٣)</sup> قومه غلوة<sup>(٤)</sup> ، فكمن في غيابة<sup>(٥)</sup> من الأرض حتى مر به النساءُ  
وفيهنَّ عُنَيْزة ، فلما ورَدَن الغديرَ قلن : لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير  
فذهب عنا بعضُ الكلال ، فنزلن في الغدير وتَحَيَّن العبيد ، ثم تجرَدن

(١) قال : يعنى أبا شفق راوية الفرزدق ، كما هو ظاهر من السياق . والقصة الآتية رواها صاحب الأغاني بنحوها ١٩ : ٢٦ - ٢٨ باسناده عن عبد الله بن زلان التميمي راوية الفرزدق ورواها صاحب الخزانة ٢ : ٦٨ - ٦٩ نقلا عن ابن الأنباري في شرح المعلقة . ولكن فيها « على ما حدث ابن ولان عن أبي سئقل راوية أبي فراس همام بن غالب الفرزدق » وهذا الاسم « ابن زلان » أو « ابن ولان » يبدو لي أنه محرف ، وأظن أنه هو « أبو شفق » هذه كنيته ، وذلك اسمه ونسبه .

(٢) الثقل ، بفتحيتين : متاع المسافر وحشمه .

(٣) الرجالة : الذين ليس لهم ظهر يركبونه في السفر .

(٤) الغلوة : قدر رمية بسهم ، والفرسخ التام خمس وعشرون غلوة .

(٥) الغيابة من الأرض : المنهبط منها ، وغيابة كل شيء قمره ، كالجلب والوادي وغيرها . وفي

الأغاني « غابة » ولعله تحريف .

فوقعن فيه ، فاتاهن امرؤ القيس وهن غوافل ، فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها ، وقال : والله لا أعطى جارية منكن ثوبها ولو ظلمت في الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها ! فأبين ذلك عليه ، حتى تعالى النهار ، ونخشين أن يقصرن عن المنزل الذي يردنه ، فخرجن جميعاً غير عنيزة ، فناشدته الله أن يطرح إليها ثوبها ، فأبى ، فخرجت ، فنظر إليها مقبلة ومدبرة ، وأقبلن عليه فقلن له : إنك قد عذبتنا وحبستنا وأجعتنا ! قال : 50 فإن نحرت لكن نأقتى تأكلن منها ؟ قلن : نعم فخرط سيفه فعرقبتها ونحرها ثم كسطها ، وجمع الخدم حطباً كثيراً فأججن ناراً عظيمة ، فجعل يقطع لهن من أطايبها ويلقيه على الجمر ، ويأكلن ويأكلن معهن ، ويشربن من فضلة خمر كانت معه ويغنيهن ، وينبذ إلى العبيد من الكباب ، فلما أرادوا الرحيل قالت إحداهن : أنا أحمل طنفسته ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رخله وأنساعه ، فتنقسمن متاع راحلته وزاده ، وبقيت عنيزة لم يحملها شيئاً ، فقال لها : يا ابنة الكرام ! لا بد أن تحمليني معلقاً في لا أطبق المشى ، فحملته على غارب بعيرها ، وكان يجنح إليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها ، فإذا امتنعت مال حدجها ، فتقول : عقرت بعيرى فانزل ، في ذلك يقول (١) :

ويوم عقرت للعذارى مطيبي  
فباعجياً من رخلها المتحمل  
يظل العذارى يرتمين بلحيمها  
رسحهم كهذاب الدمقس المفتل (٢)  
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة  
فقالمت لك الويلات إنك مرجلي

(١) من الملقنة .

(٢) يرتمين : يرمى بضمين بعضاً . الهداب : طرف الثوب ، وهو الهدب أيضاً . الدمقس : الحرير الأبيض . المفتل : المتقول .



تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ . بِنَا مَعَاً : غَقَرَتْ بَعِيْرِيْ يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلْ  
فَقُلْتُ لَهَا : سِيْرِيْ وَأَرْخِيْ زِمَامَةً وَلَا تُبْعِدِيْنَا مِنْ جَنَّاكَ الْمُعَلَّلِ (١)

١٧٠ • وكان امرؤ القيس في زمان أنو شروان ملك العجم . لآنى وجدت  
الباعث في طلب سلاحه الحرث بن أبي شمير الغساني ، وهو الحرث الأكبر ،  
والحرث هو قاتل المنذر بن امرئ القيس الذي نصبه أنو شروان بالحيرة .  
ووجدت بين أول ولاية أنو شروان وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم  
أربعين سنة ، كانه ولد لثلاث سنين خلّت من ولاية هرمز بن كسرى . 51

١٧١ • وما يشهد لهذا أن عمرو بن المسيح الطائي (٢) وقد على النبي  
صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في وفود العرب ، وهو ابن مائة وخمسين سنة ،  
وأسلم ، وعمرو يومئذ أرقى العرب ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس فقال :

رُبُّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُخْرِجٍ كَفَيْهِ مِنْ سُتْرَةٍ (٣)  
وله يقول الآخر (٤) :

(١) جناها: ما اجتنى منها من القيل . المملل : الذى علل بالطيب ، أى طيب مرة بعد مرة .  
ويروى « المملل » اسم فاعل ، وهو الذى يملله ويشقى به .

(٢) انظر ابن سهد ١ / ٢ / ٥٩ - ٦٠ والمسيح : بضم الميم وفتح السين وتشديد الموحدة المكسورة ،  
كما ضبطه صاحب القاموس والحافظ في الإصابة ٥ : ١٦ ونقل عن ابن دريد في الاشتقاق أنه  
ضبطه بفتح الميم وكسر السين وبالياء التحتية ، ولم نجد هذا الضبط في الاشتقاق ٢٣٢ بل وجدناه مرسوماً  
كما هنا من غير تقييد في الضبط . وعمرو هذا فارس مشهور مات في خلافة عثمان ، وله ترجمة أيضاً في  
تاريخ الطبرى ١٣ : ٣٣ - ٣٤ وأخبار المعمرين لأبى حاتم ٧٧ - ٧٨ .

(٣) صدر قصيدة في الديوان ٨٦ - ٨٧ . وهو أيضاً في الطبرى والمعمرين والاشتقاق . بنو ثعل :  
من طيء ، منهم عمرو بن المسيح . « مخرج » كذا في ٥ وهو يوافق رواية الطبرى والاشتقاق . ونى سائر  
الأصول « متلج » أى مدخل ، وهى تتأق حرف « من » والذى فى الديوان « متلج كفيه فى قتره » والقفر :  
جمع قفرة ، وهى بيت النوائد الذى يكن فيه .

(٤) هو وبرة بن الجحدر المعنى من بنى دغش ، كما فى الطبرى .

ذَعَبَ الْغُرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَنْعَبِ بِالْبَيْتِ مِنْ سَلَمَى وَأُمَّ الْحَوْشَبِ  
لَيْتَ الْغُرَابَ رَمَى حَمَاطَةً قَلْبِهِ عَمَرُو بِأَسْهُمِهِ الَّتِي لَمْ تُلْغَبِ<sup>(١)</sup>

١٧٢ • وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « هو قائد الشعراء إلى

النار » وفي خبر آخر: « معه لواء الشعراء إلى النار »

قال ابن الكلبي<sup>(٢)</sup>: « أقبل قوم من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم ، فضلوا ووقفوا على غير ماء ، فمكثوا ثلاثاً لا يقدرّون على الماء ، فجعل الرجل منهم يستذري<sup>(٣)</sup> بقية السمّ والطلح ، فبيناهم كذلك أقبل راكب على بعير ، فأنشد بعض القوم بيتين من شعر امرئ القيس : \* لَمَّا رَأَتْ \* البيتين ، فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس ، قال : والله ما كذب ، هذا ضارج عندكم ، وأشار لهم إليه ، فأتوه فإذا ماء عَذَقُ ، وإذا عليه العرمض والظل يفيء عليه ، فشربوا منه وارتووا ، حتى بلغوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه ، وقالوا : أحياناً بيتان من شعر امرئ القيس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها ، منسى في الآخرة خامل فيها ، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار<sup>(٤)</sup> » .

(١) حماسة القلب : سواده . لم تلغب : بالبناء للمجهول ، يقال « ألغب السهم » أي جعل ريشه لناباً ، والسهم اللغاب ، بضم اللام : الفاسد الذي لم يحسن عمله ، وقيل اللغاب : ريش السهم إذا لم يعتدل . والبيت في اللسان ٢ : ٢٣٩ و ٩ : ١٤٦ غيبه منسوب .

(٢) سبقت هذه القصة مختصرة (١١١، ١١٢) ورواية ابن الكلبي أشار إليها الحافظ في الإصابة ٤ : ٢٤٩ مختصرة نقلاً عن البغوي والطبراني وأبي زرعة أحمد بن الحسين الرازي في كتاب الشعراء من طريق ابن هشام بن الكلبي من حديث عفيف بن معدى كرب الكندي .

(٣) الذرى : ماكنك من الريح الباردة من حائط أو شجر ، يقال « تذرى » بالحائط وغيره من البرد والريح و « استذرى » كلاهما : اكتن .

(٤) هذه القصة نقلها المؤلف أيضاً في عيون الأحبار ١ : ١٤٣ : ١٤٤ عن ابن الكلبي .

١٧٣ • وذكره عمرُ بن الخطَّابِ رضِيَ اللهُ عنه فقال : سابقُ الشعراءِ ،  
خَسَفَ لهم عَيْنَ الشَّعرِ (١) .

ورواها صاحب الأغانى ٧ : ١٢٣ فى قصة أخرى بإسناده عن عبد الله بن حنظل ، ونقلها ياقوت فى البلدان ٥ : ٤٢١ - ٤٢٢ ثم قال : « هذا من أشهر الأخبار » . وهى مشهورة عند الإخباريين والأدباء ولكنها غير معروفة عند المحدثين ، وهم الحجة فيما ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار ، فإنى لم أجد أحداً منهم رواها أو أشار إليها . إلا حديث « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار » فقد رواه أحمد فى المسند ٢ : ٢٢٨ من حديث أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث ضعيف جداً ، ذكره ابن كثير فى التاريخ ٢ : ٢١٨ عن المسند ، وقال : « هذا منقطع ، وورد من وجه آخر عن أبي هريرة ، ولا يصح من غير هذا الوجه » . ورواه أيضاً البزار ، كما فى مجمع الزوائد ٨ : ١١٩ وجمع الفوائد ٢ : ١٦٨ . وإسناده عند أحمد « ثنا هشيم ثنا أبو الجهم الواسطي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة » وأبو الجهم هذا يذكر فى بعض كتب الرجال باسم « أبو الجهم الإيادى » وهو مجهول ، وضعفه أبو زهرة الرازى ، وقال ابن على : « شيخ مجهول لا يعرف له اسم ، وخبره منكرو ، ولا أعرف غيره » . وقال ابن عبد البر : « لا يصح حديثه » . وفيه علة أخرى أنه موقوف على أبي هريرة ، فقد رواه البخارى فى كتاب الكنى المطبوع فى حيدرآباد سنة ١٣٦٠ ص ٢٠ برقم ١٥٤ قال : « أبو الجهم الإيادى ، قال مسدد : فاهشيم قال : فاهشيم يكنى أبا الجهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : صاحب لواء الشعراء إلى النار امرؤ القيس ، لأنه أول من أحكم الشعر » . وفى مجمع الزوائد ١ : ١١٩ : « عن عفيف الكندى قال : بينما نحن عند النبي ، صل الله عليه وسلم إذ أقبل وفد من اليمن فذكروا امرؤ القيس بن حجر الكندى ، وذكروا بيتين من شعره فيما ذكر ضارج - ماء من مياه العرب - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك رجل مذكور فى الدنيا منى فى الآخرة يحمى يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار . رواه الطبرانى فى الكبير من طريق سعد بن فروة بن عفيف عن أبيه عن جده . ولم أر من ترجمهم » . وانظر تمجيل المنفعة ٤٧٢ - ٤٧٣ ولسان الميزان ٣ : ١٨١ و ٦ : ٣٥٩ والكنى والأسماء للدولابى ١ : ١٣٧ والمنهاوى على الجامع الصغير ٢ : ١٨٦ رقم ١٦٢٤ و ١٦٢٥ . ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد ٩ : ٣٧ بإسناده عن أبي هفان المهزبي عبد الله ابن أحمد بن حرب الشاعر عن الأصمى عن ابن عون عن محمد - يعنى ابن سيرين - عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار » وهو خبر باطل ، كما قال الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان ٣ : ٢٤٩ - ٢٥٠ و ٦ : ٤٤٩ .

(١) الكلمة فى الأغانى ٧ : ١٢٣ والنهاية ١ : ٢٩٤ واللسان ١٠ : ٤١٥ ولفظ النهاية : « وفى حديث عمر أن العباس سأله عن الشعراء فقال : امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر ، فافتقر من ممان دور أصح بصرأ . أى أنبسطها وأغزرها لهم ، من قولهم خسف البئر ، إذا حفرها فى حجارة فنبعت بماء كثير . يريد أنه ذلل لهم الطريق إليه ، ويعبرهم بمعانيه ، وفنن أنواعه وقصدته ، فاحتلى الشعراء على مثاله ، فاستمار العين لذلك » .

١٧٤ • قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : يقول من فضله : إنه أول من فتح الشعر واستوقف ، وبكى في الدمن ، ووصف ما فيها . ثم قال : دغ ذا رغبة عن المنسبة ، فتبعوا أثره . وهو أول من شبه الخيل بالعصا والقوة والسباع والطباء والطير ، فتبعه الشعراء على تشبيهها بهذه الأوصاف

١٧٥ • قال ابن الكلبي<sup>(١)</sup> : أول من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام بن معاوية<sup>(٢)</sup> ، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله .

يا صاحبي قفما النواعج ساعة  
نبيكي الديار كما بكى ابن حمام<sup>(٣)</sup>

وقال أبو عبيدة : هو ابن خدام ، وأنشد :

عوجاً على الظل المجيل لعلنا  
نبيكي الديار كما بكى ابن خدام<sup>(٤)</sup>

١٧٦ • قال : وهو القائل<sup>(٥)</sup> :

كأنى غداة البين يوم تحملوا  
لدى سمرات الدار ناقف حنظل

(١) انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٢٥ - ٤٢٦

(٢) نسبة في المؤلف للامدني ١٠ هكذا « امرؤ القيس بن حمام بن مالك بن عبيدة بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد الله بن زبيدة بن ثور بن كلب بن وبرة » ثم أعاده في ٩٢ وذكر « عبدة » بدل « عبيدة » وقال في شأنه : ص ١١ « واللى أدركه الرواة من شعره قليل جداً » وقال في ص ٩٢ : « درس شعره وذهب إلا اليسير » .

(٣) من المعلقة ، وفي رواية البيت خلاف كثير . النواعج والناعجات من الإبل : البيض الكريمة .

(٤) المجيل : الذى أتت عليه أحوال وغيرته . وقد اختلف في ابن حمام هذا ، فقيل أيضاً « ابن خدام » بالخاء المعجمة والبدال المهمل ، وقيل غير ذلك . وانظر تفصيل القول فيه في الخزانة ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٥ . والأستاذ السندي لم يجزم بأن ابن خدام هو ابن حمام ، لعله ظنهما اثنين ، فقد ترجم لابن حمام في أخبار المراقبة ٨٢ ولم يوضح في شرح الديوان ١٧٦ .

(٥) يريد أن أبا عبيدة يذهب إلى أن البيت الآتي ، وهو من المعلقة ، أصله لامرؤ القيس بن

خدام ، فأخذ امرؤ القيس بن حجر . وقد صرح بذلك صاحب الخزانة . ومضى البيت (٥٧) .

أراد أنه بكى في الدار عند تحملهم ، فكأنه ناقفُ حنظلٍ ، وناقفُ الحنظلة يَنْقُفُها بظفره ، فإن صَوَّتْ علم أنها مدركةٌ فاجتناها ، فعينه تَدْمَعُ لعدة الحنظل وشدة راحته ، كما تدمع عيناً من يدوف الخردل ، فشبهه نفسه حين بكى بناقف الحنظل .

١٧٧ • فمما أخذه الشعراء من شعر امرئ القيس (١) :

قال امرؤ القيس :

53 وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَمَّلِ

أخذه طرفة فقال :

وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلِّدِ

١٧٨ • وقال امرؤ القيس يصف فرساً :

وَيَخْطُو عَلَى صُمِّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَارِسَاتٍ بَطْحُلِبٍ (٢)

أخذه النابغة الجعدي فقال :

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ (٣) مُذْبِرًا خُضِبْنَ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُخْضَبِ

حِجَارَةٌ غَيْلٍ بَرَضْرَاضَةٍ كُسِينَ طِلَآءٍ مِنَ الطُّحْلِبِ

١٧٩ • وقال امرؤ القيس يصف الناقة :

(١) من المعلقة .

(٢) من قصيدة في الديوان ٣١ - ٤١ . الصم الصلاب : حوافر الفرس ، شبهها بالصخور

الصم . الفيل : الماء الجاري . الوارسات : المصفرات من الطحلب ، لوها كلون الورس . والبيت في

السان ٨ : ١٤١ وعجزه فيه ١٤ : ٢٥ محرفاً غير منسوب .

(٣) الحوامى : حروف الحوافر من عن يمين وشمال .

كَانَ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا  
إِذَا نَجَلْتَهُ رِجْلُهَا خَذَفُ أَعْسَرَ<sup>(١)</sup>  
أخذ الشياخُ فقال :

لَهَا مِنْسَمٌ مِثْلُ الْمَحَارَةِ خِيفَةً  
كَانَ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ خَذَفُ أَعْسَرَ<sup>(٢)</sup>  
وقال امرؤ القيس يصف فرساً :

كُمَيْتٍ يَزِلُّ الْبَلْبُدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ  
كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ<sup>(٣)</sup>  
أخذه أوس بن حجرٍ فقال :

يَزِلُّ قُتُودُ الرَّحْلِ عَنْ دَأْيَاتِهَا  
كَمَا زَلَّ عَنْ عَظْمِ الشَّجِيحِ الْمَحَارِفُ<sup>(٤)</sup>  
١٨١ • وقال امرؤ القيس يصف فرساً :

سَلِيمِ الشُّظَا عَبْلِ الشُّوَى شَنْجِ النَّسَا  
لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ<sup>(٥)</sup>

(١) من قصيدة في الديوان ٦٦ - ٧٦ . نجلته : رمته بمناسمها . الخذف : رمى الحصا بالأصابع .  
الأعسر : الذي يعمل بيسراه ، فإذا خذف بها فقلما أصاب . والبيت في اللسان ١٠ : ٤٠٧ .  
(٢) المحارة : الصدقة ، شبه بها منسم الناقة . وفي اللسان عن أبي الميثل الأعرابي : « المحارة  
منسم البعير » فهذا على التشبيه ، أخذوه كأنه معنى وضعي ، ولم يشير وا إلى أصل التشبيه وأنه استعمال  
شاعر كالشماخ .  
(٣) من المعلقة . يزل اللبد عن وسط ظهره . الصدفاء : الصخرة المساء . والبيت في اللسان ١٩ :

١٩٧ .

(٤) قتود : جمع قند ، وهو خشب الرجل . الدأيات : فقار الكاهل في مجتمع ما بين الكتفين  
من كاهل البعير . الشجيج : المشجوج . المحارف : جمع محراف ، وهو الميل الذي تسير به الجراحات .  
وعجز البيت في اللسان ١٠ : ٣٩٠ غير منسوب .

(٥) من قصيدة في الديوان ١٣٨ - ١٥٦ . الشظي : عظيم ملازق بالذراع . عبيل الشوى : غليظ  
القوائم . النسا : قال الأصمعي : « عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ

فأخذه كعبُ بن زهير<sup>(١)</sup> فقال :

سَلِيمُ الشَّظَا عَبِلَ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا  
كَأَنَّ مَكَانَ الرَّذْفِ مِنْ ظَهْرِهِ قَصْرُ

وأخذه النَّجَاشِيُّ فقال :

54

أَمِينُ الشَّظَا عَارِي الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا  
أَقْبُ الْحَشَا مُسْتَدْرِعُ النَّدْفَانِ<sup>(٢)</sup>

١٨٢ • وقال امرؤ القيس :

فَلَأْيَا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا  
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ<sup>(٣)</sup>

فأخذه زهيرُ فقال :

فَلَأْيَا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا  
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ ظِمَاءِ مَقَاصِلِهِ<sup>(٤)</sup>

الحافر « والشنج : المتقبض ، وهو مدح له ، لأنه إذا تقبض نساء وشنج لم تسترخ ربياه . الحجابات : رؤوس عظام الوركين . الفال : عرق في الفخذين يكون في خربة الورك ينحدر في الرجل ، وأصله « قائل » تأتي به على القلب ، أو هاتان فيهما . والبيت في اللسان ١٤ : ٥٢ و ١٩ : ١٦٢ وعجزه فيه ١ : ٢٩١ . (١) وأخذه أيضاً دريد بن الصمة في الأسمعية ٢٨ : ٢٥ . (٢) الندفان : سرعة ربيع اليمين . والبيت في الأغاني ١٢ : ٧٣ برواية أخرى مقاربة ومعه آخر سيئ ١٧٩ ل .

(٣) من تصيدة في الدوران ٣١ - ٤١ . لأياً بلأى : أى جهداً يمد جهداً حملنا غلامنا على الفرس . محبوك السراة : مجدول الظهر . محنّب : من التحنّب ، وهو احد يداب في وظئى يدي الفرس ، وليس ذلك بالأعوجاج الشديد ، وهو بما يوصف صاحبه بالشدة . والبيت في اللسان ١ : ٣٢٤ ، وصدده فيه ٢٠ : ١٠٣ غير منسوب .

(٤) البيت من تصيدة في ديوانه يشرح ثعلب طبعة دار الكتب المصرية ١٣٣ . ظاء مفاصله : ليست برهلة ، وإذا كان المفصل ظمآن كان أبيض له .

١٨٣ • وقال امرؤ القيس :

وَعَنَسِ كَالْوَّاحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا  
على لاجِبِ كَالْبُرْدِ ذِي الْجِبَرَاتِ (١)  
أَخَذَهُ طَرْفَةً فَقَالَ :

أُمُونِ كَالْوَّاحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا  
على لاجِبِ كَانَهُ ظَهْرُ بُرْجِدٍ (٢)  
١٨٤ • وقال امرؤ القيس يصف امرأة :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِينَ جَارِئَةً  
حَمْرَاءَ حَائِيَةَ عَلَى طِفْلِ (٣)  
أَخَذَهُ الْمَسِيبُ فَقَالَ :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِينَ جَارِئَةً  
فِي ظِلِّ بَارِدَةٍ مِنَ السُّدْرِ  
١٨٥ • وقال امرؤ القيس يصف الفرس :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ  
جُمُومَ عُمُونِ الْحِسِيِّ بَعْدَ الْمَخِيضِ (٤)  
أَخَذَهُ زَيْدُ الْخَيْلِ فَقَالَ :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ  
كَمَا جَمَّ جَفْرٌ بِالْكُلَّابِ نَقِيبٌ (٥)

(١) من قصيدة في الديوان ٥٧ - ٥٩ . المنس : الناقة القوية ، شبت بالصخرة لصلابتها .  
الإران : خشب صلب يشد بفضه إلى بعض . نساتها : زجرتها وسقتها بالمنسأة ، وهي العصا . الاحب :  
الطريق الواضح . البرد ذو الخبرات : من ثياب اليمن الموشاة . وصدر هذا البيت أخذه أيضاً شاعر آخر .  
في اللسان ١ : ١٦٤ .

(٢) ناقة أمون : أمينة وثيقة الخلق قد أمنت أن تكون ضعيفة ، وهي التي أمنت العثار والإعياء .  
البرجد : كساء مخطط ضخم . والبيت في اللسان ١٦ : ١٥٣ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٤٩ . جازئة : من « جزأ بالشيء » قنع واكتفى به ، كاجترأ .  
وبقرة جازئة : مكثفة بالكأ عن الماء .

(٤) من قصيدة في الديوان ١٠٨ - ١١١ . يجم على الساقين : يستريح عليهما بمد تمبه ويذهب  
إعياؤه . الحسى : حفيرة قريبة القعر في الرمل يثبط ماؤه بارداً . عذباً . بعد الخيض : بعد أن نحض باللائم ،  
أى أكثر الناس النزح بها منه . والبيت في اللسان ١٤ : ٣٧٢ .

(٥) نقيب : منقوب .



١٣٣

١٨٦ • قال أبو عبيدة : هو أولُ من قيّد الأوابدَ ، يعنى فى قوله فى وصف  
الفرس « قَيْدِ الأَوَابِدِ<sup>(١)</sup> » فتبعه الناس على ذلك .

55

١٨٧ • وقال غيره : هو أولُ من شبهَ الثغرَ فى لونه بشوكِ السَّيَالِ فقال :

مَنَابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْنُهُ  
كَشُوكِ السَّيَالِ وَهُوَ عَذْبٌ يَفِيضُ<sup>(١)</sup>

فاتبعه الناس . وأول من قال « فَعَادَى عِدَاءً » فاتبعه الناس<sup>(٣)</sup> .  
وأول من شبه الحمار « بِمَقْلَاءِ الوليدِ » ، وهو عود القلّة<sup>(٤)</sup> . و « بِكُرِّ

(١) الأوابد : الوحوش . يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الأوابد فيصير لها منزلة القيد .  
وهذا الوصف فى المعلقة ، وانظر الخزانة ١ : ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(٢) فى الديوان ١٠٤ . السدوس ، بضم السين : النيلج الأسود ، الذى تسميه العامة « النيلة » .  
السيال : شجر سبط الأخصان عليه شوك أبيض ، أصوله أمثال ثنابا المذارى . يفيض : يقطر ويسيل ،  
وقيل يبرق . والبيت فى اللسان ٧ : ٤١٠ و ٨ : ٣٣٥ . وأخطأ الأستاذ حسن السندو . فى شرح الديوان  
إذا تأول البيت هل أنه وصف لشعر سلمى ، فإن البيت قبله صدره فى وصف شعرها ، وعجزه فى وصف  
ثورها ، فهذا تشبه الوصف للثغر متصل به . وفى ب ٨ د « يفيض » وهو تصحيف .  
(٣) البيت من المعلقة :

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثُورٍ وَنَمِجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءِ فَيْسَلِ

وهو فى اللسان ١٩ : ٢٦٧ . وذكر أيضاً ١٩ : ٢٦٦ بيتاً بهذا الصدر وعجزه بقافية بائية ،  
ونسبه لامىء القيس ، ولم أجده فى قصيدته البائية فى ديوانه ، بل هو فى قصيدة علقمة الفحل ، التى  
أبها الأستاذ السندو ، للمازنة بينها وبين قصيدة امرئ القيس ، والبيت فيها ٤٧ . وكذلك هو مثبت  
فى ديوان علقمة الذى فى ( مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب ) طبع المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٢  
ص ١٣٤ . ولكنى لم أجده فيها فى ديوانه المخطوط ولا فى منتهى الطلب المخطوط أيضاً . عادى : والى ،  
بقال « عادى بن سيدين وبين رجلين » إذ طمأنا طمعتين متواليتين .

(٤) المقلاء ، والقلة ، بضم القاف وفتح اللام مخففة : عودان يلعب بهما الصبيان ، فالمقلاء :  
الدرد الكبير الذى يضرب به ، والقلة : الخشبة الصغيرة التى تنصب ، وهى قدر ذراع . وهذا التشبيه فى  
بيت فى الديوان ١٠٧ واللسان ٢٠ : ٦٦ .

الأندريّ « والكرّ : الحبل<sup>(١)</sup> . وشبهه الطَّلَل « بوحى الزَّبُور فى العَسِيب<sup>(٢)</sup> » .  
والفرَس « بتيس الحُلْب<sup>(٣)</sup> » .

١٨٨ • وممّا انفرد به قوله فى العُقَاب<sup>(٤)</sup> :

كأنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا  
لَدَىٰ وَكْرَهَا العُنَابُ والحَشْفُ البَالِي<sup>(٥)</sup>  
شبه شيشين بشيشين فى بيت واحد : وأحسن التشبيه .

١٨٩ • وقوله :

له أَيَّطَلًا ظَبَىٰ وساقًا نَعَامَةً وإرْحَاءَ سِرْحَانٍ وتَقْرِيْبٌ تَتَفَلِّ<sup>(٦)</sup>  
وقد تبعه الناس فى هذا الوصف وأخذوه ، ولم يجتمع لهم ما اجتمع له  
فى بيت واحد . وكان أشدهم إخفاءً لسرقة القائل ، وهو المُعَدَّلُ :  
له قُصْرِيًّا رِثْمٌ وشِدْقًا حَمَامَةً وسالِفَتًا هَيْتِي من الرُّبْدِ أَرْبَدًا  
١٩٠ • ويُستجاد من قوله<sup>(٧)</sup> :

- 
- (١) الأندري : الحبل الغليظ . وهذا التشبيه لامرى القيس لم أجده ، ولكن ذكر فى اللسان  
٧ : ٥٤ فى شطر من شعر ليبيد .  
(٢) الزبور : الكتاب المزبور . العسيب : سعف النخل الذى جرد عنه خوصه . وهذه إشارة  
إلى مطلع قصيدة فى الديوان ١٨٦ .  
(٣) فى بيت فى الديوان ٤١ واللسان ١ : ٣٢١ وقال : « شبه الفرس بالتيس الذى تحلب عليه  
سائك المطر من الشجر ، والسائك الذى تدير لونه وريجه » .  
(٤) فى الديوان ١٤٦ .  
(٥) من المعلقة . التتفل : يتاهين مشناتين ، وفى ل بناء مشناة ثم تاه مثلثة ، وهو سخطاً . وقد  
مضى البيت ٥٧ .  
(٦) القصرى : الضلع التى تلى الشاكلة بين الجنب والبطن . الرثم : الظبي الأبيض النالض البياض  
السالفة : أعلى المتق . الحيق : الظليم ، وهو ذكر النعام . ظلم أربد ونعامة ربداء ورمداء : لونها كلون  
الرماد ، وقيل سوداء ، والجمع ربد .  
(٧) فى الديوان ٣٣ .

فإنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ، وَلَمْ يَغْلِبِكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ

١٩١ • ويعابُ من قوله :

فمثلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنِ ذِي تَمَائِمٍ مَحْوَلٍ<sup>(١)</sup>  
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ لَهُ بِشَقٍّ وَتَحْتَى شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلْ

قال أبو محمد : وليس هذا عندي عيباً . لأن المرضعَ والحبلى لا تُريدان 56  
الرجال ولا ترغبان في النكاح . فإذا أصباهما وألهامهما كان لغيرهما أشدَّ  
إصابةً وإلهاةً .

١٩٢ • ويُعابُ من قوله<sup>(٢)</sup> :

أَغْرَكِ مِنِّي أَنْ حَبُّكَ قَاتِلِي وَأَنْتِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

وقالوا : إذا كان هذا لا يغرُّ فما الذي يغرُّ؟ إنما هذا كآسيرٍ قال لا يسره :

أَغْرَكِ مِنِّي أَنِّي فِي يَدَيْكَ وَفِي إِسَارِكَ وَأَنْتِ مَلَكَتِ سَفْكَ دَمِي !

قال أبو محمد : ولا أرى هذا عيباً ، ولا المثلَ المضروبَ له شكلاً ، لأنَّه

لم يرد بقوله « حَبُّكَ قَاتِلِي » القتلَ بعينه ، وإنما أراد به : أَنَّهُ قَدْ بَرَّحَ بِي

فكَأَنَّه قَدْ قَتَلَنِي . وهذا كما يقول القاتل : قَتَلْتَنِي الْمَرْأَةَ بِدَلِيلِهَا وَبِعَيْنِهَا ،

وَقَتَلْتَنِي فَلَانُ بِكَلَامِهِ . فَأَرَادَ : أَغْرَكِ مِنِّي أَنْ حَبُّكَ قَدْ بَرَّحَ بِي وَأَنْتِ مَهْمَا

تَأْمُرِي قَلْبَكَ بِهِ مِنْ هَجْرِي وَالسُّلُوِّ عَنِّي يُطْعَمُكَ ، أَي فَلَ تَغْتَرِّي بِهَذَا ،

فإني أملكُ نفسي وَأَصْبِرُهَا عَنكَ وَأَصْرَفُ هَوَايَ .

١٩٣ • ويُعابُ عليه تصرِيحُه بِالزُّنَا وَالذَّبِيبِ إِلَى حُرْمِ النَّاسِ . والشعراءُ

(١) من المعلقة . التمام : التماويد . محول : أتى عليه حول .

(٢) من المعلقة .

تتوقَّى ذلك في الشعرِ وإن فعلته . قال (١) :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا  
سُمُوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ (٢)  
فَقَالَتْ : سَبَّكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي  
أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي (٣)  
فَقُلْتُ : يَجِينُ اللَّهُ أَبْرَحُ قَاعِدًا  
وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي  
حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ :  
لَنَامُوا وَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي (٤)  
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتَ  
هَضَرْتُ بَغْضَنٍ ذِي شَمَارِيخٍ مِيَالٍ  
وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقُّ كَلَامُنَا  
وَرُضْتُ ، فَذَلْتُ ، صَعْبَةٌ ، أَيْ إِذْلال  
فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا ، وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا  
عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَبِيَّ الظَّنِّ وَالْبَالِ (٥)

(١) الديوان ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) سموت : نهضت . حباب الماء : نفاخاته وبقايعه التي تطفو عليه .

(٣) أحوال : جميع حول ، وفي اللسان : « جعل كل جزء من الجرم المحيط بها حولا ، ذهب إلى المبالغة بذلك ، أي أنه لا مكان حولها إلا وهو مشغول بالسمار ، فذلك أذهب في تمدرها عليه » .

(٤) الصالي : المستدفء بالنار .

(٥) القتام : الغبار ، يريد أن وجهه تغير وأسود من الخزي .

٢ - زهيرُ بنُ أبي سلمَى<sup>(١)</sup>

.57

١٩٤ • هو زهيرُ بنُ ربيعةَ بنِ قُرظٍ . والناسُ يَنسِبُونَهُ إلى مُزينةَ ، وإنَّمَا نَسَبُهُ في غَطَفَانَ<sup>(٢)</sup> ، وليسَ لهمُ بيتُ شعرٍ يَنتمونَ فيه إلى مُزينةَ إلا بيتَ كَعْبِ بنِ زهيرٍ ، وهو قولُهُ :

هُمُ الْأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي      مِنَ الْمُزَيْنِينَ الْمُصَفِّينَ بِالكَرَمِ<sup>(٣)</sup>

١٩٥ • ويقالُ إنَّهُ لم يَتَّصِلِ الشعرُ في ولدِ أحدٍ من الفحولِ في الجاهليةِ ما اتَّصَل في ولدِ زهيرٍ : وفي الإسلامِ ما اتَّصَل في ولدِ جَريرٍ .

وكان زهيرُ راويةَ أوسِ بنِ حَجَرٍ .

١٩٦ • ويُرَوَّى عنِ عمرِ بنِ الخطَّابِ أَنَّهُ قالَ<sup>(٤)</sup> : أنشِدوني لأشعرِ

شعرائِكُم ، قيل : ومن هو ؟ قال : زهيرُ ، قيل : وبِمَ صارَ كذلكَ ؟ قال :

(١) هذا نص الترجمة التي في س ب . وسيأتي بعد ترجمة أخرى له عن ب ه د ه ل .

و « سلمى » بضم السين ، وليس في العرب « سلمى » بالضم والقصر غيره .

(٢) هكذا يقول ابن قتيبة في هذا الموضع ، وسيذكر في الترجمة الثانية الآتية أنه « من مزينة

مضر » فلمله استدراك رأيه فرجع إلى ما أثبتته علماء النسب . وقد أثبت ابن عبد البر في الاستيعاب نسبة إلى مزينة ، ثم قال : « وكانت محلتهم في بلاد غطفان فينزل الناس أنهم من غطفان ، أعني زهيراً وبنيه ، وهو غلظ » . قال في الخزانة : « وكان هذا رد لما قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء » . ثم نقل كلام المؤلف الذي هنا . وانظر ترجمة زهير ونسبه في طبقات الشعراء للجسسي ٢٥ والأغاني ٩ : ١٣٩ - ١٥١ والاشتقاق ١١١ - ١١٢ والخزانة ١ : ٣٧٥ - ٣٧٧ وفي ترجمة ابنة كعب وبجير في الاستيعاب ٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٦٨ وأسد الغابة ٤ : ٢٤٠ و ١ : ١٦٤ والإصابة ٥ : ٣٠٢ - ٣٠٣ و ١ : ١٤٣ .

(٣) من قصيدة رائعة في ترجمته في الاستيعاب .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٩ : ١٤٠ .

كان لا يعاظِلُ بين القولِ (١) ، ولا يتَّبِعُ حَوْشِيَّ الكلامِ (٢) . ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه . وهو القائل (٣) :

إِذَا ابْتَدَرْتَ قَيْسَ بْنَ عَيْلَانَ غَايَةً مِنْ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ  
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُخَلَّدِ

ويروى « غير مبلد » ، و « المخلد » في هذا الموضع : المُبْطِئِيُّ (٤) .  
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخَلِّدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ الْمَرْءِ لَيْسَ بِمُخَلَّدِ  
١٩٧ ● وكان قُدَّامَةُ بْنُ مُوسَى عالماً بالشعر ، وكان يقدمُ زهيراً ويستجيدُ  
قَوْلَهُ (٥) :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَعُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا  
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّمَاخَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُلُقًا

١٩٨ ● قال عِكْرَمَةُ بْنُ جَرِيرٍ : قلتُ لأبي : مَنْ أَسْعُرُ النَّاسِ ؟ قال :  
أَجَاهِلِيَّةٌ أَمْ إِسْلَامِيَّةٌ ؟ قلتُ : جَاهِلِيَّةٌ ، قال : زُهَيْرٌ ، قلتُ : فالإِسْلَامُ ؟  
قال : الفَرَزْدَقُ ، قلتُ : فالأَخْطَلُ ؟ قال : الأَخْطَلُ يُجِيدُ نَعْتَ الْمَلُوكِ

(١) كل شيء ركب شيئاً فقد عاظله ، والمعنى : لم يحمل بعض الكلام على بعض ، ولم يتكلم بالرجوع من القول ولم يكرر اللفظ والمعنى . عن اللسان .

(٢) حوشى الكلام : وحشيه وغريبه . وانظر ما يأتي ٦١ ل .

(٣) من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المري ، في ديوانه ٢٣٤ ، ٢٣٦ طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) رواية الأغاني « غير مزند » ورواية الديوان « غير مجلد » . وقال ثعلب في شرحه : « يقال رجل طلق اليمين : معطاء . مبرز : سبق الناس إلى الكرم والخير . غير مجلد : انتهى إلى الغاية من غير أن يضرب » . وتفسير ابن قتيبة « المخلد » بالخاء بأنه المبطيء لم يذكر في المعاجم .

(٥) من قصيدة في مدح هرم بن سنان في الديوان ٤٩ ، ٥٣ وهما في الأغاني ٩ : ١٤٤ في أبيات ، وفي الخزانة ١ : ٣٧٦ .

ويُصِيبُ صِفَةَ الخمرِ ، قلتُ له : فأنتِ ؟ قال أنا نَحَرْتُ الشَّعْرَ نَحْرًا  
 ١٩٩ • قال عبدُ الملكِ لِقَوْمٍ من الشعراءِ : أَيُّ بَيْتٍ أَمَدَحُ ؟ فَاتَّفَقُوا عَلَيَّ  
 بِبَيْتِ زَهيرٍ (١) :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً      كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

٢٠٠ • قيلُ لِخَلْفِ الأَحْمَرِ : زَهيرٌ أَشْعَرُ أُمِّ ابْنِهِ كَعْبِ ؟ قال : لولا  
 أبياتُ لزهيرٍ أَكْبَرَهَا النَّاسُ لَقُلْتُ إِنَّ كَعْباً أَشْعَرُ مِنْهُ ، يَريدُ قَوْلَهُ (٢) :

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ      أَقْوِينَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ (٣)  
 وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ      دُعِيَ النَّزَالُ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ (٤)  
 وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبِعْ      ضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي  
 لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ      كُنْتَ المُنَوَّرَ لَيْلَةَ البَدْرِ

٢٠١ • وكان زهيرٌ يَتَأَلَّهُ وَيَتَعَفَّفُ فِي شعرِهِ . ويدلُّ شعرُهُ على إيمانِهِ  
 بِالْبَعْثِ . وذلكُ قَوْلُهُ :

يُوخَّرُ فَيُودَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ      لِيَوْمِ الحِسابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيُنْقَمَ (٥)  
 وَشَبَّهَ زَهيرٌ أُمَّراً فِي الشعرِ بِثَلَاثَةِ أوصافٍ فِي بَيْتٍ واحِدٍ فَقَالَ (٦) :

(١) الديوان ١٤٢ .

(٢) الديوان ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ولهبص هذه القصيدة قصة في الأغاني ٥ : ١٦٤ يزعمون  
 فيها أن حماداً الرواية وضما ٠ وهي قصة ظاهرة الصنعة . والبيت الرابع سيأتي ٨٤ ل منسوباً للمسيب  
 ابن علس ، وستذكر الخلاف فيه .

(٣) القننة : الجبل الذي ليس بمنتشر . أقوين : خلون .

(٤) رواية الديوان « دعيت نزال » وهي الرواية المعروفة في كتب اللغة والنحو .

(٥) من المملقة ، الديوان ١٨ وفيه « فيوضع » بدل « فيودع » وهي رواية ثابتة بحاشية ب على  
 أنها نسخة .

(٦) الديوان ٦١ - ٦٢ .

تَنَازَعَتِ الْمَهَا شَبَهًا وَدُرُّهُ الْبُحُورِ وَشَاكَهَتْ فِيهَا الطَّبَّاءُ<sup>(١)</sup>  
ثم قال ففسر :

فَأَمَّا مَا قُوِّيَتْ الْبِقْدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءٍ مَرَّتَعَهَا الْحَلَاءُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ وَلِلدَّرِّ الْمَلَاخَةُ وَالصَّفَاءُ  
٢٠٢ • وقال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر في رساله عمر بن الخطاب  
إلى أبي موسى الأشعري<sup>(٣)</sup> ما زاد على ما قال :

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءٌ<sup>(٤)</sup>  
يعنى يميناً أو منافرة إلى حاكم يقطع بالبيئات أو جلاءً ، وهو بيان وبرهان  
يجلو به الحق وتوضح الدعوى .

٢٠٣ • ومما يتمثل به من شعره :

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشِيحُهُ  
وتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَعَادِنِهَا النَّخْلُ<sup>(٥)</sup>  
٢٠٤ • وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا  
ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا<sup>(٦)</sup>  
٢٠٥ • وَيُسْتَحْسَنُ أَيْضاً قَوْلُهُ :

(١) شاكته ، وشاكلت وشابهت ، بمعنى واحد . قال ثعلب : « أراد : فيها شبه من البقر في  
الديون ، ومن الدر في الصفاء ، ومن الطباء بطول العنق » .  
(٢) أدماء : يريد ظبية بيضاء .

(٣) هي رسالته المشهورة في شأن القضاء . وانظر ما يأتي ٦٤ ل .

(٤) في اللسان « الجلاء بالفتح والمد » وأق بالبيت شاهداً عليه ١٨ : ١٦٣ . وقال الصناني :  
« الرواية بالكسر لا غيم ، من المجلاة » وهو في اللسان أيضاً ٧ : ٨٤ و ١٠ : ١٥٥ وستأتي إشارة  
إليه ٩٩ . ورواية الديوان ٧٥ بالكسر أيضاً . ولكن تفسير ابن قتيبة بأنه « برهان يجلو به الحق » قد  
يؤيد الفتح .

(٥) الخطي : الرماح ، نسبة إلى الخط ، وهي جزيرة بالبحرين . الروشيع : القنا .

(٦) الديوان ٥٤ . وفي الأصل « إذا طعنوا » وصحناه من الديوان . وسيأتي ٦٤ ل على الصواب .



هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيَنْظِلِمُ<sup>(١)</sup>

٢٠٦ • قد سبق زهير إلى هذا المعنى ، لا ينازعه فيه أحدٌ غيرٌ كثير ، فإنه قال يمدح عبد العزيز بن مروان<sup>(٢)</sup> :

رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى يَعْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ . مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ عَنِي وَمُضْرَمِ  
مَسَائِلُ إِنْ تَوَجَّدَ لَدِيهِ تَجَدُّ بِهَا يَدَاهُ ، وَإِنْ يُظْلَمَ بِهَا يَنْظِلِمُ .  
المُضْرَمُ : القليلُ المَالِ .

\*\*\*

٢٠٧ • هو<sup>(٣)</sup> زهير بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني ، من مزيئة مضر ، وكان زهير جاهلياً لم يدرك الإسلام ، وأدركه ابنه كعب وبجيرة . وأتى بجيرة النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فكتب إليه كعب<sup>(٤)</sup> :

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رَسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُمَا بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَا

(١) الديوان ١٥٢ وسيأتي البيت ثانياً ٦٢ ل وفيه « فيظلم » وهي رواية الديوان ، قال ثعلب : « وسمعت أعرابياً ينشد فينظلم بالذون » . والبيت في اللسان ١٥ : ٢٧٠ و ١٧ : ١٤٤ .

(٢) سيأتي البيت أيضاً ٦٢ ل مع خلاف قليل في الرواية .

(٣) نص ترجمة زهير من ب ٥ د . ويلاحظ أنه تحدث فيها أيضاً عن كعب بن زهير ، سابقهما في ترجمة واحدة . وأما نص س ب الذي تقدم ، فإنه فصل ترجمة كعب وحدها ، وسيأتي نصها ل ٦٧ .

(٤) القصة مفصلة في سيرة ابن هشام ٨٨٧ - ٨٩٣ طبعة أوربة . وهي أيضاً في الأغاني ١٥ : ١٤٢ - ١٤٣ ، وفي مصادر ترجمه كعب وبجير التي أشرنا إليها آنفاً ، وفي أول شرح قصيدة « بانث سعاد » لجمال الدين بن هشام الأنصاري ، وهو شرح مشهور ، طبع في ليدز سنة ١٨٧١ ثم طبع في مصر مراراً .

سُقِيَتْ بِكَأْسٍ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ<sup>(١)</sup>  
فَخَالَفَتْ أَسْبَابَ الْهُدَى وَتَبَعَتْهُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَنَبَّ غَيْرِكَ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره هذا ، فتوعده ونذره دمه . فكتب  
بُجَيْرُ إِلَى كَعْبٍ يُخْبِرُهُ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رَجُلًا مِّنْ كِتَانَ  
يَهْجُوهُ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يُؤْذُونَهُ إِلَّا ابْنُ الرَّبِيعِ  
السَّهْمِيُّ وَهُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ الْمَخْزُومِيُّ ، وَقَدْ هَرَبَا مِنْهُ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي  
نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَأَقْدَمْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا أَتَاهُ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ  
تَفْعَلْ فَاثْبُجْ بِنَفْسِكَ . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِرُحْبَاهَا ،  
وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ عَدُوِّهِ . فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

\* بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ \*

وفيها قال :

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ

ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وأنشده شعره ،  
فقبل توبته وعفا عنه ، وكساه بُرْدًا ، فاشتراه منه معاوية بعشرين ألف  
درهم ، فهو عند الخلفاء إلى اليوم<sup>(٣)</sup> .

٢٠٨ • وكان لكعب ابن يقال له عُقْبَةُ بْنُ كَعْبٍ ، شاعر ، ولقبه

« الْمُضْرَبُ »<sup>(٤)</sup> « وذلك أنه شَبَّ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَقَالَ :

(١) النهل ، بالتحريك : الشرب الأول . العلل : الشرب الثاني .

(٢) ويب : كلمة مثل ويل . والبيت في اللسان ٢ : ٣٠٥ .

(٣) انظر ما يأتي في ترجمة كعب ٦٧ - ٦٩ ل .

(٤) ضبط في ل بفتح الميم والراء وسكون الضاد بينهما ، وهو خطأ . والذي في تاج المرويس ١ :

٣٥٠ أنه بوزن « محدث » و « معظم » وقال : « وبالوجهين ضبط في نسخة الصحاح في باب ل ب ب » .

ولا عَيْبَ فيها غَيْرَ أُنْذِكِ واجدٌ مَلَايِيهَا قَدْ دَيْثَتْ بِرُكُوبٍ<sup>(١)</sup>  
فَضْرِبَهُ أَخُوها مائةَ ضَرْبَةٍ بالسيفِ ، فلم يَمُتْ ، وأَخَذَ الديةَ ، فَسُمِّيَ  
«المُضْرَبُ» . ووُلِدَ لعقبةَ العَوَامُ ، وهو شاعرٌ<sup>(٢)</sup> .

٢٠٩ • فهولاءُ خمسةُ شعراءَ في نَسَقٍ : العَوَامُ بنُ عقبةَ بنِ كعبِ بنِ  
زُهَيْرِ بنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، وكان أبو سُلَيْمٍ أيضاً شاعراً . وهو القائلُ في خاله  
أسعدَ المُرِّي<sup>(٣)</sup> وابنه كعبِ بنِ أسعدَ ، وكان حَمَلَ أمه وفارقهما :

لَتَضْرَفَنَّ إبِلٌ مُحِبِّبَةٌ من عِنْدِ أَسْعَدَ وابْنِهِ كَعْبٍ<sup>(٤)</sup>  
الْأَكْلِينَ صَرِيحَ قَوْمِهِمَا أَكَلَ الْجُبَارِيَّ بُرْعَمَ الرُّطْبِيِّ<sup>(٥)</sup>

٢١٠ • وقال عمرُ لابنِ عَبَّاسٍ : أنشدني لشاعرٍ الشعراءُ ، الذي لم يعاظِلْ  
بين القوافي ، ولم يتبعْ وحشَى الكلامِ ، قال : من هو يا أمير المؤمنين ؟  
قال : زهير . فلم يزل يُنشدُه إلى أن بَرَقَ الصُّبْحُ<sup>(٦)</sup> .

٢١١ • وكان زهيرٌ أستاذَ الحُطَيْبَةِ . وسُئِلَ عنه الحُطَيْبَةُ فقال : ما رأيتُ  
مثله في تكفيهِ على أكنافِ القوافي<sup>(٧)</sup> ، وأخذه بأعنتها حيث شاء ، من

ونسخة الصحاح المطبوعة غير مضبوطة ، ولكنه ضبط في اللسان ٢ : ٢٢٦ بكسر الراء فقط على وزن  
اسم الفاعل ، وقد اخترنا ضبطه بفتح الراء بوزن اسم المفعول ورجحناه ، لما تدل عليه القصة التي هنا .  
وقد مضت للمضرب أبيات ص ١١ وله شعر آخر في الأغاني ٩ : ١٥١٠ . وانظر الحزاة ٤ : ١١ .  
(١) الملاق : مأزوم الفرج ومضايقه . ديثت لينت وذلت .  
(٢) عوام بن عقبة له ذكر في الأغاني ١٩ : ٦٧ فلمله هذا .

(٣) هو أسعد بن الغدير ، والغدير هو عمرو بن هلال بن بهم بن مرة بن عوف بن سعد بن  
ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . انظر ترجمة بشامة في المفضلية ١٠ . وهذه القصة مفصلة في  
الأغاني ٩ : ١٤٠ - ١٤١ .

(٤) محبيه : رواية الأغاني « مجنية » وفسرها فقال « مجنونة » . من قوطم « جنب الفرس » قاده  
إلى جنبه ، و « مجنية » شدد للتكثير ، كما في اللسان . وانظر ديوان زهير ص ٢ .

(٥) الجباري : طائر . البرعم : كم ثمر الشجر والنور . والبيت في اللسان ١٤ : ٣١٤ .

(٦) انظر ما مضى ٨٦ - ٨٧ .

(٧) أكناف ، بالذون والفاء ، كما في ب د . وفي ل « أكتاف » بالباء والقاف ، ولا معنى لها ،  
ولا تكون عربية . وفي شرح القاموس ٧ : ٥٩ « قال الليث : أهملت الكاف والقاف ووجههما مع  
سائر الحروف . وقال أبو عبد الرحمن : تأليف الكاف والكاف معقود في بناء العربية ، لقرب مخرجهما ،  
إلا أن تجيء كلمة من كلام المعجم معربة » . وفي الجمهرة لابن دردد ٣ : ١٦٢ : « باب القاف والكاف  
مع باقي الحروف : مهمل » .

اختلاف معانيها ، امتداداً وذمّاً . قيل له : ثم من ؟ قال : ما أدري ، إلا أن تراني مُسَلَّنَطِحاً<sup>(١)</sup> واضعاً إحدى رجلي على الأخرى رافعاً عقيرتي أغوى في أثر القوافي<sup>(٢)</sup> .

٢١٢ • قال أبو عبيدة : يقول من فضل زهيراً على جميع الشعراء : إنّه أمدحُ القومِ وأشدُّهم أشرَ شعيرٍ . قال : وسمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول<sup>(٣)</sup> : الفرزدقُ يُشَبِّهه بزُهيرٍ وكان الأصمعيُّ يقول : زهيرٌ والحطيئةُ وأشباهُهما عبيدُ الشعر ، لأنَّهم نَقَّحوه ولم يذهبوا به مذهبَ المطبوعين .  
قال وكان زهيرٌ يسمي كُتُبَ قصائده « الحَوَلِيَّاتِ<sup>(٤)</sup> » .

٢١٣ • وكان جيدٌ شعره في هَرَمٍ بنِ سَنانِ المَرِّيِّ . وقال عمر رضی الله عنه لبعض ولدِ هَرَمٍ : أنشدني بعض ما قال فيكم زهيرٌ ، فأنشدته ، فقال : لقد كان يقولُ فيكم فيُحسِنُ ، فقال : يا أمير المؤمنين إننا كنا نعطيه فنُجزلُ ! فقال عمر رضی الله عنه : ذهبَ ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم<sup>(٥)</sup> .

٢١٤ • ومما سَبَقَ إليه زهيرٌ فأخذ منه قوله يمدح هَرَمًا<sup>(٦)</sup> :

(١) اسلنطح : وقع على ظهره .

(٢) انظر ما يأتي ١٨٤ - ١٨٥ ل .

(٣) « ثم قال : وأتيت أبا عمرو بن العلاء ، وكان يقول » .

(٤) مضى نحو هذا ( ص ٧٨ ) وفي الخزانة ١ : ٣٧٦ - ٣٧٧ : « روى أن زهيراً كان

ينظم القصيدة في شهر ، وينقحها ويهذبها في سنة ، وكانت تسمى قصائده حويليات زهير » .

(٥) الخزانة ١ : ٣٧٦ .

(٦) مضى البيت وبيتاً كبير بعده في ٩٠ .

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلُهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ  
 أَى يُسْأَلُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَتَحَمَّلُهُ . أَخَذَهُ كَثِيرٌ ، فَقَالَ :  
 رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى تَعْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غَنَى وَمُعْدِمٍ (١)  
 مَسَائِلُ إِنْ تُوْجِدُ لَدَيْكَ تَجِدُ بِهَا يَدَاكَ ، وَإِنْ تُظْلِمُ بِهَا تَتَظْلِمُ .  
 ٢١٥ • وَقَالَ زُهَيْرٌ (٢) :

كَمَا اسْتَعَاثَ بَسَى وَفَزَّ غَيْطَلَةَ خَافَ الْعِيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ  
 السَّيِّئُ : اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ . وَالْفَزُّ : وَكَلْدُ الْبَقْرَةِ . وَالغَيْطَلَةُ : الْبَقْرَةُ .  
 وَالْحَشَكُ : الدَّرَّةُ . أَخَذَهُ الطَّرْمَاحُ فَقَالَ :

بَادَرَ السَّيِّئُ وَلَمْ يَنْتَظِرْ نُبَةَ فَيَقَاتِ الْعِيُونَ النَّيَامَ  
 نُبَةَ : تَحْرُكُ الْعُرُوقِ . الْفَيْقَةُ : مِثْلُ الْفَوَاقِ (٣) .

(١) « قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْمَرْصَعِ : ابْنُ لَيْلَى : الْمَسْمِيُّ بِهِ كَثِيرٌ ، وَمِنْ أَشْهُرِ  
 الْمَسْمِينَ بِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ كَثِيرٌ :  
 يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنِّي أَنْ يَكُونَ فَتَى مِثْلَ ابْنِ لَيْلَى لَقَدْ خَلَّى لَكَ السُّبُلَا  
 أَعْدُدْ ثَلَاثَ نِجَالٍ قَدْ جُمِعْنَ لَهُ : هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخِلَا »  
 هذه الجملة ظاهر أنها حاشية على هذا البيت ، ولعلها مثبتة في حواشي أحد الأصول . ولكن مصحح ل  
 أثبتها في صلب الكتاب بعد قوله « أخذه كثير » بين ممكفين [ ] وهو تصرف غير جيد ، ووضع  
 الشيء في غير موضعه .

(٢) الديوان ١٧٧ واللسان ١٢ : ١٩٣ .

(٣) النبه : القيام والانتباه من النوم . الفواق : ما بين الحلبتين من الرقت . وهذا كله على المثل .

٢١٦ • وقال زهير يصف ظبيةً آكلَ ولدها السبع<sup>(١)</sup> :

63 أضاعَتْ فلم تُغْفَرْ لها غَفَلَاتُهَا      فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْهَدِ<sup>(٢)</sup>  
دَمًا عِنْدَ شَلْوٍ تَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ      وَبَضَعَ لِحَامَ فِي إِهَابٍ مُقَدَّدِ<sup>(٣)</sup>

وقال الجعدي<sup>(٤)</sup> :

وَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ أَوَّلِ مَعْهَدٍ      إِهَابًا وَمَعْبُوطًا مِنَ الْجَوْفِ أَحْمَرَ

٢١٧ • قال : ومما سَبَقَ إليه كعبُ بنُ زهير فأخذه الشعراءُ منه ، قال

كعب بنُ زهير يذكر ذئباً وغراباً :

فَلَمْ يَجِدَا إِلَّا مُنَاخَ مَيْطَةٍ      تَجَافَى بِهَا زَوْرٌ نَبِيلٌ وَكَلْكَلُ<sup>(٥)</sup>  
وَمَضْرِبَهَا وَسَطَ الْحَصَى بِجِرَانِهَا      وَمَثْنَى نَوَاجٍ لَمْ يَخْنُهَنَّ مِفْصَلُ<sup>(٦)</sup>  
وَمَوْضِعَ طُولِي وَأَحْنَاءِ قَاتِرٍ      يَيْطُ إِذَا مَا شُدَّ بِالنَّسْعِ مِنْ عُلِّ<sup>(٧)</sup>  
وَأَتْلَعَ يُلْدَى<sup>(٨)</sup> بِالْجَدِيلِ كَأَنَّهُ      عَسِيبٌ سَقَاهُ مِنْ سُمَيْحَةَ جَدُولُ

(١) الديوان ٢٢٧ .

(٢) ثعلب : « فلاقَتْ بياناً : استبانَتْ . الجلد والدم هو الذى بين لها . عند آخر موضع عهده

فيه » .

(٣) ثعلب : « دما : رد على بيان . شلو : بقية الجسد . وبضع : جمع بضعة . لحام : جمع لحم . إهاب : جلد ، والجمع أهب . ومقدد : مخرق ومشقق . تحجل الطير حوله : أكل الذئب ما أكل وبقى شيء تحجل الطير حوله » .

(٤) الجعدي : هو النابغة الجعدي . المعبوط : من العبط ، وهو النحر أو الشق .

(٥) الزور : أعلى الصدر . النبيل : الجسم . الكلكل : الصدر .

(٦) جران البعير أو الناقة : مقدم العنق من المذبح إلى المنحر . النواجي : القوائم السراع .

(٧) قاتر : يقال رجل قاتر ، أى قلق لا يقر ظهر البعير . وأحناؤه : كل عود معوج من

عيدانه ، وأحدها حدو ، بكسر الحاء وسكون النون . ييط : يصوت . النسع : سير يضفر على هيئة أجنة النعال تشد به الرجال .

(٨) الأتلع : العنق الطويل : الجدليل : الزمام المجدول من آدم . سميحة ، بصينة التصغير :

عين ماء مرفقة .

وَسُمِرُ ظِمَامًا وَاتَّرْتَهَنُ بَعْدَ مَا  
 سَفَى فَوْقَهُنَّ التُّرْبَ ضَافٍ كَأَنَّهُ  
 وَمُضْطَمِرٌ مِنْ خَائِشِعِ الطَّرْفِ : خَائِفٌ  
 مَضَتْ هَجْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ذُبُلٌ (١)  
 عَلَى الْفَرَجِ وَالْحَادِثِينَ قِنُؤٌ مُذَلَّلٌ (٢)  
 لَمَّا نَضَعُ الْأَرْضَ الْقَوَاءُ وَتَحْيِلٌ (٣)  
 فَأَخَذَهُ ذُو الرِّمَّةِ وَالطَّرِمَاحُ ، فَقَالَ الطَّرِمَاحُ :  
 أَطَافَ بِهَا طِمْلٌ حَرِيصٌ فَلَمْ يَجِدْ  
 وَمَخْفِيْنِ ذِي زَرِينٍ فِي الْأَرْضِ مَتْنُهُ  
 خَفِيٌّ كَمُجْتَازِ الشُّجَاعِ وَذُبُلِي  
 وَضَبْنَةٍ كَفٌ بِأَشْرَتْ بِيَمِينِهَا  
 وَمُعْتَمِدٍ مِنْ صَدْرِ رَجُلٍ مُحَالَةٍ  
 مُقْلَصَةٌ طَارَتْ قَرِينَتُهَا بِهَا  
 بِهَا غَيْرَ مُلْقَى الْوَاسِطِ . الْمُتَبَايِنِ (٤)  
 وَفِي الْكَفِّ مَثْنَاهُ لَطِيفُ الْأَسَانِينِ (٥)  
 ثَلَاثٌ كَحَبَّاتِ الْكَبَابِ الْقَرَائِنِ (٦)  
 صَعِيدًا كَفَاهَا فَقَدَ مَاءَ الْمُصَافِينِ (٧)  
 عَلَى عَجَلٍ مِنْ خَائِفٍ غَيْرِ آمِنِ (٨)  
 إِلَى سُلْمٍ فِي دَفٍّ عَوَجَاءَ دَافِنِ (٩)

(١) سمر ظلام : قوائم غير مترهلات . ذبل : ضامرات .

(٢) الضافي : الذيل الطويل الشعر . الحاذان : ما يقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب .  
وذا الجانب . القنؤ : عذق النخلة .

(٣) مضطمر : ضامر . القواء : القفر ليس بها أحد .

(٤) الطلمل : الذئب الأطلس الخفي الشخص . الراسط : واسط انزحل ، وهو ما بين القادسة  
والآخرة .

(٥) ذى زرين : أراد به الزمام . الأسانين : جمع أسينة ، وهي سير واحد من سيور تصفر  
جميعها فتجعل نسما أو عنانا .

(٦) الشجاع : الحية الذكر . مجتازه : مكان اجتيازه . وبجاشية د : « الكباب : جنس من  
ثمر الأراك . والقراين : المقترنة » .

(٧) الضبنة : القبضة . المصافن : من قوالم « تصافن القوم الماء » وذلك إذا كانوا في سفر .  
ولا ماء معهم ولا شيء ، يقتسمونه على حصة يلقونها في الإناء يصب فيه من الماء بقدر ما يغير الحصة ،  
فيعطاه كل رجل منهم .

(٨) في ل « رجل محالة » بالإضافة وفتح الميم ، ولم نجد له توجيهاً ، وأثبتنا ما في الديوان ،  
ففي اللسان « رجل مستحالة : إذا كان طرفاً الساق منها معوجين » .

(٩) مقلسة : من قوالم « قلصت الإبل » استمرت في مضياها . الدف : الجنب . العوجاء : الضامرة  
من الإبل . دافن : تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها .

64 وموضع مثنى ركبتين وسجدة توخى بها ركن الحطيم الميامن  
وقال ذو الرمة (١) :

إذا اعتس (٢) فيها الذئب لم يلتقط بها  
من الكسب إلا مثل ملقى المشاجر  
وبينهما (٣) ملقى زمام كأنه  
مخيط شجاع آخر الليل ثائر  
ومغنى فتى (٤) حلت له فوق رجليه

ثمانية جرذا ، صلاة المسافرين  
سوى وطأة (٥) في الأرض من غير جمعة  
ثنى أختها في غرز عوجاء ضامر  
وموضع عزين (٦) كريم وجبهة  
إلى هدف من مسرع غير فاجر

٢١٨ • وقال كعب بن زهير :

- (١) ديوانه ٢٩٢ .  
(٢) اعتس : طاف ليلاً طلباً للصيد ، وفي الأصل « اعتن » ومصحناه من الديوان . المشاجر :  
جمع مشجرة ، وهى خشب الرجل .  
(٣) بينهما : بين موضع الركبتين ، وقد حذف المؤلف بيتين قبل هذا البيت ، أولها \* مناح  
ترون الركبتين \* يقول : بينهما زمام الناقة كأنه أثر مثنى الحية .  
(٤) مغنى فتى : موضع نومه ، وأراد بالفتى نفسه . وفي الأصل « ومغنى » والتصحيح من الديوان .  
يقول : حلت له صلاة المسافرين ثمانية أشهر جرذاً ، أى كاملة .  
(٥) سوى وطأة : يعنى نفسه عند نزوله . من غير جمعة : من رجل غيره كبيرة . وهذا يوافق  
ما فى ب ه والديوان ، وفى ل تبعاً لسائر الأصول « من غير جملة » ولا معنى له .  
(٦) العزنين : الأنف ، يريد موضع السجود . وشرح هذه الأبيات مقتبس من شرح ديوانه  
للعلم .



لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ شَهْبَاءُ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارٍ (١)  
 سمعه بعضهم فقال :

رُويَتْ نَطَاةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِنَفْيَتَيْ شَهْبَاءِ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارٍ (٢)  
 • ٢١٩ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ زَهِيرٌ فَلَمْ يَنْزِعَ فِيهِ قَوْلُهُ :

\* فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ \* البيت (٣) . يريد أن الحقوق إنما تصح بواحدة  
 من هذه الثلاث : يمين أو محاكمة أو حجة بيّنة واضحة . وكان عمر بن  
 الخطاب رضى الله عنه إذا أنشد هذا تعجب من معرفته بمقاطع الحقوق .

• ٢٢٠ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (٤) :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَنُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا  
 فجمع في بيت واحد صنوف القتال .

• ٢٢١ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (٥) :

الْأَسْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِيرٍ

• ٢٢٢ • وَمَا يُسْتَجَادُّ لَهُ (٦) :

(١) شهباء : يريد كتيبة شهباء ، لشبهة الحديد ، والشبهة : بياض يصدعه سواد خلاله . ذات  
 معاقم : من قوطم « حرب عقام » بضم العين وفتحها ، و « عقيم » : شديدة لا يلوى فيها أحد على أحد ،  
 يكثر فيها القتل . الأوار : لفتح النار ووجهها .

(٢) نطاة : حصن بخيبر . والبيت في سيرة ابن هشام ٧٦٧ من أبيات لابن لقيم العبسي قالها  
 في فتح خيبر . وهو أيضاً في الحيوان ٢ : ٢٧٨ والإصابة ٦ : ٩ ولكنه محرف فيها .

(٣) مضى ( ٨٩ ) .

(٤) مضى في ( ٩٠ ) .

(٥) الديوان ٩٥ .

(٦) الديوان ١٢٨ - ١٤٣ .

وَذِي نِعْمَةٍ تَمَنَّتْهَا وَشَكَرَتْهَا  
 65 دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ  
 وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ  
 عَبَاتٌ لَهُ حَلْمًا وَأَكْرَمْتَ غَيْرَهُ  
 وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ  
 وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ  
 غَدَوْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَوَجَدْتُهُ  
 يُفَدِينُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمُنُهُ  
 وَأَعْرَضْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرْزَأٍ  
 أَخِي ثِقَةً مَا تَذْهَبُ الْخَمْرُ مَالَهُ  
 تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا  
 وَخَصِمٍ يَكَادُ يَغْلَبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ  
 إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهُ  
 مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ  
 وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ  
 بِمَالٍ ، وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ (١)  
 عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ نَوَافِلُهُ (٢)  
 قُعودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَاذِلُهُ (٣)  
 وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِينَ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ  
 جَمُوعٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ (٤)  
 وَلَكِنَّهُ قَدْ يُذْهِبُ الْمَالَ نَائِلُهُ (٥)  
 كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

• ٢٢٣ ومن ذلك قوله ، ويقال إنه لولده كعب (٦) :

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةً  
 وَلَيْسَ لِرَحْلٍ حَطَّةٌ اللَّهُ حَامِلٌ (٧)

(١) قال الأعلام : « يعنى أنه وصل قومًا فوصلوا غيرهم من صلته ، فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك . وإنما قال هذا إشارة إلى كثرة معروفة وسمة إفضاله » .

(٢) « غمامة » مرفوع ، كما في الديوان . وفي الأصول معنا منصوب ، ولا توجيه له .

(٣) الصريم : الصبح ، أو جمع صريمة ، وهي القطعة من الرمل تنقطع من معظمه . والأول أجود ، قالوا : لأنه يسكر بالليل وإذا صحا من سكره لامته العواذل على إنفاق ماله .

(٤) مرزأ : يصاب منه الخير ويرزأ ماله . جموع على الأمر : ما ضاع عليه مجمع الرأي .

(٥) سيأتي ١٤٨ .

(٦) هما ثابتان زهير في ديوانه ، ختام قصيدة قالها في شأن سنان بن أبي حازمة المرزأ ٢٩٢-٣٠٠ .

(٧) ثعلب : « يقول : من لم يركب الهول في مودة أخيه لم يدرك بغيته ، وليس لمن وضعه الله

ارتفاع » .

إذا أنت لم تُعرض عن الجهلِ والخنأ  
أصبنت حليماً أو أصابك جاهلُ

• ٢٢٤ ومن ذلك قوله (١) :

وفيهم مقاماتُ حسانٌ وجوههم  
وأنديةٌ ينتابها القولُ والفعلُ (٢)  
على مكثريهم رزقٌ من يعتريهم  
وعند المقلين الساحةُ والبذلُ (٣)  
سعى بعدهم قومٌ ليكني يُدركهم  
فلم يبلغوا ولم يليموا ولم يألوا (٤)

66

• ٢٢٥ وأخذ العلماء عليه قوله يذكر الضفادع :

يخرجن من شرباتِ ماؤها طحيلُ  
على الجدوعِ يخفن الغمَّ والعرقا (٥)

وقالوا : ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والعرق ، وإنما ذلك  
لأنهن يبضن في الشطوط .

• ٢٢٦ وأخذ عليه قوله :

(١) الديوان ١١٣ - ١١٤ .

(٢) المقامات : المجالس ، وأراد أهلها . ينتابها القول والفعل : يقال فيها الجميل ويفعل .

من ثلب .

(٣) يعتريهم : يطلب منهم .

(٤) يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .

(٥) الديوان ٤٠ . الشربات : حياض تحفر في أصول النخل من شق واحد فتتلاءم ماء ، وأحدها

« شربة » بفتحين . الطحلل : الكدر .

ثم استمروا وقالوا : إن مشربكم  
ماء بشرقي سلمى فيند أوركك<sup>(١)</sup>

وقال الأصمعي : سألت بجنبات فيند عن الركك ؟ فقالوا لي : ما  
هنا « ركك » ولكن « رك » فعلت أن زهيرا احتاج فضعف .

٢٢٧ • وأخذ على ابنه كعب قوله في وصف ناقة :

\* ضخم مقلدها فغم مقيدها \*

قال الأصمعي : هذا خطأ ، إنما توصف النجائب بدقة المذبح .

٢٢٨ • وما يستجاد لكعب ابنه فوله يذكر رجلا قتل من مزينه رهطه :

لقد ولى أليته جوى معاشر غير مطلول أخوها  
فإن تهلك جوى فكل نفس سيجليها لذلك جالبوها  
وإن تهلك جوى فإن حولي كظلك كان بعدك موقدوها  
وما ساءت طنونك يوم توتى بأزماح وفى لك مشرعوها  
كانك كنت تعلم يوم بزت ثيابك ما سيلقى سالبوها  
فما قلنا لهم : نفس بنفس أقيدونا بها إن لم تدوها  
ولكننا دفعناها ظمساء فرواها بدرك منهلوها  
ولو بلغ القليل فعال حتى لسرك من سيوفك منتضوها

٢٢٩ • ومن ذلك قوله :

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعى الفتى وهو مخبولة القدر  
يسعى الفتى لأمر ليس يدر كها والنفس واحدة والهم منتشر

(١) الديوان ١٦٧ واللسان ١٢ : ٢١٨ وصفة جزيرة العرب ٢٢٣ ، ٢٣١ ومعجم البلدان

والمَرْءُ ما عاش مَمْدُودٌ له أَمَلٌ لا تَنْتَهِي العَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الأَثَرُ

• ٢٣٠ • وكعبُ القائل<sup>(١)</sup> :

وَمَنْ لِلقَوَائِي شَأْنِهَا مَنْ يَحُوكُهَا يَقُولُ فلا يَغِيَا بشيءٍ يَقُولُهُ يَقُومُها حَتَّى تَلِينَ مُتُونُها كَفَيْتَكَ لا تَلْقَى من الناسِ شاعِراً  
 إذا ما تَوَى كَعْبٌ وفَوْزَ جَرُولُ<sup>(٢)</sup> وَمَنْ قَائِلِها مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ فيُقَصِّرُ عنها كُلُّ ما يَتَحَمَّلُ تَنَحَّلَ مِنْها مِثْلَ ما أَتَنَحَّلُ<sup>(٣)</sup>

وسمعه الكُمَيْتُ فقال في قصيدة له :

وما ضَرَّها أَنْ كَعْباً تَوَى وفَوْزَ مِنْ بَعْدِهِ جَرُولُ<sup>(٤)</sup>

(١) الأبيات في الأغاني ٢ : ٤٤ و ١٥ : ١٤٠ - ١٤١ مع تغيير في الترتيب ، وسأقي عدا الثاني ( ٦٩ ل ) . وهي عدا الرابع في الخرافة ١ : ٤١١ . والأولان في اللسان ٧ : ٢٦٠ .  
 (٢) الإصابة ٢ : ٦٣ وشأنها : يدل من « القوائى » وهو واضح ، وكذلك أثبتت في أصول الكتاب ، وفي اللسان « شأنها » وفسرها بقوله « أى جاء بها شائنة أى معيبة » وفي هذا تكلف . توى ، بالهاء المثناة : مات ، كما في رواية اللسان ، وهذا الفعل أصله « توى » بوزن « بلى » ونقل في اللسان ١٨ : ١١٤ عن أبي على الفارسي « أن طيباً تقول توى » يعنى بوزن « رى » ، وهي لغة طالئية معروفة في مثل هذا الوزن . ورواية اللسان في مادة « ث وى » ١٨ : ١٣٧ « توى » بالهاء المثناة ، أى هلك ، وهي توافق رواية الأغاني . فوز : مات . جرول : اسم الحطيطية .  
 (٣) تنحل الشيء : تخيره واستقصى أفضله .  
 (٤) ب ه « توى » بالمثلثة . والبيت في اللسان ٧ : ٢٦٠ و ١٣ : ١١٤ سياق قبله بيتان آخران ( ٦٩ - ٧٠ ل ) .

٣ - كعب بن زهير<sup>١</sup>

٢٣١ • وكان كَعْبٌ فحلاً مُجِيداً ، وكان يحالفه أبداً إقْتَارٌ وسوءٌ حال .  
 وكان أخوه بُجَيْرٌ أسلم قبله ، وشهدَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحَ  
 مكة ، وكان أخوه كعب أرسل إليه ينهاه عن الإسلام ، فبلغ ذلك النبي  
 صلى الله عليه وسلم فتواعده ، فبعث إليه بُجير فحذَّره ، فقدم على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ، فبدأ بأبي بكر ، فلما سلَّم النبي صلى الله عليه وسلم  
 68 وسلم من صلاة الصُّبْحِ جاء به وهو متلثمٌ بعمامته ، فقال : يا رسول الله ،  
 هذا رجل جاء يبأيِّعك على الإسلام ، فبسـطـ. النبي صلى الله عليه وسلم يده ،  
 فحَسَرَ كعب عن وجهه ، وقال : هذا مقام العائذ بك يا رسول الله ، أنا  
 كعبُ بنُ زهير ، فتجهَّمتهُ الأَنْصارُ وغلَّظتْ له ، لذكره كان قبلَ ذلك  
 رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، وأَحَبَّتِ المهاجِرةُ أن يُسَلِّمَ ويؤمِّنَه النبي صلى  
 الله عليه وسلم ، فأَمَنَه واستنشدته :

بانتَ سعادُ فقلبي اليومَ متَّبُولُ	مُتَيْمٌ لثَرها لم يُجَزَ مَكْبُولُ <sup>(٢)</sup>
وما سعادُ غداةَ البينِ إذ عَرَضتْ	إلا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ <sup>(٣)</sup>
وما تدومُ على العهدِ الذي زَعَمتْ	كما تَلَوْنُ في أثوابِها الغُولُ
ولا تَمَسُّكُ بالوُدِّ الذي زَعَمتْ	إلا كما تُمَسِّكُ الماءَ الغَرابِيلُ
كانتْ مَواعيدُ عُرُقوبٍ لها مثلاً	وما مَواعيدُهُ إلا الأباطيلُ

(١) أشرنا إلى مصادر ترجمة كعب عند ترجمة أبيه (٨٦) . وانظر أيضاً ما مضى (٩٠) .  
 والأغاني ١٥ : ١٤٢ - ١٤٣ .  
 (٢) مكبول : مقيد .  
 (٣) الأَعْنُ اللى فى صوته غنة .

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي  
مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلَّا  
لَا تَأْخُذَنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ ، وَلَمْ  
فَلَمَّا بَلَغَ قَرْبَهُ :

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ  
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ  
زَالُوا ، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ  
وَصَارُمٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ  
بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُؤُلُوا  
يَوْمَ الْإِلْقَاءِ وَلَا سُودٌ مَعَازِيلُ<sup>(٢)</sup>

فَنظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ مِنْ قُرَيْشٍ ، كَأَنَّهُ يُؤَمِّي  
إِلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا ، حَتَّى قَالَ :

يَمُشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الْبُهِمِ يَعْصِمُهُمْ  
ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ<sup>(٣)</sup>

يُعْرَضُ بِالْأَنْصَارِ ، لَغَلِظَتْهُمْ كَانَتْ عَلَيْهِ ، فَانْكَرَتْ قُرَيْشٌ عَلَيْهِ وَقَالُوا :  
لَمْ تَمْدَحْنَا إِذْ هَجَوْتَهُمْ ، فَقَالَ :  
مَنْ سَرَّهُ شَرَفُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ<sup>(٤)</sup>

69

(١) « القرآن » مضاف إلى « نافلة » كما هو ظاهر ، ويجوز نصبه مفعولا لـ « أعطاك » ويكون  
« نافلة » إما حالا تقدمت ، وإما مفعولا ، و « القرآن » بدل ، ويكون حذف التنوين حيثئذ من « نافلة »  
لالتقاء الساكنين . انظر شرح « بانت سعاد » ١٨٤ .

(٢) الأنكاس : جمع نكس ، بكسر النون وسكون الكاف ، وهو الضعيف المهين . الكشف :  
جمع أكشف ، وهو من لا ترس معه في الحرب . الممازيل : جمع معزال ، وهو الأعزل الذي لا سلاح  
معه .

(٣) عرد : فر وأعرض . التنايل : القصار ، واحدهم تنبال ، بكسر التاء . وهذه انقصيدة  
مشهورة معروفة ، شرحها العلماء وعنوا بها ، وانظر تفصيل قصة إسلام كعب والبردة في سيرة ابن هشام  
٨٨٧ - ٨٩٣ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ٢٠٨ - ٢١٥ وتاريخ ابن كثير ٤ : ٣٦٨ - ٣٧٤ .  
وإمتاع الأسباع للمقريزي ١ : ٤٩٤ وشرح بانت سعاد لابن هشام ٣ - ٧ .

(٤) المقنب : جماعة الخيل والفرسان .

أَبَاذِلِينَ نَفْسَهُمْ لِنَيْبِهِمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَارِ  
يَتَطَهَّرُونَ ، كَأَنَّهُ نُسْكٌ لَهُمْ ، بِدِمَاءٍ مَن عَلِقُوا مِنِ الْكُفَّارِ

فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً اشترها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم ، وهى التى يلبسها الخلفاء فى العبيدتين . زعم ذلك أبان بن عثمان بن عفان .

٢٣٢ • وقال الحطايثة لكعب : قد علمتم روابتى لكم أهل البيت وانقطاعى

إليكم ، فلو قلت شعراً تذكرفيه نفسك ثم تذكرفى بعدك ، فإن الناس أروى لأشعاركم ، فقال (١) .

فَمَنْ لِلقَوَاىِ شَأْنِهَا مَنْ يَحُوكُهَا إِذَا مَا مَضَى كَعْبٌ وَفَوَزٌ جَرَوْلٌ  
كَفَيْتَكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا يَتَنْخَلُ  
يُثَقِّفُهَا حَتَّى تَلِينَ كُعُوبَهَا فَيُقْصِرَ عَنْهَا مِنْ يُسْبِيءُ وَيَعْمَلُ

فاعترضه مُزَرَّدٌ أَخُو الشَّمَاخِ فَقَالَ (٢) :

فَلَسْتَ كَحَسَّانِ الْحَسَّامِ ابْنِ ثَابِتٍ وَلَسْتَ كَشَمَاخٍ وَلَا كَالْمُخْبَلِ  
فَبَأْسَتِكَ إِنْ خَلَفْتَنِي خَلْفَ شَاعِرٍ مِنَ النَّاسِ لَا أَكْفَى وَلَا أَتَنْخَلُ (٣)

وقال الكميث :

فَدُونِكَ مُقَرَّبَةٌ لَا تُسَا طُ كَرَهَا بِسَوَاطِ وَلَا تُرَكَلُ (٤)  
مُهَذَّبَةٌ لَا كَقَوْلِ الْهَذَا ءِ يَمِّنُ يُسْبِيءُ وَمَنْ يَعْمَلُ  
وَمَا ضَرَّهَا أَنْ كُعْبًا ثَوَى وَفَوَزٌ مِنْ بَعْدِهِ جَرَوْلٌ

70

(١) مضت الأبيات مع بيت رابع (١٠٣) وأشرنا إلى مصادرها . وهى أيضاً فى طبقات الجسجى ٢١ .

(٢) البيتان عند الجسجى فى ٤ أبيات . وفى الأغاى ٢ : ٤٤ - ٤٥ فى أبيات .

(٣) فيه إقواء .

(٤) المقربة من الخيل : التى تذى وتقرب وتكرم ولا تترك أن تروى . الركل : ضرب الفرس

بالرجل ليعود . والبيت الثالث مضى (١٠٣) .



٣ - النابغة الذبياني<sup>(١)</sup>

٢٣٣ • هو زيادُ بن معاوية ، ويكنى أبا أمانة ، ويقال أبا ثمامة .  
وأهلُ الحجاز يفضّلون النابغةَ وزهيراً .

٢٣٤ • وقال شُعَيْبُ بن صَخْرٍ : سمعتُ عيسى بن عُمرَ ينشدُ عامراً بنَ  
عبدِ الملكِ المِسْمَعِيَّ شعرَ النابغة ، فقلتُ : يا أبا عبدِ الله ، هذا والله الشعرُ ،  
لا قولُ الأعشى ! :

لَسْنَا نُقَاتِلُ بِالْعَصِيِّىِّ وَلَا نُرَامِي بِالْحِجَارَةِ<sup>(٢)</sup>

٢٣٥ • ويقال<sup>(٣)</sup> : كان النابغةُ أحسنَهم ديباجةَ شعرٍ ، وأكثرَهم رونقَ  
كلامٍ ، وأجزَلَهم بيتاً ، كان شعرُه كلاماً ليس فيه تكلف<sup>(٤)</sup> ، ونبغ بالشعر  
بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يهتتر .

٢٣٦ • قال : وكان يُقوى في شعره ، فعيب ذلك عليه وأسمعه في  
غناؤ<sup>(٥)</sup> :

أَمِنْ أَلِ مِيَّةٍ رَائِحٍ أَوْ مُغْتَدٍ عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مُزَوِّدٍ

(١) هذه الترجمة من س ب .

(٢) القصة نقلها ابن قتيبة عن الجهمي ، ولكنها فيه ١٦ بحرفة .

(٣) وهذه أيضاً عن الجهمي ١٧ « وقال من احتج للنابغة : كان « إلخ .

(٤) في الجهمي زيادة : « والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر ، والشاعر يحتاج إلى البناء  
والعروض والقوافي ، والمتكلم المطلق يتخير الكلام » .

(٥) الديوان ٢٧ والأغاني ٩ : ١٥٦ - ١٥٧ وانظر ما مضى (٤٢) وحاشية ٢٥٩ ل وما سيأتى

٧٨ ، ٨١ ل . الغداف : الغراب .

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا      وبذاك نخبرنا الغدافُ الأسودُ  
فَفَطَنَ فلم يَعُدْ .

٢٣٧ • قال الشَّعْبِيُّ<sup>(١)</sup> : دخلتُ على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه ،  
فالتفتَ إليه عبدُ الملك فقال : مَنْ أشعرُ الناسِ ؟ فقال : أنا ، فأظلمَ  
ما بيني وبينه ، فقلت : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتعجبَ عبدُ الملك من  
عجلتي ! فقال : هذا الأخطل ، فقلت : أشعر منه الذى يقول :

هَذَا غُلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ      مُسْتَقْبَلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامِ<sup>(٢)</sup>  
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثِ ال      أَصْغَرِ وَالْأَعْرَجِ الْخَيْرِ الْأَنَامِ  
71 ثم لِهَنْدٍ ولِهَنْدٍ وَقَدْ      يَنْجِعُ فِي الرُّوضَاتِ مَاءَ الْغَمَامِ  
سِتَّةُ آبَائِهِمْ مَا هُمْ      هُمْ خَيْرٌ مَن يَشْرَبُ صَفْوَةَ الْمُدَامِ

فقال الأخطلُ : صدق يا أمير المؤمنين ، النابغةُ أشعرُ منى ، فقال لى  
عبد الملك : ما تقول فى النابغة ؟ قلتُ : قد فضَّله عمر بن الخطاب على  
الشعراء غيرَ مرةٍ ، خرج وبيابه وفدُ غطفانَ فقال : أىُّ شعرائكم الذى يقول :  
أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي      على خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ<sup>(٣)</sup>  
فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا      كذلكَ كان نُوْحٌ لا يَخُونُ

فالوا : النابغة ، قال : فأىُّ شعرائكم الذى يقول :

(١) القصة رواها الأغانى مختصرة ومطوية ٩ : ١٦١ - ١٦٥ . ونقلها صاحب الخزانة ١ : ٢٨٨  
عن ابن قتيبة .  
(٢) البيت فى الخزانة أيضاً ١ : ٣٧١ .  
(٣) سائق البيت ( ٩٤ ل ) وقبله آخر . وفسر المؤلف هناك « العارى » بأنه من يأق طالباً .  
والبيت فى اللسان ١٩ : ٢٧٢ .

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَلَيْسَ وِرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ  
قالوا ؛ النابغة ، قال : فَأَيُّ شَعْرَائِكُمُ الَّذِي يَقُولُ (١) :

فإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنتَهَىٰ عِنْدَكَ وَاسِعٌ  
ويروى « وَازِغُ » ، قالوا : النابغة ، قال : هذا أشعر شعرائكم .

٢٣٨ • قال حسان (٢) : وفدتُ على النعمان بن المنذر فمدحتُه ، فأجازني  
وأكرمني ، فإني لجالسٌ عنده ذاتَ يومٍ إذا صوتٌ من خلفِ قُبعتِه يقول :  
أَنَامَ أُمٌّ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعَنَسِ صُلْبَةِ  
ضَرَابَةِ بِالْمِشْفَرِ الْأَذْيَةِ ذَاتِ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَدْبَةَ (٣)

قال : أبو ثُمَامَةَ ! فَدْخَلَ ، فَأَنشَدَهُ فَصِيدَتَهُ الَّتِي عَلَى الْبَاءِ وَالَّتِي عَلَى  
العين ، وكان يومَ تَرَدُّ فِيهِ النَّعْمُ السُّودُ ، ولم يكن بأرضِ العربِ بغيرِ أسودٍ  
إِلَّا لَهُ ، فَأَمَرَ لَهُ مِنْهَا بِمِائَةِ بَعِيرٍ مَعَهَا رِعَاؤُهَا وَمِظَالُهَا وَكِلَابُهَا ، فلم أَذِرِ عَلَى 72  
مَا أَحْسِدُهُ ؟ عَلَى جُودَةِ شَعْرِهِ ، أَمْ عَلَى جَزِيلِ عَطِيَّتِهِ ؟ !

٢٣٩ • قال أبو عُبَيْدَةَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ رَوْحٍ قَالَ : مَكَثَ النَّابِغَةُ زَمَانًا  
لَا يَقُولُ الشَّعْرَ ، فَأَمَرَ يَوْمًا بِغَسْلِ ثِيَابِهِ وَعَصَبِ حَاجِبِيهِ عَلَى عَيْنِيهِ ،  
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّاسِ قَالَ :

الْمَرْءُ يَأْمَلُ أَنْ يَجِيءَ شَسٌ ، وَطُولُ عَيْشٍ مَا يَضُرُّهُ  
تَفَنَّى بِشَاشَتِهِ ، وَبَيْتٌ قَمِيٌّ بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرَّةٌ  
وَتَحُونُهُ الْأَيَّامُ حَا تَيُّ لَا يَرَى شَيْئًا يَسْرُهُ

(١) سياتي البيت ( ٨٠ و ١٩٨ ل ) .

(٢) ستأتي القصة مفصلة ( ٧٥ ل ) وهي في الأغاني ٩ : ١٦٩ .

(٣) الأذبة : جمع قلة للذباب ، كقربان وأغربة . والبيت في اللسان ١ : ٤٦٨ . النجاء :

السرعة في السير .

كَمْ شَامِتِ بِيْ إِنْ هَلَكْتُ ، وَقَائِلِ : لِلَّهِ دَرَةٌ

٢٤٠ • وَمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ  
تَمَثَّلَ بِهِ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ حِينَ سَخِطَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ (١) .

٢٤١ • وَقَوْلُهُ :

فَلَوْ كَفَيْتِي الْيَمِينُ بَعْتِكَ خَوْنًا لِأَفْرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشَّامِ  
أَخَذَهُ الْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ فَقَالَ (٢) :

وَلَوْ أَنِّي تُخَالِفُنِي شِمَالِي بِنَصْرِ لَمْ تَصَاحِبْهَا يَمِينِي

٢٤٢ • وَقَوْلُهُ :

فَحَمَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكَتُهُ  
كَذَى الْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ (٣)

أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ :

وَلَا أَكْوِي الصُّحَّاحَ بَرَاتِعَاتٍ يَهْنُ الْعُرُّ قَبْلِي مَا كُوِينَا (٤)

(١) الخزانة ١ : ٢٨٨ .

(٢) المثقب : بكسر القاف المشددة ، كما رجحنا في المفضلية ٢٨ . وضبطت في ل كما تضبط في كثير من الكتب ، وهو خطأ . والبيت من المفضلية ٧٦ : ٣ بخلاف في الرواية ، وانظر الأنباري ٥٧٥ . وسيأتي برواية أخرى أيضاً (٢٣٤ ل) . وقد أخطأ ابن قتيبة ، فالمثقب أقدم من الثانية .

(٣) العر ، بضم العين : قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر ، فكوى الصحاح لثلا تمدبها المراض . والعر ، بالفتح : الحرب ، قال ابن دريد : من رواه بالفتح فقد غلط ، لأن الحرب لا يكوى منه . عن اللسان ٦ : ٢٣ . وهذه القطعة والتي قبلها في الخزانة أيضاً ١ : ٢٨٨ .

(٤) انظر الخزانة ١ : ٤٣٣ - ٤٣٤ . ب دق « فاستبق » .

٢٤٣ • وقوله :

وَاشْتَبَقِي وَدَكَ لِلصُّدَيْقِي وَلَا تَكُنْ قَتَبًا يَعْضُ بِغَارِبِ مِلْحَاحَا<sup>(١)</sup>

73

أخذه ابن ميادة فقال :

مَا إِنْ أَلِحْ عَلَى الْإِخْوَانِ أَسْأَلُهُمْ كَمَا يُلِحُ بِعَضِّ الْغَارِبِ الْقَتَبُ

٢٤٤ • ويقال إن النابغة هجا النعمان بقوله<sup>(٢)</sup> :

قَبِحَ اللَّهُ ثُمَّ نُنِيْ بَلَعْنِيْ وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا<sup>(٣)</sup>  
وَالصَّائِغُ هُوَ عَطِيَّةٌ ، أَبُو سَلَمَى ، أُمُّ النُّعْمَانَ .

٢٤٥ • وكانت العرب تُضربُ أمثالا على ألسنة الهوام<sup>(٤)</sup> .

قال المفضل الضبي : يقال امتنعت بلدة على أهلها بسبب حية غلبت عليها ، فخرج أخوان يريدانها ، فوثبت على أحدهما فقتلته ، فتمكن لها أخوه في السلاح ، فقالت : هل لك أن تؤمنني فأعطيك كل يوم ديناراً ؟ فأجابها إلى ذلك حتى أثمرى ، ثم ذكر أخاه ، فقال : كيف يهنئني العيش بعد أختي ؟ ! فأخذ فأساً وصار إلى جحرها ، فتمكن لها ، فلما خرجت ضربها على رأسها ، فأثر فيه ولم يمعن ، ثم طلب الدينار حين فاتته قتلها ! فقالت : إنه ما دام هذا القبرُ بفنائى وهذه الضربةُ برأسى فلست آمنك

(١) القتب : إكاف البعير . الغارب : الكاهل من ذى الحنف ، ما بين السنام رامتق .

(٢) سيأتى البيت مع بيتين آخرين ( ٧٦ ل ) .

(٣) قبيح ، بفتحين وتخفيف الباء ، يقال « قبيح الله فلانا قبيحا وقبرسا » أى أقصاه وباعده من كل خير ، كقوله تعالى ( ويوم القيامة هم من المقروحين ) أى من المبعدين الملعونين . انظر اللسان وغيره . وضبط الحرف فيها سيأتى وفي الأغاني ١١ : ١٣ من طبعة دار الكتب « قبح » بالشديد ، وهو خطأ .

(٤) القصة والأبيات مفصلة في شرح الوزير أبي بكر لديوان النابغة ٤٧ - ٤٩ .

على نفسي ! فقال النابغة في ذلك (١) :

تَذَكَّرَ أَنِّي أَيْبَجَعَلُ اللَّهُ فُرْصَةً  
فَلَمَّا وَقَّاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأُسِهِ  
فَقَالَتْ : معاذَ اللَّهِ أُعْطِيكَ إِنِّي  
أَبِي لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي  
فِيصْبِحَ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلَ وَاتِرَةً  
وَلِلْبِرِّ عَيْنٌ لَا تُعْمَضُ نَاطِرَهُ  
رَأَيْتُكَ غَدَارًا يَمِينُكَ فَاجِرَةً  
وَضَرْبَةً فَأُسُ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَهُ

• ٢٤٦ • ومما أخذ منه قوله (٢) :

لَوْ أَنَّهَا عَرَّضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ  
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا  
أَخَذَهُ رِبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ فَقَالَ (٤) :

لَوْ أَنَّهَا عَرَّضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ  
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا  
فِي رَأْسِ مُشْرِفَةِ الذُّرَى يَتَبَتَّلُ (٥)  
وَلَهُمْ مِنْ نَامُوسِهِ يَتَنَزَّلُ (٦)

74

• ٢٤٧ • ومما يُتمثلُ به أيضاً من شعره :

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً  
تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ

(١) القصة مختصرة من « أمثال العرب » المفضل الضبي ، وهي مفصلة هناك مع باقي القصيدة

٨٤ - ٨٥ .

(٢) الديوان ٣١ - ٣٢ .

(٣) الصرورة : الذي لم يأت النساء ، وقال ابن الأعرابي : الذي لم يبرح من مكانه ، يريد

من صومعته . والبيت في اللسان ٦ : ١٢٣ .

(٤) البيتان من قصيدة « من فاخر الشعر وبيده وحسنه » كما في الأغاني ١٩ : ٩٢ - ٩٣

وقد روى معظمها . وقافيها لام مكسورة ، ووقمت هنا في ن ف س مضمومة اللام ، وهو خطأ في

النقل أو الرواية ، ووقع هذا الخطأ في اللسان ٥ : ١٦٢ .

(٥) ب د هـ « عبد الإله صرورة متبتل » .

(٦) في الأغاني « لصبا » بدل « لرنا » . وفي اللسان « لدنا » بالبدال ، وهو غير جيد . في

الأغاني « من ناموسة بتزل » . والناموس : بيت الراهب . ورواية اللسان والمعرب للجواليقي ٨٥ « من

تاموره » والتامور والتامورة : صومعة الراهب .

وهو الذلُّ والهوان . قال أوس بن حارثة : « المَنيَّة ، ولا الدنيَّة ، والنار ، ولا العار » .

٢٤٨ • وقال النابغة في العنة ، وهو أحسن ما قيل فيه :

رِفاقُ النعالِ طيِّبٌ حُجْزَاتُهُمْ يُحَيِّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِبِ<sup>(١)</sup>

أخذه عدى بن زيد فقال :

أَجَلَ أَنْ اللهُ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَمِي بَصْلِبِ وَإِزَارِ<sup>(٢)</sup>

فالصُّلبُ : الحَسَبُ ، والإزارُ : العفافُ .

٢٤٩ • وفي أمثالهم « أَصْدَقُ مِنْ قَطَاةٍ<sup>(٣)</sup> » قال النابغة :

تَدْعُو القَطَاَ وبها تُدْعَى إِذَا نُسِبَتْ يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتُنْتَسِبُ

وذلك لأنها تَلْفِظُ بِاسْمِهَا ، أخذه أبو نُؤَاسٍ فقال :

\* أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِ قَطَاةٍ قَطَا \* .

\*\*\*

٢٥٠ • هو<sup>(٤)</sup> زيادُ بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غَيْظِ .

ابن مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَانَ بن بَغِيضِ بن رَيْثِ بن عَطْفَانَ بن

(١) الديوان ٩ واللسان ١ : ٤٤٣ و ٧ : ١٩٧ والخزانة ٤ : ١٤٧ . الحجزات : جمع حجة ، وهي حيث يثنى طرف الإزار في لوث الإزار ، كثنى به عن الفروج ، يريد أنهم أعفاه الفروج . يوم السباب : عيد للنصارى يسمونه يوم السمانيين .

(٢) أجل : من أجل ، ربما حذف العرب « من » . والبيت في اللسان ١ : ٥١ و ٢ : ١٨ و

٥ : ٧٥ و ١٣ : ١٢ و ١٨ : ٢٠٨ .

(٣) مجمع الأمثال ١ : ٣٦١ .

(٤) هذا نص الترجمة في ب ٥٥ .

سعد بن قيس بن عيَّالان . وسُمِّيَ النابغةَ بقوله :

\* فَقَدْ نَبَغْتُ لَنَا مِنْهُمْ سُؤُونَ<sup>(١)</sup> \*

وكان شريفاً فغَضَّ منه الشعرُ . وكان مع النعمان بن المنذر ومع أبيه وجده ، وكانوا له مكرمين .

٧٥ • ٢٥١ قال ابنُ الكلبي<sup>(٢)</sup> : قال حسانُ بن ثابتٍ : رحلتُ إلى النعمانِ ،

فلقيتُ رجلاً فقال : أين تريد ؟ فقلت : هذا الملكُ ، قال : فإنك إذا جئتَه متروكٌ شهراً ، ثم يسألُ عنك رأسَ الشهر ، ثم أنت متروكٌ شهراً آخر ، ثم عسى أن يأذنَ لك ، فإن أنت خلوتَ به وأعجبته فأنت مُصيبٌ منه ، وإن رأيتَ أبا أمانةَ النابغةَ فاطعنٌ ، فإنه لا شيءَ لك . قال : فقدمتُ عليه ، ففعل بي ما قال ، ثم خلوتُ به وأصبتُ منه مالا كثيراً ونادمتُه ، فبينما أنا معه في قُبَّةٍ إذ جاء رجلٌ يَرِجُزُ حولَ القُبَّةِ :

أَئِمَّتْ أُمُّ تَسْمَعُ رَبَّ الْقُبَّةِ      يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لَعْنَسِ صُلْبَةٍ  
ضَرَابَةٍ بِالْمُشْفِرِ الْأَذْبَسِ      ذَاتِ هِبَابٍ فِي يَدَيْهَا جُلْبَةٍ<sup>(٣)</sup>

فقال النعمان : أبو أمانة ! فأذنوا له ، فدخل فحيَّاه وشرب معه ، ووردت النعمُ السود ، ولم يكن لأحدٍ من العربِ بغيرِ أسودٍ يُعلم مكانه ، ولا يفتَحِلُ أحدٌ فحلاً أسودَ ، فاستأذنه أن ينشده ، فأنشده كلمته التي يقول فيها :

(١) المصراع في الأغاني ٩ : ١٥٥ والبيت في اللسان ١٠ : ٣٣٦ ولكنه أخطأ خطأ عجيبياً ، إذ حكى قولاً أنه « ساء به زياد بن معاوية » لهذا البيت ! كأنه ظن أن زياد بن معاوية غير النابغة ، وهو هو .

(٢) مضت القصة مختصرة ١١٠ وانظر الأغاني ٩ : ١٦٩ .

(٣) الهباب ، بكسر الهاء : النشاط . الجلبة ، بالجميم : الجلدة التي تنفخ التمية . وفي ب د « خلبة » بضم الخاء ، وبجاشية د « يعنى جبل الليف » .



فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب  
فدفع إليه مائة ناقة من الإبل السود ، فيها رعاؤها ، فما حسدت أحدا  
حسدي النابغة ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِهِ ، وَسَمِعْتُ مِنْ فَضْلِ شِعْرِهِ .

٢٥٢ • ثم إن النعمان بلغ عنه شيئا ، فنذر دمه ، فسار النابغة إلى  
ملوك غسان . وقد اختلفوا في السبب الذي بلغه عنه ، فقال قوم : ذكروا  
أنه هجاه فقال :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِينَهُ رِيحُ الْمَفَاصِلِ أَيْرُهُ كَالْمِرْوَدِ (١)

٢٥٣ • وهجاه أيضا فقال قصيدة فيها :

قَبِحَ اللَّهُ ثُمَّ تُنِي بَلَعِنِ وَاِرِثِ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا (٢)  
مَنْ يَضُرُّ الْأَدْنَى وَيَعْجِزُ عَنْهُ رِ الْأَقَاصِي وَمَنْ يَخُونُ الْمُخْلِيَالَا (٣)  
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُدُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرِزُّ الْعَدُوَّ فَتِيَالَا

ووارث الصائغ هو النعمان بن المنذر ، وكان الصائغ جد النعمان بن  
المنذر ، وأمه سلمى بنته ، واسمه عطية ، ومنزله فذلك .

ويقال إن هذا الشعر والذي قبله لم يقله النابغة ، وإنما قاله على لسانه  
قوم حسدوه ، منهم عبد قيس بن خفاف التميمي (٤) ، ومنهم مرة بن ربيعة

(١) البيت والأبيات الآتية في الأغاني ٩ : ١٥٨ . وهو في الأغاني أيضا ٢١ : ١٣١ في قصيدة

المتلمس يهجو بها عمرو بن هند .

(٢) مضى البيت ١١٢ وضبط « قبح » هنا في ل بتشديد الباء ، وهو خطأ كما بينا هناك . الصائغ :

أثبت هنا وفيما يأتي بعد الأبيات في ل « الصائغ » وهو مخالف لما مضى ولما في الأغاني .

(٣) عجز : من باب « ضرب وسمع » وضبط المضارع هنا في ل بضم الجيم ، وليس له سند .

(٤) هو برجى ، والبراجم من بني تميم ، انظر الإنباه لابن عبد البر ٧٧ . وعبد قيس هذا شاعر

مجيد ، لم نجد له ترجمة . وله المفضليتان ١١٦ ، ١١٧ وهما الأصمعيان ٨٧ ، ٨٨ وهما من الأدب

الرفيع السامى .

ابن قُرَيْعٍ السَّعْدِيُّ<sup>(١)</sup>.

٢٥٤ • ويقال : كان السببُ في مفارقتِهِ إِيَّاهِ ومصيرِهِ إلى غَسَّانَ أن النعمانَ قال له وعندَهُ المنجِردَةُ امرأتهُ : صَنِّهَالِي فِي شَعْرِكَ يَا أَبَا أُمَامَةَ ! فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا : \* أَمِنْ آلِ مِيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ \*

وقد ذَكَرَ فِيهَا بَطْنَهَا وَعَكَّنَهَا<sup>(٢)</sup> وَمَتَنَهَا وروادفها وفرجها فقال<sup>(٣)</sup> :

وإِذَا لَمَسْتِ لَمَسْتِ أَخْطَمَ جَائِمًا مُتَحَيِّزًا بِمَكَانِهِ مِلَّةً الْيَدِ<sup>(٤)</sup>  
وإِذَا طَعَنْتِ طَعَنْتِ فِي مُسْتَهْدِفٍ رَابِيِ الْمَجَسَّةِ بِالْعَبِيرِ مُقَرَّمِدٍ<sup>(٥)</sup>  
وإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنِ مُسْتَحْصِفٍ نَزَعَ الْحَزْوَرِ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ<sup>(٦)</sup>

وكان للنعمان نديمٌ يقال له المَنْخَلُ اليَشْكُرِيُّ<sup>(٧)</sup>، يُتَهَمُ بالمتجرِّدة ، وَيُظَنُّ بِوَلَدِ النعمانِ مِنْهَا أَنَّهُمْ مِنْهُ ، وكان المَنْخَلُ جميلاً ، وكان النعمانُ قصيراً دَمِيمًا أَبْرَشَ ، فلما سَمِعَ المَنْخَلُ هذا الشعرَ قال للنعمان : ما يستطيع أن يقولَ مِثْلَ هذا الشعرِ إلَّا من قد جَرَّبَ ! فوَقَّرَ ذلكَ في نفسه ، وبلغ النابغة ذلكَ ، فخافه فهرب إلى غَسَّانَ ، فصار فيهم . وانقطع إلى عمرو بن الحرث الأصغر بن الحرث الأعرج بن الحرث الأكبر بن أبي شَمِيرِ الغَسَّانِي ،

(١) اختلفت الروايات في هذا الاسم ، ولم نجد له ترجمة . في النسخ « قرئع » وفي « قرئع » بالتصغير ، وفي الأغاني « مرة بن سعد بن قرئع » و « مرة بن سعد القرئمي » وفي الخزانة ١ : ٣٧١ « مرة بن ربيعة بن قرئع » .

(٢) المكنى : الأطواء في البطن من السنن .

(٣) الديوان ٣٢ .

(٤) الأخطم ، بالحاء والثاء : الجهاز المرتفع الغليظ . والبيت في اللسان ١٤ : ١٥٥ : ٥٥ .

(٥) مستهدف : عريض منتصب . مقرمد : مطل . والبيت في اللسان ١١ : ٢٦١ وعجزه فيه

٤ : ٣٥١ .

(٦) مستحصف : ضيق . الحزور : الغلام الذي قد شب وقوى . الرشاء : الجبل . المحصد :

الحكم المفتول . وعجز البيت في اللسان ٥ : ٢٦٠ .

(٧) سيأتي خبره ( ٢٣٨ - ٢٣٩ ل ) وفيه إشارة إلى هذه القصة . وله الأصمعية ١٤ .

وإلى أخيه النعمان بن الحرث ، فأقام النابغةُ فيهم فامتدحهم ، فغَمَّ ذلك النعمانَ ، وبلغه أن الذي قُذِفَ به عنده باطل ، فبعثَ إليه : إِنَّكَ صِرْتَ إلى قومٍ قتلوا جدى فأقمتَ فيهم تمدحهم ، ولو كنتَ صِرْتَ إلى قومك لقد كان لك فيهم ممتنعٌ وحِصْنٌ ، إن كذا أردنا بك ما ظننتَ ، وسأله أن يعودَ إليه . فقال شعره الذى يعتذر فيه ، وقَدِمَ عليه مع زَبَّانَ بن سَيَّارٍ ومنظورِ بن سَيَّارِ الفَزَارِيِّينِ ، و كان بينهما وبين النعمانِ دُخْلٌ<sup>(١)</sup> ، فضربَ لهما قَبَةً ، ولا يَشْعُرُ أن النابغةَ معها ، ودَسَّ النابغةُ أبياتاً من قصيدته :

\* يا دارَ مَيَّةَ بالعلِيَاءِ فالسَّنَدِ \*

وهي<sup>(٢)</sup> :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي	ولا قَرَارَ على زَارٍ مِنَ الأَسَدِ <sup>(٣)</sup>
مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمْ	وما أُنْمَرُ مِن مالٍ ومن وَلَدِ <sup>(٤)</sup>
فلا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّحَتْ كَعْبَتَهُ	وما أُرِيقَ على الأَنْصَابِ من جَسَدِ <sup>(٥)</sup>
ما إنْ بَدَأَتْ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ	إِذْ نَ فلا رَفَعَتْ سَوَاطِي إلى يَدِي

فلَمَّا سمع النعمانُ الشعرَ أقسم بالله إنَّه لشعر النابغة ، وسأل عنه ، 78 فأجبرَ أنَّه مع الفزاريين ، وكَلَّمَاهُ فيه فَأَمَّنَهُ .

٢٥٥ • قال الأصمعيُّ : كان النابغةُ يُضْرَبُ له قَبَةً حمراءُ من أَدَمٍ بِسَوْقِ

(١) أصل « الدخْل » بضم الدال وسكون الخاء مع ضم اللام وفتحها : المدخل المباطن وصاحب السر ، وأراد به هنا المودة الصافية .

(٢) الديوان ٢٦ ، ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) « قابوس » لا ينصرف للمجمة والتعريف ، وضبط في ل مصروفًا ، وهو لحن ويختل به الوزن . والبيت في اللسان ٨ : ٤٩ .

(٤) قال الوزير أبو بكر بن عاصم : « فداء : يروى بالرفع والكسر والنصب » .

(٥) الجسد : الدم .

عكاظ ، فتناثيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها .

٢٥٦ • قال أبو عبيدة : يقول من فضل النابغة على جميع الشعراء : هو  
أرصحهم كلاماً ، وأقلهم تقطاً وحشواً ، وأجودهم مقاطعاً ، وأحسنهم  
مطاليعاً ، ولشعره ديباجةً ، إن شئت قلت : ليس بشعرٍ مولفٍ ، من تأنثه  
ولينه ، وإن شئت قلت : صخرة لو رديت بها الجبال لأزالتها<sup>(١)</sup> . قال :  
وسمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : كان الأخطل يُشبهه بالنابغة .  
قال : وكان يُقوى في شعره ، فدخل يشرب فغنى بشعره ، فظن فلم  
يعد للاقواء<sup>(٢)</sup> .

٢٥٧ • ومما سبق إليه النابغة فأخذ منه قوله في المرأة : \* لو أنها عرضت \*  
البيتين . أخذه بعض شعراء ضبة ، وأحسبه ربيعة بن مقروم فقال :  
\* لو أنها \* البيت<sup>(٣)</sup> . وقال النابغة : \* فاستبقي ودك \* البيت .  
أخذه ابن ميادة فقال \* ما إن ألح \* البيت<sup>(٤)</sup> .

٢٥٨ • ومما أخذه العلماء عليه قوله في صفة الثور<sup>(٥)</sup> :

تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سُوْدٍ أَسَافِلُهُ

مَشَى الْإِمَاءُ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحُزْمَا<sup>(٦)</sup>

قال الأصمعي<sup>٦</sup> : وإنما توصف الإمام في مثل هذا الموضع بالرواح لا

(١) يقال « رداه بالحجارة يرديه ردياً » إذا رماه بها .

(٢) انظر ماضى ٤٢ ، ١٠٨ وما سيأتي ( ٨١ ل ) .

(٣) مضى هذا ١٦٢ .

(٤) وهذا أيضاً ١٦١ .

(٥) الديوان ٦٨ ونقل الوزير شارحه كلام الأصمعي مختصراً .

(٦) الأستن ، بوزن أحمر : شجر يفشو في منابته ويكثر ، وإذا نظر الناظر إليه من بعد

شبهه بشخص الناس . والبيت في اللسان ١٧ : ٦٤ .

بالغدو ، لأنهن يجئن بالحطب إذا رُحِنَ ، ومثله قول الأحنس التغلبي<sup>(١)</sup> :  
 79 يَظَلُّ بِهَا رَبِيدُ النِّعَامِ كَمَا نَهَا إِمَاءُ تُزَجِّي بِالْعَيْثِيِّ حَوَاطِبُ<sup>(٢)</sup>  
 وقال بعض من طلب له التخرُّج : إنما أراد أن الإماء تغدو لحمل الحزم  
 رَوَاحًا .

● ٢٥٩ • وأخذوا عليه قوله<sup>(٣)</sup> :

تَخُبُّ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَيْرِي وَتَالِدِي  
 وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوقَةً فَلَمَسْتُ عَلَى خَيْرِ أُنَاكَ بِحَاسِدِ  
 فامتن عليه بمدحه ، وجعله خيرًا سبق إليه لا يحسده عليه<sup>(٤)</sup> .

● ٢٦٠ • وأخذوا عليه قوله<sup>(٥)</sup> :

إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ  
 جَوَانِحَ قَدْ أَيَقَنُ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانَ أَوَّلُ غَالِبِ  
 جعل الطير تعلم الغالب من المغلوب قبل التقاء الجمعين ، والطير قد  
 تتبع العساكر للقتلى ، واكتنفا لا تعلم أيها يغلب<sup>(٦)</sup> .

- (١) شاعر جاهل قديم ، قبل الإسلام بدهر . ترجمنا له في المفضلية ٤١ والبيت هو الثالث منها .  
 (٢) تزجي : تساق . وفي ل « تزجي » بفتح التاء بالبناء للفاعل ، أي تزجي ، وهو غير جيد .  
 وانظر الموشح ٤٣ - ٤٤ .  
 (٣) الديوان ٣٤ .  
 (٤) انظر الموشح ٤٤ .  
 (٥) الديوان ٤ .

(٦) اعتراض غير جيد ، وقد فسر الوزير أبو بكر البيت على وجهه ، قال : « يريد أنها  
 اعتادت بمصاحبتهم أن تقع على قتلى من يعاديهم ، فهذا هو يقينها ، لا أنها تعلم القريب . وبين هذا في  
 البيت بعده \* هن عليهم عادة قد عرفنا \* » . وهذا المسمى أول من قاله الأفوه الأودي وتبعه الشعراء ، كما  
 في المعاداة ٥٤٠ - ٥٤٢ . وبيت الأفوه .

وَتَرَى الطَيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنَ ثِقَةٍ أَنْ سَتْمَارُ

٢٦١ • وأخذوا عليه قوله في وصف السيوف (١) :

يَطِيرُ فُضَاضاً حَوْلَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ (٢)  
تَقْدُ السَّلْوَقِ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوَقِدُنَ بِالصُّمَّاحِ نَارَ الْحُبَّاجِبِ (٣)

وذكر أنها تقد الدروع التي ضوعف نسجها والفارس والفرس ، حتى تبلغ الأرض فتندح النار بها من الحجارة .

٢٦٢ • وقال صالح بن حسّان لجلسائه : أعلمتم أن النابغة كان مخنثاً ؟

قالوا : وكيف علمت ذلك ؟ قال : بقوله (٤) :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ فَتَنَاوَلْتَهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ  
لَا وَاللَّهِ مَا عَرَفَ تِلْكَ الْإِشَارَةَ إِلَّا مُخْنَثٌ (٥) ۱۱

٢٦٣ • قالوا : وقد سبق في صفة الثور إلى معنى لم يُحسِن فيه ، وأحسن

فيه غيره ، قال يدكره (٦) :

80 من وَخْشٍ وَجِرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ

طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصِّمْقِلِ الْفَرْدِ (٧)

(١) الديوان ٥ ، ٧ .

(٢) الفضاض : ما انفض وتكسر . القونس : أعل البيضة من الحديد . الفراش : العظم الرقيق

في الرأس أو غيره . والبيت في اللسان ٩ : ٧١ وصجزه فيه ٨ : ٢١٩ .

(٣) السالوق : الدرع ، منسوب إلى « سلوق » قرية باليمن تنسب إليها الدروع والكلاب .

الصفاح : حجارة عراض . نار الحجاجب : ما اقتلح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة .

والبيت في اللسان ١ : ٢٨٨ و ١٢ : ٢٩ والبلدان ٥ : ١١٥ . وصجزه في اللسان ٣ : ٣٤٥ .

(٤) الديوان ٣٠ .

(٥) الموشح ٤٢ - ٤٣ .

(٦) الديوان ١٨ ونقل شارحه بمض قول المؤلف .

(٧) وجرة : موضع بين مكة والبصرة كثير الوحش . موشى أكارعوه : هو أبيض وفي قوائمهم فقط

سود . المصير : المعنى ، جمعه مصران ، وجمع الجمع مصارين . الفرد ، بفتحين وبضمين ويفتح فضم

أو فكسر : المفرد . وفر المؤلف الفرد ، بفتح فكسر ، بأنه المسلول من غمده ، ولم أجده في المعاجم .

أراد بالفرد : أنه مسلول من غمده . وأخذه الطرمّاحُ فأحسنَ ، قال  
يذكر الثور :

يَبْدُو وتُضْمِرُهُ البلادُ كأنه سَيْفٌ على شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُعْمَدُ  
وكان الأصمعيُّ يستحسنُ قولَ الطرمّاح .

• ٢٦٤ قالوا : وأفرط في وصف العُنُقِ بالطولِ ، فقال يذكر امرأة :  
إِذَا ارتَعَشَتْ خَافَ الْجَبَانُ رِعَاثَهَا وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَيْثُ عَلِقَ يَفْرَقُ  
والرِّعَاثُ : القُرْطُ . وقال غيره فأحسنَ :

على أَنَّ حِجْلَيْهَا وَإِنْ قُلْتَ أَوْسَعَا صَمُوتَانِ مِنْ مَلءٍ وَقِلَّةِ مَنْطِقِي<sup>(١)</sup>

• ٢٦٥ وما سبق إليه ولم يُنَازَعَهُ قوله<sup>(٢)</sup> :

فإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عِنكَ وَاسِعُ

شم قال :

نَحَطَّاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِيَّاكَ نَوَازِعُ

قال أبو محمّد : رأيتُ قوماً يستجيدونه . وهو عندي غيرُ جيّدٍ في

المعنى ولا التشبيه .

• ٢٦٦ وكان الأصمعيُّ يُكثرُ التعجبَ من قوله<sup>(٣)</sup> :

وَعَيَّرْتَنِي بَنُو ذُبْيَانَ نَحْشِيَّتَهُ وَهَلْ عَلِيٌّ بِأَنَّ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

قال : وما سبق إليه ولم يُجَادِبهُ قوله في أول شعره :

\* كَلَيْلِي لِيهِمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ \*

(١) الحجل ، بكسر الحاء وفتحها : الخللخال .

(٢) الديوان ٥٥ والبيتان مضياً ، الأول ١٥٩ والثاني ٦٨ .

(٣) الديوان ٤٤ .

٢٦٧ • قالوا : وقايَسَ في شعره فأحسَنَ ، قال للنعمان حين فارقه (١) :  
 ولِكِنِّي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبُ مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَمَازٌ وَمَذْهَبٌ (٢)  
 81 مَلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا لَقَيْتُهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ  
 كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اضْطَنَعْتَهُمْ وَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا  
 يقول : اجعلني كقوم صاروا إليك وكانوا مع غيرك ، فاضطنعتهم  
 وأحسنيت إليهم ، ولم ترهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه ، يقول : فأنا  
 مثلهم ، صرتُ عنك إلى غيرك ، فاضطنع إلي ، فلا ترني مذنباً إذ لم  
 تر أولئك مذنبين (٣) .

٢٦٨ • ومن جيد شعره قوله :  
 وَلَسْتُ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ ؟  
 يقول : من لم تصلحه وتقومه من الناس فلست بمستبقيه ولا راغب فيه (٤) .

٢٦٩ • ويُسْتَعْجَدُ لَهُ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ الْمَرْأَةِ (٥) :  
 نَظَرْتَ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وُجُوهِ الْعُودِ  
 يقول : نظرتُ إليك ولم تقدر أن تكلمك ، كما ينظر المريض إلى وجوه  
 عواده ، ولا يقدر أن يكلمهم .

(١) الديوان ١٣ .

(٢) استأز عن الشيء : تباعد منه وانفصل .

(٣) هذا النص نقله الوزير أبو بكر في شرح بيت النابغة .

(٤) الديوان ١٤ ونقل الشارح أيضاً كلام المؤلف هنا . وفي اللسان ٢ : ٤٦٦ « أي لا تحتمله  
 على ما فيه من زلل ، فتلمه وتصلحه وتجمع ما تشعث من أمره » . وهذا المعنى أجود وأصح ، إذ يريد أن  
 ينصح بالعموم عن خطأ الإخوان ، وأين الرجل الكامل ؟

(٥) الديوان ٣٠ .



•٢٧٠• وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا  
وَهَلْ وَجَدْتُ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرًا (١)

•٢٧١• وَمَا أَكْفَأَ فِيهِ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَةٍ مَجْرُورَةٍ ، أَوَّلُهَا (٢) :

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ : خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامٍ

وَقَالَ فِيهَا :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِمَةٌ  
أَلَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ

وَقَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا : \* أَمِنْ آلِ مِيَةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ \*

\* وَبِذَاكَ خَبَّرْنَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ (٣) \*

(١) همها : مرادها . يعنى هم نفسه ومرادها .

(٢) مضى البيتان ٩٥ .

(٣) ومضى هذان أيضاً ١٥٧ - ١٥٨ .

٥ - المسيب بن علس<sup>(١)</sup>

٢٧٢ • هو من شعراء بَكْرِ بن وائلِ المعدودين ، ونخالُ الأعشى . وهو

القائل :

وَلَقَدْ بَلَوْتُ الْفَاعِلِينَ وَفِعْلَهُمْ      فَلِذِي الرُّقَيْبَةِ مَالَهُ مِثْلُ<sup>(٢)</sup>  
كَفَاهُ مُخْلِفَةٌ وَمُتْلِفَةٌ      وَعَطَاوُهُ مُتَخَرِّقٌ جَزَلُ<sup>(٣)</sup>

٢٧٣ • وَيُسْتَحْسِنُ قَوْلُهُ :

تَبَيْتُ الْمُلُوكَ عَلَى عَتَبِهَا      وَشَيْبَانَ إِنْ غَضِبْتَ تُعْتَبُ<sup>(٤)</sup>  
وَكَالشَّهْدِ بِالرَّاحِ أَخْلَاقُهُمْ      وَأَخْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَعْدَبُ<sup>(٥)</sup>  
وَكَالْمِسْكِ تُرْبُ مَنْامَاتِهِمْ      وَرِيًّا قُبُورِهِمْ أَطِيبُ

\*\*\*

٢٧٤ • هو<sup>(٥)</sup> من جماعة<sup>(٦)</sup> ، وهم من بني ضُبَيْعَةَ بن ربيعة بن نزار ،  
ويكنى أبا الفِضَّة ، وهو نخالُ الأعشى أعشى قيس ، وكان الأعشى راويته .

(١) ترجمناه له في المفضلية ١١ وانظر الخزانة ١ : ٥٤٥ - ٥٤٦ والاشتقاق ١٩١ - ١٩٢  
والأنباري ٩١ - ٩٢ .

(٢) من قصيدة في جمهرة أشعار العرب ١١١ وروايته \*ولذي الرقيبة مالك فضل\* وقال :  
« ذو الرقيبة : مالك بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » .

(٣) تخرق في الكرم : اتسع .

(٤) أعتبه : أعطاه العتيب ورجع إلى مسرته . الشهد ، بالضم والفتح : العسل .

(٥) هذه الترجمة زيادة في ب د هـ .

(٦) جماعة : بضم الجيم ، وأثبت في ل « نخاعة » بضم الخاء . وأشار في الخزانة إلى القولين ،  
وحكى أن رواية الخاء رواية ابن السكيت . وقد حكى الروايتين الأنباري في شرح المفضليات وقال :  
« والذلي قال يعقوب ليس بشيء ، لأن الثقات من رواية النسب روهه بالجيم » . واقتصر في الاشتقاق على  
رواية الجيم ، وفسره بأنه من « التجمع » . وكذلك أثبتته شرح القاموس عن الرشاطي ٥ : ٣٠٧ .

واسمه زهير بن عَليّ بن عَلَس ، وإنما لُقِّبَ «المسيبَ» ببَيْتِ قاله (١). وهو جاهليٌّ لم يدرك الإسلام . وكان امتدح بعض الأعاجم ، فأعطاه ، ثم أتى عدواً له من الأعاجم يسأله ، فسمه فمات ، ولا عَقِبَ له .

٢٧٥ • وممَّا سَبَقَ إليه فأخذ منه قوله يذكر ثغراً المرأة :

83

وكان طعم الزنجبيل به إذ ذقتُهُ وسلافة الخمر  
شرفاً بماء الدُّوبِ أسلمهُ للمبتغيهِ معاقلُ الدِّبرِ (٢)

وقال الجعديُّ (٣) :

وكان فاهاً بات مُغْتَبِقاً بَعْدَ الكَرَى من طيبِ الخمرِ .  
شرفاً بماء الدُّوبِ أسلمهُ بالطودِ أيمنُ من قُرى النسرِ

٢٧٦ • وقال المسيبُ في النحل :

سودُ الرووسِ لصوتِها زجلٌ مخفوفةٌ بمسارِبِ خضِرِ (٤)

وقال الجعديُّ :

قُرْعُ الرووسِ لصوتِها زجلٌ في النَّبْعِ والكحلَاءِ والسُّدْرِ (٥)

(١) البيت في الاشتقاق ، ونقل عنه في الخزانة ، وهو :

فإن سرکم أن لا تؤوب لقاحکم غزاراً فقولوا للمسيب يلحق

وفي الأنباري عن أبي فيد مؤرج قال : « إنما لقب زهير بن علس بالمسيب حين أوعد بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنو ضبيعة : قد سيناك والقوم . » وهذا كله يدل على أنه « المسيب » بصيغة اسم المفعول ، وفي الخزانة أ « بصيغة اسم الناعل ، وهو خطأ أو شلوذ .

(٢) شرفاً : مختلطاً ، وهو حال . وكذلك ثبت في الأصول واللسان ١٢ : ٤٤ منصوباً ، وغيره مصحح ل إلى الرفع ، ظنه خبر « كان » في البيت الأول ! وخبرها « به » .  
الدبر : النحل والزنابير .

(٣) هو النايفة الجعدي .

(٤) الزجل : رفع الصوت ، وخص به التطريب .

(٥) الكحلأ : نبت ترعاه النحل . والبيت في اللسان ١٤ : ١٠٤ .

بَكَرَتْ تُبْنَى الْخَيْرِ فِي سُبُلٍ مَخْرُوفَةٌ وَمَسَارِبِ حُضْرٍ<sup>(١)</sup>

٢٧٧ • وقال المسيبُ يذكر النحلَ :

بَكَرَتْ تَعْرُضُ فِي مَرَاتِعِهَا فَوْقَ الْهَيْضَابِ بِمَعْقِلِ الرَّبْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَعَدَّتْ لِمَسْرَحِهَا ، وَخَالَفَهَا مُتَسَرِّبِلٌ أَدَمًا عَلَى الصَّدْرِ  
فَأَصَابَ مَا حَلَدِرَتْ ، وَلَوْ عَلِمَتْ حَلِدَيْتُ عَلَيْهِ بِضَيْقِي وَعَرِ  
حَتَّى تَحَدَّرَ مِنْ عَوَازِيهِ أَصْلًا بِسَبْعِ ضَوَائِنِ وَفْرِ<sup>(٣)</sup>

وقال الجعديُّ :

حَتَّى إِذَا عَقَلَتْ وَخَالَفَهَا مُتَسَرِّبِلٌ أَدَمًا عَلَى الصَّدْرِ<sup>(٤)</sup>  
صَدَعٌ أَسِيدٌ مِنْ شُنُوءَةِ مَشِّءٍ أَءٌ قَتَلَنَّ أَبَاهُ فِي الدَّهْرِ<sup>(٥)</sup>  
يَمْشِي بِمِخْجِنِهِ وَقِرْبَتِهِ مُتَلَطِّفًا كَتَلَطَّفِ الْوَبْرِ  
فَأَصَابَ غِرَّتَهَا وَلَوْ شَعَرَتْ حَلِدَيْتُ عَلَيْهِ بِضَيْقِي وَعَرِ  
حَتَّى تَحَدَّرَ مِنْ مَنَازِلِهَا أَصْلًا بِسَبْعِ ضَوَائِنِ وَفْرِ

84

٢٧٨ • ومما يُستجَادُ له من شعره قوله في ذى الرقبيَّةِ \* ولقد شهدت \*

البيتين<sup>(٦)</sup> ، وقوله في بني شيبانَ \* تبيت الملوك \* الثلاثة الأبيات<sup>(٧)</sup> .

(١) مخروفة : مجنية ، يقال « خرف النخل يخرفه خرفاً » صرعه واجتناه .

(٢) الربر : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ، حسنة العينين شديدة الحياة ، وهي طحلاء اللون لا ذنب لها ، تدهن في البيوت .

(٣) ضوائن : جمع ضائنة ، وأصلها الشاة من النعم ، وأراد به السقاء المتخذ من مسكها ، كما قالوا « الضئى » للسقاء الذى يمحض به الرائب إذا كان ضخاً من جلد الضأن . وصرف لضرورة الشعر ، وأثبت في ل ، هنا وفي بيت الجعدي الآتى بالمنع من الصرف ، وبه يختل الوزن .

(٤) عقلت : سعدت في الجليل وامتنعت .

(٥) الصدع ، يفتح الدال وسكونها : الرجل الشاب المستقيم القناة ، شبه بالصدع من الوعول ، وهو المدمج الشديد الخلق الشاب الصلب القوى . أسيد : تصغير أسود .

(٦) مضى ١٧٤ .

(٧) مضى أيضاً ١٧٤ .

٢٧٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله في الناقة :

مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكَرُّو بِكَفْفِي مَا قَطِ. فِي قَاعِ (١)  
تَكَرُّو: تَلَعَّبُ بِالْكُرَّةِ. وَالْمَاتِقُ: الَّذِي يَضْرِبُ بِالْكُرَّةِ الْحَائِطَ. ثُمَّ يَأْخُذُهَا.

أخذه الشماخ فقال :

كَأَنَّ أَوْبَ يَدَيْهَا حِينَ عَاوَدَهَا أَوْبُ الْجِرَاحِ وَقَدْ هُمَا بَتْرَحَالٍ  
مَقْطُ الْكُرَيْنِ عَلَى مَكْنُوسَةٍ زَلْفٍ فِي ظَهْرِ حَنَانَةِ النَّيْرَيْنِ مِعْوَالٍ (٢)

٢٨٠ • ويُستجاد له قوله (٣) :

لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ ؛ كُنْتُ الْمُنُورِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

٢٨١ • ويُستجاد له قوله في المرأة :

تَامَتْ فُوَادِكَ إِذْ لَهَا عَرَّضَتْ حَسَنٌ بَرَأِي الْعَيْنِ مَا تَمِقُ (٤)  
بَانَتْ وَصَدَعُ فِي الْفُؤَادِ بِهَا صَدَعُ الزَّجَاجَةِ لَيْسَ يَتَّفِقُ

٢٨٢ • وأخذ عليه قوله في الناقة :

وَكَانَ غَارِبَهَا رِبَاوَةٌ مَخْرُومٌ وَتَمَدُّ ثِنِّي جَدِيلِهَا بِشِرَاعٍ (٥)

(١) النجاء: السرعة. والبيت من المفضلية ١١ : ١٣ وهو في اللسان ١٠ : ٨٣ و ٢٠ : ٨٣ .

(٢) الكرين ، بضم الكاف وكسرهما : جمع كرة . زلف : ملاء كالمراة .

(٣) البيت من قصيدة يمدح بها قيس بن معدى كرب الكنتي ، ذكر بمضها في الخزانة مشروحاً

١ : ٥٤٢ - ٥٤٥ ونقل أن أبا عبيدة وابن دريد نسبها للأعشى ، وأما الأصمعي فقد أثبتنا للمسيب

ابن علس . وأنا أرجح أن الأبيات الرائية الماضية من هذه القصيدة نفسها . وقد اضطرب ابن قتيبة في هذا البيت ، فنسبه هنا للمسيب ، وذكره فيما مضى ٨٨ في أبيات لزيد بن أبي سلمى .

(٤) تامت فؤادك : استمده هواها وأذهب عقله . والذى أثبتنا هو ما في ب وهو الصواب ، وفي

ل تيمناً بمض الأصول «تأمن» بضم الذون ، وهو خطأ ويختل به الوزن . تمق : تحب ، والواوq : المحب .

(٥) الرباوة بتشليث الراء: ما من ارتفع الأرض وربا. المخرم، بكسر الراء: منقطع أنف الجبل .

أراد : تَمُدُّ جَدِيدَهَا بِعُنُقٍ طَوِيلَةٍ . وَالْجَدِيدُ : الزَّمَامُ . وَأَرَادَ أَنْ يَشْبَهَ  
 الْعُنُقَ بِالذَّقْلِ<sup>(١)</sup> فَشَبَّهَهَا بِالشَّرَاحِ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : لَمْ يَعْرِفِ الشَّرَاحَ مِنْ  
 الذَّقْلِ . وَلَيْسَ هَذَا عِنْدِي غَلَطًا ، وَالشَّرَاحُ يَكُونُ عَلَى الذَّقْلِ ، فَسُمِّيَ بِاسْمِهِ ،  
 85 وَالْعَرَبُ تَسْمِي الشَّيْءَ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا كَانَ مَعَهُ وَبِسَبَبِهِ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ  
 أَبِي النَّجْمِ :

كَأَنَّ أَهْدَامَ النَّسِيلِ الْمُنْسَلِ عَلَى يَدَيْهَا وَالشَّرَاحِ الْأَطْوَلَ  
 أَرَادَ بَقَايَا الْوَبَرِ عَلَى يَدَيْهَا وَعُنُقِهَا ، فَسُمِّيَ الْعُنُقُ شِرَاعًا<sup>(٢)</sup> .

(١) الذَّقْلُ : الخَشْبَةُ الَّتِي يَمُدُّ عَلَيْهَا الشَّرَاحَ فِي وَسْطِ السَّفِينَةِ .  
 (٢) سِيَأَى (٨٧ - ٨٨ ، ٤١٠ ل) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمَسِيبَ أَحَدَ ثَلَاثَةِ  
 هُمِ أَشْعَرِ الْمُقْلِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

## ٦ - المتلمس

٢٨٣ • هو جرير بن عبد المسيح ، من بني ضُبَيْعَةَ ، وأخِيَالُهُ بنو يَشْكُرَ ، وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ، وهو الذي كان كَتَبَ له إلى عامل البحرين مع طَرْفَةَ بقتله ، وكان دَفَعَ كِتَابَهُ إلى غلامٍ بالحيرة ليقرأه ، فقال له : أَنْتَ الْمُتَلَمَّسُ ؟ قال : نعم ، قال : فالنجاه ، فقد أمر بقتلك ، فنبذَ الصحيفةَ في نهر الحيرة وقال (١) :

أَلْقَيْتُهَا بِالنَّيِّبِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ      كَذَلِكَ أَفْنِي كُلَّ قِطْ. مُضَلَّلٌ (٢)  
رَضِيْتُ لَهَا بِالماءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا      يَجُولُ بِهَا التِّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلٍ

وكان أشار على طرفة بالرجوع ، فأبى عليه ، فهرب إلى الشام ، فقال (٣)

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوِيهِمْ  
خَبْرًا ، فَتَصَدَّقَهُمْ      بِذَلِكَ الأَنْفُسِ  
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا  
وَنَجَا ، حِذَارَ حَيَاتِهِ ، الْمُتَلَمَّسُ

(١) متاق الإشارة إلى القصة وشيء من التفصيل ٨٧ ، ٩١ ل وهي في الأغاني ٢١ : ١٢٥ -  
١٢٧ ومجمع البلدان ٧ : ٢٠٨ والخزانة ١ : ٤٤٦ و ٣ : ٧٣ ومجمع الأمثال ١ : ٣٥٠ - ٣٥٢ .  
(٢) اللسان ٦ : ٤٦٣ و ٢٠ : ٦٥ والني : منطف النهر . كافر : اسم علم لنهر الحيرة .  
أفنى : واضحة المعنى ، من الإفناء ، وهكذا رواية هذا الكتاب . ورواية مجمع البلدان « أفنو » بالفاء ،  
ولا معنى لها . ورواية الأغاني ومجمع الأمثال ومختارات ابن السجري « أقنو » بالقاف ، وفسرها في الأغاني :  
« قال أبو عمرو : أقنو : أحفظ ، وقال غيره : أقنو : أجزى ، يقال : لأقنوك قنارتك ، أى  
لأجزيتك بفعلك » . ونحو هذا في اللسان . وفي الأغاني : « القط : الصحيفة . فيقول : حفظي لهذا  
الكتاب أن أرى به في الماء » .

(٣) الأبيات في الخزانة ٣ : ٧٣ . وهي في الأغاني ٢١ : ١٢٧ مع آخرين ، والأولان فيه

١٢٦ دون الثالث مع ثلاثة آخر .

ألقى الصَّحِيفَةَ ، لا أبا لك ، إِنَّهُ  
يُخَشِيْ عَلَيْكَ مِنَ الْحِبَاءِ النَّقْرَسُ<sup>(١)</sup>

● ٢٨٤ ومن جيد شعره قوله (٢) :

86 وما كنتُ إلا مِثْلَ قاطِعِ كَفِّهِ      بكفِّ له أُخْرَى فاصْبَحَ أَجْذَمَا  
يَدَاهُ . أَصَابَتْ هَذِهِ حَتْفَ هَذِهِ      فلم تَجِدِ الأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا  
فَلَمَّا اسْتَقَادَ الكَفَّ بِالكَفِّ لم يَجِدْ      له دَرَكًا فِي أَن تَبِينَا فَأَحْجَمَا  
فَأَطْرَقَ لِطَرِاقِ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى      مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا<sup>(٣)</sup>  
لِذِي الحِلْمِ قَبْلَ اليَوْمِ مَا تُقَرِّعُ العَصَا      وما عَلَّمَ الإِنْسَانَ إِلا لِيَعْلَمَا<sup>(٤)</sup>

● ٢٨٥ ومن إفراطه قوله (٥) :

(١) النقرس : داء معروف في الرجلين ، وفسر في اللسان هنا ٨ : ١٢٧ بالهلاك والداهية العظيمة .  
(٢) الأبيات في الأغاني ٢١ : ١٣٣ ، ١٣٧ . وهي من الأصمعية ٩٢ وهي ١٨ بيتاً عدا البيت الثاني ، وكلها في مختارات ابن السجري ٩ في ١٩ بيتاً . وذكر منها في الخزانة ١٣ بيتاً ٤ : ٢١٤ - ٢١٦ ومنها ٦ أبيات في لباب الآداب ٣٩٣ . وفي الأغاني عن أبي عبيدة : « لم يسبق المتلمس إلى قوله » فذكر هذه الأبيات الحسنة ، وفيه أيضاً عنه : « لم أسمع لأحد يمثل هذه الأبيات حكمة وأمثالاً من أولها إلى آخرها ، وفيها من الأمثال السائرة ما يضرب مثلاً للحكيم عند نسيانه » .

(٣) صمم : عض ونيب فلم يرسل ما عض . و « ناباه » أثبتت هكذا في الأصول بالألف ، على لغة من يلزم المثني الألف ، فغيره مصحح ل إلى اللغة المشهورة « لنابيه » . وفي اللسان ١٥ : ٢٣٩ « قال الأزهري : هكذا أنشده الفراء لناباه على اللغة القديمة لبعض العرب » . وكذلك أنشده الطبري في تفسيره ١٦ : ١٣٦ شاهداً لهذه اللغة ، ونقل أنها لغة بلحرت بن كعب وخشم وزبيد ومن ولهم من قبائل اليمن . وكذلك أنشده في الخزانة ٣ : ٣٣٧ ولم ينسبه . والبيت أخذه عمرو بن شأس والد عرار ، في قصيدته التي يقول فيها \* أرادت عراراً بالهوان \* فقال :

فَأَطْرَقَ لِطَرِاقِ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى      مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَقَدْ أَرَمَ

انظر مجمع الشعراء للربزباني ٢١٣ . « الأزم » : شدة العض .

(٤) ذر الحلم : عامر بن الظرب العدواني ، كما في الأغاني . وانظر مجمع الأمثال ١ : ٣٢ - ٣٣

« إن العصا قرعت لذي الحلم » .

(٥) في الأغاني ٢١ : ١٣٦ في هذا البيت عن أبي علي الحاتمي أنه « أشرد مثل قيل في البنفس ...

حكى ذلك أبو عبيدة وزعم أنه أسير مثل في البنفس » .



أحارثُ إنَّنا لو تُسَاطُ دِماونا تَزايِلُنَ حتَّى لا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا<sup>(١)</sup>  
يقول : إن دماءهم تنمازُ من دماءٍ غيرِهم ، وهذا ما لا يكون .

٢٨٦ • وُسُمِيَ المِتلَمَسَّ بقوله :

وذلكَ أوَّانَ العِرْضِ جُنَّ ذُبَابُهُ زَنابِيرُهُ والأَزْرَقُ المِتلَمَسُّ  
العِرْضُ : الوادى . ويُروى ' حَى ذُبَابُهُ (٢) » .

\*\*\*

٢٨٧ • هو<sup>(٣)</sup> المِتلَمَسُّ بن عبد العزَّى ، ويقال : ابنُ عبد المسيح ،  
من بنى ضُبَيْعَةَ بن ربيعةَ ، ثم من بنى دَوْفَنَ ، وأخواله بنو يشكرَ ، واسمه  
جرير ، وُسُمِيَ المِتلَمَسَّ بقوله :

فهذا أوَّانَ العِرْضِ حَيَّا ذُبَابَهُ زَنابِيرُهُ والأَزْرَقُ المِتلَمَسُّ

٢٨٨ • وكان ينادمُ عمرو بن هندَ ملكَ الحيرة هو وطَرْفَةُ بنُ العَبْدِ<sup>(٤)</sup> ،  
فهِجَّواهُ ، فكَتَبَ لهما إلى عامله بالبَحْرَيْنِ كتابَيْنِ ، أوهمهما أَنَّهُ أمر لهما  
87 فيهما بجوائزَ ، وكتبَ إليه يأمره بقتلهما فخرجا حتَّى إذا كانا بالنَّجَفِ ،  
إذا هما بشيخٍ على يسارِ الطريقِ ، يُحَدِّثُ ، ويُناكِلُ من خبزٍ فى يده ،

(١) الحارث : هو « ابنُ تَمَادَةَ بنِ الدَّوَامِ ، الذى كان يناقضُ امرأَ القيسِ بنَ حِجرٍ ويتعرضُ له »  
كما فى الاشتقاق ٢٠٦ . تساط : تخلط ، وفى بعض الروايات « تساط » والمعنى واحد ، والروايتان ثابتتان  
فى اللسان ٩ : ٢١٢ . وسأق رواية الشين المعجمة ( ٨٨ ل ) .

(٢) الرواية الأولى توافق رواية الأغاني ٢١ : ١٢٠ واللسان ٨ : ٩٤ و ٩ : ٣٤ وقال :  
« يعنى الذباب الأخضر » . والرواية الثانية توافق رواية الاشتقاق ١٩٢ .

(٣) هذه الترجمة زيادة فى ب د هـ .

(٤) مضت القصة مختصرة ١٧٩ وأشرنا هناك إلى مصادر تفصيلها .

ويتناولُ القملَ من ثيابه فيَقْصُعه ! فقال المتلمس : ما رأيتُ كالِيومَ شيخاً  
أحمقُ ! فقال الشيخُ : وما رأيتَ من حُمقِي ؟ أخرجُ حَبِيئاً ، وأذخِلُ طيِّباً ،  
وأقتلُ عدواً ، أحمقُ منِّي واللهُ من حاملٍ<sup>(١)</sup> حَتَفَه بيده ! فاستراب المتلمسُ  
بقوله ، وطلع عليهما غلامٌ من أهل الجيرة ، فقال له : المتلمسُ :  
أقرأ يا غلام ؟ قال : نعم ، ففكَّ صحيفته ودفَعها إليه ، فإذا فيها : أما  
بعدي ، فإذا أتاك المتلمسُ فاقطعْ يديه ورجليه وادفنه حياً ، فقال لطرفه :  
ادفعْ إليه صحيفتك يقرأها ، ففيها والله ما في صحيفتي ، فقال طرفه :  
كلاً ، لم يكن ليجتري عليَّ ! فقذف المتلمسُ بصحيفته في نهر الجيرة وقال :  
\* قذفتُ بها \* البيت<sup>(٢)</sup> ، وأخذ نحو الشام ، وأخذ طرفه نحو البحرين ،  
فضرب المثلُ بصحيفة المتلمس .

٢٨٩ • وحرّم عمرو بن هندٍ على المتلمس حَبَّ العِراقِ ، فقال :

آلَيْتَ حَبَّ العِراقِ الدُّهْرَ آكُلُهُ  
والحَبُّ يَأْكُلُهُ في القَرِيَةِ السُّوسِ<sup>(٣)</sup>

وَأَتَى بُضْرَى فَهَلَكَ بِهَا . وكان له ابنٌ يقال له عبدُ المَدَانِ<sup>(٤)</sup> ،  
أدرَكَ الإسلامَ ، وكان شاعراً ، وهلك ببُضْرَى ولا عَقِيبَ له .

٢٩٠ • قال أبو عُبَيْدَةَ : وَأَتَفَّقُوا على أن أشعر المُقْلِينَ في الجاهلية

88 ثلاثةٌ : المتلمسُ ، والمسيبُ بنُ عَلسٍ ، وحُصَيْنُ بنُ الحُمَامِ المُرِّي .

(١) ب « من حمل » وفي الأغانى « من يحمل » .

(٢) فيما مضى « ألقيتها بالكفى » إلخ .

(٣) القصة نقلها ابن السجري في مختاراته عن ابن قتيبة ، جعلها مقدمة للقصيدة رقم ١٠ والبيت  
نها ، وهي عنده في ١٨ بيتاً . وهي أيضاً في جمهرة أعلام العرب ١١٣ - ١١٤ في ١٤ بيتاً . آليت  
خطاب لعمرو بن هند ، وضبط في ل بضم التاء ضمير المتكلم ، وهو خطأ .

(٤) كذا هنا ، وفي الأغانى ٢١ : ١٢٢ والسبط ٣٠٢ والإصابة ٥ : ١٠٠ « عبد المنان » .

●٢٩١ وممّا يُعاب من شعره قوله :

وقد أتدناسي<sup>١</sup> اللهم عند احتضاره بناج<sup>٢</sup> عليه الصبغية<sup>٣</sup> مكدّم<sup>٤</sup>  
والصبغية<sup>٥</sup> سمة للنوق لا للفحول ، فجعلها لفحل . وسمعه طرفة وهو  
صبي<sup>٦</sup> ينشد هذا ، فقال : « استنوق<sup>٧</sup> الجمل » ! فضحك<sup>٨</sup> الناس وسارت  
مثلا . وأتاه المتلمس فقال له : أخرج لسانك ، فأخرجه ، فقال : ويل<sup>٩</sup>  
لهذا من هذا يريد : ويل لرأسه من لسانه .

●٢٩٢ ويعاب قوله : « أحرث<sup>١٠</sup> إننا لو تُشاط<sup>١١</sup> البيت . وهذا من الكذب

والإفراط<sup>١٢</sup> .

●٢٩٣ ومثله قول رجل من بني شيبان : كنت أسيراً مع بني عم لي ،  
وفينا جماعة من موالينا ، في أيدي التغالبة ، فضربوا أعناق بني عمي وأعناق  
الموالي على وهدة من الأرض ، فكنت والله أرى دم العربي ينماز من دم  
المولى حتى أرى بياض الأرض بينهما ، فإذا كان هجيناً قام فوقه ولم  
يعتزل عنه ! !

●٢٩٤ ويُمثّل من شعره بقوله<sup>١٣</sup> :

(١) الصبغية : اعتراض في السير ، وهو من الصدر ، والصبغية سمة في عنق الناقة خاصة .  
المكدّم : الغليظ أو الصلب . والقصة مفصلة في الأغاني ٢١ : ١٣٢ وأشار إليها في اللسان ٦ : ١٢٧  
و ٩ : ٢٤١ .

(٢) « الجمل » بالنصب مفعول ، أي جملة كالكناية . ويؤيده تفسير الأغاني : « أي وصفت  
الجمل بوصف الناقة وخلطت » . وضبط في اللسان بالرفع ، وفسره عن ابن سيده : « استنوق الجمل :  
صار كالكناية في ذلك » .

(٣) هذا النص نقل في الأغاني ٢١ : ١٣٦ عن المؤلف . وانظر ما مضى ١٣٣ .

(٤) نقل كلام المؤلف هنا في الأغاني ٢١ : ١٣٦ ثم كرر البيتان الثاني والثالث فيه ١٣٧  
ونقل عن أبي علي الحاتمي أنه وصفها بأنها « أشرد مثل قيل في حفظ المال وتشميره » . وهما أيضاً في حاسة  
البحترى ٢١٦ . والثالث في عيون الأخبار ٣ : ١٩٥ .

وَأَعْلَمَ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ\*      وَتَقَوَّى اللَّهَ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ  
لَحِيفَظُ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاهُ      وَضَرْبِ فِي الْبِلَادِ بَغَيْرِ زَادِ  
وإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ      وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ

٧ - طرفة بن العبد<sup>(١)</sup>

٢٩٥ • هو طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ بْنِ سَفِيَانَ ، وهو أجودهم طويلاً ، وهو القائلُ :  
 \* لِخَوْلَةَ أَطْلَالَ بِبَرْقَةٍ تَهْمَدِ<sup>(٢)</sup> \* وله بعدها شعرٌ حسن<sup>(٣)</sup> ، وليس  
 عند الرواة من شعره وشعرِ عَبِيدٍ إِلَّا الْقَلِيلُ<sup>(٤)</sup> .

89

٢٩٦ • وكان في حَسَبٍ من قومه ، جَرِيثاً على هجاءهم وهجاء غيرهم .  
 وكانت أخته عند عمرو بنِ بِشْرِ بْنِ مَرْثَدٍ ، وكان عبدُ عمرو سيِّدَ أهل  
 زمانه<sup>(٥)</sup> ، فشكَّتْ أختُ طرفةُ شيئاً من أمر زوجها إليه ، فقال :  
 وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا ، إِذَا قَامَ ، أَهْضَمًا<sup>(٦)</sup>  
 وَأَنَّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكُفُنَّ حَوْلَهُ  
 يَقُلْنَ : عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمًا<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) نص ترجمته من س ب . وقد نقل في الخزانة كثيراً بما ذكر ابن قتيبة في هذه الترجمة  
 والترجمة الآتية . الخزانة ١ : ٤١٢ - ٤١٧ . وانظر ترجمته أيضاً في معاهدة التنصيص ١٦٤ - ١٦٦ .  
 (٢) هو صدر مملقته . البرقة : كل رابية فيها رمل وطين ، أو حجارة وطين يختلطان . شمد : اسم جبل .  
 (٣) انظر الجمعي ٣٠ .  
 (٤) في الجمعي ١٠ « قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ،  
 ولو جاءكم وأفرأ بلاءكم علم وشعر كثير . وما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة ما بقى بأيدي الرواة المصححين  
 لطرفة وعبيد ، والذي صح لهما قصائد بقدر عشر ، وإن لم يكن لهما غيرهن فليس موضعهما حيث وضعا  
 من الشهرة والتقدمة ، وإن كان ما يروى من الغناء لهما فليسا يستحقان مكانهما على أفواه الرواة . ونرى  
 أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير ، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر ، وكانا أقدم الفحول  
 فعمل ذلك لذلك ، فلما قل كلامهما حمل عليهما حمل كثير » .  
 (٥) وكان ابن عم طرفة ، وكان سميئاً بادئاً . وكان طرفة عدواً له . كما في الخزانة .  
 (٦) رواية الديوان ٥ واللسان ١٦ : ٩٧ والخزانة « ولا خير فيه » . والهضم : خمص البطون  
 ولطف الكشح . والحكام على الاستهزاء به ، لبدانته .  
 (٧) سرارة الوادي : أفضل موضع فيه . ملهم : قرية بالجماعة موصوفة بكثرة النخل . والبيت في  
 اللسان ١٦ : ٤٢ .

فبلغ عمرو بن هند الشعر ، فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو ، فأصاب  
حماراً فقتره ، وقال لعبد عمرو : انزل إليه ، فنزل إليه فأغياه ، فضحك  
عمرو بن هند وقال : لقد أبصرك طرفة حين قال « ولا عيب » البيت ! وكان  
عمرو بن هند شريراً ، وكان طرفة قال له قبل ذلك :

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغُوْنَا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ<sup>(١)</sup>

فقال عبد عمرو : أبيت اللعن ، الذى قال فيك أشد مما قال فى ،  
قال : وقد بلغ من أمره هذا ؟ قال : نعم ، فأرسل إليه ، وكتب له إلى عامله  
بالبحرين فقتله . وقد بينت خبره فى « كتاب الشراب » . ويقال إن الذى  
قتله المعلّى بن حنّش<sup>(٢)</sup> العبدى ، والذى تولى قتله بيده معاوية بن مرة  
الأينلي<sup>(٣)</sup> ، حتى من طسم وجديس .

٢٩٧ • ومن جيد شعره قوله<sup>(٤)</sup> :

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ  
كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ<sup>(٥)</sup>  
أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَمُّ الْكَرِيمَ وَيَضْطَفِي  
عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ<sup>(٦)</sup>

(١) من قصيدة فى الديوان ٦ - ٩ وذكر بعضها فى الخزانة . والبيت فى اللسان ٣ : ٥٨ : وميأتى  
مع آخر ( ٩١ ل ) . الرغوث : المرضعة .

(٢) فى الخزانة « حش » ولم أجده فى موضع آخر .

(٣) فى الخزانة « الأنمل » بدون نقط ولا ضبط ، ولم أجده أيضاً .

(٤) الأبيات فى الديوان ٣١ وتاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٠ وفيه بيت زائد .

(٥) النحام : البخيل ، إذا طلبت إليه حاجة كثر سعاله . يريد أن البخيل والمسرّف عند الموت

سواء . والبيت فى اللسان ١٦ : ٤٩ .

(٦) يمتام : يختار . عقيلة المال : أكرمه وأنفسه . الفاحش : البخيل . والبيت فى اللسان

٨ : ٢١٦ و ١٥ : ٣٢٩ .

أَرَى الدَّهْرَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ  
وما تَنْقُصُ الأَيَّامُ والدَّهْرُ يَنْفَدُ  
لَعْمُرِكَ إِنَّ المَوْتَ ما أَخْطَأَ الفَتَى  
لِكَالِطَوَلِ المُرْتَحَى وَثِنْيَاهُ فِي اليَدِ (١)

٢٩٨ • وكان أبو طرفة مات وطرفة صغير، فأبى أعمامه أن يقسموا

ماله ، فقال (٢) :

90 ما تَنْظُرُونَ بِمالِ وَرَدَّةٍ فِيكُمْ صَعَرَ البُنُونَ وَرَهْطٌ وَرَدَّةٌ غُيِبُ (٣)  
قد يَبْعَثُ الأَمْرَ العَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبُّبُ  
والظُّلْمُ فَرَقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرٌ تُسَاقِيهَا المَنايا تَغَلِبُ  
والصِّدْقُ يَأْلِفُهُ الكَرِيمُ المُرْتَحَى وَالكَذِبُ يَأْلِفُهُ الدَّنِي الأَخْيَبُ

٢٩٩ • وَيُتَمَثَّلُ مِنْ شِعْرِهِ بِقَوْلِهِ (٤) :

وَتَرُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرِّجْلِ الِ هَرِيضٍ مُوضِعَةٌ عَنِ العَظْمِ (٥)  
بِحَسَامٍ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ ، وَأَلِ كَلِيمِ الأَصِيلِ كَأَرْغَبِ الكَلِمِ

٣٠٠ • وَيَقُولُهُ :

لنا يَوْمٌ والمِكْرانِ يَوْمٌ تَطِيرُ البائِساتِ ولا نَظيرُ (٦)

(١) الطول: الحبل الطويل جداً. ثنياه: طرفاه. والبيت في اللسان ١٣ : ٤٣٨ و ١٨ : ١٣٢ .

(٢) كذا في هذا الموضع والخزانة ، وسيأتي (٩٠ - ٩١ ل) أنه قال ذلك لأخواله في مال أمه .

والأبيات في الديوان ٣٧ ، ٣٨ .

(٣) ب ٥ د « بحق وردة » . وهي توافق الديوان .

(٤) س « وما يتمثل به من شعره » .

(٥) الهرريض : الذي يمرض الناس بالشر .

(٦) تفسير القرطبي ٣ : ٣١٣ غير منسوب . البائسات : نصبها على الترحم ، وفاعل « تطير »

ضمير الكروان ، والرفع على القطع ، وقد يكون على البدل من المضمر في « تطير » . قاله الأعلام فيما نقله

أحمد بن الأمين في شرح الديوان . ٧ .

الكَرَوَانُ : جمعُ كَرَوَانٍ ، مثلُ شِقْدَانٍ وشَقْدَانٍ ، وهي دويبةٌ (١) .

٣٠١ • ويقال إن أولَ شعيرٍ قاله طرفةٌ أنه خرج مع عمه في سفر ، فنصب  
فخاً ، فلما أراد الرجيلَ قال :

يَالِكِ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي  
وَتَقْرِي مَا شِثْتِ أَنْ تُتَقْرِي قَدْ رُفِعَ الْفَخُّ فَمَاذَا تَحْدَرِي  
لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي فَاصْفِرِي

\*\*\*

٣٠٢ • قال أبو محمد (٢) : هو طَرْفَةٌ بن العبد بن سفيان بن سعد بن  
مالك بن عبَّاد بن صَعَصَعَةَ (٣) بن قيس بن ثعلبة . ويقال إن اسمه عمرو ،  
وسمى طرفةً ببيتِ قاله . وأمه وَرْدَةٌ من رهطِ أبيه (٤) ، وفيها يقول لأخواله (٥)  
وقد ظلموها حقها \* ما تَنْظُرُونَ بِحَقِّ \* البيت .

٣٠٣ • وكان أحدثَ الشعراءِ سناً وأقلَّهم عمراً ، قُتِلَ وهو ابنُ عشرين  
سنةً ، فيقالُ له «ابنُ العشرين» (٦) . وكان ينادمُ عمرو بن هند ، فأشرفَتْ

(١) يريد الشقذان ، وأما الكروان فهو طائر معروف ، ويسمى أيضاً الحجل .

(٢) نص ترجمته في ب ه د . ولكن ه ليس فيها « قال أبو محمد » .

(٣) « عبَّاد بن صعصعة » هكذا أثبت هنا وفي معاهد التنصيص ، وهو خطأ ، صوابه « ضبيعة » .  
كما أثبت كل من ذكر نسب طرفة ونسب أقربائه . فإن المرقش الأصغر عم طرفة ، واسمه ربيعة بن  
سفيان بن سعد بن مالك ، والمرقش الأكبر عم الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن  
قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . انظر المغضابتين ٤٥ ، ٥٥ وشرح التصانيد  
العشر ٥٦ وجمهرة أشعار العرب ٨٣ والحزانة وغير ذلك من المصادر .

(٤) هي أخت المتلمس ، فهي من بئى ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وانظر ما مضى ١٣٣ فليست  
من رهط أبيه ، أبوه من بئى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

(٥) مضى ١٨٧ أنه قال ذلك لأعمامه ، وما هنا هو الصحيح الذي يدل عليه الشعر .

(٦) هذا يوافق ما في سبط اللآلئ ٣١٩ ، والذي في الحزانة ١ : ١٤ أنه قتل وهو ابن ست

وعشرين سنة ، وفيها ٤١٦ شعر لأخته ترضيه أوله \* عددنا له ستا وعشرين حجة \* .



ذات يومٍ أختُه ، فرأى طرفةً ظلَّها في الجام الذي في يده ، فقال :

ألا يا بَإبَى الظَّبْيِ أ لُدَى يَبْرِقُ شَنَفَاهُ (١)  
ولو لا المَلِكُ القاءُ دُ قد أَلْتَمَنِي فَاهُ

فمحقَّد ذلك عليه ، وكان قال أيضاً :

وَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ المَلِكِ عَمْرُو رَغَوْنَا حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَدْوُرُ (٢)  
لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بِنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ. مُلْكَهُ نُوكُ كَثِيرُ

وقابوس : هو أخو عمرو بن هند ، وكان فيه لينٌ ، ويُسمَّى قَيْتَةَ العرس . فكتب له عمرو بن هند إلى الربيع بن خوثرَةَ عامِله على البَحْرَيْنِ كتاباً أُوهِمَ فيه أَنَّهُ أمر له بجائزةٍ ، وكتب للمتلمِّس بمثل ذلك .

٣٠٤ • قال أبو محمد : وأما المتلمِّس فقد ذكرتُ قصَّته (٣) . وأما طرفةُ فمضى بالكتاب ، فأخذَه الربيع فسقاه الخمر حتى أثلمه ، ثم فصَّدَ أحمَلَه ، فقَبْرُه بالبحرين . وكان لطفةُ أخٌ يقال له مَعْبُدُ بن العبد ، فطَلَبَ بديته ، فأخذها من الحَوَائِرِ (٤) .

٣٠٥ • قال أبو عُبَيْدَةَ : مرَّ لَبِيدٌ بِمَجْلِسٍ لِنَهْدٍ بالكوفة ، وهو يتوكأُ على عَصَا ، فلَمَّا جاوزَ أَمْرُو فَتَى مِنْهُمُ أَنْ يَلْحَقَه فَيَسْأَلُه : مَنْ أَشْعَرُ العَرَبِ ؟ 92  
ففعَل ، فقال له لَبِيدٌ : المَلِكُ الضِّلِيلُ ، يعنى أَمْرُ القَيْسِ ، فرجعَ فأخبرهم ، قالوا : أَلَا سَأَلْتَه ؟ ثم مَنْ ؟ فرجعَ فسأله ، فقال : ابنُ العشرين ،

(١) الشنف ، بفتح الشين وسكون النون : الذي يلبس في أعلى الأذن ، والذي في أسفلها القروط ، وقيل : هما سواء .

(٢) مضي البيت ١٨٦ .

(٣) ص ١٧٩ ، ١٨١ .

(٤) في هذا روايات أخر ، وانظر الأغاني ٢١ : ١٣٢ .

يعنى طرفة ، فلما رجع قالوا : ليتك كنت سألته : ثم من ؟ فرجع فسأله ، فقال : صاحبُ المِحْجَن ، يعنى نفسه (١) .

٣٠٦ • قال أبو عبيدة : طرفة أجودهم واحدة ، ولا يلحق بالبحور (٢) ، يعنى امرأ القيس وزهيراً والنابعة ، واكنه يوضع مع أصحابه : الحرث بن حِلْزَة وعمرو بن كلثوم وسويد بن أبي كاهل .

٣٠٧ • ومما سبق إليه طرفة فأخذ منه قوله يذكر السفينة :  
يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومَهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ (٣)  
أخذه لبيد فقال :

تَشْقُ حَمَائِلَ الدَّهْنِ يَدَاهُ كَمَا لَعِبَ الْمُقَامِرُ بِالْفَيْالِ  
وأخذه الطرمح فقال :  
وَعَدَا تَشْقُ يَدَاهُ أَوْسَاطَ الرِّبَا قَسَمَ الْفَيْالِ تَشْقُ أَوْسَطَهُ الْيَدُ  
٣٠٨ • ومن ذلك قوله :

وَمَكَانَ زَعِيلٍ ظُلْمَانَهُ  
كَالْمَخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَلْدِ (٤)

(١) الأغاني ١٤ : ٩٣

(٢) هذا نص ب د . وفى « فلا » . ومصحح لى غيره فجعله « طرفة أجودهم » ، وأجده لا يلحق بالبحور « تبع فى ذلك معاهد التنصيص ا وهو تصرف غير جيد . والنص هنا يوافق نص الجمشى ٣٠ « وطرفة أجودهم واحدة ، وهى قوله « فأشار إلى المعلقة . وقد قال فى أول الكلام : « الطبقة الرابعة ، وهم أربعة رهط فحول شعراء ، ووضعهم مع الأوائل ، وإنما أدخل بهم قلة شعرهم بأيدى الرواة » .

(٣) من المعلقة . حباب الماء : طرائفه ، وقيل معظمه . الحيزوم : الصدر . المفائل ، بالياء ، وفى ل « المفائل » بالهمزة ، وكذلك « الفئال » فى البيتين الآتين كتب فيها بالهمزة ، وهو خطأ . و « الفئال » بفتح الفاء وكسرهما وتخفيف الياء : لعبة لفتيان الأعراب بالتراب ، يخبؤون الشيء فى التراب ثم يقسمونه بقتسين ، ثم يقول الخابى لصاحبه : فى أى القسيتين هو ؟ فإذا أخطأ قال له : فال رأيتك . والبيت فى اللسان ١ : ٢٨٦ و ١٤ : ٥١ .

(٤) الزعيل : النشيط . الظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . المخاض : الحوامل من الذوق الخلد : الشديد البرد .

قد تَبَطَّنَتْ وتختى سُرْحُ  
تَتَقَى الأَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَعِرٌ<sup>(١)</sup>

أخذه عدى بن زيد وأبيد ، فقال عدى :

93 ومكان زَعِيلٍ ظَلَمَانُهُ كِرِجَالِ الحُبَيْثِ تَمْشِي بِالْتَمَدِّ  
قد تَبَطَّنَتْ وتختى جَسْرَةٌ عُبْرُ أَسْفَارٍ كَمِخْرَاقٍ وَحَدٍّ<sup>(٢)</sup>  
وقال لبيد :

ومكان زَعِيلٍ ظَلَمَانُهُ كَحَزِيْقِ الحَبَشِيِّينَ الزُّجَلِ<sup>(٣)</sup>  
قد تَبَطَّنَتْ وتختى جَسْرَةٌ حَرَجٌ فِي مِرْفَقَيْهَا كَالْفَتْلِ<sup>(٤)</sup>

٣٠٩ • ومن ذلك قوله<sup>(٥)</sup> :

فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الفَتَى  
وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوْدِي  
فَمَنْهِنَّ سَبَقِي العَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ  
كُمَيْتِ مَتَى مَا تُعَلِّ بِالمَاءِ تُزِيدِ  
وَكُرَى ، إِذَا نَادَى المُضَافُ ، مُحَبَّباً  
كسبيد الغصا ، نَبَهْتُهُ ، المَتَوَرِّدِ<sup>(٦)</sup>

- (١) تبطننت : صرت في بطنه . سرح : يريد ناقة منسرحة في مشها ، أي سريعة . وفي الديوان ٦٦ « وتختى جسر » . بملثوم : أي بجن ملثوم ، وهو الذي جرحته الحجارة المعر : الذي ذهب شعره .  
(٢) الجسرة : الناقة الطويلة الضخمة . وحد : منفرد .  
(٣) الحزريق : الجماعة من الناس . الزجل : جمع زجلة ، وهي الجماعة من الناس . والبيت في اللسان ١١ : ٣٣١ بخلاف في صدره ، وعجزه فيه ١٣ : ٣٢٢ .  
(٤) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . الفتل : تباعد ما بين المرفقين عن جنبي البعير . وعجز البيت في اللسان ١٤ : ٢٩ .  
(٥) من المعلقة .  
(٦) كرى : عطى . المضاف : الذي أحيط به ، يقال « أضفته إلى كذا » أي أحاطته ، =

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ ، والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ،  
بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْخِيَاءِ الْمَعْمَدِ<sup>(١)</sup>

أخذه عبداً الله بن زهير بن إساف الأنصاري فقال (٢) :

فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى  
وَجَدُّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ رَامِسُ  
فَمَنْهُنَّ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةِ  
كَأَنَّ أَخَاهَا مَطْلِعَ الشَّمْسِ نَاعَسُ  
وَمَنْهُنَّ تَجْرِيدُ الْكَوَاعِبِ كَالدَّمِ  
إِذَا ابْتَزَّ عَنْ أَكْفَالِهِنَّ الْمَلَايِسُ  
وَمَنْهُنَّ تَقْرِيطُ الْجَوَادِ عِنَانَهُ  
إِذَا اسْتَبَقَ الشَّخْصَ الْحَفِيَّ الْفَوَارِسُ<sup>(٣)</sup>

٣١٠ • وما سبق إليه قوله (٤) :

سَتُبَدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَسْأَلُكَ بِالْأَنْجَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

= رومته المضاف في الحرب . السيد : الذئب . الغضا : شجر . المتورد : الذي يطلب أن يرد الماء . والبيت في اللسان ١ : ٣٢٤ و ١١ : ١١٤ .

(١) الدجن : لباس النيم الأرض ، وقيل : الندى والمطر الخفيف . يريد أنه يقصر يومه بالهوى ، ويوم الهوى قصير . البهكنة : البخارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلو . المعمد : ذو العمدة .

(٢) هو عبد الله بن أبي مقل بن زهير بن إساف بن عدي الأنصاري ، شاعر مقل حجازي ، من شعراء الدولة الأموية . ترجم في الأغاني ٢٠ : ١١٦ - ١١٨ والأبيات فيه .

(٣) التقريط : فعل الفارس ، وهو حمل الجواد على أشد الحضر ، وذلك أنه إذا اشتد حضره امتد العنان على أذنه فصار كالقرط ، ونسبته للجواد نفسه توسع .

(٤) من المعلقة .

وقال غيره :

ويأتيك بالأنباء من لم تبع له      بتأتا ولم تضرب له وقت موعدي<sup>(١)</sup>

● ٣١١ • ومن جيد شعره :

ألا أيها اللاحى أن أحضر الوعى

وأن أشهد اللذات : هل أنت مخلدي<sup>(٢)</sup>

فإن كنت لا تستطيع دفع مني

فذرني أبادرها بما ملكت يدي

أرى قبر نحام بخيل بماله ... البيت

أرى الدهر كنزا . . . البيت<sup>(٣)</sup>

94

● ٣١٢ • ومن جيد شعره :

ولا غرو إلا جارتي وسؤلها :

ألا هل لنا أهل ؟ سئلت كذلك<sup>(٤)</sup>

دعا عليها بأن تغترب حتى تسأل كما سألته .

● ٣١٣ • ومن حسن الدعاء قول النابغة الذبياني :

(١) ب د « بالأخبار » « حق موعده » . وهذا البيت نسبة المولف لغير طرفة كما نرى ، ولكنه ثابت في المعلقة بعد البيت السابق ، في جمهرة أشعار العرب وشرح القصائد المشروحة الزوزني حل المملقات وشرح ديوان طرفة . وذكر في اللسان ٢ : ٣١٢ غير منسوب . البتات : الزاد ، وفسر في الجمهرة بالسر .

(٢) من المعلقة . اللاحى : اللائم والماذل .

(٣) مضمياً : ١٨٦ .

(٤) لا غرو : لا عجب . والبيت في الديوان ٥٥ واللسان ١٩ : ٣٥٨ .

أَغْيَرَكُ مَعْقِلًا أَبْغَى وَحِصْنًا فَاعْيَتْنِي الْمَعَايِلُ وَالْحُصُونُ  
وَجِئْتِكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ<sup>(١)</sup>

العاري : من «عَرَاكَ يَعْرُوكُ» إذا أتاك يطلب ما عندك ، ونحوه العاري .

• ٣١٤ • ومن جيد شعر طرفة :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْتَى الْمَرءِ فَهَوَّ ذَلِيلُ  
وَلَنْ لِسَانَ الْمَرءِ ، مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حِصَاةٌ ، عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَنْ أَمْرًا لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً لِمَنْ لَمْ يُرَدْ سُوءًا بِهَا لَجْهُولُ

• ٣١٥ • وقال وهو صبي :

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَئْتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً<sup>(٣)</sup>  
كُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

• ٣١٦ • ومما يُعَاب من شعره قوله يمدح قومًا :

أَسْدُ غِيلٍ فَإِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلُّ أَمُونٍ وَطِيمِرٍ<sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ رَاجُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ يَلْحَقُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأَرْزِ<sup>(٥)</sup>

(١) مضى البيت وبمده آخر ١٥٨ .

(٢) الحِصَاةُ : العقل والرأي ، وفي اللسان : « يقول : إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يجب دل اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام » . وذكر البيت والذي قبله ونسبهما لكعب بن سعد الغنوي ، ثم قال : « ونسب الأزهري لطرفة » . والأبيات الثلاثة في ديوان طارئة ٥٢ في قصيدة .

(٣) الواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك ، صفة غالبية . والبيتان في الديوان ٤٣ وهما في اللسان ٣ : ٤٧٤ غير منسولين .

(٤) القصيدة في الفخر بنفسه وبقومه . الغيل : شجر كثير ملتف يستتر فيه كالأجمة . الطمر : الفرس الجواد المستفز للوثب والعدو . والبيت ملفق من بيتين في الديوان ٦٧ ، ٦٨ .

(٥) عبق : تقرأ اسمًا وفعلًا ، عبق الطيب ، من باب « فرح » علق ولسق . يلحفون الأرض : يغطونها ويلبسونها هذاب أزرهم إذا جروها في الأرض ، يقال « لحفه وألحفه » بمعنى . والبيت في اللسان

95 ذكر أنهم يعطون إذا سكروا ، ولم يشترط لهم ذلك في صحوهم<sup>(١)</sup> كما قال عنترة<sup>(٢)</sup> :

وإذا شربت فإني مُستهلكٌ مائي ، وعرضي وإير لم يكلم  
وإذا صحت فما أقصر عن ندي وكما علمت شائلي وتكرمي

قالوا : والبيد قول زهير<sup>(٣)</sup> :

أخو ثقة لا تليف الخمر ماله ولكنه قد يليف المال نائله

وقال بعض المحدثين :

فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله ولكن عطايا عود وبوادي

٣١٧ • وطرفة أول من ذكر الأذرة في شعره ، فقال :

فما ذنبنا في أن آدأت خصاصكم  
وأن كنتم في قومكم معشراً أدرا  
إذا جلسوا خيلت تحت ثيابهم  
خرانق توفى بالضغيب لها نذراً<sup>(٤)</sup>

وذكرها النابغة الجعدي فقال :

كذي داء بإحدى خصبيته وأخرى لم توجع من سقام  
فضم ثيابه من غير برء على شعراء تنقض باليهام<sup>(٥)</sup>

(١) ب د « ولم يشترط في ذلك صحوهم » .

(٢) سيأتي البيتان ١٣٣ ل .

(٣) مضي البيت ١٥٠ .

(٤) الخرائق : جمع خرنق وهو ولد الأرنب ، يكون للذكر والأنثى . الضغيب : صوت الأرنب .

(٥) الشعراء ، بفتح الشين كما نص عليه شرح القاموس : الخصىة الكثيرة الشعر ، وضبطت بالقلم في اللسان بالكسر ، وهو خطأ . تنقض ، بالقاف من قولهم : أنقض بالدابة « أى صوت صوتاً »

٣١٨ • وطرفة أول من طرد الخيال ، فقال :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها ، فإني واصل حبل من وصل  
ونال جرير :

طرفتكَ صائِدَةً القلوبِ وليسَ ذا

وَقَتَ الزَّيَارَةِ فارِجِي بِسَلامٍ

قال الأصمعي : قلت لشيخ مسن من المدنيين : رأيت قول كثير :

قد أروغ الخليل بالصرم مني لم يخفه ، وقلة التكليم

96 أي شيء هذا من السباب ؟ فقال : يا ابن أم ، أي شيء يصنع ؟

أحرقته !!

== يفسه يدعوها به . وفي هـ « ينفض » وفي سائر الأصول « ينفض » بالفاء ثلاثي ، وهو خطأ . البهام ، بكسر الباء : جمع بهمة ، وهو الصغير من أولاد الغنم والبقر وغيرها ، الذكر والأنثى فيه سواء . قال في اللسان : « عني أدرة فيها إذا فشت خرج لها صوت كتصويت النقص بالهم إذا دعاها » . والبيت فيه ٦ : ٧٩ بصدر آخر ولم ينسبه ، ورواه شرح القاموس ٣ : ٣٠٥ كرواية اللسان ونسبه للجمعي .



٨ - الحارث بن حلزة الشكري<sup>(١)</sup>

٣١٩ • هو من بنى يَشْكُرُ ، من بكر بن وائل . وكان أبرص ، وهو

القاتل :

أَذْنَنَّا بَيْنَهَا أَهْمَاءُ رَبِّ نَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ النَّوَاءُ<sup>(٢)</sup>

ويقال إنه ارتجلها بين يدَي عمرو بن هند ارتجالاً ، في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح ، وكان يُنشده لمن وراء السَّجْفِ ، للبرص الذي كان به ، فأمر برفع السَّجْفِ بينه وبينه<sup>(٣)</sup> ، استحساناً لها ، وكان الحرث متوكِّفاً على عَنَزَةٍ ، فارتزت في جسده وهو لا يشعر<sup>(٤)</sup>.

٣٢٠ • وكان له ابن يُقال له : مذعور ، ولذعور ابن يُقال له : شهاب بن

مذعور ، وكان ناسباً ، وفيه يقول مسكين الدارمي :

هَلُمَّ إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ شِهَابٍ يُنْبِيُّ بِالسَّفَالِ وَبِالْمَعَالِي

٣٢١ • قال الأصمعي : قد أقوى الحرث بن حلزة في قصيدته التي

ارتجلها ، قال :

(١) ترجمنا له في المفصلة ٢٥ . وانظر ترجمته في الأغاني ٩ : ١٧١ - ١٧٤ والمخزاة ١ :

١٥٨ ومماهد التنصيص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) هو صدر معلقته .

(٣) س ب « وكان ينشده من وراء سبعة ستور ، فأمر برفع الستور عنه » وهو يوافق نص المخزاة .

(٤) العنزة ، بفتح الذون : عصا في قدر نصف الريح ، فيها سنان أو زج كزج الريح ، يتوكأ

عليها . وضبطت في ل بسكون الذون ، وهو خطأ . ارتزت : ثبتت في جسده مثل رز السكين في الحائط .

وفي المخزاة : « وزعم الأصمعي أن الحرث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمسة وثلاثين سنة » . وكذلك

في شرح القصائد العشر ٢٤٠ .

فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ إِذْ مَا مَلَكَ الْمُنْذِرُ بِنُ مَاءِ السَّمَاءِ (١)  
 قال أبو محمد : ولن يضرَّ ذلك في هذه القصيدة ، لأنَّه ارتجلها فكانت  
 كالخطبة (٢) .

٣٢٢ • ومما يُتمثل به من شعره (٣) :

97 فَعِشْ بِجِدِّ لَا يَضِرُّ لَكَ النُّوْكَُ مَا أُوتِيََتْ جَدًّا  
 وَالنُّوْكَُ خَيْرٌ فِي ظِلًّا لِ الْعَيْشِ مَمَّنْ عَاشَ كَدًّا

(١) في الشرح ٢٥٤ والخزانة ٢ : ٢٢٨ « حتى » بدل « إذما » .

(٢) هذا الاعتذار نقل ابن الأنباري مثله عن الأصمعي ، كما في حاشية الشرح . وفي الخزانة :  
 « وقيل هذا البيت منحول إليه ليس من القصيدة » وهو تكلف .

(٣) البيتان من أبيات في الأغاني ، وهما في معاهد التنصيص . والثاني في الموشح ٢٣٣ .

٩ - لقيط بن معمر<sup>(١)</sup>

٣٢٣ • هو لقيط. بن معمر ، من إياد ، وكانت إياد أكثر نزار عدداً ، وأحسنهم وجوهاً ، وأمدهم وأشدهم وأمنعهم ، وكانوا لقاحاً لا يؤذون خراجاً<sup>(٢)</sup> ، وهم أول معدى خرج من تيهامة ، فنزلوا السواد ، وغلبوا على ما بين البحرين إلى سندان والخوزنق ، وسندان نهر كان بين الجزيرة إلى الأبله . وكانوا أغاروا على أموال لأنوشروان فأخذوها ، فجهز إليهم الجيوش ، فهزموهم مرة بعد مرة . ثم إن إياداً ارتحلوا حتى نزلوا الجزيرة ، فوجه إليهم كسرى بعد ذلك ستين ألفاً في السلاح<sup>(٣)</sup> ، وكان لقيط. متخلفاً عنهم بالجزيرة ، فكتب إليهم<sup>(٤)</sup> :

سَلَامٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقَيْطٍ . إِلَى مَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادٍ  
بِأَنَّ اللَّيْثَ كَسْرَى قَدْ أَتَاكُمْ فَلَإِ يَشْغَلْكُمْ سَوْقُ النَّقَادِ<sup>(٥)</sup>  
أَتَاكُمْ مِنْهُمْ سِتُونَ أَلْفًا يَزُجُونَ الْكَتَائِبَ كَالْجَرَادِ<sup>(٦)</sup>

98

- (١) الذي في الأغاني ومختارات ابن السجري بخطه وجمهرة اللغة لابن دريد « يعمر » بفتح الياء والميم ، وكذلك هو في ديوانه المخطوط بدار الكتب . وفي الاشتقاق لابن دريد ١٠٤ والمؤنث ١٧٥ « معبد »  
(٢) لقاح : بفتح اللام ، يقال « قوم لقاح وحى لقاح » لم يدينوا للملوك ولم يكوا ولم يصعب في الجاهلية سباه . ب د « خراجاً » .  
(٣) قصة مهلكهم في الأغاني ٢٠ : ٢٣ - ٢٥ وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدر ٤١ - ٤٢ وأشار إليها الأسود بن يعفر النشلي في أبيات قوية رائعة في المفضلية ٤٤ : ٨ - ١٥ .  
(٤) الذي في الأغاني أنه كتب إليهم القصيدة العينية الآتية ، وأنه جعل البيتين الأولين من الدالية عنوان الكتاب .  
(٥) النقاد ، بكسر النون : صغار النعم ، أو هي جنس منها قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين ، الواحدة « نقدة » وتجمع أيضاً على « نقد » بفتح النون والقاف فيما .  
(٦) يزجون : يرمون .

على حَتَّى أَتَيْتُكُمْ ، فِهَذَا أَوَانُ هَلَاكِكُمْ كَهَلَاكِ عَادِ  
 فاستعدت إِيَادَ لمحاربة جنود كسرى ، ثم التقوا ، فاقتلوا قتالا شديداً ،  
 أصيبَ فيه من الفريقين ، ورجعت عنهم الخيلُ ، ثم اختلفوا بعد ذلك ،  
 فلحقت فرقةٌ بالشأم ، وفرقةٌ رجعت إلى السواد ، وأقامت فرقةٌ بالجزيرة .

• ٣٢٤ • وفي هذه القصة يقول أيضاً لَقَيْطُ . في قصيدته :

\* يَا دَارَ عَبَلَةَ مِنْ مُخْتَلِّهَا الْجَرَاعَا (١) \*

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ  
 شَتَّى ، وَأُبْرِمَ أَمْرَ النَّاسِ فَاجْتَمَعَا  
 أَحْرَارُ فَارِسَ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ لَهُمْ  
 مِنَ الْجُمُوعِ جُمُوعٌ تَزْدَهِي الْقَلْعَا (٢)  
 فَهَمْ مِرَاعٌ إِلَيْكُمْ ، بَيْنَ مُلْتَقِطِ .  
 شَوْكَا ، وَأَخْرَجَ يَجْنِي الصَّابَ وَالسَّلْعَا (٣)  
 هُوَ الْجَلَاءُ الَّذِي تَبْقَى مَذَلَّتُهُ  
 إِنْ طَارَ طَائِرُكُمْ يَوْمًا وَإِنْ وَقَعَا  
 قَوْمًا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ  
 ثُمَّ افزَعُوا ، قَدْ يَدَالُ الْأَمْنُ مَنْ فَرِعَا (٤)

(١) الجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل . وتثمة البيت \* حاجت لي الهم والأحزان والوجع \* وهو صدر قصيدة عالية بليغة ، هي القصيدة الأولى في مختارات ابن الشجري ، وهي عنده في ٥٥ بيتاً . وأرقام الأبيات التي هنا منها هي ١ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٢ ، ٤٥ - ٤٨ ، ٤٩ ، وفي الأغاني منها ١٨ بيتاً .

(٢) تزدهي : تهاون بها وتستهخف . القلع ، بفتحين : جمع قلعة ، بفتح اللام وسكونها ، وهي الحصن في الجبل .

(٣) الصاب والسلم : شجران مران . كنى بذلك عن السلاح والعدة .

(٤) البيت في الأساس ٢ : ٢٥٤ غير منسوب .

وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ ، لِلَّهِ دَرَكُكُمْ ،  
 رَحَبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعَا  
 لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعَدُهُ  
 وَلَا إِذَا عَصَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا  
 مَا زَالَ يَعْجَبُ دَرُّ الدَّهْرِ أَشْطَرُهُ  
 يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبَعًا  
 حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْزٍ مَرِيرَتُهُ  
 مُسْتَحْكِمَ السِّنِّ ، لَا قَحْمًا وَلَا ضَرَعًا (١)

(١) الشرز : فتل الحبل مما يلى اليسار ، وهو أشد لفنله . المريرة : من المرة ، وهى لإحكام الفتل ، ثم أريد بها القوة ، يقال « استمرت مريرة الرجل » إذ قويت شكيمته . القحم : الشيخ الهرم الكبير . الضرع ، بفتح الراء : العسر الضعيف من الرجال .

١٠ - أوس بن حجر<sup>(١)</sup>

99

٣٢٥ • هو<sup>(٢)</sup> أوس بن حجر بن عتاب . قال أبو عمرو بن العلاء :  
كان أوس فحلّ مُضَر ، حتّى نشأ النابغة وزهير فأخمله . وقيل لعمرو بن  
مُعَاذ ، وكان بصيراً بالشعر : مَنْ أشعرُ الناس ؟ فقال : أوس ، قيل :  
ثم مَنْ ؟ قال : أبو ذؤيب . وكان أوس عاقلاً في شعره ، كثير الوصف  
لمكارم الأخلاق . وهو من أوصفهم للحُمُرِ والسلاح ، ولا سيما للقوس .  
وسبقت إلى دقيق المعاني ، وإلى أمثال كثيرة .

٣٢٦ • وهو القائل :

وجاءت سُلَيْمٌ قَضُّهَا وَقَضِيضُهَا      بَأَكْثَرِ مَا كَاذُوا عَدِيدًا وَأَوْكَعُوا<sup>(٣)</sup>  
أوكعوا : اشتدوا ، يقال « استوكعت المعدة وأوكعت » إذا اشتدت<sup>(٤)</sup> .  
وفي أمثال العرب : أَسْمَحَتْ قَرُونَتُهُ . أي سَمَحَتْ نَفْسُهُ<sup>(٥)</sup> ، قال أوس :

(١) العنوان في ب « أخبار أوس بن حجر » .

(٢) هذا النسب هو الذي في س ف ، وقد أثبت فيما بعد ترجمة زهير بن أبي سلمى . وستأتي  
الترجمة بنص ب ٥ د . ولأوس ترجمة في الأغاني ١٠ : ٥ - ٨ والخزانة ٢ : ٢٣٥ - ٢٣٦ ومجاهد  
التنخيص ٦١ - ٦٥ .

(٣) البيت في اللسان ٩ : ٨٨ وروايته \* وجاءت جحاش قضا بقضيضها وأما لفظ « وجاءت  
سليم قضا بقضيضها » فإنه ذكره صدر بيت آخر للشياخ بن ضرار ١٥ : ٣٤٢ \* وضبطت « قضا »  
بالنصب . وفيه أنه اسم منصوب موضوع موضع المصدر ، كأنه قال : جازا انقضاضا ، وحكى عن  
سيبويه أن بعضهم يدر به ويجريه على ما قبله ، ونقل عن الأصمعي أنه قال : « لم أسمه يمشدون قضا  
إلا بالرفع » . ونص في القاموس على جواز هذا وذلك . وأثبت في ل بالرفع ، فأنبتنا الإعرابيين ، وأصل  
القض : الحصى ، والقضيض : ما تكسرمه ودق ، أو هو جمع القرض . والمراد : جازوا مجتمعين لم يدعوا  
وراهم شيئاً .

(٤) في شرح القاموس ٥ : ٧٩ « أوكعوا : سمنوا إبلهم وقووها ليذروا علينا » .

(٥) مجمع الأمثال ١ : ٢٩٠ .

فَلَا قِيَّ امْرَأَةً مِنْ مَيْدَعَانَ وَأَسْمَحَتْ قَرُونْتَهُ بِالْيَأْسِ مِنْهَا فَعَجَّلَا (١)  
 ويقال : «رجل مِخْلَطٌ مِزِيلٌ» إذا كان وُلَاجًا خَرَجًا ، قال أوس :  
 وَإِنْ قَالَ لِي : مَاذَا تَرَى ؟ يَسْتَشِيرُنِي  
 يَجِدِنِي ابْنُ عَمِّي مِخْلَطٌ. الأَمْرُ مِزِيلًا

٣٢٧ • ومن جيد معانيه قوله (٢) :

وَمَا أَنَا إِلَّا مُسْتَعِدٌّ كَمَا تَرَى أَخُو شُرَيْكِي الْوَرْدِ غَيْرُ مُعْتَمٍ  
 و «شُرَيْكِي وَرْدٌ» ماءٌ في إِثْرَمَاهُ ، وهو المتتابع ، يقول : أَغْشَاهُمْ بِمَا  
 يَكْرَهُونَ ، ومنه يقال «فُلَانٌ يَتَوَرَّدُنَا بِشَرٍّ» و «غَيْرُ مُعْتَمٍ» غيرُ مُحْتَبِسٍ .

٣٢٨ • وقوله :

وَإِنْ هَزَّ أَقْوَامٌ إِلَيَّ وَحَدَّدُوا كَسَوْنَهُمْ مِنْ خَيْرِ بَزٍّ مُتَّحِمٍ  
 «هَزٌّ» مِنَ السَّيْرِ ، و «مُتَّحِمٌ» مِنَ الْأَتْحِيمِي ، وهو بُرْدٌ ، وهذا مَثَلٌ 100  
 ضَرَبَهُ ، يَقُولُ : لِأَنَّهُ يَهْجُوهُمْ بِأَخْبَثِ هِجَاءٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ . ومنه قولُ الآخر :  
 سَأَكُوسُكُمْ يَا ابْنَ يَزِيدَ بِنِ جُعْشَمٍ رِدَائِيْنِ مِنْ قَيْرٍ وَمِنْ قَطِرَانَ

٣٢٩ • وقال أوس :

تَرَكْتُ الْحَبِيثَ لَمْ أَشَارِكْ وَلَمْ أَدِقْ وَلَكِنْ أَعَفَّ اللَّهُ مَالِي وَمَطْعَمِي  
 «لَمْ أَدِقْ» لَمْ أَذُنْ ، ومنه قولُ ذِي الرُّمَّةِ :  
 كَانَتْ إِذَا وَدَّقَتْ أَمْثَالَهُنَّ لَهُ فَبَعْضُهُنَّ عَنِ الْأَلْفِ مُنْشَعِبٌ

(١) البيت في اللسان ١٧ : ٢١٧ . ميدعان : اسم موضع .

(٢) البيت في اللسان ١٢ : ٣٣٧ .

٣٣٠ • وقال أوس :

فَقَوِي وَأَعْدَائِي يَظُنُّونَ أَنِّي مَتَى يُحَدِّثُوا أُمَّثَالَهَا أَتَكَلَّمُ  
« يَذُنُّونَ » يَذُنُّونَ ، وليس من ظنَّ الشكَّ ، قال الله جلَّ وعزَّ (وَلَنُنَا أَلَّا  
مَلَجًا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ<sup>(١)</sup>) أَي أَيْقَنُوا .

٣٣١ • قال أوس يصف قَوْسًا :

كَتُومٌ طِلَاعُ الْكَفِّ ، لَا دُونَ مِلِّهَا  
وَلَا عَجْسُهَا عَنْ مَوْضِعِ الْكَفِّ أَفْضَلًا<sup>(٢)</sup>  
إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا ،  
إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا ، نَشِيمًا وَأَزْمَلًا  
« النَّشِيمُ » صوتُ البومِ ، « وَالْأَزْمَلُ » صوتُ الجنِّ<sup>(٣)</sup> . ثم وَصَفَ النَّابِلَ  
وَالذَّبِيلَ فَقَالَ :

كَسَاهُنَّ مِنْ رِيَشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا  
سُخَامًا لُوَامًا لَيْنَ الْمَسِّ أَطْحَلًا<sup>(٤)</sup>  
يَحْرُونَ إِذَا أَنْفِزْنَ فِي سَاقِطِ النَّدَى  
وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا أَهَاضِيبٍ مُخْفِضًا<sup>(٥)</sup>

(١) سورة التوبة ، الآية ١١٨ .

(٢) الكتوم : القوس التي لا صدع فيها ولا صيب ولا تزن إذا أنبضت . طلاع الكف ، بكسر  
الطاء : ملؤها . حجسها ، مثلكة العين : مقبضها الذي يقبضه الراي منها ، وهو أجل موضع فيها وأغلظه .  
والبيت في اللسان ١٠ : ١٠٥ - ١٠٦ و ١٥ : ٤١٠ .

(٣) تماطوها : تناولوها ، عطا الشيء وعطا إليه عطواً : تناوله . أنبض القوس : جذب وترها  
لتصوت . والبيت في اللسان ١٦ : ٤٤ . وفسر النشيم فيه بأنه الصوت الضميف ، والأزمل بأنه الصوت  
أيضاً .

(٤) السخام من الريش : اللين الحسن . الريش اللؤم : يلامم بعضها بعضاً ، وهو ما كان  
بعن القذة منه يلى ظهر الأخرى ، وهو أجود ما يكون .

(٥) يحرون : من الحوار وهو صوت الثور . أنفزن : من الإنفاذ وهو إدارة السهم على الظفر



خَوَارَ الْمَطَافِيلِ الْمُلَمَّعَةِ الشَّوَى  
وَأَطْلَاوَهَا صَادَفَنَ عِرْنَانَ مُبْقِلًا<sup>(١)</sup>

ثم وصف السيف فقال :

كَانَ مَدَبٌ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرَّبِيَّ  
وَمَسْدَرَجٌ ذُرٌّ خَافَ بَرْدًا فَأَسْهَلَا  
عَلَى صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينٍ حِلَالِيهِ  
كَفَى بِاللَّيْلِ أَبْلَى وَأَنْعَتَ مُنْصَلًا<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

٣٣٢ • هو<sup>(٣)</sup> من تميم ، أسيدى ، وهو شاعر تميم . قال أبو عبيدة :  
١٥١ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ : كَانَ أَوْسٌ شَاعِرًا مُضَرًّا ، حَتَّى  
أَسْقَطَهُ النَّابِغَةُ وَزُهَيْرٌ ، فَهُوَ شَاعِرٌ تَمِيمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ غَيْرَ مَدَافِعٍ .

٣٣٣ • وقال الأصمعي<sup>٤</sup> : قال أوس بن حجر :  
لَعَمْرُكَ إِنَّا وَالْأَحَالِيفَ هَوْلًا لَفِي حِقْبَةٍ أَظْفَارُهَا لَمْ تُقَلِّمْ  
أى نحن فى حرب ، فَأَخَذَ الْمَعْنَى زُهَيْرٌ وَالنَّابِغَةُ ، قَالَ زُهَيْرُ :

= ليعرف عوجه من قوامه . الأهاضيبي : جلبات القطر بعد القطر . الخصل : من قولهم « أخصلتنا السماء »  
بالتنا بطلا شديداً . والبيت فى اللسان ٧ : ٢٨٦ .

( ١ ) المطافيل : ذوات الطفل ، معها طفلها . الشوى : جاعة الأطراف . أطلاؤها : أولادها .  
عرنان : واد واسع فى الأرض منخفض يوصف بكثرة الوحش . وهذا البيت الذى قبله فى اللسان ٥ :  
٣٤٥ - ٣٤٦ مشروحين .

( ٢ ) أنعت : حسن وجهه حتى ينعت . المنصل ، بضم الصاد وبفتحها : السيف ، ونقل فى  
اللسان عن ابن سيده أنه لا يعرف فى الكلام اسم على « مفعل » بضم أوله مع ضم ثالثه وفتحها إلا هذا  
وقولهم « منخل » بضم الخاء وفتحها .

( ٣ ) من هنا يبدأ نص الترجمة فى ب ه د .

( ٤ ) هؤلاء : استعمالها مقصورة ، وهو جائز ، والأفضل رسمها بالياء ، وبذلك رسمها الربيع  
فى رسالة الشافعى ( ص ٥٦٣ بشرحنا ) ولاستعمالها مقصورة شاهد آخر فى المغرب للجوالقي ٣٤٢ .

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدِّفٍ لَهُ لَبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ

وقال النابغة :

وَبِنُو قُتَيْبٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتَوْكَ غَيْرَ مُقَلِّمِي الْأَظْفَارِ

٣٣٤ • وقال الأصمعي : أوس بن حجر أشعر من زهير ، ولكن النابغة

طاطاً منه ، قال أوس :

تَرَى الْأَرْضَ مِنَّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَةً مِنَّا بِجَمْعِ عَرْمَرَمٍ<sup>(١)</sup>

وقال النابغة :

جَيْشٌ يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا يَدْعُ الْإِكَامَ كَانَهُنَّ صَحَارِي

فجاء بمعناه وزاد .

٣٣٥ • وقالت الشعراء في نِفَارِ الناقة وَفَرَعِهَا فَأَكْثَرَتْ ، ولم تَعُدْ ذَكَرَ

الهِرُّ الْمُقَرُونِ بِهَا وَابْنِ آوَى ، وقال أوس بن حجر :

كَأَنَّ هِرًّا جَنِيْبًا عِنْدَ غُرْطَتِهَا وَالتَّفُّ دِيكٌ بَرَجَلَيْهَا وَخِنْزِيرٌ<sup>(٢)</sup>

قالوا : وَجَمَعَ ثَلَاثَةَ أَلْفَاظٍ أَعْجَبِيَّةٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، فقال :

وَقَارَفَتْ وَهِيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْفَصَافِصِ بِالنَّمِيِّ سِفْسِيرٌ<sup>(٣)</sup>

(١) معضلة : من قولهم « عضلت الأرض بأهلها » بتشديد الضاد : إذا ضاقت بهم لكثرةهم .

والبيت في اللسان ١٣ : ٤٧٨ .

(٢) الدرسة . حزام الرجل .

(٣) قارفت ، بتقديم القاف : قاربت ، كما فسره ابن دريد واللسان ، قال ابن دريد : « أي

قاربت أن تجرب » . وفي الأصمعي والمماهد « قارفت » بتقديم الفاء ، وهو خطأ . والبيت في جمهرة ابن

دريد ١ : ١٥٥ ، ٣ : ٣٧٤ ، ٥٠٢ ، والمعرب للجواليقي ١٨٥ ، ٢٤٠ ، ٢٣٠ واللسان ٦ : ٣٧

و ٨ : ١١٠ ، ٣٣٥ : ١٨٧ - ١٨٨ ونسبوه في الأكثر لأوس ، ونسبه بعضهم تارة للنابغة .

102 « الفَصَافِصُ » الرَّطْبَةُ ، وهى بالفارسية « اِسْبَسْت (١) » ، « والنَّمِي »  
 الفُلُوسُ بالرُومِيَّةِ ، « والسِّمْسَارُ » السِّمْسَارُ .

٣٣٦ • قال الأصمعيُّ : ولم أسمع قط. ابتداءً مرثيةً أحسنَ من ابتداء

مرثيته :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا (٢)

٣٣٧ • قال : وأحسنَ في وصف السحاب (٣) :

دَانِ مُسِيفٌ فُوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ

يَكَاذُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ (٤)

يَنْفَى الْحَصَىٰ عَنِ جَدِيدِ الْأَرْضِ مُبْتَرِكًا

كَانَهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاخِ (٥)

(١) رسمت في ل « اسبست » بالباء الفارسية المكسورة ، وهذا تصرف من مصححيها ، لعله ضبطه على اللفظ الفارسي ، ونقل عن ب د أنها رسمت فيها « اسبست » وعن ه « اسفست » . وقد ضبطت في القاموس والمعيار بفتح الباء ، وفي اللسان « اسفست » بفتح الفاء ، وكتبت في الجوهرة ٣ : ٥٠٠ بالفاء من غير ضبط . وانظر المغرب ٢٤٠ .

(٢) مضى البيت ٩ . وفي المعاهد أنه قالها في فضالة بن كلدة يمدسه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته وفيها البيت المشهور السائر :

الأمي الذي يظن بك ال ظن كأن قد رأى وقد سما

(٣) الأول والثالث في الأغاني وبينهما بيت آخر ، ونقل الخلاف في نسبة الشعر لأوس ، أن الأصمعي يرويه له ووافقه بعض الكوفيين ، وأن غيرهم يرويه لمبيد بن الأبرص . والأول والثالث في الحيوان ٦ : ١٣٢ بنسبة مختلف فيها لمبيد أو لأوس وهما من قصيدة في ديوان عبيد ٧٥ - ٧٧ .

(٤) المسف : لذى قد أسف على الأرض ، أى دنا منها ، وهو هنا مخفوض في أصل الكتاب ، وكذلك نقل مصححو اللسان عما كان بأيديهم من نسخ الصحاح ، وهو الصواب ، فإن قبله \* من عارض كيباض الصبح لماح \* الهيدب : ما تدلى من السحاب مثل هذب القطيفة ، يقول : يكاد القائم يمسه براحته . يدفعه : ب د « يرفعه » . والبيت في اللسان ٢ : ٢٧٨ و ١١ : ٥٤ مع الخلاف في نسبه .

(٥) جديد الأرض : وجهها . مبتركا : مجتهداً معتمداً ملحاً . الداحي : الذي يدحو الحجر بيده ، أى يرمى به ويدفعه . والبيت في اللسان ١٨ : ٢٧٦ باختلاف في صدره مع الخلاف في نسبه ، وليس في ديوان عبيد .

فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بَعْقَوْتِهِ  
 وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحٍ<sup>(١)</sup>  
 • ٣٣٨ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :  
 إِذَا مَا عَلُوا قَالُوا : أَبُونَا وَأَمْنَا      وليس لهم عالينَ أم ولا أب<sup>(٢)</sup>  
 • ٣٣٩ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ (٣) :  
 وَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ ، إِلَّا أَقْلَهُمْ ،  
 خِفَافَ الْعُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنْقِيلَ  
 بَنِي أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ ،  
 وَإِنْ كَانَ عَبْدًا ، سَيِّدَ الْأَمْرِ جَحْفَلًا<sup>(٤)</sup>  
 وَهُمْ لَمَقِيلٌ الْمَالِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ  
 وَإِنْ كَانَ مَخْضًا فِي الْعُرْمَةِ مُخَوَّلًا<sup>(٥)</sup>  
 وَليس أَخْوَكُ الدَّائِمِ الْعَهْدِ بِالَّذِي  
 يَسُوءُكَ إِنْ وُلِّيَ وَيُرْضِيكَ مُقْبِلًا  
 وَلَكِنْ أَخْوَكُ النَّاءِ مَا كُنْتَ آيِنًا  
 وَصَاحِبِكَ الْأَدْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا

(١) النجوة : ما ارتفع من الأرض . العقوة : الساحة وما حول الدار والحلة . المستكن : المستتر . القرواح : أرض مستوية ظاهرة . والبيت في اللسان ٢٠ : ١٧٨ ونسبه لعبيد فقط .  
 (٢) علوا : باباه « بلى » ، يقال « على » يكسر اللام ، في المكارم والرفعة والشرف « يعمل - يفتحها - علاه » قاله في اللسان .  
 (٣) الأبيات في معاهد التنصيص .  
 (٤) الجحفل : السيد العظيم القدر . والبيت في اللسان ١٣ : ١٠٨ .  
 (٥) أولاد علة أولاد ضرة . رجل مع مخول ، بصيغتي اسم الفاعل واسم المفعول : كريم الأعمام والأخوال . والبيت في اللسان ١٣ : ٤٩٨ غير منسوب .

٢٠٩

● ٣٤٠ ويستجأ له قوله في السيف: \* كَانَ مَدْبُوءًا \* البيت (١).  
وهو أوصف الناس للقوس ، ثم تبعه الشأخ .

١١ - المرقش الأكبر<sup>(١)</sup>

٣٤١ • هو ربيعة بن سعد بن مالك ، ويقال : بل هو عمرو<sup>(٢)</sup> بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة . وُسِّمِيَ « المُرْقَش » بقوله :  
 أَلدَارُ قَفْرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ<sup>(٣)</sup>  
 ٣٤٢ • وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته أسماء بنت عوف بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة . وكان أبوها زوجها رجلاً من مُرَاد ، والمرقش غائب ، فلما رجع أخبر بذلك ، فخرج يريدها ، ومعه عَسِيفٌ له من غُنْدَلَةَ ، فلما صار في بعض الطريق مرض ، حتى ما يُحْمَلُ إِلَّا مَعْرُوضاً ، فتركه الغفيليُّ هناك في غارٍ ، وانصرف إلى أهله ، فخبّرهم أنه مات ، فأخذوه وضربوه حتى أقرّ ، فقتلوه . ويقال إن أسماء وقفت على أمره ، فبعثت إليه فحمل إليها ، وقد أكلت السبَاعُ أنفه ، فقال<sup>(٤)</sup> :

يَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِي  
 أَنَسَ بْنَ عَمْرِو حَيْثُ كَانَ وَحَرَمَلَا<sup>(٥)</sup>  
 لِلَّهِ دَرَكَمًا وَدَرُّ أَبِيكُمَا  
 إِنَّ أَقْلَتَ الْغَفَلِيُّ حَتَّى يُقْتَلَا

(١) ترجمنا له في أول المفضلية ٤٥ وانظر ترجمته وشبهه أيضاً في الأنباري ٤٥٧ - ٤٦٠ ، ٤٨٤ والأغانى ٥ : ١٧٩ - ١٨٣ . وهذه الترجمة هي النابتة في س ف .  
 (٢) وهو الصحيح الذي رجحناه في ترجمته .  
 (٣) رقص : زين وحسن ، أو كتب . الأديم : الجلد . والبيت من المفضلية ٥٤ وهو في اللسان ٨ : ١٩٥ .  
 (٤) الأبيات من المفضلية ٤٥ .  
 (٥) في المفضليات والأغانى « أنس بن سعد » وهو أصح ، فإن أنسا وحرملة هما ابنا سعد ، وهما أخوا المرقش . ورنم « حرملة » لتبر النداء .

مَنْ مُبْلِغُ الْفِتْيَانِ أَنْ مُرْقَشًا  
أَضْحَىٰ عَلَى الْأَصْحَابِ عَيْنًا مُثْقَلًا  
ذَهَبَ السَّبَاعُ بَأَنفِهِ فَتَرَكَهُ  
يَنْهَسْنَ مِنْهُ فِي الْقِفَارِ مُجَدَّلًا

104

وَكأَمَّا تَرَدُّ السَّبَاعُ بِشَلْوِهِ  
، إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ ، مِنْهَا (١)  
ويقال : بل كُتِبَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى خَشَبِ الرَّحْلِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ  
بِالْجَمِيرِيَّةِ ، فَقَرَأَهَا قَوْمُهُ ، فَلذَلِكَ أَضْرَبُوا الْغُفَيْلِيَّ حَتَّىٰ أَقْرَأَ .

٣٤٣ • وَمَنْ جَيَّدَ شِعْرَهُ قَوْلُهُ (٢) :

فَهَلْ يَرْجِعُنِ لِي لِمَتِي ، إِنْ خَضَبْتُمَهَا ،  
إِلَى عَهْدِهَا ، قَبْلَ الْمَمَاتِ ، خِضَابُهَا  
رَأَتْ أَقْحُونَ الشَّيْبِ فَوْقَ خَطِيطَةٍ  
إِذَا مُطِرَتْ لَمْ يَسْتَكِنَنَّ صَوَابُهَا (٣)  
فَإِنْ يُظْغِنِ الشَّيْبُ الشَّبَابَ فَقَدْ تُرِي  
بِهِ لِمَتِي لَمْ يُرَمَ عَنْهَا غُرَابُهَا

٣٤٤ • وَقَوْلُهُ (٤) :

وَدَوِيَّةٌ غَبْرَاءٌ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالِكُ فِيهَا الْوَرْدُ وَالْمَرْمَةُ نَاعِسٌ (٥)

(١) المنهل : الماء المورود . جعل تكالب السباع على أشلائه شبيهاً بورودها الماء .

(٢) هي المفضلية ٥٣ .

(٣) الخطيطة : أرض لم تملر بين أرضين مطورتين ، شبه بها رأسه ، لأنه لا شعر فيها ، كالخطيطة

لا نبت فيها . الصواب : بيض القمل .

(٤) هي الأبيات ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٧ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ من المفضلية ٤٧ .

(٥) الدوية : القفر . الورد : أراد بها الإبل .

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا  
وَتَسْمَعُ تَرْقَاءَ مِنَ الْبُومِ حَوْلَهَا  
وَأَعْرَضَ أَعْلَامُ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا  
وَلَمَّا أَصَانَا اللَّيْلَ عِنْدَ شِوَاثِنَا  
نَبَذْتُ إِلَيْهِ حِزَّةً مِنْ شِوَاثِنَا  
فَأَبَّ بِهَا جَدْلَانَ - يَنْفُضُ رَأْسَهُ  
٣٤٥ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ :

يَأْبَى الشَّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا  
أَخَذَهُ عَمْرُو بْنُ قَمِيثَةَ فَقَالَ (٥) :

لَا تَغْبِطِ الْمَرْءَ أَنْ يَقَالَ لَهُ :  
إِنْ سَرَّهُ طَوْلُ عُمُرٍ فَلَقَدْ  
أَضْحَى فُلَانٌ لِسِنِّهِ حَكَمًا  
أَضْحَى عَلَى الْوَجْهِ طَوْلُ مَا سَلِمًا

\*\*\*

٣٤٦ • هو (٦) عمرو بن سعد بن مالك بن عباد بن ضبيعة. وُسْمَى 105

(١) صدر هذا البيت أخذه كثير من الشعراء ، منهم ضاوية بن الحرث البرجمي في الأصمعية ٦٣ : ١٥ وشاعر مجهول في اللسان ٧ : ١٥ . العيسية : الناقة القوية الماضية ، وكذلك العيامة ، وهي رواية المفضليات .

(٢) أطلس اللون : عني به الذئب ، هو أغبر إلى سواد .

(٣) الخالس ، باخاء المهجبة : الشجاع الخذر . ورواية المفضليات « المحالس » بالمهملة ، وهو الشديد الذي لا يبرح مكانه في الحرب .

(٤) من المفضلية ٥٤ وقد سبق ٧٢ ، ١٠٣ .

(٥) هو جاهل قديم ، ستأني ترجمته ٢٢٢ - ٢٢٣ ل . والبيتان في الأنباري ٤٩٣ غير مشروحين . وهما أيضاً مع آخرين في معجم الشعراء للمزرباني ٢٠١ .

(٦) نص الترجمة في ب د ه . ولكن في ه « عمرو بن سفيان بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وفي ب « بن أبي سعد » .



« المرذش » بقوله : \* كما رُقش \* البيت . وأكل السبع أنفه فقال :  
\* من مبلغُ الفتیان \* البيتين<sup>(١)</sup> .

٣٤٧ • ذاك أبو محمد : وهو يُعدُّ من العُنَّاق ، وصاحِبُهُ ابنةُ عمِّه  
أسماء بنت عوف بن مالك . وعوفُ هو الحَسَامُ<sup>(٢)</sup> .

٣٤٨ • ويُستحسن له قوله<sup>(٣)</sup> :

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجْهُ دَنَا نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ  
ليس على طولِ الحَيَاةِ نَدَمٌ وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرَّةِ مَا يُعْلَمُ<sup>(٤)</sup>

٣٤٩ • ومما سَبَقَ إليه فأخَذَ منه قوله : \* يَأْبَى الشَّبَابُ \* البيت .  
أخذه الكُمَيْتُ فقال : \* لا تَغِطُ . \* البيتين<sup>(٥)</sup> .

(١) مضى ذلك كله ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) أخشى أن يكون ابن قتيبة وهم ، فإن عوف بن مالك يدعى « البرك » بضم الباء وفتح الراء ، من أجل قوله في يوم قضة \* أنا البرك \* انظر الاشتقاق ٢١٤ - ٢١٥ ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٧٦ وشرح القاموس ٧ : ١٠٩ . وأما أخوه « عمرو بن مالك » فإنه يلقب « الحشام » بوزن « حسام » ولكن بالمعجنتين ، وسمى بذلك لعظم أنفه ، وهو الذي أسر المهلهل في بعض الغارات بين بكر وتغلب . انظر الاشتقاق ٢١٤ والمفضلية ٥٨ مع ترجمة المرزباني في المفضلية ٤٥ .

(٣) مضى ٧٣ وهما أيضاً مع ثالث في معجم الشعراء للمرزباني ٢٠١ وهما من المفضلية ٥٤ .

(٤) اللسان ١٥ : ٢٢٣ .

(٥) مضى ذلك قريباً . وما في هذه النسخ هنا من نسبة هذا الشعر الأخير للكثير خطأ ، فإنه

شعر عمرو بن قميصة ، كما مضى .

١٢ - المرقش الأصغر<sup>(١)</sup>

٣٥٠ • يقال إنه أخو الأكبر ، ويقال : إنه ابن أخيه . واختلفوا في اسمه : فقال بعضهم : هو عمرو بن حَزْمَلَة ، وقال آخرون : هو ربِيعَة بن سفيان<sup>(٢)</sup> . وهو من بني سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة ، وأحد عُشَاق العرب المشهورين ، وصاحبته فاطمة بنت المنذر ، وكانت لها خادمة تَجْمَعُ بينهما ، يقال لها هند بنت عَجَلَان ، فلذلك ذَكَرَها في شعره .

٣٥١ • وكان للمرقش ابنٌ عمٌ يقال له : جَنَابُ بن عوف بن مالك<sup>(٣)</sup> ، لا يُؤوِّثُ عليه أحداً ، وكان لا يكتمه شيئاً من أمره ، فألحَّ عليه أن يَخْلُفَه ليلةً عند صاحبه ، فامتنع عليه زماناً ، ثم إنه أجابه إلى ذلك ، فعلمه كيف يصنعُ إذا دخل عليها ، فلما دنا منها أنكرت عليه مَسَّهُ ، فَنَحَّتْ عنها ، وقالت : لعن اللهُ سراً عند المَعْيَدِيّ ، وجاءت الوليدةُ فأخرجته ، فأثى المرقشُ فأخبره ، فعصَّ على إبهامه فمقطعها أسفاً ، وهام على وجهه حياةً ، فذلك قوله<sup>(٤)</sup> :

ألا يا اسملي لا صرّم في اليوم فاطمًا  
ولا أبدًا ما دام وصدك دائمًا

(١) نص ترجمته في س ف .

(٢) الأرجح أن اسمه « ربِيعَة بن سفيان بن سعد بن مالك » . والمرقش الأكبر عم المرقش الأصغر ، والأصغر عم طرفة بن العبد . وكان الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمراً . له ترجمة في المفصليين ٥٥ ،

٥٦ وحديثه في شرح الأنباري ٤٩٨ - ٤٩٩ والأغاني ٥ : ١٨٣ - ١٨٥ .

(٣) خطأ ، صوابه « عمرو بن جناب بن عوف بن مالك » .

(٤) هي الأبيات ١ ، ٢ ، ٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، من المفصلية ٥٦ .

رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة  
وهذا بنا خوص يُخلن نعايماً<sup>(١)</sup>  
صحا قلبه عنها خالا أن روعه  
إذا ذكرت دارت به الأرض قائماً<sup>(٢)</sup>  
أفاطم لو أن النساء ببدة  
وأنت بأخرى لا تبغك هائماً  
ننى ما يشأ ذو الود يضرم خليله  
ويغضب عليه لا محالة ظالماً  
وآلى جناب حلفة فاطمته  
فنفسك ول اللوم إن كنت نادماً<sup>(٣)</sup>  
أمن حلم أضحمت تمكث واجماً  
وقد تغتري الأحلام من كان نائماً<sup>(٤)</sup>

٣٥٢ • وما سبق إليه قوله :

ومن يلق خيراً يحمده الناس أمره  
وأخذه القطاى فقال<sup>(٦)</sup> :

والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهى ، ولأم المخطىء الهبل

(١) الضال : سدر الجبل ، وأراد بفرعها القوس ، كأنها رمته عنه ، الخوص : الإبل الفائرة العيون . النمام : النمام . الهل : الإسراع في القطع ، يريد أن الإبل أسرعت السير . وفى المفضليات والأغاني « وهن » ، يريد : هن فى ضمهن وجههن يحسن نماماً . وكانت فى ل « وهن » أيضاً ، ولكن مصححها أثبت فى جدول التصحيح تصويبها « وهذ » فأثبتنا ذلك .

(٢) الروح ، بضم الراء : القلب ، وهو وضع الروح ، بفتحها ، أى الفرع . وسيأتى البيت ١٩٦ .

(٣) جناب : يريد عمرو بن جناب ، سباه باسم أبيه ، وهو شئ نادر فى العربية ، ولكن له شواهد . نادماً : فى المفضليات والبلدان ٨ : ٤١٩ « لاىما » .

(٤) فى المفضليات « تنكت » بدل « تمكث » من النكت فى الأرض كما يفعل المهموم .

(٥) هو البيت ٢٢ من المفضلية ٥٦ . وهو فى اللسان ١٩ : ٣٧٧ . الفى : الضلال والخيبة .

(٦) ستأتى ترجمته ٤٥٣ - ٤٥٦ ل وسيأتى البيت مع آخر هناك .

٣٥٣ • هو<sup>(١)</sup> عمرو بن سفيان بن سعد بن مالك ، ابن أخي المرقش الأكبر ، ويقال هو ابن حرملة ، وهو يعدُّ من العشاق ، وصاحبه بنت عجلان ، أمة كانت لبنت عمرو بن هند ، وفيها يقول<sup>(٢)</sup> :

يا بنت عجلان ما أصبرني على خطوبِ كنجتِ بالقدوم

٣٥٤ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله \* ومن يلقى خيراً \* البيت ، أخذه القطامي فقال \* والناس من يلقى \* البيت .

٣٥٥ • ويُعاب عليه قوله في المرأة :

صحاً قلبه عنها على أن ذكره

إذا خطرت دارت به الأرض قائماً<sup>(٣)</sup>

قالوا : كيف يصحُّ من إذا ذكرت له دارت به الأرض<sup>(٤)</sup> ١٩

٣٥٦ • قالوا : وكان عَضُّ سببته فقطعها من حُبها ، وقال :

ألم تَرَ أَنَّ المَرْمَ يَجْلِمُ كَفَّهُ

ويَجْشَمُ من هَوْلِ الأُمُورِ المَجَاشِمَا<sup>(٥)</sup>

(١) نص الترجمة في ب د ه .

(٢) في هذا شيء من الخطأ ، وانظر ما أشرنا إليه من المراجع آنفاً . والبيت من المشفوية ٥٧ .  
(٣) مضمي البيت ٢١٥ . الذكرة ، بكسر الهمزة ، كالذكر والذكرى ؛ فقبض النسيان ، ولم يذكر في المعاجم إلا في المعيار ، ولها شاهد آخر في شعر أعتى باهلة ، في الأصبية ٢٤ : ٢٩ .  
وأثبت في ل « ذكره » جعله « ذكر » مضافاً لتفسير ، وهو غير جيد .

(٤) الناقد يقيس بالشبر والذراع ؛ والشاعر يصور فيبالغ في ثبات حبه ، فيثبت صحوه عنها تولا ، وينفيه عملاً وفعلاً . وقد أوفى في هذا على الغاية ؛ يدعى السلو والذكرة تصرعه .

(٥) هو البيت ٢٣ من المشفوية ٥٦ .

٣٥٧ • وكان هرب من المنذر وأنى الشام؛ فقال (١) :

أبلغ المنذر المنقب عني غير مستعيب ولا مستعين  
لات هنا وليتني حرف الزج وأهل بالشام ذات القرون (٢)

---

(١) البيتان من المفضلية ٤٨ وهي منسوبة هناك للمرقش الأكبر . وهما في البلدان ٤ : ٣٧٨ للمرقش ، ولم يذكر أيهما هو .  
(٢) لات هنا : ليس هذا وقت إرادتك إياي . الزج : موضع . والبيت في اللسان ١٧ : ٢١٢ .

١٣ - علقمة بن عبدة<sup>(١)</sup>

٣٥٨ • هو من بني تميم ، جاهلي . وهو الذي يقال له علقمة الفحل ،  
وسُميَ بذلك لأنه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أم جندب لتحكّم  
بينهما ، فقالت : قولاً شعراً تصفان فيه الخيلَ على روي واحد وقافية  
واحدة ، فقال امرؤ القيس :

خَلِيلِي مُرًّا بِبِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ      لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعْدَبِ  
وقال علقمة<sup>(٢)</sup> :

ذَهَبْتَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي سُكْلِ مَذْهَبِ  
وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

١٠٨ ثم أنشدها جميعاً ، فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعرُ منك ، قال :  
وكيف ذلك ؟ قالت : لأنك قلت :

فَلِلْسُوْطِ الْهُوْبِ وَلِلْسَاقِ دَرَّةٌ      وَاللِّزْجِرِ مِنْهُ وَقَعُ أَخْرَجَ مُهْدِبِ

(١) الترجمة الثابتة في س ف . و « عبدة » يفتح الباء . وقد ترجمنا لعلقمة في أول المفضلية  
١١٩ وأخباره في الأنباري ٧٦٢ - ٧٦٥ والأغاني ٧ : ١٢١ - ١٢٢ و ٢١ : ١١١ - ١١٢  
الموشح ٢٨ - ٣٠ وطبقات الحمصي ٣٠ ، ٣١ والخزانة ١ : ٥٦٥ - ٥٦٦ .  
(٢) القصيدة معروفة لعلقمة ، وفي الأنباري رواية غريبة عن أحمد بن عبيد : « كان ابن  
الخصاص رحماً يرويان \* ذهب من الهجران \* لامرئ القيس ، ورواها المفضل لعلقمة » .  
(٣) الأخرج : ذكر النعام ، والخرج ، بفتحين : بياض في سواد ، وبه سمى . مهذب :  
من الإهداب ، وهو الإسراع في الطيران والعدو والكلام . والبيت في اللسان ٢ : ٢٤١ وعجزه فيه  
٢ : ٢٨١ .

فَجَهَدَتْ فَرَسَكَ بِسَوَطِكَ ، وَمَرَّيْتَهُ بِسَاقِكَ (١) ، وَقَالَ عُلْقَمَةُ :  
 فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّايِحِ الْمُتَحَلِّبِ (٢)  
 فَأَدْرَكَ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِ فَرَسِهِ ، لَمْ يَضْرِبْهُ بِسَوَطٍ ، وَلَا مَرَّاهُ  
 بِسَاقٍ ، وَلَا زَجَرَهُ ، قَالَ : مَا هُوَ بِأَشْعَرَ مِنِّي وَلَكِنَّكَ لَهُ وَامِقٌ (٣) ! فَطَلَّقَهَا  
 فَخَلَّفَ عَلَيْهَا عُلْقَمَةُ ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ « الْفَخْلُ » . وَيُقَالُ : بَلْ كَانَ فِي قَوْمِهِ  
 رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عُلْقَمَةُ الْخَصِي ، فَفَرَّقُوا بَيْنَهُمَا بِهَذَا الْاسْمِ .

● ٣٥٩ • وَمَنْ جَيِّدٌ قَوْلُهُ (٤) :

فَإِنْ تَسَأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ  
 إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدْهِنٍ نَصِيبٌ  
 يُرِدْنَ ثِرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمَتْهُ وَشَرَّخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ (٥)

\*\*\*

● ٣٦٠ • هُوَ (٦) تَمِيمِيٌّ ، مِنْ رَبِيعَةَ الْجُوعِ (٧) ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفَخْلُ ،

(١) مَرَيْتَهُ : يُقَالُ « مَرَيْتَ الْفَرَسَ » إِذَا اسْتَخْرَجْتَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْجَرَى بِسَوَطٍ أَوْ غَيْرِهِ .

(٢) الرَّايِحُ : السَّحَابُ . الْمُتَحَلِّبُ : الْمُتَسَاقِطُ الْمُتَتَابِعُ .

(٣) وَامِقٌ : أَيُّ مَحَبَّةٍ . وَفَرَّقَ أَبُو رِيَّاشٍ بَيْنَ الْوَمَاقِ ، بِكَسْرِ الْوَاوِ ، وَالْعَشَقِ ، فَقَالَ : « الْوَمَاقُ :

مَحَبَّةٌ لِنَيْرِ رَيْبَةٍ ، وَالْمَشَقُّ : مَحَبَّةٌ لِرَيْبَةٍ » .

(٤) هِيَ الْأَبْيَاتُ ٨ - ١٠ مِنْ الْمَفْضَلِيَّةِ ١١٩ .

(٥) سِيَأَى ٣٤١ ل .

(٦) وَهَذِهِ التَّرْجُمَةُ الثَّابِتَةُ فِي ب د هـ .

(٧) الرَّبَائِعُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَرْبَعَةٌ : رَبِيعَةُ الْكُبْرَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَهُوَ رَبِيعَةُ الْجُوعِ . وَرَبِيعَةُ الْوَسْطَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَرَبِيعَةُ الصَّغْرَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَالرَّابِعَةُ رَبِيعَةُ بْنُ كَمْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَقَدْ يُخْطِئُ النَّسَابُونَ فِي النَّسَبِ إِلَيْهِمْ ، كَمَا أَخْطَأَ ابْنُ دَرِيدٍ فِي الْاِشْتِقَاقِ ١٣٣ فَجَعَلَ عُلْقَمَةَ مِنْ رَبِيعَةَ الصَّغْرَى بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، وَهُوَ مِنْ رَبِيعَةَ الْكُبْرَى . وَانظُرِ الْمَفْضَلِيَّةَ ١١٩ وَالنَّفَائِضَ ١٨٦ ، ٦٩٩ وَالْأَنْبَارِيَّ ٧٧٢ .

وكان ينازعُ امرأ القيس الشعرَ ، فقال كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه : أنا أشعرُ منك ، فقال علقمةُ : قد حكمتِ امرأتك أمَّ جُنْدُبِ بِنِي وَبَيْنِكَ ، فقال : قد رضيتُ . فقالت أمُّ جُنْدُبِ : قُولَا شعراً تَصِفَانِ فِيهِ الْخَيْلَ عَلَى رَوْيِّ وَاحِدٍ وَقَافِيَةٍ وَاحِدَةٍ ، فقال امرؤ القيس قصيدته التي أولها

خَلِيلِي مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبِ نُقِضَ لُبَانَاتِ الْفُوَادِ الْمُعَدَّبِ (١)

وقال علقمةُ قصيدته التي أولها \* ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ • 109

البيت . ثم أنشدها جميعاً ، فقالت لامرئ القيس : علقمةُ أشعرُ منك قال : وكيف ؟ قالت : لِأَنَّكَ قَلْتَ \* فَلَيْلَسُو طِ الْهُوبِ \* الْبَيْتِ ، فَجَهَدَتْ فَرَسَكَ بِسُوْطِكَ وَزَجْرِكَ ، فَاتَّعَبْتَهُ بِسَاقِكَ ، وَقَالَ عَلْقَمَةُ :

فَوَلَّى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ وَغَيْبَةَ شُوْبُوْبٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهَبِ (٢)

\* فَأَذْرَكَهُنَّ ثَانِيًا \* الْبَيْتِ ، فَأَدْرَكَ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِهِ ، لَمْ يَضْرِبْهُ بِسُوْطِهِ ، وَلَمْ يَمْرِهِ بِسَاقِهِ ، وَلَمْ يَزْجُرْهُ ، فَقَالَ لَهَا : مَا هُوَ بِأَشْعَرَ مِنْنِي وَلَكِنَّكَ لَهَ عَاشِقٌ ! فَطَلَّقَهَا وَخَلَّفَ عَلَيْهَا عَلْقَمَةً ، فَسَمِيَ « الْفَحْلُ » لِلذَّكَ .

٣٦١ • ويقال إنه قيل له « الفحلُ » لأنَّ في رِهطِهِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ عَلْقَمَةُ

الْخَصِي . وَهُوَ عَلْقَمَةُ بْنُ سَهْلٍ ، أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَيُكْنَى أَبُو الْوَضَّاحِ ، وَكَانَ بَعْمَانَ (٣) . وَسَبَبُ نَخِصَاتِهِ أَنَّهُ

(١) ب د « نقضى » .

(٢) الحاصب : الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . الشؤبوب : الدفعة من العدو والجرى . الشد : العدو . وفي هذا البيت خلاف ، يثبت بهض الرواة في قصيدة امرئ القيس ، ورواية الأغاني تثبت لهلقمة .

(٣) في المؤتلف ١٥٢ « وكان له إسلام وقدر » وكذلك في الخزانة ١ : ٥٦٥ . ويفهم من



أسر باليمن فهرب ، فظفّر به ، ثم هرب مرةً أخرى ، فأخذ فخصى ،  
فهرب ثالثةً ، وأخذ جمليّن يقال لهما عَوْهَجٌ وداعِرٌ ، فصاراً بعمان ،  
فمنها العَوْهَجِيَّةُ والداعِرِيَّةُ ، وكان شهيداً على قدامة بن مظعون ، وكان  
عاملاً عمراً على البهـ عرين ، بشرب الخمر ، فحده عمر (١) .

٣٦٢ • وهو الفس (٢) :

يقول رجالٌ من صديقٍ وحاسدٍ      أراك أبا الوضاحِ أَصْبَحْتَ ثاويًا  
فلا يَعْدَمُ البائونَ بيتًا يُكِنُّهُمُ      ولا يَعْدَمُ الميراثَ مِنِّي المواليًا  
وجفّت عيونُ الباكياتِ وأقبلوا      إلى ما ليهم ، قد بنتُ عنه ، وماليًا ١١٠  
حرًا صامًا على ما كنتُ أجمعُ قبلهم      هنيئًا لهم جمعي وما كنتُ وانيًا

٣٦٢ • وكان لعلقمة بن عبدة أخٌ يقال له شأس بن عبدة ، أسره  
الحرث بن أبي شمير التمساني مع سبعين رجلا من بني تميم ، فأتاه علقمة  
ومدحه بقصيدة أولها (٣) :

طحا بك قلبٌ في الحسان طروبٌ      بُعيدَ الشبَابِ عَصَرَ حانَ مَشِيبٍ (٤)  
إلى الحرثِ الوهابِ أعمدتُ ناقتي      ليكلِكْلِها والقُصْرَيْنِ وَجِيبِ  
فلسا بلغ هذا البيت :

وفي كلِّ حَيٍّ قد خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ      فحقُّ لشَّاسٍ من نَدَاكَ ذَنْوبٍ (٥)

ترجمته أنه لم يماصر علقمة الفحل ، فلا يستقيم أن يلقب علقمة بن عبدة بلقب «الفحل» مقابلا لعلقمة  
الخصي ، إلا أن يكون اللقب استحدث بعد ، وهو بعيد .

(١) في الاشتقاق ١٣٤ : « وهو أحد من شهد على قدامة بن مظعون بشرب الخمر عند عمر ،  
وقال له : أتقبل شهادة خصي ؟ ! فقال عمر : أما شهادتك فنعم » .

(٢) الأبيات في المزيل والخزانة . وانظر الحيوان للجاحظ ١ : ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) هي المفضلية ١١٩ والبيتان هما ١ ، ١٣ منها .

(٤) طحا بك : اتسع بك وذهب كل مذهب .

(٥) خبطت : يقال « خبطه بخير » أعطاه من غير معرفة بينهما . ورواه سيويه ٢ : ٢٢٣

فقال الحرثُ : نَعَمْ وَأَذِنِيَّةٌ . وإنما أراد علقمةُ بقوله :

• وفي كلِّ حيٍّ قد خَبِطَتْ بنعمة •

أنَّ النابغةَ كان شَفَعَ في أسارى بني أسدٍ فأطلقهم ، وكانوا نيفاً وثمانين ، ثم سأله علقمةُ أن يُطلقَ أسارى بني تميم ففعل . ويقال إن شأساً هو ابنُ أخي علقمةَ .

• ٣٦٤ • ويستجد له من هذا الشعر :

• فإن تَسألوني بالنساء • الثلاثة الأبيات<sup>(١)</sup> .

« خبط » شاهداً على قلب التاء طاء وإدغامها في الطاء ، ثم قال : « وأعرب الفنتين وأجروهما أن لا تقلبها طاء ، لأن هذه التاء علامة الإضمار ، وإنما تجيء لمعنى « . الذنوب : الدلو ، أراد سطلاً ونهيباً والبيت هو ٤٢ من المفصلية . وهو في اللسان ٩ : ١٥٢ . وانظر الأنبارى ٧٨٦ والسط ٤٣٣ .

(١) مضت ٢١٩ .

١٤ - الأَفْوَه الأَوْدَى<sup>(١)</sup>

٣٦٥ • هو صَلَاةُ بن عمرو ، من مَدْحِج ، ويكنى أبا ربيعة ، وهو القائل<sup>(٢)</sup> :

لَا يَصْلِحُ القَوْمُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ  
وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِلَهُمْ مَادُوا  
تُهْدَى الأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ  
فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالأَشْرَارِ تَنْقَادُ

III

٣٦٦ • ومن جيد شعره قوله<sup>(٣)</sup> :

إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَوْمٍ مُتَعَةٌ وَحَيَاةُ المَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ  
حَتَمَ الدهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفٌ مَا نَالَ مِنَّا وَجِبَارٌ  
ظَلَفٌ بِبَاطِلٍ<sup>(٤)</sup> . وَجِبَارٌ هَدْرٌ . وهذه القصيدة من جيد شعر العرب ، أولها :  
إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ نَزْعٌ وَشَوَائِي خَلَّةٌ فِيهَا دُوَارٌ<sup>(٥)</sup>

(١) هذه الترجمة من س ف . ولم يترجم في ب هـ . وله ترجمة في الأغاني ١١ : ٤١ - ٤٣ والمعاهد ٥٤٧ - ٥٤٨ والسقط ٣٦٥ ، ٨٤٤ .

(٢) البيتان في لباب الآداب ٤٥ والمعاهد ، وهما من قصيدة في الأمالي ٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .  
(٣) جمعنا أبياتاً من هذه القصيدة في لباب الآداب ٣٧٣ - ٣٧٤ وأشرنا في تعليقتنا عليه إلى مصادرها . ومنها أبيات في المعاهد ٥٤٠ - ٥٤١ .

(٤) بالظاء المعجمة ، ورواية ابن السكيت ٢٧٥ واللسان ١١ : ١٢٧ بالطاء المهملة ، وهما بمعنى ، وأشار اللسان إلى رواية المعجمة .

(٥) النزع : انحسار مقدم الرأس عن جانبي الجبهة . الشوى : جاعة الأطراف ، وأراد به هنا الرأس . ورواية اللباب « وشواقي » . والشواة : جلدة الرأس . خلة : مهزولة قليلة اللحم .

• ٣٦٧ وهو القائلُ :

والمَرَّةُ ما يُصْلِحُ له لَيْلَةٌ      بالسَّعْدِ تُفْسِدُهُ لَيْلِي الشُّحُوسِ  
والخَيْرُ لا يَأْتِي ابتِغَاءً به      والشَّرُّ لا يُفْنِيهِ ضَرْحُ الشَّمُوسِ<sup>(١)</sup>

---

(١) الضرح : التشنجية والدفع . الشموس : هو من الدواب الذي إذا نخس جمع ولم يستقر .  
والبيت الأول في حراسة البحترى ٢١٥ مغلوطاً . والبيتان في المعاهد ٥٤٨ . وهما من قصيدة من عزيز  
الشعر ونادره ، منها أبيات في السمط ٣٦٤ - ٣٦٥ واللسان ٧ : ٣٥٢ ، ٤٠٣ .

١٥ - عدى بن زيد العبادي<sup>(١)</sup>

٣٦٨ • هو عدى بن زيد بن حماد<sup>(٢)</sup> بن أيوب ، من زيد مناة بن تميم . وكان يسكن بالحيرة ، ويدخل الأرياف ، فثقل لسانه ، واحتمل عنه شيء كثير جداً ، وعلماؤنا لا يرون شعره حجة .

٣٦٩ • وله أربع قصائد غرر ، إحداها :

أرواحٌ مودَّعٌ أمُّ بُكُورٍ      لك ؟ فاعمدِ لأيِّ حالٍ تصيرُ

وفيها يقول<sup>(٣)</sup> :

أيهما الشامتُ المعيرُ بالده	رِ أأنتَ المبرأُ الموقورُ
أم لَدَيْكَ العَهْدُ الوَثِيقُ منَ الـ	مَأيَّامِ أم أنتَ جاهِلُ مغرورُ
مَنْ رَأَيْتَ المُنونَ خَلَدنَ أم مَنْـ	ذا عليه مِنْ أنْ يُضامَ خَفيـرُ
أَينَ كِسرَى كِسرَى المُلوكِ أبوسا	سانَ أم أينَ قَبْلَهُ سابورُ <sup>(٤)</sup>
وبنو الأصْفَرِ الكِرامِ مُلوكُ الـ	رُومِ لم يَبقَ مِنْهُمُ مذكورُ
وأخو الحَضِرِ إذْ بناه وإذْ دَج	لَمَ تُجِبي إِيـلِهِ والخابورُ <sup>(٥)</sup>

112

- (١) هذا نص الترجمة في س ف . وله ترجمة في الأغاني ٢ : ١٧ - ٤٠ والخزانة ١ : ١٨٣ - ١٨٦ وبلوغ الأرب ٢ : ٢٦٢ - ٢٦٥ والمعاهد ١٣٩ - ١٤٥ وشعراء الجاهلية ٤٣٩ - ٤٧٤ .
- (٢) اختلفت النسخ هنا وفي الأغاني في هذا الاسم اختلافاً شديداً ، أشار إليه مصحح الأغاني طبعة دار الكتب ٢ : ٩٧ . وستأني الإشارة إليه في الترجمة التالية .
- (٣) في حاسة البحري ٨٦ - ٨٧ هذه الأبيات وغيرها . والأبيات الثلاثة الأول في ١٠٣ - ١٠٤ والأربعة الأول في المرزبان ٢٤٩ .
- (٤) البيت في المغرب ٢٠ ، ١٩٤ ، ٢٨٢ وأمالى ابن الشجري ١ : ٩١ واللسان ٨ : ٨١ .
- (٥) الحضر ، بفتح الحاء وسكون الضاد : مدينة بإزاء تكريت ، بينها وبين الموصل والفرات ، كانت مبنية بالحجارة المهندمة ، بيوتها وسقوفها وأبوابها . الخابور : نهر كبير بين رأس عين والفرات ، من أرض الجزيرة . وهذا البيت والبيتان بعده في البلدان ٣ : ٢٩٢ .

شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلَا  
 وَتَبَيَّنَ رَبُّ الْخَوْرَنْقِ إِذْ أَشْه  
 سَرَّهُ حَالَهُ وَكَثْرَةَ مَا يَمَهُ  
 فَارْعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ : وَمَا غَبَدُ  
 ثُمَّ بَعَدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكَ وَالْإِ  
 ثُمَّ أَصْحَوْا كَانْتَهُمْ وَرَقُّ جَ  
 ٣٧٠ • والثانية (٤) :

أَتَعْرِفُ رَسَمَ الدَّارِ مِنْ أُمَّ مَعْبَدِ  
 وَفِيهَا يَقُولُ :

أَعَادِلَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ مَنِيَّتِي  
 ذَرِنِي فَإِنِّي إِذَا لِي مَا مَضَى  
 وَحُمَّتْ لِيَمِيقَاتِ إِلَى مَنِيَّتِي  
 وَلِلْوَارِثِ الْبَاقِي مِنَ الْمَالِ ، فَاتْرَكِي  
 إِلَى سَاعَةِ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ  
 أَمَامِي مِنْ مَالِي إِذَا خَفَّ عُوْدِي  
 وَغُوْدِرْتُ قَدْ وَسَدْتُ أَوْ لَمْ أَوْسَدِ  
 عَتَابِي ، فَإِنِّي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدِ  
 ٣٧١ • والثالثة :

لَمْ أَرْمِثَلِ الْفِتْيَانِ فِي غَبْنِ الْ  
 أَيَّامٍ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا (٥)

- (١) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة . والبيت في المعرب ١٢٦ واللسان ١١ : ٣٦٦ وهو والأربعة بعده في تاريخ الطبري ٢ : ٧٤ والبلدان ٣ : ٤٨٤ - ٤٨٥ .
- (٢) السدير : نهر ، وقيل قصر . والبيت في المعرب ١٨٨ والبلدان ٣ : ٥٤ واللسان ٦ : ٣٠ .
- (٣) الإمة بكسر الهمزة : غضارة العيش والنعمة . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٨٨ وهو والذي يليه في المرزباني ٢٤٩ - ٢٥٠ .
- (٤) القصيدة ٤٢ بيتاً في جمهرة أشعار العرب ١٠٢ - ١٠٤ .
- (٥) المزهر ٢ : ٢٨٦ والغبن ، بسكون الباء وفتحها : النسيان أو ضعف الرأي . وفي الأغاني مع هذا البيت ثلاثة أبيات .

## ٣٧٢ • والرابعة :

طال ليلى أراقبُ التنويرا أرقبُ الليلَ بالصباحِ بصيراً

٣٧٣ • وهو القائل في قصة الزباء وجذيمة وقصير الطالب بالشار :

دعا بالبقّة الأمراء يوماً جذيمةً عصرَ ينجوهمُ ثيبنا<sup>(١)</sup>

فظاوعَ أمرهم وعصى قصيراً وكان يقول ، لو تبع ، اليقيناً

ودست في صحيفتها إليه ليملك بضعها ولأن نديننا

فأزدته ، ورغب النفس يردى وأبدي للفتى الحين الميبنا

ونخبرت العصا الأنباء عنه ولم أر مثل فارسها هجيناً<sup>(٢)</sup>

وقدمت الأديم لراهسيه وألقى قولها كدياً وميناً<sup>(٣)</sup>

ومن حذر الملاوم والمخازي وهن المنديات لمن ميننا<sup>(٤)</sup>

أطف لأنفه موسى قصيراً ليجدعه ، وكان به ضيننا<sup>(٥)</sup>

فأهواه لمارنيه فأضحى طلاب الوتر ، مجدوعا مشيننا

وصادفت امرأة لم تخش منه غوائله ، وما أمنت أميننا

فلما ارتد منها ارتد صلباً يجر المأل والصدر الضغينا

(١) بقعة : موضع أو حصن قريب من الحيرة ، كان ينزله جذيمة الأبرش . ينجوهم : ينجيهم ويسارهم ، نجوته نجواً : سارته . الثوبن ، بضم الثاء وكسرهما : جمع ثبة ، بالضم ، وهي العصبة من الفريسان . والأبيات في المعاهد . وقصة الزباء مشهورة ، مفصلة في الأمثال ١ : ٧٨ ، ٢٠٥ - ٢٠٨ والمعاهد وغيرها . والبيت والذي بعده مع آخرين في البلدان ٢ : ٢٥٣ وحجاسة البحرى ١٧٢ .

(٢) العصا : فرس جذيمة ، وهي بنت العصبة ، فرس لإياد ، لا تجارى . والبيت في الخليل لابن الكلبي ٣٢ .

(٣) الراهشان : عرقان في باطن الذراعين .

(٤) المنديات : المخزيات التي يدرق لها الوجه ويدي . وكذلك كانت في الأصول ، ثم غيرها مصحح ل جعلها « المندبات » بالموحدة ، تبعاً للمعاهد . وهو خطأ ولا معنى له . متيناً ، بالبناء للفاعل ، أى أصبته . وضبطت في ل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ .

(٥) أطف لأنفه الميسى : قربه منه . وصدر البيت في اللسان ١١ : ١٢٥ محرفاً غير منسوب .

أَتَتْهَا الْعَيْسُ تَحْوِيلُ مَا دَهَاها  
 وَدَسَّ لَهَا عَلَى الْأَنْفَاقِ عَدْرًا  
 فَجَلَّلَهَا قَدِيمَ الْأَثْرِ عَضْبًا  
 فَأُضْحِخَتْ مِنْ خَزَائِنِهَا كَأَنَّ لَمْ  
 وَأَبْرَزَهَا الْحَوَادِثُ وَالْمَنَائِيَا  
 إِذَا أَمَهَلْنَ ذَا جَدِّ عَظِيمِ  
 وَلَمْ أَجِدِ الْفَتَى يَلْهُو بِشَيْءٍ  
 وَقَنَّعَ فِي الْمُسُوحِ الدَّارِعِينَا  
 بِشِكَّتِيهِ ، وَمَا خَشِيَتْ كَمِينَا  
 يَصُكُّ بِهِ الْحَوَاجِبَ وَالْجَبِينَا<sup>(١)</sup>  
 تَكُنْ زَبَاءً حَامِلَةً جَنِينَا  
 وَأَيُّ مُعَمَّرٍ لَا يَبْتَلِينَا  
 عَطْفَنَ لَهُ وَلَوْ فَرَطُنَ حِينَا  
 وَلَوْ أَنْزَى لَوْ وَلَدَ الْبَيْنَا

\*\*\*

٣٧٤ • هو<sup>(٢)</sup> عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حِمَازٍ<sup>(٣)</sup> بْنِ زَيْدِ بْنِ أَيُّوبِ بْنِ مَحْرُوفٍ<sup>(٤)</sup>  
 ابْنِ عَامِرِ بْنِ عُصَيَّةَ<sup>(٥)</sup> بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . وَأَوَّلُ مَنْ  
 نَزَلَ الْحَيْرَةَ مِنْهُمْ أَيُّوبُ ، بِسَبَبِ دَمِ أَصَابِهِ ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ الْيَامَةَ . وَكَانَ  
 حِمَازُ أَوَّلَ مَنْ تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ مِنْ بَنِي أَيُّوبَ ، وَكَتَبَ لِلنَّعْمَانِ الْأَكْبَرِ .

١١٤

٣٧٥ • وَكَانَ عَدِيُّ تَرْجُمَانَ أَبْرُوَازَ مَلِكِ فَارَسَ وَكَاتِبَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ ، فَلَمَّا  
 قُتِلَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ وَصَفَّ لَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ النَّعْمَانَ بْنِ الْمُنْدَرِ بْنِ  
 أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِتَوَلِيَّتِهِ الْعَرَبَ ، وَاحْتَالَ فِي ذَلِكَ حَتَّى وُلَّاهُ  
 مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِ ، وَكَانَ أَدَمَّهُمْ وَأَقْبَحَهُمْ . ثُمَّ بَلَغَ النَّعْمَانُ عَنْ عَدِيِّ شَيْءٍ فِخَافَهُ ،

(١) الأثر ، بسكون التاء : فرند السيف وروثقه .

(٢) هذا نص الترجمة في ب ه د .

(٣) ب د « حماد » ف س « جاد » بالجيم وتشديد الميم . وقد أشرنا في الترجمة الأولى ٢٢٥

إلى الخلاف في هذا الاسم .

(٤) ب د « محروب » .

(٥) ب د « عصبية » بفتح العين والصاد والباء الموحدة .



فاحتال حتى وَقَعَ في يده ، فحبسه ، فقال في الحبس أشعراً وبعث بها إليه ،  
فمنها قوله :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي . عَالِيَّةٌ ، وَمَا يُغْنِي السَّرَّارُ  
بِأَنَّ المَرَّةَ لَمْ يُخْلَقْ حَدِيدًا وَلَا هَضْبًا تَوَقَّلَهُ الوِبَارُ<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنْ كَالشَّهَابِ سَنَاهُ يَحْبُو وَحَادِي المَوْتِ عَنْهُ مَا يَحَارُ  
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِذَا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالمَوْتِ ، يَا للنَّاسِ! عَارُ<sup>(٢)</sup>  
ومنها قوله :

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَا لُكَا أَنَّنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارِي<sup>(٣)</sup>  
لَوْ بَغَيْرِ المَاءِ حَلْفِي شَرِقُ كُنْتُ كَالغَصَانِ بِالمَاءِ اغْتِصَارِي<sup>(٤)</sup>

115

فلم يزل في حبسه حتى مات ، ويقال إنه قتله .

٣٧٦ • وكان له ابنٌ يقال له زيد بن عدى ، فتوصل إلى أبرواز حتى  
حلَّ محلَّ أبيه ، وذكر زيد لأبرواز نساء آل المنذر ، ونعتهنَّ له بالجمال ،  
فكتب أبرواز إلى النعمان يأمره أن يزوجه أخته أو ابنته ! فلما قرأ النعمان  
الكتاب قال للرسول : فأين الملكُ عن مَهَا السَّوَادِ ؟ فرجع الرسولُ فأخبره  
بما قال ، وحرف زيد القولَ عنده ، وقال : فأين هو عن بَقَرِ العِراقِ<sup>(٥)</sup> ؟

(١) الوبار ، بكسر الواو : جمع وبر ، وهي دويبة ، سبق وصفها ١٧٦ وقد ضبط الجمع  
هنا في ل وفي شعراء الجاهلية ٤٥٦ بفتح الواو ، وهو خطأ . والأبيات في الأغاني أيضاً .

(٢) المرزبانى ٢٥٠ .

(٣) المالك ، بضم اللام : الرسالة . وضبط في ل بفتحها ، ولا وجه له ، والرواية بالضم لاغير  
والبيت في اللسان ١٢ : ٢٧٢ والخزانة ٣ : ٥٩٧ .

(٤) المرزبانى ٢٤٩ . الاعتصار : أن ينص الإنسان بالطعام فيمتصر بالماء ، وهو أن يشربه  
قليلاً قليلاً ، وأصل الاعتصار : الالتجاء . والبيت في اللسان ٦ : ٢٥٦ و ٨ : ٣٢٨ والخزانة مشروحا  
٣ : ٥٩٤ - ٥٩٦ . وهما من أبيات في الأغاني والمعاهد وشعراء الجاهلية ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٥) المهلة : جمع مهامة ، وهي بقرة الوحش ، تشبه بها المرأة ، فتطلق عليها مجازاً . فنقل الواشى  
الكلام إلى الحقيقة اللفظية ليصل إلى ما يريد .

فطلبه أبرواز . وهرب النعمانُ منه حيناً ، ثم بدأ له أن يأتيه ، فأتاه بالمدائن ، فصفاً له كسرى ثمانية آلافٍ جاريةٍ صفين ، فلما صار بينهما قُلْنَ له : أما فينا للملك غنى عن بقرِ العراق ؟ ! وَعَلِمَ النعمانُ أَنَّهُ غيرُ ناجٍ منه ، وأمر به كسرى فحُبِسَ في سبابِ المدائن ، ثم أُلْقِيَ تحَتَ أرجلِ الفيلة ، فتَوَطَّأَتْهُ حَتَّى مات .

٣٧٧ • وذكر أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم ، يعارضها ولا يجري مجاريها<sup>(١)</sup> . قال : والعرب لا تروى شعره ، لأن ألفاظه ليست بنجدية ، وكان نصرانياً من عباد الحيرة<sup>(٢)</sup> ، قد قرأ الكتب .

٣٧٨ • قال الأصمعي : كان عدى لا يُحسِنُ أن ينعت الخيل ، وأخذ عليه قوله في صفة الفرس \* فارهاً مُتتايِعاً<sup>(٣)</sup> \* وقال : لا يقال للفرس « فاره » إنما يقال له « جواد » و « عتيق » ويقال للكودن والبغل والحمار « فاره » . ووصف الخمر بالخضرة ، ولم يُعَدِّمْ أحدٌ وصفها بذلك ، قال :  
والمشرفُ الهنديُّ نُسِقَى به أخضراً مَطْمُوئاً بماءِ الخريص<sup>(٤)</sup>

116

٣٧٩ • وهو أول من شبه أباريق الخمر بالطباء ، قال يذكر بيت الخمار :

(١) نسب هذا القول في الخزانة ١ : ١٨٤ إلى أبي عبيدة والأصمعي .

(٢) قال ابن دريد في جبهة اللغة ١ : ٢٤٥ : « العباد : قوم من قبائل شتى من العرب ، اجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد . فقالوا : نحن العباد » .

(٣) في أكثر الأصول « متايِعاً » والذي أثبتنا هو ما في هـ لموافقته نص البيت الذي يشير إليه ، وهو في اللسان ١٧ : ٤١٧ ونسب هذا النقد لأبي حاتم الأصمعي . ولكن في هـ بالباء الموحدة ، وصوابه بالياء المشناة التحتية ، من التنايع ، وهو التهافت والإسراع .

(٤) المطموت : المسسوس ، يريد المزوج . الخريص : شبه حوض واسع ينشق فيه الماء من النهر ثم يعود إليه : يريد أنه صاف بارد . والبيت مروى بروايات أخر في اللسان ٨ : ٢٨٩ .

بَيْتِ جُلُوفٍ بَارِدٍ ظَلَّةٌ فِيهِ ظِيَاءٌ وَدَوَاخِيلٌ خَوْضٌ (١)  
فَقَالَ بَعْدَهُ : \* كَأَنَّ لِإِبْرِيْقَهُمْ ظَبِيٌّ عَلَى شَرْفٍ (٢) \*

٣٨٠ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الْحَرِيضِ (٣)  
٣٨١ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ السَّقَاةِ :

وَالرَّبْرَبِ الْمَكْفُوفِ أَرْدَانُهُ يَمْشِي رُوَيْدًا كَمْشَى الرَّهِيضِ (٤)  
ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ وَصَفَ الْخَمْرَ وَالنَّدَايَ :

ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ فُيُوجٍ عَلَى الْبَا بٍ وَقَيْدَيْنِ وَغُلٌّ قَرُوضٌ (٥)  
أَوْ مُرْتَقَى نَيْقٍ عَلَى مَرَكَبٍ أَذْفَرَ عَوْدٍ ذِي إِكَّافٍ قَمُوضٌ (٦)  
لَا يَحْسِنُ الْمَشَى وَلَا يَقْبَلُ الرَّدَّ فَوَلَا يُعْطَى بِهِ قَلْبٌ خَوْضٌ (٧)  
وَمِنْ نُسُورٍ حَوْلَ مَوْتَى يَمْزُقُ نَ لُحُومًا مِنْ طَرِيِّ الْفَرِيضِ (٨)

(١) الجُلُوفُ : جمع جُلْفٍ ، بكسر الجيم ، وهو الدن . والدَوَاخِيلُ : جمع دُوخِلَةٌ ، بتشديد اللام وتخفيفها ، وهي سفيقة من خوص يوضع فيها التمر والرطب . والبَيْتُ فِي السَّانِ ١٠ : ٣٧٦ و ١٩ : ٢٤٨ .

(٢) يَرِيدُ : قَالَ قَائِلٌ بَعْدَهُ . وَهَذَا صَدْرُ بَيْتٍ لِعَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِةٍ فِي الْمَفْضِلِيَّةِ ١٢٠ : ٤٤ .

(٣) الْمَرْزُبَانِيُّ ٢٥٠ .

(٤) الرَّبْرَبُ : الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الرَّمْثِ ، أَوْ مِنَ الظَّبَاءِ وَلَا وَاسِدَ لَهُ . الرَّهِيضُ : الدَّابَّةُ يَشْدُخُ بِأَطْنِ حَافِرِهَا بِحِجْرٍ أَوْ نَحْوِ فَادُوَاهِ .

(٥) الْفِيُوجُ : الَّذِينَ يَدْخُلُونَ السَّجْنَ وَيُخْرِجُونَ يَحْرَسُونَ ، وَاحِدُهُمْ فَيْجٌ .

(٦) النَيْقُ : أَرْفَعُ مَوْضِعٍ فِي الْجَبَلِ . الْأَذْفَرُ : الْمَتْنُ الرَّائِحَةُ . الْعَوْدُ : يَرِيدُ حِمَارًا أَوْ بَفْلًا مَسْنَأً وَفِيهِ بَقِيَّةٌ . الْإِكَّافُ مِنَ الْمَرَكَبِ : شَبهُ الرِّحَالِ وَالْإِقْتَابِ .

(٧) الْقَلْبُ ، بِضَمِّ الْقَافِ : أَجْوَدُ خَوْصِ النَّخْلَةِ وَأَشَدُّ بِيَاضًا ، وَهُوَ هِنَةٌ رَخِصَةٌ بِيَضَاءٍ تَمْسَحُ فَتُزَكَّلُ .

(٨) الْفَرِيضُ : جَمْعُ فَرِيصَةٍ ، وَهِيَ اللَّحْمُ الَّذِي بَيْنَ الْكَتْفِ وَالصَّدْرِ .

قالوا : وهذان لا يتقاربان ، وكيف يجعل هذا خيراً من هذا ؟

٣٨٢ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله لأخيه يحذّره أن يدخل أرض النعمان :

فلا تُلفَيْنِ كَأَمِّ الْغُلَا م إِلَّا تَجِدْ عَارِساً تُعْتَرِمُ

أخذه ابن مُقبلٍ فقال :

لا أَلْفَيْنِ وَإِيَّاكُمْ كَعَارِمَةٍ إِلَّا تَجِدْ عَارِماً فِي النَّاسِ تُعْتَرِمُ

قال أبو محمد : معناه : إن لم تجد من يرّضعها رَضَعَتْ ثدى نفسها ،

يقال « عَرَمَ الصبيُّ أمه » إذا رَضَعَهَا ، ويقال : إن لم تجد من يُخَادِشُهَا

ويقاتلُهَا. خَدَشَتْ وَجَهَ نَفْسِهَا وَادَّعَتْهُ عَلَى بَرِيٍّ<sup>(١)</sup> .

٣٨٣ • وهو ممن أقرَّ على نفسه بالزنا ، فقال :

بَنَاتِ كِرَامٍ لَمْ يُرَبَّنَ بِضُرَّةٍ دُمَى شَرَقَاتٍ بِالْعَبِيرِ رَوَادِعَا<sup>(٢)</sup>  
لَهَوْتُ لَهُنَّ بَيْنَ بَسْرٍ وَرَشْدَةٍ وَلَمْ آلُ عَنْ عَهْدِ الْأَجْبَةِ خَادِعَا  
يُسَارِقُنَّ مِ الْأَسْتَارِ طَرْفًا مُفْتَرَاً وَيُبْرِزْنَ مِنْ فَتَقِ الْخُدُورِ الْأَصَابِعَا

١١٧

٣٨٤ • وَيُنْسَبُ إِلَى الْكَذِبِ بِقَوْلِهِ :

رُبُّ نَارٍ يَمُتُ أَرْمُقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا<sup>(٣)</sup>

يُرِيدُ بِالْهِنْدِيِّ الْعُودَ .

(١) قال ابن الأعرابي : إنما يقال هذا للمتكلف ما ليس من شأنه . وقال الأزهري : معناه

لا تكن كمن يهجو نفسه إذا لم يجد من يهجو . قاله في اللسان . وبيت عدى فيه ٢٨٩ : ١٥ غير منسوب .

(٢) بنات : منصوب بما قبله ، وهو :

\* وَأَصْبَى ظَبَاءَ فِي الْمَقَسِ خَوَاضِعَا \*

ويجوز رفعه على الابتداء . « بضرة » بفتح الضاد وضما ، عن الأغاني ٢ : ٣٨ .

(٣) البيت في الأغاني ٢ : ٣٧ اللسان ٤ : ٤٥٠ ونسبه لعدى بن الرقاع خطأ ، و ٦ : ٣٤٠

و ١٥ : ٣٨٨ على الصواب .

قال أبو محمد : وليس هذا عندي كذباً ، لأنه لم يُرد أنه يُوقدها  
بالعود ، وإنما أراد أنها تُوقدُ بالغار ، وهو شجر ، وتُلقي قطعُ العودِ على  
ذلك للطيب . وهو مثلُ قول الحرث بن حلزة :

أوقدتها بين العقيقِ فشرخَ      بينِ بعودٍ كما يلوح الضياءُ<sup>(١)</sup>  
أراد أنها أوقدتها وألقت عليها عودَ البخور<sup>(٢)</sup> .

(١) من المعلقة ، والذي فيها « فشخصين » وقال التبريزي في الشرح ٢٤٢ « شخصان : أكمة  
لها شمعتان » ونحوه في البلدان أو أنه « موضع » . ولم يذكر « شرخان » في البلدان ولا في صفة الجزيرة  
ولكن في اللسان « شرخ ، بفتح الشين وسكون الراء : موضع بالحجاز » فالظاهر أنه هذا ، وهو المناسب  
للعقيق ، وتشية مثل هذا كثير في الشعر .

(٢) ولعدي شعر في اللسان ١٢ : ٨١٥ .

١٦ - عمرو بن كلثوم<sup>(١)</sup>

٣٨٥ • هو من بني تغلب ، من بني عتاب ، جاهلي (قديم) . وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة ، وكان سبب ذلك أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائيه : هل تعلمون [أن] (٢) أحدا من العرب تأتف أمه من خدمة أُمِّي ؟ فقالوا : نعم ، عمرو بن كلثوم (٣) ، قال : ولم (ذلك) ؟ قالوا ؛ لأن أباه مهلهل بن ربيعة ، وعمها كليب وائل أعز العرب ، وبعلاها كلثوم بن مالك بن عتاب أقرس العرب ، وابنها عمرو بن كلثوم سيد من هو منه ، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيه ويسأله أن يزيه أمه أمه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب ، وأقبلت ليلي بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب ، وأمر عمرو بن هند برؤايقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات ، وأرسل إلى وجوه مملكته فحضرُوا ، وأتاه عمرو بن كلثوم في وجوه بني تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ، ودخلت ليلي (بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم) على هند في قبة في جانب الرواق ، وهند أم عمرو ابن هند عمه امرئ القيس الشاعر ، وليلى بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم (هي) بنت أخي فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس ، وقد كان أمر عمرو ابن هند أمه أن تُدحَى الخدم إذا دعا بالطرف ، وتستخدم ليلي ، فدعا عمرو بن هند بمائدة فنصّبها ، فأكلوا ، ثم دعا بالطرف ، فقالت هند :

(١) له ترجمة في الأغاني ٩ : ١٧٥ - ١٧٨ والخزانة ١ : ٥١٧ - ٥٢١ وشواهد المنى

(٢) الزيادة من ب د .

(٣) ف س « قالوا لا نعلمها إلا ليلي أم عمرو بن كلثوم » .

يا ليلي' ناوليني ذلك الطَّبَقَ ! فقالت ليلي' : لَتَقُمُ صاحبةُ الحاجةِ إلى حاجتها ، ١١٩  
 فأَعادتُ عليها وَأَلَحَّتْ ، فصاحتُ ليلي' : وَأَذْلَاهُ ! يا لَتَغْلِبَ ! فسمعها  
 عمرو بن كلثومٍ فثارَ الدَّمُ في وجهه ، ونظَرَ إلى عمرو بن هند ، فَعَرَفَ  
 الشرَّ في وجهه ، فقام إلى سيفِ عمرو بن هند معلقٍ بالرُّواقِ ، [ و (١) ] ليس  
 هناك سيفٌ غيرُهُ ، فضربَ به رأسَ عمرو بن هند حتى قَتَلَهُ ، ونادى في  
 بني تغلبَ ، فانتهبوا جميعَ ما في الرُّواقِ ، وساقوا نَجَائِبَهُ ، وساروا نحوَ  
 الجزيرة ، ففي ذلك يقولُ عمرو بن كلثومٍ (٢) :

بأى مَشِيَّةٍ عَمْرُو بنَ هِنْدٍ      تُطِيعُ بنا الوُشَاةَ وتَزْدَرِينَا !  
 تَهَدَّدْنَا . وَأَوْعِدْنَا رُوَيْدًا      مَتَى كُنَّا لَأَمِّكَ مُقْتَسِبِينَ (٣) !

وقال الفرزدقُ . (لجريير) :

ما ضَرَّ تَغْلِبَ وائلٍ أَهْجَوْتَهَا      أَمْ بُلَّتْ حَيْثُ تَنَاطَحَ البَحْرَانِ  
 قَوْمٌ هُمُ قَتَلُوا ابنَ هِنْدٍ عَنوَةً      عَمْرًا ، وَهُمُ قَسَطُوا على النُّعْمَانِ

وقال أفنونُ التَّغْلِبِيُّ :

لَعَمْرُكَ ما عَمْرُو بنَ هِنْدٍ إِذَا دَعَا      لِيُخْلِمَ أُمِّي أُمَّهُ بِمُوقِي (٤)

(١) الزيادة من هـ من ف والحزاة .

(٢) من المعلقة ، شرح التبريزي ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) المقتون : الخدم ، الواحد « مقتوى » و « مقتى » وأصله من القتل والمقتى ، وهو الخدمة ،  
 خسة الملوك خاصة . وانظر شرح التبريزي والزوزني والقاموس . ورواه في اللسان ٢٠ : ٧٥ « مقتونا »  
 بضم الميم ، جمله من « الاقتواء » وقال : « أى متى اقتوتنا أملك فاشترتنا » . وانظر الحزاة ٣ : ٣٢٦ -  
 ٣٢٩ .

(٤) هكذا رواه المؤلف هنا وفيها يأتي (٢٤٩ ل) ويحتاج إلى تأويل ، لأن أم عمرو بن كلثوم  
 غير أم أفنون . ورواية النفاض ٨٨٦ والحيوان ٣ : ١٣٥ وتاريخ ابن الأثير ١ : ٢٢٦ \* لتخدم  
 ليل أمه بموق \* وهى الأصح .

٣٨٦ • ويقال إن أخاه مرة بن كلثوم هو قاتل المنذر بن النعمان بن

المنذر ، وفي ذلك يقول الأخطل :

أَبْنِي كَلْبِيبٍ إِنَّ عَمِّيَ اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ

يعني بعميه عمراً ومرة ابني كلثوم .

120

٣٨٧ • وعمرو بن كلثوم هو القائل (١) :

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاضْبَحِينَا

وكان قام بها خطيباً فيما كان بينه وبين عمرو بن هند ، وهي من جيد

شعر العرب القديم ، وإحدى السبع .

٣٨٨ • ولشغف تغلب بها وكثرة روايتهم لها قال بعض الشعراء (٢) :

أَلْهَىٰ بَنِي تَغْلِبٍ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ

قَصِيدَةً قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ

يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوْلَاهُمْ

يَا لَلرِّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْوومٍ

٣٨٩ • وابنه عبّاد (٣) بن عمرو بن كلثوم هو قاتل بشر بن عمرو بن عبدس .

ولعمرو بن كلثوم عقب ، منهم العتّابي الشاعر المشهور (٤) ، واسمه

كلثوم بن عمرو ، ويكنى أبا عمرو ، وكان كاتباً مجيداً في الرسائل ،

وشاعراً مجيداً (٥) .

(١) هي معلقته المشهورة .

(٢) في الأغاني ٩ : ١٧٦ أنه بعض شعراء بكر بن وائل .

(٣) هذا هو الموافق لرواية الأغاني عن المؤلف ، وفي س هـ « عتاب » وهو يوافق رواية

الخزانة ١ : ٥٢٠ عن المؤلف أيضاً .

(٤) سيأتي ذكر موت عمرو بن كلثوم في أسر يزيد بن عمرو الحنفي ٢٢٤ - ٢٢٥ ل .

(٥) ستأتي ترجمته (٥٤٩ ل) .



١٧ - أبو دؤاد الإيادي<sup>(١)</sup>

٣٩١ • قال أبو محمد : اختلفوا في اسمه ، فقال بعضهم : هو جاريةُ ابن الحجاج ، وقال الأصمعيُّ : هو حَنْظَلَةُ بن الشَّرَفِ<sup>(٢)</sup> ، وكان في عصر كَعْب بن مَأمَةَ الإيادِيّ ، الذي آثرَ بنصيبه من الماء رفيقَه النَّمْرِيَّ فمات عطشاً ، فضُربَ به المثلُ في الجُودِ<sup>(٣)</sup> ، وبلغه عنه شيءٌ فقال<sup>(٤)</sup> :

وَأَتَانِي تَقْجِيمُ كَعْبٍ إِلَى الْمُنْدِ طِيقِ إِنَّ النِّكِيثَةَ الإِفْحَامُ  
( في نظامٍ ما كُنْتُ فِيهِ فَلَا يَنْحُ زُنْكَ قَوْلٌ ، لِكُلِّ حَسَنَاءٍ ذَامٌ <sup>121</sup>  
وَلَقَدْ رَابِنِي ابْنُ عَمِّي كَعْبٌ إِنَّهُ قَدْ يَرُومُ مَا لَا يُرَامُ  
غَيْرُ ذَنْبِ بَنِي كِنَانَةَ مَنِيْ إِنَّ أَفَارِقَ فَإِنِّي مَجْدَامٌ ) -

٣٩٢ • وكان بعضُ الملوكِ أخافه ، فصار إلى بعضِ ملوكِ اليمنِ فأجاره فأحسن إليه ، فضُربَ المثلُ بجارِ أبي دُؤادِ ، قال طَرْفَةُ :

إِنِّي كَفَّانِي مِنْ هَمٍّ هَمَّمْتُ بِهِ  
جَارُ كَجَارِ الحُدَّاقِي الَّذِي انْتَصَفَا  
والحُدَّاقِيُّ هو أبو دُؤادِ ، وحُدَّاقُ قبيلةٍ من إيادِ .

(١) ترجمته في الأغانى ١٥ : ٩١ - ٩٦ والخزانة ٤ : ١٩٠ - ١٩١ وشواهد المنى ١٢٤

وشواهد العيني ٢ : ٣٠١ .

(٢) هذا قول شاذ جداً ، وأخشى أن يكون غلطاً في الرواية على الأصمعي ، فإن « حنظلة بن الشرقى » هو « أبو الطمجان القيني » وستأني ترجمته ( ٢٢٩ - ٢٣٠ ل ) . وفي الأصعية ٦٥ « وقال أبو دؤاد الإيادي واسمه جارية بن الحجاج » فهذا قول الأصمعي كما ترى ، لا كما روى ابن قتيبة .

(٣) سياق ذكرهما أيضاً في شعر لئسود بن يعفر ( ١٣٤ - ١٣٥ ل ) وانظر قصة كعب بن مامة في جمع الأمثال ١ : ١٦٢ ، ٢٩٣ وأمثال العرب للضبي ٦١ - ٦٢ .

(٤) من الأصعية ٦٥ .

٣٩٣ • ويقال إنما أجاره الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ،  
وذلك أن قبأذ سرح جيشاً إلى إباد ، فيهم الحرث بن همام ، فاستجار به  
قوم من إباد فيهم أبو ذؤاد ، فأجارهم .

٣٩٤ • وكان أبو عبيدة يذكر أن جار أبي ذؤاد هو كعب بن مائة ،  
وأنشد لقيس بن زهير (بن جليمه) في ربيعة بن قُرط :

أحاولُ ما أحاولُ ثم آوى إلى جار كجار أبي ذؤاد<sup>(١)</sup>

٣٩٥ • وهو أحد نعات الخيل المجيدين . قال الأصمعي : هم ثلاثة ،  
أبو ذؤاد في الجاهلية ، وطُفَيْل<sup>(٢)</sup> ، والنابعة الجعدى .

٣٩٦ • قال : والعرب لا تروى شعر أبي ذؤاد وعدى بن زيد ، (وذلك)  
لأن ألفاظهما ليست بنجدية .

٣٩٧ • وقيل للحطيثة من أشعر الناس ؟ فقال : الذى يقول<sup>(٣)</sup> :

لا أعدُّ الإفتارَ عُدماً ولكن  
فقدُ من قد رزئتُه الإعدامُ  
بين رجال من الأقاربِ فادوا  
من حذاق ، هم الرووس الكرام<sup>(٤)</sup>  
فيهم للملأينين أنساء  
وعرام إذا يراد العرام

122

(١) في هذا خلاف كثير ، وانظر جميع الأمثال ١ : ١٤٣ والأغاني في ترجمة أبي ذؤاد . وهذا  
البيت من قصيدة لقيس هذا في الأغاني ١٦ : ٢٨ - ٢٩ .  
(٢) هو طفيل بن كعب الغنوى ، ستأق ترجمته ( ٢٧٥ - ٢٧٦ ل ) .  
(٣) من الأصمعية ٦٥ أيضاً وانظر ما يأتي ١٨٤ ل .  
(٤) فادوا : ماتوا .

فَعَلَىٰ إِثْرِهِمْ تَسَاقَطُ. فَفِي  
حَسْرَاتٍ ، وَذِكْرُهُمْ لِي سَقَامٌ

وهذه القصيدة أجود شعره . ويستجاء منها قوله في صفة لإبله :

إِبِلِي الْإِبِلُ لَا يُحَوِّزُهَا الرَّأْيُ  
سَمِينَتْ فَاسْتَحَشَّ أَكْرُعُهَا ، لَا  
فَإِذَا أَقْبَلَتْ تَقُولُ : إِكَامٌ  
وَإِذَا أَعْرَضَتْ تَقُولُ : قُصُورٌ  
وَإِذَا مَا فَجَّحَتْهَا بَطْنٌ غَيْثٌ  
فَهِيَ كَالْبَيْضِ فِي الْأَدَاجِيِّ ، مَا يُؤِي  
عُونٌ ، مَجُّ النَّدَىٰ عَلَيْهَا الْمَدَامُ  
نِيٌّ نِيٌّ وَلَا السَّنَامُ سَنَامٌ (١)  
مُشْرِفَاتٌ ، بَيْنَ الْإِكَامِ الْإِكَامُ  
أَمِنْ سَمَاهِيحَ فَوْقَهَا آطَامٌ (٢)  
قُلْتُ : نَخْلٌ قَدْحَانٌ مِنْهَا صِرَامٌ (٣)  
هَبُّ مِنْهَا لِمُسْتَمِّ عِصَامٌ (٤)

ومما يُتمثلُ به من شعره قوله :

أَكَلْتُ أَمْرِي تَحْسِينًا أَمْرًا  
وَنَارًا تَحْرَقُ بِاللَّيْلِ نَارًا (٥)

٣٩٩ • وقوله :

أَلْمَاءُ يَجْرِي وَلَا نِظَامَ لَهُ  
لَوْ وَجَدَ الْمَاءُ مَعْرَقًا خَرَقَهُ

123

(١) استحش : استدق . النى : الشم . وإنما تستدق أكرعها في رأى العين ، ليس أن العظام تستدق بسنها .

(٢) سماهيج : جزيرة بين عمان والبحرين .

(٣) ف س « بطن غيب » وهو الموافق للأصمعية . والغيب : ما اطمأن من الأرض .

(٤) الأدمى : الموضع الذى تبيض فيه النعامة . المستم : الذى يطلب الصوف والوبر ليتم نسج كسائه . العصام : خيط القربة . يريد أن هذه الإبل لا يوهب من وبرها شيء ، لأنها قد سمئت وألقت أوبارها ، أو لعزتها على أهلها . والبيت في اللسان : ١٤ : ٣٣٥ والأساس : ١ : ٥٦ .

(٥) من الأصمعية ٦٦ وهو في الخزانة ٤ : ١٩١ وشواهد المعنى ٣ : ٤٤٦ . وفى س ه ف « نوار » بالجر ، وهو الموافق لرواية الأصمعية والخزانة والمعنى ، وهو شاهد للعطف على معمول عاملين ، بتقدير « كل » و « تحسين » وفى المعنى : « و يروى وناراً بالنصب ، قال النحاس : ومن لم يعطف على عاملين رواه وناراً بالنصب » .

٤٠٠ • وما سبق إليه فأخذ منه قوله :

تَرَى جَارِنَا آمِنًا وَسَطْنَا يَرُوحُ بَعْدَ وَثِيقِ السَّبَبِ  
إِذَا مَا سَدَدْنَا لَهُ ذِمَّةً شَدَدْنَا الْعِنَاجَ وَعَقَدَ الْكَرْبَ (١)

أخذه الحطيطه فقال :

قَوْمٌ إِذَا عَمَدُوا عَقَدًا لَجَارِهِمْ  
شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا (٢)

---

(١) العنّاج : عروة في أسفل الدلو من باطن ، تشد بوثاق إلى أعلى الكرب ، فإذا انقطع الحبل أمسك العنّاج الدلو أن يقع في البئر . الكرب : حبل يشد على عراق الدلو ، ثم يشق ثم يثلث ، ليكون هو الذي يبل الماء ، فلا يعفن الحبل الكبير . وفي اللسان : « وهذه أمثال ضربها لإيقاظهم بالعهد » .  
(٢) البيت في اللسان ٢ : ٢٠٩ و ٣ : ١٥٤ .

١٨ - حاتم بن عبد الله الطائي<sup>(١)</sup>

٤٠١ • هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج، من طيء، وأمّه عذبة بنت عفيف، من طيء.

٤٠٢ • وكان جواداً شاعراً جيّد الشعر، وكان حيث ما نزل عُرف منزله. وكان ظفيراً<sup>(٢)</sup>، إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سُئل وهب، وإذا ضرب بالقِداح سبى، وإذا أسر أطلق.

٤٠٣ • ومَرَّ في سفره على عَنزَة، وفيهم أسير، فاستغاث به الأسير، ولم يحضره فكأكّه، فاشتراه من العنزيين، وأقام مكانه في القيد حتى أدى فداه<sup>(٣)</sup>. وقسم ماله بضع عشرة مرة. وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه.

٤٠٤ • قال أبو عبيدة: أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم طيء، (وكلاهما ضرب به المثل)، وهرم بن سنان صاحب زهير.

٤٠٥ • وكانت لحاتم قُدورٌ عظامٌ يفنائه، لا تنزل عن الأثافي<sup>(٤)</sup>. وإذا أهل رجب نحر كل يوم وأطعم.

٤٠٦ • وكان أبوه جعله في إبل له وهو غلام، فمر به عبيد بن الأبرص ويشر بن أبي خازم والنابعة الدُّبَيَّانِي، وهم يريدون النعمان، فنحر لهم

(١) ترجمته وأخباره في الأغاني ١٦ : ٩٢ - ١٠٥ وجمع الأمثال ١ : ١٦١ - ١٦٢ واللكل ٦٠٦ - ٦٠٧ وشواهد المغنى ٧٥ والخزانة ١ : ٤٩١ - ٤٩٥ و ٢ : ١٦٢ - ١٦٦ وبلوغ الأرب ١ : ٧٢ - ٨١ وشعراء الجاهلية ٩٨ - ١٣٤ وفي مقدمة ديوانه المطبوع ببلندن سنة ١٨٧٢.

(٢) الظفر : صفة مشبهة من الظفر.

(٣) القصة أيضاً في فضل العطاء لأبي هلال العسكري ٣٢ - ٣٣.

(٤) الأثافي : الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها.

ثلاثة من إبله (١) ، وهو لا يعرفهم ، ثم سألهم عن أسائهم ، فاستموا (له) ، ففرق فيهم الإبل كلها ، وبلغ أباه ما فعل ، فاتاه فقال له : ما فعلت الإبل ؟ فقال : يا أبة ، طوقتكَ مجد الدهر طوق الحمامة ، وأخبره بما صنع ، فقال له أبوه : [إذا] (٢) لا أساكنك أبداً ولا أوويك ، قال حاتم : إذا لا أبالي ، فاعتزله .

٤٠٧ • وكانت أمه عنبه لا تليق شيئاً سخاءً وجوداً ، وكان إخوتها يمنعونها من ذلك فتأبى (عليهم) ، وكانت مؤسرة ، فحبسوها في بيت سنة يرزقونها قوتاً (٣) ، لعلها تكف عما كانت عليه إذا ذاقت طعم البؤس وعرفت فضل الغنى ، ثم أخرجوها ودفعوا إليها صرمة من مالها (٤) ، فأتتها امرأة من هوازن فسألته ، فقالت (لها) : دونك الصرمة ، فقد ، والله ، مسنى من الجوع ما آليت معه ألا أمنع الدهر سائلاً شيئاً ! ثم أنشأت تقول :

لعمري لقدما عصني الجوع عضة فآليت ألا أمنع الدهر جائعاً

فقولا لهذا اللأيمى الآن أعفني  
وإن أنت لم تفعل فعض الأصابعاً

ولا ما ترون اليوم إلا طيبة 125

فكيف بتركي ، يا ابن أرم ، الطبايعاً

٤٠٨ • قال عدي بن حاتم : كان حاتم رجلاً طويلاً الصمت ، وكان

يقول : إذا كان الشيء يكفيك الترك فاتركه .

٤٠٩ • وقالت النوار امرأة (٥) : أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض ،

(١) س ف « فنحر لكل رجل منهم بغيراً » .

(٢) الزيادة من س ف .

(٣) أي يقدر ما يمسك الرق من المطعم .

(٤) الصرمة ، بكسر الصاد : القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

(٥) القصة في الأغاني ١٦ : ١٠٤ - ١٠٥ عن أمراء ماوية . وهي مختصرة في فضل العطاء ٥٢ .

واغبر أفق السماء ، وراحت الإبل حذباً حذابيراً<sup>(١)</sup> ، وضنت المراضع عن أولادها فما تبض بقطرة ، وجلفت السنة المال<sup>(٢)</sup> ، وأيقنا أنه الهلاك ، فوالله إني لفي ليلة صئبر بعجيدة ما بين الطرفين<sup>(٣)</sup> ، إذ تضاغى أصيبيتنا<sup>(٤)</sup> من الجوع ، عبد الله وعدى وسفانة ، فقام حاتم إلى الصبيين ، وقعت إلى الصبية ، فوالله ما سكنوا إلا بعد هدأة من الليل ، ثم ناموا وتمت أنا معه ، وأقبل يعلني بالحديث ، فعرفت ما يريد ، فتناوت ، فلما هورت النجوم إذا<sup>(٥)</sup> شيء قد رفع كسر البيت<sup>(٦)</sup> ، فقال : من هذا ؟ فوالى ثم عاد ، فقال : من هذا ؟ فوالى ثم عاد في آخر الليل ، فقال : من هذا ؟ فقالت : جارتك فلانة ، أتيتك من عند أصيبية يتعارون عواء الذئاب من الجوع ، فما وجدت موعولاً إلا عليك أبا عدى ، فقال : والله لأشبعنهم ، فقلت : من أين ؟ قال : لا عليك ، فقال : أعجلهم فقد أشبعك الله وإياهم ، فأقبلت المرأة تحمل ابنتين ويمشى جانبها أربعة ، كأنها نعمة حولها رثالها ، فقام إلى فرسه فوجأ لبتة بمديته ، فخر ، ثم كشطه ، ودفع المدينة إلى المرأة فقال : شأنك (الآن) ، فاجتمعنا على اللحم ، فقال : سواة ! أتأكلون دون الصرم ؟! <sup>(٧)</sup> ثم جعل يأتهم بيتاً بيتاً ويقول : هبوا

126

(١) الحذب : جمع حذباء ، وهي التي بدت حراقفها وعظم ظهرها . الحدابير : جمع حدابير وحديبر ، بكسر الحاء فيهما ، وهي العجفاء الضامرة التي قد ييس لحمها من الهزال .

(٢) جلفت : أصل الجلف : القشر ، فكان السنة قشرت المال ، والجالفة : السنة التي تذهب بأموال الناس .

(٣) الصئبر : الباردة ، وليل الشتاء طويل ، ويزيده الجوع طويلاً .

(٤) نص في اللسان على أنه « قد جاء في الشعر أصيبية ، كأنه تصغير أصيبة » . وقد جاء هنا في النثر أيضاً .

(٥) هورت النجوم : ذهب أكثرها .

(٦) كسر البيت : أسفل الشقة التي تلي الأرض من الحياء من حيث يكسر جانباه من عن يمين ويسار .

(٧) الصرم ، بالكسر : الأبيات المجتمعة المنقطعة من الناس .

أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ ، فَاجْتَمِعُوا ، وَالنَّفَعَ بِشَوْبِهِ نَاحِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْنَا ،  
لَا وَاللَّهِ مَا ذَاقَ مِنْهُ مُرْعَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَإِنَّهُ لَأَخْرَجُ إِلَيْهِ مِنَّا ، فَأَصْبَحْنَا وَمَا عَلَى  
الْأَرْضِ مِنَ الْفَرَسِ ، إِلَّا عَظْمٌ أَوْ حَافِرٌ ، (فَعَدَلْتُهُ عَلَى ذَلِكَ) ، فَانْشَأَ  
حَاتِمٌ يَقُولُ :

مَهْلًا نَوَارُ أَقْبَلِي اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا  
وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ فَاتَ : مَا فَعَلَا  
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ :  
مَهْلًا ، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْجِنَّ وَالْحَبَلَا<sup>(٢)</sup>  
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً  
إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا  
لَا تَعْلِيلِيَنِي فِي مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ  
رَحْمًا ، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا<sup>(٣)</sup>

٤١٠ • وَأَتَى حَاتِمٌ مَأْوِيَةَ بِنْتِ عَفْرَزِرٍ يَخْطُبُهَا ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا النَّابِغَةَ  
الدُّبْيَانِيَّ وَرَجُلًا مِنَ النَّبِيَّتِ يَخْطُبَانِهَا ، فَقَامَتْ لَهُمْ : انْقَلِبُوا إِلَى رِحَالِكُمْ ،  
وَلْيَقُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شِعْرًا يَذْكَرُ فِيهِ فَعَالَهُ وَمَنْصِبَهُ ، فَإِنِّي مَتَزُوجَةٌ أَكْرَمَكُمْ  
وَأَشْعَرَكُمْ ، فَانْطَلَقُوا ، وَنَحَرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ جَزُورًا ، وَلبست مأوية ثياباً  
لِأُمَّةٍ لَهَا وَاتَّبَعْتَهُمْ ، فَأَتَتْ النَّبِيَّتِي فَاسْتَطْعَمَتْهُ ، فَأَطْعَمَهَا ذَنْبَ جَزُورِهِ ، فَأَخَذَتْهُ ،  
وَأَتَتْ النَّابِغَةَ فَأَطْعَمَهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَأَخَذَتْهُ ، وَأَتَتْ حَاتِمًا وَقَدْ نَصَبَ قُدُورَهُ ،

(١) المُرْعَةُ : القِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ وَنَحْوِهِ . وَفِي سِفِّ « مُضَنَّةٌ » .

(٢) الْحَبَلُ ، بِفَتْحَتَيْنِ : الْجِنُّ ، أَوْ ضَرْبٌ مِنَ الْجِنِّ يُقَالُ لِمِ الْخَابِلِ . وَالدُّبْيَانِيُّ فِي اللِّسَانِ ١٣ :

(٣) الرَّحْمُ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْحَاءِ ، وَالرَّحْمُ ، بِفَتْحِ فَكْسَرِ : الْقِرَابَةُ .



فاستطعمته ، فقال : انتظري حتى تَبْلُغَ القِدْرُ إِنَاهَا<sup>(١)</sup> ، فانتظرت حتى  
بَلَغَتْ ، فَأَطْعَمَهَا أَعْظَمًا مِنَ العَجْزِ وَقِطْعَةً مِنَ السَّنَامِ وَقِطْعَةً مِنَ الحَارِكِ<sup>(٢)</sup> ،<sup>١٢٧</sup>  
ثم انصرفت ، وأهدتْ إِيَّهَا النَابِغَةَ والنَّبِيَّتِي ظَهْرِي جَزُورِيَهُمَا ، وأهدى  
إِيَّهَا حَاتِمَ مِثْلَ مَا أَهْدَى إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ جَارَاتِهِ ، وَصَبَّحُوهَا ، فاستنشدتهم ،  
فَأَنشَدَهَا النَّبِيَّتِي :

هَلَّا سَأَلْتِ ، هَدَاكَ اللهُ ، مَا حَسَبِي      عِنْدَ الشِّتَاءِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ  
وَرَدَّ جَارِزَهُمْ حَرْفًا مُصْرَمَةً      فِي الرَّأْسِ مِنْهَا فِي الْأَنْقَاءِ تَمْلِيحٌ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا اللَّقَاحُ غَدَتِ مُلْقَى أَصْرَتُهَا      وَلَا كَرِيمَ مِنَ الْوِلْدَانِ مَصْبُوحٌ<sup>(٤)</sup>  
ثم استنشدتِ النَابِغَةَ فَأَنشَدَهَا :

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي  
إِذَا الدُّخَانُ تَعَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا<sup>(٥)</sup>  
وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ  
تُزْجِي مَعَ الصُّبْحِ مِنْ صُرَادِهَا صِرَمًا<sup>(٦)</sup>

(١) إلى الشيء : بلوغه منتهاه وإدراكه ، مقصور ، يكتب بالياء .

(٢) الحارك : أعل الكاهل .

(٣) الحرف من الإبل : النجبية الماضية التي أنضت الأضفار . المصرمة : المقطوعة الطيبين  
فلا يخرج اللبن ، وذلك أقوى لها . الأنقاء : جمع نق ، وهي من العظام ذوات المخ . التمليح : السنن .  
يقول : لا شحم لها إلا في عينها وسلامها ، وأول ما يبدأ السنن في اللسان والكروش ، وآخر ما يبقى في  
السلام والعين . والبيت في اللسان ٣ : ٤٤٢ وهو الذي بعده فيه ٦ : ١٢١ ولم ينسبها .

(٤) الأصرة : جمع صرار ، بكسر الصاد وتخفيف الراء ، وهو ما يشد به ضرع الناقة .  
مصبوح : يقال « صبغه يصبغه صبغاً » : سقاء الصبوح ، بفتح الصاد ، وهو اللبن يشرب بالنداء  
فا دون القائلة .

(٥) الأشمط : الذي خالط سواد شعره بياض . البرم : اللثيم ، وأصله الذي لا يدخل مع

القوم في الميسر .

(٦) أزل : جبل بأرض غطفان . الصراد : سحاب بارد ندى ليس فيه ماء . الصرم : النقطع

من السحاب . والبيت في البلدان ١ : ١٩٥ واللسان ١٣ : ١٣ و ١٥ : ٢٣٠ .

إِنِّي أَمَّمُ أَيَسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ  
 مَثْنِي الْإِيَادِي وَأَكْسُو الْجَفْنَةَ الْأَدْمَا (١)

ثم استنشدت حاتماً فأنشدتها (٢):

أَمَاوِيٌّ إِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ  
 وَيَبْتَقِي مِنْ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكْرُ  
 أَمَاوِيٌّ إِنِّي لَا أَقُولُ لَسَائِلِ  
 إِذَا جَاءَ يَوْمًا : حَلٌّ فِي مَالِنَا نَذْرُ  
 أَمَاوِيٌّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبِينٌ  
 وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ  
 أَمَاوِيٌّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى ١٢٨

إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ (٣)

أَمَاوِيٌّ إِنَّ يُضْبِغُ صَدَائِ بِقَفْرَةٍ  
 مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيْ وَلَا خَمْرُ (٤)  
 تَرَى أَنَّ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرِّي  
 وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صِفْرُ

(١) مثنى الأيادي : الأَنْصِبَاءُ التي كانت تفضل من جزور الميسر ، فكان الرجل الجواد يشتريها فيطعمها الأبرام ، وهم الذين لا ييسرون . والبيت في اللسان ١٨ : ١٣٠ و ١٤ : ٣٣٧ . والميسر والقديح ١١٠ ، ١٥٢ .

(٢) من تصيدة في الديوان ٣٩ - ٤٠ والأغاني ١٦ : ١٠١ والخزانة ٢ : ١٦٣ - ١٦٤ البيت الثاني والأخير في اللسان ٦ : ٢٢٢ .

(٣) البيت واللذان بعده في لباب الآداب ١٢٥ .

(٤) صاوى : بدنى وجثنى . وصدر البيت يشبه صدر بيت للنمر بن تولب في اللسان ١٩ :

١٨٦ و ٢٠ : ١٧١ غير منسوب . بل أخذ المثنى كله ، وانظر الكامل ٣٢٥ والخزانة ٢ : ١٦٤ .

وقد عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا  
 أَرَادَ ذُرَّاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفَرُّ  
 فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِنْشَادِهِ دَعَتْ مَاوِيَّةُ بِالْغَدَاءِ فَقُدِّمَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مَا كَانَ  
 أَطْعَمَهَا ، فَتَكَسَّسَ النَّبِيتِيُّ وَالنَّابِغَةُ رُؤُوسَهُمَا ، فَلَمَّا رَأَى حَاتِمٌ ذَلِكَ رَمَى  
 بِالذِّي قُدِّمَ لِيَهُمَا ، وَأَطْعَمَهُمَا مِمَّا قُدِّمَ إِلَيْهِ ، فَتَسَلَّلَا لِيَوْمَاذَا ، فَتَزَوَّجَتْ  
 حَاتِمًا . (وفيها يقول<sup>(١)</sup>) :

وإني لَمِزْجَاءُ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجِيِّ  
 وما أنا من خُلَانِكَ ابْنَةَ عَفْرَرَا<sup>(٢)</sup>  
 فلا تَسْأَلِينِي وَأَسْأَلِي : أَيُّ فَارِسٍ ؟  
 إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكَسَّرَا  
 وإني لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي  
 إِذَا مَا انْتَشَيْتُ ، وَالْكُمَيْتَ الْمُصَدَّرَا  
 وإني كَأَشْلَاءِ الْإِلْجَامِ ، وَلَنْ تَرَى  
 أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجُوِ أَعْبَرَا<sup>(٣)</sup>  
 أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضُّهَا  
 وَإِنْ شَمَّرَتْ يَوْمًا بِهِ الْحَرْبُ شَمَّرَا

وكانت من بنات ملوك اليمن . ويقال إن عدى بن حاتم منها ، ويقال :

(١) من قصيدة في الديوان ١٤ - ١٥ والأغاني ٩٩ - ١٠٠ وشعراء الجاهلية ١٠٧ - ١٠٨  
 ولكن البيتين الأخيرين ذكرهما البحري في حساسته ٣٣ لزيد الخيل الطائي ، ولعله وهم من البحري .  
 (٢) الإزجاء : السوق ، ورجل « مزجاء المعلى » كثير الإزجاء لها ، يزجياها ويرسلها . الوجي :  
 الحنى ، وهو أن يشتكى البعير باطن خلفه ، والفرس باطن حافره . وصدر البيت جاء في اللسان ١٩ :  
 صدر بيت آخر غير منسوب .  
 (٣) أشلاء اللجام : حدائده بلا سيور .

بل عدى وعبد الله وسفانة من النوار . وعقب حاتم من ولد عبد الله ، وليس  
لعدى عقب من الذكور .

٤١١ • وما سبق إليه ( فأخذ منه ) قوله :

إذا كان بعض المال رباً لأهله

فإني بحمد الله مالى مُعبد<sup>(١)</sup>

أخذه حطائط. بن يعفر<sup>(٢)</sup> فقال :

ذريني أكن للمال رباً ، ولا يكن 129

لي المال رباً ، تحمدي غبه غداً

أريني جواداً مات هزلاً ، لعلى

أرى ما ترين : أو بخيلاً مُخلداً<sup>(٣)</sup>

(١) من قصيدة في الديوان ١٧ - ١٨ وشعراء الجاهلية ١١٢ - ١١٣ . والمعبد ههنا : المهان  
الذل ، ويأتي أيضاً بمعنى المكرم المعظم ، كأنه يعبد ، وله شاهد آخر من شعر ساتم في اللسان ٤ :  
٢٦٣ والأضداد لابن السكيت ٢٠٩ .

(٢) هو أخو الأسود بن يعفر ، وسيأتي ذكره في ترجمة الأسود ١٣٤ - ١٣٥ ل .

(٣) سيأتي البيت ١٣٥ ل منسوباً لحطائط ، ولكنه ثابت في قصيدة لحاتم في الديوان ٢٦ وشعراء  
الجاهلية ١٢٠ . والخلاف فيه قديم ، فقد رواه صاحب الأملال ٢ : ٧٩ عن ابن السكيت عن أبي الصقر  
غير منسوب . وهو في كتاب " لب والإبدال لابن السكيت ( في الكنز المفوي ) ٢٣ منسوب لحطائط ،  
وجزم بذلك أيضاً البكري في اللآلئ ٧١٤ - ٧١٥ ، وكذلك في الخزانة ١ : ١٩٥ - ١٩٦ وحكى  
المعنى ١ : ٣٦٩ : ٣٧٠ الخلاف فيه ، وذكر في الهجاسة في أبيات لحطائط ٤ : ٢٥٢ - ٢٥٤ وكذلك  
البيتان في الأغاني ١١ : ١٣٣ من أبيات منسوبة لحطائط . وفي اللسان ١٦ - ١٧٦ : « قال ابن بري :  
وقال حطائط بن يعفر ، ويقال هو لدريد ... وقال الجوهري : أنشده أبو زيد لحاتم ، قال : وهو  
الصحيح ، قال : وقد وجدته في شعر معن بن أوس المزني » . فهذا خلاف قوى . والبيت جيد ، فلعل  
بعضهم أخذ من بعض .

٤١٢ • وَيُسْتَحْسِنُ لَهُ قَوْلُهُ :

أَلَا أْبْلِغًا وَهَمَّ بِنَ عَمْرُو رِسَالَةً  
رَأَيْتُكَ أَذْنَى مِنْ أَنَاسِ قَرَابَةٍ  
فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ (١)  
وَعَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحْبُو وَأَنْصُرُ  
بِمَوْتِ ، فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يَتَأَخَّرُ (٢)

٤١٣ • وَمِنْ شِعْرِهِ :

فَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ  
وَفَرَجَكَ ، نَالَا مُنْتَهَى الدَّمِّ أَجْمَعًا

٤١٤ • وَتَذَكُّرُ طَلِيٍّ (٣) أَنْ رَجُلًا يُعْرِفُ بِأَبِي خَيْبَرِيٍّ مَرًّا بِقَبْرِ حَاتِمِ ،  
فَنَزَلَ بِهِ ، وَبَاتَ يِنَادِيهِ : يَا أَبَا عَدِيٍّ أَقْرَبُ أَضْيَافِكَ ! فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ  
وَسَبَّ أَبُو خَيْبَرِيٍّ يَصِيحُ : وَارَاجِلَتَاهُ ! فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ :  
خَرَجَ وَاللَّهِ حَاتِمٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى عَقَرَ نَاقَتِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَنظَرُوا إِلَى رَاحِلَتِهِ  
فَإِذَا هِيَ لَا تَنْبَعُ ، فَقَالُوا : قَدْ وَاللَّهِ قَرَأَكَ ، فَنَحَرُوهَا وَظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ  
لَحْمِهَا ، ثُمَّ أَرْدَفُوهُ وَانْطَلَقُوا ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ فِي مَسِيرِهِمْ ، طَلَعَ عَلَيْهِمْ عَدِيٌّ  
ابْنُ حَاتِمِ وَمَعَهُ جَمَلٌ أَسْوَدٌ قَدْ قَرَنَهُ بِبَعِيرِهِ ، فَقَالَ : إِنْ حَاتِمًا جَاءَنِي فِي الْمَنَامِ  
فَذَكَرَ لِي شَتْمَكَ إِيَّاهُ ، وَأَنْتَ قَرَأَكَ وَأَصْحَابَكَ رَاحِلَتَكَ ، وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ  
أَبْيَاتًا ، وَرَدَّدَهَا عَلَيَّ حَتَّى حَفِظْتُهَا :

أَبَا خَيْبَرِيٍّ وَأَنْتَ أَمْرُو حَسُودُ الْعَشِيرَةِ لَوَامِهَا

فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَّةٍ صَخْبِ هَامِهَا

تُبَغِّي أَذَاهَا وَإِعْسَارَهَا وَحَوْلَكَ عَوْفُ وَأَنْعَامِهَا

130

وَأَمْرِي بِدَنْعِ جَمَلِ مَكَانِهَا إِلَيْكَ ، فَاخُذْهُ ، فَخُذْهُ .

(١) وهم بن عمرو : ابن عم لحاتم ، والأبيات في قصة في الأغاني ١٦ : ٩٥ - ٩٧ والديوان  
١١ - ١٣ وشهداء الجاهلية ١٠١ - ١٠٣ .  
(٢) رواية المصادر الأخر « فكن يا وهم ذو يتأخر » وهو شاهد « ذو » بمعنى « الذي » في  
لغة طلي .  
(٣) القصة في الأغاني ١٦ : ٩٧ - ٩٨ واللكل ٦٠٦ - ٦٠٧ والخزانة ١ : ٤٩٤ - ٤٩٥ .

١٩ - عنتره بن شداد (العبيسي) (١)

٤١٥ • هو عنتره بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم ابن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض .

٤١٦ • وقال ابن الكلبي : شداد جدّه أبو أبيه ، غلب على اسم أبيه فُنسب إليه ، وإنما هو عنتره بن عمرو بن شداد . وقال غيره : شداد عمه ، وكان عنتره نشأ في حجره (٢) ، فُنسب إليه دون أبيه .

٤١٧ • وإنما ادعاه أبوه بعد الكبر ، وذلك أنه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة ، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولدٌ من أمة استعبده ، وكان لعنتره إخوة من أمه عبيدٌ ، وكان سببُ ادعاء أبي عنتره إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من (بنى) عيس ، فأصابوا منهم ، فتبعهم العبيسون ، فلحقوهم فقاتلوهم عمًا معهم ، وعنتره فيهم ، فقال له أبوه : كُرُّ يا عنتره ! فقال عنتره : العبدُ لا يُحسِنُ الكُرَّ ، إنما يُحسِنُ الجلاب والصر (٣) فقال : كُرُّ وأنت حُرٌّ ، فكُرَّ وهو يقول :

كُلُّ امرئٍ يحيى جرّة أسودّه وأخمره

والوارداتِ مشفرة (٤)

(١) ترجمته في الأغاني ٧ : ١٤١ - ١٤٥ والخزانة ١ : ٥٩ - ٦٢ .

(٢) هذا النص موافق لما في الأغاني ، وفي سبب « شداد عمه تكفله بعد موت أبيه » وهو يوافق ما في الخزانة .

(٣) الصر : شد الضرع برياط ، وفي النهاية : « من عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرعى سارحة ، ويسمون ذلك الرباط الصرار ، فإذا راحت عشياً حلت تلك الأصرة رحلت » .

(٤) الأبيات في الديوان ٧٨ واللسان ٣ : ٢٥٧ .

وقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ فَأَبْلَى ، واستنقذَ ما كان بأيدي عدوِّهم (من الغنيمة) ،  
فادَّعاه أبوه بعد ذلك ، وألحقَ به نَسَبَهُ .

٤١٨ • وهو أحدُ أَعْرَبَةِ العرب (١) ، وهم ثلاثة : عنترَةُ ، وأُمُّه زَبِيئَةُ ،  
سوداءُ ، وخُصَّافُ بنُ عُمَيْرِ الشَّرِيدِيِّ ، من بني سُلَيْمٍ ، وأُمُّه نُدْبَةُ ، وإليها  
يُنْسَبُ ، وكانتُ سوداءُ ، والسُّلَيْكُ بنُ عُمَيْرِ السَّعْدِيِّ ، وأُمُّه سُلَيْكَةُ ، وإليها  
يُنْسَبُ ، وكانتُ سوداءُ .

٤١٩ • وكان عنترَةُ من أشدِّ أهلِ زمانِهِ وأجودِهِم بما ملكَتْ يَدَهُ . وكان  
لا يقول من الشعر إلاَّ البيتين والثلاثة ، حتَّى سابه رجلٌ من بني عبس ،  
فذكر سوادهَ وسوادَ أُمِّه وإخوته ، وعيره بذلك ، وبأنه لا يقول الشعر ،  
فقال له عنترَةُ : واللَّهِ إِنَّ النَّاسَ لَيَتَرَفَّدُونَ بِالطُّعْمَةِ (٢) ، فما حَضَرَتْ مَرَفَدَ  
النَّاسِ أَنْتَ وَلَا أَبُوكَ وَلَا جَدُّكَ قَطُّ . وَإِنَّ النَّاسَ لَيُدْعَوْنَ فِي الْغَارَاتِ فَيُعْرَفُونَ  
بِتَسْوِيمِهِمْ ، فما رأيناكَ في خَيْلٍ مَغِيرَةٍ فِي أَوَائِلِ النَّاسِ قَطُّ . وَإِنَّ اللَّبَسَ  
لَيَكُونُ بَيْنَنَا ، فما حَضَرَتْ أَنْتَ وَلَا أَبُوكَ وَلَا جَدُّكَ خُطَّةَ فَيَنْصِلُ (٣) ، وَإِنَّمَا  
أَنْتَ فَفَقِعُ نَبَتٍ بَقَرَقَرٍ (٤) ، وَإِنِّي لَأَحْتَضِرُ الْبَأْسَ ، وَأُوقِي الْمَغْنَمَ ، وَأَعْفُ  
عَنِ الْمَسْأَلَةِ ، وَأَجُودُ بِمَا مَلَكَتْ (يَدِي) ، وَأَفْصِلُ الْخُطَّةَ الصَّمْعَاءَ (٥) ، وأما

(١) أعرابة العرب : سودانهم ، شبهوا بالأعرابية في لوزهم . وتجد بيانهم في اللسان ٢ : ١٣٨  
وستأقِّي الإشارة إليهم ١٩٦ ل و ٢١٤ ل .

(٢) يترافدون : يتمازنون ، والرَّفْدُ : العطاء والصلة . الطُعْمَةُ : بضم الطاء : المأكلة والدعوة  
إلى الطعام .

(٣) في اللسان : « الفصل : القضاء بين الحق والباطل ، واسم ذلك القضاء الذي يفصل بينهما فيصل » .  
(٤) الفقع ، بالفتح ، بالفتح والكسر : الرنخ من الكباء ، وهو أردؤها . القرقور : الأرض المملشة  
الليئة . وهذا مثل ، يقال « أذل من فقع بقرقر » لأن الدواب تنجله بأرجلها ولا أصول له ولا أغصان .  
انظر مجمع الأمثال ١ : ٢٤٩ واللسان ١٠ : ١٢٦ .

(٥) الصمصاء : الماضية .

الشعرُ فستعلمُ . فكان أولُ ما قال قصيدةً :

\* هلْ غادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ (١) \*

وهي أجودُ شعره ، وكانوا يسمونها « المذَهَبَة » (٢) .

• ٤٢٠ • وكان عنترَةُ قد شهيدَ حربَ داحِس (والغبراء) ، فحَسُنَ فيها بلاؤُهُ ، وحُمِدَتْ مَشاهدُهُ (٣) .

• ٤٢١ • قال أبو عبيدة : إِنَّ عَنترَةَ بعد ما تَأَوَّتْ (٤) عِبْسٌ إلى غَطَفَانَ

بعدَ يومِ جَبَلَة (٥) ، وحَمَلتِ الدماءَ ، احتاجَ ، وكان صاحبَ غاراتٍ ، فكَبِرَ فَعَجَزَ عنها ، وكان له بَكْرٌ على رجلٍ من غَطَفَانَ ، فخرجَ قِبَلَهُ يَتَجَاوَزُهُ ، فهاجَتِ رائحةٌ من صَيْفٍ (٦) ، وهبَتْ نافحةٌ (٧) ، وهو بين شَرْجٍ وناظِرَة (٨) ، فأصابَتِ الشيخَ فَهَرَّأَتْهُ ، فوجدوه مَيِّتاً بينهما (٩) .

• ٤٢٢ • قال أبو عبيدة : وهو قَتَلَ ضَمُضاً المُرِّي ، أبا حُصَيْنِ بن

(١) هي الملقبة المشهورة . متردم : من قولهم « ردمت الثوب ودرمته ، بالتضمين : أصلحته » ، أي : هل أبقى الشعراء لأحد معنى إلا وقد سبقونا إليه ، فلم يدعوا مقالاً لقاتل .  
(٢) كانت الملققات أيضاً تسمى أيضاً « المذهبات » من الإذهاب أو التذهيب . بمعنى التويبه والتطلية بالذهب . انظر الخزانة ١ : ٦١ .

(٣) داحس والغبراء : اسمان فرسين لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وكانت الحرب بسببهما بين عبس وذبيان أربعين سنة . انظر اللسان ٧ : ٣٧٩ - ٣٨٠ وأيام العرب ٢٤٦ . وما أشير إليه هناك من المصادر .

(٤) تَأَوَّتْ : عادت ، « أوى » و « توى » بمعنى .

(٥) يوم شعب جبلة : من أعظم أيام العرب ، كان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة فيما قيل .

(٦) الصيف ، بتشديد الياء المكسورة : المطر الذي يجيء في الصيف .

(٧) الريح النافحة : البراردة .

(٨) شرج وناظرة : مامان لعبس .

(٩) في موته بخلاف . قال ابن دريد في الاشتقاق ١٧٠ « قتلته طيء فيما تزعم العرب وعامة العلماء ،

وكان أبو عبيدة ينكر ذلك ويقول : مات برداً وكان قد أسن » . وانظر المؤلف ٩٩ والأغانى والخزانة .



ضَمَضَمٌ وَهَرَمٌ بِنِ ضَمَضَمٍ : فِي حَرْبِ دَاحِسٍ وَالْغَبْرَاءِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :  
 وَلَقَدْ خَشِيتُ بَانَ أُمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمَضَمٍ  
 الشَّمَاتِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَدُّهُمَا وَالنَّادِرِينَ إِذَا لَمَّ الْقَهْمَا دَمِي  
 إِنْ يَفْعَلًا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرَقَشَعَمٍ (١)

٤٢٣ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُنَازِعْ فِيهِ قَوْلُهُ :

133

وَحَلَا اللَّذْبَابُ بِهَا فليس ببارح  
 عَرِدًا كَفِعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ (٢)  
 هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ  
 فَعَلَ الْمُكِبُّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

وهذا من أحسن التشبيه .

٤٢٤ • (وقوله (٣) :

وإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعِرْضِي وَأَفْرٌ لَمْ يُكَلِّمْ  
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ سَسَائِلِي وَتَكَرُّمِي

٤٢٥ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (٤) :

إِنِّي أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصِبًا  
 شَطْرِي ، وَأَخِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ

(١) جزر السباع : اللحم الذي تأكله ، يريد أنه تركه قطعاً . القشعم : الضخم المسن . وهذه الأبيات آخر المعلقة .

(٢) بها : يعنى بروضة يسوق الأبيات في وصفها ، وهما من المعلقة .

(٣) هما من المعلقة أيضاً ، وقد مضيا ١٩٥ .

(٤) من أبيات في ديوانه ٩٩ - ١٠١ والأغاني .

وَإِذَا الْكَتِيْبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاخَطَتْ  
 أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مَعَمٍّ مُخَوِّلٍ  
 يقولُ : النصفُ من نسبي في خير عبس ، وأحمى النصفَ الآخرَ ، وهو  
 نسبه في السودان ، بالسيف ، فأشرفه أيضاً .

●٤٢٦ ومن حسن شعره قوله (١) :

بَكَرَتْ تُخَوِّفِي الْحُتُوفَ كَأَنِّي  
 أَضْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعْزِلٍ  
 فَاجْتَبَيْتُهَا : إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ  
 لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِذَلِكَ الْمَنَهْلِ  
 فَأَقْنَى حَيَاءِكِ ، لَا أَبَالِكِ ، وَأَعْلَجِي  
 أَيْ أَمْرُو سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ (٢)  
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ  
 مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ الْمَنْزِلِ

●٤٢٧ ومن إفراطه قوله (٣) :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا  
 وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ  
 وفي هذه يَقْفُحُ بِأَخْوَالِهِ مِنَ السُّودَانِ ، يَقُولُ :

134

إِنِّي لَتُعْرَفُ فِي الْحُرُوبِ وَوَاطِنِي  
 فِي آلِ عَبَسٍ مَشْهَدِي وَفَعَالِي  
 مِنْهُمْ أَبِي حَقًّا ، فَهُمْ لِي وَالِدٌ ،  
 وَالْأُمَّ مِنْ حَامٍ ، فَهُمْ أَحْوَالِي

(١) من القصيدة السابقة .

(٢) اتقى حياءك : الزميه . والبيت والذي قبله في اللسان ٢٠ : ٦٤ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٠٩ باختلاف في الرواية .

٢٠ - الأسمود بن يعفر<sup>(١)</sup>

٤٢٨ جاهلي . هو من بني حارثة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن  
 دارم ، ويكنى أبا الجراح ، وكان أعمى<sup>(٢)</sup> ، ولذلك قال<sup>(٣)</sup> :  
 وَمِنَ الْحَوَادِثِ لَا أَبَا لَكَ أَنِّي ضُرَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَسْدَادِ  
 لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَدْفَعِ تَلْعَةٍ بَيْنَ الْعُدَيْبِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادٍ<sup>(٤)</sup>  
 وفيها يقول :

مَاذَا أَوْمَلُ بَعْدَ آلٍ مُحَرَّقٍ  
 تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ ، وَبَعْدَ إِيَادِ  
 أَهْلِ الْخَوَزَنَةِ وَالسُّدَيْرِ وَبَارِقِ  
 وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ سَنَدَادٍ<sup>(٥)</sup>

(١) يعفر : بفتح الياء وضم الفاء ، ممنوع من الصرف . وبضمها ، فيصرف لزوال حلة  
 ووزن الفعل . وحكى الأنباري ٨٤٦ عن أبي عكرمة أنه يقال أيضاً بفتح الياء وكسر الفاء وأنه أكثر .  
 وللأسمود المفضلين ٤٤ ، ١٢٥ وله ترجمة في الجمعي ٣٢ - ٣٤ والأغانى ١٢٨ - ١٣٣ والخزانة  
 ١ : ١٩٣ - ١٩٦ . والاشتقاق ١٤٩ . وهو شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل ، كان ينادم النعمان  
 ابن المنذر ، ولما أسن كف بصره . وكان يكثر التنقل في العرب يجاورهم فيلهم ويحمد .  
 (٢) ولذلك عدوه من العشى ، هو أعشى بن نهشل .  
 (٣) من المفضلية ٤٤ قال فيها الجمعي : « له واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر ، لو  
 كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته » . وهي ممدودة من مختار أشعار العرب وحكمها ، مفضلة مأثورة  
 وقد وعد الرشيد من ينشده إياها عشرة آلاف درهم جائزة .  
 (٤) العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال . واللى في المفضليات وغيرها من المصادر  
 « العراق » بدل « العذيب » .

(٥) سنداد : نهر أسفل من الحيرة ، بينها وبين البصرة . وفي الأنباري : « الرواية يكسر السين  
 إلا أن أحمد أنشدني بالفتح ، وسألت ثعلبا عنها فلم يعرف غير الكسر » . وهذه الأبيات في البلدان

نَزَلُوا بِأَنْقَرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ ماءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ  
أَرْضِ تَخَيَّرَهَا لِطِيبِ مَقِيلِهَا كَعَبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ<sup>(١)</sup>  
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ<sup>135</sup>  
(فَأَرَى النِّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ)

• ٤٢٩ • وسمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً يتمثل بالبيت

الأخير ، فقال :

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

• ٤٣٠ • وكان له أخ يُقال له حُطَّائِطُ . وهو القائل :

أَرَيْنِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدًا<sup>(٣)</sup>

وَلَا عَقِبَ لِلْأَسْوَدِ وَلَا لِأَخِيهِ حُطَّائِطِ.<sup>(٤)</sup> .

• ٤٣١ • وكان الأَسْوَدُ مَمَّنْ يَهْجُو قَوْمَهُ ، قال<sup>(٥)</sup> :

أَحَقًّا بَنِي أَبْنَاءِ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمْ إِيَّايَ وَسَطًا. الْمَجَالِسِ

(١) ابن أم دواد : هو أبو دواد الإيادي . وقد مضت ترجمته وفيها ذكر كعب بن مامة ٢٣٧ .

(٢) الآية ٢٥ من سورة الدخان .

(٣) مضى البيت والخلاف في نسبه ، له أو لحاتم ٢٤٨ .

(٤) في الأغاني ١١ : ١٣٣ أن الأسود كان له ابن يدعى « الجراح » كان شاعراً أيضاً ، وأنه

كان في صباه ضئيلاً ضعيفاً ، فالظاهر أن عقبه انقرض بموت الجراح .

(٥) في أبيات أربعة في الأغاني والخزانة .

٢١ - الأعمشى ميمون بن قيس<sup>(١)</sup>

٤٣٢ • هو من سعد بن ضبيعة بن قيس . وكان أعمى ، ويكنى أبا بصير . وكان أبوه قيس يُدعى « قَتِيلَ الجُوع » . وذلك أنه كان في جبل فدخل غاراً فوقعت صخرة من ذلك الجبل ، فسدت فَمَ الغار ، فمات فيه جوعاً .

٤٣٣ • وكان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام في آخر عمره ، ورحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليُسَلِّمَ ، فقيل له ! : إنه يحرم الخمر والزنا ، فقال : أمتنع منهما سنة ثم أسلم ! فمات قبل ذلك بقربة باليامة . وقالوا : إن خروجه يريد النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحُدَيْبِيَّة ، فسأله أبو سفيان بن ١٣٦ حرب عن وجهه الذي يريد ؟ فقال : أريد محمداً ، فقال أبو سفيان : إنه يُحرم عليك الخمر والزنا والقمار ، فقال : أما الزنا فقد تركتني ولم أتركه ، وأما الخمر فقد قضيت منها وطراً ، وأما القمار فلعلني أصيب منه خلفاً . قال : فهل لك إلى خير ؟ قال وما هو ؟ قال : بيننا وبينه هُدنة ، فترجعُ عامك هذا وتأخذُ مائة ناقة حمراء ، فإن ظهرَ ( بعد ذلك ) أتيته ، وإن ظفرنا به كنت قد أصبت عَوْضاً من رِحْلَتِكَ . فقال : لا أبالي ، فانطلقَ به أبو سفيان إلى منزله . وجمع إليه أصحابه . وقال : يا معشر قريش ! هذا أعمشى قيس . وقد علمتم شعره . ولئن وصل إلى محمد ليُضْرَبَنَّ عليهمُ العربُ ( قاطبةً ) بشعره . فجمعوا له مائة ناقة ( حمراء ) . فانصرف . فلما صار بناحية اليامة ألقاه بغيره فقتله .

(١) ترجمته في الأغاني ٨ : ٧٤ - ٨٣ والمرزبانى ٤١١ - ٤٠٢ والمؤتلف ١٢ واللكلى ٨٣ والخزائن ١ : ٨٣ - ٨٦ وشعراء الجاهلية ٣٥٧ - ٣٩٩ .

٤٣٤ • ويسمى «صناجة العرب» لأنه أول من ذكر الصنج في شعره فقال:  
 ومُستَجِيبٌ لَصَوْتِ الصَّنِجِ تَسْمَعُهُ إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْنَةَ الْفُضْلُ (١)  
 شَبَّهُ الْعُودَ بِالصَّنِجِ .

137

٤٣٥ • وكان الأعشى يَفِيدُ على ملوك فارس ، ولذلك كَثُرَتِ الْفَارِسيَّةُ  
 في شعره ، كقوله :

فَلَأَشْرَبَنَّ ثَمَانِيًا وَثَمَانِيًا وَثَمَانِ عَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا  
 (مِنْ قَهْوَةٍ بَاتَتْ بِفَارِسَ صَفْوَةً تَدْعُ الْفَتَى مَلِكًا يَجِيئُ مُصْرَعًا)  
 بِالْجُلْسَانِ وَطَيْبِ أَرْدَانِهِ بِالْوَنِ يَضْرِبُ لِي يَكُرُّ الْإِضْبَعَا (٢)  
 وَالنَّايَ نَزْمٍ وَبَرْبِطٍ ذِي بُحَّةٍ وَالصَّنِجُ يَبْكِي شَجْوَهُ أَنْ يُوضَعَا (٣)

٤٣٦ • وسمعه كسرى يوماً ينشد ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا :  
 أشروذ كويدتازي ، أي مُعْنَى الْعَرَبِ ، فَأَنْشَدَ :

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُورِقُ وَمَا بِي مِنْ سَقَمٍ وَمَا بِي مَعَشَقُ (٤)  
 فقال كسرى : فسروا لنا ما قال ! فقالوا : ذكر أنه سهر من غير  
 سقم ولا عشق ! فقال كسرى : إن كان سهر من غير سقم ولا عشق  
 فهو لئس !

(١) من قصيدته التي ألحقها التبريزي بالمعلقات وشرحها . وهو في اللسان ٣ : ١٣٥ و ١٤ :  
 ٤١ والخزانة ٢ : ٢٨٨ . وفيها أيضاً أن الأعشى سمي « صناجة العرب » بلودة شمره . وهذا أقرب ما  
 قال ابن قتيبة .

(٢) الجلسان : الورد الأبيض ، أو قبة ينثر عليها الورد والريحان . الون : المعزف أو العود .  
 والبيت في المغرب ١٠٥ ، ٣٤٤ .

(٣) الناي نزم والبربط والصنج : من آلات الملامه . والبيت في المغرب ٧٢ ، ٢١٤ ،

(٤) البيت في الخزانة مع أبيات ١ : ٥٥١ - ٥٥٢ ونقل القصة عن ابن قتيبة .

٤٣٧ • وكان ينفذ أيضاً على ملوك الحيرة ، ويمدح الأسود بن المنذر ،  
أخا النعمان ، وفيه يقول في قصيدته :

• ما بُكَاءَ الكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ (١) •

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَيْتُ وَجُوهَ الرُّجَالِ (٢)

٤٣٨ • وقال (له) النعمان بن المنذر : لعلك تستعين على شعرك هذا ؟ ١38  
فقال له الأعشى : احسنى في بيت حتى أقول ، فحبسه (في بيت) ،  
فقال قصيدته التي أولها (٣) :

أَأَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا (وَسَطَّطَ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا)

وفيها يقول :

وَقَيْدَانِي الشُّعْرُ فِي بَيْتِهِ كَمَا قَيْدَ الْآسْرَاتِ الْحِمَارَا

٤٣٩ • قال حماد الراوية : حدثني سيمك عن عبيد راوية الأعشى عن  
الأعشى ، قال : قدمت على النعمان فأنشدته :

إِلَيْكَ ، أَبَيْتَ اللَّغْنَ ، كَانَ كَلَالُهَا أَمْ تَرَوْحُ مَعَ اللَّيْلِ التَّمَامِ وَتَغْتَدِي (٤)

حتى أتيت على آخرها ، فخرج إلى ظهر النجف ، فرأيته قد اغتم

(١) صدر قصيدة عالية رائعة ٩٧ بيتاً ، جعلها صاحب جدهرة أشعار العرب معلقة الأعشى

٥٦ - ٦٣ . وهي غير اللامية التي ألحقتها البريزي بالمملقات تبعا لأبي جعفر النحاس .

(٢) كبت : سقطت .

(٣) هكذا قال ابن قتيبة ، وفي الخزانة أن الذي قال له ذلك قيس بن معدى كرب الكندي ،  
ورد ما قال ابن قتيبة بأن القصيدة في مدح قيس ، وفيها \* إلى المره قيس نطيل السرى \* انظر الخزانة  
١ : ٥٧٥ - ٥٧٨ فقد ذكر أبياتاً منها وشرحها .

(٤) الليل التمام ، على النعت ، وليل التام ، على الإضافة ، كلاهما بكسر التاء لا غير : أطول  
ما يكون من ليالي الشتاء . وفي ل بفتح التاء ، والصواب ما قلنا .

بنيابته . من بين أحمر وأصفر وأخضر . وإذاً فيه من هذه الشقائق شئ لم أر مثله ، فقال : ما أحسن هذه الشقائق ! أحموها ، فحموها ، فسمى « شقائق النعمان » بذلك .

٤٤٠ • قال : وحدثنى الرياشي عن مؤرج عن شعبة عن سيك عن عبيد راوية الأعشى ، قال : قلت للأعشى : ماذا أردت بقولك :  
 ومدامةٍ مما تُعْتَقُ بابلُ كدمِ الدَّبِيحِ ، سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا<sup>(١)</sup>  
 قال : شربتها حمراءً وبُذْتُهَا بيضاءً . والجريالُ : اللونُ .

٤٤١ • وكان عبيدٌ هذا يصحبُ الأعشى ويروي شعره ، وكان عالماً بالإبل ، وله يقولُ الأعشى في ذكر الناقة :

١٤٩ [لم تُعْطَفْ على حَوَارٍ] ولم يَفْ طَع عُبَيْدٌ عَرُوقَهَا من خُمَالِ<sup>(٢)</sup>  
 ٤٤٢ • ولما قال الأعشى في علقمة بن علاثة<sup>(٣)</sup> :

عَلَقَمًا ما أَنْتَ إلى عامِرٍ (الناقيص الأوتارِ والواثيرِ)  
 نَدَرَ علقمةُ دمه ، فخرج الأعشى يريد وجهاً ، فأخطأ به دليله ،  
 فألقاه في ديار بني عامر بن صعصعة ، فأخذه رهطٌ. علقمة فأتوه به ، فقال :  
 أَعَلَقَمَ قَدِ صَبَّرْتَنِي الأُمُورُ إِلَيْكَ وما أَنْتَ لي مُنْقِصُ  
 فَهَبْ لي ذُنُوبِي قَدَتِكَ النُّفُوسُ ولا زِلْتَ تَنْبِي ولا تَنْقُصُ

(١) البيت في المغرب ١٠٣ ونقل القصة أيضاً ، وأخطأ في اسم راوية الأعشى . والبيت كذلك في اللسان ١٣ : ١١٤ .

(٢) الزيادة أنبها مصحح ل نقلها عن اللسان . الحوار : ولد الناقة . الخيال : داء يأخذ في مفاصل الإنسان وقوائم الخيل والشاة والإبل ، تطلع منه ، ويدأوى بقطع العرق ، ولا يبرح حتى يقطع منه عرق أو يهلك . قاله في اللسان ، والبيت فيه ١٣ : ٢٣٦ وأخطأ فيه فزيم أن « هيداً » بيطار !

(٣) انظر تفصيل ذلك في الخزانة ١ : ٨٨ - ٨٩ و ٢ : ٤١ - ٤٤ .



في أبيات ، فعفا عنه ، فقال الأعشى ينقض ما قال أولاً :

عَلِّمَ يَا خَيْرَ بَنِي عَامِرٍ لِلضَّيْفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّائِرِ  
وَالضَّاحِكِ السِّنِّ عَلَى هَمِّهِ وَالغَافِرِ الْعَثْرَةَ لِلْعَائِرِ

٤٤٣ • قال أبو عبيدة : أسر رجلٌ من كلب الأعشى ، فكتمته نفسه ،  
وحبسه ، واجتمع عند الكلبى شربٌ فيهم شريح بن عمرو الكلبى<sup>(١)</sup> ،  
فعرّف الأعشى ، فقال ( للكلبي ) : من هذا ؟ فقال : خشاش التقطته !  
قال : ما ترجو به ولا فداء له ؟ نخلٌ عنه ، فخلٌ عنه ، فأطعمه شريحٌ  
وسقاه ، فلما أخذ منه الشرابُ سمعه يترنمُ بهجاء الكلبى ، فأراد استرجاعه ،  
فقال الأعشى<sup>(٢)</sup> :

شُرَيْحُ لَا تَتْرُكْنِي بَعْدَ مَا عَلِقْتُ  
جِيَالِكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقِدِّ أَظْفَارِي<sup>(٣)</sup>  
كُنْ كَالسَّمْوَالِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ  
فِي جَعْفَلِ كَهَزِيعِ اللَّيْلِ جَرَّارِ  
بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ  
حِصْنٌ حِصِينٌ وَجَارٌ غَيْرٌ غَدَّارِ  
خَسِيرَةٌ خُطَّتِي خُسْفٍ فَقَالَ لَهُ :  
إِعْرِضْهُمَا هَكَذَا أَسْمَعُهُمَا حَارِ<sup>(٤)</sup>

(١) الذي في الأغاني والبلدان أن الكلبى أسره ثم جاء ونزل بشريح بن السمؤال بن عادياء النسائي صاحب تيهام بحصنه الذي يقال له الأبلق .

(٢) من قصيدة مشهورة ، تختلف روايتها بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير ، في الأغاني ٨ : ٧٩ وجمع الأمثال ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ والبلدان ١ : ٨٦ - ٨٩ وشعراء الجاهلية ٣٦١ - ٣٦٢ .

(٣) القد ، بكسر القاف : سير يقد من جلد غير مدبوغ .

(٤) الخسف الإذلال وتحميل الإنسان ما يكره . حار : ترخيم حارث . والبيت في اللسان ١٠ : =

فقال : تُكَلُّ وَعَدَّرُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا  
 فاخْتَرْتَهُ . وما فيهما حَظٌّ لِمُخْتَارِ  
 فَشَكَ غَيْرَ طَوِيلٍ نِمَ قَالَ لَهُ :  
 أُقْتَلُ أُسِيرَكَ إِنْ مَانِعٌ جَارِي  
 وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ  
 رَبُّ كَرِيمٌ وَبَيْضُ ذَاتُ أَطْهَارِ  
 فاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِيهَا بِمُخْتَارِ<sup>(١)</sup>  
 قال أبو محمد : ذُكِرَ وَفَاءُ السَّمَوَالِ بْنِ عَادِيَاءَ فِي مَا خَلَّفَ عِنْدَهُ  
 امرؤ القيس وأنه بَدَلَ ابْنَهُ دُونَ أَمَانَتِهِ حَتَّى قُتِلَ<sup>(٢)</sup> .  
 وَفِي الْأَعْشَى يَقُولُ أَبُو كَلْبَةَ . وَفِي الْأَصَمِّ بْنِ مَعْبَدٍ ، مِنْ وَلَدِ الْحَرِثِ

٤١٥ . وبهذا البيت في هـ الأبيات الآتية :

فقال مُعْتَدِرًا إِذْ قَامَ يَذْبَحُهُ :  
 فَشَكَ أَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضْمُونِ  
 أُشْرِفَ سَمَوَالُ فَاَنْظُرْ فِي الدَّمِ الْجَارِي  
 عَلَيْهِ مُخْتَسِبًا كَالْكَيِّ بِالنَّارِ  
 واختار أَدْرَاعَهُ . البيت .

والصبرُ منه على ما كان من خُلُقِي  
 إِنَّ لَهُ خَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ  
 وَزَنْدُهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبِ الْوَارِي .  
 وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ عَوَّارِ  
 مَالًا كَثِيرًا وَعِرْضًا غَيْرَ دِي دَسِ  
 وَإِخْوَةَ مِثْلَهُ لَيْسُوا بِأَشْرَارِ  
 وَلَا إِذَا شَمَرْتَ حَرْبٌ بِأَغْمَارِ  
 جَرُّوا عَلَى أَدَبٍ مِنْ بِلَا نَزَقِ  
 وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ . البيت .

(١) اختار : مبالغة من الختر ، وهو أسوأ النذر وأقبحه .

(٢) مضى ١١٨-١١٩ . وفي س ف « يذكره وفاء السموال بن عادياء حين أودعه امرؤ القيس

أدراعه وكراعه » .

ابن عَبَادٍ . الذى قامَ بحربِ بَكْرٍ (١) :

قُبْحَتَمَا شَاعِرَى حَى ذَوَى حَسَبٍ وَحُزُّ أَنْفَاكُمَا حَزَا بِمَنْشَارِ  
أَعْنَى الْأَصَمِّ وَأَعْشَانَا إِذَا ابْتَدَرَا أَلَّا اسْتَعَانَا عَلَى سَمْعٍ وَإِبْصَارِ

٤٤٥ • قال أبو عُبَيْدَةَ : الأَعْشَى هو رابعُ الشعراءِ المُتَقَدِّمِينَ (٢) . وهو <sup>٤٤١</sup>

يُقَدِّمُ عَلَى طَرْفَةٍ . لِأَنَّهُ أَكْثَرُ عَدَدِ طَوَالِ جِيَادِ ، وَأَوْصَفُ لِلخَدِّ وَالْحُمْرِ .  
وَأَمْدَحُ وَأَهْجَى ، فَأَمَّا طَرْفَةٌ فَإِنَّمَا يُوَضَّعُ مَعَ الحَرْثِ بِنِ جِلْزَةَ . وَعَمْرُو بْنُ  
كُلْثُومٍ ، وَسُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ فِي الإِسْلَامِ .

٤٤٦ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ إِذَا رِيحَ يَوْمًا لِلصَّرِيخِ المُتَدَدِ (٣)

وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ . وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ بِنَهْيِ القِدَافِ أَوْ بِنَهْيِ مُحَقِّقِ (٤)

وَقَالَ زَيْدُ الخَيْلِ ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الحَدِيدِ خَوَازِرُ (٥)

(١) أبو كَلْبَةَ : هو أحدُ بنى قَيْسِ ثَمَلِيَّةِ . والأَصَمُّ : اسمه « بَكِيرٌ » . وهذه القصة متعلقة بيوم  
ذِي قَارِ ، فَقَدِ مَدَحَ الأَعْشَى والأَصَمُّ بِنِ شَيْبَانَ خَاصَةً ، فَأَنْهَمَا أَبُو كَلْبَةَ لِذَلِكَ وَهَجَاها . وَالبَيْتَانِ فِي  
النَّقَائِضِ ٦٤ وَمَعَهَا آخَرَانِ . وَفِي الأَغَانِي ٢٠ : ١٣٩ آيَاتٍ مِنْ قَصِيدَةِ أَبِي كَلْبَةَ لَيْسَ فِيهَا اللِّدَانُ هُنَا ،  
رَفِيهِ أَيْضاً بَيْتَانِ لِالأَعْشَى يَجِيبُ أَبَا كَلْبَةَ .

(٢) س « المَعْدُودِينَ » . هـ « المُقَدِّمِينَ » .

(٣) الدَّوُّ : الفَلَاةُ الوَاسِعَةُ . المُتَدَدُ ، بِصِيغَةِ اسْمِ المَفْعُولِ : المُبَالِغِ فِي النَّدَاءِ ، بِصِيغَةِ المَفْعُولِ  
أَيْضاً ، وَالتَّنْذِيرِ : رَفَعِ الصَّوْتِ .

(٤) مِنَ الأَصْمِيعِيَّةِ ٤٢ وَصَدْرُهُ هُنَاكَ • كَأَنَّ النِّعَامَ بَاضٌ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ • النَّهْيُ ، بِفَتْحِ النُّونِ  
وَكَسْرِهَا : المَوْضِعُ لَهُ حَاجِزٌ يَنْهَى المَاءَ أَنْ يَفِيضَ ، أَوْ هُوَ التَّنْذِيرُ . القِدَافُ وَخُفِّقٌ : مَوْضِعَانِ .

(٥) خَوَازِرُ : مِنَ الحَزْرِ ، وَهُوَ ضَيْقُ العَيْنِ ، وَقَدْ يَتَصَنَّعُهُ النَّاطِرُ لِيَحْدُدَ النَّظَرَ . وَزَيْدُ الخَيْلِ  
مُخَضَّرٌ ، جَاهِلِيٌّ إِسْلَامِيٌّ .

٤٤٧ • وَيُعَابُ الْأَعْشَىٰ بِقَوْلِهِ (١) :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوُ مِثْلُ شَلُولٍ شُلْشَلُ شَوْلُ  
وهذه الألفاظ الأربعة في معنى واحد .

٤٤٨ • وَيُعَابُ بِقَوْلِهِ فِي مَلِكِ الْحِيرَةِ :

وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بَقَتٌ وَتَعْلِيْقٌ . فَقَدْ كَادَ يَسْنُقُ (٢)  
والبحموم : فرس . وقالوا : هذا مما لا يُمدح به رجلٌ من خِساسِ  
الجنود ، لأنه ليس من أحدٍ له فرسٌ إلا وهو يَعْرِفُهُ قَتًا وَيُقَضِّمُهُ شَعِيرًا !!  
(وهذا مديحٌ كالهجاء) !

٤٤٩ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَسْتُ أَرَىٰ هَذَا عَيْبًا ، لِأَنَّ الْمَلُوكَ تُعَدُّ فِرْسًا عَلَى

١٤٢ أَقْرَبِ الْأَبْوَابِ مِنْ مَجَالِسِهَا بِسَرِجِهِ وَلِجَامِهِ . خَوْفًا مِنْ عَدُوِّ يَفْجَرُهَا ، أَوْ أَمْرٍ  
يَنْزِلُ ، أَوْ حَاجَةٍ تَعْرِضُ لِقَلْبِ الْمَلِكِ فَيُرِيدُ الْبِدَارَ لِيَهِيَهَا فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ  
يَتَلَوَّمَ (٣) عَلَى إِسْرَاجِ فَرَسِهِ وَإِلِجَامِهِ ، وَإِذَا كَانَ وَاقِفًا غُدَىٰ وَعُشَىٰ . فَوَضَعَ  
الْأَعْشَىٰ هَذَا الْمَعْنَىٰ ، وَدَلَّ بِهِ عَلَىٰ مُذَكِّهِ وَعَلَىٰ حَزْمِهِ .

٤٥٠ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الْخَمْرِ :

تُرِيكَ الْقَدَىٰ مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ إِذَا ذَاقَهَا مِنْ ذَاقِهَا يَتَمَطَّقُ (٤)

(١) مفضى ٧١ .

(٢) اليعموم : فرس النهمان بن المنذر ، سمي بذلك لشدة سواده . القت : ذرع من العلف .

يسق : يشم من الشبع والتخمة . والبيت في الخيل لابن الكلبي ٣١ والسان ٢ : ٢٧٦ و ١٢ : ٣١  
و ١٥ : ٤٧ وهو في أبيات في البلدان ٥ : ٢ .

(٣) يتلوم : يتمكث وينتظر .

(٤) التملق : إصصاق اللسان بالغار الأعلى فيسمع له صوت ، وذلك عند استطابة الشيء . والبيت

في الخزانة ١ : ٥٥٢ وكذلك بيت الأخطل .

يُرِيدُ : أَنَّهَا مِنْ صِفَائِهَا تُرِيكَ الْقَدَاةَ عَالِيَةً عَلَيْهَا وَالْقَدَاةُ فِي أَسْفَلِهَا . فَأَخَذَ الْأَخْطَلُ الْمَعْنَى فَقَالَ :

وَلَقَدْ تَبَاكَرْتَنِي عَلَى لَسَدَاتِهَا صَهْبَاءُ عَالِيَةً الْقَدَى خُرْطُومُ<sup>(١)</sup>

٤٥١ • وَلَمْ تُخْتَلَفِ الرَّوَاةُ فِي أَلْفَاظِ بَيْتِ اخْتِلَافِهَا فِي بَيْتِ لَهُ ، ( وَهُوَ ) :

إِلَى لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا تُخْدَى وَسَبَقَ إِلَيْهَا الْبَاقِرُ الْعَثَلُ<sup>(٢)</sup>

رَوَاهُ بَعْضُهُمْ « حَطَّتْ » يُرِيدُ : خَطَّتِ التَّرَابَ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ « حَطَّتْ »

أَيِ اعْتَمَدَتْ فِي السَّيْرِ<sup>(٣)</sup> ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ « تُخْدَى » ، وَبَعْضُهُمْ « تُخْدَى »<sup>(٤)</sup>

وَرَوَى بَعْضُهُمْ « الْبَاقِرُ الْعَثَلُ » وَهِيَ الْكَثِيرَةُ ، وَرَوَاهُ آخَرُ « الْبَاقِرُ الْعَيْلُ »

وَهِيَ السَّيَّانُ<sup>(٥)</sup> ، وَرَوَاهُ آخَرُ « وَجَدَّ عَلَيْهَا النَّافِرُ الْعَجِلُ » يُرِيدُ النَّفَارَ مِنْ

مَيْتَى .

(١) الخرطوم : الخمر السريعة الإسكار .

(٢) من القصيدة الملحقة بالملقات ، شرح التبريزي ٢٨٦ - ٢٨٧ . وهو في اللسان ٩ : ١٤٤ و ١٣ : ٤٥٠ و ١٤ : ٢٧ . وهو في الخزانة ٤ : ١٣٣ - ١٣٥ مشروحاً شرحاً وافياً ، جاء فيه بنص ما قال أبو القاسم علي بن حمزة البصري في كتاب التنبهات على أغلاط الرواة ، وبنص ما قال العسكري في كتاب التصحيف .

(٣) في اللسان : « حطت في سيرها وانحطت ، أي اعتدت ، يقال ذلك للنجبية السريعة » . وفي شرح التبريزي : « حطت : قيل معناه أسرعت . قال الأصمعي : لا معنى لحطت ههنا ، وإنما يقال حطت إذا اعتدت في زمامها ، قال : والرواية حطت ، أي سفت الزاب بمناسبتها ، والمناسم : أطراف أخفافها » .

(٤) تخدى : تسير سرياً سديداً فيه اضطراب لشدته .

(٥) الباقر : البقر ، كلاهما اسم جنس واسم جمع . العثل ، بفتح الثاء وكسرهما : الكثير من كل شيء . وفسره التبريزي بالجماعة . العليل ، بضم العين : جمع عيول ، بفتح الغين ، وهو المنفرد من كل شيء . فالغليل : الكثيرة ، والغليل السمان أيضاً ، كما ذكر المؤلف وكما في اللسان . وفيه أيضاً : « ويروى العليل ، في البيت ، بعين غير ممجمة ، يريد الجماعة » .

٤٥٢ • وهو ممن أقرَّ بالملَكَيْنِ الكَاتِبَيْنِ في شعره . قال يمدح النعمان :

فلا تحسبني كافرًا لك نعمة

على شاهدي يا شاهدَ اللهِ فاشهد<sup>(١)</sup>

قوله « على شاهدي » يريد على لساني . « يا شاهدَ الله » يريدُ الملَك

الموَكَّلَ به . وكان هذا من إيمان العرب بالملَكَيْنِ بَقِيَّةً من دينِ إسماعيل  
صلى الله عليه وسلم .

٤٥٣ • ويُسْتَحْسَنُ قولُه في سكران :

فراح مكيثاً كأنَّ الدِّبَا يَدِبُّ على كُلِّ عَظْمٍ دَيْبِيًّا<sup>(٢)</sup>

٤٥٤ • قال : وأحسَنُ ما قيلَ في الرياضِ قولُه :

ما روضةٌ من رياضِ الحزنِ مُعْشِبَةٌ  
خَضْرَاءُ جَادَ عليها منبيلٌ هَطِلٌ

يُضاحِكُ الشَّمْسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ  
مَوْزَرٌ بَعِيمٌ النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ<sup>(٣)</sup>

(يَوْمًا) بِأَطْيَبِ منها نَشْرٌ راتِحَةٌ

ولا بأحسَنَ منها إذْ دَنَا الأَصْلُ<sup>(٤)</sup>

(١) البيت في اللسان ٤ : ٢٣٠ .

(٢) المكيث : المقيم الثابت . الدببا : الجراد قبل أن يطير . من ف « على كل عضو » .

(٣) يضاحك الشمس : يدور معها ، ويضاحكته إياها حسن له ونفرة . الكوكب : الدور

ههنا ، يشبه بكوكب السماء . الشرق : الريان الممتلئ ماء . الموزر : الذي صار النبات كالإزار له .

العميم : الثبت الكثيف الحسن . مكتهل : تم طوله وظهر ذوره . والبيت في اللسان ٢ : ٢١٦ و ١٢ :

٤٥ و ١٤ : ١٢٢ وعجزه فيه ١٥ : ٣٢٠ .

(٤) النثر : الريح الطيبة . الأصل : جمع أصيل ، وهو المشى .

## ٢٢ - عبيد بن الأبرص (الأسدي) (١)

٤٥٥ • هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جُذَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دُردان بن أسد . وكان عبيد شاعراً جاهلياً قديماً من المعمرين ، وشهد مقتل حُجر أبي امرئ القيس ، وهو القائل لامرئ القيس (٢) :

يَاذَا الْمُخَوَّفَنَا بِقَتْلِ أَبِيهِ إِذْ لَأَ وَحِينَا  
 أَرَعَمْتَ أَنْكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَائِنَا كَلِيًّا وَمِينَا  
 هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا  
 إِنَّا إِذَا عَضَّ الثِّقَا فُتْ بِرَأْسِنَا صَعَدَتْ نَالُوِينَا (٣)  
 نَحْيِي حَقِيقَتَنَا وَبَتَّ ضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا  
 هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا  
 أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِيرٍ حَتَّى انْحَنَيْنَا

144

٤٥٦ • وَقَتْلَهُ النِّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ يَوْمَ بُؤْسِهِ (٤) . ويقال إنه لقيته يومئذ

(١) « عبيد » بفتح العين وكسر الباء . ووقع مضبوطاً في مواضع في اللسان وفرائد اللال وشعراء الجاهلية بضم العين ، وهو خطأ . وترجمته وشعره مقتلته في مقدمة ديوانه ١ - ٤ والأغاني ١٩ : ٨٤ - ٨٩ والأمال ٣ : ١٩٥ - ١٩٦ وأمثال المسكوى ٩٢ ومختارات ابن السجري ٢ : ٣٢ - ٣٥ والخزانة ١ : ٣٢١ - ٣٢٤ و ٤ : ١٦٤ - ١٦٥ والبلدان ٦ : ٢٨٢ - ٢٨٦ والانتصاب ٣٤٨ وشعراء الجاهلية ٥٩٦ - ٦١٥ .

(٢) مضمي البيتان الأعلان ١٠٨ والقصيد أيضاً في مختارات ابن السجري ٢ : ٣٩ - ٤٠ ومتمهي للطلب ١ : ١٢٤ - ١٢٦ .

(٣) الثقاف : خشبة تسوى بها الرياح . الصعدة : القناة المبيتوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تنقيف .

(٤) وهم المؤلف رقبته غيره ، أو هو تبع غيره . والصحيح أن صاحب الغريرين ، والذي كان له بوما نعم وبؤس ، والذي قتل عبيد بن الأبرص ، هو المنذر بن ماء السماء ، وهو المنذر الأكبر اللخمي ، =

وله أكثرُ من ثلاثمائة سنة ، فلما رآه النعمانُ قال : هلاً كان هذا لغيرك يا عبيد ! أنشدني فرمما أعجبتني شعرك ! فقال له عبيد : حال الجريضُ دونَ القريض<sup>(١)</sup> ، قال : أنشدني \* أقفرَ من أهله ملحوبٌ \* فأنشده عبيدُ :  
أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ<sup>(٢)</sup>

فسأله : أَى قِتْلَةٍ تَخْتَارُ ؟ قال عبيدُ : اشقنى من الراح حتى أتمل ، ثم أفصدني الأكلحل ، ففعل ذلك به ، وأطخ بدمه الغريين . قال أبو محمد : الغريان طربالان<sup>(٣)</sup> كان يُلطخهما بدماء القتلى يوم بوئيه . (وكان بناهما على نديمين له ، وهما خالد بن نضلة الفقعسي ، وعمرو بن مسعود) وهو موضع معروف بالكوفة ، يقال له الغريان<sup>(٤)</sup> .

٤٥٧ • وأجودُ شعره قصيدته التي يقولُ فيها : \* أقفرَ من أهلها ملحوبٌ<sup>(٥)</sup> .

وهي إحدى السبع<sup>(٦)</sup> ، وفيها يقول :

وهو جد النعمان بن المنذر ، حل ذلك أكثر الروايات وأصحها في المراجع التي أشرنا إليها ، وقد حقق ذلك أيضاً صاحب الخزانة ، وفصل قصة الغريين ٤ : ٥٠٩ - ٥١١ .

(١) الجريض : فصص الموت . القريض : الشعر .

(٢) البيت في اللسان ٦ : ٤٢٢ والأساس ١ : ٢٥ .

(٣) الطربال : كل بناء عال .

(٤) سمياء « غريين » إما لحسنهما ، وكل بناء حسن غري ، وإما لأنه كان يفرهما بدم من

يقتله في يوم بوئيه .

(٥) البيت في اللسان ١ : ٣٧٩ و ٢ : ١٧٦ ، ٢٣٤ ووصفه بأنه « الشعر الذي كسر

بعضه » يعنى أن عبيداً لم يقم وزنه كله ، وهذا صحيح . ملحوب : موضع . والبيت أيضاً في البلدان

٨ : ١٤٨ . والرواية هنا « من أهلها » شاذة .

(٦) هكذا قال المؤلف ، وهو يريد - والله أعلم - أنها إحدى المملقات . ولم يذكر أحد أنها

منها غيره ، وإنما ألحقها التبريزي بها فذكرها آخر القصائد العشر التي شرح . وأدخلها صاحب جمهرة

أشعار العرب في المجمرات التي ذكرها بعد المملقات ١٠٠ - ١٠٢ والموضع جدير بالتحقيق . وهي أيضاً

في الديوان ٥ - ١١ ومنتهى الطلب ١ : ١٣١ - ١٣٣ .



وَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسُهَا      وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مُكْذِبٌ  
 وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثُهَا      وَكُلُّ ذِي سَلْبٍ مَسْلُوبٌ 145  
 وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُووبُ      وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُووبُ<sup>(١)</sup>  
 أَفْلَحُ بِمَا شِئْتَ ، فَقَدْ يُبْلَغُ بِالْ      ضَعْفٍ ، وَقَدْ يُخَدَعُ الْأَرِيبُ<sup>(٢)</sup>  
 مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَخْرِمُوهُ      وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ<sup>(٣)</sup>  
 ( وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ      عَلَامٌ مَا أَخَفَتِ الْقُلُوبُ )  
 لَا يَعِظُ. النَّاسَ مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الْ      دَهْرٌ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْسِيبُ  
 (وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ      طُولُ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْدِيبُ )  
 سَاعِفٌ بَارِضٌ إِذَا كُنْتَ بِهَا      وَلَا تَقُلْ : إِنِّي غَرِيبٌ<sup>(٤)</sup>  
 قَدْ يُوصَلُ النَّازِحُ النَّائِي ، وَقَدْ      يُقَطَّعُ ذُو السُّهْمَةِ الْقَرِيبُ<sup>(٥)</sup>  
 ( أَعَاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ وُلْدٍ      أَمْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ )

٤٥٨ • وَمَا يَتِمُّثَلُّ بِهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ .

لَأَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَنْدُبُنِي      وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي<sup>(٦)</sup>

(١) اللسان ١ : ٢١٣ .

(٢) أفلح : أمر من التلاخي ، وفي أكثر الروايات « أفلح » من الرباعي . « فقد » كذلك في سائر الروايات وفي أصول الكتاب ، ولكن مصحح ل أثبتها « قد » بحذف الفاء ، فلم تثابه . والبيت في اللسان ٣ : ٣٨١ وسيأتي ١٨٤ ل .

(٣) سيأتي ١٨٣ ل .

(٤) في الديوان وغيره « ساعد » بدل « ساعف » . والساعفة : المساعدة والمواتاة والتقرب في حسن مصافاة ومعاونة . والبيت والذي بعده في حسانة البحتری ١٧٣ - ١٧٤ .

(٥) السهمة ، بضم السين : القرابة . والبيت في اللسان ١٥ : ٢٠١ .

(٦) من قصيدة في الديوان ٦٩ - ٧١ والأغاني ١٩ : ٨٩ ومنها أبيات في جبهة أشعار العرب ١٧ والخزانة ٤ : ٥٠٢ - ٥٠٥ وشواهد المغني ١٦٩ . وقال الجهمي في طبقات الشعراء ٣١ : « وعبيد ابن الأبرص قديم عظيم الذكر عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ذاهب ، لا أعرف له إلا قوله \* أقفر من أهله ملحوب \* ولا أدري ما بعد ذلك » . وانظر ما نقلناه عنه في ترجمة طرفة ١٨٥ .

٢٣ - بشر بن أبي خازم<sup>(١)</sup>

٤٥٩ • هو من بني أسد ، جاهلٌ قديمٌ ، شهدَ حربَ أسدِ وطِئٍ ،  
وشهد هو وابنه نَوْفَلُ بْنُ بَشْرِ الحِلْفَ بينهما .

٤٦٠ • قال أبو عمرو بن العلاء : فَحَلَّانٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ كَانَا يُقَوِّبَانِ ،  
النَّابِغَةُ وَبِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، فَأَمَّا النَّابِغَةُ فَدَخَلَ يَثْرِبَ فَغُنِّيَ بِشَعْرِهِ فَفَطِنَ  
فَلَمْ يَعْذُ لِلِاقْوَاءِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَمَّا بَشْرُ (بَنُ أَبِي خَازِمٍ) فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ سَوَادَةُ : إِنَّكَ  
تُقَوِّى ، قَالَ : وَمَا الْاقْوَاءُ ؟ قَالَ : قَوْلُكَ<sup>(٣)</sup> :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْبِلِي وَيُنْسِي مِثْلَ مَا نُسِيتَ جُدَامٌ  
ثُمَّ قَلتَ :

وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا فَسُقْنَاهُمْ إِلَى الْبَلَدِ الشَّامِ  
فَلَمْ يَعْذُ لِلِاقْوَاءِ .

٤٦١ • وَيُعَابُ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

عَلَى كُلِّ ذِي مَيْعَةٍ سَابِحٍ يُقَطِّعُ ذُو أَبْهَرِيهِ الْجِزَامَا<sup>(٤)</sup>

الْأَبْهَرُ : عِرْقٌ مُكْتَنِفٌ لِلصُّلْبِ . وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ « ذُو أَبْهَرِيهِ » جَنْبَيْهِ ،  
فَجَعَلَ الْأَبْهَرَ اثْنَيْنِ ، وَهُوَ وَاحِدٌ ، وَكَانَ الصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ « ذُو أَبْهَرِهِ »

(١) ترجمنا له في المفضلية ٩٦ وترجمته في الخزانة ٢ : ٢٦١ - ٢٦٤ وختارات ابن الشجري

: ١٩ - ٢٣ وفيها كثير من شعره . وله قصائد في منتهى الطلب ١ : ١٥٠ - ١٦١ .

(٢) انظر ما مضى ٩٥ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ .

(٣) البيتان ٢٣ ، ٢٤ من المفضلية ٩٧ وانظر الموشح ٥٩ .

(٤) من قصيدة في ابن الشجري ٢٣ .

والمعنى : أنه إذا انحطَّ. قَطَعَ حِزَامَهُ لانتفاخ جَنْبَيْهِ . قال الآخر :

\* وَللْفُوَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ <sup>(١)</sup> .

وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم :

« ما زالت أكلةُ خَيْبَرٍ تُعَادِي <sup>(٢)</sup> فهذا أَوَانٌ قَطَعَتْ أَبْهَرِي <sup>(٣)</sup> .

٤٦٢ • وقال في سفينة :

أَجَالِدُ صَفْهَمٌ وَلَقَدْ أَرَانِي عَلَى زَوْرَاءِ تَسْجُدُ لِلرِّيَاحِ  
إِذَا رَكِبْتُ بِصَاحِبِهَا حَلِيْبًا تَذَكَّرُ مَا لَدَيْهِ مِنْ جُنَاحِ  
وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قُعُودٌ نَغْضُ الطَّرْفَ كَالْإِبْلِ الْقِمَاحِ <sup>(٤)</sup>  
وهي الرفاعةُ الرُّؤُوسُ ، والغَضُّ : الذَّلُّ في الطَّرْفِ .

٤٦٣ • وكان بشر في أوَّل أمره يهجو أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ (الطائي) . 147

فَأَسْرَتْهُ بَنُو نَبَّهَانَ مِنْ طَيْبٍ ، فَرَكِبَ أَوْسٌ إِلَيْهِمْ فَاسْتَوْهَبَهُ (منهم) ، وكان  
قد نذَّرَ ليحرقنه إِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ ، فَوَهَبُوهُ لَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ سُعْدَى : قَبِّحْ  
اللَّهُ رَأْيَكَ ! أَكْرِمِ الرَّجُلَ وَخَلِّ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَمْحُو مَا قَالَ غَيْرُ لِسَانِهِ ، فَفَعَلَ ،  
فَجَعَلَ بِشْرٌ مَكَانَ كُلِّ قَصِيدَةٍ هَجَاءَ قَصِيدَةٍ مَدْحٍ .

(١) تمامه \* لدم الغلام وراء الغيب بالحجر \* ونسبه في اللسان ٥ : ١٥٠ لابن مقبل .

(٢) تعادى : تراجعى ويمادى ألم سمها في أوقات معلومة .

(٣) الحديث نقله السيوطي في الجامع الصغير بقريب من هذا اللفظ برقم ٧٩١٥ ج ٥ ص ٤٤٨ من شرح المناوى ، ونسبه لابن السنى وأبي نعيم في الطب عن أبي هريرة ورمز له بعلامة أنه حديث حسن ، وتمتعه المناوى ، بأن في إسناده سعيد بن محمد الوراق ضعفه النسائى والدارقطنى وغيرهما ، وثقه ابن حبان والحاكم . والحديث معناه صحيح ، فقد رواه البخارى في صحيحه ٥ : ٩ من حديث عائشة : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذى مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم » .

(٤) الأبيات في ابن الشجرى . والبيت في اللسان ٣ : ٤٠١ .

٢٤ - سلامة بن جندل<sup>(١)</sup>

٤٦٤ • هو من بني عامر بن عُبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، جاهلي قديم ، وهو من فرسان تميم المعدودين . وأخوه أحمر بن جندل من الشعراء والفرسان . وكان عمرو بن كلثوم أغار على حَيٍّ من بني سعد بن زيد مناة ، فأصاب منهم ، وكان فيمن أصاب أحمر بن جندل .

٤٦٥ • وكان سلامة بن جندل أحد من يصف الخيل فيحسين . وأجود شعره قصيدته التي أولها<sup>(٢)</sup> :

أودى الشَّبابُ حَويلاً ذُو التَّعَاجِبِ  
وَلِيَّ وَذَلِكَ شَأُوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ  
(أودى الشَّبابُ الذي مَجْدُ عَوَاقِبِهِ  
فِيهِ تَلْدٌ وَلَا لَدَاتٍ لِلشَّيْبِ<sup>(٣)</sup>)  
وَلِيَّ حَثِيثًا وَهَذَا الشَّيْبُ يَتْبَعُهُ  
لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ ، رَكَضَ اليَعَاقِبِ<sup>(٤)</sup>

(١) ترجمنا له في المفضلية ٢٢ . وله ترجمة في الخزانة ٢ : ٨٥ - ٨٦ وشواهد العيني ٢ : ٣٢٦ والسمط ٤٩ ، ٤٥٣ وشعراء الجاهلية ٤٨٦ - ٤٩١ .

(٢) هي المفضلية ٢٢ وقد خرجناها هناك ، وهي ٣٩ بيتاً .

(٣) الخزانة ٢ : ٨٥ - ٨٦ « تلد » بالخطاب ، ورواية المفضلية « نلد » بالنون ، والمعنى عليهما صحيح . « لдат » بفتح الداء وكسرهما ، والبيت شاهد على أن اسم « لا » إذا كان جمع مؤنث سالم يجوز فيه الوجهان : البناء على الفتح ، والبناء على الكسر ، والفتح أشهر . انظر الخزانة والعيني .

(٤) اليعاقب : جمع يعقوب ، وهو ذكر الحجل . « ركض » بالنصب كرواية أبي عمرو في شرح الأنباري . ورواية غيره بالرفع . ولي س ب وحاشية د « يطلبه » بدل « يتبعه » وهو الموافق لرواية المفضليات والخزانة .

• ٤٤٦ وهو القائل<sup>(١)</sup> :

تَقُولُ ابْنَتِي إِنَّ انْدِبْلَاقَكَ وَاحِدًا      إِلَى الرَّوْعِ يَوْمًا تَارِكِي لَا أَبَالِيَا  
ذَرِينِي مِنَ الْإِشْفَاقِ أَوْ قَدِّمِي لَنَا      مِنَ الْمَحْدَثَانِ وَالْمَمِيَّةِ وَأَقِيَا  
سَتَلَفُ نَفْسِي أَوْ سَأَجْمَعُ هَجْمَةً      تَرَى سَاقِيَّيْهَا يَسْأَلَمَانِ التَّرَاقِيَا<sup>(٢)</sup>

---

(١) الأبيات في ديوانه ٣١ . والبيت الأول كاد يأخذه مالك بن الربيع بلفظه في قصيدته المشهورة ،  
الأمال ٢ : ١٣٦ .  
(٢) ب د « أو ستجمع » الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، ما بين الثلاثين أو الأربعين إلى  
المائة .

٢٥ - لبيد بن ربيعة<sup>(١)</sup>

٤٦٧ • هو لَبِيدُ بن رَبِيعَةَ بن مالك<sup>(٢)</sup> بن جعفر بن كِلَابِ العامريُّ .  
 وكان يقال لأبيه «رَبِيعُ الْمُقْتَرِينَ» لسخائه . وقتلته بنو أسدٍ في حرب  
 بينهم وبين قومه . (ويقال قَتَلَهُ مُنْقِذُ بن طَرِيفِ الأَسَدِيِّ<sup>(٣)</sup> . ويقال  
 قَتَلَهُ صامِتُ بن الأَفَقَمِ ، من بنى الصَّيْدَاءِ ، يقال ضَرَبَهُ خالِدُ بن نَضْلَةَ  
 وتمَّ عليه هذا . وأدركَ بشَّارُه عامرُ بن مالك بن جعفر بن كِلَابِ أخوه ،  
 وذلك أنه قَتَلَ قاتلَه ) .

٤٦٨ • ويكنى لَبِيدُ أبا عَقِيلٍ . وكان من شعراء الجاهليَّة وفرسانيهم .  
 وكان الحرثُ بن أبي شَمِرِ الغَسَّانِيُّ ، وهو الأَعْرَجُ ، وجهٌ إلى المنذرِ  
 ابن ماء السماء مائة فارسٍ وأمره عليهم . فصاروا إلى عسكر المنذر ، وأظهروا  
 أنهم أتوه داخلين في طاعته ، فلما تمكَّنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم ، فقتل  
 أكثرهم ، ونجى لَبِيدُ ، حتَّى أتى ملكَ غَسَّانَ فأخبره الخبر ، فحمل الغسانيون  
 على عسكر المنذر فهزمهم ، وهو يومٌ حَلِيمَةٌ . وكانت حلِيمَةٌ بنتَ ملكِ

(١) ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري ٤ : ٢٤٩ وطبقات ابن سعد ٦ : ٢٠ والاستيعاب  
 ٢٣٧ - ٢٣٥ وأسد الغابة ٤ : ٢٦٠ - ٢٦٣ والإصابة ٦ : ٤ - ٥ والمعمرين ٦٠ - ٦٣ والأغاني  
 ١٤ : ٩٠ - ٩٨ والخزائن ١ : ٣٣٤ - ٣٣٩ .

(٢) في الاستيعاب ، وتيمه أسد الغابة والإصابة والخزائن « بن ربيعة بن عامر بن مالك » .  
 وزيادة « عامر » في النسب خطأ ، عامر بن مالك عم لبيد لا جده ، وهو ملاعب الأسته ، أخو ربيعة  
 ابن مالك . وسيأتي ذكره .

(٣) طريف : بالطاء المهمله ، وفي ل بالمعجمة ، وهو خطأ . فإن منقذاً هذا هو الجميع الأسدي  
 الشاعر ، واسمه « منقذ بن الطلاح بن قيس بن طريف » نسب هنا إلى جده الأعلى ، ترجمنا له في المفضلية  
 ٤ . وكان مقتل ربيعة في « يوم ذي علق » وقد قال فيه الجميع المفضلية ٧ وانظر الأنباري ٤٥ - ٤٨  
 وابن الأثير ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠ .

عَسَان ، وكانت طَيِّبَتْ هَوْلَاءِ الْفَتِيَانِ حِينَ تَوَجَّهُوا ، وَأَلْبَسْتَهُمُ الْأَكْفَانَ  
وَالدَّرُوعَ وَبِرَانَسَ الْإِضْرِيحِ (١).

٤٦٩ • وَأَدْرَكَ لَبِيدُ الْإِسْلَامِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي وَفْدِ بَنِي كِلَابٍ ، فَأَسْلَمُوا وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ . ثُمَّ قَدِمَ لَبِيدُ الْكُوفَةِ  
وَبَنُوهُ ، فَرَجَعَ بَنُوهُ إِلَى الْبَادِيَةِ (بَعْدَ ذَلِكَ) ، فَأَقَامَ لَبِيدٌ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا ،  
فَدُفِنَ فِي صَحْرَاءِ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ . وَيُقَالُ إِنَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ فِي أَوَّلِ 149  
خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ ، وَأَنَّهُ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَسَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

٤٧٠ • وَلَمْ يَقُلْ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا . وَاخْتَلَفَ فِي الْبَيْتِ ، قَالَ  
أَبُو الْيَقْظَانِ : هُوَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي  
حَتَّى كَسَانِي مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبًا لَا (٢)

وقال غيره : بل هو قوله :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنْفِيهِ وَالْمَرْءَ يُضْلِحُّهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ (٣)

٤٧١ • وَقَالَ لَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنْشِدْنِي (مِنْ شِعْرِكَ) ،  
فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَقُولَ شِعْرًا بَعْدَ إِذْ عَلَّمَنِي اللَّهُ (سُورَةَ)

(١) الإضريح ، بالجيم : الخنز الأحمر . ويوم حليلة يوم مشهور من أيام العرب ، قال فيه  
علقمة الفحل المفضلية ١١٩ وانظر خبر الوقعة في ابن الأثير ١ : ٢٢٣ - ٢٢٦ والأمثال ٢ : ١٨٩  
وأيام العرب ٥٤ - ٥٩ .

(٢) رجع ابن عبد البر في الاستيعاب ٢٣٥ أن البيت لقردة بن نفاثة السلوي ، ثم ذكره ثالث  
أبيات ثلاثة في ترجمة قردة ٥٥١ . وذكره أبو حاتم في المعمرين ٦٦ مع آخر ، ثم قال : « ويزعمون  
أن البيت الأول للبيد » وذكره المرزباني في معجم الشعراء ٣٣٩ ثالث أبيات ثلاثة ونسبها لقردة ثم قال :  
« هذا البيت الأخير يروى للبيد بن ربيعة » . و « قردة » بفتح القاف والراء .

(٣) « ما عاتب الحر » . والبيت مضمي ٦٨ .

البقرة وآل عمران ، فزاده عمرُ في عطائه خمس مائة ( درهم ) ، وكان ألفين .  
فلما كان في زمن معاوية قال له معاوية : هذان الفودان<sup>(١)</sup> فما بال العلاوة ؟  
يعني بالفودين الألفين ، وبالعلاوة الخمس مائة ، وأراد أن يحطه إياها ،  
فقال : أموت الآن وتبني لك العلاوة والفودان ! فرق له ( معاوية ) وترك عطاءه  
على حاله ، فمات بعد ذلك ببسيرة .

٤٧٢ • وكان لبيد آلى في الجاهلية ألا تهب الصبا إلا أطمع الناس حتى  
تسكن ، وألزمه نفسه في إسلامه ، فخطب الوليد بن عقبة الناس بالكوفة  
يوم صبا ، وقال : إن أخاكم لبيدا آلى ألا تهب له الصبا إلا أطمع الناس  
حتى تسكن ، وهذا اليوم من أيامه ، فأعينوه وأنا أول من أعانه . ونزل  
فبعث إليه بمائة بكرة ، وكتب إليه :

أرى الجزارَ يشحذُ شفرتيه إذا هبت رياحُ أبي عقيل  
أشمُ الأنفِ أضيئُ عامري طويلُ الباعِ كالسيفِ الصَّليلِ<sup>(٢)</sup>  
وقى ابنُ الجعفرِ بحلقتيه على العلاتِ والمالِ القليلِ<sup>(٣)</sup>  
بنخرِ الكومِ إذ سحبتُ عليه ذُيولُ صبا تجاوبُ بالأصيلِ<sup>(٤)</sup>

فلما أتاه الشعرُ قال لابنته : أجيبيه فقد رأيتني وما أعيا بجوابِ

شاعر ، فقالت :

إذا هبتُ رياحُ أبي عقيلِ دَعُونَا عندَ هبَّتِها الوليدِ

(١) الفودان : المدلان ، كل واحد منهما فود ، وكل منهما نصف حمل يكون على أحد جنبي

البيير .

(٢) عامري : لأنه من بنى جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٣) على العلات : على كل حال ، في عسره ويسره . ف س « والمال الجزيل » .

(٤) الكوم : جمع أكوم أو كوما ، والأكوم البيير الضخم السنام . تجاوب : تتجاوب ، وضبطت في ل بضم الواو وتدوين الباء ، جعلها مصدراً ! وهو خطأ يحتل به الوزن .



أَشَمَّ الْأَنْفِ أَضِيدَ عَبْشَمِيًّا      أَعَانَ عَلَى مُرُوعَتِهِ لَيْبِدًا<sup>(١)</sup>  
 بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَانَ رَكْبًا      عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودًا  
 أَبَا وَهْبٍ حَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا      نَحَرْنَاهَا وَأَطَعْنَا الشَّرِيدًا  
 فَعُدُّ لِنِ الْكَرِيمِ لَهُ مَعَادُ      وَظَنِّي يَا ابْنَ أَرْوَى أَنْ تَعْرُدَا<sup>(٢)</sup>

فقال لها لبيدٌ أحسنتِ لولا أنَّكِ استظعتيَّ ، (قالت : إنه ملكٌ وليس بسُوقَةٍ . ولا بأس باستطعامِ الملوكِ) .

٤٧٣ • وملاعبُ الأسنَّةِ هو عمُّ لبيدٍ . واسمه عامرُ بن مالك ، وسُمِّيَ مَلَاعِبَ الأسنَّةِ لقولِ أوسِ بنِ حجرٍ :

151      ولا عَبَّ أَطْرَافَ الأسنَّةِ عامِرُ      فراحَ له حَظُّ الكَتِيبَةِ أَجْمَعِ

٤٧٤ • وكان ملاعبُ الأسنَّةِ أخذَ أربعينَ مِرْبَاعاً في الجاهليَّةِ ، ولَمَّا كَبِرَ عامِرٌ وأهتَرَ تَنَزَّاعَ عامِرُ بنِ الطَّفَيْلِ وَعَلَقَمَةَ بنِ عُلَّائَةَ الجعفرِيَّانِ في الرئاسَةِ ، حتَّى تَنَافَرَا إلى هَرِمِ بنِ قُطَيْبَةَ بنِ «سِيَّارِ الفَزَارِيِّ»<sup>(٣)</sup> .

٤٧٥ • وأرَبَدُ بنِ قَيْسِ الذي أتى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غادراً هو

(١) عبشى : لأنه من بنى عبد شمس بن عبد مناف .

(٢) هكذا ضبطت في ل «فعد إن» فعل أمر من العود . وضبطت في الكامل للمبرد في طبعة أوروبا وطبعات مصر «فعدان» بكسر العين وتشديد الدال المفتوحة ورفع الذوق . والعدان : الزمان والعهده ، وعدان الشباب والملك : أولهما وأفضلهما ، وهو «فعدان» من «العد» أو «فعدال» من «العدن» بمعنى الإقامة . والأظهر عندي الأخير ، ومنه «المدن» وهو مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبده ، ومنه «معدن العرب» . وأنا أرجح ما ثبت في نسخ الكامل لدقة التصحيح والوثوق في الطبعة الأوربية منه ، ولما في المعنى من البلاغة المالية بالإشارة إلى السؤال تلميحاً لا تصريحاً ، إذ تقولُ له : إن الكريم له معاد إلى مدهته ومعدنه وأصله ، أى أن ذلك يرجع به إلى طبيعته في الكرم والجلود . انظر الكامل بتحقيقنا ٧٨٢ وشرح المرصنى ٦ : ١٩٦ . وليس معنى الأصول المخطوطة من هذا الكتاب «الشعر والشعراء» التي أخذ عنها مصحح ل حتى أتى من أنه أثبت الضبط عنها ، ولكني أثبت الكلمة كما أثبتتها ، احتياطاً .

(٣) خبر هذه المناقرة مفصل في الأغاني ١٥ : ٥٠ - ٥٦ وستأني الإشارة إليها ١٩٢ ل .

أخو لبيدٍ لأُمِّه . وكان قَدِيمَ عليه مع عامر بن الطفيل ، فدعا الله عليه ،  
فأصابته بعدَ منصرفه صاعقةٌ فأحرقته ، ففيه قال لبيدٌ :

أَخْشَىٰ عَلَىٰ أَرْبَدَ الْحُتُوفِ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَائِكِ وَالْأَسَدِ  
فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بِأُفَارِيسِ الْكَرِيهَةِ النَّجْدِ (١)

٤٧٦ • ويقال فيه نَزَلَتْ (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) (٢)

وفيه يقول ، وهو من جيّد شعره (٣) :

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِجُ وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ (٤)  
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْدَافِ جَارٍ مِصْنَةٍ فَفَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدَ نَافِعٍ (٥)  
فَلَا جَزَعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَكَلُّ فَتَى يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعُ  
(وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا بِهَا يَوْمَ حَلُّوْهَا وَعَدُّوْهَا بَلَا قِعٍ) (٦)  
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْوِهِ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ (٧)  
وَمَا الْبِرُّ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّقَىٰ وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُعْمَرَاتٌ وَدَائِعُ

(١) النجد ، بفتح النون وضم الجيم : الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره ، ويجوز أيضاً كسر الجيم وإسكانها . والبيطان من قصيدة في سيرة ابن هشام ٩٤٠ - ٩٤١ .

(٢) من الآية ١٣ من سورة الرعد . وأنظر تفسير الطبري ١٣ : ٨٠ - ٨١ ، ٨٤ - ٨٥ وتفسير البحر ٥ : ٣٧٥ والدر المنثور ٤ : ٤٩ وكلهم ذكر القصة والبيطان ، وكذلك الأغاني ١٥ : ١٣٠ - ١٣٤ .

(٣) أكثرها في الأغاني ١٤ : ٩٥ - ٩٦ و ١٥ : ١٣٣ - ١٣٤ وعنده بيت لم يذكر هنا .

(٤) المصانع : الأبنية أو الحصون ، أو القرى ، واحدها « مصنع » و « مصنعة » .

(٥) جاز مضمنة . بفتح الضاد وكسرهما : يضمن به ويتنافس عليه .

(٦) غدواً : غدأ ، الغد أصله « الغدو » حذفت منه الواو بلا عوض ، فيأتي تاماً وناقصاً .

والبيت في اللسان ١٩ : ٣٥٢ .

(٧) يحور : يرجع ويتغير . وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار . والبيت في اللسان

(وما المال والأهلون إلا ودائعُ  
وما الناس إلا عاملان . فعاملُ  
فمنهم سعيْدٌ آخِذٌ بِنِصْبِهِ  
أَلَيْسَ وَرَأَى ، إِنْ تَرَاحَتْ مَنِينِي ،  
أَخْبِرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ  
فَأُصْبِحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفْنَهُ  
فَلَا تَبْعَدَنَّ ، إِنْ الْمَنِيَّةُ مَوْعِدُ  
أَعَاذَلْ مَا يُدْرِيكَ ، إِلَّا تَطْنِيًا ،  
أَتَجَزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ لِفَتَى  
لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضُّوَارِبُ بِالْحَصَى

١52 ولا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ (١)  
يُتَبَّرُ مَا يَبْنِي ، وَآخِرُ رَافِعُ  
وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالْمَعِيشَةِ قَانِعُ  
لُزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ  
أَدِبُ كَأَنَّ كُلَّمَا قُمْتُ رَاجِعُ (٢)  
تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَالنَّضْلُ قَاطِعُ  
عَلَيْنَا ، فَدَانَ لِلطُّلُوعِ وَطَالِعُ  
إِذَا رَحَلَ السُّفَارُ مَنْ هُوَ رَاجِعُ (٣)  
وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ الْبَوَارِغُ  
وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ

٤٧٧ • وما يستجادُ له قوله أيضاً :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ ، مَاخَلَا اللَّهَ ، بَاطِلٌ  
إِذَا الْمَرْءُ أَسْرَى لَيْلَةً ظَنَّ أَنَّهُ  
حَبَائِلُهُ مَبْنُوتَةٌ بِسَبِيلِهِ  
فَقَوْلًا لَهُ ، إِنْ كَانَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ :  
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ فَانْتَسِبْ  
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدًا  
وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا سَيَعْلَمُ سَعِيَهُ

١53 وَكُلُّ نَعِيمٍ . لَا مَحَالَةَ ، زَائِلٌ  
قَضَى عَمَلًا ، وَالْمَرْءُ مَا نَحَّاشُ آمِلٌ  
وَيَفْنَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْحَبَائِلُ  
أَلَمَّا يَعِظُكَ الدَّهْرُ ؟ أَمْكَ هَابِلٌ  
لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ  
وَدُونَ مَعْدٌ فَلْتَزَعِكَ الْعَوَائِلُ  
إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْمَحَاصِلُ (٤)

(١) البيت والذي قبله في اللسان ٦ : ٢٨١ .

(٢) البيت والذي قبله في المعمرين ٦١ .

(٣) تظنيا : أصله « تظننا » قال أبو عبيدة : « تظنيت من ظننت . وأصله تظننت . تكثرت الدورات فقلبت إحداها ياء ، كما قالوا : قصيت أظفاري ، والأصل قصصت » .

(٤) البيت في اللسان ١٣ : ١٦٢ .

وهذا البيت الآخر يدل على أنه قيل في الإسلام ، وهو شبيه بقول الله تبارك وتعالى (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ<sup>(١)</sup>) أو كان ليبد قبل إسلامه يؤمن بالبعث والحساب ، ولعل البيت منحول<sup>(٢)</sup> .

٤٧٨ • ومما يُستجاد له قوله :

فأقطع لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُهُ وَلِخَيْرٍ وَاصِلٍ حُلَّةٍ صَرَامُ<sup>(٣)</sup> : يقول : اقطع لُبَانَتَكَ مَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ (لك) وصله ، فإن أحسن الناس وَصَلاً أَحْسَنَهُمْ وَضَعَاً لِلْقَطِيعَةِ فِي مَوْضِعِهَا .

٤٧٩ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

وَأَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِى بِالْأَمَلِ (يقول) : أَكْذِبِ النَّفْسَ أَنْ تَعِدَّهَا الْخَبَرَ وَتُمْنِيهَا إِيَّاهُ ، وَإِذَا صَدَقَهَا فَقَالَ لَهَا مَصِيرُكَ إِلَى الْهَلَكَةِ وَالزَّوَالِ أَزْرَى ذَلِكَ بِأَمَلِهِ . ثم قال : غَيْرَ أَنْ لَا تَكْذِبْنَهَا فِي التَّقَى وَأَخْزُهَا بِالْبِرِّ لِلَّهِ الْأَجَلُ . قوله «أخزها» : سُئِنَهَا<sup>(٤)</sup> .

٤٨٠ • ومما يُعَاب له من هذه القصيدة :

(١) الآية ١٠ من سورة الماديات .

(٢) أما انتحال البيت فلا دليل عليه . وقد استدل ابن عبد البر بالبيت على أن الشعر قاله بعد إسلامه ، وتعبه الحافظ في الإصابة بالقصة المشهورة في السيرة لثمان بن مشهون مع لبيد لما أنشد قريشا هذه القصيدة بعينها . والصحيح ما رجحه الحافظ : دلالة البيت على أنه كان يؤمن بالبعث مثل غيره من عقلاء الجاهلية ، كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل .

(٣) اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، ولكن من هم . تعرض وصله : دخله فساد ، أو تموج . وزاغ ولم يستقم ، كما يتعرض الرجل في عروض الجبل يميناً وشمالاً . الخلة : الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل . والبيت من المعلقة شرح التبريزي ١٣٤ ، وهو في اللسان ٩ : ٣١ و ١٥ : ٢٢٧ .

(٤) البيتان في اللسان ١٨ : ٢٤٧ .

ومَقَامٍ ضَيِّقٍ فَرَجَّتُهُ بِحَقَائِمِي وَلِسَانِي وَجَدَلْتُ  
لَوْ يَتَقَوْمُ الْفَيْلُ أَوْ فَيْالُهُ زَلٌّ عَنِ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلٌ<sup>(١)</sup>

154 وقالوا : لَيْسَ لِلْفَيْالِ مِنَ الذَّنَابَةِ وَالْبَيَانِ . وَلَا مِنَ الْقُرَّةِ . مَا يَجْعَلُهُ  
مَثَلًا لِنَفْسِهِ ! وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْفَيْلَ أَقْوَى الْبَهَائِمِ ، فَظَنَّ أَنَّ فَيْالَهُ أَقْوَى  
النَّاسِ ! قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَأَنَا أَرَاهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : \* لَوْ يَتَقَوْمُ الْفَيْلُ أَوْ فَيْالُهُ \*  
مَعَ فَيْالِهِ ، فَأَقَامَ « أَوْ » مَقَامَ الْوَاوِ .

٤٨١ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

كَعَقْرِ الْهَاجِرِيِّ إِذَا بَنَّا : بِأَشْبَاهِ حُدَيْنَ عَلَى مِثَالِ<sup>(٢)</sup>  
أَخَذَهُ الطَّرِمَاحُ فَقَالَ :

حَرَجًا كَمِجْدَلِ هَاجِرِي لَزَهُ بِذَوَاتِ طَبِخِ أَطِيمَةٍ لَا تَحْمَدُ<sup>(٣)</sup>  
قُدِرَتْ عَلَى مِثْلِ فَهَنْ تَوَائِمِ شَتَّى يُلَائِمُ بَيْنَهُنَّ الْقَرْمَدُ<sup>(٤)</sup>  
(ذَوَاتُ طَبِخٍ : يَعْنِي الْآجِرُ . أَطِيمَةٌ : يَعْنِي أَتُونٌ<sup>(٥)</sup> . )

٤٨٢ • ومن ذلك قوله وذكّر نوقاً :

(١) زحل : زل عن مكانه . والبيت في اللسان : ١٣ : ٣٢٢ .

(٢) هو في وصف ناقته . العقر : القصر الذي يكون ممتداً لأهل القرية . الهاجري : البناء .

والبيت في اللسان : ٦ : ٢٧٦ و ٧ : ١١٧ والبلدان : ٦ : ١٩٤ .

(٣) الحرج : الجسيم الطويل من الإبل ، وقد أثبت هنا وفي اللسان «حرجاً» بالنصب ، وفي الديوان

والمعرب بالرفع ، وهو الصواب المناسب لما قبله . المجدل : القصر المشرف ، لوثاقه بناقه . لزه : شده وأصقه .

(٤) القرمذ : خنزف يطبخ ، أو هو كل ما طلى به للزينة كاللحم والزعفران . والبيتان في المعرب

٢٥٦ واللسان : ٤ : ٣٥٢ .

(٥) الأتون : الموقد . وهو بفتح الهمزة وتشديد التاء المضمومة ، والعامية تخففه ، كما في اللسان .

وضبط في ل بعد الألف وتخفيف التاء ، وهو خطأ .

لها حَجَلٌ قد قَرَعَتْ من رُمُوسِهِ لها فَوْقَهُ مِمَّا تَحَلَّبُ وَاثِلٌ<sup>(١)</sup>  
 أخذهُ النابِغَةُ الجعدى فقال :  
 لها حَجَلٌ قُرْعُ الرُّوسِ تَحَلَّبَتْ على هامةٍ بالصَّيْفِ حَتَّى تَمَوَّرًا<sup>(٢)</sup>  
 يعنى بالحَجَلِ أولادها الصغار .

٤٨٣ \* قال أبو محمد : قال لى شيخٌ من أصحاب اللغة : اجتمعت  
 الرواةُ على خطأٍ فى بيتِ لبيدٍ ، وهو قوله :

من كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا

وقال : المحفوفُ : الهودجُ ، والزَّوجُ : النمطُ ، فكيف يُظِلُّ النمطُ ،  
 وهو أسفلُ ، العِصِيُّ ، وهى فوقُ ؟ وإنما كان ينبغى أن يَرُؤُهُ « من كلِّ  
 محفوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوْجًا » ثم يرجع إلى المحفوف فيقول « عليه كِلَّةٌ وقِرَامُهَا<sup>(٣)</sup> »  
 قال أبو محمد : ولا أرى هذا إلا غلطاً منه ، ولم تكن الرواةُ لتجتمع على  
 هذه الرواية إلا بأخذٍ عن العرب ، وأراهم كانوا يُلقنون أيضاً النمطَ فوق

(١) الحجل : طائر ، وأراد به هنا صغار الإبل وأولادها . قرعت الحلوبة رأس فصيلها : إذا  
 كانت كثيرة اللبن فإذا وضع الفصيل خلفاً قطر اللبن من الخلف الآخر على رأسه فقرع رأسه . واثل :  
 يقطر منه الماء ، والوشل ، بفتح الشين : الماء القليل يتحلب من جبل أو حضرة يقطر منه قليلاً قليلاً ،  
 لا يتصل قطره . وفى اللسان أنه « يصف الإبل بكثرة اللبن وأن رؤوس أولادها صارت قرعاً ، أى صلماً ،  
 لكثرة ما يسيل عليها من لبنها وتتحلب أمهاتها عليها » . والبيت فيه ١٠ : ١٣٥ و ١٣ : ١٥٢ وكذلك  
 بيت الجعدى الآتى .

(٢) تمور : تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة .

(٣) المحفوف : أراد به الهودج قد سف بالثياب . النمط : ظهارة الفراش ، قال أبو منصور :  
 « والنمط عند العرب والزوج : ضرور الثياب المصبغة ، ولا يكادون يقولون نمط ولا زوج إلا لما كان  
 ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة ، فأما البياض فلا يقال نمط » . الكلة ، بكسر الكاف : الستر  
 الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض . القرام ، بكسر القاف : الستر . والبيت من المعلقة شرح  
 التبريزى ١٣١ ، وهو فى اللسان ٣ : ١١٨ و ١٤ : ١١٦ و ١٥ : ٣٧٤ .

الأعواد ويُلقونه داخله ، وأخسبني قد رأيتُ هذا بعينه في البادية .

● ٤٨٤ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

من المُسِيلِينَ الرِّيطَ . لَدُّ كَأَنَّمَا تَشْرَبُ ضَاحِي جِلْدٍ وَلَوْ مَذْهَبٍ<sup>(١)</sup>  
أخذه الأخطلُ فقال :

لَدُّ تَقَبَّلَهُ النَّعِيمُ كَأَنَّمَا مُسِحَتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءِ مَذْهَبٍ<sup>(٢)</sup>  
● ٤٨٥ • وقوله يذكر قوماً ماتوا :

وإننا وإخواناً لنا قد تتابعوا لكَالمُعْتَدِي والرَّايِحِ المْتَهَجِرِ  
أخذه المُحَدَّثُ فقال<sup>(٣)</sup> :

سَبَقُونَا إِلَى الرَّجِيحِ لِي وَإِنَّا لِبِالْأَثَرِ

● ٤٨٦ • ويُستجادُ له قوله في النعمان ، يصفُ نَظْرَهُ وشِرتَهُ<sup>(٤)</sup> :

وَأَنْتَضَلْنَا وَابْنُ سَلْمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلِّ<sup>(٥)</sup>  
وَالهَبَانِيْقُ قِيَامٌ ، مَعَهُمْ كُلُّ مَخْجُومٍ إِذَا صَبَّ هَمَلٌ<sup>(٦)</sup>

(١) الريط : جمع ريطه ، وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة كلها نسج واحد . لد : من اللدة ، يقال « رجل لد » أي ملتد .

(٢) هـ تقابله ب د تقيله ف س يقبله ، وكلها خطأ . تقبله النعيم : بدا عليه واستبان فيه . والبيت في الديوان ٢٧ واللسان ١٤ : ٥٦ . وسيأتي في أبيات ٣١١ ل .

(٣) هو أبو نواس . والبيت في ديوانه ١٩٥ .

(٤) الشرة ، بكسر الشين : النشاط .

(٥) عتيق الطير : البازي . ابن سلمى : هو النمان بن المنذر . يغضي : أثبتت في ل « يغض » بدون الياء ، وهو خطأ لا وجه له . يجلي : أصله « يجلي » ، يقال « جلي ببصره تجلية » إذا رمى به ، كما ينظر الصقر إلى الصيد . والبيت في اللسان ١٢ : ١٠٦ و ١٨ : ١٦٤ .

(٦) الهبانيق : الوصفاء ، واحدهم « هبتق وهبتوق » بضم الهاء والنون فهما . مخجوم : في اللسان « ملثوم » ، والمراد إبريق الخمر شد عليه اللثام ، أو وضع عليه الحجام ، وأصله ما يجمل في فم البعير لثلا يمض . والبيت في اللسان ١٢ : ٢٤٣ .

(تَحْسِيرُ الدِّينَاجِ عَنْ أَذْرُعِهِمْ عِنْدَ ذِي تَاجٍ إِذَا قَالَ فَعَلٌ<sup>(١)</sup>)  
 فَتَوَلَّوْا فَاتِرًا مَشِيهُمُ كَرَوَايَا الطَّبَعِ هَمَّتْ بِالْوَحْلِ<sup>(٢)</sup> 156  
 ٤٨٧ • وَلَيْدٌ أَوَّلُ مَنْ شَبَّهَ الْأَبَارِيْقَ بِالْبَطِّ ، فَأُخِذَ ذَلِكَ مِنْهُ ، قَالَ  
 يَذْكُرُ الْخَمْرَ :

تُضَمُّنٌ بَيْضًا كَالِإِوَزٍ طُرُوفُهَا  
 إِذَا أَتَقُّوا أَغْنَقُهَا وَالْحَوَاصِلَ<sup>(٣)</sup>  
 فَأَخَذَهُ بَعْضُ الضَّبِيِّينَ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ :  
 وَيَوْمَ كَظِلِّ الرَّمْحِ قَصَرَ طَوْلُهُ دَمُ الزَّقِّ عَنَّا وَاضْطِغَتْ الْمَزَاهِرُ  
 كَانَ أَبَارِيْقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً إِوَزٌ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوْجُ الْمَنَاقِرِ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَالَ أَبُو الْهِنْدِيِّ<sup>(٦)</sup> :

سَيَغْنِي أَبَا الْهِنْدِيِّ عَنِ وَطْبِ سَالِمٍ  
 أَبَارِيْقُ لَمْ يَغْلُقْ بِهَا وَصْرُ الزُّبَيْدِ<sup>(٧)</sup>

(١) تحسر : يعنى الهبائيق ، يكشفون عن أذرعهم .  
 (٢) الروايات من الإبل الحوامل للنساء ، واحدها راوية . الطبع ، بكسر الطاء : النهر وجمعه أطباع ، قال الأزهري « سمي النهر طبعاً لأن الناس ابتدأوا حفره ، وهو بمعنى المفعول » يريد أنه خاص بالأنهار التي يشقها الناس . همت بالوحدل : قال الأزهري : « لأن الروايات إذا وقعت المزايد بملاوة ماء ثم خاضت أنهاراً فيها وحل عسر عليها المشى فيها والخروج منها ، وربما ارتطمت فيها ارتطاماً إذا كثرت فيها الوحدل » . والبيت في اللسان ١٠ : ١٠٢ و ١٩ : ٦٤ .  
 (٣) أتاقوا : ملؤوا . الحواصل : جمع حوصلة ، وحوصلة الحوض : مستقر الماء في أقصاء ، استعمالها لمستقر الخمر في الإبريق .  
 (٤) س ف « أخذه ابن الطارية » . وسأق ترجمته ٢٥٥ - ٢٥٦ ل .  
 (٥) الطف : الشاطئ .  
 (٦) ستأق ترجمته ٤٢٩ - ٤٣٠ ل والبيتان هناك .  
 (٧) الوطب : سقاء اللبن خاصة . الوضر : الدرر والدرم .



مُفَسِّدَةٌ قَزًا كَانَ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ تَفْرَعُ لِلرَّعْدِ (١)

٤٨٨ • وقال لبيد :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجْنٌ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا (٢)

وقال ثعلبة بن صعير :

فَتَدَكَّرًا ثَقَلًا رَيْدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ ذُكَاءَ يَمِينِهَا فِي كَافِرٍ (٣)

يعنى الليل .

(١) المقدم : الإبريق الذى على فمه فدام ، وهو شرقة من قز أو غيره ، وعدى « مقدمه » إلى مفعوله ؛ لأن المعنى ملبسة أو مكسوة . والبيتان فى اللسان ٧ : ١٤٧ والثانى فيه مغلوطة فى الرواية ١٥ : ٣٤٨ .

(٢) من المملقة ١٦٠ شرح . ألقّت : يعنى الشمس ، أضمرها ولم يجر لها ذكر . الكافر : الليل ، لأنه يغطى بظلمته كل شيء . قال الأصمى : « أى تهبّات للمنيب ، كما تقول : وضع فلان يده فى الدنيا ، ووضع يده فى إنفاق ماله ، إذا ابتدأ » . والبيت فى اللسان ٦ : ٤٦٣ .

(٣) فتذكرا : يعنى النعمة والظلم فى الأبيات قبله . الثقل ، بفتح تين : المتاع وكل شيء مصون ، وأراد به بيض النعمة . الرئيد : المنزود بعرضه فوق بعض . ذكاء : اسم للشمس . والبيت فى اللسان ٦ : ٤٦٣ . وهو من المفضلية ٢٤ . وقد أخطأ ابن قتيبة هنا جدا ، فإن ثعلبة جاهل قديم ، ترجمنا له فى المفضلية . وقال الأصمى : « سرق هذا المعنى لبيد من ثعلبة بن صعير ، وثعلبة أكبر من جد لبيد » . انظر الأنبارى ٢٥٧ - ٢٥٨ .

٢٦ - زيد الخليل<sup>(١)</sup>

٤٨٩ • هو زَيْدُ الْخَيْلِ بْنِ مُهَلِّهِلٍ ، من طَيْبِي . جاهليٌّ ، وأدرك الإسلام ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طَيْبِيٍّ وأسلم ، وسماه « زيدَ الْخَيْرِ » وقال له : « ما وُصِفَ لِي أَحَدٌ في الجاهلية فرأيتُه في الإسلام إِلَّا رأيتُه دُونَ الصِّفَةِ لَيْسَ لَكَ » يريدُ : غَيْرَكَ . وَقَطَعَ له أَرْضَيْنِ ، وكانت المدينةُ وَبَيْتَهُ ، فلما خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ من أُمَّمٍ وِلْدَانٍ<sup>(٢)</sup> » . فلما بَلَغَ بلدَهُ مات<sup>(٣)</sup> .

٤٩٠ • وكان يُكْنَى 'أبا مُكْنِفٍ' ، وكان له ابنان ، يقال لهما مُكْنِفٌ وُحْرَيْثٌ ، أسلماً وصحباً النبي صلى الله عليه وسلم وشهدا قتالَ الرُّدَّةِ مع خالدِ ابنِ الوليدِ . وحمادُ الراويةُ مَوْلَى مُكْنِفٍ .

٤٩١ • (وُحْرَيْثٌ هو الذي يقول يرثي أوسَ بنَ خالدٍ ، وَقَتِيلَ في حربٍ :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِأَوْسِ بْنِ خَالِدٍ  
أَخِي الشَّتْوَةَ الْغَبْرَاءَ وَالزَّمْنَ الْمَحْلَ<sup>(٤)</sup>  
فَلَا تَجْزَعِي يَا أُمَّمٌ أَوْسٍ فَإِنَّهُ  
تُصِيبُ الْمَنَائِيَا كُلَّ حَافٍ وَذِي نَعْلٍ

(١) له ترجمة في الاستيعاب ١٩٩ وأسد الغابة ٢ : ٢٤١ - ٢٤٢ والإصابة ٣ : ٣٤ - ٣٥ والأغاني ١٦ : ٤٦ - ٥٦ والخزائن ٢ : ٤٤٦ - ٤٤٨ واللكل ٦٠ .  
(٢) أم ملدم : كنية الحمى .  
(٣) انظر طبقات ابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٥٩ - ٦٠ وسيرة ابن هشام ٩٤٦ - ٩٤٧ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .  
(٤) الشتوة : الشتاء ، وقيل : الشتاء جمع شتوة . المحل : الجذب والشدة . والأبيات في الأغاني ١٦ : ٥٦ والحامسة ٢ : ٣٢٤ - ٣٢٥ .

فإن تَقْتُلُوا بِالغَدْرِ أَوْسًا فَإِنِّي  
 تَرَكْتُ أبا سُفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ<sup>(١)</sup>  
 قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً  
 كِرَامًا ، ولم نَأْكُلْ بِهَمِّ حَشَفِ النَّخْلِ  
 وَلَوْلَا الأُسَى ما عِشْتُ في الناسِ سَاعَةً  
 وَلَكِنْ إِذَا ما شِئْتُ سَاعَدَنِي مِثْلِي

٤٩٢ • وكان زيدُ الخيلِ أَخَذَ فِرْسًا لكَعْبِ بَنِ زُهَيْرٍ ، فقال كَعْبُ بَنِ زُهَيْرٍ<sup>(٢)</sup> :

لَقَدْ نَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ مَالَ أَحْيِكُمْ . فَأَصْبَحَ زَيْدٌ بَعْدَ فَقْرٍ قَدْ أَقْتَنَى

١٤٨

فَأَجَابَهُ زَيْدُ الْخَيْلِ :

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَاتَمُ تَبَعُثُونَهُ عَلَى مِخْمَرٍ عَوْدٍ أُثِيبَ وما رُضِيَ<sup>(٣)</sup>  
 تَقُولُ : أَرَى زَيْدًا وَقَدْ كَانَ مُضْرَمًا أَرَاهُ لَعَمْرِي قَدْ تَمَوَّلَ وَأَقْتَنَى

(١) ملتزم الرجل : أى ملتزم السرج ، قتله على ظهر فرسه فانكب على السرج ومات .  
 وأبو سفيان هذا رجل من قريش أرسله عمر يستقرئ أهل البادية ، فن لم يقرأ شيئاً من القرآن عاقبه ،  
 فاستقرأ أوساً ، وهو ابن عم لزيد الخيل ، فلم يقرأ فضر به فأت ، فأقبل حريث فشد عليه فقتله وقتل ناساً  
 من أصحابه ، ثم هرب إلى الشام .

(٢) القصة مفصلة في ذيل الأمالى ٣ : ٢٣ - ٢٤ وذيل اللالى ١٣ - ١٤ وشواهد المغنى ١٦٥ -  
 ١٦٦ والخزانة ٤ : ١٤٨ - ١٥٢ وعندهم أبيات زيد ، وفي الخزانة أبيات كعب أيضاً ، وأبيات زيد  
 رواها كذلك أبو زيد في النوادر ٨٠ - ٨١ وهي ٨ أبيات في بعض الروايات و ٩ في بعضها الآخر .  
 (٣) الماتم : مجتمع الرجال أو النساء في حزن أو فرح ، ثم خص به اجتماع النساء للموت ،  
 والمراد هنا الحزن . تبعثونه : تهيجونه وتحركونه ، وفى ب د « تجمعونه » وهو موافق لرواية النوادر .  
 المخمر ، بكسر الميم الأولى وسكون الحاء وفتح الميم الثانية : الفرس اللثيم يشبه الحمار في جريه من بطئه .  
 العود : المسن . أثيب ؛ جعل لنا ثوباً أى جزاء . رضى : فعل مبنى للمجهول من الرضا ، على لغة طيى ،  
 يكرهون مجيء المياه المتحركة بعد الكسرة فيفتحون ما قبلها لتتقلب إلى الألف لخطها ، وسياق في البيت  
 الرابع « بقيت » و « بقا » بفتح القاف فيها ، على هذه اللغة . وستأتى إشارة أخرى إلى هذه اللغة ٢٢٧ ل .  
 والبيت في اللسان ١٤ : ٢٦٩ .

وَذَاكَ عَطَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ غَارَةٍ مُشْمَرَةٌ يَوْمًا إِذَا قُلِّصَ الْخُصَى (١)  
 فَلَوْلَا زُهَيْرٌ أَنْ أكَدَّرَ نِعْمَةً لَقَادَعْتُ كَعْبًا مَا بَقِيَتْ وَمَا بَقَا (٢).

● ٤٩٣ • وَمِنْ خَبِيثِ الْهَجَاءِ قَوْلُ زَيْدِ الْخَيْلِ :

فَخَيْبَةٌ مَنْ يُغَيِّرُ عَلِيَّ عَنِّيُّ وَبَاهِلَةٌ بِنِ أَعْصَرَ وَالرَّكَّابِ  
 وَأَدَى الْغُنْمِ مَنْ أَدَى قُشَيْرًا وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَسْرَى كِلَابِ

(١) مشمرة : من التشمير وهو الجهد والاجتهاد ، وأصله تشمير الإزار . قلص : في الخزانة أنه يروى « بتخفيف اللام وتشديدها ، بمعنى انضمت وانزوت ، وتقلص الشيء . يكون عند الرعب والفرع » .  
 (٢) قاذعت : من القذع ، وهو الخنى والفحش .

٢٧ - النابغة الجعدى<sup>(١)</sup>

٤٩٤ • هو عبدُ الله بن قيس<sup>(٢)</sup> ، من جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة . وإخوةُ جَعْدَةَ عَقِيلٌ وَقُسَيْرٌ والحَرِيثُ . وكان يُكْنَى 'أَبَا لَيْلَى' ، وهو جاهليٌّ ، وأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأنشده :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَيْرًا  
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُونَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا<sup>(٣)</sup>

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «إلى أينَ أبا ليلَى؟» فقال : 159  
إلى الجنةِ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «إن شاء الله» وأنشده :  
ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إِذَا لم تَكُنْ له بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْدُرَا  
(ولا خَيْرَ في جَهْلٍ إِذَا لم يَكُنْ له حَلِيمٌ إِذَا ما أوردَ الأمرَ أَصدَرَا)  
فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «لا يَفْضُضُ اللهُ فَاكَ» قال :  
فَبَقِيَ عُمُرُهُ لم تَنْقُصْ له سِنٌ<sup>(٤)</sup> .

(١) ترجمته في الاستيعاب ٣٢٠ - ٢٣٥ وأسد النابغة ٥ : ٢ - ٤ والروض الأنف ١ : ٥٣ وقاربخ إصبهان ١ : ٧٣ - ٧٤ والإصابة ٦ : ٢١٨ - ٢٢١ والمعمرين لأبي حاتم ٦٤ - ٦٦ والجمعي ٢٦ - ٢٨ والأغانى ٤ : ١٢٧ - ١٣٩ والخزانة ١ : ٥٠٩ - ٥١٥ والمؤتلف ١٩١ والمرزبانى في المعجم ٣٢١ وفي الموشح ٦٤ - ٦٧ واللكل ٢٤٧ .

(٢) في اسمه خلاف كثير ، ورجح بعضهم أن اسمه «قيس بن عبد الله» قال صاحب الأغانى : «وهذا وهم من قال إن اسمه قيس . وليس يشك في أنه كان له أخ اسمه وسوح بن قيس . وهو الذى قتله بنو أسد» .

(٣) البيت في اللسان ٦ : ٢٠٢ . والبيتان من قصيدة طويلة ٧٦ بيتاً في جمهرة أشعار العرب ١٤٥ - ١٤٨ . وانظر تاريخ الطبرى ١٣ : ٥٠ .

(٤) في تخريج هذا الحديث كلام طويل . فصله المحافظ في الإصابة وانظره أيضاً في تاريخ ابن كثير ٦ : ١٦٨ .

٤٩٥ • وكان مُعَمَّرًا ، ونَادَمَ المُنْدَرَّ أبا النعمانِ بن المنذر ، وفي ذلك

يقول :

تَذَكَّرْتُ وَالذَّكْرَى تَهِيحُ عَلَى الْفَتَى  
وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا  
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْزِلِ بْنِ مُحَرَّقِ  
أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفِرَا

٤٩٦ • ويقال إنه كان أقدم من النابغة الذبياني ، لأنَّ الذبياني نادَمَ

النعمانَ وهذا نادَمَ أباه<sup>(١)</sup> . ونَسَبَ المنذرَ إلى مُحَرَّقٍ وهو جدُّه .

٤٩٧ • وَعُمَّرَ حَتَّى وَرَدَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَرَوَى لَهُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا وَالنَّبِيُّونَ فُرَّاطُ لِقَاصِفِينَ<sup>(٢)</sup> » وَحَتَّى نَازَعَ الْأَخْطَلَ

الشعرَ ، فغلبه الْأَخْطَلُ ، فهو من مُعَلَّبِي مُصَّر<sup>(٣)</sup> . ومات بإصْبَهَانَ وهو ابنُ

مائتين وعشرين سنة<sup>(٤)</sup> .

160

(١) قال هذا أيضاً الجمحي وأبو حاتم وغيرهما .

(٢) الفراط : المتقدمون ، جمع فارط . القاصفون : المزدحمون . قال ابن الأثير : « هم الذين يزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضاً ، من القصف ، الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام ، يريد أنهم يتقدمون الأمم إلى الجنة وهم على إثرهم بداراً متدافعين ومزدحمين » . وفي الحديث قصة ، خرج الحافظ في الإصابة من طبرق وهو في مجمع الزوائد ١٠ : ٢٥ .

(٣) قال الجمحي : « وإذا قالت العرب مغلباً فهو مغلوب ، وإذا قالوا غلب فهو غالب . وغلبت عليه ليل الأخيالية وأوس بن مغراء القريني ، وغلب عليه من لم يكن إليه ولا قريباً منه ، عقاب بن خالد العقيلي ، وكان مضحماً ، بكلام لا بشعر . وهجاء سوار بن أوفى القشيري وفاخره ، وهجاء الأخطل بأخرة » وسوار بن أوفى سيأتي ٤٤١ أنه زوج ليل الأخيالية .

(٤) ق ب د هـ « مائة وعشرين سنة » وفي س ف « عشرين ومائة سنة » . وكلها خطأ ، صوابه ما أثبتنا ، لأن كلام ابن قتيبة منقول في الأغاني والاستيعاب والإصابة والخزانة ، وكلهم نقل عنه أن الجمعي عاش « مائتين وعشرين سنة » فأثبتنا الصواب الذي نقله العلماء عنه وفي الروض الأنف : « عاش مائتين وأربعين سنة أكثرها في الجاهلية » قال صاحب الأغاني بعد أن نقل كلام ابن قتيبة : « وما ذاك بمنكر ، =

٤٩٨ • وكان العلماء يقولون في شعره : خمارٌ بَوَافٍ ، ومُطْرَفٌ بِآلَافٍ  
يريدون أن في شعره تفاوتاً ، فبعضه جدُّ مُبْرَزٍ ، وبعضه ردىٌ ساقطٌ. (١) .

٤٩٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله في صفة الفرس :

كَانَ مَقْطٌ شَرَّاسِيفِهِ إِلَى طَرْفِ الْقُنْبِ فَالْمَنْقَبِ (٢)

لُطْمَنٌ بَتْرَسٍ شَدِيدِ الصَّقَا لِي مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُثْقَبِ (٣)

أخذه ابن مقبل فقال (٤) :

كَانَ مَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ وَمَنْقَبِهِ مِنْ جَوْزِهِ وَمَنَاطِِ الْقُنْبِ ، مَلْطُومٌ  
بَتْرَسٍ أَعْجَمَ ، لَمْ تَنْخَرْ مَنَاقِبُهُ مِمَّا تَخَيْرُ فِي آطَامِهَا الرُّومُ

٥٠٠ • وقال الجعدي :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بَالِيًا أَوْصَالِي  
هَلْ تَحْمِشُنْ إِيَّايَ عَلَى وُجُوهِهَا أَوْ تَضْرِبُنْ نُحُورَهَا بِمَالِي

وقال الآخر (٥) :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بَالِيًا أَثْوَابِي

= لأنه قال لعمر رضى الله عنه أنه أفضى ثلاثة أقرن كل قرن ستون سنة، فهذه بائنة وثمانون . ثم عمر بعده فكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعلى ومعاوية ويزيد ، وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه ، فاستأجسه ومدسه ، وبين عبد الله بن الزبير وبين عمر نحو ما ذكر ابن قتيبة . بل لا أشك أنه قد بلغ هذه السن .

(١) انظر ما مضى ٨١ .

(٢) الشراسيف : جمع شرسوف ، وهو رأس الضلع مما يلي البطن . ومقطها : منقطعها ، من « القط » وهو القطع . القنب : جراب قضيب الدابة . المنقب : السرة : أو هو قدامها حيث ينقب البطن .

(٣) لعلم الشيء بالشيء : ألصقه به . والبيتان في اللسان : ٢ : ٢٦٣ و ٧ : ١٩٥ و ٩ : ٢٥٥ والأساس : ٢ : ٢٢٦ والبيت الثاني في اللسان : ١٢ : ٧٢ والرواية فيها كلها « بترس شديد الصفاق » بكسر الصاد . قال في اللسان : « قال الأصمعي في كتاب الفرس : الصفاق الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر ، وأنشد للجعدي . . . يقول : ذلك الموضع منه كأنه ترس ، وهو شديد الصفاق » .

(٤) البيتان في الأساس : ٢ : ٢٢٦ .

(٥) س ف « أخذه الآخر فقال » والبيت الأول في اللسان : ١٩ : ٢٧٥ ونسبه لضمرة بن ضمرة .

هَلْ تَحْمِشَنَ إِبْرِي عَلَى وُجُوهِهَا أَوْ تَعْصِبَنَ رُؤُوسَهَا بِسِلَابٍ

٥٥١ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي نِسَاءِ سَبِينِ :

161

دَعَيْنَا النِّسَاءَ إِذْ عَرَّفْنَ وُجُوهَنَا

دُعَاءَ نِسَاءٍ لَمْ يُفَارِقَنَّ عَنْ قَلْبِي

(حَيْنِ الْهَجَانِ الْأَذْمِ نَادَى بِوَرْدِهَا

سُقَاةً يَمْدُونُ الْمَوَاتِحَ بِالذَّلَا<sup>(١)</sup>)

فَقُلْنَا لَهُمْ : خَلُّوا طَرِيقَ نِسَائِنَا

فَقَالُوا لَنَا : كَلَّا ، فَقُلْنَا لَهُمْ : بَيْتِي<sup>(٢)</sup>

فَنَحْنُ غَضَابٌ مِنْ مَكَانِ نِسَائِنَا

وَيَسْفَعُنَا حَرٌّ مِنَ النَّارِ يُصْطَلِي

تَفُورٌ عَلَيْنَا قِدْرُهُمْ فَنُدِيمُهَا

وَنَفْثُوهَا عَنَّا إِذَا حَمِيهَا غَلَا<sup>(٣)</sup>)

فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا

وَوَجْهًا تَرَى فِيهِ الْكَآبَةَ مُجْتَلِيًا

وَمُقْتَصِلًا عَنْ نُدَى أُمَّ تَحِبُّهُ

عَزِيزٌ عَلَيْهَا أَنْ تُفَارِقَ مُقْتَلِيًا<sup>(٤)</sup>)

(١) الهجان من الإبل : البيض الكرام . المواتح : جمع ماتيح ، والماتيح : جذبك رشاه الدلو تمد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر ، فأراد بالمواتح هنا الأرشية ، وهي الحبال .

(٢) « بلي » سمت في ل « بلا » بالألف ، ورسمها بالياء أجود .

(٣) نفثوها : نسكن غليانها بماء أو نحوه . والبيت في الأساس غير منسوب ٢ : ١٢٣ ، ١٤٣

وفي اللسان ١ : ١١٥ للجعدى وذكر أنه في التهذيب منسوب للكبت .

(٤) المفتصل : المفطوم ، وكذلك المفتل ، فلا الصبي وأفلاه واقفلاه : عزله عن الرضاع

وفصله . « يفارق » كذا في ب وفي « تفارق » فأثبتناهما . وأثبت في ل « يفارقن » وهو خطأ واضح .



وَأَشْمَطَ. عُرْيَانًا يُشَدُّ كِتَافَهُ  
يَلَامُ عَلَى جَهْدِ الْقِتَالِ وَمَا أَثْنَلِي<sup>(١)</sup>

• ٥٠٢ • وقال لامرأته حين خرج غازياً :

بَاتَتْ تُذَكِّرُنِي بِاللَّهِ قَاعِدَةً  
وَالدَّمْعُ يَنْهَلُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا سَبَلًا<sup>(٢)</sup>  
يَا ابْنَةَ عَمِّي كِتَابُ اللَّهِ أَنْخَرَجَنِي  
كُرْهًا ، وَهَلْ أَمْنَعُنَّ اللَّهُ مَا فَعَلَا<sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ رَجَعْتُ فَرَبُّ النَّاسِ يَرْجِعُنِي  
وَإِنْ لَحِقْتُ بِرَبِّي فَابْتغِي بَدَلًا  
مَا كُنْتُ أَعْرَجَ أَوْ أَعْمَى فَيَعْلِرَنِي  
أَوْ ضَارِعًا مِنْ ضَنْئِي لَمْ يَسْتَطِيعَ حَوْلًا<sup>(٤)</sup>

• ٥٠٣ • وقال يرثي رجلاً<sup>(٥)</sup> :

فَتَى كَمَلْتَ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ  
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يُسْرُّ صَدِيقَهُ  
جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا  
عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يُسْوِءُ الْأَعَادِيَا  
يُدِيرُ الْعُرُوقَ بِالسُّنَانِ وَيَشْتَرِي  
مِنَ الْمَجْدِ مَا يُبْقِي وَإِنْ كَانَ غَالِيَا

• ٥٠٤ • وقال :

(١) اثئل : تصر وأبطأ .

(٢) أسبل المطر والدمع : إذا هطلا ، والاسم السبل ، بفتحتين .

(٣) اللسان ٢ : ١٩٣ وفي د « كهراً » بدل « كرها » والكهر : القهر .

(٤) الضارع : النحيف الضاوي الجسم . الضنى : المرض .

(٥) يرثي أخاه « وحوماً » ويخبره في الأغاني ١٤ : ١٣٦ . وهي من أبيات في الحماسة ٣ : ٨٢ -

٨٣ والأولان فيها ٣ : ١٩ ونقلها في الخزانة ٢ : ١٢ - ١٣ . والبيت الثالث ذكر في الخزانة ولم يذكر في الحماسة .

162 ولو أن قومي لم تخنى جدودهم وأخلامهم أصبحت للفتق آسيبا  
ولكن قومي أصبحوا مثل خيبر بها داوها ولا تضر الأعدايا

• ٥٠٥ وقال يذكر سنه (١) :

ومن يخرض على كبرى فإني من الشبان أزمان الخنان (٢)  
مضت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذلك وحججان (٣)

• ٥٠٦ وهو القائل :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما  
المولج الليل في النهار وفي اللأ يلى نهارا يفرج الظلما  
الخافض الرافع السماء على الن أرض ولم يبن تحتها دعما (٤)  
الخالق البارئ المصور في الن أرحام ماء حتى يصير دما  
من نطفة قلما مقدرها يخلق منها الأبنار والنسما  
ثم عظاما أقامها عصب ثم كسا الریش والعقاق أب  
والصوت واللون والمعایش وأ خلق شتى ، وفرق الكلمتا  
ثمت لا بد أن سيجمعكم والله ، جهرا ، شهادة قسما

- (١) البيتان مع ثالث في الجسمى والأغانى ، والثانى في الأغانى مع آخر قبله .  
(٢) الخنان : داء يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه ، كان ذلك أيام المنذر بن ماء السماء ،  
فجعلوه تاريخاً لهم . والبيت في جمهرة اللغة ١ : ٧١ والسان ١٦ : ٣٠١ .  
(٣) نسبة الشنقلى في شواهد مع الهوامع ١ : ١٨٩ للنمر بن تولى وهو خطأ .  
(٤) الدم ، بكسر الدال وفتح العين : جمع دعمة ، كسدة وسدر ، وبضمتين : جمع  
دهام ، ككتاب وكتب ، وهى الخشب المنصوبة للتمريش .  
(٥) م ف :

ثم كسا الرأس والعواتق وال أبنار جلدأ تخاله أدما

فَأْتَمِرُوا الْآنَ مَا بَدَأَ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَلَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ تَرَوْنَ إِلَى أَمْسُوا عَبِيدًا يَرْعَوْنَ شَاءَ كُمْ أَوْ سَبَّأَ الْحَاضِرِينَ مَارِبًا إِذْ فَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَاعْتَرَفُوا الْوَالِدَ وَالْأَرْكَ بِه أَلْ

وَأَعْتَصِمُوا إِن وَجَدْتُمْ عِصْمًا عِصْمَةً مِنْهُ إِلَّا لِمَنْ رَحِمًا (١) ١٦٣

فَارَسَ بَادَتْ وَخَدَّهَا رَعْمًا كَأَنَّمَا كَانَ مُلْكُهُمْ حُلْمًا يَبْتُونُ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرِمَا (٢)

هُونَ وَذَاقُوا الْبِأْسَاءِ وَالْعَدَمَا (٣) خَمَطَ . وَأَضْحَى الْبُنْيَانُ مُنْهَدِمًا

٥٠٧ • وقال أيضاً :

لَيْسَتْ أَنَا فَأَفْنَيْتُهُمْ ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ وَعِشْتُ بَعِيثِينَ ، إِنَّ الْمَنُونَ فَحِينًا أَصَادِفُ غِرَاتِهَا نَشَاتُ غَلَامًا أَقَاسِي الْحُرُوبِ وَخُمُرٍ مِنَ الطَّعْنِ غُلْبِ الرِّقَا

وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنَا أَنَا (٤) وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأَسَا (٥) تَلَقَى الْمَعَايِشَ فِيهَا خِسَاسَا وَحِينًا أَصَادِفُ مِنْهَا شِمَاسَا (٦) وَيَلْقَى الْمُقَاسُونَ مِنِّي مِرَاسَا (٧) بِبِ كَالْأَسَدِ يَفْتَرِسُونَ أَفْتِرَاسَا (٨)

(١) س ف « إلا لمن عصما » .

(٢) البيت في الكامل ١٠٣٣ .

(٣) اعترفوا الهون : عرفوه ، عرفه واعترفه بمعنى .

(٤) البيت في اللسان ٨ : ٨٧ .

(٥) المستأس : المستعاض ، والأريس : المرض والعطية ، يقال « استأسه » أى طلب إليه العوض . والبيت الذى قبله في اللسان ٧ : ٣١٤ . وفى الأغاني أنه أنشد عمر هذا البيت ، فقال له عمر : كم ليش مع كل أهل ؟ قال : ستين سنة .

(٦) غراتها ، بكسر النين : جمع غرة ، وهى الغفلة . وضبطت فى ل بضم النين ، وهو خطأ .

(٧) المراس : شدة العلاج .

(٨) غلب الرقاب : جمع أغلب ، وهو الغليظ الرقية ، وقد يوصف بذلك العنق نفسه ، فيقال عنق

أغلب ، وهم يصفون أبدأ السادة بغلظ الرقية وطولها .

شَهِدْتُهُمْ لَا أُرْجَى الْحَيَا      ١٦٤  
 وَشَعْتُ يُطَابِقْنَ بِالذَّارِعِينَ  
 فَلَمَّا دَنَوْنَا لِيَجْرِسَ النَّبُوحَ  
 أَنْشَاعَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْ  
 يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيهِ  
 بِأَيْسَةِ غَيْرِ أَنْسِ الْقِرَافِ  
 إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى جِيدَهَا

١٦٤

١) هَ حَتَّى تَسَاقُوا بِسُمْرٍ كِيَاسًا (١)  
 ٢) طِبَاقَ الْكِلَابِ يَطَانُ الْهَرَّاسَا (٢)  
 ٣) وَلَا نُبْصِرُ الْحَى إِلَّا التِّمَاسَا (٣)  
 ٤) رٌ مُلْتَبِسًا بِالْفُؤَادِ الْتَبَاسَا  
 ٥) ط لم يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُجَاسًا (٤)  
 ٦) وَتَخَلِطُ بِالْأَنْسِ مِنْهَا شَمَاسَا (٥)  
 ٧) تَثَنَّتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسَا (٦)

(١.) ب د «بسم» بدل «بسمر». الكياس : جمع كأس ، كما في الخزانة وحاشية د ، وأصله «كناس» بالهمزة ، وحكى أبو حنيفة «كياس» بتسهيلها كما في البيت . وهذا والأبيات قبله في الخزانة ١ : ٥١٢ - ٥١٣ .

(٢) في اللسان «وخيل» بدل «وشعث» . يطابقن : المطابقة أن تضع أرجلها مواضع أيديها وتقدم أيديها حتى تبصر مواقعها ، يريد أنها لا تريد الحرب ، فهي تثبتت في مشيها كما تمشى الكلاب في الهراس متقية له . الهراس ، بفتح الهاء ؛ شوك كأنه حسك . والبيت في اللسان ٨ : ١٣٤ و ١٢ : ٨٠ .

(٣) الجرس ، بكسر الجيم وفتحها : الصوت . النبوح : صوت الكلب ، كالنبح والنبيح والنباح .

(٤) السليط : الزيت . النحاس ، يكسر الذون وضما : الدخان . والبيت في اللسان ٨ : ١١٢ و ٩ : ١٩٣ والكمال ٣٢٤ وهو والذي قبله في الخزانة ٢ : ٣٨٧ .

(٥) الآنسة : الجارية الطيبة الحديث . القراف : المقارفة والمخالطة ، ولا تكون المقارفة إلا في الأشياء الدنية . والبيت في اللسان ٧ : ٣١٢ .

(٦) ب س هـ «تداعت وكانت عليه لباساً» . والبيت في اللسان ٨ : ٨٧ . وفيه أيضاً ٨ : ١١٣ بيت آخر يظهر أنه من هذه القصيدة .

٢٨ - مهلهل ( بن ربيعة )<sup>(١)</sup>

٥٠٨ • هو عدى بن ربيعة<sup>(٢)</sup> ، أخو كليب وإيل الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب . وسمى مهلهلاً لأنه هلهل الشعر ، أى أرقه<sup>(٣)</sup> . وكان فيه خنث . ويقال إنه أول من قصد القصائد ، وفيه بقول الفرزدق :  
\* ومهلهل الشعراء ذاك الأول<sup>(٤)</sup> \*

٥٠٩ • وهو خال امرئ القيس . وجد عمرو بن كلثوم ، أبو أمه ليلى . وهو أحد الشعراء الكذبة ، لقوله :

ولو لا الریح أسمع أهل حَجْرٍ صليلَ البيض نقرعُ بالذکور<sup>(٥)</sup>

٥١٠ • وأحد البغاة ، لقوله :

قل ليبي حِصْنٍ يرُدُّونه أو يصيروا للصيلم الخنفيق<sup>(٦)</sup>

(١) ترجمته وأخباره في الاشتقاق ٢٠٤ والمرزبانى ٢٤٨ واللائى ٢٦ - ٢٧ و ١١١ - ١١٢ والأغاني ٤ : ١٣٩ - ١٥١ والخزانة ١ : ٣٠٠ - ٣٠٤ . وأخبار المارقة للسندوبى ٩ - ٧٧ .  
(٢) هكذا ذهب ابن قتيبة إلى أن اسمه « عدى » تبعاً للجسمى ١٣ ورجح المرزبانى وغيره أن اسمه « امرؤ القيس بن ربيعة » .

(٣) قال الجسمى : « وإنما سمي مهلهلاً لهله شعره ، كهلهلة الثوب ، وهو اضطرابه واختلافه » وقال ابن دريد في الاشتقاق : « واشتقاق مهلهل من قولهم ثوب لهلهل ، إذا كان رقيقاً . وذكر الأصمى أنه إنما سمي مهلهلاً لأنه كان يهلهل الشعر ، أى يرققه ولا يحكمه » . وفى اللسان ١٤ : ٢٣١ : « سمي بذلك لرداءة شعره ، وقيل لأنه أول من أرق الشعر » . وفى الأغاني ٤ : ١٤٨ : « وإنما لقب مهلهلاً لطيب شعره ورقته . وكان أحد من غنى من العرب فى شعره » .

(٤) عجز بيت من قصيدة فى ديوانه ٧٢٠ .

(٥) حجر ، بفتح الحاء : مدينة باليمامة . الذكور : أراد أجود السيوف وأبيسها وأشدّها . والبيت من الأصمعية ٥٣ وهو فى البلدان ٤ : ١٩٨ والعمدة ٢ : ٥٩ والمرزبانى ٣٣١ والأغاني ٤ : ١٤٦  
(٦) البيت من قصيدة فى جمهرة أشعار العرب ١١٦ ولم يذكر فيها البيت التالى ، وفيها « لبي ذهل » بدل « لبي حصن » . الصيلم : الداهية . وكذلك الخنفيق .

مَنْ شَاءَ دَلَّى النَّفْسَ فِي هُوَّةِ ضَنْكِ ، وَلَكِنْ مِنْ لِه بِالْمَضِيْقِ  
 أَمْرَهُمْ أَنْ يَرُدُّوا كَلْبِيًّا وَقَدْ قُتِلَ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَا يَرْضَىٰ بِشَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ .  
 ١65 وكان مهلهلُ القائمُ بالحربِ ورئيسُ تغلبِ ، اقلنا كان يومُ قِصَّةِ (١) ،  
 وهو آخرُ أيَّامِهِمْ ، وكان على تغلبِ ، أسَرَ الحرثُ بنُ عبَّادٍ مهلهلاً وهو لا يعرفه ،  
 فقال له الحرثُ : تَدُلُّنِي عَلَى عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْمَهْلَهُلِ وَأَنْتَ آمِنٌ ؟ فقال له  
 المهلهلُ : إِنْ دَلُّتُكَ عَلَى عَدِي فَأَنَا آمِنٌ وَلِي دَمِي ؟ قال الحرثُ : نَعَمْ ،  
 قال : فَأَنَا عَدِي ! فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَخَلَّاهُ ، وقال : لِمَ أَعْرَفَ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ  
 الْحَرْثُ بْنُ عَبَّادٍ :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًا إِذْ أَمَكَنْتَنِي الْيَدَانِ  
 (طُلَّ مَنْ طُلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطَفَّ لَمَلِّ قَتِيلِ آبَاتِهِ ابْنِ أَبِيانٍ (٢))

ثم خرج مهلهلٌ فَلَحِقَ بِالْيَمَنِ ، فَنَزَلَ فِي جَنْبِ ، (حَى مِنْ الْيَمَنِ (٣)) ،  
 فِخْطَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ ابْنَتَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي طَرِيدٌ غَرِيبٌ فِيكُمْ ، وَمَتَى  
 أَنْكَحْتُمْكَ قَالَ النَّاسُ اعْتَسَرُوهُ ، فَأَبْكَرَهُ حَتَّى زَوَّجَهَا . وَكَانَ الْمَهْرُ أَدَمًا ،  
 فَقَالَ :

(١) قصة : بكسر القاف وفتح الضاد المعجمة مخففة ، وضبطت في ل هنا وفيها سياق بتشديدها ،  
 قلد فيها ما نقل ياقوت واللسان عن ابن دريد ، وهو في الجوهرة ١ : ١٠٥ و ٢ : ٧٨ و ٣ : ١٠٠ ،  
 ولكنه خطأ أو شاذ . وهي عتبة بمرض اليمامة ، كانت بها وقعة بكر وتغلب العظمى - وانظر البلدان  
 ٧ : ١١٧ - ١١٨ .

(٢) أباء القاتل بالقتيل : قتله به . والبيتان في القصة ومعهما ثالث في الأغاني : ١٤٤ - ١٤٥ .  
 (٣) في اللسان : « جنب : بطن من العرب ، ليس بأب ولا حى ، ولكنه لقب . أو هو حى من  
 اليمن » . وفي ياقوت ٣ : ١٤٥ أنها قبيلة ، « وهي منبه ، والحرث ، والعلى ، وسنحان ، وشمران ،  
 وهفان . يقال لهؤلاء الستة جنب ، وهم بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد . وإنما سماوا  
 جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صداه وحالفوا سمد المشيرة ، وحالفت صداه بنى الحرث بن كعب » . وفي الكامل  
 للبرد ٨١٥ : « وجنب حى من أحيائهم وضعيع » . وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٣٨٨ .

أَنكَحَهَا فَقَدَّمَهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ ، وَكَانَ الْجِبَاءُ مِنْ أَدَمٍ (١)  
لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا رَمَلًا مَا أَنْفَذُ خَاطِبٍ بَدَمٍ (٢)

ثم انحدر ، فلقية عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ،  
وهو أبو أسماء صاحبة المرقش الأكبر (٣) ، فأسره فمات في أساره .

166

(وكانت أيام بكرٍ وتغلب خمسة أيامٍ مشاهير<sup>(٤)</sup> : أولها يومٌ عنيزة ،  
وتكافؤوا فيه ، والثاني يومٌ واردة ، وكان لتغلب على بكرٍ ، والثالث يومٌ  
الجني ، وكان لبكرٍ على تغلب ، والرابع يومٌ القصيبات ، وكان لتغلب  
على بكرٍ ، وقتلوهم قتلاً ذريعاً ، والخامس يومٌ قضة ، وهو آخر أيامهم ،  
وكان لبكرٍ ، وفيه أسر مهلهل بن ربيعة ) .

(١) الأرقام : هم جشم ومالك والحارث ومعاوية وثعلبة وعمرو ، بنو بكر بن حبيب بن غم بن  
تغلب . الجباء ، بكسر الجاء المهمله : أراد به المهر ، يريد أنهم لم يكونوا أرباب نعم فيمهروها الإبل ،  
وجملهم دباغين للأدم وهو الجلد . ونقل السيوطي في المزهري ٢ : ٣٦٦ عن الزركشي أن ابن دريد صحف هذا  
الحرف ، فرواه « الجباء » بالهاء المعجمة وإنما هو بالمهمله . والبيت في اللسان ١ : ٢٧٥ و ١٨ : ١٧٧  
والخزاعة ١ : ٣٠٤ والبيتان في اللسان ١٦ : ١٤٢ والكانل ٨١٦ وعيون الأخبار ٣ : ٩١ والأغاني  
٤ : ١٤٥ والبلدان ١ : ٧٢ وابن الأثير ١ : ٢٢١ ونسبها المرزباني ٢٧٥ لأبي حنبل عاصم بن النعمان  
فارس الساسا ، أنه قال الأبيات في شأن مهلهل .

(٢) أبانان : سبلان ، أبان الأبيض وأبان الأسود ، وقيل هما أبان ومثالع ، غلب أحدهما ،  
كما قالوا العمران والقمران . وفي اللسان في هذا بحث نفيس ١٦ : ١٤١ - ١٤٢ . رمل بالهم : لطم به .  
و « ما » زائدة .

(٣) وهو عم المرقش كما مضى في ترجمته ٢١٣ .

(٤) وهي التي تسمى « حرب البسوس » وانظر تفصيلها في أيام العرب ١٤٢ - ١٦٨ وابن الأثير

١ : ٢١٤ - ٢٢٢ والمقد ١ : ٩٣ - ٩٧ .

٢٩ - (العباس بن مرداس) (١)

٥١٣ • مرداس : الحصاة التي يرى بها في البشر ليظهر هل فيها ماء أو لا .

٥١٤ • يروي : أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة من الإبل ، وأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل ، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة ، فقام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْعَبِيدِ بَيْنَ عَيْنَتَيْهِ وَالْأَقْرَعِ (٢)  
 وما كان بَدْرٌ ولا حَابِسٌ يَقُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ (٣)  
 وما كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ  
 فَاتَمَّ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةً .

(١) هو السلسي ، بضم السين وفتح اللام . وترجمته في كتب الصحابة ، والأغاني ١٣ : ٦٢ - ٧٠ والخزانة ١ : ٧١ - ٧٤ والطبري ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ والمرزباني ٢٦٢ - ٢٦٣ واللائل ٣٢ - ٣٣ . وسأتق له ترجمة أخرى مطولة ٤٦٧ - ٤٧٠ ل .

(٢) العبيد ، بالتصغير : اسم فارس العباس ، وكان يدعى « فارس العبيد » . والبيت في اللسان ٢٦٧ : ٤ .

(٣) مضى البيت ٤٨ وسأتق مع الذي قبله في أبيات أخر ٤٧٠ ل وهو أيضاً في اللسان ٧ : ٤٠٠ ومنع صرف « مرداس » لضرورة الشعر .



٣٠ - أبو زبيد الطائي<sup>(١)</sup>

٥١٥ • هو المنذر بن حرملة<sup>(٢)</sup> ، (من طَيِّبٍ) . وكان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام ، إلا أنه لم يُسَلِّمْ ، ومات نصرانياً<sup>(٣)</sup> ، وكان من المعمرين ، يقال إنه عاش مائة وخمسين سنة . وكان نديم الوليد بن عَقْبَةَ ، وذكر لعمان أن الوليد يشرب الخمر وينادم أبا زبيد ، فعزله عن الكوفة وحده (في الخمر) . ففي ذلك يقول أبو زبيد :

مَنْ يَرَى الْعَيْبَرَ لِابْنِ أَرْوَى عَلَى ظَهْرِ الْمَرْوِيِّ حُدَاتُهُنَّ عِجَالٌ<sup>(٤)</sup>  
وَابْنُ أَرْوَى هُوَ الْوَلِيدُ ، وَأَرْوَى أُمُّهُ وَأُمُّ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ ، وفيها يقول :  
قَوْلُهُمْ شُرَيْكُ الْحَرَامِ وَقَدْ كَانَ شَرَابُ سِوَى الْحَرَامِ حَلَالٌ

٥١٦ • وكان أبو زبيد في بني تغلب ، وهم أخواؤه ، وكان له غلام يرعى (عليه) الإبل ، فغزت بهراء<sup>(٥)</sup> ، وهم من قضاة ، بني تغلب ، فمروا بغلامه ، فدفع إليهم إبل أبي زبيد ، وانطلق معهم ليُدُّلَّهُمْ على عورة القوم .

(١) ترجمته في الجسقي ١٣٢ - ١٣٤ والمعمرين ٨٦ والإصابة ٢ : ٦٠ والأغاني ١١ : ٢٣ - ٣٠ والاشتقاق ٢٣١ والانتصاب ٢٩٩ - ٣٠٠ واللكل ١١٨ - ١١٩ والخزانة ٢ : ١٥٥ - ١٥٦ .  
(٢) هكذا قال المؤلف تبعاً لأبي ساتم في المعمرين ، والراجح أن اسمه « حرملة بن المنذر » رجحه صاحب الأغاني وسار عليه كل من ترجم له .

(٣) سحكي التلبري في التاريخ في حوادث سنة ٣٠ أنه أسلم في آخر إمارة الوليد بن عقبة التبرية ، وحسن إسلامه ٣ : ٦٠ وقال أبو عبيد البكري في اللالك : « وزعم الطبري أنه مات مسلماً ، واحتج في ذلك برثائه لعمان ولعل ، ولأن الوليد بن عقبة أوصى أن يدفن معه وكان نديمه » وقال الحافظ في الإصابة : « ولا دلالة له في شيء من ذلك على إسلامه » . وهو تعقب غير جيد ، أن لم يطلع الحافظ على ما في الطبري ، فإنه صرح بما نقلنا عنه ، وهو كاف في ذلك .

(٤) المروي : هكذا في الأصول ، ورواية الأغاني ٤ : ١٧٩ ، ١٨٠ « المروي » وفسرها قال : « المروي : جمع مرواة ، وهي الصحراء » .

ويقاتل معهم ، فهزمت بهراء وقتل الغلام ، فقال أبو زبيد في ذلك (١) :

قد كُنتَ في منظرٍ ومُستَمِعٍ      عن نَصْرِ بَهْرَاءِ غَيْرِ ذِي فَرَسٍ  
تَسْعَى إِلَى فِتْيَةِ الْأَرَامِ وَأَسَى      تَعَجَّلْتَ قَبْلَ الْجَمَانِ وَالغَبَسِ (٢)  
لَا تِرَةٌ عِنْدَهُمْ فَتَطْلُبُهَا      وَلَا هُمْ نُهْزَةٌ لِمُخْتَلِسِ  
إِمَّا تُقَارَنُ بِكَ الرَّمَاحُ فَلَا      أَبْكِيكَ إِلَّا لِلدَّلْوِ وَالْمَرَسِ (٣)

٥١٧ • ولا صار الوليد بن عتبة إلى الرقة واعتزل علياً ومعاوية سار 168

أبو زبيد إليه ، فكان يُنادمه ، وكان يُحْمَلُ في كلِّ يومٍ أَحَدًا إِلَى الْبَيْعَةِ ، فَيَحْضُرُ  
مع النصارى وَيَشْرَبُ ، فبينما هو في يومٍ أَحَدٍ يَشْرَبُ والنصارى حوله ، رَفَعَ  
رأسه إلى السماء فَتَنَظَّرَ ، ثم رَمَى بِالْكَأْسِ عن يده وقال :

إِذَا جُعِلَ الْمَرْءُ الَّذِي كَانَ حَازِمًا      يُحَلُّ بِهِ حَلُّ الْحَوَارِ وَيُحْمَلُ (٤)  
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ يُدُهُ      وَتَكْفِينُهُ مِثْلًا أَعْفُ وَأَجْمَلُ

ومات ، فدُفِنَ عَلَى الْبَلِيخِ (٥) ، وهناك أيضاً قبر الوليد بن عتبة .

٥١٨ • ولم يَصِفْ أَحَدٌ مِنَ الشَّعْرَاءِ الْأَسَدَ وَصَفَهُ . قال شُعْبَةُ ؛ قلتُ لِلطَّرِمَاحِ :

مَا شَأْنُ أَبِي زُبَيْدٍ وَشَأْنُ الْأَسَدِ ؟ قال : إِنَّهُ لَقَيْهَ أَسَدٌ بِالنَّجْفِ فَسَلَّخَهُ (٦) :

٥١٩ • وهو القائلُ لِلوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ (٧) :

(١) الأبيات من قصيده في الأغاني ١١ : ٢٦ .

(٢) يفهم من الفهرس الإفرنجى أن الجمال والغبس ناقتان لأبي زبيد ؟

(٣) المرس : الحبل .

(٤) الحوار : ولد الناقة . والبيتان في الأغاني ١١ : ٢٧ والمعمزين .

(٥) البليخ : نهر بالركة .

(٦) قصته مع عثمان في وصف الأسد في الجمعي ، وهي مشهورة .

(٧) من القصيدة التي أولها « من يرى العير » وقد مضى البيت ، وهي في الأغاني ٤ : ١٧٩ - ١٨٠

ومنها أبيات في نسب قريش للمصعب ص ١٣٤ .

مَنْ يَخُنُّكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلَ  
فَاعْلَمْ أَنَّ أَعْوَجَ أَعْوَجَ الْعَهْدِ  
لَيْسَ بُخْلٌ عَلَيْكَ مَنَى بِمَالٍ  
فَلَكَ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَلِّ  
كُلُّ شَيْءٍ يَخْتَالُ فِيهِ الرَّجَالُ  
غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلْمَنَائِبِ أَحْتِيَالُ  
١٩٦

٥٢٠ • ومن جيد شعره (٣):

إِنَّ طُولَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سُعُورٍ  
عُلِّلَ الْمَرْءَ بِالرَّجَاءِ وَيُضْحِي  
كُلَّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ  
كُلُّ مَيِّتٍ قَدْ اغْتَفَرَتْ فَلَ أَوْ  
غَيْرَ أَنَّ الْجَلَّاحَ هَدَّ جَنَاحِي  
وَضَلَّالٌ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخُلُودِ  
غَرَضًا لِلْمُنُونِ نَضْبَ الْعُودِ  
فَمُصِيبٌ ، أَوْصَافٌ غَيْرَ بَعِيدٍ (٤)  
جَعَّ مِنْ وَالِدٍ وَمِنْ مَوْلُودِ  
يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ (٥)

وعلى هذه القصيدة احتدى ابن مناذر مرثيته عبد المجيد (بن عبد الوهاب)

الثقفي (٦)

(١) جمالة السيف : علاقته ، وجمعها جمائل ، فاعمل الجمال أيضاً جمع جمالة ، أو يكون استعمله مفرداً بدون الهاء .

(٢) المصال : مصدر ميمي لم ينص عليه في المعاجم ، يقال « صال على قرنه صولاً وصيالاً ومصالة » أي سطا .

(٣) من قصيدة طويلة في جمهرة أشعار العرب ١٣٨ - ١٤١ في ٥٨ بيتاً . ومنها أبيات في شواهد العبي : ٤ : ٢٢٢ .

(٤) صاف : عدل . يقال « صاف السهم عن الهدف يصيف صيفاً » إذا أخطأ . والبيت في اللسان ١١ : ١٠٥ والخزانة ٣ : ٣٢٢ .

(٥) الجلاج : بضم الجيم وتخفيف اللام ، وهو الموافق لما في الجمهرة . وفي ب د هـ « اللجاج » وفي الخزانة واللاقي والمعنى « اللجاج » . والصواب ما أثبتنا .

(٦) ابن مناذر : ستأق ترجمته ٥٥٣ - ٥٥٥ ل . ومرثيته لعبد المجيد الثقفي طويلة « من حلو المراتى وحسن التأبين » كما قال المبرد في الكامل ، واختار منها أبياتاً كثيرة ١٢٢٥ - ١٢٢٨ .

٥٢١ • ومن جيد شعره :

إِنَّمَا مِتُّ وَالْفُؤَادُ عَمِيدٌ      يَوْمَ بَانَتْ بُوْدُهَا حَنْسَاءُ<sup>(١)</sup>

وفيها يقولُ :

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي «لَيْتُ»      إِنَّ «لَيْتاً» وَإِنَّ «لَوْ» عَنَاءُ  
أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْبِي      حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الجَوْزَاءُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَسْتَظِلُّ العُصْفُورُ كَرَهَا مَعَ الضُّ      بٌ وَأَوْفَى فِي عُوْدِهِ الجِرْبَاءُ  
(وَنَفَى الجُنْدَبُ الحَصَى بِكُرَاعِيهِ      وَأَذَكَّتْ نَيْرَانَهَا المَعْرَاءُ<sup>(٣)</sup>)

٥٢٢ • ويستجاءُ من تشبيهه في الأسد قوله يَصِفُهُ :

إِذَا وَجَّهَ الأَقْرَانَ كَانَ مَجْنُئُهُ

جَبِينٌ كَتَطْبَاقِ الرِّحَا أَجْتَابَ مَمْطَرًا

(١) العميد : المريض . والبيت من قصيدة ذكر بعضها في الخزانة ٣ : ٢٨٢ - ٢٨٤ والأغاني

٤ : ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) البيت والذي بعده في الحيوان ٦ : ١٢٤ وهو والبيتان بعده ومعها رابع فيه ٥ : ٢٣١ - ٢٣٢

شرب : الشرب ، بكسر الشين : النصيب من الماء . الصابح : الذي يسقى الإبل في أول النهار ، والإبل مصبوحة . وانظر أيضاً الأغاني ٤ : ١٨١ والخزانة ٣ : ٢٨٣ والأزمة والأمكنة ٢ : ٢٦٦ .

(٣) البيت في اللسان ١٠ : ١٨٢ الجندب : الجراد الصغير ، وكراعاه : رجلاه . المعزاة :

الأرض الغليظة ذات الحجارة .

## ٣١ - حسان بن ثابت [ الأنصاري ] (١)

٥٢٣ • هو حسان بن ثابت بن المنسر الأنصاري ، ويكنى أبا الوليد وأبا الحسام . وأمه الفريعة من الخزرج . وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام ، إلا أنه لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً ، لأنه كان جباناً . وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه (٢) ، وكان يضرب بلسانه روثة أنفه ، من طوله (٣) ، ويقول : ما يسرني به مقول أحد من العرب ، والله لو وضعت على شعري لحلقه ، أو على صخر لفلقه . وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، ومات في خلافة معاوية ، وعمى في آخر عمره .

٥٢٤ • قال الأصمعي : الشعر نكيد بابه الشر ، فإذا دخل في الخير ضعف ، هذا حسان (بن ثابت) فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره . وقال مرة أخرى : شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر ، فقطع متنه في الإسلام ، لحال النبي صلى الله عليه وسلم .

٥٢٥ • وكان حسان يقد على ملوك غسان بالشام ، وكان يمدحهم .  
ومن جيد شعره قوله فيهم :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم  
قبر ابن مارية الكريم المفضل (٤)

(١) الزيادة من ب . وترجمته في كتب الصحابة والخزافة ١ : ١٠٨ - ١١١ والأغاني ٤ : ٢ - ١٧ والجمعي ٥٢ - ٥٣ واللكل ١٧١ - ١٧٢ .  
(٢) الناصية : قصاص الشعر في مقدم الرأس .  
(٣) روثة الأنف : طرفه من مقدمه ، وهي الأرتبة .  
(٤) مارية : هي بنت الأرقم بن عمرو بن ثعلبة بن جفنة . والبيت في اللسان ٢٠ : ١٤٧ .

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بِرَدَىٰ يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (١)  
 يُغَشَّوْنَ حَتَّىٰ مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ 171  
 وابنُ ماريةَ هو الحرثُ الأعرجُ بنُ أبي شميرِ الغسانيِّ . وكان أثيراً  
 عندهم ، ولذلك يقولُ :

قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَتَّىٰ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَقْعَدِي وَمَكَانِي

٥٢٦ • ولَمَّا سارَ جَبَلَةُ بنُ الأَيْنَمِ إلى بلادِ الرومِ وَرَدَ على ملكِ الرومِ  
 رسولُ معاويةَ ، فسألهَ جَبَلَةُ عن حَسَّانٍ ، فقالَ له : شيخٌ كبيرٌ قد عَمِيَ ،  
 فدَفَعَ إليه ألفَ دينارٍ ، وقالَ : ادفعها إلى حَسَّانٍ . قالَ : فلَمَّا قَدِمْتُ المدينةَ  
 ودخلتُ مسجدَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رأيتُ فيه حَسَّانَ بنَ ثابتٍ ،  
 فقلتُ له : صديقُكَ جَبَلَةُ يقرأُ عليك السلامَ ، قالَ : فهاتِ ما معكَ ،  
 فقلتُ : يا أبا الوليدِ كيفَ علمتَ ؟ قالَ : ما جاءتني منه رسالةٌ قطُّ . إلا  
 ومعها شيءٌ . هذا في بعضِ الرواياتِ .

٥٢٧ • قالَ : وحَدَّثني ابنُ أُخِي الأَصمعيُّ عن الأَصمعيِّ عن أهلِ المدينةِ  
 قالَ : بَعَثَ الغَسَّانِيُّ إلى حَسَّانٍ بِخمسِ مائةِ دينارٍ وكُتِبِي ، وقالَ للرسولِ :  
 إنَّ وجدتهُ قد ماتَ فأبْسَطُ . هذه الثيابُ على قبره واشترتُ بهذهِ الدنانيرِ إبلاً  
 فأنحرها على قبره ، فجاءَ فوجدتهُ حيًّا فأخبره ، فقالَ : لَوَدِدْتُ أَنَّكَ وجدْتَنِي  
 مَيِّتاً !!

٥٢٨ • قالَ بعضُ أهلِ المدينةِ : ما ذَكَرتُ بيتَ حَسَّانٍ إلا عُدْتُ في  
 الفتوةِ ، (وهو قولُه) :

(١) البريص : موضعٌ بدمشق ، ورجحَ ياقوتُ أنه اسمه الذوطة بأجمعها . بردى : أعظمُ  
 نهرٍ بدمشق . والبيتُ في المغربِ ٥٩ وهو والذي قبله في البلدان ٢ : ١٥٩ .

أَهْوَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَلَقِ الْهَمِّ نَحْ وَصَوْتَ الْمُغْرَدِ الْفَرْدِ (١) 172  
 ● ٥٢٩ وُوُلِدَ لِحَسَّانِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مِنْ أُنْتِ مَارِيَةَ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ تُسَمَّى بِسَبْعِينَ . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
 ابْنَ حَسَّانٍ شَاعِرًا . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

● ٥٣٠ وَكَانَتْ لِحَسَّانٍ بِنْتُ شَاعِرَةٍ ، وَأَرِقٌ حَسَّانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَعَمَّ لَهُ

الشعرُ فقال :

مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الْأُمُورِ إِذَا أَعْتَرَتْ أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَأَجْتَنَّبْنَا أَصُولَهَا  
 ثُمَّ أَبَى أَنْ فَلَاحَ فَلَاحٌ فَلَاحٌ فَلَاحٌ فَلَاحٌ فَلَاحٌ فَلَاحٌ فَلَاحٌ فَلَاحٌ فَلَاحٌ  
 يَا أَبَتَهُ ؟

قال : أَجَلٌ ، قَالَتْ : فَهَلْ لَكَ أَنْ أُجِيزَ عَنْكَ ؟ قال : وَهَلْ عِنْدَكَ ذَلِكَ ؟

قَالَتْ : نَعَمْ ، قال : فَافْعَلِي ، فَقَالَتْ :

مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرْسٌ عَنِ الْخَنَاءِ كِرَامٌ يُعَاطُونَ الْعَشِيرَةَ سَوْلَهَا  
 فَحَمَى الشَّيْخُ فَقَالَ :

وَقَافِيَةٌ مِثْلُ السَّنَانِ رَزَزْتُهَا تَنَاوَلْتُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ نُزُولَهَا  
 فَقَالَتْ :

يَرَاهَا الَّذِي لَا يُنْطِقُ الشَّعْرُ عِنْدَهُ وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا

فقال حَسَّانُ : لَا أَقُولُ بَيْتَ شَعْرٍ وَأَنْتِ حَيَّةٌ ، قَالَتْ : أَوْ أَوْمَنُكَ ؟ قال :

وَتَفْعَلِينَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، لَا أَقُولُ بَيْتَ شَعْرٍ مَا دَمْتَ حَيًّا .

● ٥٣١ وَانْقَرَضَ وَلَدُ حَسَّانٍ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ عَقِيبٌ . وَقَالَ حَسَّانُ أَوْ ابْنُهُ 173

(١) النَّدْمَانُ : التَّدِيمُ .

(٢) أَجْبَلٌ : انْقَطَعُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ «أَجْبَلُ الْحَافِرُ» إِذَا أَفْضَى إِلَى الْجَبَلِ أَوْ الصَّخْرِ الَّذِي لَا يَحْيِكُ فِيهِ الْمَوْلُ .

عبد الرحمن : قلتُ شعراً لم أقُلْ مثله ، (وهو) :  
وإنَّ أمراً أمسى وأصبحَ سالماً من الناسِ إلا ما جنى لسعيد<sup>(١)</sup>  
٥٣٢ • والناس يقولون : \* فشرُّكمَا ليخيرِكمَا الفداء \* وهو عجزُ بيتِ  
لحسان ، قال :  
أتَهجوهُ ولستَ له يندُ فشرُّكمَا ليخيرِكمَا الفداء

---

(١) البيت لحسان . وقال ابنه عبد الرحمن بعمد بيتاً آخر ، ثم قال ابن ابنه سعيد بن عبد الرحمن  
تالماً . انظر ديوان حسان ١٤١ - ٤٢١ .



٣٢ - النمر بن تولب<sup>(١)</sup>

٥٣٣ • هو من عُكَلٍ . وكان شاعراً جواداً ، ويسمى الكَيْسَ ، لحُسْنِ شعره وهو جاهلٌ ، وأدرك الإسلامَ فأسلم ، وهو القائلُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّا أَتَيْنَاكَ وَقَدْ طَالَ السَّفَرُ      (نَقُودٌ خَيْلًا ضَمْرًا فِيهَا عَسْرٌ)<sup>(٢)</sup>  
نُطْعِمُهَا الشُّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ      (وَالخَيْلُ فِي إِطْعَامِهَا اللَّحْمَ صَرَزٌ)<sup>(٣)</sup>

٥٣٤ • الشحم : يعنى اللَّبَنَ

وعاش إلى أن خَرَفَ وَأُهْتَرَّ وَأُلْقِيَ عَلَى لِسَانِهِ : اِضْبَحُوا الرَّاكِبَ ، فَأَلْقَى رَجُلٌ عَلَى لِسَانِهِ : اِفْعَلُوا بِالرَّاكِبِ<sup>(٤)</sup> ! فجعل يقولها ، وكان له ابنٌ يقال له ربيعةٌ ، وهاجر إلى الكوفة .

(١) النمر : يضبط في كثير من الكتب بفتح النون وكسر الميم ، وبذلك ضبط في ل ، وكذلك ضبطه صاحب القاموس ، وحكى أنه يقال فيه أيضاً مكون الميم مع فتح النون وكسرها . ولحن فرجح ضبطه بفتح النون وسكون الميم ، فقد نص عليه أبو حاتم قال : « النمر بن تولب ، بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمر » نقله عنه ابن دريد في الاشتقاق ١١٣ والجمهرة ٢ : ٤١٦ وكذلك نقله عنه الأخفش في زيادته على الكامل للمبرد ١٨٥ . وترجمة النمر في كتب الصحابة وطبقات ابن سعد ج ٧ ق ١ ص ٢٦ والأغاني ١٩ : ١٥٧ - ١٦٢ والمممرين ٦٣ والجمعي ٣٦ - ٣٨ والذليل ٢٨٤ - ٢٨٥ والخزانة ١ : ١٥٢ - ١٥٦ .

(٢) من رجز في الأغاني ١٩ : ١٥٩٠ .

(٣) تفسير الشحم باللبن شيء نادر جداً ، لم أجده إلا للمؤلف ثم وجدت في اللسان ١١ : ١٦٢ « نعلفها اللحم » وقال : « إنما يعنى أنهم يسقون الخيل الألبان إذا أجدبت الأرض فيقيجها مقام العلف » .  
(٤) هكذا في نسخ الكتاب ، والذي نقله صاحب الخزانة عنه لفظ أوضح من هذا في الفتح ، فلعل الناسخ كنى عنه بكلمة « افعلوا » .

٥٣٥ • وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ النَّعْرِ (١) أَنَّهُ قَالَ :  
أَظْرَفُ النَّاسِ النَّعْرُ فِي قَوْلِهِ :

١٧٤ أَهِيمٌ بَدَعِدِ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ  
أَوْصُ بَدَعِدِ مَنْ يَهْمُ بِهَا بَعْدِي  
وَالنَّاسُ يَرَوْنَ الْبَيْتَ لِنُصَيْبٍ (١) .

٥٣٦ • وَمِمَّا يَتِمُّثَلُّ بِهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

وَمَتَى تُصِيبَكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الْغِنَى  
وَالِىَ الَّذِي يُعْطِي الرِّغَائِبَ ۖ فَارْغَبِ  
لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى امْرِئٍ فِي مَالِهِ  
وَعَلَى كَرَائِمٍ صُلْبِ مَالِكَ فَاعْضَبِ  
٥٣٧ • وَقَوْلُهُ :

إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ ، وَأُمَكَ مِنْهُمْ ،  
غَرِيباً فَلَا يَغْرُوكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدِ  
فَإِنَّ أَبْنَ أَخْتِ الْقَوْمِ مُضْغَى إِنَاؤُهُ  
إِذَا لَمْ يُزَاجِمِ خَالَهُ بِأَبِ جَلْدِ

٥٣٨ • وَمِنْ جَيْدِ التَّشْبِيهِ قَوْلُهُ فِي إِعْرَاضِ الْمَرْأَةِ :

فَصَدَّتْ كَانَ الشَّمْسُ تَحْتَ قِنَاعِهَا  
بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنَّتْ بِحَاجِبِ

(١) فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٦٢ « حَمَّادُ بْنُ الْأَخْطَلِ بْنِ النَّعْرِ » وَهُوَ خَطَا أَوْ شَدُوذٌ ، فَإِنْ كَلَّ  
الرَّوَايَاتِ تَذَكَّرَ أَنَّ ابْنَ النَّعْرِ اسْمُهُ « رَبِيعَةُ » وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْأَغَانِي ١٦٠ « حَمَّادُ بْنُ رَبِيعَةَ » عَلَى  
الصُّوَابِ .

(٢) فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٦٠ « وَالنَّاسُ يَرَوْنَ هَذَا الْبَيْتَ لِنُصَيْبٍ وَهُوَ خَطَا » . وَسِيَّاقُ فِي تَرْجُمَةِ  
نُصَيْبٍ مَنْسُوبًا لَهُ ٢٤٣ - ٢٤٤ ل .

أَخَذَهُ الْمُحَدِّثُ فَقَالَ (١) :

يَا قَمَرًا لِلنُّصْفِ مِنْ شَهْرِهِ أَبَدَى ضِيَاءَ لَيْثَمَانَ بَقِينًا

٥٣٩ • وَمِمَّا يُعَابُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ سَيْفٍ :

تَنْظُلُّ تَحْفِيرُهُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَهُ بِهِ بَعْدَ الدَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي

ذَكَرَ أَنَّهُ قَطَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ ثُمَّ رَسَبَ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى احْتِاجَ إِلَى أَنْ

يَحْفَرَ عَنْهُ ! وَهَذَا مِنَ الْإِفْرَاطِ وَالْكَلْبِ (٢) .

(١) يريد أبا نواس ، وسيأتي منسوبا إليه في ترجمته ٥١٩ ل .  
 (٢) والنسر شعر في الخراقة ٢ : ١٦٤ وأشرنا إليه في هامش ص ١٦٤ .

٣٣ - تَابِطُ شَرَا<sup>(١)</sup>

٥٤٠ • هو ثَابِتُ بنُ عَمْسَل<sup>(٢)</sup>. وقال الأصمعي : كان ابنُ طَرْفَةَ الهُدَيْلِيِّ . وهو أعلمُهم بتَابِطِ شَرَا وأمره ، يقول : هو ثابتُ بن جابرٍ ، وأنشد :

١75 وَيَلُ أُمَّ طَرْفٍ قَتَلُوا بِرَحْمَانٍ بِثَابِتِ بنِ جَابِرِ بنِ سُفْيَانَ<sup>(٣)</sup>

٥٤١ • وهو من فَنَمٍ ، وفَنَمٌ وَعَدَوَانُ أخوان .

وكان شاعراً بثيساً ، يغزو على رجليه (وحده) ، وكانت أمه تُؤَخِّدُ بولَه إِذَا غَزَا<sup>(٤)</sup> ، فَأَخَذَتْ بولَه وقد قُتِلَ بِحَيٍّ ، فعرفتُ أَنَّهُ قد قُتِلَ وهُدَيْلٌ تَدْعِي قتلَه . وقد قال في شعره<sup>(٥)</sup> :

\* أَسَافَ وَأَفْنَى ما لَدَيْهِ ابنُ عَمْسَلِ<sup>(٦)</sup> \* يعني نفسه ، ولعلَّه لقب .

٥٤٢ • ومن جيّد شعره قولُه :<sup>(٧)</sup>

يا مَنْ لِعَدَالَةٍ خَدَّالَةٍ نَشِبِ خَرَقَتْ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيَّ تَخْرَاقِ<sup>(٨)</sup>

(١) ترجمنا له في أول المفضلية الأولى ، وترجمته وأخباره في الأنباري ١ - ٢ و ١٩٥ - ١٩٦ والأغاني ١٨ : ٢٠٩-٢١٨ والاشتقاق ١٦٢-١٦٣ والخزانة ١ : ٦٦-٦٧ واللآلئ ١٥٨-١٥٩ .  
(٢) هكذا في الأصول ، وفي « عميسل » والذي في سائر المصادر « عميثل » ، والشعر الآتي يرجح ما هنا .

(٣) رخان ، بفتح الراء وسكون الخاء المعجمة : موضع في ديار هذيل . والبيت في شرح القاموس ١ : ١٠١ وأيضاً معه آخر في البلدان ٤ : ٢٤٢ .

(٤) تؤخِّدُ : من التأخيد ، والأخذة ، بضم الهمزة : رقية تأخذ العين ونحوها كالسحر ، أو خروزة يؤخذ بها النساء الرجال .

(٥) له شعر آخر في البلدان ٤ : ٢٣١ .

(٦) أساف الرجل : هلك ماله ، فهو سيف ، وقد ساف المال نفسه يسوف : إذا هلك .

(٧) من المفضلية الأولى . (٨) نشب : أي نشب في لائمته لا يفارقها .

تَقُولُ : أَهْلَكَتَ مَا لَوْ صَنِينَتْ بِهِ  
 (سَدُّ جِلَالِكَ مِنْ مَالٍ تُجَمِّعُهُ  
 عَادِلَتَا إِنْ بَعْضَ اللُّومِ مَعْنَفَةٌ  
 لِنِي زَعِيمٌ لَيْسَ لَمْ تَشْرِكِي عَدَلِي  
 أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقِي  
 لَتَمَقَّرِعَنَّ عَلَيَّ السَّنُّ مِنْ نَدَمِ

مِنْ ثَوْبٍ عِزٍّ وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلَاقِي  
 حَتَّى تُلَاقِي مَا كُلُّ أَمْرِي لَاقِي  
 وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ بَقِيَتْهُ بَاقِي  
 أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقِي  
 176 فَلَ يُخَبِّرُهُمْ عَنْ ثَابِتٍ لَاقِي (١)  
 إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

٥٤٣ • وذكر في شعره أنه لقي الغول فقتلها ، وجعل يصفها :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَجَارَاتِهَا  
 لَهَا الْوَيْلُ ، مَا وَجَدْتُ ثَابِتًا  
 وَلَا رَعَشَ السَّاقِ عِنْدَ الْجِرَاءِ  
 يَمُوتُ الْجِيَادُ بِتَمَرِيْبِهِ  
 وَأَذْهَمَ قَدْ جَبْتُ جِلْبَابَهُ  
 إِلَى أَنْ حَدَا الصُّبْحُ أَثْنَاءَهُ

أَرَى ثَابِتًا يَفْنَأُ حَوْقَلًا (٢)  
 أَلْفَ الْيَدَيْنِ وَلَا زُمَّلًا (٣)  
 إِذَا بَادَرَ الْحَمَلَةَ الْهَيْضَلًا (٤)  
 وَيَكْسُو هَوَادِيَهَا الْقَسْطَلًا (٥)  
 كَمَا اجْتَابَتْ الْكَاعِبُ الْخَيْعَلًا (٦)  
 وَمَزَّقَ جِلْبَابَهُ الْأَلْيَلًا (٧)

(١) « معرفة » بمحاشية د : « معزبة ، بخط الحراني بالياء . فتكون من العزوب ، بالزاي ، وهو الغياب والبعث . وفي الأنباري ١٩ أن الرواية الأخرى « مغربة » بفتح الميم والراء ومكون الغين ، وفسره بأنه « يبعث فلا يستل عنه أحد من قومه ولا يستل عنه إلا الغرباء فلا يعرفونه لشدة تباينه » .

(٢) اليفن ، بفتح الفاء : الشيخ الفاني . الحوقل : الشيخ . إذا فتر عن النكاح .

(٣) الزميل : الضعيف الجبان الرذل .

(٤) الجراء : الحجارة . الهيضل : الجيش الكثير . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٢٣ منسوباً لحاجز

السروى .

(٥) القسطل ، بالسین والصاد : الغبار الساطع .

(٦) إعجاز القرآن للباقلاني ص ٥٨ - ٥٩ والخميل : الفرو ، أو قميص لا كى له . والبيت في

اللسان ١٣ : ٢٢٣ ونسبه لحاجز السروى أيضاً . اجتابته : لبسته ، يقال « اجتبت القميص والغلام » أى دخلت فيهما .

(٧) ليل أليل : شديد الظلمة .

على شَيْمٍ نارٍ تَنورُها  
فأَصْبَحْتُ وَالْعَوْلُ لى جَارَةٌ  
وطالبتُها بضعها فالتوت  
(فقلتُ لها: يا أنظري كى ترى  
فطارَ بِقِحفِ ابْنَةِ الجِنِّ دُو  
إذا كَلَّ أَمهينُهُ بالصفا  
عِظاءةً قَفِرٍ لها حُلنَا  
فَمَنْ سألَ أَيْنَ ثَوْتُ جَارَتِي  
وَكُنْتُ إذا ما هَمَمْتُ اعْتَزَمْتُ  
فِيَتْ لها مُدبِرًا مُشَبِّلاً<sup>(١)</sup>  
فيا جارتَا أَنْتِ ما أهوَلَا  
بوجهِ تَهَوَّلَ فاستغولَا<sup>(٢)</sup>  
فولتُ فكنْتُ لها أغولَا  
سَفاسِقَ قد أخلَقَ المِخْمَلَا<sup>(٣)</sup>  
فحدَّ ولم أُرِهِ صَيِّقَلَا<sup>(٤)</sup>  
نِ من وَرَقِ الطَّلحِ لِم تُغزَلَا<sup>(٥)</sup>  
فإنَّ لها باللوى منزِلَا  
وأخر إذا قلتُ أن أفعَلَا

177

(١) الشيم : النظر إلى النار ، شام السحاب والبرق شيئاً : نظر إليه أين يقص : وأين يطر ، وقيل هو النظر إليهما من بعيد . وهذا البيت والبيتان بعده والبيت الذى أوله « عِظاءة قفر » فى الفصول والغايات ٣٨٨ .

(٢) هذا البيت والذى قبله والذى قبل الأخير فى الأغاني ١٨ : ٢١٠ .

(٣) القحف ، بكسر القاف : العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان ، ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء . ذو سفاق : هو السيف ، وهى طرائقه التى يقال لها الفرند ، الواحدة « سفقة » بكسر السينين . (٤) أمهيتة : أحدثته ورقفته ، يقال « أمهى الحديدية » : سقاها الماء وأحدها .

(٥) العِظاءة : دويبة معروفة على خلقة سام أبرص ، أعظم منها شيئاً .

٣٤ ، ٣٥ - مزرد والشماخ (١)

٥٤٤ • هما ابنا ضرار

ويقال إنما سمي مُزرداً (٢) لقوله في زُبْدَةِ الزُّقِّ :

فجاءت بها صفراء ذات أسيرة  
تَكَادُ عليها رَبَّةُ النَّحْيِ تَكْمَدُ (٣)  
فَقُلْتُ : تَزَرَّدُهَا عُبَيْدُ فَإِنِّي  
لِدُرْدِ الشُّيُوخِ فِي السَّنِينِ مُزَرَّدُ (٤)

٥٤٥ • وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنَا كَأَنَّنا أَفأنا بِأَنْمَارِ ثَعَالِبَ ذِي غَسَلٍ (٥)  
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرِ مِثْلَهُمْ أَجْرٌ عَلَى الْأَذْنَى وَأَحْرَمَ لِلْفَضْلِ  
يعني أنمار بن بغيض ، وهم رهطه ، فهو أحد من هجأ قومه ، وهو ممن

(١) ترجمتهما في كتب الصحابة والاشتقاق ١٧٤ . وترجمة مزرد في المزياني ٤٩٦ - ٤٩٧ والمؤتلف ١٩٠ واللائل ٨٣ والخزانة ٢ : ١١٧ . وترجمة الشماخ في الجسعي ٢١ والأغاني ٩٧ : ١٠٤ - ١٠٤ والمؤتلف ١٣٨ واللائل ٥٨ - ٥٩ والخزانة ١ : ٥٢٦ .  
(٢) واسمه « يزيد » ومزرد لقب .

(٣) النحي : الزق الذي يجمل فيه السمن خاصة . تكمد : يتغير لونها ويذهب صفاؤه .  
(٤) تزردها : ازوردتها وابتلعها . الدرد : جمع « أدر » وهو الذي ليس في فمه سن . والبيت في الاشتقاق ١٧٤ والإصابة ٦ : ٨٥ والخزانة ٢ : ١١٧ ، وهو والذي قبله في المؤتلف ١٩٠ . وهي أربعة أبيات في الأنباري ١٢٧ .

(٥) تعلم : أعلم . ذو غسل ، بكسر العين وسكون السين : موضع يدعى « ذات غسل » . والبيت نسبة في الأغاني ٨ : ٩٨ للشماخ ، ولكن ذكر الحافظ في الإصابة ٦ : ٨٥ البيتين ونسبهما لمزرد ، وقبل ذلك ذكرها ٣ : ٢١٠ ونسبهما للشماخ . ويجزم ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في أسد الغابة بأنهما لمزرد .

يهجوا الأضيافَ وَيَمُنُّ عَلَيْهِمْ بما قرأهم به (١) .

١78 • ٥٤٦ وأُمُّهُ وَأُمُّ الشَّمَاخِ من ولد الخُرْشَبِ ، وفاطمةُ بنتُ الخُرْشَبِ

هى أم ربيع بن زياد وإخوته العَبْسِيِّينَ ، الذين يقالُ لهم الكَمَلَةُ (٢) ،  
واسمها مُعَاذَةُ بنتُ خَلْفٍ (٣) ، وتكنى أمَّ أُويسَ .

• ٥٤٧ ويقالُ إن اسمَ الشَّمَاخِ مَعْقِلُ بنِ ضِرَّارِ . (وهو من أوصفِ

الشعراءِ للقوسِ والحُمُرِ (٤) ، قال يصفِ القوسَ :

وَذَاقَ فَاغَطَّتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا

كَفَى ، وَلَهَا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزٌ (٥)

إِذَا أَنْبَضَ الرَّامُونَ عَنْهَا تَرَنَّمَتْ

تَرَنَّمَتْ تَكَلَّى أَوْجَعَتْهَا الْجَنَائِزُ (٦)

(١) وهم أصحاب الخزانة هنا وهما عجيبي ١ : ٥٢٦ ، فنقل هذا الوصف الذى وصف به

مزرد ، فجله وصفا للشماخ !

(٢) بنات الخرشب يقال « إنهن أنجب نساء العرب » كما فى الأغاني ٨ : ٩٨ . و « الخرشب »

لقب ، واسمه عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيز بن ريث بن غطفان . والكلمة  
الأربعة أبناء فاطمة بنت الخرشب هم : عمارة الوهاب والربيع وأنس وقيس ، أبناء زياد العبسى وفاطمة  
هى أخت سلمة بن الخرشب وله المفضليتان ٥ ، ٦ .

(٣) فى الأغاني ٨ : ٩٨ « معاذة بنت بيجر بن خالد بن إياس » وفى الإصابة ٣ : ٢١٠ « معاذة

بنت بيجر بن خلف » .

(٤) فى الخزانة ١ : ٥٢٦ « يروى أن الوليد بن عبد الملك أنشد شيئاً من شعره فى وصف الحمير ،

فقال : ما أوصفه لها ، إني لأحسب أن أحد أبويه كان حماراً » ! !

(٥) ذاق : الذوق معروف ، وأراد به هنا أنه خبرها ، يقال « ذق هذه القوس » أى انزع

فيها لتخبر ليها من شدتها . أن يفرق السهم : الإغراق فى النزاع : أن يأقى النزاع على الرصاص كله  
ويرتضى إلى كبد القوس ، وربما قطع يد الراى . حاجز : يريد أن لها حاجزاً يمنع من الإغراق ، أى  
فيها لين وشدة . والبيت فى اللسان ١١ : ٤٠١ والحيوان ٥ : ٢٩ .

(٦) أنبض : الإنباض أن تمد الوتر ثم ترسله فنسمع له صوتاً . والبيت فى اللسان ٧ : ١٨٩ .

والبيتان من قصيدة فى ديوانه ٤٩ ، وهذه القصيدة سيأتى ٤١٦ ل قول الأصمى فيها : « ما قيلت قصيدة  
على الزاى أجود من قصيدة الشماخ فى صفة القوس ، ولوطالت قصيدة المتنخل كانت أجود » .



٥٤٨ • ومما سَبَقَ إليه فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

تَخَامَصُ عَنْ بَرْدِ الْوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ

تَخَامَصُ حَافِي الرَّجْلِ ، فِي الْأَمْعَزِ ، الْوَجِي (١)

أَخَذَهُ ذُو الرُّمَّةِ فَقَالَ يَصِفُ إِبِلًا :

تَشْكُو الْوَجِي وَتَجَافِي عَنْ سَفَائِفِهَا .

تَجَافِي الْبَيْضِ عَنْ بَرْدِ الدَّمَالِيحِ (٢)

٥٤٩ • وَهُوَ أَوْصَفُ الشَّعْرَاءِ لِلْقَوْسِ ، وَكَذَلِكَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ فِي وَصْفِ

القوس .

٥٥٠ • وَالشَّمَاخُ أَوْصَفُ الشَّعْرَاءِ لِلْحَمِيرِ ، وَأَرْجَزُ النَّاسِ عَلَى بَدِيهِ ،

نَزَلَ فِي سَفَرٍ كَانَ فِيهِ فَرْجَزٌ وَحَدَا بِالْقَوْمِ فَقَالَ (٣) :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَمَّاهُفٌ

وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاهَا إِسْكَافٌ يَا رَبِّ غَازٍ كَارِهِ لِلْإِيْجَافِ

أَعْدَرَ فِي الْحَيِّ بَرُودَ الْأَصْيَافِ مُرْتَجَّةَ الْبُؤْسِ خَضِيْبَ الْأَطْرَافِ

١٧٩

ثُمَّ تَرَكَ هَذَا الرَّوْيَ وَأَخَذَ فِي رَوْيٍ آخَرَ فَقَالَ :

لَمَّا رَأَيْنَا وَقَفِي الْمَطِيَّاتِ قَامَتْ تَبَدُّي لِي بِأَصْلَتِيَّاتِ

غُرِّ أَضَاءَ ظَلْمُهَا الثُّنِيَّاتِ خَوْدٌ مِنَ الطَّعَائِنِ الضَّمْرِيَّاتِ

(١) تخامص : تتخامص ، أي تتجافى عن المشى . الأمعز : الأرض الخنزرة الغليظة ذات

الحجارة . الوجى : الحافى ، وهو هنا صفة للحافى . يريد أن هذه المرأة يؤذيها الودع الذى فى وشاحها

ببرده ، فتتجافى عنه فى مشيا . والبيت من قصيدة فى ديوانه ٧ واللسان ٨ : ٢٩٧ .

(٢) السفائف : جمع سفيفة ، وهى بطان عريض يشد به الرجل . الدماليج : جمع دملج

ودملوج ، بضم الدال فيها ، وهو المعضد ، يعنى كالسوار يلبس فى العضد .

(٣) مضت القصة ٩٢ - ٩٣ وهى مطولة فى الديوان ٩٨ - ١١٧ وفيها حذاء للشماخ ولغيره ،

تباروا فيه .

حَلَالَةٌ الْأَوْدِيَةِ الْغُورِيَّاتِ      صَفِيٌّ أَتْرَابٍ لَهَا حَيَّاتٌ  
 مِثْلُ الْأَشَاعَاتِ أَوْ الْبَرْدِيَّاتِ      أَوْ الْغَمَامَاتِ أَوْ الْوَدِيَّاتِ  
 أَوْ كَطِبَاءِ السَّدْرِ الْعُبْرِيَّاتِ      يَخْضُنُّ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتِ  
 مِنْ الْكَلْبِ فِي خُصْفِ رَوِيَّاتِ (١)      وَضَعْنَ أَنْمَاطًا عَلَى زُرِّيَّاتِ  
 ثُمَّ جَلَسْنَ بِرِكَةِ الْبُخْتِيَّاتِ      مَنْ رَاكِبٌ يُهْدِي لَنَا التَّحِيَّاتِ  
 أَرْوَعُ خَرَّاجٌ مِنَ الدَّائِيَّاتِ      جَوَّابٌ لَيْلٍ مِنْجِرُ الْعَشِيَّاتِ (٢)  
 يَبِيْتُ بَيْنَ الشُّعْبِ الْحَارِيَّاتِ (٣)      يَسْرِي إِذَا نَامَ بَنُو السَّرِيَّاتِ

٥٥١ • ومما يُتمثلُ به من شعره قوله في رجزٍ آخرَ حدَا به (٤) :

لَيْسَ بِمَا لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ بَأْسٌ      وَلَا يَضُرُّ الْبَرَّ مَا قَالَ النَّاسُ

٥٥٢ • وكان الشَّمَاخُ جاهلياً إسلامياً . وقال الحطيئةُ : أْبْلِغُوا الشَّمَاخَ

أَنَّهُ أَشْعَرُ غَطَفَانَ .

٥٥٣ • وكان ( الشَّمَاخُ ) خرج يريد المدينة فصحبَ عَرَابَةَ بْنَ أَوْسِ

الأنصاريُّ ، فسأله عرابَةُ عما يريد بالمدينة ، فقال : أردتُ أن أمتارَ لأهلي ،

وكان معه بعيانٍ ، فأنزله وأكرمه وأوقر له بَعِيرِيهَ تَمْرًا وَبُرًّا ، فقال فيه :

(١) لم يمض هذا البيت . الحسب ، بضمتين : جمع خسوف وخسيف ، بفتح الخاء فيهما ،

وهي البئر حفرت في حجارة فلم ينقطع لها مادة لكثرة ماؤها .

(٢) ولم يمض هذا أيضاً . منجر العشيات : من قولهم « نجر الإبل ينجرها نجرًا » ساقها سوقاً

شديداً . والبيت في اللسان ٧ : ٤٧ .

(٣) وكذلك لم يمض هذا . الشعب : ما بين قرى الرجل . الحاريات : نسبة إلى الحيرة على

غير قياس ، ، وهي أنماط تطوع تعمل بالحيرة تزين بها الرجال . وهذا البيت والذي بعده في اللسان

٥ : ٣٠٦ .

(٤) هو من المبالغة في الرجز ، التي أشرنا آنفاً أنها في الديوان ، وهو أيضاً في اللسان ٥٩ .

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ  
إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ<sup>(١)</sup>

• ٥٥٤ • وأخوهما جَزْءُ بنِ ضِرَارٍ، وهو القائلُ في عمرَ بنِ الخطابِ رضى

اللهُ عنه :

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَيْمِ الْمُمَزَّقِ<sup>(٢)</sup>

(١) هو عرابة بن أوس بن قبيطى الأوسى ، صحابي ابن صحابي، شهد مع رسول الله غزوة الخندق، ولم يشهد أحداً ، كانت سنة إذ ذاك أربع عشرة سنة وخمسة أشهر ، فلم يأذن له رسول الله أن يشهدا لذلك . والبيتان من قصيدة في الديوان ٩٦ - ٩٧ وهما في ابن سعد ج ٢ ق ٤ ص ٨٤ والإصابة ٣ : ٢١١ والبيت الأخير فيها ٤ : ٢٣٤ وهما في أبيات في الكامل ١١٣ ، ٦٤٥ .

(٢) جزء هذا شاعر مخضرم ، وله ترجمة في الإصابة وفيها البيت ١ : ٢٧٣ ، والبيت أيضاً في الاشتقاق ١٧٤ ، وفيه « من إمام » وهو يوافق ما في س ك . وهو في أبيات في الأغاني ٨ : ٩٨ ، ٩٩ وأنظر طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٤١ ، ٢٧٢ .

## ٣٦ - ربيعة بن مقروم (١)

180

•••• هو من ضَبَّة ، جاهلي إسلامي ، وشهد القادِسيَّةَ وجُلُولاءَ . وهو من شعراء مُضَرَّ المعدودين . وكانت عبدُ القيسِ أسرته ثم مَنَّتْ عليه بعد دَهْرٍ ، وهو القائلُ (٢) :

وَارِدَةٌ كَأَنَّهَا عَصَبُ الْقَطَا	تُشِيرُ عَجَاجًا بِالسَّنَائِكِ أَصْهَبَا (٣)
وَزَعَتْ بِمِثْلِ السَّيْدِ نَهْدٍ مُقْلَصِ	جَهِيْزٍ إِذَا عِطْفَاهُ مَاءٌ تَحَلَّبَا (٤)
وَمَرَّ بِنَاءِ أَوْفَيْتُ جُنْحَ أَصِيلَةٍ	عَلَيْهَا كَمَا أَوْفَى الْقَطَايَ مَرْقَبَا (٥)
رَيْبِيَّةَ جَيْشٍ أَوْ رَيْبِيَّةَ مِقْنَبِ	إِذْ أَلَمْ يَقْدُ وَغُلٌّ مِنَ الْقَوْمِ مِقْتَبَا (٦)
فَلَمَّا أَنْجَلَى عَنِّي الظَّلَامُ رَفَعْتُهَا	يُشَبِّهُهَا الرَّائِي سَرَاحِينَ لُغْبَا

•••• وهو القائل :

نَصِلُ السَّيْفِ إِذَا قَصْرُنَ بِحَطْوِنَا قُدُّمًا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِي (٧)  
أَخَذَهُ مِنْ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ ، أَوْ أَخَذَهُ قَيْسٌ مِنْهُ . قَالَ قَيْسُ :

- (١) ترجمنا له في المفصالية ٣٨ وله أيضاً المفصليات ٣٩ ، ٤٣ ، ١١٣ . وله ترجمة في الاشتقاق ١٢٣ والإصابة ٢ : ٢٢٠ والأغاني ١٩ : ٩٠ - ٩٣ ومضى له شعر ١١٣ - ١١٤ .
- (٢) هي الأبيات ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ١٧ من المفصالية ١١٣ .
- (٣) الواردة : قطع من الخليل ، شبيها في سرعتها بجماعات القطا .
- (٤) وزعت : كفتت . السيد : الذئب ، شبه به فرسه . جهيز : خفيف سريع العدو .
- (٥) المرباة : الجبل يربأ عليه الطليعة . أوفيت : علوت . الأصيلة : العشية ، وجنحها : ميلها وتوليها عند الغروب . القطاي : الصقر .
- (٦) المقتب : أقل من الجيش .
- (٧) هكذا نسب البيت لربيعة بن مقروم ، والصحيح أنه من قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري ، في سيرة ابن هشام ٧٠٥ ، ٧٠٦ والخزانة ٣ : ٢٢ . وكذلك نسبة المرزبان ٣٤٢ لكعب بن مالك .

إِذَا قَصَّرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصَلُهَا  
خَطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبٍ (١)

---

(١) « فنضارب » بكسر الباء ، وضبط في ل بضمها ، وهو خطأ ، فقد نص في الخزانة على الكسر للروى ، وأن البيت من قصيدة مجرورة ، وأنه من شواهد سيويوه على أن « إذا » جازمة للشرط وأجزاء في ضرورة الشعر . وهذا المعنى أخذه هذان الشاعران وغيرهم من قول الأحنس بن شهاب التغلبي الجاهل القديم :

وإن قصرت أسيفنا كان وصلها  
خطانا إلى القوم الذين نضارب  
وهذا من قصيدة مرفوعة . وكل هؤلاء سرقوا المعنى ، بل اللفظ أحياناً من الأحنس ، وفي الخزانة : « وهذا هو الصحيح ، لأنه قاله قبل أن يخلق هؤلاء بدهر » . وانظر الخزانة ٣ : ٢٤ ، ١٦٤ - ١٦٩ والكمال ١٠١ .

٣٧ - الحطيطية (١)

٥٥٧ • هو جرّول بن أوس، من بنى قُطَيْعَةَ بن عَبَّيس، ولُقِّبَ الحطيطيةً لقِصْرِهِ وقُرْبِيهِ مِنَ الْأَرْضِ<sup>(٢)</sup>. ويكنى أبا مُلَيْكَةَ، وكان راويةً زُهَيْرٍ. وهو جاهليٌ إسلاميٌ، ولا أراه أسلمَ إلَّا بعدَ وفاةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، لأنِّي لم أسمع له بذكر فيمن وفدَ عليه من وفودِ العرب، إلَّا أنَّى وجدته يقول 181 في أوَّلِ خلافةِ أبي بكرٍ رضِيَ اللهُ عنه حين ارتدَّتِ العربُ<sup>(٣)</sup> :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حَاضِرًا فَمَا لَهْفَتِي مَا بَالُ دِينِ أَبِي بَكْرٍ  
أَيُورثُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ فَتَلِكُ، وَيَبَيْتَ اللَّهُ، قَاصِمَةُ الظَّهْرِ  
وقد يجوز أن يكون أراد بقوله «أطعنا رسول الله» قومه أو العرب،  
وكيف ما كان فإنه كان رقيقَ الإسلام، لثيمَ الطبع<sup>(٤)</sup>.

٥٥٨ • ومن المشهور عنه أنه قبل له حين حضرته الوفاة: أَوْصِ يَا أَبَا مُلَيْكَةَ،  
فقال: مالي للذكور (من ولدي) دونَ الإناث، فقالوا: إِنَّ اللَّهَ  
لم يَأْمُرْ بِهَذَا، فقال: لَكُنِّي أَمْرًا بِهِ! ثم قال: وَيَلُّ لِلشُّعْرِ مِنَ الرُّوَاةِ

(١) ترجمته في أول ديوانه صنعة أبي الحسن السكري، وفي الاشتقاق ١٧٠ والأغاني ٢ : ٤١ - ٥٩  
١٦ : ٣٨ - ٤٠. واللائق ٨٠ والخزانة ١ : ٤٠٨ - ٤١٢ والإصابة ٢ : ٦٣ - ٦٤ والجمعي  
٢٦ - ٢١.

(٢) زاد في الاشتقاق: «تشبيهاً بالقملة الصغيرة، يقال لها سطة».  
(٣) البيتان في الأغاني والخزانة وبغيرهما، وهما في تاريخ الطبري ٣ : ٢٢٣ في سبعة أبيات  
منسوبة للحطيط بن أوس أخى الحطيطية.

(٤) في الأغاني ٢ : ٤١ : «هو من فحول الشعراء ومتقدمهم وفصحائهم في جميع فنون الشعر،  
من المديح والهجاء والفخر والنسيب، مجيد في ذلك أجمع، وكان ذا شروصفه، ونسبه متدافع بين قبائل  
العرب، وكان ينتمى إلى كل واحدة منها إذا غضب على الآخرين». وفيه أيضاً ٢ : ٤٣ - ٤٤  
عن الأصمعي: «كان الحطيطية جشماً سؤولاً ملحقاً، دنفه النفس، كثير الشر قليل الخير، بخيلاً،  
قبيح المنظر رث الهيئة، مغموز النسب فاسد الدين، وما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب إلا  
وجدته، وقلما تجد ذلك في شعره». وفيه ٤٤ عن محمد بن سلام وأبي عبيدة قالوا: «كان الحطيطية متين  
الشعر شروذ القافية، وكان دنفه النفس، وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعناً،  
وما أقل ما تجد ذلك في شعره».

السوء ، وقيل له : أوص للمساكين بشيء ، فقال : أوصيهم بالسؤال ما عاشوا ، فإنها تجارة لن تبور ! وقيل له : أعتق عبدك يساراً ، فقال : أشهدو أنه عبد مابقى (عيسى) ! وقيل له : فلان اليتيم ما توصى له (بشيء) ؟ فقال أوصى بأن تأكلوا ماله وتنيكوا أمه ! قالوا : فليس إلا هذا ؟ قال : احمولوني على حمار ، فإنه لم يمت عليه كريم ، لعل أنجو ! ثم تمثّل :  
 لِكُلِّ جَدِيدٍ لَدَّةٌ غَيْرَ أَنَّنِي رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَدِيدٍ (١)  
 (له خبطة في الخلق ليست بسكر ولا طعم راح يشتهي ونبيذ)

٥٥٩ • ومات مكانه

وكان هجاً أمه وأباه ونفسه ، فقال في أمه :

تَنَحَّى فَأَقْعُدِي مِنِّي بَعِيداً أَرَاخَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ  
 أَلَمْ أَوْضِحْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مِنِّي وَلَكِنْ لَا إِخَالَكَ تَعْقِلِينَا  
 أَغْرِبَالاً إِذَا أَسْتُوِدِعْتِ سِرّاً وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ (٢)  
 جَزَاكَ اللَّهُ شَرّاً مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينَا (٣)  
 حَيَاتِكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءٍ وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَ

وقال لأبيه :

لِحَاكَ اللَّهُ ثُمَّ لِحَاكَ حَقّاً أَباً وَلِحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَنَحَالٍ

(١) في الأغاني ٢ : ٥٧ أنهم لما ألخوا عليه في الإيضاء بما ينفعه قال : « أبلدوا أهل ضابن » أنه شاعر حيث يقول « فذكر هذا البيت ، يريد ضابن بن الحرث البرجمي . وكذلك في الخزانة ١ : ٤١١ .

(٢) الكانون : الثقيل الذي يجلس حتى يتحصى الأخبار والأحاديث لينقلها . والبيت في اللسان

١٧ : ٢٤٣ .

(٣) القصيدة المذكورة في الأغاني ٢ : ٤٣ ؛ عدا هذا البيت ، فإنه ذكر فيه مطلع قصيدة أخرى

أربعة أبيات مكسورة النون ، والبيت في ديوانه في القصيدتين ٦١ . وهو في اللسان ١٧ : ١٨ مكسور النون مع آخر .

فَنِعِمَّ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَيْ الْمَخَازِي وَبِئْسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَيْ الْمَعَالِي  
جَمَعْتَ الدُّرَمَ ، لَاحِيَاكَ رَبِّي ، وَأَبْوَابَ السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ

وقال لنفسه :

أَبَتْ سَفَاتَى الْيَوْمِ إِلَّا تَكَلَّمَا بِسُوءٍ ، فَمَا أَذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ (١)  
أَرَى لِي وَجْهًا شَوْهَ اللَّهِ خَلَقَهُ فُقِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ

٥٦٠ • وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة : رأيت الحطيئة بذات عرق (٢) ،  
فقلت له : يا أبا مليكة ، أي الناس أشعر ؟ فأخرج لساناً دقيقاً كأنه لسان  
حية ، فقال : هذا إذا طمِع .

٥٦١ • ودخل على عتيبة بن النهاس العجلي في عباءة ، فلم يعرفه عتيبة ،  
ولم يسلم عليه ، فقال : أعطني ، فقال له عتيبة : ما أنا في عمل فأعطيك من  
١83 عُذْرِهِ (٣) ، وما في مالي فضل عن قومي . فانصرف الحطيئة ، فقال له رجل  
من قومه : عرّضتنا للشر ، هذا الحطيئة ! قال : رُدُّوه ، فرُدُّوه ، فقال له  
عتيبة : إنك لم تسلم تسليم أهل الإسلام ، ولا استأنست استئناس  
الجار ، ولا رحبت ترحيب ابن العم ، وكتمتنا نفسك كأنك كنت مُعْتَلًّا !  
قال : هو ذلك ، قال : اجلس فلك عندنا ما تُحبُّ ، (فجلس) ، ثم سأله .  
مَنْ أَشَعْرُ الْعَرَبِ ؟ فقال : الذي يقول :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرِضِهِ  
يَفِيرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمُ (٤)  
يعنى زُهَيْرًا (٥) ، قال : ثم من ؟ قال : الذي يقول :

(١) « بسوء » هو ما في بد وهو الموافق للخزانة ١ : ٤١٠ ، وفي س ه ب والأغاني  
٢ : ٤٤ « بشر » .  
(٢) ذات عرق : الحد بين نجد وتهامة ، وهي مهل أهل العراق .  
(٣) عُذْرُهُ ، بالعين المعجمة : يريد من خيره وفضله ، وأصل العذرة السلعة يركبها الشحم . وفي  
الأغاني ٢ : ٤٥ « من عذره » بالعين المهملة ، وما هنا أجود ، وهو الموافق للخزانة ١ : ٤١٠ .  
(٤) يفيره : يجمعه وأفرأ .  
(٥) في الأغاني : « فقال له عتبة : إن هذا من مقدمات أفاعيك » .



مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ وَسَأَلُ اللَّهَ لَا يَخِيبُ<sup>(١)</sup>  
 يعنى عبيداً ، قال : ثم من ؟ قال : أنا ، قال عتبية لغلامه : اذهب  
 به إلى السوق فلا يُشِيرَنَّ إلى شيء ولا يُسْؤَمَنَّ به إلا اشتريته له ، فانطلق به  
 الغلام ، فعرض عليه اليمنة والخز وبياض مصر والمروي ، فلم يرد ذلك ،  
 وأشار إلى الأكسية والكرابيس الغلاظ والعباء ، فاشترى له منها بمائتي  
 درهم ، واشترى له قُطْماً ، وأقر له راحلة من تمر وراحلة من بُر ، ثم قال له :  
 حَسْبُكَ ، فقال له الغلام : إِنَّهُ قد أمرني أن أَبْسِطَ يَدِي لَكَ بالنفقة ولا  
 184 أَجْعَلَ لَكَ عِلَّةً ، فقال : لا حاجة لقولي في أن تكون لهذا عليهم يد أعظم  
 من هذه ، فانصرف الغلام إلى عتبية فأخبره بذلك ، وقال الحطيئة :

سُئِلْتَ فَلَمْ تَبْخُلْ وَلَمْ تُعْطِ طَائِلًا  
 فَسَيِّانٍ لَا ذَمُّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ  
 وَأَنْتَ أَمْرُوٌّ لَا الْجُودُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ

فَتُعْطَى ، وقد يُعْطَى عَلَى النَّائِلِ الْوَجْدُ<sup>(٢)</sup>

٥٦٢ • وَأَتَى الْحَطِيئَةَ مَجْلِسَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي ، وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ  
 يُعَشِّي النَّاسَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ (النَّاسُ مِنْ طَعَامِهِمْ) وَنَحَفَ مَنْ عِنْدَهُ ، نَظَرَ فَإِذَا  
 رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى الْبِسَاطِ قَبِيحُ الْوَجْهِ كَبِيرُ السِّنِّ سَيِّئُ الْهَيْئَةِ ، وَجَاءَ الشَّرْطُ  
 لِيَقِيمُوهُ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : دَعُوهُ ، وَنَحَاضُوا فِي أَحَادِيثِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ ، وَهُمْ  
 لَا يَعْرِفُونَهُ ، فَقَالَ لَهُمُ الْحَطِيئَةُ : مَا أَصَبْتُمْ جَيِّدَ الشَّعْرِ ، قَالَ لَهُ سَعِيدٌ :  
 وَعِنْدَكَ مِنْ ذَلِكَ عِلْمٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قَالَ :  
 الَّذِي يَقُولُ :

(١) مضي البيت في أبيات ٢٦٩ .

(٢) انظر الديوان ٩٠ - ٩١ .

لا أعدُّ الإقتارَ عُدماً ولكن فقدتُ من قد رزئتُهُ الإعدامُ<sup>(١)</sup>

يعنى أبا ذؤادٍ قال: ثم من؟ قال: الذى يقول:

أفلح بما شئتَ فقد يُبلِّغُ بالـ ضُعبٍ وقد يُخدعُ الأريبُ<sup>(٢)</sup>

قال: ثم من؟ قال: فحسبك والله بي عند رغبة أو رهبة، إذا رفعتُ

إحدى رجلي على الأخرى ثم عويتُ عواءَ الفصيلِ فى إثرِ القوافي<sup>(٣)</sup>،

قال: ومن أنت؟ قال: أنا الحطيئة، فرحبَ به سعيدٌ، وقال له: قد

أسأتَ فى كتابك إيانا نفسك منذ الليلة، وقد علمتَ شوقنا إليك وإلى

حديثك، (ومحببتنا لك، وأكرمهُ وأحسنَ إليه، فقال<sup>(٤)</sup>):

لعمري لقد أضحتُ على الأمرِ سائسٌ بصيرٌ بما ضرَّ العدوَّ أريبُ

سعيدٌ، فلا يغرركَ خيفةٌ لحميه تخدّدَ عنه اللحمُ فهو صليبُ<sup>(٥)</sup>

إذا غبتَ عنا غابَ عنا ربيعنا ونسقى الغمامَ الغرَّ حينَ تروبُ

فنعم الفتى تعشوا إلى ضوءِ نارِهِ إذا الرِّيحُ هبتْ والمكانُ جديبُ

٥٦٣ • ومَرَّ الحطيئةُ بالنضاحِ بنِ أشيمَ الكلبيِّ ومعه بناته، فقال له

النضاحُ: إن لنا جدّةً ولكَ علينا كرامةً، فمَرنا بما تُحبُّ نأته، (وأنهنا

عما شئتَ تكرههُ نجتنبهُ)، فقال: أوريّتَ زبِكَ نادى<sup>(٦)</sup>، أنا أغيرُ الناسِ

قلباً، وأشعرُ الناسِ لساناً، فأنهَ بَنيكَ أن يُسمِعوا بناقِ الغنَاء: فإنَّ الغنَاء

رُقيةُ الزنا، وكان للنضاحِ سبعةُ بنينَ، فقال له: لا تسمعَ غنَاءَ رجلٍ

منهم ما كنتَ عندنا، ونهىَ بنيه أن يَمروا ببابه، فأقامَ عنده سنةً، فلماً

(١) البيت من الأصمعية ٦٥ وقد مضى فى أبيات ٢٣٨ .

(٢) هو لسبيد بن الأبرص، وقد مضى فى أبيات ٢٦٩ . والثابت هنا «أفلح» أمر من الرباعي وهناك «أفلح» أمر من الثلاثي .

(٣) انظر ما مضى ١٤٣، ١٤٤، والأغاني ٢ : ٤٥ و ١٦ : ٣٨ - ٤٠ .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ٤٢ - ٤٣ .

(٥) تخدّد اللحم : هزل ونقص ، والمتخدّد : المهزول .

(٦) ورت الزناد : إذا خرجت نارها ، ووريت : إذا صارت وارية ، وهذا مثل ، يريد أنه أنجح فى أمره وأدرك ما طلب ، وقالوا « هو أوراها زناداً » يضرب مثلاً للنجاح والظفر .

أراد أن يرحل قال للنضاح : زَوْجُ بَعْضِ بَنِيكَ بَعْضُ بَنَاتِي ، فقال النضاح لابنه كعب ذلك ، فقال كعبُ : لو عَرَضَهَا (عليّ) بِشَسْعِ نَعْلِي ما أَرَدْتُهَا ! (قال : ولمَ ، قال : أكرهُ لسانه) . وكان في وَلَدِ النضاحِ الْغِنَاءُ ، منهم زِمَامُ بنِ خِطَامِ بنِ النضاح ، كان أجودَ الناسِ غناءً بَدَوِيًّا ، وفيه يقولُ الصَّمَّةُ القُشَيْرِيُّ :

دَعَوْتُ زِمَامًا لِلهَوَى فَأَجَابَنِي وَأَمَى فَتَى لِلهَوَى بَعْدَ زِمَامٍ<sup>(١)</sup> 186

٥٦٤ • وكان الحطيثةُ جاور الزُّبَيْرِقَانَ بنِ بَدْرِ ، فلم يَحْمَدْ جُورَاهُ ، فتحول عنه إلى بَغِيضٍ ، فأكرمَ جُورَاهُ ، فقال يهجو الزُّبَيْرِقَانَ ويمدح بغيضاً<sup>(٢)</sup> :

ما كان ذَنْبُ بَغِيضٍ أَنْ رَأَى رَجُلًا  
ذَا حَاجَةَ عَاشٍ فِي مُسْتَوَعِرٍ شَاسٍ  
جَارًا لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنزِلَهُ  
وَعَادَرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسٍ<sup>(٣)</sup>  
مَلُّوا قَرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ  
وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ

(١) س ب «مثل زمام» . والصفة هو ابن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هيرة القشيري ، شاعر إسلامي بدوي مقل ، من شعراء الدولة الأموية . له ترجمة في الأغاني ٥ : ١٢٤ - ١٢٧ والمؤتلف ١٤٤ - ١٤٥ وجمده قرة بن هيرة صحابي مترجم في الإصابة ٥ : ٢٣٨ - ٢٤٠ .

(٢) هو بغيض بن عامر بن شساس بن لأمي بن أنف الناقة ، كان من رؤساء بني تميم في الجاهلية وأدرك الإسلام ، ولم يرد في شيء من الطرق أنه وقد على النبي صلى الله عليه وسلم . انظر ترجمته في الإصابة ١ : ١٨٠ - ١٨١ وفيها إشارة إلى هذه القصة ، وهي مفصلة في الأغاني ٢ : ٤٩ - ٥٣ . والأبيات من قصيدة في الديوان ٥٢ - ٥٥ .

(٣) شاس : يقال «مكان شأس وشأز» خشن من الحجارة ، أو غليظ ، وتسهل الهزرة ، مثل «كاس» في «كأس» .

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا  
وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فاستَعْدَى عليه الزبيرقانُ عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه ، وأنشده آخرَ الأبياتِ (١) ، فقال له عمرُ : ما أعلمُه هجاءك ، أما تَرْضَى أَنْ تَكُونَ طَاعِماً كاسياً ؟ قال : إِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْهَجَاءِ أَشَدُّ مِنْ هَذَا ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَمْ يَهْجُهُ وَلَكِنْ سَلَّحَ عَلَيْهِ إِفْحَسَهُ عَمْرٌ ، وَقَالَ : يَا خَبِيثُ لَا شَغْلَ لَكَ عَنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ وَهُوَ مَجْبُوسٌ (٢) :

مَاذَا أَرَدْتَ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَخٍ حُمِرِ الْحَوَاصِلَ لَامَاءٍ وَلَا شَجَرٍ (٣)  
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ يَا عَمْرُ  
فَرَّقَ لَهُ عَمْرٌ وَخَلَّى سَبِيلَهُ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَلَّا يَهْجُو أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

٥٦٥ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تُحْتَلَبْ إِلَّا نَهَارًا ضَجُورُهَا (٤)  
أَخَذَهُ ابْنُ مُقْبِلٍ فَقَالَ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تَرَى نَارًا تِيمَ حَوْلِ مُجْرِمٍ (٥)

(١) قال أبو عمرو بن العلاء : « لم تقل العرب بيتاً قط أصدق من قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وهو من هذه القصيدة .

(٢) البيهتان في الأغاني في أبيات . وهما أيضاً في الإصابة ٢ : ٦٣ وهما في الديوان ٨٠ - ٨١

ومهما آخران .

(٣) ذو مرخ : موضع . والبيت في البلدان ٨ : ٢٠ .

(٤) عوازب : يصف إبلا عازبة مخصبة . النبوح : النباح . الضجور : الناقة التي ترغب عند الحلب . يريد أن هذه الإبيل بميدة في مرعاها لا تقرب الحضر فتسمع أصوات أهلها ، وأنها غزار لا تغم ، فإنما تحلب نهاراً .

(٥) سيأتي ٢٧٦ ل منسوباً لطفيل الغنوي وأن الحطيئة أخذه منه والحول المجرم : التام المكمل .

## ٣٧ - النجاشي الحارثي (١)

٥٦٦ • هو قيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحرث بن كعب ، وكان فاسقاً رقيقاً للإسلام .

٥٦٧ • وخرج في شهر رمضان على فريس له بالكوفة يريد الكُنَاسَةَ (٢) ، فمر ببأبي سَهالِ الأَسَدِيِّ (٣) فوقف عليه (٤) ، فقال : هل لك في رؤوس حُمَّلَانِ في كِرْيَشٍ في تَنُورٍ من أوَّلِ الليلِ إلى آخره ، فد أَيَنَعَتِ وتَهَرَّأتِ ؟ فقال له : (ويحك) ، أفى شهر رمضان (تقول هذا) ؟ قال : ما شهر رمضان وشوَالٌ إلَّا واحداً ! قال : فما تَسْقِينِي عليها ؟ قال : شراباً كَالْوَرَسِ ، يُطَيِّبُ النَّفْسَ ، وَيَجْرِي في العِرْقِ ، وَيُكَثِّرُ الطَّرْقَ (٥) ، وَيَشُدُّ العِظَامَ ، وَيُسَهِّلُ لِلْقَدَمِ الكَلَامَ ، فَشَنِي رِجْلَهُ فَنَزَلَ ، فَأَكَلَا وشَرِبَا ، فَلَمَّا أَخَذَ فِيهِمَا الشَّرَابَ

(١) ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٦٣ - ٢٦٤ والاشتقاق ٢٣٩ واللكل ٨٩٠ - ٨٩١ والخزانة ٤ : ٣٦٨ ، وله شعر في تاريخ الطبري ٤ : ٢٦٤ .

(٢) الكناساة ، بضم الكاف : حلة بالكوفة .

(٣) له ذكر وشعر في نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٩ .

(٤) اسمه «سمعان بن هبيرة بن مساحق» له ترجمة في الإصابة ٣ : ١٦٩ - ١٧٠ والمؤتلف ١٣٧ والمعمرين ٥٠ - ٥١ . و «سهال» بفتح السين المهملة وتشديد الميم وآخره لام . وفي الخزانة «بأبي سمالك العدوي» وهو الموافق لما في س ف ، وهو خطأ ، فإن «أبا السمال العدوي» باللام أيضاً لا بالكاف ، وهو رجل من الأعراب مقرئ تروى عنه حروف من القراءات ، كما في شرح القاموس ٧ : ٣٨١ والمشتبه ٢٧٣ وطيقات القراء ٢٦١٤ وهو غير هذا الأسمى الشاعر . وأخطأ الذهبي في المشتبه إذ جعل أبا السمال الأسمى الشاعر غير أبي السمال صاحب هذه القصة ، وهو هو ، كما في سائر الروايات . وفي الأغاني ٧ : ٢١ قصة فيها ذكر «أبي بجير بن سمالك الأسمى» و «ابن النجاشي» ظن مصحح ل أن لها علاقة بما هنا ، وهو وهم ، فهنا شخصان آخران .

(٥) أصل «الطرق» للإبل ، يقال «طرق الفحل الناقة» أي قما عليها وضربها ، فاستعاره للإنسان ، قال في اللسان : «وقد يجوز أن يكون الطرق وضعاً في الإنسان ، فلا يكون مستعاراً» .

تفاخرًا ، فَعَلَّتْ أَصْوَاتُهُمَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ جَارٌ لِهَمَا ، فَأَتَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبِرَهُ ، فَبِعَثَ فِي طَلَبِهِمَا ، فَأَمَّا أَبُو سَمَّالٍ فَشَقَّ الْخُصَّ وَنَفَذَ إِلَى جِيرَانِهِ فَهَرَبَ ، فَأَخِذَ النَّجَاشِيُّ ، فَأَتَى بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ، وَلِدْنَا صِيَامًا وَأَنْتَ مَفْطَرٌ ؟ أَفَضْرِبُهُ ثَمَانِينَ سَوَاطِمًا وَزَادَهُ عَشْرِينَ (سَوَاطِمًا) ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذِهِ الْعِلَاقَةُ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ فَقَالَ : (هَذِهِ) لَجْرَأَتِكَ عَلَى اللَّهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، ثُمَّ وَقَفَهُ لِلنَّاسِ لِيَرَوْهُ فِي ثُبَانٍ ، فَهَجَّأَ أَهْلَ الْكُوفَةِ فَقَالَ (١) :

إِذَا سَقَى اللَّهُ قَرْمًا صَوَّبَ غَادِيَةَ      فَلَا سَقَى اللَّهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ الْمَطْرَا  
الْتَّارِكِينَ عَلَى طَهْرِ نِسَاءَهُمْ      وَالنَّاكِحِينَ بِسَطْنِي دِجْلَةَ الْبَيْتَرَا  
(وَالسَّارِقِينَ إِذَا مَا جَنَّ لَيْلُهُمْ      وَالطَّالِبِينَ إِذَا مَا أَصْبَحُوا السُّورَا)

وقال :

ضَرَبُونِي ثُمَّ قَالُوا قَدَرُ قَدَرَ اللَّهُ لَهُمْ شَرُّ الْقَدَرِ

٥٦٨ • وكان هَجَاً بَنَى الْعَجْلَانَ ، فَاسْتَعَدَّوْا عَلَيْهِ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا قَالَ فِيكُمْ ؟ فَأَنْشَدُوهُ (٢) :

إِذَا اللَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَرِقَّةٍ      فَعَادَى بَنِي الْعَجْلَانَ رَهْطًا . ابْنِ مُقْبِلٍ (٣)

(١) الأبيات ومعها رابع في البلدان ٧ : ٢٩٩ ، والبيتان الأولان في الخزانة ٤ : ٣٦٨ .  
(٢) القصة أشير إليها في حساسة ابن الشجرى ١٣١ - ١٣٢ والعمدة ١ : ٣٧ - ٣٨ والإصابة ١ : ٦١٩٥ : ٢٦٤ والخزانة ١ : ١١٣ وذكرت الأبيات مع بعض اختلاف في رواياتهم .  
(٣) سياتى البيت ٢٧٦ وابن مقبل : هو تميم بن أبي بن مقبل ، ستاق ترجمته ٢٧٦ - ٢٧٨ ل وقال الجسمي ٣٤ : « تميم بن أبي بن مقبل شاعر خنثيد ، مغلب عليه النجاشي ، ولم يكن إليه في الشعر ، وقد قهره في الهجاء ، فقال \* إذا الله عادى أهل لؤم ودقة \* . هكذا بالدال ، وهي هنا بالراء يريد أن أحسابهم رقيقة ضعيفة ، وبالذال : أنها دقيقة خسيمة ، كأنه ينظر إلى قول عمرو بن الأهتم في المفضلية ٢٣ : ٢٣ \* وبعض الولدين دقيق \* .

فقال عمر : إِنَّمَا دَعَا ، فَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا اسْتُجِيبَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ ، قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا :

قَبِيلَةٌ لَا يَغْدِرُونَ بِدِمَّةٍ وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ

189 فقال عمر : لَيْتَ آلَ الْخَطَّابِ هَكَذَا ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا :

وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوُرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ (١)

فقال عمر : ذَلِكَ أَقْلٌ لِيَلْكَأَكِ (٢) ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا :

تَعَافُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ لِحُومِهِمْ وَتَأْكُلُ مِنْ كَعْبٍ وَعَوْفٍ وَنَهْشَلٍ

فقال عمر : أَجَنُّ الْقَوْمُ مَوْتَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّعُوهُمْ ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ :

وَمَا سُمِّيَ الْعَجْلَانُ إِلَّا لِقَبِيلِهِمْ خُذِ الْقَعْبَ وَأَحْلِبْ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَأَعْجَلِ (٣)

فقال عمر : خَيْرُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ (وَكَلَّنَا عَيْبِدُ اللَّهِ) !! ثُمَّ بَعَثَ إِلَى حَسَّانَ وَالْحُطَيْثَةِ ، وَكَانَ مَحْبُوسًا عِنْدَهُ ، فَسَأَلَهُمَا ، فَقَالَ حَسَّانُ مِثْلَ قَوْلِهِ فِي شَعْرِ الْحُطَيْثَةِ ، فَهَدَّدَ (عَمْرُ) النَّجَاشِيَّ وَقَالَ لَهُ : إِنْ عَدْتَ قَطَعْتُ لِسَانَكَ .

● ٥٦٩ وهو القائلُ في معاوية :

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عُلَّالَةٍ  
أَجَشُّ هَزِيمٌ وَالرَّمَاخُ دَوَانِي (٤)

(١) البيت في اللؤلؤ ٧٨٩ غير منسوب .

(٢) اللكالك ، بكسر اللام : الزحام . وفي العمدة « للسكالك » بالسين ، وهو تحريف .

(٣) القعب : القدح الضخم الغليظ الجاني .

(٤) العلالة : بقية جرى الفرس ، يريد أنه يحفظ من قوته في العدو ، جرىاً بعد جرى مثل ظل الماء . الأجش : الغليظ الصوت في صهيله ، وهو مما يحمد في الخيل . الهزيم من الخيل : الشديد الصوت . والبيت في السان ٨ : ١٦١ و ١٦ : ٩٢ والجمهرة ١ : ٥٢ وهو في الأغاني ١٢ : ٧٣ مع بيت آخر له مضي ٨٠ وهو في الاشتقاق ١٧٩ غير منسوب .

فلما بلغ الشعر معاوية رفع ثنودوته<sup>(١)</sup> وقال : لقد علم الناس أن  
الخيال لا تجرى بملى ، فكيف قال هذا ؟ !  
ومن جيد شعره قوله لمعاوية<sup>(٢)</sup> :

يا أيها الملك المبدى عداوته  
وما شعرت بما أضمرت من حنق  
فإن نفست على الأقوام مجدهم  
وأعلم بأن علي الخير من نفر  
نعم الفتى أنت ، إلا أن بينكما  
وما إخالك إلا لست منتهياً  
إني أمرؤ قل ما أنبي على أحد  
لا تمدحن أمراً حتى تجربه

رَوَى لِنَفْسِكَ أَي الْأَمْرِ تَأْتِمِرُ  
حَتَّى أَتَنَّنِي بِهِ الْأَخْبَارُ وَالنُّذُرُ<sup>(٣)</sup>  
فَأَبْسَطَ. يَدِيكَ فَإِنَّ الْخَيْرَ يُبْتَدَرُ  
شُمُّ الْعَرَانِينَ لَا يَعْلُوهُمْ بَشْرُ  
كَمَا تَفَاضَلَ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى يَمَسَّكَ مِنْ أَظْفَارِهِ ظَفْرُ  
حَتَّى أَرَى بَعْضَ مَا يَأْتِي وَمَا يَدْرُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا تَدْمَنَنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُهُ الْخُبْرُ

٥٧١ • وهجاً قرئشياً - لعنه الله - فقال<sup>(٦)</sup> :

إِنَّ قُرَيْشًا وَالْإِمَامَةَ كَالَّذِي  
وَفِي طَرَقَاهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَجْدَعًا  
وَحَقٌّ لِمَنْ كَانَتْ سَخِينَةُ قَوْمَهُ  
إِذَا ذُكِرَ الْأَقْوَامُ أَنْ يَتَّقِنَعًا<sup>(٧)</sup>

(١) الثنوة : في اللسان : « قال ابن السكيت : هي اللحم الذي حول الثدي ، إذا ضمت  
أولها همزت ، فتكون فمثلة ، فإذا فتحت لم تهمز ، فتكون فعلاوة ، مثل ترقة وعرقة » . وفيه أيضاً عن  
أبي عبيدة أن رؤبة كان يهزها وأن العرب لا تهزها .

(٢) من قصيدة في كتاب وقعة صفين ٤٢٤ . والأبيات في الخزانة ٤ : ٣٦٨ .

(٣) شعر : بابه « نصر » و « كرم » ، وضبط في ل بكسر العين ، وهو خطأ .

(٤) في الخزانة « نعم الفتى هو » وما هنا أجود في المعنى والسياق .

(٥) قلما : رسمت هنا « قل ما » وفي همع الهوامع ٢ : ٢٣٧ : « جرى ابن درستويه والزنجاني على

على عدم وصل قلما ، والأصح الوصل » وانظر المطالع النصرية ٥٢ .

(٦) البيتان في اللآلئ ٨٦٤ .

(٧) سخينة : لقب كانت تلقب به قریش لأكلهم السخينة ، وهي حساء من دقيق . وفي الروض

الأنف ٢ : ٢٠٥ : « كان هذا الاسم مما سميت به قریش قديماً ، ذكروا أن قصياً كان إذا ذبحت

ذبيحة أو نحرت نحيرة بمكة أتى بمجزها فصنع منه خزيرة ، وهو لحم يطبخ بهر ، فيطعمه الناس ،

نسيت قریش بها سخينة » . وانظر الخزانة ٣ : ١٤٢ - ١٤٣ .



وقال :

سَخِينَةٌ حَيٌّ يَعْرِفُ النَّاسَ لُؤْمَهَا      قَدِيمًا ، وَلَمْ تُعْرَفْ بِمَجْدٍ وَلَا كَرَمٍ  
فِيَا ضَبِيعَةَ الدُّنْيَا وَضَبِيعَةَ أَهْلِهَا      إِذَا وَلى الْمَلِكَ التَّنَابِلَةَ الْقَزْمَ (١)  
وَعَهْدِي بِهِمْ فِي النَّاسِ نَاسٌ ، وَمَالَهُمْ      مِنْ الْحِظِّ . إِلَّا رِعِيَّةُ الشَّاءِ وَالنَّعَمِ

٥٧٢ • (وكان للنجاشي أخ يقال له حُدَيْج ، وله يقول ابن مُقْبِلِ :

أَبْلَغُ حُدَيْجًا بَأَنِي قَدْ كَرِهْتُ لَهُ      بَعْدَ الْمَقَالَةِ يَهْدِيهَا فَتَاتِينَا)

(١) التَّنَابِلَةُ : جمع « تنبل » و « تنبال » و « تنباله » بكسر التاء في الثلاثة ، وهو الرجل القصير . وهذا الجمع لم يذكر في المعاجم ، والذي في اللسان أن جمعها « تنابيل » . الْقَزْمُ ، بفتح القاف والزاي : اللثام الأذنياء صغار الجثة الذين لا غناء عندهم ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء ، لأنه في الأصل مصدر . وأثبت في ك « القدم » بضم القاف وفتح الدال المعجمة ، وهو تحريف ، فلا يوجد هذا الضبط ، والموجود « القدم » بضم القاف والدال ، ولكنه يعنى الأسخياء ، فلا يناسب الهجو . ويحتمل أيضاً أن تكون صحتها « القدم » بضم الفاء والدال ، جمع « قدم » بفتح فسكون ، وهو من الناس الذي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلمة فهم ، أو هو الغليظ السمين الأحمق الجاني .

٣٩ - عامر بن الطفيل (١)

٥٧٣ • هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . وهو ابن عمّ لبيد الشاعر . وكان فارس قيس ، وكان أعور عقيماً لا يولد له ، ولم يُعقب . وهو القائل (٢) :

لَيْسَ الْفَتَىٰ إِنْ كُنْتَ أَعْوَرَ عَاقِرًا      جَبَانًا ، فَمَا عُذْرِي لَدَىٰ كُلِّ مَحْضَرٍ  
لَعَمْرِي ، وَمَا عَمْرِي عَلَىٰ بَهَيْنٍ ،      لَقَدْ شَانَ حُرَّ الْوَجْهِ طَعْنَةً مُسْهِرًا (٣)

وكان له فرس يقال له المزنوق ، وله يقول (٤) :

وَقَدْ عَلِمَ الْمَزْنُوقُ أَنِّي أَكْرَهُ      عَلَى جَمْعِهِمْ كَرَّ الْمَنِيحِ الْمُسْهِرِ  
إِذَا أَزُورُ مِنْ وَقَعِ السَّلَاحِ زَجْرَتُهُ      وَقُلْتُ لَهُ : أَرْبَعٌ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرِ

٥٧٤ • وأبوه فارس قرزلي ، قال بعض الشعراء لعامر :

فإِنَّكَ يَا عَامِرَ ابْنَ فَارِسٍ قُرْزَلِي      عَنِ الْقَصْدِ إِذْ يَمَمْتَ نَهْلَانَ جَائِرًا (٥)  
ومن جيد الشعر قوله (٦) :

(١) ترجمنا له في أول المفضلية ١٠٦ وبيننا هناك مصادر ترجمته وأخباره . وانظر اللالكى

٢٩٧ - ٢٩٨ ، ٨١٦ .

(٢) هما البيتان ٨ ، ٧ من المفضلية ١٠٦ وهي في الديوان ١١٦ - ١٢٠

(٣) هو مسهر بن يزيد بن عبد يثوث الحارثي ، وهو الذي غدر بعامر بن الطفيل وطمنه بالرمح في وجهه ، ففلق وجهه وشق عينه ، وهو فارس مشهور ، له خبر في الأغاني ٩ : ١٨ مع دريد بن الصمة .  
(٤) هما البيتان ٢ ، ٣ من المفضلية ١٠٦ .

(٥) البيت لسلمة بن الخرب في المفضلية ٥ : ١٥ وصجزه فيها \* معبد على قبيل الحنا والهواجر \* وهو أيضاً في الخليل لابن الأعرابي ٧٥ ، ورواه صاحب اللسان غير منسوب ٧ : ١١٤ و ٢٠ : ١٢٤ .  
نهلان : جبل بنجد .

(٦) البيتان ليسا في الديوان ، وألحقهما به مصححه نقلا عن هذا الكتاب ١٥٩ .

وما الأرض إلا قيس عيلان أهلها      لهم ساحتها سهلها وحزومها<sup>(١)</sup>  
وقد نال آفاق السموات مجدنا      لنا الصحو من آفاقها وغيومها  
وله (٢) :

ونستلب الأقران والجرد كُلمح      على الهول يعسفن الوشيج المقوما<sup>(٣)</sup>  
ونحن صبَحنا حتى أسماء غارة      أبال الحبالى غب وقعتنا دما

192 وكان عامر أتى النبي<sup>(٤)</sup> صلى الله عليه وسلم فقال له : تجعل لي نصف  
ثمار المدينة وتجعلني ولي الأمر من بعدك وأسلم ؟ فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم : « اللهم اكفني عامراً وأهد بني عامر » فانصرف وهو يقول : لأملائها  
عليك خيلاً جرداً ، ورجالاً مرداً ، ولأزيطن بكل نخلة فرساً ، فطعن في  
طريقه ، فمات وهو يقول : غدة كغدة البعير ، وموت في بيت سلوية ۱۱

٥٧٨ • ويكنى أبا علي ، وهو الذي نافر علقمة بن علاثة إلى هرم بن قطبة الفراري ،  
حين أهدى عمه عامر بن مالك ملاعب الأيسنة<sup>(٥)</sup> . ولعلقمة يقول الأعشى<sup>(٦)</sup> :

إن تسد الحوص فلم تعدهم      وعامر ساد بني عامر

(١) الحزوم : جمع « حزم » وهو الغليظ من الأرض أو المرتفع ، وهو أغلظ وأرفع من الحزن ،  
وفي اللسان : « وزعم يعقوب أن ميم حزم بدل من ذون حزن » .

(٢) هما من قصيدة في الديوان ١٤٢ مع اختلاف في الرواية ، ويشبهما بيتان آخران فيه

. ١٢١ - ١٢٢ .

(٣) الجرد : الخيل القصيرة الشعر ، وهو من علامات العتق والكرم . كلمح : من الكلوح ،  
وهو بدو الأستان عند العبوس . يعسفن : من العسف ، وهو ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية ، يريد  
أنهن يلقين بأنفسهن على الرياح المتشابكة في الحرب . الوشيج : الرياح ، وأصله الشجر الذي تؤخذ  
منه الرياح .

(٤) خبر مجيئه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابن سعد ١ / ٢ / ٥١ - ٥٢

(٥) انظر ما مضى ٢٧٧ واللسان ٨ : ٢٨٤ .

(٦) البيت من أبيات في الأغاني ١٥ : ٥٠ .

«والْحَوْصُ» : ولد الأَحْوَصِ بن مالك بن جعفر بن كلاب<sup>(١)</sup> ، ويقال لهم «الأَحْوَصُ» أيضًا .

٥٧٩ • ومن جيد شعره قوله<sup>(٢)</sup> :

فإني وإن كنتُ ابنَ فارسِ عامرٍ      وسَيِّدِهَا المَشْهُورِ في كُلِّ مَوْكَبِ  
فما سَوَّدْتَنِي عامرٌ عن وِرائَةِ      أبى اللهُ أنْ أَسْمُو بِأُمِّ ولا أَبِ  
ولكنِّي أَحْمِي حِمَاها ، وَأَتَقِي      أذَاها ، وَأَرْمِي مَنْ رماها بِمَنْكَبِ

(١) هذا وهم من ابن قتيبة ، زاد في نسبه «مالك» . وصحته «الأحوص بن جعفر بن كلاب» فهو عم الطفيل لا أخوه ، وابنه «عوف بن الأحوص» له المفضليات ٣٥ ، ٣٦ ، ١٠٨ وانظر الأنباري ٣٤١ والاشتقاق ١٨٠ .

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان ٩٢ - ٩٣ وهي في الكامل ١٤٠ والخزانة ٣ : ٥٢٧ - ٥٢٨ والعيبي ١ : ٢٤٢ - ٢٤٤ .

## ٤٠ ، ٤١ - مالك ومتمم ابنا نويرة

٥٨٠ • دما من ثَعْلَاقَة بن يَرْبُوع .

وكان مالكُ فارسَ ذى الخِمارِ ، وذو الخِمارِ فرسُه . ( وفيه يقول :  
 متى أعلُّ يوماً ذا الخِمارِ وشِكَّتِي حُسامٌ وصدِّقُ مارِنٌ وشَلِيلٌ )<sup>(١)</sup> ١93  
 وقتله خالدُ بن الوليد في الردَّة وتزوَّج ، امرأته وقتل من قومه مَقْتَلَةً  
 عظيمةً ، ولهذا السببِ كان سُخْطُ. عمرَ بن الخطابِ على خالد بن الوليد<sup>(٢)</sup> .  
 ولمالكِ عَقِبٌ .

٥٨١ • ودخل مُتَمِّمٌ على عمر بن الخطابِ رضی الله عنه<sup>(٣)</sup> فقال له عمر :  
 ما أرى في أصحابك مثلك ! قال : يا أمير المؤمنين ، أمَّا واللهِ إني مع ذلك  
 لأركبُ الجَمَلَ الثَّفَالَ<sup>(٤)</sup> ، وأَعْتَقِلُ الرُّمَحَ الشَّطُونَ<sup>(٥)</sup> ، وألبسُ الشَّمْلَةَ  
 الفَلُوتَ<sup>(٦)</sup> ، ولقد أسمرتني بنو تغلبَ في الجاهلية ، بلغ ذلك أخى مالكا ،

(١) الشكة ، بكسر الشين : السلاح . الصدق ، بفتح الصاد : وصف للرمح ، وهو المستوي  
 الجامع للأوصاف المحمودة . المارن : وصف آخر له ، وهو الصلب اللين . الشليل : الغلالة التي  
 تلبس فوق الدرع ، وقيل : الدرع الصغيرة القصيرة تكون تحت الكبيرة .

(٢) قتله خالد بن الوليد وتسرى امرأته ولم يتزوجها ، بل أخذها هي وابنها رقيقاً ، ومكنت  
 عنده إلى أن جاء أخوه متمم ، فرد عليه عمر المرأة وابنها . وقد حققنا هذه الواقعة المهمة في مقال رددنا  
 به عل الدكتور محمد باشا هيكل ، نشرناه في مجلة المقتطف في عدد شهر أغسطس ١٩٤٥ ، وفي مجلة  
 الهدى النبوي في العدد ٨ من السنة ٩ شهر شعبان ١٣٦٤ .

(٣) نقلها صاحب الأغاني ١٤ : ٦٨ عن ابن قتيبة .

(٤) الثفال ، بفتح الثاء المثناة : البطيء الثقيل الذي لا ينبعث إلا كرها .

(٥) الشطون ، بفتح الشين المعجمة : الطويل الأعرج .

(٦) الشملة الفلوت ، بفتح الفاء : التي لا ينضم طرفاها لصغرها ، فهي تفلت من يده إذا

شتمل بها .

فجاءَ لِيَفْدِيَنِي ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ أَعْجَبَهُمْ جَمَالُهُ ، وَحَدَّثَهُمْ فَأَعْجَبَهُمْ حَدِيثُهُ ،  
فَأَطْلَقُونِي لَهُ بِغَيْرِ فِدَاءٍ .

٥٨٢ • قال أبو محمد : ولما استشهد زيد بن الخطاب يوم مُسَيْلَمَةَ ودخل  
متممٌ على عمر بن الخطاب فقال له : أنشدني بعض ما قلت في أخيك ،  
فأنشده شعره الذي يقول فيه (١) :

وَكُنَّا كَنَدْمَانِيَّ جَدِيْمَةَ حِقْبَةَ      مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَعَا  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَانِي وَمَالِكَا      لِطُولِ أَجْمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْدَةً مَعَا  
فقال له عمر : يا متمم ، لو كنتُ أقول الشعرَ لسررتي أن أقولَ في زيد  
ابن الخطابِ مثلَ ما قلتَ في أخيك ، قال متمم : يا أمير المؤمنين ، لو قُتل  
أخي قتلة أخيك ما قلت فيه شعراً أبداً (٢) ، فقال عمر : يا متمم ، ما عزاني  
أحدٌ في أخي بأحسن مما عزيتني به .

٥٨٣ • (وهذه القصيدة من أحسن ما قال ، وفيها يقول (٣) :

أَبِي الصَّبْرِ آيَاتُ أَرَاهَا وَأَنْبِي      أَرَى كُلَّ حَبَلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَفْطَعَا  
وَأَلَى مَتَى مَا أَدْعُ بِأَسْمِكَ لَا تُجِيبُ      وَكُنْتُ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا  
فَمَا شَارِفُ عَيْسَاءُ رِيَعَتْ فَرَجَّعَتْ      حَنِينًا فَأَبْكِي شَجْوَهَا الْبَرْكَ أَجْمَعَا  
وَلَا وَجْدُ أَظَارٍ ثَلَاثِ رَوَائِمٍ      رَأَيْنَ مَجْرًا مِنْ حَوَارٍ وَمَضْرَعَا  
يُذَكِّرُنْ ذَا الْبَثِّ الْقَدِيمِ بِدَائِهِ      إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا  
بَأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ قَامَ لِلْمَالِكِ      مُنَادٍ فَصِيحُ الْفِرَاقِ فَأَسْمَعَا

(١) من المفضلية ٦٧ .

(٢) يريد أن زيد بن الخطاب قتل يوم اليمامة شهيداً ، وأن مالك بن نويرة قتل على الردة ، فهو

أشد أسى عليه .

(٣) من المفضلية ٦٧ أيضاً .

٥٨٤ • وكان لمتمم ابنان : إبراهيم وداوود ، وكانا شاعرَيْن خطيبَيْن . ودخل  
إبراهيم على عبد الملك بن مروان ، فقال له : إنك لشنخفٌ ، فقال :  
يا أمير المؤمنين ، إني من قومٍ شَنخَنِين ، (والشَنخَفُ : الجسمُ من الرجال) (١)  
قال : وأراك أحمرَ قرِفاً (٢) ، قال : الحُسنُ أحمرُ يا أمير المؤمنين .

٥٨٥ • ومما سبق إليه مالكٌ وأخذهُ الناسُ منه قوله :

جَزَيْدًا بَنَى شَيْبَانَ أَمْسٍ بَقَرَضِهِمْ وَعُدْنَا بِمِثْلِ الْبَدَنِ ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ  
فقال الناس : العَوْدُ أَحْمَدُ (٣) . وقال بعضُ المُحدَثين :

وَأَحْسَنَ فِيمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَإِنَّ عَادَ بِالْإِحْسَانِ فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ 195

٥٨٦ • وكان صُرْدُ بنُ جَمْرَةَ (٤) الذي شَهِبَ مَنِيَّ عَبْدِ أَبِي سُوَجِ الضَّبِيِّ (٥)  
عَمَّ مَالِكٍ وَمَتَمَّ ابْنِي نُؤَيْرَةَ ، وكان صُرْدُ يَخْتَلِفُ إِلَى امْرَأَةِ أَبِي سُوَجِ ،  
فقال لها يوماً : أريدُ أن تُقَدِّي لي سَيْرًا مِنْ أَسْتِ أَبِي سُوَجِ ! فقالت :  
أفعلُ ، وَعَمَدَتُ إِلَى تَعَجَّةٍ فذَبَحْتَهَا وَقَدَّتْ مِنْ بَاطِنِ إِيَّتِهَا سَيْرًا وَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ ،  
فجعلهُ صُرْدُ في نعلهِ ، وكان يقولُ إذا رأى أباهُ سُوَجِ :

بِتُ بِلْيِ بِلْيَانَ (٦) وَفِي نَعْلِي شِرَاكَانُ  
قُدًّا مِنْ أَسْتِ إِنْسَانُ

(١) في اللسان : « الشنخف : الطويل ، والجمع شنخفون ، ولا يكسر » . وانظر الفائق  
للزنجشري ١ : ٣٣٥ فقد نقل هذا الخبر .

(٢) القرف ، بكسر الراء : الشديد الحمرة .

(٣) انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٢٠ والبيت هناك .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٧ : ١٧٢ - ١٧٣ وأشير إليها في الاشتقاق ١٢١ .

(٥) أبو سواج : اسمه « عباد بن خلف » وهو فارس « بذرة » ، سابق عليها مالك بن ذؤيرة على

فرسه « القطيب » فسبته « بذرة » فقال أبو سواج في ذلك شعراً . انظر الخليل لابن الأعرابي ٦١ .

(٦) يريد أنه بات بمكان لا يعرف بعمدأ عن أهله ، انظر اللسان ١٨ : ٩٤

فلما أكثر عليم أبو سواج أنه يُعرّضُ به ، فطرح ثوبه وقال لمن حضر :  
 أنشدكم بالله ! هل ترون بأساً ؟ قالوا : لا ، ثم أمر أبو سواج عبداً له أن  
 يواقع أمةً له ( كان ) زوجته إياها ، وأن يُفرغ من مَنِيّه في عُسٍّ ، ففعل ،  
 فقال لامرأته : والله لتسقينه صرداً أو لأقتلنك ، فبعثت إلى صرداً فأقام  
 عندها ، فلما استسقى حلبت له على لك المني فشربه ، فمات . فتميم  
 تُعيرُ بشرب المني ، وقد أكثر الشعراء في ذلك<sup>(١)</sup> ، قال الشاعر :

أَتَحْلِفُ لَا تَذُوقُ لَنَا طَعَامًا      وَتَشْرَبُ مِنِّي عَبْدِي أَبِي سُوَاجِ (٢)  
 شَرِبْتَ رَيْثَةً فَحَلَبْتَ عَنْهَا      فَمَا لَكَ رَاحَةً دُونَ النَّتَاجِ (٣)

٥٨٧ • (ومالك هو القائل : ١٩٦)

سَاهِدِي مِدْحَةَ لِبْنِي عَدِي      أَخْصُ بِهَا عَدِيَّ بَنِي جَنَابِ  
 تُرَاثَ الْأَخْوِصِ الْخَيْرِ ابْنِ عَمْرٍو      وَلَا أَغْنِي الْأَحْوِصَ مِنْ كِلَابِ  
 أَتَيْنَا حَيَّ خَيْرِ بَنِي مَعَدٍ      هُمْ أَهْلُ الْمَرَابِعِ وَالْقِيَابِ  
 شُرَيْحٌ وَالْفَرَاغِصَةُ بَنُ عَمْرٍو      وَإِخْوَتُهُ الْأَصَاغِرُ لِلرِّيَابِ (٤)

(١) لم يذكر الشعر الآتي في الأغاني ، ولكنه قال : « وإياه عن الأخطل بقوله : \* ويشرب  
 قومك العجب العجيبا \* » . وفي اللسان ٢٠ : ١٦٣ أن الأخطل قال أيضاً يهجو جريراً :

منى العبد عبد أبي سواج أحق من المدامة أن تعيبا

(٢) البيت في اللسان ٢٠ : ١٦٣ أتى به شاهداً على أن « المنى » جاء مخففاً في الشعر ، ونسبة

لرشيد بن رميض ، بالتصنيف فيها ، وهو عنزى له رجز في الأغاني ١٤ : ٤٤ والألالي ٧٢٩ وشعر فيه  
 . ٨٦٢ ، ٧٥٣

(٣) الرثية : تخفيف « الرثية » وهي اللبن الحامض يحلب عليه فيختر . س هـ ف « فحلبت منها » .

(٤) الفرافصة ، بفتح الفاء الأولى ، وهو ابن الأحوص بن عمرو من بني عدى بن جناب .

وهو أبو نائلة زوج عمان .



٤٢ - خفاف بن ندبة<sup>(١)</sup>

٥٨٨ هـ هو خفاف بن عمير بن الحرث بن الشريد السلمى . وأمه ندبة<sup>(٢)</sup> سوداء ، (وإليها يُنسب) ، وهو من أغربة العرب<sup>(٣)</sup> ، وهو ابن عم خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة . هو القائل<sup>(٤)</sup> :

كَلَانَا يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ عَلَى ذَلِكَ النَّسَبِ الْمُظْلِمِ

يعنى السودان . ويكنى أباً خراشة ، وأسلمَ وبقى إلى زمن عمر ، وله يقول عباس بن مرداس السلمى ، وكان يُهاجيه :

أَبَا خِرَاشَةَ إِمَّا كُنْتَ ذَا نَفِيرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ رَكِبْهُمْ الضَّبْعُ<sup>(٥)</sup>

٥٨٩ هـ وخفاف هو قاتل مالك بن حمار ، سيد بنى شُمخ بن فزارة ، وفي ذلك يقول<sup>(٦)</sup> :

إِنَّ تَكَ خَيْبِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمَدًا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكَا

(١) ترجمته في كتب الصحابة ، والأغانى ١٦ : ١٣٤ - ١٣٩ والاشتقاق ١٧٢ ، ١٨٨ والخزاعة ٢ : ٤٧٠ - ٤٧٥ . وفي اللآلى ٣٩ أنه أتاه الشعر من قبل خاله تأبط شراً . ولم أجد ما يؤيد أن ندبه أخت تأبط شرا ، وأظنه قولاً شاذاً .

(٢) ندبه : بفتح النون وضمها .

(٣) انظر ما مضى ٢٥١ وما سياتى ٢١٤ ل .

(٤) البيت في الخزاعة ٢ : ٤٧٣ .

(٥) البيت شاهد معروف ، و «إما» رويت بفتح الهزنة وبكسرهما . وأنظر كلام الخزاعة

فيه ٢ : ٨٠ - ٨٢ . الضبع : السنة المحذبة . والبيت في الاشتقاق ١٩٠ واللسان ١٠ : ٨٦ وذكر

فيه ٨ : ١٨٣ غير منسوب وذكر بعده بيتان . وستأتى أخبار عن المهاجة بين خفاف والعباس في

ترجمة العباس ٤٦٧ ، ٤٦٩ ل .

(٦) هما من أبيات في الأغانى والخزاعة وغيرها ، وهما مع ثالث في الكامل ٩٦٣ ، ١٢٢١ ،

والبيت الأول في اللسان ٤ : ٢٩٥ والثاني في الاشتقاق ١٨٨ .

أَقُولُ لَهُ وَالرَّمْحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ : تَأَمَّلْ خُفَافًا إِنَّنِي أَنَا ذَلِكَا (١)

١97 • ٥٩٠ • وشهد خُفَافٌ مع النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَمَعَهُ لَوَاءُ بَنِي

سُلَيْمٍ . (وَمَا يُسْأَلُ عَنْهُ مِنْ شَعْرٍ قَوْلُهُ :

فَلَمْ يَكُ طِبَّهُمْ جُبْنًا وَلَكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بِثَالِثَةِ الْأَثَانِي (٢))

(١) يَأْطُرُ : يَثْبِي وَيُعْطِفُ . مَتْنُهُ : الْمَتْنَانُ مَكْتَنَفًا الصَّلْبُ مِنَ الْعَصَبِ وَاللِّحْمِ . وَالْمُرَادُ أَنَّ الرَّمْحَ

يُعْطِفُ ظَهْرَ مَالِكٍ وَيُثْبِيهِ مِنْ قُوَّتِهِ .

(٢) الطَّبُّ : الطَّلُوبَةُ وَالشَّهْوَةُ وَالْإِرَادَةُ ، أَوْ الْعَادَةُ وَالشَّانُ ، يُقَالُ « مَا ذَاكَ بِطَبِّي » أَيْ بِدَهْرِ

وَعَادَتِي وَشَأْنِي . الْأَثَانِي : جَمْعُ أَثْفِيَّةٍ ، بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، وَقَدْ تَخَفَّفَ فِي الْجَمْعِ ، وَالْأَثْفِيَّةُ هِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي تَنْصَبُ وَتَجْعَلُ الْقَدْرَ عَلَيْهَا ، وَفِي أَمْثَالِهِمْ « رَمَاهُ اللَّهُ بِثَالِثَةِ الْأَثَانِي » يَعْنِي الْجَبَلَ ، لِأَنَّهُ يَجْعَلُ صَخْرَتَانِ إِلَى جَانِبِهِ وَيَنْصَبُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمَا الْقَدْرُ ، فَعَنَاهُ رَمَاهُ اللَّهُ بِمَا لَا يَقُومُ لَهُ . وَفِي الْخَزَائِنِ ٢ : ١٢٢ :

« يَقُولُ : كَانُوا شَجْمَانًا لَيْسَ فِيهِمْ جَبِينٌ ، وَلَكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بِدَاهِيَةِ عَظِيمَةٍ مِثْلِ الْجَبَلِ » وَالْبَيْتُ فِيهَا بِرَوَايَتَيْنِ ، وَرَوَاهُ السَّانِ ١٨ : ١٢٣ بِرَوَايَةٍ مُخَالَفَةٍ جَدًّا . وَضَبَطَتْ « طِبَّهُمْ » فِي لَ يَفْتَحُ الطَّاءَ ، وَ « جَبِينٌ » بِالرَّفْعِ ، وَهُوَ خَطَأٌ .

٤٣ - خنساء بنت عمرو<sup>(١)</sup>

٥٩١ • هي تَمَاضِرُ بنتُ عمرو بن الشريد ، وكان دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ حَظْبَهَا ،  
 وذلك أَنَّهُ رآها تَهْنَأُ لِإِبَاءِ لَهَا<sup>(٢)</sup> فَهَوِيَهَا ، فَرَدَّتْهُ وَقَالَتْ : أُنْتَرَانِي تَارِكَةً بَنِي  
 عَمِي كَأَنَّهُمْ عَوَالِي الْبَاحِ ، وَمُرْتَثَةٌ شَيْخُ بَنِي جُشَمِ<sup>(٣)</sup> ؟ ! فَنَفَى ذَلِكَ يَقُولُ دُرَيْدُ<sup>(٤)</sup>  
 حَيُّوا تُمَادَ . وَأَرْبَعُوا صَحْبِي وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي  
 أَخْتَأَسُرُ فِدَايَ هَامِ الْفَوَادِ بِكُمْ وَأَصْلَابُهُ تَبَلُّ مِنْ الْحُبِّ<sup>(٥)</sup>  
 مَا مِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَأَلْيَوْمِ هَانِي أَيْنُتِي جُرْبِ  
 مُتَبَدِّلًا تَبَدُّو مَحَاسِنُهُ يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ<sup>(٦)</sup>

(١) ترجمتها مفصلة في أول ديوانها طبعة الآباء اليسوعيين ١٨٩٦ وكتب الصحابة والأغاني  
 ١٢ : ١٢٩ - ١٤٠ والخزانة ١ : ٢٠٧ - ٢١١ .

(٢) تهنأ لإبائها : تطلها بالهناء ، بكسر الهاء ، وهو ضرب من القطران .

(٣) مرتثة : من « الرث » وهو الخلق الخسيس البالي من كل شيء ، تقول : ثوب رث ، وتقول :  
 ارتثوا رثة القوم ، أي جمعوها أو اشتروها ، والرثة بكسر الراء كالرث ، وتطلق أيضاً على ششارة الناس  
 وضعفائهم ، شبهوا بالمتاع الرديء . قال في اللسان : « أرادت أنه مذ أسن وقرب من الموت وضعف فهو  
 بمنزلة من حمل من المعركة وقد أثبتته الجراح » فجعله من قولهم « ارتث فلان » بالبناء للمفعول ، فهو  
 « مرتث » وهو الصريع الذي يسخن في الحرب ويحمل حيا ثم يموت ، وهو معنى لا بأس به ، والأول أجود  
 وأقوى . وسأقي ترجمة دريد ٤٧٠ - ٤٧٣ ل .

(٤) الأبيات في الأغاني ٩ : ١٠ و ١٣ : ١٣٠ .

(٥) تبلة الحب وأتبلة : أسقمه وأفسده ، أو ذهب بعقله .

(٦) الثقب ، بضم النون : القطع المتفرقة من الجرب ، الوحدة نقبة ، وقيل : هي أول ما يبدأ  
 من الجرب . والبيت في اللسان ٢ : ٢٦٣ .

فخطبها رَوَاحَةَ بن عبد العزى السلمي ، فولدت له عبد الله ، وهو أبو شجرة<sup>(١)</sup> ، ثم خلف عليها مرداس بن أبي عامر السلمي ، فولدت له زَيْدًا ومعاوية وعمراً .

٥٩٢ • وهي جاهلية ، كانت تقول الشعر في زمن النابغة الذبياني ، وكان النابغة تُضربُ له قبة حمراء من آدم بسوق عكاظ ، وتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، فأنشده الأعشى أبو بصير ، ثم أنشده حسان بن ثابت ، ثم الشعراء ، ثم جاءت الخنساء السلمية فأنشدته ، فقال لها النابغة : والله لولا أن أبا بصير أنشدني (آتفاً) لقلت إنك أشعر الجن والإنس ، فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك ! فقبض النابغة على يده ، ثم قال : يا ابن أخي ، إنك لا تحسبن أن تقول مثل قولي : فإنك كالليل الذي هو مُدرِكِي وإن خلت أن المُنْتأى عنك واسع<sup>(٢)</sup> ثم قال للخنساء : أنشديني ، فأنشدته ، فقال : والله ما رأيت ذات مثانة أشعر منك<sup>(٣)</sup> ! فقالت له الخنساء : والله ولاذا خُصيين ! !

٥٩٣ • وكان أخوها صخر بن عمرو شريفاً في بني سليم ، وخرج في غزاة فقاتل فيها قتالاً شديداً ، وأصابه جرح رغيب<sup>(٤)</sup> ، فمرض (من ذلك) فطال مرضه ، وعاده قومه ، فكانوا إذا سألوا امرأته سلمى عنه قالت : لا هو

(١) سماه الحافظ في الإصابة ٥ : ٥ « عمرو بن عبد العزى بن عبد الله بن رواحة » وذكره في الكنى أيضاً ٧ : ٩٧ - ٩٨ ونقل خلافاً في اسمه . وله خبر وشعر حين ارتد عن الإسلام ، في الطبری ٣ : ٢٣٥ - ٢٣٦ وقال : « ثم إن أبا شجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس » ثم ذكر قصة له مع عمر . وانظر الكامل ٣٤١ - ٣٤٣ .

(٢) مضى البيت ١١٠ ، ١٢٣ .

(٣) أراد بالثانة هنا : موضع الولد من الأنثى ، وهو أحد معانيها ، بل هو الصحيح عند بعضهم .

(٤) الرغيب : الواسع .

حتى فيرجى ، ولا ميّت فينسى ، وصخرُ يسمعُ كلامها ، فشقَّ عليه ، وإذا  
 قالوا لأمه : كيف صخرُ اليوم ؟ قالت أصبح صالحاً بنعمة الله ، فلما أفاق 199  
 من علته بعض الإفاقة ، عمّدت إلى امرأته سلّمتي فعلقها بعمود الفسطاط حتى  
 ماتت ، وقال (غيره : بل قال : ناولوني سيفي لأنظر كيف قوتى وأراد قتلها ،  
 وناولوه فلم يُطِقِ السيف ، ففي ذلك يقول : \* أهُمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ \* البيت .  
 وأوّل الشعر<sup>(١)</sup> :

أرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَمَلُّ عِيَادِي      وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي  
 وما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً      عَلَيْكَ ، وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْعَدَثَانِ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَيُّ أَمْرِي سَاوَى بَأْمِ حَلِيلَةٍ      فَلَإِ عَاشَ إِلَّا فِي أَدَى وَهَوَانِ<sup>(٣)</sup>  
 أهُمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ اسْتَطِيعَهُ      وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ<sup>(٤)</sup>  
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْبَهْتِ مَنْ كَانَ نَائِماً      وَأَسْمَعْتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ  
 وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَانَتْهَا      مَجَلَّةً يَعْشُوبُ بِرَأْسِ سِنَانِ<sup>(٥)</sup>  
 ثم نُكِسَ بعد ذلك من طعنته فمات ، فكانت أخته خنساء ترثيه ،  
 (ولم تزل تبكيه حتى عميت) .

٥٩٤ • ودخلت خنساء على أم المؤمنين عائشة ، وعليها صدراع<sup>(٦)</sup> لها من شعر

- (١) من الأصبعية ٤٧ وليس فيها البيت الأخير ، وفيها بيتان آخران ، والأبيات في الخزانة  
 ٢٠٩ : ١ .  
 (٢) الخنازة ، بكسر الجيم ، وفتحها غير فصيح ، وهي السرير الذي يحمل عليه الميت ، وإذا  
 ثقل على القوم أمر أو اغتموا به فهو جنازة عليهم . والبيت في اللسان ٧ : ١٨٩ .  
 (٣) أذى : رميت في ل « أذا » بالألف .  
 (٤) العير : الحمار . النزوان : الوثب . وفي اللسان أن هذا المثل أول من قاله صخر . والبيت  
 فيه ٢٠ : ١٩١ .  
 (٥) اليمسوب : أمير النحل وذكرها ، ثم كثر ذلك حتى سموا كل رئيس يعسوبا . والبيت  
 في اللسان غير منسوب ٢ : ٩٠ باختلاف في صدره ، وقال : « معناه أن الرئيس إذا قتل جعل رأسه  
 على سنان ، يعنى أن العيش إذا كان هكذا فهو الموت » .  
 (٦) الصدراع ، بكسر الصاد : ثوب رأسه كالمقنعة ، وأسفله ينشئ الصدر والمنكبين ، تلبسه  
 المرأة ، وكانت المرأة الشكل إذا فقدت حميمها فأحدث عليه لبست صدراعاً من صرف . قاله في اللسان .

فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا خَنْسَاءُ إِنَّ هَذَا لَقَبِيحٌ ، قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا لَبِستُ هَذَا<sup>(١)</sup> ، قَالَتْ : إِنَّ لَهُ قِصَّةً ، قَالَتْ : فَأَخْبِرْنِي ، قَالَتْ : زَوْجِي أَبِي رَجُلًا ، وَكَانَ سَيِّدًا مُعْطَاءً ، فَلَدَّهَبَ مَالَهُ ، فَقَالَ لِي<sup>(٢)</sup> : إِلَى مَنْ يَا خَنْسَاءُ ؟ قُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَأَتَيْتَاهُ ، فَقَسَمَ مَالَهُ شَطْرَيْنِ ، فَأَعْطَانَا خَيْرَهُمَا ، فَجَعَلَ زَوْجِي أَيْضًا يُعْطِي وَيَحْمِلُ ، حَتَّى نَفِدَ مَالَهُ ، فَقَالَ : إِلَى مَنْ ؟ فَقُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، (فَأَتَيْتَاهُ) ، فَقَسَمَ مَالَهُ شَطْرَيْنِ ، فَأَعْطَانَا خَيْرَهُمَا ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تُعْطِيَهَا النِّصْفَ حَتَّى تُعْطِيَهَا أَفْضَلَ النَّصِيبَيْنِ ؟ ! فَأَنْشَأَ يَقُولُ<sup>(٣)</sup> :

200

وَاللَّهِ لَا أَمْنُحُهَا شِرَارَهَا وَلَوْ هَدَّكَتُ مَرْقَتُ خِمَارَهَا

وَجَعَلْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

فَذَلِكَ الَّذِي دَعَانِي إِلَى أَنْ لَبِستُ هَذَا حِينَ هَلَكْتُ<sup>(٤)</sup> .

٥٩٥ • وَكَانَتْ تَقِفُ بِالْمَوْبِمْ فُتَسْوَمُ هَوْدَجَهَا بِسُومَةٍ<sup>(٥)</sup> ، وَتُعَاطِمُ الْعَرَبَ بِمُصِيبَتِهَا بِأَبِيهَا عَمْرُو بْنُ الشَّرِيدِ وَأَخَوَيْتِهَا صَخْرٍ وَمَعَاوِيَةَ ابْنَيْ<sup>(٦)</sup> عَمْرُو ، وَتُنْشِدُهُمْ فُتُبْكِي النَّاسَ .

(١) س ف « فَقَالَتْ لَهَا : مَا هَذَا ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَلْبَسْ عَلَيْهِ صِدَارًا » .

(٢) س ف « زَوْجِي أَبِي سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ قَوْمِي مُتَلَفِّئًا مُعْطَاءً ، فَأَنْفَدَ مَالَهُ وَقَالَ لِي » .

(٣) س ف « فَقُلْتُ يَا أَخِي صَخْرٍ ، فَقَاسَمْنَا مَالَهُ ، وَأَعْطَانَا خَيْرَ النَّصْفَيْنِ ، فَأَقْبَلَ زَوْجِي يُعْطِي وَيُهَبُّ وَيَحْمِلُ ، حَتَّى أَنْفَدَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا خَنْسَاءُ ؟ قُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَأَتَيْتَاهُ ، وَقَاسَمْنَا مَالَهُ ، وَأَعْطَانَا خَيْرَ النَّصْفَيْنِ ، إِلَى الثَّالِثَةِ ، فَقَالَتْ لَهَا امْرَأَتُهُ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تُقَاسِمَهُمَا مَالَكَ حَتَّى تُعْطِيَهُمَا خَيْرَ النَّصْفَيْنِ ؟ ! فَقَالَ » .

(٤) أشار الحافظ إلى هذه القصة في الإصابة ٨ : ٦٧ - ٦٨ : بصيغة التمرير بدوله يقال إلخ ، فيظهر أنه لم يجد لها تخريجاً برؤية لها إسناد .

(٥) السومة : العلامة ، كالسيمة والسيما والسيما ، وسوم الفرس : جعل عليه السيمة ، ومنه الخيل المسومة .

(٦) في « بن » والظاهر أنه خطأ ، وما أثبتنا أجود وأصح .

٥٩٦ • وكان أبوها يأخذ بيدي ابنيه صخر ومعاوية ويقول : أنا أبو خيرى  
مُضِر ، فتعترف له العربُ بذلك . ثم قالت الخنساء بعد ذلك : كنتُ أبكى  
لصخرٍ من القتلِ ، فأنا أبكى له اليومَ من النار .

٥٩٧ • ومما سبقتُ إليه قولها (١) :

أَشْمُ أَبْلَجُ تَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ 201  
( وفيها تقول :

مِثْلَ الرَّدِينِيِّ لَمْ تَكْبُرْ شَبِيبَتُهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الثُّوبِ إِسْوَارُ (٢)  
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لِرَيْبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ  
فَمَا عَجُولٌ لَدَى بُوِّ تَطِيفُ بِهِ قَدْ سَاعَدَتْهَا عَلَى التَّخْنَانِ أَظَارُ (٣)  
أَوْدَى بِهِ الدَّهْرُ عَنْهَا فَهِيَ مُرْزَمَةٌ لَهَا حَيْنَانٍ إِضْغَارُ وَإِكْبَارُ (٤)  
تَرْتَعُ مَا غَفَلَتْ حَتَّى إِذَا ذَكَرَتْ فَيَأْمَا هِيَ إِقْبَالُ وَإِدْبَارُ (٥)  
يَوْمًا بِأَوْجَعِ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي صَخْرُ ، وَلِلدَّهْرِ إِخْلَاؤُ وَإِمْرَارُ

(١) من قصيدة مشهورة ، في الديوان ٧٣ - ٨٥ .

(٢) الأسوار ، بضم الهمزة وكسرهما : لغة في السوار . أخبرت أنه لطيف كأنه أسوار ، أى قليل اللحم كأنه أسوار من ذهب أو فضة في حسنه وضميره .

(٣) المعجول من النساء والإبل : الواله التى فقدت ولدها التكللى ، لمعجلتها فى جيئتها وذهاها جزعاً . والببيت فى الديوان يعجز الذى يعده ، وفى اللسان ١٣ : ٤٥٤ بنحوه .

(٤) مرزومة : من الإرزام ، وهو ضرب من حنين الناقة على ولدها حين ترأمه ، بصوت تخرجه من حلقها لا تفتح به فاهها .

(٥) أخبرت أنها قلقة تقبل وتدبر من شدة ما بها ، إذا ذكرت فقد ولدها . والببيت فى اللسان

٤٤ - المساور بن هند (١)

٥٩٨ • (وكنيته أبو الصمغاء). هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جديمة العبسي. وقيس بن زهير جد المساور هو صاحب الحرب بين عبس وفزارة، وهي حرب داحس والغبراء (٢). وكان المساور يهاجي المرار الفقمسي (٣) ويهجو بني أسد، قال الشاعر (٤):

شقيت بنو أسد يشعرو مساور إن الشقي بكل جبل يخنق

٥٩٩ • وهو القائل للمرار (٥):

ما سرني أن أمي من بني أسد وأن ربي ينجيني من النار  
وأنهم زوجوني من بناتهم وأن لي كل يوم ألف دينار

فقال له المرار:

202

لست إلى الأم من عبس ومن أسد وإنما أنت دينار بن دينار

(١) ترجمته في الإصابة ٦ : ١٧١ - ١٧٢ والخزانة ٤ : ٥٧٣ - ٥٧٤ وله شعر في الإصابة والتبريزي على الحماسة ١ : ٣١٣ . وهو شاعر فارس إسلامي شريف ، مخضرم أدرك النبي ولم يجتمع به . وفي الإصابة : « ذكر الأصمى ما يدل على أن له إدراكاً ، فحكى عن أبي طفيلة ، قال : وكان نحو أبي عمرو بن العلاء في السن ، قال : حدثني من رأى مساور بن هند أنه ولد في حرب داحس ، قبل الإسلام بخمسين عاماً » . وهذه العبارة نقلها صاحب الخزانة عن الإصابة فأخطأ النقل ، جعلها عن أبي عمرو بن العلاء نفسه . وفي الإصابة عن المرزباني : « كان أعور ، وهو من المتقدمين في الإسلام ، وهو وأبوه وجده أشرف من بني عبس ، شعراء فرسان » .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذه الحرب ٢٥٢ .

(٣) هو المرار بن سعيد الفقمسي ، ستأني ترجمته ٤٤٠ - ٤٤١ ل .

(٤) البيت في الخزانة أيضاً غير منسوب ، ونسبه في الأغاني ٩ : ١٥١ - ١٥٢ للمرار .

(٥) البيتان في الأغاني ٩ : ١٥٢ وهما بيتا المرار الآتيان في عيون الأخبار ٤ : ١٣ والخزانة .



وإن تكن أنت من عبس وأمههم فأم عبسكم من جارة الجار<sup>(١)</sup>

• ٦٠٠ • وقال له الحجاج: لِمَ تقول الشعر بعد الكبير؟ قال: أسقى به الماء، وأرعى به الكلاً، وتفضى لي به الحاجة، فإن كفتني ذلك تركته. وعمر طويلاً<sup>(٢)</sup>.

• ٦٠١ • وهو القائل:

بليت وعلمي في البلاد مكانه	وأفنى شبابي الدهر وهو جديد
وأذكرني يوم إذا قلت: قد مضى	يعود لنا أو مثله فيعود
وأصبحت مثل السيف أخلق جفنه	تقادم عهد القين وهو جديد
ألم تعلموا يا عبس لو تشكروني	إذا التفت الذواد كيف أدود <sup>(٣)</sup>
ألم تعلموا أني ضحككم إليكم	وعند شديبات الأمور شديد
وهلك المساور بعمان.	

(١) قال المؤلف في عيون الأخبار ٤ : ١٣ : «دينار بن دينار : عبد بن عبد . وجارة الجار : الاست ، والجار : الفرج . وتفسير الدينار بهذا لم يذكر في المعاجم ، وهو مجاز فيما يظهر .  
(٢) في الخزانة : « وهو من المعمرين ، ولم يذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين » .  
(٣) ب د « إذا التقت الذواد » .

## ٤٥ - ضبابي بن الحرث البرجي (١)

٦٠٢ • هو ضبابي بن الحرث بن أرطاة ، من بني غالب بن حنظلة ،  
ن البراجيم . وكان استعار كلباً من بعض بني جرول بن نهشل ، فطال مكثه  
عنده ، فطلبوه فامتنع عليهم ، فعرضوا له فأخذه منه ، فغضب ورى أنهم  
بالكلب ، واسم الكلب قرحان ، فقال (٢) :

تَجَسَّمْ دُونِي وَقَدْ قُرْحَانَ شُقَّةً تَظَلُّ بِهَا الْوَجْنَاءُ وَهِيَ حَسِيرٌ ٢٠٣  
فَأَرَدْتُهُمْ كَلْبًا فَرَاخُوا كَأَنَّمَا حَبَاهُمْ بِنَاجِ الْهَرْمَزَانِ أَمِيرٌ  
وَقَدِّتُهُمْ مَا لَوْ رَمَيْتُ مُتَالِعًا بِهِ ، وَهُوَ مُغْبَرٌ ، لَكَادَ يَطِيرُ (٣)  
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ ثُمَامَةَ عَنِّي ، وَالْأُمُورُ تَدُورُ (٤)  
فَأَمْكُمُ لَا تَتْرَكُوها وَكَلْبِكُمْ فَبِإِنَّ عُقُوقَ الْوَالِدَاتِ كَبِيرٌ  
فِيَنَّكَ كَلْبٌ قَدْ ضَرَيْتَ بِمَا تَرَى سَمِيعٌ بِمَا فَوْقَ الْفِرَاشِ خَبِيرٌ  
إِذَا عَثْنَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً يَبِيْتُ لَهَا فَوْقَ الْفِرَاشِ هَرِيرٌ (٥)  
فاستعدوا عليه عثمان بن عفان ، فحبسه ، (وقال : والله لو أن

(١) ترجمته في المخضرمين من الإصابة ٣ : ٢٧٦ والخزانة ٤ : ٨٠ - ٨١ ومعاهد التنخيص

٨٨ - ٩٠ والاشتقاق ١٣٤ .

(٢) أشار الطبري أيضاً إلى القصة في تاريخه ٥ : ١٣٧ - ١٣٨ وذكر من القصيدة ٣ أبيات .

وانظر الكامل ٣٤٠ - ٣٤١ . (٣) متالع : جبل بنجد .

(٤) فيا راكباً : بالتثنية على النداء ، وكان الأصمى يشده بلا تثنوين ، قال أبو عبيدة :

« أراد فيارا كياه ، للندبة ، فحذف الهاء » . عرضت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهي مكة والمدينة

وما حوطها ، وقيل واليمن أيضاً . وهذا الصدر \* فيارا كيا إما عرضت فبلغن \* تداوله الشعراء ، فهو

صدر بيت لعبد يذوث بن وقاص الحارثي في المفضلية ٣٠ ولمالك بن الريب النخعي في الخزانة ١ : ٣١٣

ولدريد بن الصمة في الأصعية ٢٩ ولكعب بن زهير في الخزانة ٤ : ١٥١ ولخارق بن شهاب في الحيوان

٦ : ٢٦٩ ، فصار كالمثل ، وأقدمهم فيما نعلم عبد يذوث . وانظر صدور أبيات أخرى أشرنا إليها

في مقدمة المفضلية ٣٠ لعبد يذوث .

(٥) عثنت : دخنت ، يقال للرجل إذا استوقد يحطب ردىء ذى دخان « لا تعثن علينا » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لأخسبته نزل فيك قرآن ، وما رأيت أحداً  
رمى قوماً بكلب قبلك . ومثل هذا قول زهير ، ورمى قوماً بفحلٍ إبلٍ حبسوه  
عليه ، فقال (١) :

وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَّدْتُمُوهُ      وَشَرُّ مَنِحَةٍ أَيْرُ مُعَارٍ (٢)  
إِذَا طَمَحَتْ نِسَاؤُكُمْ إِلَيْهِ      أَشْطُ كَأَنَّهُ مَسَدٌ مُعَارٍ (٣)

٦٠٣ • وكان أراد أن يفتك بعثمان بن عفان ، فقال في الحبس :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي      تَرَكْتُ عَلَى عِثْمَانَ تَبِيحِي حَلَالِي (٤)

٦٠٤ • ولم يزل في حبس عثمان إلى أن مات .

ومن شعره في الحبس (قوله) (٥) :

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ      فإني وقياراً بها لغريب (٦)  
وما عاجلات الطير تُدني من الفتى      رَشَادًا ، ولا عن رَيْثِهِنَّ يَخِيب (٧)  
ورُبُّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ      وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيب (٨)

(١) هكذا قال ابن قتيبة هنا ، وهو وهم . فالذي في ديوان زهير ٣٠٠ - ٣٠١ أنه قال ذلك في  
راسي إبل له يقال له يسار ، أخذه الحرث بن ورقاء الصيدأوى ، وفي اللسان ٢ : ٨٧ - ٨٨ « في  
عبد له يدعى يساراً أسره قوم فهجاهم » .

(٢) عسبه : نكاحه . وأصل « العسب » طرق الفحل ، أي ضرايه ، وقد يستعار للناس . ومن  
ذا وهم ابن قتيبة ، لم يتأوله على الاستمارة . منيحة : عارية . والبيت في اللسان ٢ : ٨٨ .

(٣) في الديوان « إذا جمحت » وفي اللسان ٩ : ٣٢٥ « جنحت » . أشط : أنظ أي قام .  
المسد : الحبل . المغار : المفتول ، أغرت الحبل : فتلته .

(٤) من أبيات في الطبري والكامل وغيرها ، وهو في اللسان ٦ : ٤٣٩ .

(٥) هي الأصمعية ٦٤ إلا بيتاً واحداً ، والأبيات في اللسان ٦ : ٣٨٨ والعينى ٢ : ٣١٨ - ٣٢١  
وشواهد المعنى ٢٩٣ - ٣٩٤ . والخزانة ٤ : ٣٢٣ - ٣٢٨ . والأربعة الأول في الكامل ٢٧٦ - ٢٧٩  
وكلهم شرحها .

(٦) قيار : اسم فرسه ، وقيل : جملة . وقد روى « قيار » منصوباً ومرفوعاً ، وتوجيه ذلك  
في الكامل ٢٧٦ واللسان والخزانة وغيرها . والبيت في الخزانة أيضاً ٤ : ٨١ .

(٧) الريث : الإطباء ، يقول : ليس البهيج في أن تعجل الطير ، وليس الخيبة في إبطائها .  
وذلك فيما كانوا يصنعون من التطير بزجر الطير .

(٨) الخشاة : مصدر ميمي كالحشية ، بمعنى الخوف . الوجيب : السقوط .

ولا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُؤْتِنُ نَفْسَهُ      على نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ (١)  
 وفي الشَّكِّ تَفْرِيطٌ ، وفي الجَزْمِ قُوَّةٌ      وَيُخْطِئُ فِي الْحَدِيثِ الْفَتَى وَيُصِيبُ  
 وَلَسْتُ بِمُسْتَبْتَقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخًا      إِذَا لَمْ تُفِدْهُ الشَّيْءَ وَهُوَ قَرِيبٌ

٦٠٥ • ولما قُتِلَ عِثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ عُمَيْرُ بْنُ ضَبَائِءَ فَرَفَسَهُ بِرَجْلِهِ ، فَلَمَّا  
 كَانَ زَمَنَ الْحَجَّاجِ وَعَرَضَ أَهْلَ الْكُوفَةِ لِيُوجِّهَهُمْ مَدَدًا لِلْمُهَلَّبِ ، عَرَضَهُ فِيهِمْ ،  
 وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَقَالَ لَهُ : أَقْبِلْ مِنِّي بَدِيلًا ، قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ عُنْبَسَةُ بْنُ  
 سَعِيدٍ : هَذَا الَّذِي رَفَسَ عِثْمَانَ وَهُوَ مُقْتَوْلٌ ، فَرَدَّهُ فَقَتَلَهُ . وفي ذلك يَقُولُ  
 الشَّاعِرُ (٢) :

تَخَيْرٌ فَأَمَّا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَبَائِءَ      عُمَيْرًا وَإِنَّمَا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبِيَا  
 هُمَا خَطُتَا خَسْفٍ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا      رُكُوبُكَ حَوْلِيَا مِنْ التَّلْحِ أَشْهَبَا

205 ٦٠٦ • وَأَخُو ضَبَائِءَ مُعَرِّضُ بْنُ الْحَرْتِ .

وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ ضَبَائِءُ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي الشُّورِ :

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا      بِسِقَاطِ حَدِيدِ الْقَيْنِ أَخُولَ أَخُولَا (٣)  
 أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ :

يُسَاقِطُهُنَّ بِسِقَاطِ الْحَدِيدِ      إِذْ يَتَّبِعُ أَخْوَلَهُ الْأَخْوَلُ

(يُقَالُ : تَسَاقَطَتِ النَّارُ أَخُولَ أَخُولَ ، أَي قَطَعَا قِطْعًا) .

(١) البيت في أماني الشريف المرتضى ١ : ١٤٠ منسوباً لإسماعيل بن القاسم ، وهو خطأ .

(٢) هو عبد الله بن الزبير - بفتح الزاي - الأسدى ، أمد خزيمه ، والبيتان ومهما ثالث

في الكامل مع القصة ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٣) روقه : الروق : القرن ، والضمير للشور الوحشى . ضارياتها : ضاريات الكلاب .

القين : الحداد . أخول أخول : أى متفرقاً ، وهما اسمان جدلان اسماً واحداً وبنيا على الفتح . والبيت

في اللسان ١٣ : ٢٤٠ .

٤٦ - مالك بن الربيب (١)

٦٠٧ • هو من مازنِ تميمٍ . وكان فاتِكًا لِيصًا ، يُصِيبُ الطريقَ مع (٢) شِطَاظِ الضَّبِيِّ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ المِثْلُ ، فيقال « أَلَّصُ من شِطَاظِ » (٣) ، ومالكُ الَّذِي يقول :

سَيُغْنِينِي المَالِيكُ وَنَضَلُ سَيْفِي وَكَرَّاتُ الكُمَيْتِ عَلى التِّجَارِ

٦٠٨ • وَحُبْسِ بِمَكَّةِ فى سِرْقَةٍ ، فَشَفَعَ فىهِ شَمَّاسُ بنِ عُقْبَةَ المَازِنِي ، فَاسْتَنْقَذَهُ وَهُوَ القَائِلُ فى الحَبْسِ :

أَتَلَحَّقُ بِالرَّيبِ الرِّفَاقُ وَمَالِكُ بِمَكَّةَ فى سِجْنٍ يُعَنِّيهِ رَاقِبُهُ (٤)

ثم لَحِقَ بِسَعِيدِ بنِ عِثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ، فَغَزَا مَعَهُ خِراسَانَ ، فلم يَزَلْ بِهَا حَتَّى مات .

٦٠٩ • وَلا حَضْرَتُهُ الوفاةُ قال (٥) :

(١) ترجمته فى الأغاني ١٩ : ١٦٢ - ١٦٩ والخزانة ١ : ٣١٧ - ٣٢١ وشواهد المنى ٢١٠ - ٢١٦ واللكل ٤١٨ - ٤١٩ وذيله ٦٤ . و « الربيب » بفتح الراء وسكون الياء .

(٢) س ف « يقطع الطريق » وهو يوافق نص الخزانة .

(٣) خبره فى الأغاني فى ترجمة مالك بن الربيب ، وانظر الأمثال ١ : ٣٠٥ .

(٤) يعنيه : يحبسه حبساً طويلاً .

(٥) هى قصيدة من نفيس الشعر ، رثى بها نفسه . وهى فى ذيل الأمال ٣ : ١٣٥ - ١٤١ =

بجَنبِ الغَضَا أَرْجَى القِلاصِ النَوَاجِيا (١)  
 ولَيْتَ الغَضَا مَاشَى الرِّكابَ لِيَالِيَا  
 وَأصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابنِ عَفَّانَ غَازِيَا  
 لَقَدْ كُنْتُ عَنِّ بَابِي خُرَّاسَانَ نَائِيَا  
 برايِيَّةِ ، إني مُقِيمٌ لِيَالِيَا  
 ورُداً على عَيْنِي فَضْلَ رِدايِيَا  
 مِن الأَرْضِ ذاتِ العَرَضِ ، أن تُوسِعَ لِيَا  
 سِوَى السِّيفِ والرُّمَحِ الرُّدِّيَنِي بَاكِيا

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً  
 فَلَيْتَ الغَضَا لم يَقْطَعْ الرِّكْبُ عَرْضَهُ 206  
 أَلَمْ تَرَنِي بَعْتُ الضَّلالةَ بِالهُدَى  
 لَعَمْرِي لَئِنْ غَالَتْ خُرَّاسانُ هَامَتِي  
 فَيَا صَاحِبِي رَحِلي دَنَا المَوْتُ فَاخْفِرَا  
 وَحُطَّا بِأَطْرَافِ الأَيْسِنَةِ مَضْجِعِي  
 وَلَا تَحْسُدَانِي ، بارَكَ اللهُ فِيكُما ،  
 تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فلمْ أَجِدْ

(وقال يهبجو الحجاج (٢) :

إِلَيْكُمْ ، وإلَّا فَاذْنُوا بِبِعَادِ  
 بِعِيسٍ إلی رِيحِ الفِلاهِ صَوَادِ  
 إِذا نَحْنُ جَاوِزُنا قَناةَ زِيادِ (٣)  
 كما كانَ عَبدًا من عَبيدِ إِيادِ  
 يَراوِحُ صَبِيانَ القُرَى وَيُغادِي

فإن تُنصِفُوا يا آلَ مَروانَ نَفْتَرِبْ  
 فإن لَنَا عَنكُم مَراحًا ومَرحَلًا  
 فمَادَا عَسَى الحِجَاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ  
 فلولًا بَنُو مَروانَ كانَ ابنُ يَوسُفِ  
 زَمانَ هو العَبدُ المُقِرُّ بِذِلَّةِ  
 وليس له عَقِبُ .

٦١١ • ومما سَبَقَ إِلَيهِ (فأُخِذَ عَنهُ) قولُهُ (٤) :

= في ٥٨ بيتا مشروحة ، ونقلت في الخزانة عن الأملال ١ : ٣١٧ - ٣١٩ . وهي أيضاً في الجوهرة  
 ١٤٣ - ١٤٥ في ٥١ بيتا . وبعضها في المعنى ٣ : ١٦٥ - ١٦٨ . ورفقها ياقوت في البلدان ٢ :  
 ٣٠٨ و ٣ : ٤١١ و ٤ : ١٣٩ ، ٢٣٤ و ٥ : ٢٧ ، ٢٣٥ - ٢٣٦ و ٨ : ٣٦ . وفي الأغاني  
 قال أبو عبيدة : الذي قاله ثلاثة عشر بيتاً ، والباقي منحول ولده الناس عليه .  
 (١) النفسا : من نبات الرمل له هذب كهذب الأوطى ، قال ثعلب : « يكتب بالألف ،  
 لا أدري لم ذلك ؟ » نقله في اللسان . القلاص : جمع قلاوص وهي الفتية من الإبل .  
 (٢) الأبيات نقلها في الخزانة عن ابن قتيبة . وهي في الكامل ٤٤٦ - ٤٤٧ وهناك بيت زائد .  
 (٣) البيت وما بعده في المعارف ٢٣٨ .  
 (٤) انظر الوساطة ١٩٠ .

207 العَبْدُ يُقَرِّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ يَكْفِيهِ الْوَعِيدُ  
وقال آخر<sup>(١)</sup> :

العَبْدُ يُقَرِّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ  
وقال ابن مفرغ<sup>(٢)</sup> :

العَبْدُ يُقَرِّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ<sup>(٣)</sup>  
وقال بشار :

الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ أَوْلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ<sup>(٤)</sup>

(١) هذا الآخر مبهم . وفي الأغاني ١٥ : ٩٢ بيت لأبي دؤاد من أبيات ، صجزه \* والحر  
تكنيه مقاله \* وأشار إليه مصحح كأنه رواية أخرى ، وكان القائل المبهم هو أبو دؤاد ! وهو غير سليم  
فإن أبا دؤاد جاهل قديم ، فيكون هذا المعنى أخذه منه مالك بن الربيع ثم من بعده . وفي هامش الحيوان  
٦ : ٨٣ أن هذا الآخر هو الصلتان الفهمى نقلنا عن البيان .

(٢) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، وستأق ترجمته ٢٠٩ - ٢١٣ ل .

(٣) البيت في الكامل ٢٣٤ وهو من أبيات في الأغاني ١٧ : ٥٤ - ٥٥ والخزانة ٢ : ٢١٣ -  
٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ وفي الحيوان نسبته لخليفة الأقطع .

(٤) البيت في اللسان ١١ : ٢٢٦ وهو في الحيوان أيضاً .

٤٧ - ابن أحمر الأهلبي<sup>(١)</sup>

- ٦١٢ • هو عمرو بن أحمر بن قرأيس<sup>(٢)</sup> بن معز بن أعصر . وكان أعور ،  
رماه رجل يقال له مخشي بسهم ، فذهبت عينه ، فقال :  
سَلِّتْ أَدَامِلُ مَخْشِي فَلَاجِبَرْتْ      وَلَا أَسْتَعَانَ بِضَاحِي كَفُّهُ أَبَدًا<sup>(٣)</sup>  
أَهْوَى لَهَا مِشْقَصًا حَشْرًا فَشَبَّرَقَهَا      وَكُنْتُ أَدْعُو قَدَاهَا الْإِنْمِدَ الْقَرِدَا  
٦١٣ • وَعُمِّرَ تَسْعِينَ سَنَةً ، وَسُقِيَ بَطْنُهُ فَمَاتَ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

إِلَيْكَ إِلَهَ الْحَقِّ أَرْفَعُ رَغْبَتِي      عِيَادًا وَخَوْفًا أَنْ تُطِيلَ ضَمَانِيَا<sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ كَانَ بُرْمًا فَاجْعَلِ الْبُرْمَةَ نِعْمَةً      وَإِنْ كَانَ فَيْضًا فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضِيَا<sup>(٥)</sup>  
لِقَاؤِكَ خَيْرٌ مِنْ ضَمَانٍ وَفِتْنَةٍ      وَقَدْ عَشْتُ أَيَّامًا وَعَشْتُ لِيَايِيَا  
أَرْجِي شَبَابًا مُطْرَهَمًا وَصِحَّةً      وَكَيْفَ رَجَاءُ الْمَرِيءِ مَا لَيْسَ لَاقِيَا<sup>(٦)</sup>

(١) ترجمته في الجملبي ١٢٩ والمؤتلف ٣٧ والمرزباني ٢١٤ واللاكي ٣٠٧ والإصابة ٥ : ١١٤ والخزانة ٣ : ٣٨ - ٣٩ - وهو من شعراء الجاهلية ، وأدرك الإسلام .  
(٢) فراض : بفتح الفاء وتشديد الراء ، وضبطه صاحب القاموس بكسر الفاء وتخفيف الراء ، وهو خطأ قبه عليه شارحه . وهذا النسب جاء في اللاكي كما هنا . والذي في الاشتقاق والإصابة واكمل ٢٦ « عمرو بن أحمر بن العمرد » بفتح العين والميم وتشديد الراء المفتوحة ، وكذلك في المؤتلف والمرزباني وأمال ابن الشجري ١ : ١٣٧ وساقوا نسب العمرد إلى فراض ، فالظاهر أن المؤلف اختصر النسب ، ومثل هذا كثير .

(٣) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض . الحشر : الدقيق . شبرقها : يريد أزالها ، وأصل شبرقة اللحم تقطيعه . والبيت في اللسان ٢٠ : ٢٤٨ .  
(٤) الضمن ، بكسر الميم : الذي به ضمانه في جسده من زمانة أو بلاء أو كسر أو غيره ، والاسم « الضمن » بفتح الميم و « الضمان » . والبيت في اللسان ١٧ : ١٢٩ وشرح الحماسة ٤ : ١٥٤ .  
(٥) سرف « راحة » بدل « نعمة » . الفيض : الموت . وفي س ف « موتاً » وفي « قبضاً » .  
(٦) المطهرم : الشباب المعتدل التام . والبيت في اللسان ١٥ : ٣٥٥ .



وكيف وقد جَرَّبْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً      وَضَمَّ فُوَادِي نَوْطَةً هِيَ مَاهِيًا (١)  
وفي كُلِّ عامٍ يَدْعُونَ أَطِبَّةً      إِلَى ، وما يُجَدُونَ إِلَّا الْهَوَاهِيَا (٢)

فإنَّ تَحْسِمًا عِرْقًا من الدَّاءِ تَشْرُكًا      إلى جَنْبِهِ عِرْقًا من الدَّاءِ ساقِيًا 208  
فلا تَحْرِقًا جِلْدِي ، سِوَاءَ عَلَيكما      أَدَاوَيْتُمَا العَصْرَيْنِ أم لا تُدَاوِيَا  
شَرِبْتُ الشُّكَاعِيَّ وَاللَّدَدْتُ أَلِدَّةً      وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ العُرُوقِ المَكَاوِيَا (٣)  
شَرِبْنَا ودَاوَيْنَا ، وما كان ضَرَرًا      إِذَا اللهُ حَمَّ القَدْرَ إِلَّا تُدَاوِيَا (٤)

وقد أتى ابنُ أحمَرَ في شعره بأربعة ألفاظٍ لا تُعرفُ في كلامِ العرب (٥)  
سَمَى النَّارَ «مَامُوسَةَ» ، ولا يُعرف ذلك ، قال (٦) :

تَطَايَحَ الطَّلُّ عن أعْطافِها ضُعْدًا      كما تَطَايَحَ عن مامُوسَةَ الشَّرْرُ (٧)  
وسمى حُورًا الناقَةَ «بَابُوسًا» ، ولا يُعرف ذلك ، فقال :

(١) ب «جوبت» بدل «جربت» . سرف «قوامي» بدل «فوادى» النوطة : ورم في الصدر . وفي اللسان ٩ : ٢٩٨ بيت آخر له كأنه من هذه القصيدة وفيه آخر أيضاً ١٨ : ٩١ .  
(٢) الأظبة : جمع قلة لطبيب ، والأطباء جمع كثرة . الهواهي : التخاليط والأباطيل واللغو من القول . والبيت في اللسان ١٧ : ٤٥٠ ، وروايته «وفي كل يوم» ولعلها أجود .  
(٣) الشكاعي : من دق النبات ، وهي دقيقة العيدان صغيرة خضراء ، والناس يتداون بها . اللد : أن يؤخذ بلسان المريض فيمد إلى أحد شذقيه ويوجر في الآخر الدواء في الصدف بين اللسان وبين الشدق ، واللدود ، وفتح اللام : هو الدواء الذي يسقى بهذه الصفة ، وجمعه «ألدة» . أقبل المكواة الداء : جعلها قبالة . والبيت في اللسان ٤ : ٣٩٥ و ١٠ : ٥٢ و ١٢ : ٥٧ .  
(٤) القدر ، بسكون ، الدال : هو القدر ، وفتحها . وحمه : قضاؤه وقدره .  
(٥) ذكر في اللسان ٥ : ٤٠٥ نحو هذا ، لم يذكر التبنس وذكر بدله «زوبر» وذلك من ابن بري .

(٦) الأبيات الآتية من قصيدة ٥٢ بيتاً في الجمهرة ١٥٨ - ١٦٠ .  
(٧) في اللسان ٨ : ١٠٨ : «ماموسة» من أسماء النار ، قال ابن أحمَر - وذكر البيت - نيل أراد بماموسة النار ، وقيل هي النار بالرومية ، وجعلها معرفة غير منصرفة . ورواه بعضهم \* عن نازوسة الشرر \* وقال ابن الأعرابي : الماموسة النار .

حَدَّثَ قَلُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا جَزَعًا فَمَا حَنِينُكَ أَمَّ مَا أَنْتِ وَالذَّكْرُ<sup>(١)</sup>

وفى بيتٍ آخرٍ يذكرُ فيه البقرة :

\* وَبَنَسَ عَنْهَا فَرَقْدٌ خَصِرٌ<sup>(٢)</sup> \*

أى تَأَخَّرَ ، ولا يُعرف « التَّبْنِيس » . وقال :

وَتَقَنَّعَ الْحِرْبَاءُ أُرْنَتَهُ مُتَشَاوِسًا لَوْرِيْدِهِ نَقْرُ

قال : « الأُرْنَةُ » ما لُفَّ على الرَّأْسِ ، ولا يُعرف ذلك فى غير شعره .<sup>(٣)</sup>

٦١٥ • وقالوا : هو أكثرُ بيتِ آفاتٍ ، قال :

209 تُمَشَّى بِأَكْنَافِ الْبَلِيخِ نِسَاؤُنَا أَرَامِلَ يَسْتَطْعِمْنَ بِالْكَفِّ وَالْقَمِّ<sup>(٤)</sup>

نَقَائِدَ بَرَسَامٍ وَحُمَى وَحَصْبَةَ وَجُوعٍ وَطَاعُونٍ وَنَقْرٍ وَمَغْرَمٍ<sup>(٥)</sup>

(١) رواية الفائق ١ : ٥٦ كرواية المؤلف وفسر الباهوسى بأنه الرضيع . والبيت فى اللسان

٧ : ٢٢١ وفيه « طربا » بدل « جزعا » وفى س ف « فزعا » .

(٢) من بيت فى الأغاني ١٣ : ١٣٨ وهو محرف هناك وذكر فى اللسان ٧ : ٣٢٩ مع

آخر . وقال : « قال ابن سيده : قال ابن جنى : قوله بنس عنها : إنما هو من النوم ، غير أنه إنما

يقال للبقرة ، قال : ولا أعلم هذا القول عن غير ابن جنى ، قال : وقال الأصمى : هى أحد الألفاظ

التي انفرد بها ابن أحمر ، قال : ولم يستد أبو زيد هذين البيتين ، ولا هما أيضاً فى ديوانه ، ولا

أنشدهما الأصمى فيما أنشده له من الأبيات التي أورد فيها كلماته ، قال : وينبغى أن يكون ذلك

شئ ما جاء به غير ابن أحمر تابعاً له فيه ومتقبلاً أثره ، هذا أوفق من قول الأصمى أنه لم يأت به غيره .

وقال شمر : لم أسمع بنس إذا تأخر إلا لابن أحمر » . والبيتان اللذان أنكرهما ابن سيده المذكوران فى

القصيدة فى الجمهرة .

(٣) البيت ليس فى قصيدة الجمهرة . وفى اللسان ١٦ : ١٥٣ : « الجوهري : وأرنة الحرباء

بالضم : موضعه من العود إذا انتصب عليه . وأنشد بيت ابن أحمر . . . وكفى بالأرنة عن السراب لأنه

أبيض . ويروى أربته بالباء ، وأربته فلا دته ، وأراد سلخه ، لأن الحرباء يسليخ كما يسليخ الحية ،

فإذا سليخ يبق فى عنقه منه شئ كأنه فلا دة ، وقيل : الأرنة ما لف على الرأس » .

(٤) البليخ : اسم نهر بالرقعة .

(٥) النقائد : جمع نقيذ أونقيذة ، وأصلها من الخليل ما أنقذته من العدر وأخذته منهم .

٦١٦ • وقال أبو عمرو بن العلاء: كان ابنُ أحمَرَ في أفصحِ بقعةٍ من الأرضِ أهلاً ، يَدْبُلُ والقَعَاقِعِ (١) ، يعنى مولده قبل أن ينزل الجزيرة ونواحيها .

٦١٧ • وأخذت العلماءُ عليه قوله في وصفِ امرأةٍ :

لم تَدْرِ ما نَسَجُ اليرِنْدَجِ قَبْلَها وِدِرَاسُ أَعْوَصِ دَارِسِ مُتَجَدِّدِ  
«واليرِنْدَجُ» جلودُ سودٌ ، فظنَّ أنه شيءٌ يُنْسَجُ ، وِدِرَاسُ أَعْوَصِ «أى  
لم تُدَارِسِ الناسَ عويصَ الكلامِ ، وقوله «دَارِسِ مُتَجَدِّدِ» يريد أنه يَخْفَى  
أحياناً وَيَتَبَيَّنُ أحياناً (٢) .

(١) يذبل : جبل لباهلة مشهور . القعاقع : موضع .

(٢) البيت في اللسان ٣ : ١٠٨ غير منسوب ، وقال : «وقيل : أراد أن هذه المرأة لغرتها وقلة تجارتها ظننت أن اليرندج منسوج» . وذكره في ٧ : ٣٨٣ منسوباً ، ورواه في الموضعين «متخذ بالخاء ، وقال : «وقوله دارس متخذ : أى يغمض أحياناً فلا يرى ، ويروى متجدد بالميم ، أى ما ظهر منه جديد وما لم يظهر جلس» .

٤٨ - ابن مفرغ الحميري (١)

٦١٨ • هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، حليف لقريش ، يقال إنه كان عبداً للضحالك بن عبد عوف الهلالي فأنعم عليه ، ويقال سُمي أبوه مفرغاً لأنه كان خاطراً على شراً سقاء لبن ، فشربه حتى أتى عليه . ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحبه ، فلم يصحبه ، وصحب عبادة بن زياد بن أبي سفيان ، فلم يحمده ، وكان عبادة طويل اللحية عريضها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه في موكبه ، فهبت الريح فنفست لحيته ، فقال ابن مفرغ :

210 أَلَا لَيْتَ اللَّحَى كَانَتْ حَشِيمًا فَتُعْلِفُهَا دَوَابُّ الْمُسْلِمِينَ

وقال أيضاً :

سَبَقَ عَبَادٌ وَصَلَّتْ لِحْيَتُهُ وَكَانَ خَرَّازًا تَجْرُورُ فَرِيَّتُهُ

فبلغ ذلك عبادة فجفاه وحقده عليه ، فقال ابن مفرغ بعد انصرافه عنه :

إِنَّ تَرَكَى نَدَى سَعِيدِ بْنِ عَثْمَا نَ فَتَى الْجُودِ نَاصِرِي وَعَدِيدِي  
وَأَتْبَاعِي أَخَا الرِّضَاعَةِ وَاللُّؤْمِ لِنَقْصِ وَفُوتِ شَأْوِ بَعِيدِ (٢)  
قُلْتُ وَاللَّيْلُ مُطْبِقُ بَعْرَاهُ : لَيْتَنِي مَتَّ قَبْلَ تَرَكَ سَعِيدِ

فأخذ عبادة عبيد الله بن زياد فحبسه وعذبه ، وسقاه التراب في النبيذ ،

(١) ترجمته في الجمل ١٤٣ - ١٤٤ والأغاني ١٧ : ٥١ - ٧٣ والخزانة ٢ : ٢١٠ -

٢١٦ ، ٥١٤ - ٥٢١ والاشتقاق ٣٠٩ - ٣١٠ وسماء « يزيد بن زياد بن ربيعة » وزيادة « زياد »

في نسبة خطأ . وي زيد شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وأخباره مع عبادة في تاريخ الطبري ٦ : ١٧٧ -

١٧٩ . وكتب عنه مقال للدكتور طه حسين في مجلة الكاتب المصري ( العدد الثاني نوفمبر سنة ١٩٤٥ )

(٢) في الأغاني ١٧ - ٦١ والخزانة ٢ : ٢١٤ ، ٥١٦ « أخوا الضراعة » .

وحمله على بعير ، وقرن به خنزيرة ، فأمشاه بطنه مشياً شديداً ، فكان يسيل  
(منه ما يخرج) على الخنزير فتصبي ، فكلما صاءت قال ابن مفرغ :  
ضَجَّتْ سُمِيَّةٌ لَمَّا مَسَّهَا الْقَرْنُ لَا تَجْزَعِي إِنَّ شَرَّ الثَّيْمَةِ الْجَزَعُ

وَسُمِيَّةٌ : أم زياد ، فطيف به في أزقة البصرة وأسواقها ، والناس يصيحون  
خلفه ابن جيسيت) لِمَا يسيلُ منه ، وهو يقول :

آبَسْتُ نَبِيذَ اسْتِ عَصَارَاتِ زَبَيْبَسْتِ  
سُمِيَّةٌ رُوسْفِيدَسْتِ (١)

فَلَمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ قِيلَ لِابْنِ زِيَادٍ : إِنَّهُ لِمَا بِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ ،  
فَأَنْزَلَ ، فَاغْتَسَلَ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَاءِ قَالَ :

يَغْسِلُ الْمَاءُ مَا فَعَلْتِ وَقَوْلِي رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبَوَالِي

ثُمَّ دَسَّ إِلَيْهِ غَرْمَاهُ يَقْتَضُونَهُ وَيَسْتَعْدُونَ عَلَيْهِ ، ففعلوا ذلك ، فأمر ببيع  
ما وجد له في إعطاء غرمائه ، فكان فيما بيع له غلامٌ كان رباه يقال له بُرْدٌ ،  
كان يعدلُ عنده ولده ، وجاريةٌ له يقال لها الْأَرَاكَةُ ، فقال ابن مفرغ :  
يَا بُرْدُ مَا مَسَّنَا دَهْرٌ أَضْرَّ بِنَا مِنْ قَبْلِ هَذَا وَلَا يَغْنَا لَنَا وَلَكِنَّا  
أَمَّا الْأَرَاكُ فَكَانَتْ مِنْ مَحَارِمِنَا عَيْشًا لَدِيدًا وَكَانَتْ جَنَّةَ رَغَدَا  
وَلَوْلَا الدَّعْيُ وَلَوْلَا مَا تَعَرَّضَ لِي مِنَ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتُهَا أَبَدًا

٦١٩ • وقال في قصيدة له ، وهي أجودُ شعره (٢) :

(١) هذه ثلاثة أبيات بالفارسية ، وهي كذلك في الطبري ٦ : ١٧٧ والأغانى ١٧ : ٥٦  
والبيان والتبيين ١ : ١٣٢ وذكرت في بعضها محرفة .  
(٢) هي في الإغانى ١٧ : ٥٤ - ٥٥ والخزانة ٢ : ٢١٣ - ٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ .  
وقد مضى منها بيت \* العبد يقرع بالمصا \* ٣١٥ . والبيتان في الكامل ٣٢٥ - ٣٢٦ . والأول في  
اللسان ١٩ : ١٥٦ .

وَشَرِيَتْ بُرْدًا لَيْتَنِي      من بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً  
أَوْ بَوْمَةً تَدْعُو الصَّدَى      بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ

(وَأَوَّلُ الشَّعْرِ :

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ      مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ (١)

٦٢٠ • ثم إنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ زِيَادٍ أَمَرَ بِهِ فَحُمِلَ إِلَى سَجِسْتَانَ إِلَى عَبْدِ بْنِ زِيَادٍ ،

فَحُبِسَ بِهَا ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ فِي الْحَبْسِ (قَوْلُهُ) :

212 حَىٰ ذَا الزُّورِ وَأَنْبَهُ أَنْ يَعُودَا      إِنَّ بِالْبَابِ حَارِسِينَ قَعُودَا

مِنْ أَسَاوِيرَ لَا يَتُونُ قِيَامَا      وَخَلَاخِيلَ تُسَهِّرُ الْمُؤَلُّودَا (٢)

وَطَمَاطِيمَ مِنْ سَبَابِيحِ عُثْمِ      يُلْبِسُونِي مَعَ الصَّبَاحِ قِيُودَا (٣)

لَا دَعَرْتُ السَّوَامَ فِي عَلَسِ اللَّذِّ      يَلِ مُغَيَّرًا وَلَا دُعِيْتُ يَزِيدَا (٤)

يَوْمَ أَعْطَىٰ مِنَ الْمَخَافَةِ ضَيْمًا      وَالْمَنَابِيَا يَرِضُدُنِنِي أَنْ أَحِيدَا

٦٢١ • وَكَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَمَثَّلَ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ

(١) رامة : موضع .

(٢) أساور : جمع « أسوار » بضم الهنزة وكسرهما ، وهو القائد من الفرس ، وقيل الجليد الرمي بالسهم ، وقيل الجليد الثبات على ظهر الفرس ، وجمعه « أساور » و « أساوره » ، قال في اللسان : « وألهاه عوض من الياء ، وكان أصله أساور ، وكذلك الزنادقة أصله زناديق ، عن الأصفهاني . وقد ثبت جمعه على الأصل والبيت شاهده .

(٣) الطماطيم : الأعاجم في لسانهم طمطمة ، أى عجمة ، لا يفصحون . السبابيح : قوم من السند كانوا بالبصرة بجلازة وحراس السجن ، الواحد سبيجي ، ويجمع أيضاً « سبابجة » وألهاه « للعجمة والنسب . وفي ل « من سبابج » وصحناء من المرعب واللسان : النغم : جمع أغتم ، وهو الذى في منطقته صجمة ، لا يفصح شيئاً . والبيت في المرعب ١٨٣ واللسان ٣ : ١١٩ .

(٤) في الطبرى ٦ : ١٩١ والأغانى ١٧ : ٦٨ « في فلق الصبح » والبيتان فيهما ، وكذلك تمثّل الحسين بهما .

٣٦٣

حين بلغته بيعة يزيد بن معاوية ، فعلم من حصر أنه سيخرج عليه .

٦٢٢ • وقال ابن مفرغ لمعاوية<sup>(١)</sup> :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغة عن الرجل اليماني<sup>(٢)</sup>  
 أتغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زان  
 وأشهد أن إلك من زياد كإل الفيل من ولد الأتان<sup>(٣)</sup>  
 وأشهد أنها حملت زيادا وصخر من سمية غير دان  
 وإنما أخذ :

• وأشهد أن إلك من زياد •

من حسان بن ثابت ، قال حسان :

وأشهد أن إلك من قریش كإل السقب من ولد النعام<sup>(٤)</sup>

٦٢٣ • وقال أيضا :

إن زيادا ونافعا وأبا بكره عندي من أعجب العجب<sup>(٥)</sup> 213  
 إن رجلا ثلاثة خلّقوا من رحم أنثى مخالفي النسب

(١) س ف « ويقال إنه كتب إلى معاوية » .

(٢) المنللة ، بفتح النين الثانية : الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد ، وبكسرهما : المسرعة ، من الغللة ، وهي سرعة السير ، و صدر البيت يشبه صدر بيت من قصيدة أخرى في اللسان ١٥ : ٣٦ .  
 (٣) الإل : القرابة .

(٤) السقب : ولد الناقة . والبيت مطلع قصيدة في الديوان ٤٠٧ : وهو في اللسان ١٣ : ٢٦  
 وروايتها « لعمرك » بدل « وأشهد » .

(٥) زياد : هو ابن أبي سفيان . ونافع : هو ابن الحرث بن كلدة الثقفي . وأبو بكره : هو نعيم بن مسروح . وثلاثهم إخوة لأم .

ذا قُرَيْشِيُّ كَمَا يَقُولُ ، وَذَا مَوْئِي ، وَهَذَا ابْنُ عَمِّهِ عَرَبِيُّ  
فَلَمَّا طَالَ حَبْسُهُ بَعَثَ رَجُلًا أَنْشَدَ عَلَى بَابِ مَعَاوِيَةَ ، وَالْيَمَنُ أَجْمَعُ  
مَا كَانَتْ بِبَابِ مَعَاوِيَةَ ، قَرَلَهُ :

أَنْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي فَحْطَانَ قَاطِبَةً عَضَّتْ بِأَيْرٍ أَبِيهَا سَادَةَ الْيَمَنِ  
أَمْسَى دَعَى زِيَادٍ فَفَقَّحُ قَرَقَرَةً ، يَا لِلْعَجَائِبِ ، يَلْهُو بِأَبْنِ ذِي يَزَنِ (١)  
فَدَخَلَ أَهْلُ الْيَمَنِ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَكَلَّمُوهُ ، فَوَجَّهَ رَجُلًا عَلَى الْبَرِيدِ فِي إِطْلَاقِهِ ،  
فَصَارَ إِلَى سَجِسْتَانَ ، فَبَدَأَ بِالْحَبْسِ فَاطْلَقَهُ ، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ دَابَّةً مِنْ بَغَالِ الْبَرِيدِ  
فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا قَالَ :

عَدَسٌ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيقُ (٢)  
طَلِيقُ الَّذِي نَجَى مِنَ الْحَبْسِ بَعْدَ مَا تَلَّاحَمَ فِي دَرْبِ عَلَيْكَ مَضِيقُ  
ذَرَى وَتَنَاسَى مَا لَقِيتَ فَإِنَّهُ لِكُلِّ أَنْاسٍ خَبِطَةٌ وَحَرِيقُ  
قَضَى لَكَ حَمَّامٌ بِأَرْضِكَ فَالْحَقِيقُ بِأَهْلِكَ لَا يُؤْخَذُ عَلَيْكَ طَرِيقُ

(١) فقع قرقرة : مضى تفسيرا في الحاشية ٢ ص ٢٠٦ .

(٢) البيت شاهد مشهور في النحو ، على أن « هذا » بمعنى الذي . والكلام عليه في الخزانة

٥١٤ - ٢١ وهو في اللسان ٨ : ٧ - ٨ في قصة ابن مفرغ . عدس : كلمة زجر للبالغ .



٤٩ - سليلك بن سلاكة السعدى<sup>(١)</sup>

٦٢٤ • هو منسوبٌ إلى أمه سُلَكَّة ، وكانت سوداء ، واسمُ أبيه عمرو بن يَثْرِيٍّ ، ويقال عُمَيْرٌ ، (وهو) من بنى كَعْب بن سَعْد بن زيد مَنَاة بن 214 تمم . وهو أحدُ أَعْرَبَةِ الْعَرَبِ<sup>(٢)</sup> وَهَجَنَاتِهِمْ وَصَعَالِيكِهِمْ وَرُجَيْلَاتِهِمْ . وكان له بَأْسٌ وَتَجَلَّةٌ . وكان أدلُّ النَّاسِ بِالْأَرْضِ ، وأَجْوَدَهُمْ عَدْوًا عَلَى رِجْلَيْهِ ، (وكان) لَا تَعْلُقُ بِهِ الْخَيْلُ . وقالت له بنو كنانة حين كَبِرَ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرِينَا بَعْضَ مَا بَقِيَ مِنْ إِحْضَارِكَ ؟ فقال : اجْمَعُوا لِي أَرْبَعِينَ شَابًا وَابْنُغُوْنِي دَرْعًا ثَقِيلَةً ، فَأَخْذَهَا فَلْبِسْهَا ، وَخَرَجَ الشَّبَابُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى رَأْسِ مِيلٍ أَقْبَلَ يُحْضِرُ ، فَلَاثَ الْعَدُوِّ لُونًا<sup>(٣)</sup> ، وَاهْتَبَصُوا<sup>(٤)</sup> فِي جَنَبَتَيْهِ<sup>(٥)</sup> . فلم يصحبوه إلا قليلا ، فجاء يُحْضِرُ مُتَبَدِّلاً حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ ، وَجَاءَتِ الدَّرْعُ تَخْفِقُ فِي عُنُقِهِ كَأَنَّهَا خِرْقَةٌ .

٦٢٥ • وكان سُلَيْكٌ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تُهَيِّئُ مَا شِئْتَ لِمَنْ شِئْتَ إِذَا شِئْتَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ كُنْتُ ضَعِيفًا لَكُنْتُ عَبْدًا ، وَلَوْ كُنْتُ امْرَأَةً لَكُنْتُ أُمَّةً ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَيْبَةِ ، فَأَمَّا الْهَيْبَةُ فَلَا هَيْبَةَ . فَأَصَابَتْهُ خِصَاصَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَخَرَجَ عَلَى رِجْلَيْهِ رَجَاءً أَنْ يُصِيبَ غِرَّةً مِنْ بَعْضِ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ ، فَيَنْدَهَبَ بِإِيَابِهِ ، حَتَّى إِذَا أَمْسَى فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيْلَى الشِّتَاءِ قَرَّةً

(١) ترجمته في الأغاني ١٨ : ١٢٣ - ١٣٨ والمؤلف ١٣٧ .

(٢) انظر ما مضى ٢٥١ ، ٣٤١ .

(٣) لاث العدو لونًا : أى طواه طيا .

(٤) اهتبصوا : من الهبص ، يفتححتين ، وهو النشاط والعجلة ، والاسم « الهبصى » .

وهذا الفعل « اهتبص » لم يذكر في المعاجم .

(٥) الجنبه ، يفتح النون : الجنب ، بسكونها ، وهو شق الإنسان وغيره .

مُقْمِرَةٌ ، اشْتَمَلَ الصَّمَاءَ وَنَامَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ جَثَمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ :  
 اسْتَأْسِرْ ، فَرَفَعَ سُلَيْكُ رَأْسَهُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّيْلَ طَوِيلٌ وَإِنَّكَ مُقْمِرٌ ! فَذَهَبَتْ  
 ٢١٥ مثلاً ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَلْهَزُهُ وَيَقُولُ : يَا خَبِيثُ اسْتَأْسِرْ ، فَلَمْ يَعْبَأْ بِهِ ، فَلَمَّا  
 آذَاهُ ضَمَّهُ سُلَيْكُ ضَمَّةً ضَرِطًا . مِنْهَا وَهُوَ فَوْقَهُ ! فَقَالَ سُلَيْكُ : أَضْرِطًّا وَأَنْتَ  
 الْأَعْلَى (١) ! فَذَهَبَتْ مِثْلًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ فَقِيرٌ ،  
 خَرَجْتُ لِعَلِّي أُصِيبُ شَيْئًا ، قَالَ : انْطَلِقْ مَعِي ، فَخَرَجَا فَوَجَدَا رَجُلًا قَصَّتُهُ  
 (مِثْلُ) قَصَّتَهُمَا ، فَاتَّوَا جَوْفَ مُرَادٍ ، وَهُوَ بِالْيَمَنِ ، فَإِذَا فِيهِ نَعَمٌ كَثِيرٌ ،  
 فَقَالَ سُلَيْكُ لَهَا : كُونَا قَرِيبًا حَتَّى آتِيَ الرَّعَاءَ فَأَعْلَمَ لَكُمَا عِلْمَ  
 الْحَيِّ أَقْرَبُ هُوَ أَمْ بَعِيدٌ ، فَإِنْ كَانُوا قَرِيبًا رَجَعْتُ إِلَيْكُمَا ، وَإِنْ كَانُوا  
 بَعِيدًا قُلْتُ لَكُمَا قَوْلًا أَحْسَنَ بِهِ (إِلَيْكُمَا) ، فَأَغْيَرَا (عَلَى مَا يَلِيكُمَا)  
 فَانْطَلَقَ حَتَّى آتَى الرَّعَاءَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ يَتَسَقَطُهُمْ حَتَّى أَخْبَرُوهُ خَبَرَ  
 الْحَيِّ ، فَإِذَا هُوَ بَعِيدٌ ، فَقَالَ لَهُمُ السُّلَيْكُ : أَلَا أُغْنِيكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ،  
 فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ ، يَتَغَنَّى :

يَا صَاحِبِي أَلَا لَا حَيٌّ بِالْوَادِي  
 أَتَنْظُرَانِ قَلِيلًا رَثًّا غَفَلَتِهِمْ  
 أَمْ تَعْدُونَ أَنْ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي (٢)

فَلَمَّا سَمِعَا ذَلِكَ اطَّرَدَا الْإِبِلَ فَذَهَبَا بِهَا (٤) .

( ١ ) مجمع الأمثال ١ : ٣٦٨ - ٣٦٩ .

( ٢ ) قال المفضل الضبي : « آم : جمع أمة إلى العشر ، ثم إماء لما بعد العشر » . والبيت  
 في اللسان ١٨ : ٤٧ .

( ٣ ) الريح هنا : الغلبة والقوة . والبيت في اللسان ٣ : ٢٨٣ ونسبه لتأبط شرًّا أو السليك  
 ثم قال : « قال ابن بري : وقيل الشعر لأعشى فهم ، من قصيدة أولها « وذكر بيتين . ولعل الشعر تغنى  
 به السليك فقط ، لم يكن من قوله .

( ٤ ) هذه القصة منقولة من أمثال العرب للضبي ١٣ - ١٤ مع خلاف يسير ، وعقبها هناك  
 بغير آخر عن السليك .

٦٢٦ • قال أبو عبيدة : بلغني أَنَّ السُّلَيْكَ رَأَتْهُ طلائِعُ جَيْشِ بْنِ لَبَكْرِ بْنِ وائلِ جَاوُوا لِيُغَيِّرُوا عَلَى تَمِيمٍ وَلَا يَعْلَمُ بِهِمْ ، فقالوا : إِنْ عَلِمَ السُّلَيْكُ بِنَا أَنْذَرَ قَوْمَهُ ، فَبِعَثُوا إِلَيْهِ فَارْسِينَ عَلَى جَوَادَيْنِ ، فَلَمَّا هَايَجَاهُ خَرَجَ يَمْنَحُصُ كَأَنَّهُ ظَنِبِي<sup>(١)</sup> ، فَطَارِدَاهُ سَحَابَةٌ يَوْمَهُمَا ، ثُمَّ قَالَا : إِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَعْيَانًا ثُمَّ سَقَطَ . أَوْ قَصَرَ عَنِ الْعَدُوِّ فَنَأْخِذُهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَا وَجَدَا أَثْرَهُ قَدْ عَثَرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ وَنَدَرَتْ قَوْمَهُ<sup>(٢)</sup> فَانْحَطَمَتْ ، فَوَجَدَا قِصْدَةً مِنْهَا قَدْ ارْتَزَتْ بِالْأَرْضِ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَا : مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ ! مَا أَشَدَّهُ ! وَهَمَّا بِالرَّجُوعِ ، ثُمَّ قَالَا : لَعَلَّ هَذَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ثُمَّ فَتَرَ ، فَتَبِعَاهُ ، فإِذَا أَثْرُهُ مُتَفَاجِئًا<sup>(٤)</sup> قَدْ بَالَ فِي الْأَرْضِ وَتَحَدَّ<sup>(٥)</sup> ، (فَقَالَا : قَاتِلَهُ اللَّهُ مَا أَشَدَّ مَتْنَهُ ! ) فَانصَرَفَا (عنه) ، وَتَمَّ إِلَى قَوْمِهِ<sup>(٦)</sup> فَأَنْذَرَهُمْ ، فَكَلَّبَهُ لِبُعْدِ الْغَايَةِ ، فَقَالَ :

يُكَلِّبُنِي الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جُنْدُبٍ وَعَمْرُو بْنُ سَعْدٍ ، وَالْمَكْدُبُ أَكْذَبُ<sup>(٧)</sup>  
 تُكَلِّبُنِي إِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهَا كَرَادِيْسٍ يَهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ كَوْكَبُ<sup>(٨)</sup>  
 كَرَادِيْسٍ فِيهَا الْحَوْفَزَانُ وَحَوْلَهُ فَوَارِسُ هَمَامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا<sup>(٨)</sup>

(١) محص الظبي في عدوه : أسرع وعدا عدواً شديداً .

(٢) ندرت : سقطت ووقعت .

(٣) القصدة ، بكسر القاف : القطعة من الشيء إذا انكسر . ارتزت بالأرض : ثبتت .

(٤) متفاجئاً : متباعداً ، يقال « فاج الرجل وتفاج » بالتشديد فهما : إذا باعد إحدى رجليه

من الأخرى ليبول . (٥) تحد في الأرض : شقها وأثر فيها ، ومنه الأثدود .

(٦) تم إلى قومه : أتى بلغهم . ورواية الكامل « أتم إلى قومه » فقال الأنخس : « يروى أتم

بألف ، وتم بغير ألف ، وتم بالنون ، ومعنى تم إلى قومه أي نفذ » .

(٧) رواية الكامل « وعمر بن كعب » .

(٨) الحوفزان : هو الحرث بن شريك بن عمرو ، من بني ذهل بن شيبان ، لقب بذلك لأن

قيس بن عاصم المنقري حفزه بالرمح في أمته ، فحفزه عن فرسه فنجا ، وعرج من الحفرة . وانظر خبره

في المفضلية ١١٤ : ٦ والنقائص ٤٧ - ٥٩ ، ١٤٤ - ١٤٨ والأخبار ٧٤٠ - ٧٤١ والأغانى

وجاء الجيش فأغاروا (عليهم) (١).

٦٢٧ • وكان يقال له سُلَيْكُ الْمُقَانِبِ (٢) ، وقد وصفه عمرو بن  
مَعْلَى كَرَبَ فَقَالَ :

٢١٧ وَسِيرِي حَتَّى قَالَ فِي الْقَوْمِ قَائِلٌ : عَلَيْكَ أبا ثَوْرٍ سُلَيْكُ الْمُقَانِبِ  
فَرُعْتُ بِهِ كَاللَيْثِ يَلْحَظُ قَائِمًا إِذَا رِيحَ مِنْهُ جَانِبٌ بَعْدَ جَانِبِ  
لَهُ هَامَةٌ مَا تَأْكُلُ الْبَيْضُ أَمَهَا وَأَشْبَاحُ عَادِي طَوِيلِ الرَّوَاجِبِ (٣)

٦٢٨ • ومر في بعض غزواته ببيت من خثعم ، أهله خلوف ، فرأى  
فيهم امرأة بضعة شابة ، فتسنمها ومضى ، فأخبرت القوم ، فركب أنس  
ابن مذك الخثعمي في إثره ، فقتله ، وطولبَ بديته ، فقال : والله لا أدبه  
ابن إفال (٤) ، وقال :

إني وقتلي سُلَيْكًا يَوْمَ أَعْقَلُهُ كَالثَوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقْرُ (٥)  
عَضِبَتْهُ لِلْمَرْءِ إِذْ نِيكَتْ حَلِيلَتُهُ وَإِذْ يُشَدُّ عَلَى وَجَعَائِهَا الثُّفْرُ (٦)

(١) القصة رواها أيضاً المبرد في الكامل عن أبي عبيدة ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(٢) المقانب : جمع « مقنب » بكسر الميم وفتح النون ، وهو جماعة الخيل من الفرسان ،  
قال المفضل الضبي : « ما بين الثلاثين إلى الخمسين » .

(٣) الرواجب : مقاصل الأصابع .

(٤) الإفال : سنار الإبل ، واحدها « أفيل » ، يريد أنه لا يديه بشئ وإن قل .

(٥) هكذا الرواية في هذا الكتاب « يوم أعقله » والرواية المشهورة « ثم أعقله » بنصب الفعل ،  
وهو شاهد في كتب العربية على جواز النصب ؛ « أن » مضمرة بعد « ثم » العاطفة اسماً مؤولا على اسم  
صريح . انظر مع المراجع ٢ : ١٧ وشرح شواهد ٢ : ١١ . ورواية التبريزي في شرح الحماسة  
٢ : ٣٧٣ • إني وعقل سليكا بعد مقتله . ولا شاهد فيه أيضاً ، وذكر هناك القصة مفصلة . والبيتان  
في أبيات في الأغاني ١٩ : ١٣٨ . وهما في اللسان ٥ : ١٧٨ وهما فيه أيضاً مع ثالث ١٠ : ٢٥٩ .  
لما عافت البقر : كانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء ولقلة العطش ضربوا الدور  
ليقتحم الماء ، لأن البقر تتبعمه .

(٦) الوجعاء : السافلة ، وهي الدر .

## ٥٠ - ابن فسوة (١)

٦٢٩ • هو عُتَيْبَةُ<sup>(٢)</sup>، (ويقال عُتَيْبَةُ) بن مِرْدَاسٍ ، من بني تميم . وكان ابنُ فسوةَ أسره رجلٌ من قومه ، فأتاه عُتَيْبَةُ فاشتراه منه فلقَّبَ به ! فقال في نفسه<sup>(٣)</sup> :

وَحَوْلَ مَوْلَانَا عَلَيْنَا أَسْمُ أُمِّهِ  
أَلَا رَبُّ مَوْلَى نَاقِصِ عَيْرِ زَائِدِ<sup>(٤)</sup> 218  
وكان له أخٌ شاعرٌ يقال له أُدَيْيَهُمُ بن مِرْدَاسٍ<sup>(٥)</sup>، وله عَقَبٌ بالبادية .  
٦٣٠ • وكان عُتَيْبَةُ أُمِّي عبدَ الله بن عَبَّاسٍ فمَحَجَّبَ عنه ، فقال<sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) ترجمته في الأغاني ١٩ : ١٤٣ - ١٤٦ واللاي ٦٨٦ والإصابة ٥ : ١٠٤ - ١٠٥ .  
(٢) هو الراجح ، ويصحف إلى «عبيبة» كثيراً ، كما وقع في الأغاني وغيره . وابن فسوة هذا شاعر مقل غير معدود في الفحول ، مخضرم من أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء خبيث اللسان بلئىء . وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ، ولم يكن أبوه يلقب بفسوة ، إنما لقب هو بهذا ، وقد اختلف في سبب تلقيبه « قاله في الأغاني ، وذكر بعض الروايات في ذلك . وفي الإصابة أنه شهد حينئذ مع المشركين ، وقال شمرًا يمدح مالك بن عوف رأس القوم في تلك الروعة ، قال الحافظ : « ولم أنف على خبر يصرح بأنه صحابي » .  
(٣) س ف : « وكان له مولى يرمى (كذا) إذا قيل له ابن فسوة ، فقال له عتبة ذلك يوماً فغضب ، فقال : أعطني عنزاً وانقل إلى هذا الاسم ! فأعطاه عنزاً وأشهد عليه أنه قد اشترى هذا الاسم يعير به ! فلزمه الاسم ، فقال عتبة بعد ذلك » .  
(٤) س ف « وخلف مولانا » وما هنا موافق للأغاني .  
(٥) كذا وذكر اسمه هنا « أدبهم » بالتصنيف ، وكذلك في شواهد المغنى ٩٩ . وأرجح أن صحته « أدبهم » بالتكبير ، كما ذكر في المؤلف ٣٢ . وإنما شبهة من صغره أنه ذكر مصغراً في بيت للفردوق ، والبيت ذكر في المؤلف أيضاً ، وكان أدبهم هذا شاعراً خبيثاً ، كما في المؤلف .  
(٦) لم يحجب عنه ، ولكن ابن عباس قرعه وتوعدوه أن يقطع لسائه إن هجا أحداً من العرب ، وحسبه ذلك اليوم ، ثم أخرجه عن البصرة فوفد المدينة بعد مقتل علي ، فأكرمه الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر ، واشترى منه عرض ابن عباس بما أرضاه ، فقال الأبيات يمدحهما ويلوم ابن عباس ، كما في الأغاني ، وذكر منها ١٦ بيتاً ، وقال : « وبغى قصيدة طويلة ، هذا ذكر في الخبر منها » .

أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ أَرْجَى نَوَالَهُ  
 وَقَالَ لِبَوَائِيهِ : لَا تُدْخِلْنَهُ  
 وَتَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْخُصُومِ وَرَأَاهُ  
 فَلَوْ كُنْتُ مِنْ زَهْرَانَ قَضَيْتُ حَاجَتِي  
 فَلَمْ يَرْجُ مَعْرُوفٍ وَلَمْ يَخْشَ مُنْكَرِي  
 وَسَدَّ خِصَاصَ الْبَابِ مِنْ كُلِّ مَنْظَرٍ  
 كَصَوْتِ الْحَمَامِ فِي الْقَلِيبِ الْمَعُورِ  
 وَلَكِنِّي مَوْلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ  
 وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِالْبَصْرَةِ مِنْ زَهْرَانَ ، يُقَالُ لَهَا شُمَيْلَةٌ .  
 وَقَوْلُهُ «مَوْلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ» أَرَادَ أَنَّهُ وَلِيُّهُ وَمِنْ قَوْمِهِ . وَكَانَ جَمِيلٌ  
 مُضَرِيًّا<sup>(١)</sup> .

فَلَيْتَ قَلُوبِي عُرِّيَتْ أَوْ رَحَلْتُهَا  
 إِذَا هِيَ هَمَّتْ بِالْخُرُوجِ يَصُدُّهَا  
 تُطَالِعُ أَهْلَ السُّوقِ وَالْبَابِ دُونَهَا  
 فَبَاتَتْ عَلَى خَوْفٍ كَأَنَّ بُغَامَهَا  
 إِلَى حَسَنِ فِي دَارِهِ وَأَبْنِ جَعْفَرٍ  
 عَنِ الْقَصْدِ مِضْرَاعًا مُنِيْفٌ مُجَبِّرٌ  
 بِمُسْتَفْلِكِ الذَّفْرَى أَسِيلِ الْمُدْمَرِ<sup>(٢)</sup>  
 أَحْيِجُ ابْنَ مَاءٍ فِي يِرَاعٍ مُفَجِّرِ<sup>(٣)</sup>

٦٣١ • وكانت له خالة تُهاجِي اللَّعِينَ الْمِنْقَرِيَّ<sup>(٤)</sup> ، وفيه تقول :

تَذَكِّرُنِي سِبَالِكَ إِسْكَتِيهَا وَأَنْفُكَ بَطْرَ أُمَّكَ يَا لَعِينُ 219

(١) في الأغاني « وكان حليفاً لجميل بن معمر القرشي » . وهذا أقرب إلى الصواب ، فليس ابن فسوة من قوم جميل بن معمر القرشي ، ولا من قوم جميل بن عبد الله بن معمر العذري ، بل جميل العذري متأخر عنه . وجميل القرشي في الاشتقاق ٨١ .

(٢) الذفري : أصل أذن البعير ، وهو الموضع الذي يهرق منه خلف الأذن . والمستفلك : الظاهر أنه اسم فاعل ، لم يذكر فعله في المعاجم ، وإنما فيها « فلك ثدى الجارية » و « تفلك » بتشديد اللام فيهما ، أي استدار ، فالظاهر أنه من هذا المعنى ، وضبط في ل بفتح اللام بصيغة اسم المفعول ولم أجد له وجهاً . الأسيل : الأملس المستوي . المذمر : الكاهل والمعنى وما حوله إلى الذفري . وفي الأغاني ١٩ : ١٤٣ أن ابن فسوة كان أوصف الناس للإبل وأغراهم بوصفها ، ليس له كبير شعر إلا وهو مضمن وصفها .

(٣) بغام الناقة : صوت لا تفصح به . الأحيج : الخفيف . ابن الماء : كل طائر يأخذ الماء . اليراع : القصب .

(٤) ستأق ترجمته ٣١٤ ل .

٣٧١

٦٢٢ • وكان عُتَيْبَةُ عَضَهُ كَلْبٌ كَلِبٌ ، فَأَصَابَهُ مَا يُصِيبُ صَاحِبَ  
 الكَلْبِ الكَلْبِ ، فداوَاهُ ابنُ المُحِلِّ بنُ قُدَامَةَ بنِ الأَسودِ فآبأله ، مثلَ  
 الكلابِ والنَّمْلِ ، فَبَرَأَ ، فقال فيه الشاعرُ :

وَلَوْلَا دَوَاءُ ابنِ المُحِلِّ وَطِبُّهُ هَرَزْتَ إِذَا مَا النَّاسُ هَرَّ كَلْبِيهَا  
 وَأَخْرَجَ بَعْدَ اللَّهِ أَوْلَادَ زَارِعٍ مُوَلَّعَةً أَكْدَأَفَهَا وَجُنُوبَهَا<sup>(١)</sup>

وكان الأَسودُ جَدُّ المُحِلِّ أَتَى النَّجَاشِيَّ فَعَلَّمَهُ هَذَا الدَّوَاءَ ، فَهُوَ فِي وَلَدِهِ إِلَى

اليوم<sup>(٢)</sup> .

(١) أولاد زارع : الكلاب .

(٢) المحل بن قدامة البريوي له ذكر في الأقباري ٤٤٣ هـ وقال : « وبنو المحل الذين يداوون من الكلب » . وقال فيه ذو الحرق الطهوي ( في النقائض ١٠٧٠ ) \* ورهط المحل شفاة الكلب \* والبيتان اللذان هنا نسبهما المؤلف لشاعر مبهم يقوِّطهما في شأن ابن فسوة ، ونسبهما في عيون الأخبار ٢ : ٨٠ لابن فسوة نفسه حين برأ . وانظر تفصيل القول في ذلك في الحيوان ٢ : ١٠ - ١٢ .

٥١ - عمرو بن معد يكرب الزبيدي (١)

٦٣٣ • هو من مَدْحَجٍ ، وَيُكْنَى 'أَبَا ثَوْرٍ' ، وهو ابنُ خَالَةِ الزُّبَيْرِ قَانَ بْنِ بَدْرِ التَّمِيمِيِّ ، وَأَخْتُهُ رَيْحَانَةُ بِنْتُ مَعْدِي كَرِبَ التي يقولُ فيها :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُوْرَقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ (٢)

٦٣٤ • وكانت تحت الصَّمَّةِ بن الحرث ، فولدت له دُرَيْدَ بن الصَّمَّةِ

وعبد الله . وكان عمرو من قُرَآنِ العرب المشهورين بالبأس في الجاهلية ،

وأدرك الإسلام ، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم ،

ثم ارتد بعد وفاته فيمن ارتد باليمن ، ثم هاجر إلى العراق فأسلم ، وشهد 220

القَادِسِيَّةِ ، وله بها أُنْرُهُ وَبِلَاؤُهُ ، وأوفده سعدُ بن أبي وقاصٍ بعد فتح

القَادِسِيَّةِ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسأله عمر عن سعد ، فقال :

هو لهم كالآبِ ، أعرابي في نَمِرَتِهِ ، أسدٌ في تَامُورَتِهِ (٣) ، ويقال : في نَامُوسَتِهِ (٤)

نَبَطِيٌّ في حُبُوتِهِ ، يَقْسِمُ بِالسُّوِيَّةِ ، وَيَعْدِلُ في الْقَضِيَّةِ ، وَيَنْفِرُ في السَّرِيَّةِ ،

وَيَنْقُلُ إلينا حَقَّنَا كما تَنْقُلُ الدَّرَّةُ (٥) ، فقال عمر ، وقد كان كتب إليه

(١) هو فارس العرب . وترجمته في الأغاني ١٤ : ٢٤ - ٣٩ والاشتقاق ٢٤٥ واللائح ٦٣ - ٦٤

والمؤتلف ١٥٦ - ١٥٧ والمرزبانى ٢٠٨ - ٢٠٩ والخزاعة : ٤٢٢ - ٤٢٦ و ٣ : ٤٦٠ - ٤٦٤ وكتب الصحابة . وله أخبار في لياح الآداب تعرف من الفهرس .

(٢) هو صدر الأصمعية ٦١ . السميع : السمع ، وهو شاهد لحيى صيغة « فمئل » لمبالغة

« فمئل » ، مثل « بديع » في معنى « مبدع » . وانظر الخزانة ٣ : ٤٦٠ والبيت في اللسان ١٠ : ٢٨ .

(٣) التامور والتامورة : عرين الأسد ، وهما في الأصل الصومعة . فاستعيرتا للأسد .

(٤) في اللسان : « التاموس : فترة الصائد الذي يكن فيها للصيد » ثم قال : « التاموس :

مكن الصياد ، فشبه به موضع الأسد » ولم يذكر فيه « التاموسة » بالتأنيث .

(٥) الذرة : النملة الحمراء الصينية .



سعدُ يُثْنِي على عمروٍ : لَشَدِّ ما تَقَارَضْتُمَا الثَّنَاءُ ! وسأله عمر عن الحرب ، فقال : مُرَّةُ المَدَاقِ ، إِذَا قَلَّصَتْ عن ساقٍ<sup>(١)</sup> ، مَنْ صَبَرَ فيها عُرِفَ ، وَمَنْ ضَعُفَ عنها تَلِفَ ، وهي كما قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

الحَرْبُ أَوْلَى ما تَكُونُ فُتِيَّةً تَسْعَى بِزِينَتِها لِكُلِّ جَهُولٍ  
حَتَّى إِذَا اسْتَعْرَتْ وَشَبَّ ضِرَامُها عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذاتِ خَلِيلٍ  
شَمَطَاءَ جَزَّتْ رَأْسُها وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ والتَّقْبِيلِ

وسأله عن السَّلاحِ ، فقال : الرُّمْحُ أَخْوَفُ ، وَرَبِّما خانَكَ ، والنَّبِيلُ مَدَايَا تُحْطِي وتُصِيبُ ، والترُّسُ هو المِجَنُّ ، وعليه تَدُورُ الدَّوَابُّ ، والدَّرْعُ مَشْغَلَةٌ للفارسِ مَتَعَبَةٌ للراجلِ ، وإِنَّها لَحِصْنُ حَصِينٍ ، وسأله عن السيفِ ، فقال : ثَمَّ قَارَعَتْكَ أُمُكُ عن الثُّكُلِ ! قال عمر : بل أُمُّك ! قال : الحُمَّى أَضْرَعَتْني<sup>(٣)</sup> .

٦٣٥ • وشهد مع النعمان بن مقرن المزني فتح نهاوند ، فقيل هنالك 221  
مع النعمان وطليحة بن خويلد ، فقبورهم (هنالك) بموضع يقال له :  
الإسفيدهان<sup>(٤)</sup> .

٦٣٦ • وعمرو أحد من يصدق عن نفسه في شعره ، قال<sup>(٥)</sup> :

(١) قلصت : شرت .

(٢) هكذا نسب الأبيات لشاعر مهم ، ولكن البيت الأول في اللسان ٩ : ١٦ ؛ منسوب

لعمر بن معدى كرب نفسه .

(٣) الضراعة : الذل والخضوع . وهذا مثل « الحمى أضرتني لك » يضرب عند الذل في

الحاجة تنزل . انظر جميع الأمثال ١ : ١٨١ - ١٨٢ . والقصة رواها البلاذري في فتوح البلدان ٢٨٧ - ٢٨٨ بمناها .

(٤) ب ، « الإسفيدهان » وضبط بفتح الدال ، س ف « الإسفيدهان » وهذا الموضع لم يذكر

في معجم البلدان ، وذكر في تاريخ الطبري ٤ : ٢٤٠ ، ٢٤٢ باسم « الإسبيدهان » بالباء بدل الفاء .

(٥) الأبيات في حماسة البحري برقم ١٨٨ .

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلِي بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَإِنِّي لَفَرُّورُ  
 وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ  
 كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلِقُ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ

٦٣٧ • (ومن جيد شعره \* أَمِينُ رَيْحَانَةَ \* البيت .

وفيها يقول<sup>(١)</sup> :

أَشَابَ الرَّأْسَ أَيَّامَ طِيَّالٍ وَهَمٌّ مَا تَصَمَّنُهُ الضُّلُوعُ  
 وَسَوَّقُ كَتِيبَةٍ دَلَفَتْ لِأُخْرَى كَانَتْ زُهَاءَهَا رَأْسَ صَلِيعٍ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعَ شَيْئًا فَدَعَهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ  
 وَصِلُهُ بِالزَّمَاعِ فَكُلُّ أَمْرٍ سَمَّا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وَلُوعُ<sup>(٣)</sup>

٦٣٨ • وكان له أخٌ يقال له عبدُ الله ، وأختٌ يقال لها كبشنة ، فقتل

عبدُ الله (أخوه) ، وأراد عمرو أخذَ الدية ، فقالت كبشنة شعراً تُعيرُ فيه  
 عمراً<sup>(٤)</sup> :

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَشَارُوا بِأَخِيكُمْ فَمَشُوا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلِّمِ<sup>(٥)</sup>

(١) هي الأبيات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ من الأصمعية ٦١ . وفي الإستهباب .

« وشعره هذا من مدهبات القصائد » .

(٢) دلفت : مشت وقاربت الخطو ، وهو الرويد ، وذلك لكثرة الجيش . الزهاه ، بضم

الزاي وكسرهما : القدر . رأس صليح : جبل لا بُدَّ عليه .

(٣) الزماع ، بفتح الزاي وكسرهما : المضاء في الأمر والمزم عليه . الولوج ، بفتح الواو

العلاقة ، وفي اللسان : « ولج به ولعاً ولوعاً ، الاسم والمصدر جميعاً بالفتح » . يقول : أزع على ما  
 تستطيع ، فلكل شيء ناحية تعلق بها النفس .

(٤) من أبيات في الحماسة ١ : ٢١٧ - ٢١٨ من شرح التبريزي .

(٥) مشوا ، بفتح الميم : من المشى ، أى أمشوا ، يقال « مشى » و « مشى » بالتضعيف

و « تمشى » . و « مشوا » بضم الميم : أمسحوا ، من المش وهو المسح . المصلم : المستأصل الأذنين

وإنما يوصف النعام بذلك لأنها لا آذان لها ظاهرة . والمعنى : إن قبلم الدية ولم تتأروا فامشوا أدلاء بأذان

مجدة كأذان النعام . والبيت في اللسان ٨ : ٢٣٩ و ١٥ : ٢٣٣ .

وَدَعَّ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَيْبَرٍ لِمَطْعَمٍ 222

٦٣٩ • وقال عمرو<sup>(١)</sup> :

أَعَاذِلَ شِكَّتِي بَدَنِي وَرُمَحِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَلِيَسِ الْقِيَادِ<sup>(٢)</sup>  
أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُسُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُتَادِي

---

(١) من أبيات في الأغاني ١٤ : ٣٢ - ٣٣ وبعضها في الإصابة ٥ : ٢٠ - ٢١ والمرزبان

٢٠٩ ولباب الآداب ١٨٢ .

(٢) المقلص . المشر ، يعنى أنه طويل القوائم .

## ٥٢ - عمرو بن قميئة (١)

٦٤٠ • هو من قيس بن ثعلبة ، من بني سعد بن مالك ، رهط طرفة (ابن العبد) . وهو لديم جاهلي ، كان مع حُجْرِ أبي امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى بلاد الروم صحبه (٢) ، وإياه عني امرؤ القيس بقوله :

بَكَّىٰ صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَا لَا حِقَانَ بِقَيْصِرَا (٣)  
٦٤١ • ومن جيد شعره قصيدته التي أولها :

أَرَى جَارِي خَفَّتْ وَخَفَّ نَصِيحَهَا وَحُبَّ بِهَا لَوْلَا الْهَوَىٰ وَطُمُوحَهَا (٤)  
فِيئِنِّي عَلَى نَجْمٍ سَنِيحٍ تُحُوسُهُ وَأَشْنَامُ طَيْرِ الزَّاجِرِينَ سَنِيحَهَا (٥)

(١) ترجمته في الممرين ٨٩ والمؤتلف ١٦٨ والأغاني ١٦ : ١٥٨ - ١٦٠ والخزانة ٢ : ٢٤٧ - ٢٥٠ . و « قميئة » بوزن « سفينة » . وأخطأ الزبيدي في شرح القاموس ١ : ١٠٤ فقال : « وهو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد » وليس كما قال ، فإن ابن قميئة الذي كان يوم أحد هو ابن قميئة الليثي ، وسماه السهيلي في الروض الأنف ٢ : ١٣٥ عبد الله . وأما عمرو هذا فإنه ضبي ، من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وقال المرزباني ٢١٣ : « بين عمرو بن قميئة المعمر وبين نزار عشرون أباً » .

(٢) انظر ما مضى ١١٨ . وفي المؤتلف أنه هلك مع امرئ القيس ، فقيل له « عمر والضائع » .

(٣) مضى ١١٨ .

(٤) حب بها : أي ما أحبها إلى ، والحاء من « حب » مفتوحة ، قال أبو عبيد : « معناه حبيب بفلان ، بضم الباء ، ثم سكن وأدغم في الثانية » ، ويجوز أيضاً ضم الحاء ، قال الجوهري : « أراد حبيب فأدغم ونقل الفسمة إلى الحاء ، لأنه مدح » .

(٥) رواية اللسان « على طير سنيح » . والسنيح والسنايح : ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك ، والبارح : ما أتاك من ذلك عن يسارك ، والعرب تختلف في العيافة ، فهم من يتيمن بالسنايح ويتشام بالبارح ، وهم أهل نجد ، ومنهم من يخالف ذلك ، وهم أهل الحجاز ، فهذا هو الأصل . ثم قد يستعمل النجدى لفة الحجازي ، كما فعل ابن قميئة هنا ، وهو نجدى . والبيت في اللسان ٣ : ٣٢٢ وعجزه فيه ٣٢١ .

فإن تشغبي فالشغب منك سجيّة  
إذا شيمتني لم يوت منها سجيحها<sup>(١)</sup>  
أقارض أقواماً فأوفي بقرضهم  
وعف إذا أبدى النفوس سجيحها<sup>(٢)</sup>

٦٤٢ • وهو من أنصف في شعره وصدق ، قال :

فما أتلفت أيديهم من نفوسنا  
وإن كرمت فإننا لا ننوحها 223  
أبنا وأبوا كلنا بمضيضة  
مهلة أجراخنا وجروحها<sup>(٣)</sup>

٦٤٣ • (وهو القائل<sup>(٤)</sup>) :

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى  
وأهلكني تأميل ما لست مذكرًا  
إذا ما رأى الناس قالوا : ألم تكن  
فأفنى وما أفنى من الدهر ليلة  
فلو أنني أرمي بنبل رأيتها  
على الراحتين مرة وعلى العصا  
كأني وقد جوزت تسعين حجة  
فكيف بمن يرمي وليس برام<sup>(٥)</sup>  
وتأميل عام بعد ذلك وعام  
جليدًا حديث السن غير كهام<sup>(٦)</sup>  
فلم يغن ما أفنيت سلك نظام  
ولكنني أرمي بغير سهام  
أنو ثلثنا بعدهن قيامي  
خلعت بها عنى عذار لجلامي

(١) تشغبي : أي تغالفتي وتفعل ما لا يقاميني ، أي ما لا يوانقني . الخلق السجيح : اللين

السهل . والبيت في اللسان ١ : ٤٨٦ . س ف « همتي » بدل « شيتي » .

(٢) س ف « أودي » بدل « أبدى » .

(٣) س ب « فأبوا وأبنا » . المضیضة : الحرقعة من الهم والحزن . مهلة : من الحمل ، وهو المترك سدى ليلاً أو نهاراً ، والفعل المذكور في المعاجم « أهل » ولم يذكر « همل » بالتضعيف ، وهذا المشتق منه في البيت يدل عليه .

(٤) الأبيات في المعمرين والأغاني وحماسة البحري برقم ١٠٥٠ باختلاف في الرواية .

(٥) بنات الدهر : حوادثه ومصائبه . والبيت في ثمار القلوب ٢١٩ غير منسوب .

(٦) الرجل الكهام : الثقيل المسن الذي لا غناء عنده .

٦٤٤ • وفي عبد القيس عمرو بن قميئة الضبي<sup>١</sup> ، وهو شاعر  
أيضاً .

---

(١) هكذا في النسخ ، والذي في الخزانة ٢ : ٢٥٠ س ١ نقلا عن المؤلف « الصغير » بدل « الضبي » فلو صح هذا كان له معنى ، أما ما هنا فخطأ ، لأن عمرو بن قميئة الضبي « هو هذا المترجم ، ثم « بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة » ليسوا من « عبد القيس » . وأظن أن المؤلف وهم أو شبه عليه ، والذين ذكروا في المؤلف ١٦٨ هم : عمرو بن قميئة هذا ، وجميل بن عبد الله بن قميئة الشاعر العذري ولم يكن يعرف إلا بابن قميئة ، وربيع بن قميئة الصعي ، له قصيدة في كتاب عبد القيس . ولعل هذا الأخير هو الذي يريد المؤلف .

٥٣ - زهير بن جناب<sup>(١)</sup>

٦٤٥ • هو من كذب ، وهو جاهلي قديم . ولَمَّا قَدِمَتِ الْحَبَشَةُ تُرِيدُ هَدْمَ  
الْبَيْتِ خَرَجَ زُهَيْرٌ فَلَقِيَ مَلِكَهُمْ ، فَأَكْرَمَهُ وَوَجَّهَهُ إِلَى نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ يَدْعُوهُمْ  
إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَتِهِ ، فَلَمَّا صَارَ فِي أَرْضِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ لَقِيَ رَجُلًا مِنْهُمْ ،  
فَطَعَنَهُ طَعْنَةً أَشْوَتْهُ ، فَهَجَا وَخَرَجَ هَارِبًا ، فَقَالَ الَّذِي طَعَنَهُ<sup>(٢)</sup> :

224 طَعْنَةً مَّا طَعَنْتُ فِي غَيْبِ اللَّيْلِ لِرِزْهِيرًا ، وَقَدْ تَوَافَى الْخُصُومُ<sup>(٣)</sup>  
خَانِنِي الرَّمْحُ إِذْ طَعَنْتُ زُهَيْرًا وَهُوَ رُمْحٌ مُضَلَّلٌ مَشُومٌ  
٦٤٦ • وَهُوَ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي عَمْرِهِ<sup>(٤)</sup> :

الْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى فَلْيَهْلِكَنَّ وَبِهِ بَقِيَّةٌ  
مِنْ أَنْ يَرَى الشَّيْخَ الْكَبِيْرَ رَ يُقَادُ يُهْدَى بِالْعَشِيَّةِ  
( مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا النَّجِيَّةِ )<sup>(٥)</sup>

٦٤٧ • وَهُوَ أَحَدُ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ شَرَبُوا الْخَمْرَ صِرْفًا حَتَّى مَاتُوا ،  
وَهُمْ : زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ ، وَأَبُو بَرَاءٍ (عَامِرٌ) مَلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ عَمُّ لَيْبِيدٍ ، وَعَمْرُو  
ابْنُ كَلْشُومِ التَّغْلِبِيُّ . فَأَمَّا زُهَيْرٌ فَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّ الْحَيَّ ظَاعِنٌ ، فَقَالَ

(١) ترجمته وأخباره في الجسقي ١٢ - ١٣ والمعمرين ٢٤ - ٢٩ والأغاني ٢١ : ٦٣ -  
٦٩ والمؤتلف ١٣٠ وابن الأثير ١ : ٢٥٠ - ٢٠٧ . وله قصيدة في اللسان ١٣ : ٤٧ .  
(٢) هذا الذي طعنه هو ابن زبابة من بني تميم الله بن ثعلبة ، كما في الأغاني وابن الأثير .  
واسمه « عمرو بن الحرث بن همام » وقيل « سلمة بن ذهل » وهو جاهل ، وانظر المرزباني ٢٠٨ وشرح  
الحجاسة ١ : ١٤٣ . والبيتان ومهما ثالث في الأغاني وابن الأثير .  
(٣) غيس : بالسين المهملة ، وفي الأغاني « غيش » بالمعجمة ، وفي س ف وابن الأثير  
« غلس » وكلها بمعنى الظلمة .

(٤) من قصيدة في المعمرين وذكر بعضها في الأغاني .  
(٥) التحية : البقاء ، أو الملك ، قال ابن الأعرابي : « أراد البقاء ، لأنه كان ملكاً في  
قومه » . والبيت مع آخرين في الأنباري ١١٧ والمؤتلف ١٣٠ واللسان ١٨ : ٢٣٦ .

عبدُ الله بنِ عَلِيْمِ بنِ جَنَابِ (ابنُ أخيه) : إنَّ الحَيَّ مَقِيْمٌ ، فقال زهير :  
 مَنْ هذا المَخالِفُ لي ؟ قالوا : ابنُ أخيك ، قال : فما أَحَدٌ يَنْهَاهُ ؟ !  
 قالوا : لا ، قال ، أَرَأَيْي قَدْ خُولِفْتُ ، فدَعَا بالخمر فلم يَزَلْ يَشْرِبُهَا صِرْفًا  
 حَتَّى قَتَلْتَهُ . وَأَمَّا أَبُو بَرَاءَ (مَلَاعِبُ الأَسِنَّةِ) فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 كَانَ وَجَّةً عِدَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْبَةَ فِي خُفَارَتِهِ ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ  
 عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ابْنُ أَخِيهِ ، فَلَقِيَهُمْ بِبِشْرٍ مَعُونَةً فَقَتَلَهُمْ ، فدَعَا أَبُو بَرَاءَ بَنِي  
 عَامِرٍ إِلَى الوُثُوبِ بِعَامِرٍ ، فلم يجيبوه ، (فغضب) فدَعَا بالخمر فشربها  
 صِرْفًا حَتَّى قَتَلْتَهُ . وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ فَإِنَّهُ أَغَارَ عَلَى بَنِي حَنِيفَةَ بِالْيَمَامَةِ ،  
 225 فَأَسْرَهُ يَزِيدُ بْنُ عَمْرِوِ الحَنْفِيُّ فَشَدَّهُ وَثَاقًا ، ثُمَّ قَالَ : أَلَسْتَ القَائِلَ :  
 مَتَى تُعَمِّدُ قَرِينَتُنَا بِحَبْلِ نَجْدِ الحَبْلِ أَوْ نَقِصِ القَرِينَا<sup>(١)</sup>  
 أَمَا إِنِّي سَأَقْرُنُكَ بِنَاقِي هَذِهِ ، ثُمَّ أَطْرُدُكُمْ جَمِيعًا (فَانظُرْ أَيُّكُمْ  
 يَجُدُّ) ! فَنَادَى : يَا لَ رَبِيعَةَ ! أَمْثَلَةٌ ؟ ! فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ بَنُو لُجَيْمٍ<sup>(٢)</sup> فَشَهَّوهُ  
 (عَنْ ذَلِكَ) ، فَانْتَهَى بِهِ إِلَى حَجْرٍ<sup>(٣)</sup> فَأَنْزَلَهُ قَصْرًا وَسَقَاهُ ، فلم يَزَلْ يَشْرَبُ  
 حَتَّى مَاتَ<sup>(٤)</sup> .

(١) مِنَ المَعْلُوقَةِ ٢٢٩ شَرَحَ التَّبْرِيزِيُّ . القَرِينَةُ ؛ أَصْلُهَا النَّاقَةُ تَكُونُ فِيهَا خَشَوْنَةٌ تَشْدُ إِلَى  
 أُخْرَى حَتَّى تَلِينُ . نَجْدٌ نَقَطٌ . نَقِصَ : مِنَ الوَقِصِ ، وَهُوَ كَسْرُ العُنُقِ . يَقُولُ : مَتَى نَقِرُنْ إِلَى غَيْرِنَا ،  
 أَي مَتَى نَسَابِقُ قَوْمًا نَسَبْتَهُمْ ، وَمَتَى صَابَرْنَا قَوْمًا فِي حَرْبٍ صَابَرْنَاكُمْ حَتَّى نَقِصَ مِنْ يَقْرُنْ بِنَا . قَالَ  
 التَّبْرِيزِيُّ . وَفِي اللِّسَانِ ١٧ : ٢١٧ : « قَرِينَتُهُ ؛ نَفْسُهُ هَهُنَا ، يَقُولُ : إِذَا أَقْرُنَا لِقْرُنَ غَلْبَانِهِ » .

(٢) بَنُو حَنِيفَةَ ؛ هُم بَنُو حَنِيفَةَ بْنِ لُجَيْمِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ .

(٣) حَجْرٌ ، بِفَتْحِ الحَاءِ ؛ مَدِينَةُ البِيَامَةِ وَأُمُّ قَرَاهَا .

(٤) هَكَذَا قَالَ المَوْئِلُفُ ، وَهُوَ شَيْءٌ شَاذٌ لَمْ يَرَدْ عِنْدَ غَيْرِهِ ، فَإِنَّ القِصَّةَ فِي الأَغَانِي ٩ : ١٧٦ -  
 ١٧٧ وَفِيهِ أَنَّ يَزِيدَ « ضَرَبَ عَلَيْهِ قَبَةَ وَنَحَرَ لَهُ وَكَسَاهُ وَحَمَلَهُ عَلَى نَجِيحِهِ وَسَقَاهُ الخَمْرَ » وَأَنَّ عَمْرُو بْنَ كَلْثُومٍ  
 لَمَّا أَخَذَتْ الخَمْرَ بِرَأْسِهِ تَغْنَى بِأَبْيَاتٍ ذَكَرَهَا . فَهَذَا إِكْرَامٌ يَبْنِي أَنَّهُ مَاتَ فِي الأَمْسِ . ثُمَّ قَدْ ذَكَرَ فِي الأَغَانِي  
 ١٧٨ خَبَرَ مَوْتِهِ وَقَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ ١٥٠ سَنَةً وَأَنَّهُ جَمَعَ بَنِيهِ وَأَوْصَاهُمْ . نَعَمْ ؛ ذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ فِي المَعْمَرِيِّينَ  
 حَادِثَ زُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ ثُمَّ قَالَ : « وَشَرِبَهَا أَبُو بَرَاءَ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ خُوَيْلِفٍ صِرْفًا حَتَّى  
 مَاتَ . وَشَرِبَهَا عَمْرُو بْنُ كَلْثُومِ التَّغَلْبِيِّ صِرْفًا حَتَّى مَاتَ . وَلَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ أَحَدًا مِنَ العَرَبِ فَعَلَ ذَلِكَ إِلَّا هَؤُلَاءِ » .  
 وَكَذَلِكَ أَشِيرُ إِلَيْهِمَا فِي الأَغَانِي وَابْنِ الأَثِيرِ فِي مَنَاسِبَةِ تَرْجُمَةِ زُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ ، وَلَمْ يَذْكَرْ أَحَدٌ مِنْهُم  
 أَنَّ مَوْتَ عَمْرُو كَانَ فِي إِسَارِ بَنِي حَنِيفَةَ . فَلَمَّا لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ قِصَّةٌ فِي قِصَّةِ !



٦٤٨ • ومن جيد شعر زهير بن جَنَاب (١) :

ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحْرُ بِكَ ضَعْفُهُ      يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ عَوَاقِبُ مَا جَنَى (٢)  
يَعْجِزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ ، وَإِنَّ مَنْ      أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها وهي تتمثل به ، فكان يقول لها : كيف الشعر الذي كنت تتمثلين به ؟ فإذا أنشدته إياه قال : يا عائشة إنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس (٣) .

٦٤٩ • ومن جيد شعره قوله :

إِنَّ بَنِي مَالِكٍ تَلَقَى غَزِيَهُمْ      فِي الزَّادِ فَوْضَى وَعِنْدَ الْمَوْتِ إِخْوَانًا (٤)

(١) البيتان في اللال ٢٠٦ ونسبهما لورقة بن نوفل ، وكذلك في الخزانة ٢ : ٣٩ ، وهما في الأغاني ٣ : ١٢ - ١٤ ونسبهما لنريض اليهودي ، ثم ذكر أقوالا أنهما لسعية بن غريض أو لزيد ابن عمرو بن نفيل أو لورقة أو لزهير بن جناب أو لعامر المخنثون الحروري ، وصحح أنهما لغريض أو ابنه ، ثم ذكر قصيدة لورقة فيها البيتان . وفي نسب قريش للمصعب ص ١٥٠ خطهما لورقة بن نوفل .

(٢) لا يحر : لا يرجع إلى النقص ، وأصل الحور الرجوع إلى النقص .

(٣) في الأغاني ٢ : ١٣ بإسناده إلى عائشة : « فقال صلى الله عليه وسلم : ردى على قول اليهودي قاتله الله ، لقد أتاني جبريل برسالة من ربى : أيما رجل صنع إلى أخيه صنيعة فلم يجد له جزاء إلا البناء عليه والدعاء له فقد كافأه » . وفي الخزانة ٣ : ٣٩ « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا ورقة فإني رأيت في ثياب بيض ، وهو الذي يقول » فذكر البيهقي . فهاتان الروايتان ورواية المؤلف لا أصل لها في السنة فيما أعلم ، إلا أن الحديث الذي ذكره المؤلف « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » حديث صحيح ، رواه أحمد في المسند ٥ : ٢١١ ، ٢١٢ من حديث الأشعث بن قيس ، ورواه أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة ، وصححه الترمذي . وانظر كشف الخفاء ٢ : ٣٧٦ .

(٤) الغزى : جمع غاز ، مثل « ناد وندى » و « ناج ونجى » للقوم يتناجون .

٥٤ - الأضبط بن قريع (السعدى) (١)

٦٥٠ • هو من بنى عوف بن كعب بن سعد ، رهط الزُّبْرَقَانِ بن بَدْرِ ،  
 226 ورهط ابن أنف الناقية (٢) ، وكان قومه أسأوا مجاورته ، فانتقل عنهم إلى  
 آخريين ، فأسأوا مجاورته فانتقل منهم إلى آخريين ، فأسأوا مجاورته ، فرجع  
 إلى قومه وقال : بَكَلُّ وادِ بنو سَعْدِ ، ويقال أنه قال : أَيْنَمَا أَوْجَهَ أَلْتِ سَعْدًا (٣) .  
 وهو قديم (٤) .

٦٥١ • وكان أغار على بنى الحرث بن كعب ، فقتل منهم وأسروهم وجَدَعَ  
 وخصى ، ثم بنى أطمًا ، وبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء ، فهي  
 اليوم قصبتها (٥) .

٦٥٢ • وهو القائل (٦) :

(١) ترجمته في المعمرين ٨ - ٩ والأغاني ١٦ : ١٥٤ - ١٥٥ واللكل ٣٢٦ - ٣٢٧ وشواهد  
 المغنى ١٥٥ وأخطأ فذكر أنه من شعراء الدولة الأموية ! وهو جاهل قديم ، والخزاعة ٤ : ٥٨٨ - ٥٩١  
 (٢) س ف « بنى أنف الناقية » وهو الموافق لما نقل في الخزاعة . وأنف الناقية هو جعفر بن  
 قريع أسرو الأضبط . .

(٣) أيها أوجه : معناه أين أتوجه ، وجه وتوجه بمعنى . مثل قدم وتقدم ، وبين وتبين . وهذا  
 والذي قبله مثلاً ، انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٥ وأمثال الضبي ٦ .

(٤) في الخزاعة عن التصريح للشيخ خالد ما يفيد أنه كان قبل الإسلام بحسب سنة .

(٥) هذا قول غريب ، لم أجد ما يؤيده .

(٦) من قصيدة ٨ أبيات في الأمل ١ : ١٠٧ - ١٠٨ عن ثعلب وقال : « وبلغني أن هذه  
 الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل » ، وكذلك هي في الأغاني والخزاعة ، وذكر بعضها في المعمرين  
 وفي البيان للجاحظ ٣ : ٢٠٤ وحماسة ابن الشجري ١٣٧ والمعنى ٤ : ٣٣٤ - ٣٣٧ مع اختلاف  
 بينهم في الرواية .

يا قَوْمٍ مَن عاذِرِي مِنَ الخُدَعَةِ      والمُسَيِّ وَالصُّبْحُ لا فَلَاحَ مَعَهُ (١)  
 فَصِلَ حِبَالَ البَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الـ      حَبَلًا ، وَأَقْصِ القَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ  
 وَأَفْنَعُ مِنَ العَيْشِ ما أَتَاكَ بِهِ      مَن قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ (٢)  
 قَدْ يَجْمَعُ المَالَ غَيْرُ آكِلِهِ      وَيَأْكُلُ المَالَ غَيْرُ مَن جَمَعَهُ  
 لا تُهَيِّنَ الفَقِيرَ عَلكَ أَنْ      تَخْشَعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ (٣)

(١) في الأغاني : « والخدعة : قوم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم » وفي اللسان ٩ : ١٩ :  
 « الخدعة : قبيلة من تميم » ، قال ابن الأعرابي : الخدعة : ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن  
 تميم . وذكر صدر هذا البيت جعله عجزاً لصدر آخر ، كرواية الأغاني وغيره ، المسمى : بضم  
 الميم وكسرهما وسكون السين : اسم من المساء كالصبح من الصباح . وعجز البيت في اللسان ٢٠ : ١٤٩ :  
 مع صدر آخر .

(٢) س ف « ونخذ من الدهر ما أتاك به » .

(٣) البيت شاهد معروف ، استشهدوا به على أن زون التوكيد الحفيفة تحذف لالتقاء الساكنين  
 والأصل ، « لا تهين الفقير » فحذفت الزون وبقيت الفتحة دليلاً على كونها مع المفرد المذكور . انظر  
 الحزانة .

٥٥ - المستوغر<sup>(١)</sup>

٦٥٣ • هو المُسْتَوِغِرُ بن ربيعة بن كعب بن سعد ، رهط. الأَضْبَطِ .

وَسُمِّيَ المُسْتَوِغِرَ<sup>(٢)</sup> لقوله في فرس :

يَنْشُ الْمَاءَ فِي الرَّبَلَاتِ مِنْهَا نَشِيْشَ الرُّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيْرِ<sup>(٣)</sup>  
وهو قديمٌ من المعمرين<sup>(٤)</sup>. وعاش ثلاث مائة سنة وعشرين سنة ،

(وقال<sup>(٥)</sup>) :

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعَمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِّينَ مِثْمِنًا  
مِائَةً حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِائَتَانِ لِي وَأَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ الشُّهُورِ سِنِينًا  
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنِي يَوْمَ يَمُرُّ وَلَيْدَةٌ تَحْدُونَا<sup>(٦)</sup>

(١) ترجمته في الجمعي ١٢. والمعمرين ٩ - ١٠ والاشتقاق ١٥٤ والمرزباني ٣١٣ - ٣١٤

والإصابة ٦ : ١٧٢ .

(٢) أي أن هذا لقب ، واسمه « عمرو » كما في المرزباني والقاموس ٣ : ٦٠٤ من الشرح .

(٣) ينش : النش والنشيش صوت الماء عند الغليان أو الصب . الربلات ، بفتح الباء : جمع ريلة بفتحها أو إسكانها ، وهي باطن الفخذ . الرضف : حجارة تحمي وتطرح في اللبن ليجمد . الوغير : اللبن يسخن بالحجارة المحمأة . والبيت في المعمرين والاشتقاق واللسان ٧ : ١٤٩ . وهذا البيت قاطع في الدلالة على أن « المستوغر » بالثنين المعجمة والراء ، وهو الثابت في كافة المصادر ، إلا الإصابة ، فإنه ضبط فيها بالنص « بعين مهملة ثم زاي » وهو خطأ صرف .

(٤) قال المرزباني : « بين المستوغر وبين مضر بن نزار تسعة آباء » . وفيه أيضاً أنه « مات في صدر الإسلام ، ويقال إنه عاش إلى أول أيام معاوية ، وهو أحد المعمرين » . وفي الإصابة « قال أبو حاتم السجستاني : عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة حتى أدرك الإسلام ، فأمر بهدم البيت الذي كانت ربيعة تعظمه في الجاهلية » .

(٥) الأبيات في الجمعي والمعمرين والمرزباني .

(٦) قال الجمعي . « قوله بقى : يريد بقى ، وفنى ، وهما لفتان لطفى ، وقد تكلمت بهما العرب ،

وهما في لغة طى أكثر » . وانظر ما مضى ٢٨٧ .

٦٥٤ • حَدَّثَنِي سَهْلٌ قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ،  
 وَابْنِ الْعَجَّاجِ : أَنَّ الْمُسْتَوْغِرَ مَرَّةً بِمُعَاظَةِ يَقُودُ ابْنَ ابْنِهِ خَرِيفًا ، فَقَالَ لَهُ  
 رَجُلٌ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَحْسِنَ إِلَيْهِ فَطَالَ مَا أَحْسَنَ إِلَيْكَ <sup>(١)</sup> ! قَالَ : أَوْ تَدْرِي مَنْ  
 هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ هُوَ ، أَبُوكَ أَوْ جَدُّكَ ، قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ ابْنُ ابْنِي ! قَالَ الرَّجُلُ  
 لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْكُذْبِ وَلَا مُسْتَوْغِرَ بْنَ رَبِيعَةَ ! ! قَالَ : فَأَنَا الْمُسْتَوْغِرُ  
 بْنُ رَبِيعَةَ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : عَاشَ الْمُسْتَوْغِرُ ثَلَاثَ مِائَةٍ  
 سَنَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً .

(١) هكذا رسمت « طالما » هنا منفصلة ، والأصح وصلها ، وانظر ما مضى ٣٢٢ .

## ٥٦ ، ٥٧ - ابنا خذاق (١)

٦٥٥ • هما سَوَيْدٌ وَيَزِيدُ ابْنَا خَذَاقِ ، من عبد القَيْسِ (٢) . قال أبو عمرو  
ابنُ العَلَاءِ : أَوْلُ شَعْرِ قَبِيلٍ فِي ذِمِّ الدُّنْيَا قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ خَذَاقِ (٣) .

هل للفتى من بَنَاتِ الدَّهْرِ من وَاقِي      أمَّهْلٍ لَهُ مِنْ حِمَامِ المَوْتِ مِنْ رَاقِي (٤)  
قد رَجَلُونِي وَمَا بِالشَّعْرِ مِنْ شَعَثٍ      وَأَلْبَسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَخْلَاقِي (٥)  
ورَفَعُونِي وَقَالُوا : أَيُّمَا رَجُلٍ      وَأَدْرَجُونِي كَأَنِّي طَيٌّ مِخْرَاقِي (٦)  
وَأَرْسَلُوا فِتْيَةً مِنْ خَيْرِهِمْ نَسَبًا      لِيُسَبِّدُوا فِي ضَرْحِ القَبْرِ أَطْبَاقِي (٧)  
وَقَسَمُوا المَالَ وَأَرْقَضَتْ عَوَائِدُهُمْ      وَقَالَ قَائِلُهُمْ : مَاتَ ابْنُ خَذَاقِ (٨)  
هُوَ عَلَىكَ وَلَا تَوَلَّعْ بِإِشْفَاقِ      فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلوَارِثِ البَاقِي (٩)

(١) لهما ترجمة في الاشتقاق ٢٠٠ ، وترجمنا يزيد في أول المفضلية ٧٨ وله ترجمة في  
المرزباني ٤٩٥ واللائل ٧١٣ - ٧١٤ . و « خذاق » بالخاء والذال المعجمتين ، ويصحف في كثير  
من الكتب

(٢) هما من بني شن بن أفضى بن عبد قيس ، فيقال لكل منهما « الشنى » بفتح الشين ،  
و « العبدى » .

(٣) من المفضلية ٨٠ ولكنها نسبت فيها للمزق العبدى ، والصحيح ما هنا ، نسبتها إلى ابن  
خذاق ، وقد قال في البيت الخامس \* وقال قائلهم مات ابن خذاق \* وقد حققنا ذلك في مقدمة المفضلية .  
وهي في اللالكى ٧١٣ - ٧١٤ عدا البيت الثالث .

(٤) الراقى : من الرقية . والبيت في الجمحي ٧٠ غير منسوب .

(٥) الأخلاق : الممزقة البالية .

(٦) طى مخرق : عنى به العمامة التي يلهو بها الصبيان ثم يضرب بها بعضهم بعضاً .

(٧) الأطباق : المفصلات ، واحدها « طبق » .

(٨) العوائد : النسوة اللاتي يمدن المريض ، الواحدة « عائدة » .

(٩) تولع : ولع بالشئ لزمه ولج فيه . الإشفاق : الخوف ، أراد من الموت أو من الفقر .

والبيت في الجمحي ٧٠ غير منسوب .

٦٥٦ • وهما قديمان ، كانا في زمن عمرو بن هند . (وبزيد القائل<sup>(١)</sup>) :

نُعْمَانُ إِنَّكَ غَادِرٌ خُدَعُ      يُخْفِي ضَمِيرَكَ غَيْرَ مَا تُبْدِي<sup>(٢)</sup>  
فَإِذَا بَدَا لَكَ نَحْتُ أَثَلْنَا      فَعَلَيْكَ كَمَا إِنْ كُنْتَ ذَا جِدِّ<sup>(٣)</sup>  
وَهَزَزْتَ سَيْفَكَ كَيْ تُحَارِبَنَا      فَانظُرْ بِسَيْفِكَ مَنْ بِهِ تُرْدِي

٦٥٧ • وسويد القائل :

أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يَأْتِيَ السَّيْدِرَ وَأَهْلَهُ      وَإِنْ قِيلَ عَيْشُ بِالسَّيْدِرِ غَزِيرُ  
بِهِ الْبَقُ وَالْحُمَى وَأُسْدُ خَفِيَّةٍ      وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ يَعْتَدِي وَيَجُورُ<sup>(٤)</sup>

٦٥٨ • وهو القائل أيضاً :

جَزَى اللَّهُ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ بِفِعْلِهِ      يَدَا وَأَخَاهُ غَدْرَةَ وَأَنَامًا<sup>(٥)</sup> 229  
بِمَا فَجَّرَا يَوْمَ الْعُطَيْفِ وَفَرَّقَا      قَبَائِلَ أَحْلَافًا وَحَيًّا حَرَامًا<sup>(٦)</sup>  
لَعَلَّ لَبُونُ الْمَلِكِ تَمْنَعُ دَرَّهَا      وَيَبْعَثُ صَرْفُ الدَّهْرِ قَوْمًا نِيَامًا  
وَالْأُتَاغِيَنِي الْمَنِيَّةُ أُغْشِيَكُمْ      عَلَى عُدْوَاءِ الدَّهْرِ جَيْشًا لَهَا مًا<sup>(٧)</sup>

(١) من المفضلية ٧٨ .

(٢) خدع : ضبط في ل بضم الخاء وفتح الدال ، وفي المفضلية بفتح الخاء وكسر الدال ، وهو الذي يخدع الناس كثيراً ، ولكن الذي في المعاجم « خدعه » بضم ففتح وبالهاء ، و « خدع » بفتح فكسر بدون الهاء .

(٣) الأثلة : شجرة ، جعلها مثلاً لعزم .

(٤) الخفية : غيضة ملتفة يتخذها الأسد عدوئه ، أو « خفية » اسم علم للمأسدة يهينها ، ينوع من الصرف ، ويصرف للضرورة في الشعر . وفي البلدان أنها « أجمة في سواد الكوفة » .

(٥) الأنام : الإثم .

(٦) « يوم العطيف » .

(٧) أثبتنا ما في ب د ه وفي س ف « فلا تماديني » . وأثبت في ل « وإلا تغادني » . عدواء

الدهر : شواغله وموانعه . الجيش اللهام : الكثير يلتهم كل شيء ويفتخر من دخل فيه ، أي يغيبه ويستترقه .

٥٨ - أبو الطمحان القيني<sup>(١)</sup>

٦٥٩ • هو حَنْظَلَةُ بن الشَّرْقِيّ ، وكان فاستًا ، وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدَّيْرِ ، قيل له : وما ليلة الدَّيْرِ ؟ قال : نزلتُ بديْرَانِيَّةَ<sup>(٢)</sup> ، فأكلتُ عندها طَفْشِيلا<sup>(٣)</sup> بلحمِ خِنْزِيرٍ ، وشربتُ من خمرها ، وزنيتُ بها ، وسرقتُ كِسَاءَها ، ومضيتُ !

٦٦٠ • وكانت له ناقةٌ يقال لها المِرْقَالُ ، وفيها يقول :<sup>(٤)</sup>

أَلَا حَنْتُ المِرْقَالُ وَأَتَنَّبُ رَبُّهَا نَذَكْرُ أَرْمَامًا وَأَذَكْرُ مَعَسْرِي<sup>(٥)</sup>  
ولو عَلِمْتَ صَرْفَ البُيُوعِ لَسَرَّهَا بِمَكَّةَ أَنْ تَبْتَاعَ حَمْضًا بِإِذْخِرِ<sup>(٦)</sup>  
وكان نازلا بمكة على الزبير بن عبد المطلب ، وكان ينزلُ عليه الخُلَعَاءُ ،  
وإنما أراد : أنها لو عرّفتُ لسرّها أن تنتقلَ من بلاد الإذخِرِ إلى بلاد  
الحَمْضِ ، وهي البادية .

(١) ترجمته في المعمرين ٥٧ والاشتقاق ٢١٧ والمؤتلف ١٤٩ - ١٥٠ والأغاني ١١ : ١٢٥ - ١٢٨ واللائل ٣٣٢ والإصابة ٢ : ٦٦ والخزانة ٣ : ٤٢٦ . وفي اللال : « كان غيبث الدين جيد الشعر . وهو صاحب البيت الرائع المشهور :  
أضاءت لهم أحسابهم ووجودهم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه  
ويقال : هو أمدح بيت قيل في الجاهلية . و « الطمحان » بفتح الطاء والميم والحاء المهملة .  
(٢) ديرية : نسبة إلى « دير » على غير قياس .  
(٣) طفشيل : كذا في الأصول ، وفي الخزانة « طفشيل » بتقديم الياء على الشين ، وفي القاموس :  
« طفشيل كسديدع : نوع من المرق » .  
(٤) البيتان في الأغاني ١١ : ١٢٨ ومعهما آخران ، و ١٦ : ٦٧ ومعهما غيرها ، فهي ستة فيه في موضعين .

(٥) اتنب : تيبأ للذهاب وتجهز . أرمام : موضع بعينه . والبيت في اللسان ٣ : ٤٤٣ .  
(٦) الحمض ، بفتح الحاء : نبات لا يهيج في الربيع ويبقى على القيقظ وفيه ملوحة ، إذا أكلته الإبل شربت عليه ، وإذا لم تجده رقت وضعفت ، وهو فاكهة الإبل . والبيت في الكامل ٤٣٧ :



٦٦١ • وفيها يقول :

وإني لأرجو مِلْحَهَا في بَطُونِكُمْ وما بَسَطَتْ من جِلْدِ أَشْعَثِ أَغْبَرِ

والمِلْحُ : اللَّبَنُ ، وكانوا أخذوا إبله بعد أن كانوا شربوا من لبنها في  
230 ضيافته ، فقال : أرجو أن يعطفكم ذلك فتردوها<sup>(١)</sup> .

وهو القائل :

تَكَادُ العَمَامُ العُرُ ترعدُ أن رَأَى ۞ وُجُوهُ بَنِي لَأْمٍ ۞ وَيَنْهَلُ بَارِقُهُ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت في اللآلئ ٤٠٥ ومعه آخر ، والكامل ٣٦٤ ، واللسان ٣ : ٤٤٣ وقال : « فقال : أرجو أن ترعوا ما شربتم من إبلان هذه الإبل وما بسطت من جلود قوم كأن جلودهم قد يبست فسمنوا منها »  
(٢) هم بنو لأم بن عمرو بن طريف ، من طيء .

٥٩ - حميد بن ثور الهلالي<sup>(١)</sup>

٦٦٢ • هو من بني عامر بن صعصعة ، إسلاميٌ مُجيدٌ<sup>(٢)</sup> . ومما يستجد له

قوله :

أَرَىٰ بَصْرِيَّ قَدْ رَابِنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمًا<sup>(٣)</sup>

٦٦٣ • ومن حسن التشبيه قوله في فرخ القطة<sup>(٤)</sup> :

كَانَ عَلَىٰ أَشْدَاقِهِ نَوَّرَ حَنُوزَةَ إِذَا هُوَ مَدَّ الْجِيدَ مِنْهُ لِيَطْعَمًا<sup>(٥)</sup>

٦٦٤ • ومن خبيث الهجاء قوله في رجلين بعثهما إلى عشيقته :

وَقَوْلًا إِذَا جَاوَزْتُمَا أَرْضَ عَامِرٍ وَجَاوَزْتُمَا الْحَيِّينَ نَهْدًا وَخَشَعَمًا

نَزِيمَانِ مِنْ جَرْمِ بْنِ رَبَّانٍ ، إِنَّهُمْ أَبَوَا أَنْ يَجِيرُوا فِي الْهَزَاهِزِ مِخْجَمًا<sup>(٦)</sup>

أمرهما أن ينتسبا إلى جرم ، لأن العرب تأمنها لذلها ولا تخاف منها غارة . 231

٦٦٥ • ويُستجد له قوله في وصف ذئبٍ وامرأة :

(١) ترجمته في الاستيعاب ١٤١ - ١٤٢ وأسد الغابة ٢ : ٥٣ - ٥٤ والإصابة ٢ : ٣٩ -

٤٠ والأغانى ٤ : ٩٧-٩٨ واللائى ٣٧٦ ومعجم الأدياء ٤ : ١٥٣-١٥٥ وشواهد المعنى ١ : ١٧٧-١٧٩

(٢) هو مخضرم ، قال المرزبانى ، فيما نقل عنه في الإصابة : « كان أحد الشعراء الفصحاء ،

وكان كل من هاجاه غلبه ، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعاش إلى خلافة عثمان . »

(٣) مضى ٦٥ وهو مع آخر في الكامل ١٨٧ ، ٨٥٢ - ٨٥٣ واللائى ٥٣٢ ومن هذه القصيدة .

أبيات في الكامل ٨٤٩ واللائى ٢٨٢ والبلدان ٨ : ٤٩٥ .

(٤) س ب « يصف فرخ حمامة » .

(٥) الحنوة بفتح الحاء : عشبة وضيئة ذات نور أحمر طيبة الريح ، وقيل : هى الريحانة .

(٦) نزيعان : الزريع الغريب الذى يجاور قبيلة ليس منها . الهزاهز : البلايا والفتن يهتز

فيها الناس .

تَرَىٰ رَبِيَّةَ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً  
 فَقَامَتْ تُعَشِّي سَاعَةً مَا تُطِيقُهَا  
 رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَكْحَلُ مَاثِلٌ  
 طَوَىٰ الْبَطْنَ إِلَّا مِنْ مَصِيرٍ يُبْلَهُ  
 تَرَىٰ طَرْفِيهِ يَغْسِلَانِ كِلَاهُمَا  
 إِذَا خَافَ جَوْرًا مِنْ عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ  
 وَإِنْ بَاتَ وَخَشَا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا  
 إِذَا أَحْتَلَّ حِضْنِي بِلُدَّةٍ طَرٌّ مِنْهُمَا  
 وَإِنْ حَذِرْتَ أَرْضَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ  
 يَنَامُ بِإِحْدَىٰ مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي  
 إِذَا قَامَ أَلْقَىٰ بَوَعَهُ قَدَرَ طُولِهِ

- (١) البهم ، بفتح الباء : الصغار من أولاد الغنم والبقر وغيرها .
- (٢) الطوالع من الكلاب : التي تطلب السفاد ، وهي لا تنام ، فهي تضرب مثلا للمهتم بأمره الذي لا ينام عنه ، يقال : « إذا نام ظالع الكلاب » .
- (٣) هـ « وهو أطلس رابض » .
- (٤) الطوى ، بكسر الواو وتخفيف الياء : ضامر البطن . المصير : المعى ، سبق تفسيره ١٢٣ . وهذا البيت والذي بعده في الجملحى ١٣٠ .
- (٥) يمسلان : يمتزان ، وعسل الذئب : مضى مسرعاً واضطرب في عدوه وهز رأسه . الساسم ، بفتح السين غير مهموز : شجر أسود يتخذ منه السهام ، وقيل هو الآبنوس . المتتابع : يقال « غصن متتابع » إذا كان مستوياً لا عقد فيه .
- (٦) القصاية : من القصور ، وهو البعد . المتواسع : من السعة . وهذان المشتقان لم يذكرهما في المعاجم . وفي هـ « قصايه » والقصائب : العظام ذوات المخ ، يريد أربله .
- (٧) وحشاً : جائعاً لا طعام له . والبيت في اللسان ٨ : ٢٦٣ .
- (٨) حضمنا البلدة : جانباها . طر ، بالبناء للمفعول : طرد وضيق سوقاً شديداً ، وضبط في ل بفتح الطاء ، ولا معنى له .
- (٩) البيت في الخزانة ٢ : ١٩٧ والجملحى ١٣٠ .
- (١٠) البوع ، بفتح الباء ، والبوع ، بضمها ، والباع : قدر مد اليدين وما بينهما من البدن ،

وَفَكَكَ لَحْيَيْهِ ، فَلَمَّا تَعَادَيَا صَاىَ ، ثُمَّ أَقْعَى الْبِلَادُ بَلَاغِعَ (١)  
إِذَا مَا عَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ ظِلَالَةَ مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُونَ اللَّدَى هُوَ صَانِعٌ (٢)

٦٦٦ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ الْوَطْبِ (٣) :

فَمَا زَالَ يُسْقِي الْمَحْفُضَ حَتَّى كَانَهُ أَجِيرٌ أَنَاسٍ أَغْضَبُوهُ مُبَاعِدُهُ (٤)  
وَعَزَاهُ حَتَّى أَسْنَدَاهُ كَانَهُ عَلَى الْقَرْوِ عُلْفُوفٌ مِنَ التُّرْكِ رَاقِدٌ (٥)  
فَلَمَّا أَدَى وَاسْتَرَبَعْتَهُ تَرَنَّمَتْ : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا حَلَا اللَّهُ بِأَيْدٍ

232

قوله «أَدَى» أي خَضِرَ ، و «اسْتَرَبَعْتَهُ» حملته تروزه ، و «تَرَنَّمَتْ» أي غَنَّتْ لِلسَّرُورِ بِهِ (٦) :

فَذَاقْتَهُ مِنْ تَحْتِ الْإِلْفَافِ فَسَرَّهَا جَرَاجِرٌ مِنْهُ وَهُوَ مَلَانٌ سَانِدٌ (٧)  
إِذَا مَا مِنْ نَحْوِ الْعِرَاقِ أَمْرُهُ إِلَى نَحْرِهَا مِنْهُ عِنَانٌ مُنَاكِدٌ (٨)

= ربائع : اسم فاعل منه ، يقال «باع ببوع» أي بسط باعه . مرد صلبه : لينه وطوله .  
(١) . تعاديا : تباعدا . صاى : صاح . بلاغع : بالقاف ، وفى ل «بلاغع» بالذون ، وهو شطراً لا معنى له .

(٢) البيت في الوساطة ٢٧١ والخزانة ٢ : ١٩٧ .

(٣) الوطب : سقاء اللبن خاصة ، وهو جلد الجذع فافوقه .

(٤) سقاء وأسقاء بمعنى ، سواء فيه «فعل وأفعل» . المحض : اللبن الخالص بلا رغوثة ولم يخالطه

ماء .

(٥) عزاه : غلباه . القرو : حوض طويل ترده الإبل . العلفوف ، بضم العين : الشيخ الكبير

السن ، أو الكثير الشعر .

(٦) خثر اللبن : نخن ليروب . ربيع الحجر وأرتبعه : شاله ورفعاه ، ولم يذكر في المعاجم

«استربع» . تروزه : تمنحنه وتقده لتمرر ثقله .

(٧) اللفاف : جمع لفافة . الجراجير : جمع جرجرة ، وهي صوت وقوع الماء في الجوف .

ساند : مستند ، يقال «سند إلى الشيء واستندت وتساند» .

(٨) العراقى : جمع «عرقوة» بفتح العين والواو وسكون الراء وضم القاف ، وهي الخشبة المعروضة

على الدلو . العنان : أراد به هنا رباط الوطب . مناكد : معاصر مانع .

يَمِيلُ عَلَى وَخْشِيهِ فُيْمِيلُهُ  
 فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَبْصَرَتْ  
 يُقَالُ لَهَا : جِدِّي ، هَوَيْتِ ، وَبَادِرِي  
 فَعَضَّتْ تَرَاقِيهِ بِصَفْرَاءَ جَعْدَةٍ  
 تَأْوَبَهَا فِي لَيْلٍ نَحْسٍ وَقِرَّةٍ  
 فَقَالَ : أَحْيَيْكُمْ ، فَقَالَتْ : تُرِيدُنَا  
 إِذَا قَالَ : مَهْلًا أَسْجِحِي ، حَمَلَتْ لَهُ  
 لِأَنِّي سِئْتُهُ مِنْهَا عِرَاكَ مُنَاجِدٍ (١)  
 وَفِي سُدْفِ اللَّيْلِ الشُّخُوصُ الْأَبَاعِدُ (٢)  
 غِنَاءَ الْحَمَامِ أَنْ تَمِيعَ الْمَزَايِدُ (٣)  
 فَعَنَّا تُصَادِيهِ وَعَنَّا تُرَاوِدُ (٤)  
 خَلِيلِي أَبُو الْخَشْخَاشِ وَاللَّيْلُ بَائِدُ (٥)  
 عَلَى الزُّبْدِ ، شَعْبٌ بَيْنَنَا مُتَبَاعِدُ (٦)  
 بِزُرْقَاءَ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهَا الْمَرَاوِدُ (٧)

٦٦٧ • وَمِمَّا أُخِذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ :

لَمَّا تَخَايَلَتْ الْحُمُولُ حَسِبْتُهَا  
 الدَّوْمُ : شَجَرُ الْمُقَلِّ ، وَهُوَ لَا يُكَمُّ ، إِنَّمَا يُكَمُّ النَّخْلُ (٨) . فَمَّا قَوْلُ

(١) الوحشي والإنسي : شقا كل شيء ، ووحشي كل شيء : شقه الأيسر ، وإنسيه : شقه الأيمن ، وقيل بخلاف ذلك . المناجد : أصله المبارز المقاتل . يريد : أن الوطب يميل على جانبه الوحشي فتعامل رده إلى الجانب الإنسي بهراكها وجهدها الشديد .  
 (٢) السدف : جمع « سدفة » وهي الظلمة ، يريد أن ما بقى من ظلام الليل يخفى الشخصوس الأبعاد .

(٣) هويت : دعاء عليها . غناء الحمام : أى قيل غنائه في السحر . وفي ل « غناء » بكسر العين المهملة ، وهو خطأ لا معنى له . المزاييد : جمع مزادة . تميع : تسيل وتذوب ، يريد : بادري لئلا يذوب ما فيها من سمن ونحوه ويسيل ، إذا ما طلعت عليه الشمس .

(٤) التراقي : جمع ترقوة ، وأصلها العظمة المشرفة بين ثغرة النحر والعاتق ، وأراد بتراقى الوطب هنا أعاليه . وأراد بالصفراء الجمدة سنها ، ووصفها بالجمودة على معنى أنها تصيرة شديدة .  
 (٥) تأوبها : جاءها ليلا .

(٦) الشعب : الصدع والتفرق .

(٧) أسجحي : سهل ألفاظك وأدق ، كما يقال : « إذا سألت فأسجح » .

(٨) في اللسان : « أكمام النخلة ما غطي جمارها من السعف والليف والجذع ، وكل ما أخرجته النخلة فهو ذو أكمام ، فالظلمة كها قشرها » وفيه أيضاً : « وقد كمت النخلة ، على صيغة ما لم يعم فاعله » .

النابعة الجعدي في هذا المعنى :

كَأَنَّ تَوَالِيَهَا بِالضَّحَى نَوَاعِمُ جَعْلٍ مِنَ الْأَثَابِ

فقد أخذ عليه ، وقالوا : الجعيل صغارُ النخل ، فكيف جعله من الأثاب ؟ ولا أراه إلا صحيحاً على التشبيه ، كأنه أراد نواعم أثاب كالجعل 233 وقد تُسمى العربُ الشيءَ باسمِ الشيءِ إذا كان له مُشَبِّهًا ، ولعلَّ الأثابَ أن تكون تُسمى أفتاؤه جعلًا ، كما تُسمى أفتاءُ النخلِ وقصارُهُ جعلًا (١) .

٦٦٨ • ومما سبق إليه قوله في الإبل :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : وَرِذْهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرِذْهُنَّ طُرُوقُ (٢)

وقال آخر :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : وَرِذْهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرِذْهُنَّ عِشَاءُ  
(إِذَا اسْتُخْبِرَتْ رُكْبَانُهَا لَمْ يُعْخَبَرُوا عَلَيْهِنَّ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نِدَاءً)

(١) الأثاب : شجر عظيم كبير يستظل تحته العدد الكثير من الناس ، ينبت نبات الجوز ، وورقه كورقه ، وله ثمر مثل التين الأبيض يؤكل ، وله حب مثل حبه . الأفتاء : قال ابن جني : « واحد أفتاء الناس فثأ ، ولامه واو ، لقولهم شجرة فثواء : إذا اتسعت وانتشرت أغصانها ، قال : وكذلك أفتاء الناس : انتشارهم وتشعبهم » . فالظاهر أن أفتاء النخلة صغارها التي تنبت حولها .  
(٢) تواهقن : تسارن متباريات ، المواهقة : أن تسير مثل سير صاحبك .

٦٠ - المثقب العبدى<sup>(١)</sup>

٦٦٩ • هو من نُكْرَةَ . واسمه مَحْصَنُ بنِ ثَعْلَبَةَ<sup>(٢)</sup> ، وإنما سُمِّيَ المثقَّبَ

لقوله :

رَدَدَنَّ تَحِيَّةً وَكَنَّ أُخْرَى وَثَقَّبَنَّ الوَصَاوِصَ للعيون<sup>(٣)</sup>

وكان أبو عمرو بن العلاء يستجيد هذا القصيدة له ، ويقول : لو كان الشعرُ مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه .

٦٧٠ • وفيها يقول<sup>(٤)</sup> :

أَقَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِينِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي<sup>(٥)</sup>  
ولا تَعِدِّي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي  
فإني لَو تَعَانَدْتَنِي شِمَالِي عِنَادَكَ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي<sup>(٦)</sup>

(١) « المثقب » بكسر القاف ، ويقع في بعض المصادر بفتحها . وهو خطأ ، وقد ترجمنا له في أول المفضلية ٢٨ وترجمته أيضاً في الاشتقاق ١٩٩ والجمعي ٦٩ - ٧٠ والمرزبانى ٣٠٣ والذالكى ١١٣ - ١١٤ والانتصاب ٤٢٥ - ٤٢٦ وشواهد المفنى ٦٩ - ٧٠ والخزاعة ٤ : ٤٢٩ - ٤٣١ وشعراء الجاهلية ٤٠٠ - ٤١٥ .

(٢) أكثر الروايات على أن اسمه عائد ، أو عائلة الله بن محسن بن ثعلبة .

(٣) هو من المفضلية ٧٦ ولكن بصدر آخر . الوصاوص : البراقع الصغار ، أراد أنهن حديثات الأسنان فبراقهن صغار . والبيت في اللسان ٨ : ٣٧٤ .

(٤) يعنى المفضلية ٧٦ وهى ٤٥ بيتاً .

(٥) هذا يوافق رواية الطوسى ، كما فى الأنبارى ٥٧٤ وفسره قال : « متعنى من حديث أو علة ، وقال : لم تمنعنى ما سألتك إلا لتصرفنى » . ورواية الأكثرين . \* ومنعك ما سألت كأن تبينى \* يقول : « منعك إياى ما سألتك كبينك ، أى كفارتك . والبيت فى الخزانة ١ : ١٢٩ و ٢ : ٥٥٦ ونسبه العيني فى شواهد ٤ : ١٤٩ لسحيم بن وثيل الرياحى ، وهو خطأ ، دخلت عليه قصيدة فى قصيدة .

(٦) مضى البيت ١٦٠ برواية أخرى .

إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بَيْنِي كَذَلِكَ أَجْتَوَى مَنْ يَجْتَوِينِي<sup>(١)</sup>  
 فِيمَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقِّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَنِّي مِنْ سَمِينِي<sup>(٢)</sup>  
 وَإِلَّا فَأَطْرِحْنِي وَأَتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي  
 فَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي  
 أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

٦٧١ • وهو قديم جاهلي ، ( كان ) في زمن عمرو بن هند ، وإياه عنى

بقوله :

إِلَى عَمْرٍو وَمِنْ عَمْرٍو أَتَّيْنِي أَهْيَ الْفَعْلَاتِ وَالْحَلْمِ الرُّزِينِ<sup>(٣)</sup>

وله يقول :

غَلَبْتَ مُلُوكَ النَّاسِ بِالْحَزْمِ وَالنُّهَى وَأَنْتَ الْفَتَى فِي سُورَةِ الْمَجْدَتِ رَنْقِي<sup>(٤)</sup>  
 وَأَنْجِبْ بِهِ مِنْ آلِ نَضْرٍ سَمِيدِعٍ أَغْرُ كَلُونِ الْهِنْدَوَانِي رَوْنَقِي<sup>(٥)</sup>

٦٧٢ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي النَّاقَةِ :

235

كَانَ مَوَاقِعَ الثُّفْنَاتِ مِنْهَا مُعْرَسٌ بِأَكْرَاتِ الْوَرْدِ جُونِ<sup>(٦)</sup>

(١) الاجتهاد : الكراهة والاستئصال .

(٢) يحاطب عمرو بن هند الملك ، كما ذكرنا في شرح المفضلية .

(٣) من المفضلية نفسها ، وهو فيها قبل البيت \* فيما أن تكون أخى بحق \*

(٤) ب د هـ « بالحزم والنقى » . السورة : المنزلة الرفيعة ، مأخوذة من سورة البناء ، وهي ما حسن

منه وطال .

(٥) السميع : الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكتاف ، أى النواصي . الهندواني ،

بكسر الهاء ، وإن شئت ضممتها إتياءاً للدال : السيف المصنوع ببلاد الهند المحكم الصنعة .

(٦) من المفضلية ٧٦ أيضاً يصف ناقته . الثفنيات : مواصل الذراعين والمضدنين من باطن ،

وهي التي تلى الأرض منها إذا بركت . المعرس : مكان التعريس : وهو النزول آخر الليل : الجون :

السرد ، أراد بهن القطا ، يبكرن بالورود إلى الماء .



يريد القَطَا ، وقال عمرُ بن أبي ربيعة<sup>(١)</sup> :

على قَدُوصَيْنِ من رِكَابِهِمْ وَعَنْتَرِيَسَيْنِ فِيهِمَا شَجَعُ<sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّمَا غَادَرَتْ كَلَا كَلْهَآ وَالثَّفَنَاتُ الخِفَافُ إِذْ وَقَعُوا<sup>(٣)</sup>  
 مَوْقِعَ عَشْرِينَ من قَطَا زُمَيْرٍ وَقَعَتْ خَمْسًا خَمْسًا مَعَا شَيْعُ

وقال ابنُ مُقْبِلٍ :

كَأَنَّ مَوْقِعَ وَضَلِيهَا إِذَا بَرَكَتْ وَقَدْ تَطَابَقَ مِنْهَا الزُّورُ بِالثَّفِينِ<sup>(٤)</sup>  
 مَبِيتُ خَمْسٍ من الكُدْرِيِّ فِي جَدَدِ يُفْحَصْنَ عَنْهُنَّ بِاللَّبَاتِ وَالْجُرْنِ<sup>(٥)</sup>

وقال ذو الرُّمَّةِ :

كَأَنَّ مُخَوَّأَهَا على ثُفْنَاتِهَا مُعْرَسُ خَمْسٍ من قَطَا مُتَجَاوِرِ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَعْنَ أَثْنَتَيْنِ وَأَثْنَتَيْنِ وَقَرْدَةٌ حَرِيدَاهِي الوُسْطَى بِصَحْرَاءِ جَائِرِ<sup>(٧)</sup>

وقال الطَّرِمَّاحُ :

- 
- (١) هكذا قال المؤلف ، وفي ديوان عمر قطعة برقم ( ٦٨ من طبعه لبزج ) ليس فيها من هذه الأبيات الثلاثة إلا البيت الأول ، وهو ثانی الأبيات هناك ، مع بعض اختلاف في الرواية . وأما البيتان الآخران فليسا في الديوان . وانظر أيضاً الأغاني ١ : ١٠١ - ١٠٢ .
- (٢) رواية الديوان والأغاني \* على مصكين من جبالهم \* والمصك ، بكسر الميم وفتح الصاد وتشديد الكاف : القرى الجسيم الشديد الخلق . العتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة . الشجع ، بفتحيتين : سرعة نقل القوائم .
- (٣) الكلاكل : الصدور .
- (٤) الوصلان ، بكسر الواو : المعجز والفخذ .
- (٥) الكدري : ضرب من القطا قصار الأذنان فصيحة تنادى باسمها . الجدد ، بفتحيتين : ما استوى من الأرض وأصح . الجرن ، بضميتين : جمع جران ، بكسر الجيم وتخفيف الراء ، وهو مقدم العنق من مذبح البعير إلى منحره .
- (٦) نحوها : موضع تخويتها ، والتخوية : أن تترك الناقة فتتجاف في بروكها وتمكن لثفنتها .
- (٧) القردة : مؤنث الفرد ، واستعمالها طريف نادر .

كَانَ مُخَوَّاهَا عَلَى ثِفْنَاتِهَا      مُعْرَسٌ خَمْسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَاجِنِ (١)  
وَقَعْنَ أَثْنَتَيْنِ وَأَثْنَتَيْنِ وَقَرْدَةً      يُبَادِرُنَ تَغْلِيْسَ سَمَالَ المَدَاهِنِ (٢)

---

(١) وقعت : بالبناء للمعلوم ، يقال « وقع القوم توقيماً » إذا عرسوا . وضبط في ل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ . الجناجين : رؤوس الأضلاع مما يلى قص الصدر ، واحدا « جنجن » بكسر الجيمين وفتحهما .

(٢) السبال : جمع « سملة » بفتحات ، وهى بقية الماء فى الحوض . المداهن : نقر فى رؤوس الجبال يستنقع فيها الماء ، واحدا « مدهن » بضم الميم والهاء .

## ٦١ - الممزق العبدى (١)

٦٧٣ • هو من نكرة ، واسمه شأس بن نهار (٢) ، وسمى الممزق لقوله (٣)  
فإن كُذتْ مأكولاً فكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وإلَّا فأذركني ولما أمزق

وهو جاهلي قديم ، وإنما يقول هذا لبعض ملوك الحيرة (٤) ، قال : ٥36

وناجية عديت من عند ماجد إلى واجد من غير سُخطٍ مُفَرِّقٍ (٥)  
تُبَلِّغُنِي مِنْ لَا يُدْنِسُ عِرْضَهُ بِغَدْرِ ، وَلَا يَزْكُو لَدَيْهِ تَمَلُّقِي (٦)  
تَرَوْحُ وَتَعْدُو مَا يُحَلُّ وَضِيئُهَا إِلَيْكَ أَبْنِ مَاءِ الْمَزْنِ وَإِنْ مُحَرِّقٍ (٧)  
أَحَقًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنْ ابْنَ بَرْتَنَا عَلَى غَيْرِ إِجْرَامٍ بِرِيقِي مُشْرِقِي (٨)

(١) « الممزق » بفتح الزاي وكسرها ، كما نص عليه اللسان والقاموس ، وقد ترجمنا له في المفصلة ٨٠ وترجمته أيضاً في الاشتقاق ١٩٩ والجمعي ٧٠ والمؤتلف ١٨٥ والمرزباني ٤٩٥ وشواهد العيني ٤ : ٥٩٠ وشواهد المعنى ٢٣٣ .

(٢) وهو ابن أخت المثقب العبدى . واتفقت المصادر على أن اسم الممزق شأس بن نهار ، ونقل المرزباني قولاً آخر بأن اسمه « يزيد بن نهار » وثالثاً بأنه هو « يزيد بن خذاق » . وهذا القول الأخير خطأ لا شك فيه .

(٣) البيت من الأصمعية ٥٨ ، وهو أيضاً في اللسان ١٣ : ٢١ والمقد ١ : ١٨٠ . قال الحمصي : « وبلغني أن عثمان بن عفان بعث به إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنهما حين بلغ منه وألح عليه » .

(٤) س ب « وإنما يعني بهذا القول بعض بني محرق ، وفيها يقول » . وفي اللسان ١٣ : ٢١ أنه قال ذلك للنعمان ، وأنه قال له : « لا آكلك ولا أوكلك غيري » .

(٥) الناجية : الناقة السريعة . الواجد : الفنى . وفي الأصمعية « واحد » بالحاء المهملة ، وهو من قولهم « رجل واحد » أى متقدم فى بأس أو علم أو غير ذلك ، كأنه لا مثيل له ، فهو وحده لذلك .

(٦) البيت ليس فى الأصمعية ، وهو أشبه بالبيت ١٥ من المفصلة ١٣٠ للمزق نفسه ، فلعله شبه على المؤلف .

(٧) الوضين : منزلة الحزام . وهذا البيت والذي بعده فى المقدم أيضاً .

(٨) ابن برتنا : كذا فى أكثر الأصول ، وفى س ف والأصمعية « ابن فرتنا » بالفاء ، فقد يكون شخصاً مسمى بهذا ، وقد يكون نبرأ يسب به ، فإن « ابن فرتنا » يراد به اللثيم . مشرق : من الشرق ، وهو بالماء والريق كالنصص بالطعام .

فإن كنتُ مأكولاً فكنْ خَيْرَ آكلٍ  
فأنتَ عميدُ الناسِ مَهْمَا تَقُلْ نَقُلْ  
أكلفتني أدواءَ قومٍ تَرَكْتُهُمْ  
فإن يُعْمِنُوا أَشْمُ خِلَافاً عَلَيْهِمْ  
وإلا فادركني ولما أمزق  
ومهما تَضَعُ من باطلٍ لا يُحَقِّقُ (١)  
فإلا تداركني من البحرِ أغرقِ  
وإن يُتَّهِمُوا مُسْتَحَقِّي الحَرْبِ أَعْرِقِ (٢)

(١) البيت في العقد أيضاً ، وهو برواية أخرى في الأصمعية .

(٢) يعمنوا : يأتوا عمان . أشمٌ : آقى الشام ، رباعى ، وفى ل « أشام » من الثلاثى ، وهو غلط . يتهموا : يأتوا تهامة . مستحقى الحرب : حاملى عيها ، من قولهم « احتقبه وامستحقبه » بمعنى احتمله ، كأنه جمعه وجعله من خلفه كالحقبية . أعرق : آقى العراق . والبيت فى اللسان ١٢ : ١١٩ و ١٧ : ١٦٢ وهو فى البلدان ٢ : ٤٣٨ غير منسوب . وهو الذى قبله فى اللسان أيضاً ١٤ : ٣٣٩ - ٣٤٠ . والأبيات الأخيرة من أول \* أحقا \* ما عدا \* فأنت عميد الناس فى البلدان ٦ : ٢١٥ .

٦٢ - ابن دارة<sup>(١)</sup>

٦٧٤ • هو سالم بن دارة ، واسمُ أبيه مُسافع<sup>(٢)</sup> ، وأمُّه دارةٌ من بني أسيد ،  
وسُميت دارةٌ لجمالها ، شُبِّهت بدارة القمر<sup>(٣)</sup> . وهو من ولد عبد الله بن غطفان  
ابن سعد . وكان هجاءً ، وهو الذي هجأ ثابت بن رافع الفزاري فقتله .

٦٧٥ • وهو القائل :

لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلْوَصِكَ وَانْكُتِبَهَا بِأَسْيَارِ<sup>(٤)</sup>

وكان المتولى لقتله زُمَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ<sup>(٥)</sup> ، وقال :

(١) هو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام : وترجمته وأخباره في المؤلف ١١٦ وشرح  
الحماسة ١ : ٣٦٦ - ٣٧٢ والإصابة ٣ : ١٦١ - ١٦٢ والخزانة ١ : ٢٨٩ - ٢٩٤ ، ٥٥٧ - ٥٥٨  
وفى الأغانى ٢١ : ٤٩ - ٧٥ أخباره وأخبار أخيه عبد الرحمن ، ولكنه خلط أحدهما بالآخر .

(٢) هو مسافع بن يربوع .

(٣) حكى بعضهم أن « دارة » لقب يربوع جد سالم ، ورجح الآمدي في المؤلف أنه لقب  
أمه ، كما جزم المؤلف . وقال الآمدي : « وهو وأخوه عبد الرحمن شاعران محسنان » .

(٤) في اللسان : « كتب الدابة والبغلة والناقة . . . خزم سياءها بملقة حديد أو صفر تضم  
شفرى حياؤها لئلا ينزى عليها . . . وذلك لأن بني فزارة كانوا يرمون بنشيان الإبل » . والبيت فيه :  
٢ : ١٩٥ و ١٠ : ٣٨ ، وهو أيضاً في الكامل ٨١١ واللائل ٨٦٢ وهو مع آخرين في الروض  
الألنف ٢ : ٢٨٨ ومع ستة في الخزانة : ٥٥٧ . وفي شرح الحماسة ١ : ٣٧٠ - ٣٧١ أبيات  
من القصيدة .

(٥) هو زميل بن أبير ، ويقال وبير ، بتصغير الأسماء الثلاثة ، بن عبد مناف بن عقيل  
الفزاري ، مخضرم ، له ترجمة في الإصابة ٣ : ٤١ - ٤٢ والمؤلف ١٢٩ .

أَنَا زُمَيْلٌ قَاتِلُ ابْنِ دَارَةَ وَرَاحِضُ الْمَخْزَازَةِ عَنْ فَرَّارَةَ<sup>(١)</sup>

• ٦٧٦ (وفى ابن دارَةَ يقول الشاعرُ ، وهو الكُمَيْتُ بنُ مَعْرُوفٍ :

فَلَا تُكْثِرَا فِيهِ الضُّبَجَاجَ فَإِنَّهُ مَعَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا)<sup>(٢)</sup>

• ٦٧٧ وكان له أخٌ يقال له عبد الرحمن بن دارَةَ ، وهو القائل في بعض

الأسديين :

بِجُوعِ الْفَقْمَعِيِّ وَلَا يُصَلِّي وَيَسْلُحُ فَوْقَ قَارِعَةِ الطَّرِيقِ

ثم لم يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ ، فقال الأسديُّ :

قَتَلَ ابْنَ دَارَةَ بِالْجَزِيرَةِ سَمِينًا وَزَعَمْتَ أَنْ سِبَابِنَا لَا يَقْتُلُ

• ٦٧٨ وَأَيُّ سَالِمُ بْنُ دَارَةَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ لَهُ : قَدْ مَدَحْتُكَ ، فَقَالَ لَهُ .

أَمْسِكْ عَلَيْكَ حَتَّى أَنْبِثَكَ مَا لِي فَتَمْدَحَنِي عَلَى حَسْبِهِ ، لِي أَلْفُ ضَائِنَةٍ<sup>(٣)</sup> وَأَلْفَا

دِرْهَمٍ ، وَثَلَاثَةُ أَعْبُدٍ ، وَفَرَسِي هَذَا حَبِيبٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقُلْ ، فَقَالَ :

(١) وراحيض : غاسل ، والراحض الغسل . وفى د « وراحيض » والداحيض الدفع . وفى الخزانة

١ : ٢٩٤ « وراحيض » .

(٢) الضجاج ، بفتح الضاد : الضجيج ، وهو الصياح عند المكروه والمشقة والجزع . والبيت

في الأغاني ٢١ : ٥٧ غير منسوب وقد نسبة المؤلف للكيميت بن معروف ، وكذلك في البيان للجاحظ ١ : ٢٩٨

مع آخر وحماسة البحرى في ٤ أبيات برقم ٣٧ ورواه اللسان في ٤ أبيات أيضاً ١٠ : ١٤٥ للكيميت

ابن معروف ، وقال : « قال ابن الأعرابي : هو الكيميت بن ثعلبة الفقمسي » . والكيميت بن

ثعلبة هو الكيميت الأكبر بن ثعلبة بن ذؤلم بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقمس الأسدي ،

والكيميت بن معروف حفيده ، فهو الكيميت بن معروف بن الكيميت الأكبر . انظر تفصيل ذلك في

المؤلف ١٧٠ والمرزبانى ٣٤٧ وذكر البيت ونسبته للأكبر ، ورجح المرزبانى نسبته لابن معروف .

« والكيميت الشعراء الأسديون ثلاثة : الكيميت بن معروف شاعر ، وبعده الكيميت بن ثعلبة هذا الشاعر ،

والكيميت بن زيد الأخير أكثرهم شعراً ، والكيميت الأوسط أشعرهم قريحته ، وكلهم بنو أب » وانظر

أيضاً الجملى ٤٥ - ٤٦ واللائلى ٦٨٨ - ٦٨٩ . والكيميت بن زيد ستأني ترجمته ٨ - ٣ - ٣٧١ ل .

(٣) الضائنة : الواحدة من الضائن . وفى ل « ضائنة » وهو خطأ لا معنى له .

٤٠٣

تَجِنُّ قَلْبِي فِي مَعْدٍ وَإِنَّمَا      تُلَاقِي الرَّبِيعَ فِي دِيَارِ بَنِي تُعَلِّ  
وَأَبْقَى اللَّيَالِي مِنْ عَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ      حُسَامًا كَلَوْنَ الْمَلْحِ سُلِّ مِنَ الْخِلَلِ  
أَبُوكَ جَوَادٌ مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ      وَأَنْتَ جَوَادٌ مَا تَعَدُّرُ بِالْعِلَلِ ٢٣٨  
فَإِنْ تَتَّقُوا شَرًّا فَمِثْلُكُمْ أَتَقَى      وَإِنْ تَفْعَلُوا خَيْرًا فَمِثْلُكُمْ فَعَلُ

فقال له : أمسك عليك ، لا يبلغُ مالي أكثرَ من هذا ! وشاطرَه

ماله .

٦٣ - المنخل<sup>(١)</sup> (اليشكري)

٦٧٩ • هو المُنخَلُ بن عُبَيْد بن عامر ، من بني يَشْكُرَ ، وهو قديمٌ جاهليٌ ، وكان يَشْبَبُ بهنْدٍ أختَ عمرو بن هند ، ولها يقول :

يا هِنْدُ هَلْ من نائلٍ يا هِنْدُ للعائِ الأسييرِ<sup>(٢)</sup>

٦٨٠ • وكان المنخلُ يُتَهَمُ بالمتجرِّدةِ امرأةِ النعمانِ بن المُنذِرِ ، وكان للنعمانِ منها ولدانِ ، كان الناسُ يقولون لئنهما من المنخلِ ، وهو القائلُ في النابغة حين وصفَ المتجرِّدةَ في قوله : ما يعرفُ هذا إلا من جَرَبِ<sup>(٣)</sup> . وكان أيضاً يُتَهَمُ بامرأةٍ لعمرو بن هند ، وكان جميلاً .

٦٨١ • وهو القائلُ<sup>(٤)</sup> :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا	وَإِلَى الْخَدَرِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
أَلْكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ تَرَى	فُلًّا فِي الدَّمَقِيسِ وَفِي الْحَرِيرِ
فَلَدَفَعْتُهَا	مَشَى الْقَطَاةَ إِلَى الْغَلِيرِ
وَعَطَفْتُهَا	كَتَعَطَفِ الطَّبِيِّ الْغَرِيرِ
فَتَرَّتْ وَقَالَتْ : يَا مَنْدُ	يَخُلُّ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ فُتُورِ
مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُ	بِكَ فَأَهْدِنِي عَنِّي وَسِيرِي <sup>(٥)</sup>

239

(١) ترجمته وأخباره في الأغاني ١٨ : ١٥٢ و ١٥٦ : ١٥٨ : ٩ - ١٥٩ و مؤتلف ١٧٨ و شرح الحاشية ٢ : ١٠٢ - ١٠٨ و شعراء الجاهلية ٤٢١ - ٤٢٤ .

(٢) سياتي في الأبيات الآتية

(٣) انظر ما مضى ١١٨ - ١١٩ .

(٤) من الأصمعية ١٤ ، وهي أيضاً في الأغاني و شعراء الجاهلية ، باختلاف في الرواية وزيادة ونقص . وانظر التخریج مفصلاً في الأصمعيات .

(٥) شفه : هزله وأضمره حتى رق .



وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَلَا مَةِ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ (١)  
 (وَشَرِبْتُ بِالْخَيْلِ الْإِنَا ثِثَ وَبِالْمُطَهَّمَةِ الذُّكُورِ) (٢)  
 فَإِذَا مَكَّرْتُ فَإِنِّي رَبُّ الْخَوْرَنْقِ وَالسَّيْرِ  
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنِّي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ  
 يَا هِنْدُ هَلْ مِنْ نَائِلٍ يَا هِنْدُ لِلْعَائِي الْأَيْسِرِ  
 وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي (٣)

٦٨٢ • وقتله عمرو بن هند ، وقال قُبَيْلَ قَتْلَهُ :

طُلٌّ وَسَطَ الْعِبَادِ قَتَلِي بِلَا جُرْمٍ ، وَقَوْمِي يُنْتَجُونَ السَّخَالَ (٤)  
 (لَا رَعَيْتُمْ بَطْنًا خَصِيْبًا ، وَلَا زُرُّ تُمْ عُدُوًّا ، وَلَا رَزَاتُمْ قِبَالَآ) (٥)

في أبيات .

(١) قال التبريزي : « يعنى بصغير ماله وكبيره ولم يرد إناء صغيراً وإناء كبيراً » واستدل بالبيت الذي بعده .

(٢) يريد أنه شرب بشمها .

(٣) البيت ذكره صاحب الأغاني ١٨ : ١٥٦ أن من الناس من يزيده في هذه القصيدة ، قال : « ولم أجده في رواية صحيحة » ! ومن عجب أنه ذكره فيها في موضعين آخرين ، ولم يعقب على إثباته ! وهو ثابت في مراجع معتمدة ، من أولفها هذا الكتاب ، والأصمعيات والحجاسة .

(٤) طل : أهدر ولم يثار به . السخال : ولد الشاء من المعز والفسان ، الواحدة « سخلة » . والبيت في الأغاني ١٨ : ١٥٤ وشرح الحجاسة ٢ : ١٠٨ .

(٥) رزاتم : نقصتم وأخذتم . القبال ، بكسر القاف وتخفيف الباء المرحدة : زمام النعل ، يقال « ما قلعتم له قبالا ولا رزاته زبالا » أي أدفئ شيء ، والزبال ، بكسر الزاي وتخفيف الباء : ما تحمله النملة بفيها .

٦٤ - ابن حبناء<sup>(١)</sup>

240

٦٨٣ • هو المغيرةُ بنُ حَبْنَاءَ ، من ربيعةَ بن حنظلةَ بن مالك بن زيد  
مناةَ بن تميم ، وكان به بَرَصٌ ، وهو القائل<sup>(٢)</sup> :

إِنِّي أَمْرُو حَنْظَلِي حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِلْعَتَيْكَ وَلَا أَخْوَالِي الْعَوَقُ<sup>(٣)</sup>  
لَا تَحْسِبَنَّ بِيَاضًا فِيَّ مَنْقَصَةً إِنَّ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقْتُ<sup>(٤)</sup>

٦٨٤ • وكان له أخ يقال له صَخْرٌ ، (ويكنى 'أبا بشر') ، يهاجيه ،  
وله يقولُ المغيرةُ<sup>(٥)</sup> :

أَبُوكَ أَبِي وَأَنْتَ أَخِي وَلَكِنْ تَفَاضَلْتَ الطَّبَائِعُ وَالظُرُوفُ  
وَأُمَّكَ حِينَ تُنْسَبُ أُمَّ صِدْقٍ وَلَكِنْ أَبْنَاهَا طَبِيعُ سَخِيفٍ<sup>(٦)</sup>

(١) ترجمته في الأغاني ١١ : ١٥٦ - ١٦٥ والمؤتلف ١٠٥ - ١٠٦ والمرزبانى ٣٦٩  
واللكالى ٧١٥ - ٧١٦ والاشتقاق ١٣٥ وقال : « كان شاعر بنى تميم في عصره » .  
(٢) البيتان في المؤتلف والأغاني والأمالى ٢ : ٢٣٣ واللكالى والحيوان ٥ : ١٦٥ وعيون الأخبار  
٤ : ٦٦ .

(٣) ملعتيك : يريد من العتبك ، حذف لون « من » على لنة بمض العرب ، انظر المفضليات  
٢٩ : ٦ . العوق : قوم من أزد عمان ، وهم أخوال المفضل بن المهلب بن أبي صبرة ، يعرض به إذ  
أف أن يأكل معه لبرصه ، وانظر الأغاني . والبيت في اللسان ١٢ : ١٥٤ محرفاً غير منسوب .  
(٤) اللهاميم : جمع لهموم ، وهو الجواد من الناس والحيل . الأقرب ، بضم القاف وسكون  
الراء ، وهو الحاصرة . والبيت في اللسان ١٦ : ٢٩ غير منسوب .

(٥) البيتان في الأغاني ، وهما مع ثالث في الأمالى ٢ : ٨٢ بدون نسبة . وفي المؤتلف أن  
المغيرة وصحراً كانا « يتراسلان بالشعر يتناقضان ، وكانا أخوين لأب ، وهما ابنا شالة » . ولكن في  
الأغاني عن الأصمى : « لم يقل أحد في تفضيل أخ على أخيه وهما لأب وأم مثل قول المغيرة بن حبناء  
لأخيه صخر » وذكر البيهقي .

(٦) الطبع ، بفتح الطاء وكسر الباء : المتدنس العرض الدق .

٦٨٥ • (وصخر هو القائل لأخيه<sup>(١)</sup>):

رَأَيْتُكَ لَمَّا نَلْتِ مَالًا وَعَضْنَا      زَمَانٌ نَرَىٰ فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شُغْبَا  
تَجَنَّىٰ عَلَى الدَّنْبِ ، إِنَّكَ مُذْنِبٌ      فَأَمْسِكْ ، وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبَا

فأجابه المغيرة فقال :

لَحَى اللَّهُ أَنَا عَنِ الصَّيْفِ بِالْقِرَىٰ      وَأَقْصَرْنَا عَنْ عَرِضِ وَالِدِهِ ذَبَا  
وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتِ بِأَسْتِهِ      إِذَا الْقَفُّ دَلَّىٰ مِنْ مَخَارِمِهِ رَكْبَا<sup>(٢)</sup>

واستشهد المغيرة بخراسان يوم نَسَفَ<sup>(٣)</sup>.

(١) في اللال أنه قال ذلك « حين أيسر المغيرة واختل مضر » ، وذكر الأبيات ، وهي أيضاً في الأغاني ، ولكن زاد ثالثاً في شعر المغيرة . واختلطت الأبيات على المبرد ، فذكر في الكامل ١٨٢ بيت المغيرة الأول ثم بيتي مضر ، جعلها كلمة واحدة لم ينسبها ، ونسبها أبو الحسن الأخفش ليزيد أو لصخر ابني حبياء !

(٢) القف : الجبل الذي ليس بطويل في السماء وفيه إشراف على ما حوله وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الإبل البروك وأعظم . المخارم : جمع مخرم ، بفتح الميم وكسر الراء ، وهو ما خرم سيل أو طريق في قف أو رأس جبل .

(٣) فتحت نسف سنة ٩١ .

٦٥ - عبد بنى الحسحاس<sup>(١)</sup>

241

٦٨٦ • اسمه سُحَيْمٌ ، وكان حَبَشِيًّا مَعْلَطًا<sup>(٢)</sup> قَبِيحًا ، وهو القائل في

نفسه :

أَتَيْتُ نِسَاءَ الْحَارِثِيِّينَ غُدُوَّةً      بَوَجْهِ بَرَاهُ اللهُ غَيْرَ جَمِيلِ  
فَشَبَّهَنِي كَلْبًا وَلَسْتُ بِفَوْقِهِ      وَلَا دُونَهُ أَنْ كَانَ غَيْرَ قَلِيلِ

٦٨٧ • وكان شاعراً مُحْسِنًا<sup>(٣)</sup> ، وربما أنشد فيقول : أَحْسَنَكَ اللهُ !

يريدُ : أَحْسَنْتُ اللهُ . وكان عبدُ اللهِ بن أبي ربيعةَ المخزومي اشتراه ، وكتب  
إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه : إنني قد اشتريتُ لك غلاماً حبشياً  
شاعراً ، فكتب إليه عثمانُ : لا حاجة بنا إليه فارددْهُ ، فإنما حظُّ أهل  
العبد الشاعر منه إذا شبعَ أن يُشَمِّبَ بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم .

٦٨٨ • ومما أخذ عليه في شعره قوله ، وذكر التقاءه وعشيقته<sup>(٤)</sup> :

فما زال بُرْدِي طَيِّباً من ثيابِها      إلى الحَوْلِ حتَّى أَنهَجَ البُرْدُ بِالْيَا<sup>(٥)</sup>

(١) ترجمته في الجُمحى ٤٣ - ٤٤ - والأغانى ٢٠ : ٢ - ٩ - واللآلئ ٧٢٠ - ٧٢١ - والإصابة

٣ : ١٦٣ - ١٦٤ وشواهد المغنى ١١٢ والخزانة ١ : ٢٧١ - ٢٧٤ .

(٢) معلط ، بالعين المهملة : مرسوماً بالملاط ، بكسر العين وتخفيف اللام ، وهو خطوط  
تجعل سمة في عرض عنق البعير ، والظاهر أنه استعمل هنا في الخطوط التي يصنعها بمض الناس في وجوههم ،  
وقل بالعين المعجمة ، وهو خطأ .

(٣) قال الجُمحى : « هو حلو الشعر ، رقيق حواشي الكلام » .

(٤) البيت والبيتان الآتيان من قصيدة طويلة ، ركان ابن الأعرابي يسميها « الديباج الحسرواني »  
منها أبيات في مصادر ترجمته ، ومنها ١١ بيتاً في صفة جزيرة العرب ٢٣١ و ٢٢ بيتاً في حماسة ابن  
الشجرى ١٦٠ و ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٥) أنهج الثوب : إذا أخذ في البلى ، وأنهج فيه البلى : استطار . والبيت في اللسان ٣ : ٢٥٧ .

وقال آخرون : هذا على التوهم لفرط العشق ، وهو نحو قول الأعرابي  
حين قيل له : ما بلغ من حُبِّك لها ؟ فقال : إنني لأذكرها وبينى وبينها عَقَبَةٌ  
الطائف فأجد من ذكرها ريح المسك ! ويقول :

تَجَمَّعْنَ شَتَّى مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ وَوَاحِدَةٍ حَتَّى كَمَلْنَ ثَمَانِيَا  
وَأَقْبَلْنَ مِنْ أَقْصَى الْخِيَامِ يُعِدُّنَنِي إِلَّا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا 242

٦٨٩ • (ويقال سمعه عمر بن الخطاب ينشد :

وَلَقَدْ تَحَدَّرَ مِنْ كَرِيمَةٍ بَعْضُهُمْ عَرَقٌ عَلَى جَنْبِ الْفِرَاشِ وَطِيبُ  
فقال له : إنك مقتول<sup>(١)</sup> ، فسقوه الخمر ثم عرضوا عليه نسوة ، فلما  
مرت به التي كان يَتَّهَمُ بها أهوى إليها ، فقتلوه .

(١) ويقال إنه أنشد عمر القصيدة البائية ، وفيها :

توسلني كفاً وتثنى بمصم على ، وتحنورجلها من ورائيسا

فقال عمر : إنك وبلك مقتول .

٦٦ - نصيب<sup>(١)</sup>

٦٩٠ • كان نُصَيْبٌ<sup>(٢)</sup> عبداً أسودَ لرجلٍ من أهل وادي القُرَى ، فكَاتَبَ على نفسه ، ثم أتى عبدَ العزيز بن مروان فقال فيه مِدْحَةً ، فوصله واشترى ولاءه .

٦٩١ • وقال أبو اليَقْظان<sup>(٣)</sup> : هو عبدُ بنى كعب بن صَمْرَةَ من كنانة . وقال آخرون : كان من بَلِيٍّ من قُضَاعَةَ . وكانت أمه أمةً سوداء ، فوقع بها سيدها فأولدها نُصَيْبًا ، فوثب عليه عمه بعد موت أبيه فاستعبده ، ثم باعه من عبد العزيز بن مروان ، وكان يُكنى أبا الحِجْلاء . وفيه يقول كُثَيْرٌ<sup>(٤)</sup> :  
رَأَيْتُ أَبَا الحِجْلاءِ فِي الناسِ جائِزًا      وَلَوْنُ أَبِي الحِجْلاءِ لَوْنُ البَهائِمِ  
تَرَاهُ على ما لَاحَهُ من سَوادِهِ ،      وَإِنْ كانَ مَظْلومًا ، لهُ وَجْهُ ظالِمِ .

٦٩٢ • ودخل الفَرَزْدَقُ على سليمان بن عبد الملك<sup>(٥)</sup> ، وسليمان ولي عهد ، ونُصَيْبٌ عنده ، فقال سليمانُ : أَنشِدْنَا يا أبا فِرَاسٍ ، وأراد أن يُنشدَه

(١) ترجمته وأخباره في الجُمحى ١٤١ والأغاني ١ : ١٢٥ - ١٤٥ واللائل ٢٩١ - ٢٩٢ وبمجم الأدباء ٧ : ٢١٢ - ٢١٦ وشواهد العيني ١ : ٥٣٧ - ٥٣٨ . وهناك شاعر آخر عبد أيضا . اسمه نصيب وكنيته أبو الحِجْلاء ، متأخر عن هذا ، وهو مولى المهدي ، « نشأ باليمامة ، واشترى للمهدي في حياة المنصور ، فلما سمع شعره قال : والله ما هو بدون نصيب مولى بنى مروان ، فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جمعرة ، وكناه أبا الحِجْلاء ، وأقطعه ضيعة بالسواد » : له ترجمة في الأغاني ٢٠ : ٢٥ - ٣٤ .

(٢) نصيب : بالتصغير ، وهو نصيب بن رباح ، بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة .

(٣) بسكون القاف ، وضبط في ل بفتحها ، وهو خطأ . وأبو اليقظان هذا سماه الجُمحى ٩٧ « حويرثة بن أسماء » ، وأنا أرجح أنه خطأ ، وأن صوابه « جويرية » .

(٤) س ب « وفيه يقول الشاعر » وفي الأغاني ١ : ١٣٥ « فهجاه شاعر من أهل الحِجاز » .

(٥) القصة في الكامل ١٥٧ واللائل .

بعض ما امتدحه به ، فأنشده (١) :

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ  
سَرَوًا يَرَكِبُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفُهُمْ  
إِذَا اسْتَوْضَحُوا نَارًا يَقُولُونَ : لَيْتَهَا ،  
لَهَا سَلْبًا ، مِنْ جَذْرِهَا بِالْعَصَائِبِ  
إِلَى شُعَبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ  
وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ ، نَارُ غَالِبِ (٢)

فغضب سليمان ، فأقبل على نصيب فقال أنشد مولاك يا نصيب ، فأنشده :  
أَقُولُ لِرَكِبٍ صَادِرِينَ لَقِيْتُهُمْ  
قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبِ (٣)  
فَقُورًا خَبِيرُونَ عَنِ سُلَيْمَانَ إِنِّي  
لَمَعْرُوفُهُ مِنْ أَهْلِ وَدَانَ طَالِبِ (٤)  
فَعَاجُوا فَانْتَوُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ  
وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبِ (٥)

فقال له سليمان : أحسنت ، وأمر له بصيلة ، ولم يصل الفرزدق ،  
فخرج الفرزدق وهو يقول :

وَحَيْرُ الشُّعْرِ أَكْرَمُهُ رِجَالًا  
وَشَرُّ الشُّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ

وفيه يقول :

إِذَا أَعْتَاَصَ الْقَرِيضُ عَلَيْكَ فَاْمَدِّحْ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالًا  
أَتَتْكَ بِنَا قِيْلَاصٌ يَعْغَمَلَاتُ  
وَضَعْنَ مَدَائِحًا وَحَمَلْنَ مَا لَا (٥)

(١) من أبيات ستة في ديوانه ٣٠ - ٣١ .

(٢) خصرت : بردت ، يقال « خصر الرجل » إذا ألمه البرد في أترافه .

(٣) ذات أو شال : موضع بين الحجاز والشام ، نص عليه البكري في معجم ما استعجم ١ : ١٢٢ وذكر البيت . وقفاه : خلفه . والأبيات في الأمال ١ : ٩٤ ومعجم البلدان ٨ : ٤٠٥ ولكنه لم يذكر « ذات أو شال » في موضعها .

(٤) ودان ، بنتح الواو : قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة .

(٥) اليعملة : الناقة النجيبة السريمة المطبوخة على العمل .

٦٩٣ • ودخل الأقيشير<sup>(١)</sup> على عبد الملك بن مروان وعنده قوم ، فتذاكروا الشعر ، وذكروا قول نصيب<sup>(٢)</sup> :

أهيمُ بدَعْدٍ ما حَيِّتُ فَإِنْ أُمْتُ      فِيا وَيَحِ دَعْدٍ مَنْ يَهيمُ بها بَعْدِي

244 فقال الأقيشيرُ : والله لقد أساءَ قائلُ هذا الشعر ، قال عبدُ الملك : فكيف كنتَ تقولُ لو كنتَ قائله ؟ قال : كنتُ أقول :

تُحِبُّكُمْ نَفْسِي حَيَاتِي ، فَإِنْ أُمْتُ      أَوْ كَلَّ بَدَعْدٍ مَنْ يَهيمُ بها بَعْدِي

قال عبدُ الملك : والله لأنتَ أسوأُ قولاً منه حينَ توكلُّ بها ! فقال الأقيشيرُ :

فكيف كنتَ تقولُ يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : كنتُ أقول :

تُحِبُّكُمْ نَفْسِي حَيَاتِي ، فَإِنْ أُمْتُ      فِلا صَلَحَتْ هُنْدُ لَدَى خُلَّةٍ بَعْدِي<sup>(٣)</sup>

فقال القومُ جميعاً : أنتَ والله يا أميرَ المؤمنين أشعرُ القومِ .

٦٩٤ • ومما يُختار له قوله في مولاة :

لَعَبْدِ العَزِيزِ على قَوْمِهِ      وَغَيْرِهِمْ مِنْ غامِرَةٍ<sup>(٤)</sup>  
 فبَابِكَ أَلَيْنُ أبوابِهِمْ      وَدارِكَ ما هَوْلُهُ عامِرَةٍ  
 وَكَلْبِكَ آتَسُ بالمُعْتَفِينَ      مَنْ الأُمِّ بِأَبْنَتِها الزائِرَةِ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَفْكَ حينَ تَرى السائِلِ      نِ أَنْدى مِنْ اللَّيْلَةِ الماطِرَةِ<sup>(٦)</sup>  
 فَمَنْكَ العِطاءُ وَمِنَّا الشَّناءُ      بِكُلِّ مُحَبَّرَةٍ مِائِرَةٍ<sup>(٧)</sup>

(١) متفق ترجمته ٣٥٢ ل .

(٢) القصة في الكامل ١٥٦ باختلاف في الرواية . وفيه أيضاً أن الأحوص عاب البيت على نصيب في قصة طويلة ٥٠١ - ٥٠٣ . ولكن قد مضى ٢٦٩ هذا البيت برواية أخرى منسوبة للنمر بن تولى ، وذكرونا هناك تصحيح صاحب الأغاني نسبه للنمر ، وتخطئة من نسبه لنصيب .

(٣) صلح : من بابي «منع» و «كرم» . وقال ابن دريد : «ليس صلح بثبت» يعنى بضم اللام .

(٤) غامرة : كثيرة تنمر الناس أي تعلمهم وتنظيهم . وفي س ب «ظاهرة» .

(٥) المتعني والماضي : من جاءك يطلب فضلاً أو رزقاً .

(٦) س ب «وكفك بالجوذ للسائلين» .

(٧) س ب «فمنك الجزاء ومنى الشناء» . محبرة : محسنة ، حبرت الشعر والكلام تحبيراً ، حسنته .



٦٧ - العديل بن الفرخ<sup>(١)</sup>

٦٩٥ • هو العديل بن الفرخ العجلي ، ولقبه العباب ، وكان العباب كلبياً له<sup>(٢)</sup> . وهو من رهط أبي النجم (العجلي) . وكان هجاء الحجاج فطلبه ، فهرب منه إلى قيصر ملك الروم ، فقال :

245 ودون يد الحجاج من أن تنالني  
يساط الأيدي اليعملات عريض<sup>(٣)</sup>  
مهامة أشباه كان سرابها  
ملاء بأيدي الغاسلات رحيض<sup>(٤)</sup>

وكتب الحجاج إلى قيصر : والله لتبعثن به أو لأغزيتك خيلاً يكون أولها عندك وآخرها عندي ، فبعث به إلى الحجاج ، فلما دخل عليه قال : أنت القاتل :

\* ودون يد الحجاج من أن تنالني \*

(١) ترجمته في الاشتقاق ٢٠٨ والأغاني ٢٠ : ١١ - ١٩ والخزانة ٢ : ٣٦٧ - ٣٦٨ . و « العديل » بالتصغير ، و « الفرخ » ضبط بالشكل في الكتب المؤثوق بتصحيحها بفتح الفاء ، و ضبطه صاحب الخزانة بالقول « بضم الفاء وسكون الزاء وآخره شاء معجمة » فضم الفاء شاذ لم أجد ما يؤيده ، وأخشى أن يكون سهواً أو خطأ .

(٢) هكذا قال المؤلف ، وما أدري أخطأ أم صواب ، ولكن الذي في الأغاني أن « العباب » هو « الحرث بن ربيعة بن عجل بن لجم » والحرث هو الجلد الأعلى التاسع للعديل في عمود النسب عنده ، وقال : « قال أبو عبيدة : كان العباب اسم كلب للحرث بن ربيعة بن عجل ، فلقب باسم كلبه وغلب عليه . » و « العباب » بفتح العين وتشديد الباء الموحدة .

(٣) البساط ، بفتح الباء وكسرهما : الأرض العريضة الواسعة المستوية . والبيت في اللسان ٩ : ١٢٧ ، وهو أيضاً في الكامل ٤٤٢ وقبله آخر ، والقصة فيه أيضاً . وفي الأغاني الأبيات الثلاثة وأبيات أخرى لعلها من هذه القصيدة .

(٤) الملاء ، بضم الميم : جمع ملاءة . الرحيض : المرحوض ، أي المنسول .

فكيف رأيتَ أمكنَ اللهُ منك ؟ قال : أنا القائلُ<sup>(١)</sup> :

فلو كنتُ في سلمى أجا وشعابها  
خليلُ أميرِ المؤمنينَ وسيفهُ  
بني قبة الإسلامِ حتى كأنما  
فخلتُ سبيلهُ .

٦٩٦ • (وهو القائلُ<sup>(٣)</sup>) :

ما أوقدَ الناسَ من نارٍ لمكرمةٍ  
وما يعدونَ من يومٍ سمعتُ بهُ  
جنتنا بأسلابهم والخيلُ عابسةُ  
وكان ربما رجز .

٦٩٧ • وهو القائلُ :

يا دارَ سلمى أقفرتَ من ذى قارٍ  
وهلَ بإقفارِ الديارِ مِن عارٍ  
وذكر الأبلَ فقال :

246 قواربُ الماءِ سوامي الأبصارِ  
وهنُ ينهضنَ بدكدالكِ هاز<sup>(٤)</sup>  
أورقُ من تَرَبِ العراقِ خوازٍ  
وقد كُسينَ عرقاً مثلَ القارِ<sup>(٥)</sup>  
يخرُجُ من تحتِ خلّالِ الأوبارِ

في أبياتٍ كثيرةٍ .

(١) البيتان الأول والثالث في الكامل ٤٤٢ . وفي الأغاني ١٣ بيتاً من القصيدة .

(٢) « أجا » و « سلمى » : جبلاطية . وقد نص البكري في المعجم ١ : ١٠٩ على أن أجا « يهز ولا يهز » وتبعمه ياقوت في البلدان . ولكن ذهب المبرد في الكامل ٤٤٢ إلى أنه مهموز ، وأشار إلى أن القصر إنما كان للشعر ، ثم قال : « والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهزمة قلبها : إن كانت الهزمة مكسورة جعلها ياء ، أو ساكنة جعلها على حركة ما قبلها ، وإن كانت مفتوحة وقبلها جعلها ألفاً ، وإن كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء ، وإن كانت قبلها ضمة جعلها واواً » .

(٣) الأبيات في النقاظ ٦٤٦ . وفيها للدليل ٥ أبيات أخرى ١٩٠ .

(٤) قوارب الماء : طوالب الماء . الدكدالك : الرمل يلتبد بعضه على بعض بالأرض ولا يرتفع كثيراً .

(٥) الأورق : الذي لونه بين السواد والغبرة ، ومنه قيل للرماد أورق . يريد أن لون الدكدالك

كلون الرماد .

## ٦٨ - الراعى<sup>(١)</sup>

٦٩٨ • هو حُصَيْنُ بن معاويةَ ، من بنى نُمَيْرٍ ، وكان يقال لأبيه في الجاهلية معاويةَ الرئيس ، وكان سيداً ، وإنما قيل له الرَّاعِي لِأَنَّهُ كَانَ يَصِفُ راعِيَ الإِبِلِ في شعره<sup>(٢)</sup> . وولده وأهلُ بيته بالبادية سادةُ أشراف . ويقال هو عُبَيْدُ بن حُصَيْنٍ<sup>(٣)</sup> ، ويكنى أبا جَنْدَلٍ ، وكان أعور . وهجاه جريرٌ لِأَنَّهُ اتَّهَمَهُ بِالْمِيلِ إِلَى الْفَرَزْدَقِ ، فَلَقِيَهُ فَعَاتَبَهُ وَاسْتَكْفَهُ ، فاعتذر إليه ، وجاء ابنُه جَنْدَلٌ من خلفه ، فضرب بالسوطِ مؤخرَ بغلته ، وقال له إِنَّكَ لواقِفٌ على كلبِ بنى كُذَّيبٍ<sup>(٤)</sup> .

٦٩٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

كأن العيون المرسلات عشيية      شأبيب دمع لم تجد مترددا<sup>(٥)</sup>  
مزاييد خرقاء اليديين ميسيفة      أحب بهن المخلفان وأحفدا<sup>(٦)</sup>

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٧٩ والأغاني ٢٠ : ١٦٨ - ١٧٣ والمؤتلف ١٢٢ والخزانة ١ : ٥٠٢ - ٥٠٤ وأخباره مطولة في النقائض في مواضعها ، وكذلك في ترجمة جرير في الأغاني والخزانة .

(٢) في الاشتقاق أنه لقب « راعي الإبل » ببيت قاله .

(٣) هذا هو الراجح الثابت في سائر المصادر : « عبید بن حصين بن معاوية بن جندل النخري .

(٤) وغضب لذلك جرير ، فقال قصيدته الدامغة \* أقل اللوم عادل والعتايا \* وهي ١١٢ بيتاً ،

وفيها يقول :

ففض الطرف إنك من نمير      فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وانظر الخزانة ١ : ٣٤ - ٣٦ والنقائض ٤٢٧ - ٤٥١ .

(٥) الشأبيب : الدفعات ، من النعم والمطر وغيرها ، واحدا شؤبوب .

(٦) المزاييد : جمع مزادة، وهي الراوية يحمل فيها الماء . وفي اللسان « مزائد » في البيت ، =

أخذه الطرمّاحُ فقال :

كَانَ الْعُيُونُ الْمُرْسِلَاتِ عَشِيَّةً شَائِبِبَ دَمَعِ الْعَبْرَةِ الْمُتَحَاتِنِ (١)  
مَزَائِدُ خَرْقَاءِ الْيَدَيْنِ مُسِيفَةً يُحِيبُ بِهَا مُسْتَحْلِفٌ غَيْرُ آيِنِ (٢)

• ٧٠٠ وقال الراعي يصفُ الإبل :

نَجَائِبُ لَا يُلْقَحْنَ إِلَّا يِعَارَةً عِرَاضاً ، وَلَا يُشْرِنَنَّ إِلَّا غَوَالِيَا (٣)

أخذه الطرمّاحُ فقال :

أَضْمَرْتُهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَنِيلْتُ يَوْمَ نِيلْتُ يِعَارَةً فِي عِرَاضِ (٤)  
(يِعَارَةٌ : ذَاهِبَةٌ الْجِسْمِ ، وَيُقَالُ : يُعَارُ النَّاقَةَ الْفَحْلُ فَيَضْرِبُهَا  
مِعَارِضَةً) (٥) .

== وقال عن ابن سيدة : « كذا وجدناه بخط علي بن حمزة مهموز . وفيه أيضاً عن ابن بري : « مزائد كان قياسها مزائد ، لأنها جمع مزادة ، ولكن جاء على التشبيه بفعالة ، ومثله مماثش فيمن همزها » . خرقاء اليدين : غير صناع ولا رفق لها ، من الخرق ، وهو الجهل والحمق . مسيفة : من قولهم « أساف الخرز » أى خرمه . أخب : من الخبب ، وهو السرعة ، خبت الدابة : أسرع ، وأخبها صاحبها : حملها على السرعة . الخلفان : تشنية « مخلف » وهو الذى يعمل الماء العذب إلى القوم ليس معهم ماء عذب ، أو يكوون على ماء مالح ، ولا يكون الإخلاف إلا فى الربيع ، وهو فى غيره مستعار منه . أحفدا : أسرع ، أو حملا يعيرهما على السرعة ، يقال « حفد حفداً » أسرع ، و « أحفد إحفاداً » أسرع أو حمل دابته على الإسراع . والبيت فى اللسان ٤ : ١٣٠ و ١١ : ٦٧ ، ٦٨ .

(١) المتحَاتِن : المتتابع ، تحاتن الدمع : وقع دمتين دمتين ، وقيل : تتابع متساوياً . والبيت فى اللسان ١٦ : ٢٦١ .

(٢) المستخلف : هو « المخلف » الذى فسرناه فى بيت الراعى آنفاً ، يقال « أخلف القوم وأستخلفهم » بمعنى . آين : من الأون ، وهو اندعة والسكينة والرفق ، يقال « آن فى السير يؤون أونا » إذا اندع ولم يعجل ، واسم الفاعل « آئن » بالهمزة ، و « آين » بتسهيلا .

(٣) البيت فى الاشتقاق ٢٦٩ والكامل ١٤٣ واللسان ٧ : ١٦٦ و ٩ : ٤٨ .

(٤) البيت فى الاشتقاق أيضاً ٢٦٩ غير منسوب ، وهو فى الكامل ١٤٣ وقبله آخر ، وكذلك

فى اللسان ٧ : ١٦٦ ، وعجزه فيه ٩ : ٤٨ .

(٥) تفسير « العيارة » بأنها ذاهبة الجسم لم يذكر فى المعاجم . والعراض : أن يضرب الفحل =

٧٠١ • واستُحسِن له قوله في الاعتذار من ترك الزيارة :

إِنِّي وَإِيَّاكَ وَالشُّكُورِيَّ الَّتِي قَصَّرَتْ  
خَطْوِي وَنَأْيَكَ وَالْوَجْدَ الَّذِي أَجِدُ  
كَلِمَاءَ وَالظَّالِعِ الصَّدِيانِ يَرْقُبُهُ  
هُوَ الشِّفَاءُ لَهُ وَالرِّيُّ لَوْ يَرُدُّ<sup>(١)</sup>

٧٠٢ • ومما أخذ عليه قوله في المرأة :

تَكُوسُ الْمَفَارِقِ وَاللَّبَاتِ ذَا أَرَجٍ  
مِنْ قُصْبِ مُعْتَلِفِ الْكَافُورِ دَرَّاجٍ<sup>(٢)</sup>  
(الأَرَجُ : الطيب الرائحة . دَرَّاجٌ : يَذْهَبُ وَيَجِيءُ) أَرَادَ الْمِسْكَ ،  
فَجَعَلَهُ مِنْ قُصْبِ ظَبْيِ الْمِسْكَ ، وَالْقُصْبُ : الْمِعَى ، وَجَعَلَهُ يَعْتَلِفُ الْكَافُورَ  
فَيَتَوْلَدُ عَنْهُ الْمِسْكُ !

٧٠٣ • واستُحسِن له قوله في النساء :

نُحَدِّثُهُنَّ الْمُضْمَرَاتِ وَفَوْقَنَا  
ظِلَالُ الْخُدُورِ وَالْمَطْيُ جَوَانِحُ

= الناقاة من غير أن توطأ له ، ولكن يعترضها اعتراضاً ، وتقول العرب إن ذلك أكرم النتائج ، وذلك لأن  
الولد يخرج صليماً مذكراً ، ويقال لذلك الحمل الذي يقع من الاعتراض « يعارة » و « عراض » ،  
يقال « حملته عراضاً » و « حملته يعارة » . وقول الراعي « لا يشرين إلا غوليا » أى لكونها لا يوجد  
مثلها إلا قليلاً . وقول الطرماح « أضمرته عشرين يوماً » فسر المبرد في الكامل بأنه « أن تزيد بعد الحول من  
حين حملت أياماً نحو الذي عد ، فلا يخرج الولد إلا محكماً » . وحكاية في اللسان عن المبرد أيضاً  
٣ : ٢٠٢ ونقل تعقيب الأزهري عليه قال : « أما بيت الطرماح فمعناه غير ما ذهب إليه ، لأن معناه  
في بيته صفة الناقاة نفسها بالقوة ، لا قوة ولدها . أراد أن الفحل ضربها يعارة ، لأنها كانت نجبية ففسن  
بها صاحبها لنجابتها عن ضرب الفحل إياها ، فعارضها فحل فضرها فأرتجت على مائه عشرين يوماً ،  
ثم ألت ذلك الماء قبل أن يثقلها الحمل ، فذهب منها » -

(١) س ب « والطالع الصديان من عطش » .

(٢) البيت في اللسان ٢ : ١٧٠ .

يُنَاجِينَنَا بِالطَّرْفِ دُونَ حَدِيثِنَا 248 وَيَقْضِينَ حَاجَاتٍ وَهُنَّ نَوَازِحُ

٧٠٤ • وقال :

طَافَ الْحَيَالُ بِأَسْحَابِي فَقَلَبْتُ لَهُمْ  
لَا مَرَجَبًا بِأَبْنَةِ الْأَقْيَانِ إِذْ طَرَقَتْ  
سُودٌ مَعَاصِمُهَا ، جُعِدُ مَعَاقِصُهَا ،  
أُمُّ شَذْرَةَ زَارْتَنَا أَمِ الْغُولُ ؟  
كَانَ مَخَجَرَهَا بِالْقَارِ كَحَوْلِ (١)  
قَدْ مَسَّهَا مِنْ عَقِيدِ الْقَارِ تَفْصِيلِ (٢)

٧٠٥ • وقال :

وَمَا بَيِّنَةٌ بَاتَ الظَّلِيمُ يَحُفُّهَا  
فَلَمَّا عَلَتْهُ الشَّمْسُ فِي يَوْمٍ طَلَقَتْ  
أَرَادَ الْقِيَامَ فَازْبَارٌ عِفَاوُهُ  
وَهَزَّ جَنَاحِيهِ فَسَاقَطَ نَفْضُهُ  
فَغَادَرَ فِي الْأَذْحَى صَفْرَاءَ تَرْكَةٍ  
بِالْيَيْنِ مَسَا مِنْ سُعَادَ لِيَلَامِيْسِ  
بِوَعَسَاءِ أَعْلَى تُرْبَهَا قَدْ تَلَبَّدَا (٣)  
وَأَشْرَقَ مَكَاءُ الضُّحَى فَتَغَرَّدَا (٤)  
وَحَرَّكَ أَعْلَى جِيدِهِ فَتَأَوَّدَا (٥)  
فَرَأَسَ النَّدَى مِنْ مَتْنِهِ فَتَبَدَّدَا (٦)  
هَجَانًا إِذَا مَا الشَّرْقُ فِيهَا تَوَقَّدَا (٧)  
وَأَحْسَنَ مِنْهَا ، حِينَ تَبَدُّو ، مُجَرَّدَا

(١) الحجر : ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن ، وهو بكسر الميم مع فتح الجيم ، وفتح الميم مع كسر الجيم .

(٢) عقيد القار : ما انعقد منه وغلظ ، يقال « أعقدت العسل ونحوه فهو معقد وعقيد » .

(٣) الوعساء : اللين من الرمل .

(٤) يوم طلقة : يريد يوم ليلة طلقة ليس فيها قر ولا ريب ، يريد يومها الذي بعدها ، والعرب تبدأ بالليل قبل اليوم . أو « طلقة » صفة لليوم نفسه ، والعرب تضيف الاسم إلى نعته ، وزادوا في « الطلق » الهاء للمبالغة في الوصف . المكاء بضم الميم وتشديد الكاف . طائر في ضرب القنبرة إلا أن في جناحه بلقاً ، سمى بذلك لأنه يصفر تصغيراً حسناً .

(٥) ازبأر : انتفش . العفاء ، بكسر العين : ما كثر من الوبر والریش . تأود : ثنى

وتعوج .

(٦) فراش الندى : حبيبه الصغار .

(٧) التركة ، بفتح التاء : بيضة النعام تترك في الغلاة .

٦٩ - أفنون<sup>(١)</sup>

٧٠٦ • (واسمه صُرَيْمُ بن مَعْشَرٍ)<sup>(٢)</sup> ، هو من بنى تَغْلِبَ ، وُسْمَى أفنون  
 ببيت قاله<sup>(٣)</sup> . وقال له كاهنٌ في الجاهلية : إنك تموت بشنيةٍ يقال لها  
 إلهةٌ<sup>(٤)</sup> ؛ وإنه خرج مع ركبٍ فضلوا الطريقَ في ليهم ، وأصبحوا بمكان  
 فسألوا عنه ، فقالوا : هذه إلهةٌ ، فنزلوا ، ولم ينزل أفنون ، وخلقاً ناقته  
 249 ترعى ، فعَلِقَتْ مشفرها أفعى ، فأمالت الناقةُ رأسها نحو ساقه ، فاحتككت  
 بها ، فنهشته الأفعى ، فرمى بنفسه ! وقال لرفيقٍ له يقال له معاوية<sup>(٥)</sup> :  
 لَسْتُ على شيءٍ فرُوحاً معاويةً ولا المشفقاتُ إذ تَبِعْنَ الحَوَازِيَا<sup>(٦)</sup>  
 لَعَمْرُكَ ما يَنْدِرِي آمُرُو كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هو لم يَجْعَلْ له اللهُ وَاقِيَا  
 فطأ مُعْرِضاً ، إِنَّ الحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لا تُبْقِي بِمَالِكَ باقِيَا  
 كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرْحَلَ الرُّكْبُ غَادِيَا وَأُتْرِكَ فِي أَعْلَى إلهةً ثَاوِيَا  
 ومات من ساعته ، فقبره هناك .

٧٠٧ • (وهو القائل<sup>(٧)</sup>) :

لَعَمْرُكَ ما عَمَّرُو بَنُ هَنْدٍ إِذَا دَعَا لَتَخْدَمَ أُمِّي أُمَّهُ بِمَوْقِي

(١) ترجمنا له في المفضلية ٦٥ . وترجمته في الاشتقاق ٢٠٣ والمؤتلف ١٥١ واللائق ٦٨٤ -  
 ٦٨٥ والخزانة ٤ : ٤٦٠ .

(٢) في المؤتلف « ظالم بن معشر » . وهو خطأ . (٣) قال فيه \* إن للشبان أذريقاً \* .

(٤) في معجم البكري ١ : ١٨٦ أنها بين ديار تغلب والشأم ، وذكر القصة هناك .

(٥) من المفضلية ٦٥ والبيتان الثاني والرابع في معجم البكري .

(٦) فروجاً : كثير الفرج ، ورسمت في ل « فروجن » رسم التنوين نوناً . المشفقات :  
 النساء ذوات الشفقة . الحوازي : الكواهن ، واحده « حاز » كما نص عليه الأنباري . أى أن النساء  
 المشفقات إذ تبعن الكواهن يسألنهم لا يغنين عن أشفقن عليه شيئاً .

(٧) مضى البيت ١٨٧ وسحقنا لفظه هناك .

٧٠ - المخبل<sup>(١)</sup>

250

٧٠٨ • المخبلُ: المجنونُ . وبه سمى المخبلُ الشاعرُ، قاله أبو عمرو .  
اسمه ربيعةُ بن مالكٍ ، وهو من بني شماس بن لآي بن أنفِ الناقة<sup>(٢)</sup> .  
وهاجر وابنه إلى البصرة ، وولده كثيرٌ بالأحساء ، وهم شعراء .

٧٠٩ • وكان المخبلُ هجا الزبيرِ قان بن بدرٍ وذكر أخته خليدةً ، ثم مرَّ بها  
بعد حينٍ وقد أصابه كسرٌ ، وهو لا يعرفها ، فأوثته وجبرت كسره ، فلما عرفها قال :

لَقَدْ ضَلَّ جِلْمِي فِي خُلَيْدَةَ ضَلَّةً      سَأَعْتَبُ قَوْمِي بَعْدَهَا وَأَتُوبُ  
وَأَشْهَدُ ، وَالْمُسْتَغْفِرُ اللَّهُ ، أَنِّي      كَذَبْتُ عَلَيْهَا ، وَالْهَجَاءُ كَذُوبُ

٧١٠ • (وهو القائل<sup>(٣)</sup>) :

فإِنْ يَكُ غُضِنِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ ذَاوِيَا      وَغُضِنُكَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ رَطِيبُ  
فإِنِّي حَتَّى ظَهَرِي حَوَانٍ تَرَكْنَهُ      عَرِيشاً ، فَمَشِيي فِي الرِّجَالِ دَبِيبُ  
وَمَا لِلْعِظَامِ الرَّاجِفَاتِ مِنَ الْبِلَى      دَوَاءٌ ، وَمَا لِلرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبُ  
إِذَا قَالَ أَصْحَابِي : رَبِيعَ أَلَا تَرَى ؟      أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهُوَ قَرِيبُ  
فَلَا يُعْجِبُنِكَ الْمَرْءُ أَنْ كَانَ ذَا غِنَى      سَتَتَرَكُهُ الْآيَامُ وَهُوَ حَرِيبُ<sup>(٤)</sup>  
وَكَائِنُ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ ذِي بَشَاشَةٍ      وَمَنْ شَأْنُهُ الْإِقْتَارُ وَهُوَ نَجِيبُ

(١) ترجمته في الأغاني ١٢ : ٣٨ - ٤٣ والمؤتلف ١٧٧ واللائل ٤١٨ ، ٨٥٧ - ٨٥٨ والخزانة ٢ : ٥٣٦ والإصابة ٢ : ٢١٨ - ٢١٩ وله ذكر فيها في ترجمة ابنه شيبان ٣ : ٢٢٧ .

(٢) وهو شاعر مخضرم فحل ، عمر طويل ، يقال إنه مات في خلافة عثمان . وسماه الحافظ في الإصابة « الربيع بن ربيعة بن عوف » وكنيته أبو يزيد ، وهو الذي أشار إليه الفرزدق في قوله \* وأبو يزيد وذو القروح وجرول \* كما مضى ٦٨ .

(٣) في الأغاني ١٢ : ٣٩ والإصابة ٣ : ٢٢٧ أبيات من هذه القصيدة .

(٤) حريب : من الحرب ، بفتحين ، وهو أن يسلب الرجل ماله ويترك بلا شيء ، يقال

« حربه يحربه فهو محروب وحريب » .



٧١ - سويد بن أبي كاهل<sup>(١)</sup>

٧١١ • هو سويد بن غطيف ، من بني يشكر ، وكان الحجاج تمثل

يوم رُستقباد على المنبر بأبيات من قصيدته ، وهي (٢) :

رُبَّ مَنْ أَنْصَبَتْ غَيْظًا صَدْرَهُ      قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا ، لَمْ يُطْعَمْ  
وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ      عَسِيرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعُ  
مُزِيدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرِنِّي      فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعَ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ      وَمَتَى مَا يَكْفِي شَيْئًا لَمْ يُضْعَمْ  
لَمْ يَضِرْنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي      فَهَوَ يَزُقُّو مِثْلَ مَا يَزُقُّو الصُّوعَ<sup>(٤)</sup>  
وَيُحْيِيْنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ      وَإِذَا يَخْلُو لَه لَحْمِي رَتَعُ  
هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ      ثَبَدَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَاثْتَجَعَ<sup>(٥)</sup>  
كَيْفَ يَرْتَجُونَ سَقَاطِي بَعْدَمَا      جَلَّلَ الرَّأْسَ بَيَاضَ وَصَلَعَ

(١) ترجمناه في المفضلية ٤٠ وذكره المؤلف فيها ماضي ١٤٣ ، ٢١٩ . وترجمته في الجسعي ٣٥ والاشتقاق ٢٠٥ ، والأغاني ١١ : ١٦٥ - ١٦٧ ، واللآلئ ٣١٣ - ٣١٤ ، والإصابة ٣ : ١٧٢ - ١٧٣ ، والحزارة ٢ : ٥٤٦ - ٥٤٨ . وهو شاعر مخضرم يكنى أبا سعد ، عاش في الجاهلية دهرًا ، ومات بعد سنة ٦٠ من الهجرة .

(٢) من المفضلية ٤٠ وهي من أغل الشعر وأنفسه ، وقال الأصمعي : « كانت العرب تفضلها وتقدمها ، وتعددها من حكمها ، وكانت في الجاهلية تسميها البييمة ، لما اشتملت عليه من الأمتال » . وقال الجسعي : « له شعر كثير ولكن برزت هذه على شعره » وعدد أبياتها في المفضليات ١٠٨ ، وقد نرجناها هناك .

(٣) مزيد : كالجمل الهائج إذا ظهر الزبد على مشافره . يخطر : من الخطر ، يسكون الطاء ، وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج . انقمع : دخل بعضه في بعض . يريد : أنه يتعظم إذا لم يرى ، فإذا رأى تضامل .

(٤) يزقو : يصيح . الضوع ، بضم الصاد وكسرهما مع فتح الواو : ذكر اليوم .

(٥) الخادر : الذي اتخذ الأجمة خدرًا . ثبدت : نديت ، والثاد ، بفتح الهمزة : الندى . اثتجع : من النجعة ، بضم فسكون ، وهي طلب الكلا في موضعه . أى لما فسد عليه موضع انتقل إلى غيره

(وفيها يقول :

وَأَبَيْتُ اللَّيْلَ مَا أَرْفُدُهُ      وَبَعَيْتُنِي إِذَا نَجْمٌ طَلَعُ  
 وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى      عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعُ  
 يَسْحَبُ اللَّيْلُ نُجُومًا ظُلُمًا      فَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ التَّبَعِ (١)  
 وَيُزَجِّبُهَا عَلَى إِبْطَائِهَا      مَغْرِبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ انْقَشَعُ (٢)

وفيها يقول :

وَدَعَنْتِي بَرْقَاهَا ، إِنَّهَا      تُنَزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ رَأْسِ الْيَفْعِ (٣)  
 تُسْمِعُ الْحَدَاثَ قَوْلًا حَسَنًا      لَوْ أَرَادُوا غَيْرَهُ لَمْ يُسْتَطِعْ (٤)

(١) ظلماً ، بالطاء الممجمة : من الظلم والظلوع ، وهو العرج والغمز في المشي ، كنى بذلك عن شدة بطئها ، فكان الليل يجرها جراً . وفي ل بالطاء المهملة ، واخترنا ما في المفضلية لأنه أجود وأعلى معنى . التوالى : الأواخر ، واحدها ثالية .

(٢) يزجيبها : يسوقها برفق . المغرب ، يفتح الراء : الأبيض ، يعنى بياض الصبح ، شبهه بالمغرب من الخليل ، وهو الذي تشع غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه . انقشع : ذهب .

(٣) الرقي : جمع رقية . يريد أنها دعت برقاها فلم يجد فكاكاً . الأعصم : الوعل الذي في يديه بياض . المرتفع ، كاليفاع .

(٤) الحداث : الذين يحدوثونها وتحديثهم ، وفي النهاية : « هو جمع على غير قياس ، حملا على نظيره ، نحو سامر وسمار » . لم يستطع ؛ يريد أنهم لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه ، يصف عفتها .

٧٢ - أبو محجن<sup>(١)</sup>

٧١٢ • هو من ثقيف ، وكان مُولعاً بالشراب ، مشتهراً به ، وكان 252  
 سَعْدُ بن أبي وَقَاصٍ حبسه فيه ، فلَمَّا كان يومُ القَادِسِيَّةِ وبلغه ما يفعل  
 المشركون بالمسلمين ، وهو عند أمِّ ولدٍ لَسَعْدٍ ، قال :  
 كَفَى حَزَنًا أَنْ تُطْعَمَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتْرَكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا قُمْتُ عَنَّا فِي الْحَدِيدِ وَغُلِّقْتُ مَعَالِيْقِي مِنْ ذُوْنِي تُصِيْمُ الْمُنَادِيَا<sup>(٣)</sup>  
 (وقد كنتُ ذَا أَهْلٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَا لِيَا)  
 هَلُمَّ سِلَاحِي ، لَا أَبَا لَكَ ، لِذِي أَرَى الْعَرَبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا  
 فقالت له أمُّ ولد سعدٍ : أَنْجَعُلِي إِنْ أَنَا أَطْلَقْتُكَ أَنْ تَرْجِعَ حَتَّى  
 أَعِيدَكَ فِي الْوَثَاقِ ؟ قال : نَعَمْ ، فَأَطْلَقْتَهُ ، وَرَكِبَ فِرْسًا لَسَعْدٍ يَلْقَاءُ ،  
 وَحَمَلَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ ، فَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ أَبَا مَحْجَنٍ فِي الْوَثَاقِ  
 لظَنَنْتُ أَنَّهُ أَبُو مَحْجَنٍ وَأَنَّهَا فَرَسِي ، وَانْكَشَفَ الْمَشْرِكُونَ ، وَجَاءَ أَبُو مَحْجَنٍ  
 فَأَعَادَتْهُ فِي الْوَثَاقِ ، وَأَتَتْ سَعْدًا فَأَخْبَرَتْهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي مَحْجَنٍ فَأَطْلَقَهُ ،  
 وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا حَبْسَتُكَ فِيهَا أَبَدًا ، قَالَ أَبُو مَحْجَنٍ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا  
 بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا .

(١) ترجمته في الجُمحى ٦٨ والاشتقاقى ١٨٥ والمؤتلف ٩٥ - ٩٦ والأغانى ٢١ : ١٣٧ - ١٤٣ والإصابة ٧ : ١٧٠ - ١٧٢ والخزانة ٣ : ٥٥٠ - ٥٥٦ وشواهد العنبى ٤ : ٣٨١ - ٣٨٢ وغيره في وقعة القادسية في الطبرى ٤ : ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٣٩ ، وديوانه صغير مطبوع بمصر قديماً ، وبدون تاريخ ، يشرح أبى هلال العسكري ، ويغنى عنه نسخة مخطوطة مصورة . وقال ابن دريد : « كان شاعراً فارساً شجاعاً ، شهد القادسية ، وكان له فيها بلاء عظيم » . و « محجن » بكسر الميم ويسكون الحاء المهملة وفتح الجيم .  
 (٢) س ب « أن تطرد الخيل » وهي توافق رواية الجُمحى . (٣) عنانى : حبسنى وأسرنى .

٧١٣ • ودخل ابنُ أبي محجن<sup>(١)</sup> على معاويةَ ، فقال له معاوية : أبوك

الذي يقول :

إِذَا مِتُّ فَأَذْفِنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا <sup>253</sup>  
وَلَا تَدْفِنَنِي بِالْفَلَاقَةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أُذَوِّقُهَا<sup>(٢)</sup>

فقال ابنُ أبي محجن : لو شئتَ ذكرتُ أحسنَ من هذا من شعره ،

قال : وما ذاك ؟ قال : قوله :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ : مَا مَالِي وَكَثْرَتُهُ وَسَائِلَ الْقَوْمِ : مَا حَزَمِي وَمَا خُلِقِي<sup>(٣)</sup>  
أَلْقَوْمٌ أَعْلَمُ أَنِّي مِنْ سَرَاتِهِمْ إِذَا تَطْيِشُ يَدُ الرَّعْدِيدَةِ الْفَرِقِ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ أَرَكَبُ الْهَوَلَ مَسْدُولًا عَسَاكِرُهُ وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةَ الْعُنُقِ

٧١٤ • وهو القائل :

إِنْ يَكُنْ وَلىَّ الْأَمِيرُ فَقَدْ طَابَ مِنْهُ النَّجْلُ وَالْأَثَرُ  
فِيكُمْ مُسْتَيْقِظٌ فَهِمٌ قُلُقْلَانٌ حَيَّةٌ ذَكَرُ  
أَحْمَدُ اللَّهُ إِلَيْكَ فَمَا وَضَلَةٌ إِلَّا سَتَنَبْرُ

(١) في الديوان والإصابة أن ابن أبي محجن هذا اسمه « عبيد » .

(٢) « أذوقها » بالرفع ، إما على إهمال « أن » وهو الراجح عندنا ، وإما على أنها مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن أو ضمير متكلم محذوف . وانظر الخزانة وشواهد العيني .

(٣) رواية الديوان وكثير من المصادر « لا تسأل » و « سائل » وصرح أبو هلال العسكري

بأنه يخاطب امرأته . وهي توافق النسخ ب س هـ .

(٤) الرعيدة : الجبان يرعد عند القتال جيباً .

٧٣ - عمرو بن شُاس<sup>(١)</sup>

٧١٥ • هو أبو عِرَارٍ ، وفيه يقول عمرو لامرأته<sup>(٢)</sup> :

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ      عِرَارًا بِنِيَّ بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ<sup>(٣)</sup>  
 فَإِنْ كُنْتِ مِنِّي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي      فَكُوفِي لَهُ كَالسَّمَنِ رُبَّتْ لَهُ الْأَدَمُ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِلَّا فَيَبِينِي مِثْلَ مَا بَانَ رَاكِبٌ      تَيَمَّمَ خَمْسًا لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمٌ<sup>(٥)</sup>  
 وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ      تُقَاسِمِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشَّيْمَ<sup>(٦)</sup>  
 وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ      فَإِنِّي أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمُنْكَبِ الْعَمَمِ<sup>(٧)</sup>

٧١٦ • وَوَفَدَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ<sup>(٨)</sup> وَوَفَدُ أَهْلُ الْكُوفَةِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا

(١) ترجمته في الجُمحى ٤٦ - ٤٧ والمرزبانى ٢١٢ - ٢١٣ واللكلى ٧٥٠ - ٧٥١ والأغانى ١٠ : ٦٠ - ٦٣ وقد مضى له ذكر في تعليقتنا على بيت للمتلمس ١٣٢ . وهو عمرو بن شُاس الأسدى ، قال الجُمحى : « كثير الشعر في الجاهلية والإسلام ، وهو أكثر طبقة شعراً ، وكان ذا قدر وشرف ومنزلة في قومه » . وأسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية .

(٢) من قصيدة ذكر بعضها في الأغانى ، والحماسة ١ : ٢٧٢ - ٢٧٣ من شرح التبريزى .  
 (٣) عرار : بكسر العين ، وضبط في اللسان ٦ : ٢٣٦ بفتحها ، وهو خطأ . س ب «عراراً لعمرى باهوان» وهو يوافق رواية الكامل والحماسة والأغانى وغيرها .

(٤) البيت في اللسان ١ : ٣٩٠ وقال : « أراد بالأدم النحى ، يقول : لزوجه : كوفى لولدى عراراً كسمن رب أديمه ، أى طلى رب التمر ، لأن النحى إذا أصلح بالرب طابت رائحته ومنع السمن من أن يفسد طعمه أوريجه » .

(٥) الحس ، بكسر الخاء : من أظماء الإبل ، وهو أن ترد الإبل الماء اليوم الخامس . يريد : وإلا فقاروقى وليكن سيرك سير راكب تكلف ورود الماء للخمس . الأمام : القرب والقصد . أراد : أنه على غير قصد فيكون أشقى له .

(٦) الشكيمة : شدة النفس والأنفة والإباء ، وأصله من شكيمة اللجام . والبيت في اللسان ١٥ : ٢١٧ .

(٧) الواضح : الأبيض اللون الحسنه . الجون : الأسود ، العمم : التام أو الطويل . والبيت

في اللسان ١ : ٣٩٠ و ٦ : ٢٣٦ و ١٥ : ٣٢١ .

(٨) القصة في الكامل ٢٣٤ - ٢٣٥ بمئناها .

عليه وكلمهم رأى فيهم رجلا آدمَ طويلاً ، فكلمه فأعجبه بيانه ، فلما  
تولى ممثلاً عبداً الملك بقول عمرو بن شأس

\* ولئن عريراً إن يكن غير واضح \* البيت .

فالتفت آدمُ إلى عبد الملك فضحك ، فقال عبداً الملك : على به ،  
فلما جرى به قال : ما أضحكك ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين عريراً ! فأقعده  
معه ، وقدمه وسامره حتى خرج .

● ٧١٧ • ومما سبق إليه عمرو بن شأس فأخذ منه قوله :

255 وَأَسْيَافُنَا آثَارُهُنَّ كَأَنَّهَا مَشَافِرُ قَرَحَى فِي مَبَارِكِهَا هُدُلُ (١)

أخذته الكمييتُ فقال :

تُشَبَّهُ فِي الْهَامِ آثَارَهَا مَشَافِرَ قَرَحَى أَكَلْنَ الْبَرِيرَا

(البرير : نبتٌ تأكله الإبل ، وهو ثمر الأراك) . وقال أبو النجم

يصف الجراحة :

\* تَحْكِي الْفَصِيلَ الْهَادِلَ الْمَقْرُوحَا \*

(الهادلُ : الذي قد أرخى شفتيه) .

(١) قرحى : أصابها القرح ، وهو البثر إذا تراسى إلى فساد ، والمقرحة : الإبل التي بها  
قروح في أفراها فتهدل مشافرها . هدل : صفة لمشافر ، جمع « أهدل » يقال « هدل البعير » أخذته  
القرحة فهدل مشفره وطال . والبيت في اللسان ٣ : ٣٩٢ مع بيتي الكمييت وأبي النجم ، وذكر بيتاً  
آخر للبعيث ، وصرح بأنه سرقه من عمرو بن شأس .

٧٤ - ابن الطثرية<sup>(١)</sup>

٧١٨ • هو يزيد بن الطثرية ، والطثرية أمه<sup>(٢)</sup> وهى من طفر<sup>(٣)</sup> بن  
عنز بن وائل ، وقتلته بنو حنيفة يوم الفلج<sup>(٤)</sup> ، فقالت أخته ترثيه<sup>(٥)</sup> :

أرى الأثل فى جنب العقيق مجاوراً      مقيماً ، وقد غالت يزيد عوائلته<sup>(٦)</sup>  
فتى قد قد السيف ، لا متقاذف      ولا رهل لبائته وأباجلته<sup>(٧)</sup>  
إذا نزل الأضياف كان عدوراً      على الحى حتى تستقبل مرآجلته<sup>(٨)</sup>

- (١) ترجمته فى الجمعى ١٥٠ ، ١٥١ - ١٥٢ والأغاني ٧ : ١٠٤ - ١١٧ واللكل ١٠٣ -  
١٠٤ وابن خلكان ٢ : ٣٩٥ - ٣٩٩ وممجم الأدباء ٧ : ٢٩٩ - ٣٠٠ وانظر الحيوان ٦ : ١٣٧ .  
(٢) وأبوه هو سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .  
(٣) طر : بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة .  
(٤) الفلج ، بفتح الحاء ؛ قرية من قرى اليمامة . وكان مقتله بها فى سنة ١٢٦ وفى ابن خلكان  
عن أبى الحسن الطوسى : « كان ابن الطثرية شاعراً مطبوعاً ، عاقلاً فصيحاً ، كامل الأدب ، وافر  
المروءة ، لا يهاب ولا يظعن عليه ، وكان سخياً شجاعاً ، له أصل ومحل فى قومه من قشير ، وكان  
من شعراء بنى أمية مقدماً عندهم » . وفيه أيضاً أن صاحب الأغاني جمع شعره فى ديوان .  
(٥) من قصيدة فى الأمالى ٢ : ٨٥ - ٨٦ والحماسة ٣ : ٧٢ - ٧٥ من شرح التبريزى .  
(٦) الأثل : شجر . العقيق : واد ببلاد بنى عامر ، وهو من الحجاز .  
(٧) الرهل : المسترخى . الأباجل : جمع أبجل ، وهو عرق غليظ فى الرجل ، ذكرت الأباجل  
وهى تريد مواضعها ، ولذلك جمعتها . تصفه بقلة اللحم على الساق والصدر .  
(٨) المدور ، بفتح العين والذال وتشديد الواو المفتوحة : السبي الخلق القليل الصبر فيما يريد  
ويهم به . وضبط فى ل بضم الذاك وهو خطأ . المراجل : جمع مرجل ، وهو القدر العظيم من النحاس .  
واستقلها : انتصبتها على الأثافي . وصفته بسوء الخلق والتشدد فى الأمر والنهى حتى تنصب المراجل وتبياً  
المطام للضيفان ثم يهود إلى خلقه الأول . والبيت فى اللسان ٦ : ٢٣٠ ومعه بيت آخر .

٧١٩ • وهو القائل :

وأُبَيِّضَ مِثْلَ السَّيْفِ خَادِمِ رُفْقَةٍ  
كَرِيمٍ عَلَى غِرَاتِهِ لَوْ تَسْبَهُهُ  
يُعْجَلُ لِلْقَوْمِ الشَّوَاءَ يَجْرُهُ  
حُلُوفٌ : لَقَدْ أَنْضَجْتُ ، وَهُوَ مُلْهُوَجٌ 256  
يُجِيبُ بَلْبِيهِ إِذَا مَا دَعَوْتُهُ

٧٢٠ • وقوله أيضاً (٣) :

هَبِيبِي أَمْرًا إِمَّا بَرِيئًا ظَلَمْتِهِ  
وَكُنْتُ كَذَى دَاءٍ تَبَغَّى لِدَائِهِ

٧٢١ • وهو القائل (٥) :

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدٌ بِنَسَانِهِ  
وَمَنْ هَابَتِي فِي كُلِّ أَمْرٍ وَهَيْبَتُهُ  
عَلَى كَيْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامَلُهُ  
فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ

(١) الرسل ، بكسر الراء : الرفق والتؤدة .

(٢) الملهوج : الذي لم ينضج ، يقال « لهوج الأمر » لم يحكمه ولم يبرمه ، و « لهوج

اللحم » لم ينعم طبعه أو شيء .

(٣) من أبيات في اللالي ١٠٣ وابن خلكان .

(٤) س ف « تاب بعد » .

(٥) من أبيات في ابن خلكان .



٧٥ - أبو الغول<sup>(١)</sup>

٧٧٢ • هو من بني نَهْشَلٍ ، واسمه عَلْبَاءُ بن جَوْشَنِ ، وهو من بني

قَطَنِ بن نَهْشَلٍ<sup>(١)</sup> ، وكان شاعراً مُجِيداً ، وهو القائل :

وَسَوَاءُ يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ      مِنْهَا التَّعَجُّبُ ، جَاءَتْ مِنْ سُلَيْمَانَا  
لَا تَعْجِبَنَّ لِخَيْرِ زَلٍّ عَنْ يَدِهِ      فَالْكَوْكَبُ النُّحْسُ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانَا

٧٢٣ • وهو القائل<sup>(٢)</sup> :

وَلَا يَجْزُونَ مِنْ خَيْرِ بَشَرٍ      وَلَا يَعْزُونَ مِنْ غِلْظِ بِلِينِ<sup>(٣)</sup>  
هُمُ أَحْمَوُا حِمِّيَ الْوَقْبِيَّ بِضَرْبِ      يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ<sup>(٤)</sup>  
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادِي      وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ<sup>(٥)</sup>

(١) هكذا قال ابن قتيبة . وفي المؤلف ١٦٣ : « من يقال له أبو الغول : منهم أبو الغول الطهوي ، وهو من قوم من بني طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن أبي سود ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا قتلته . . . وله في هذا حديث وخبر في كتاب بني طهية . ومنهم أبو الغول النهشلي ، ذكر أبو اليقظان أن اسمه علياء بن جوشن وأنه شاعر ، ولم ينشد له شعراً ، ولم أر له ذكراً في كتاب بني نهشل . . . فهذا كما ترى ! والأبيات الآتية \* ولا يجزون \* إلخ نسبها كل من ذكرها لأبي الغول الطهوي ، ولم يذكر أحد منهم هذا النهشلي . والطهوي شاعر إسلامي . وانظر اللالكائي ٥٧٩ - ٥٨١ والخزانة ٣ : ١٠٦ - ١٠٨ ، ٥١٥ وشرح الحماسة ١ : ٢٧ - ٤٢ .

(٢) من قصيدة في الحماسة والأمال ١ : ٢٦٠ - ٢٦١ والخزانة ، وكلهم نسبها للطهوي كما قلت آنفاً .  
(٣) رواية الأمل والحماسة \* ولا يجزون من حسن بسية \* بفتح السين وسكون الياء ، أراد « بسية » بتشديد ياءها ، فحفف كما يحفف « عين ولين » . والبيت في اللسان ١ : ٨٩ ونسبه للطهوي .

(٤) لوقى : ماء لبني مالك بن مازن لهم به حصن ، وهو قريب من البصرة ، وقد ذكر تفصيل هذا اليوم في شرح الحماسة . وضبط في ل وأصول شرح الحماسة بسكون القاف ، وكذلك في اللسان ثم نقل عن ابن بري أن صوابه بفتح القاف ، وبذلك ضبط في البلدان والقاموس والخزانة . والبيت في اللسان ٢ : ٣٠٢ والبلدان ومعه بيتان آخران ٨ : ٤٢٩ ونسبه كلاهما لأبي الغول الطهوي .

(٥) الدرر : الدفع ، وأراد به ههنا الخلاف والخصومة ، لأنه يقال « تدارأ القوم » أي تدافعوا في الخصومة ونحوها واختاروا . يريد أن الضرب حرف عن هؤلاء القوم اعرجاج الأعداء وخلادهم .

٧٦ - زياد الأعجم<sup>(١)</sup>

٧٢٤ • هو زيادُ بن سَلَمَى ، ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامرٍ ، من عبد القيس ، وكان ينزلُ إصْطَخَرَ ، وكانت فيه لُكْنَةٌ ، فلذلك قيل له الأَعْجَمُ<sup>(٢)</sup> ، وله عَقَبٌ .

٧٢٥ • وكان يُهاجى قَتَادَةَ بن مُغْرَبٍ اليشكري ، ويقال مُغْرَبٌ ، وفيه يقولُ :

يَشْكُرُ لا تَسْتَطِيعُ الوَفَاءَ      وَتَعَجُّزُ يَشْكُرُ أَنْ تَغْدِرَا  
وَقَتَادَةُ هو القائلُ :

بَيْتٌ بِحُشٍّ فِي شَرِّ مَنْزِلَةٍ      لا أَنَا فِي لَدَّةٍ وَلَا فَرَيْبِ  
هَذَا عَلَى الخُسْفِ لا قَضِيمٍ لَهُ      وَأَنَا ذَا لا يَسُوغُ لِي نَفْسِي<sup>(٣)</sup>  
لَلْبَيْتِ البَيْنِ إِذْ هَمَمْتُ بِهَا      أَلَدُّ عِنْدِي مِنْ لَبِيلَةِ العُرْسِ<sup>(٤)</sup>

(١) ترجمته في المئولف ١٣١ - ١٣٢ والأغانى ١٤ : ٩٨ - ١٠٥ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢١ - ٢٢٢ والخزانة ٤ : ١٩٢ - ١٩٤ وذليل اللالك ٧ - ٨ .

(٢) في الكامل ٥٨٦ : « كان زياد الأعجم ، وهو رجل من عبد القيس ، يرتضخ لكنة أصجية ، يذهب فيها إلى مذهب قوم بأعيانهم من المعجم . وأنشد المهلب بن أبي صفرة في مدسه إياه :

فتى زاده السلطان فى المدح رغبة إذا غير السلطان كل خليل

يريد السلطان ، وذلك أن بين التاء والطاء نسباً ، فلذلك قلبها تاء ، لأن التاء من مخرج الطاء ، فقال : السلطان . وفى الخزانة : « روى أنه دعا غلاماً له ليرسله فى حاجة فأبطأ عليه ، فلما جاءه قال له : منذ دأوتك إلى أن قلت لبياً ما كنت تصناً ؟ ا يريد : منذ دعوتك إلى أن قلت لبيك ما كنت تصنع ؟ . وهو شاعر إسلامى ، مات فى حدود المائة ، كما فى معجم الأدباء . وأنظر شرح المسند ٦٩٨٠ .

(٣) القضييم : ما تقضمه الدابة ، يريد الشعر .

(٤) الأبيات يقولها لزوجه أرنب الحنفية ، تزوجها فلم تلد له ونشزت عليه فطلقها ، والبيت

مع بيتين آخرين فى اللالك ٩١ - ٩٢ . ولعلها هى التى قالت شعراً تهجوه به ، فى الحماسة ٤ : ٨٦ - ٨٧ من شرح التبريزى .

٧٢٦ • وهم الفَرَزْدَقُ بهجاء عبد القيس ، فبلغ ذلك زياداً الأعجم ،  
فبعث إليه : لا تعجل حتى أهدى إليك هدية ، فانتظرَ الفَرَزْدَقُ الهدية ،  
فبعث إليه :

258 ما تَرَكَ الهَاجُونَ لِي إِنْ هَجَوْتُهُ      مَصَحًا أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِي  
وَلَا تَرَكَوْا عَظْمًا يُرَى تَحْتَ لَحْمِهِ      لِكَاسِرِهِ أَبْقَوْهُ لِلْمُتَعَرِّقِ  
سَاكِسِرٌ مَا أَبْقَوْهُ لِي مِنْ عِظَامِهِ      وَأَنْكُتُ مَخَّ السَاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي  
وَلِنَا وَمَا تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَا      لَمْ كَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يَغْرَقِ

فلما بلغه الشعرُ قال : ليس لي إلى هجاء هولاء (من) سبيل ما عاش

هذا العبد !

٧٢٧ • وهو القائلُ يرى المغيرةَ بنَ المهلبِ<sup>(١)</sup> :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمْنَا      قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ  
فَلِذَا مَرَزْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْقِرْ بِهِ      كَوْمَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طِرْفٍ سَابِحِ<sup>(٢)</sup>  
(وَانصَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا      فَلَقَدْ يَكُونُ أَحَا دَمٍ وَذَبَائِحِ)

وقال له قبيصةُ بنُ المهلبِ حين أنشده هذا : أعقرتَ يا أبا أمامة ؟

قال : إنني كنتُ على مُقْرِفٍ<sup>(٣)</sup>.

(١) من قصيدة طويلة في ذيل الأمال ٣ : ٨ - ١١ وذكر بعضها في الأغاني ١٤ : ٩٩  
وقال : « وهذا من نادر الكلام ، ونق المعاني ، ومختار القصائد ، وهي معدودة من مرثي الشعراء في  
عصر زياد ومقدمها » . وفي معجم الأدباء أبيات منها ، وقال : « وهي من أحسن المرثي » . وذكر ابن  
خلكان أبياتاً منها ٢ : ١٩٣ - ١٩٤ وقال : « وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها » .

(٢) الطرف ، بكسر الطاء : الكريم العتيق من الخيل . وضبط في ل بالفتح ، وهو خطأ .

(٣) المقرف : الهجين من الخيل ، وهو الذي أمه برذونة وأبوه عربي ، أو بالعكس . وفي الأغاني

أنه قال : « كنت على بيت الحمار ، يريد الحمار » .

٧٢٨ • وتمثل الحجاجُ عند موت ابنه (يوسفَ) ببيتين من هذا الشعر :  
 آلَان لَمَّا كُنْتَ أَكْمَلَ مَنْ مَشَى وَأَفْتَرَ نَابِكَ عَنْ شَبَاةِ الْقَارِحِ  
 وَتَكَامَلْتَ فِيكَ الْمُرُوءَةُ كُلُّهَا وَأَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

٧٢٩ • وهو القائلُ في كعب الأشقرِ من الأزد (١) :

إِذَا عَذَّبَ اللَّهُ الرَّجَالَ بِشِعْرِهِمْ أَمِنْتُ لَكَعْبٍ أَنْ يُعَذَّبَ بِالشُّعْرِ

٧٣٠ • وهو القائلُ للأزد :

أَتَنَكَ الْأَزْدُ تَعُتُّرُ فِي لِحَاهَا تَسَاقَطُ مِنْ مَنَاخِرِهَا الْجُوفُ (٢)

٧٣١ • ولَمَّا قَالَ لِبْنِي حَبْنَاءَ مِنْ تَمِيمٍ يَهْجُوهُ (٣) :

عَجِبْتُ لِأَبْلَتِي الْخُصِيِّينَ عَبْدٍ كَانَ عِجَانَهُ الشُّعْرَى الْعَبُورُ (٤)

قيل له : يا أبا أمامة لقد رفعتهم بأعظم ما يُقدَّرُ عليه ؟ فقال :

والله لا يحولُ الحولُ حَتَّى أَرْفَعَهُمْ بِأَعْظَمَ مِنْهُ ، فقال :

لَا يَدْلَحُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ خَارِيٌّ أَبَدًا إِلَّا حَسِبْتَ عَلَى بَابِ أَسْتِهِ نَيْرًا (٥)

٧٣٢ • وقال ليزيد بن المهلب :

(١) طارت المهاجاة بينهما ، انظر بعضها في الأغاني ١٣ : ٥٦ - ٦٠ .

(٢) الجواف : ضرب من السك ، واحده جوافة .

(٣) كان التهاجي بن زياد وبين المنيرة بن حبناء ، وتفصيله في الأغاني ١١ : ١٥٩ - ١٦٤ .

(٤) في الأغاني ١١ : ١٦١ « لأبيض الحصين » . العجان : الدر . الشعري العبور :

كركب نير في الجوزاء ، يقال إنها عبرت السماء عرضاً ، ولم يعبرها عرضاً غيرها . يرميه بالبرص . وانظر ما مضى ٣٦٧ .

(٥) يدلح : من الدلح ، وهو مشى الرجل بحمله وقد أثقله . ورواية الأغاني « لا يبرح » .

النمر : الظاهر أنه أراد به السحاب الذي فيه بياض ونقاط من أحمر وأسود . ورواية الأغاني « القمر » وهي أوضح وأعلى .

هَلْ لَكَ فِي حَاجَتِي حَاجَةٌ      أَمْ أَنْتَ لَهَا تَارِكٌ طَارِحُ  
أَمِئْتَهَا ، لَكَ الْخَيْرُ ، أَمْ أَحْيَيْهَا      كَمَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ  
إِذَا قُلْتُ : قَدْ أَقْبَلْتُ ، أَذْبَرْتُ      كَمَنْ لَيْسَ غَادٍ وَلَا رَائِحُ

وكان ينبغي أن يقول « غادياً ولا رائحاً » وهو كثير اللحن في شعره ،  
ولهذا قيل له الأعجم ، وفساد لسانه بفارس .

٧٣٣ • وكذلك قوله :

أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى      لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ  
لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوِّ      دِ وَحَبْدًا صِدْقُ الْبَخِيلِ  
يَا ابْنَ الْمُهَلَّبِ حَاجَتِي      عَجَلٌ فَقَدْ حَضَرَ الرَّجِيلُ

٧٣٤ • وكذلك قوله :

تُكَلِّفُنِي سَوِيْقَ الْكَرْمِ جَرْمٌ      وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَلِكَ السَّوِيْقُ  
فَمَا شَرِبُوهُ إِذْ كَانَتْ حَلَالًا      وَلَا غَالُوا بِهِ فِي يَوْمِ سَوِيْقِ  
فَأَوْكَى ثُمَّ أَوْكَى ثُمَّ أَوْكَى      ثَلَاثًا يَا ابْنَ جَرْمٍ أَنْ تَدُقُوا<sup>(١)</sup>

٧٣٥ • ومن خبث هجائه قوله للأشقر<sup>(٢)</sup> :

قُبَيْلَةٌ خَيْرُهَا شَرُّهَا      وَأَصْدَقُهَا الْكَاذِبُ الْآثِمُ  
وَضَيْفُهُمْ وَسَطٌ. أَبْيَاتِهِمْ      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا صَائِمُ

(١) عاب المؤلف على زياد في هاتين المقطوعتين الإقواء ، ولكنه جاء بهما دليلاً على كثرة لحنه ، وما الإقواء من اللحن في شيء . وقد وجدت للإقواء ترجيحاً طريفاً ، ففي شواهد المعنى ٧٤ عن الزنجشري في شرح أبيات الكتاب ، يعني كتاب سيروبه : « وإنشاد الأبيات على الوقف مذهب لبعض العرب فإن أنشد بيت واحد منها أنشد على حقه من الإعراب ، وإن أنشدت جميعاً أنشدت على الوقف » . وهذا يفسر ما مضى أن النابغة كان يقوى ، وأنه لم يفتن للإقواء حتى أسمعوه أبياته في غناء ، فظن فلم يعد .

(٢) هم قوم كعب الأشقرى ، والبيتان في الأغاني ١٤ : ١٠٤ .

## ٧٧ - جميل بن معمر (العدري) (١)

260

٧٣٦ • هو جميل بن عبد الله بن معمر ، ويكنى أبا عمرو . وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبه بثينة ، وهما جميعاً من عذرة ، وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك ، ولها يقول (جميل) :

يا أمَّ عَبْدَ الْمَلِكِ أَصْرِمِي نِي فَبِيَّيْ صُرْمَكِ أَوْ صِلِيْنِي (٢)

وقد يقال إنه جميل بن معمر بن عبد الله .

٧٣٧ • وَالْجَمَالَ فِي عُدْرَةَ وَالْعَشْقُ كَثِيرٌ . قيل لأعرابي من العدريين : ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنمأ كما ينمأ الملح في الماء (٣) ؟ أما تجلدون ؟ قال : إنا لننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها ! وقيل لآخر : ممن أنت ؟ فقال : من قوم إذا أحبوا ماتوا ، فقالت جارية سمعته : عذري ورب الكعبة !

٧٣٨ • وَعَشِقَ جَمِيلٌ بُثَيْنَةَ وَهُوَ غَلَامٌ (صغير) ، فلما كبر خطبها فرود عنها ، فقال الشعر فيها ، وكان يأتيها سراً ، ومنزلها وادي القرى ، فجمع له قومها جمعاً ليأخذوه إذا أتاها ، فحذرت بثينة ، فاستخفى وقال :

(١) ترجمته في المؤلف ٧٢ ، والأغاني ٧ : ٧٢ - ١٠٤ ، واللائل ٢٩ - ٣٠ وابن خلكان ١ : ١٤٣ - ١٤٦ والخزانة ١ : ١٩٠ - ١٩٢ . وجميل كان يعرف بابن قمينة ، وهي أم جده معمر ، كما في اللالي ، وفي المؤلف ١٦٨ « لم يكن جميل يعرف إلا بابن قمينة » ولكن ذكر هناك خطأ باسم « جميل بن عبيد الله » وتبعناه في ذلك الحاشية ٢ ص ٣٣٨ وصوابه « جميل بن عبد الله » .  
(٢) الصرم ، بضم الصاد وفتحها : الهجران والقطع .  
(٣) يثاب : يذوب .

ولو أن ألفاً دون بثنة كلهم غيارى وكل حارب مزعم قنلي  
لحاولتها إما نهاراً مجاهراً وإما سرى ليل ولو قطعت رجلى

٧٣٩ • وهجا قومها فاستعدوا عليه مروان (بن الحكم) ، وهو يومئذ  
عامل معاوية على المدينة ، فنذر ليقطن لسانه ، فلدحق بجذام<sup>(١)</sup> ، وقال :

261 أتاني عن مروان بالغييب أنه مقيد دى أو قاطع من لسانيا  
ففي العيس منجاة وفي الأرض مهرب إذا نحن رفغنا لهن المثنايا  
فأقام هناك إلى أن عزل مروان عن المدينة ، وانصرف إلى بلاده ،  
وكان يختلف إليها سراً .

٧٤٠ • وكان لبثينة أخ يقال له جواس ، فشبب بأخت جميل ،  
فغضب جميل وتواعدا لمراجزة ، فغلبه جميل ، ولما اجتمعوا لذلك قال  
أهل تيماء : يا جميل قل في نفسك ما شئت فأنت الباسل الجواد الجميل ،  
ولا تقل في أبيك شيئاً فإنه كان لصاً بتياء في شملة لا توارى أسته !  
وقالوا لجواس : قل وأنت دونه في نفسك ، فقل ما شئت في أبيك ، فإنه  
صحب النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> .

٧٤١ • وقال كثير : قال لي جميل : خذ لي موعداً من بثينة ! قلت  
له : هل بينك وبينها علامة ؟ فقال لي : عهدى بها وهم بوادى الدوم

(١) جذام : حى من اليمن ، يصرف إن أريد اسم الرجل ، ويمنع من الصرف إن أريد  
القبيلة .

(٢) جواس : هو ابن قطبة بن ثعلبة بن الهوذ ، وهو ابن عم بثينة لا أخوها ، هي بنت حبا  
ابن ثعلبة بن الهوذ . وانظر ترجمة جواس في الأغاني ١٩ : ١١٢ - ١١٤ وكان هو وأخوه عبید الله  
ابن قطبة يهجون جميلاً وينافرانه من أجل بنت عمهما . وأما ما ذكر في هذا الخبر ، من أن أباهما  
صحب رسول الله ، فلم أجد ما يؤيده ، وفي الصحابة « قطبة بن قتادة العذرى » ذكره ابن إسحق فيمن  
شهد غزوة مؤتة ، وذكر له فيها شعراً ، سيرة ابن هشام ٧٩٤ ، ٧٩٧ ، وله ترجمة في الإصابة ٥ :  
٢٤٣ ، فإن كان إياه فلعل بعض رواة الغزوة أخطأ في اسم أبيه ، فذكر « قتادة » بدل « ثعلبة » .

يَرْحَضُونَ ثِيَابَهُمْ ، فَآتَيْتُهُمْ فَأَجِدُ أَبَاهَا قَاعِدًا بِالْفِنَاءِ ، فَمَسَلْتُ فَرْدًا ،  
وَحَادِثُهُ سَاعَةً حَتَّى اسْتَشِدَّنِي ، فَأَنْشِدْتُهُ (١) :

فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزَّ أَرْسَلَ صَاحِبِي عَلَى نَسَائِ دَارٍ ، وَالْمَوْكَلُ مُرْسَلٌ  
بِأَنْ تَجْعَلِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تَأْمُرِيَنِ بِالَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ  
وَأَخِرُ عَهْدٍ مِنْكَ يَوْمَ لَقَيْتِنِي بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالشُّوبُ يُغَسَلُ

فَضَرِبْتُ بِشَيْئَةٍ جَانِبَ الْخَدْرِ وَقَالَتْ : أَخْسَأُ ! فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا : مَهَيْمُ

262 يَا بَشِينَةُ (٢) ؟ قَالَتْ : كَلْبٌ يَأْتِينَا إِذَا نَوَّمَ النَّاسَ مِنْ وِرَاءِ هَذِهِ الرَّابِيَةِ ،  
قَالَ : فَآتَيْتُ جَمِيلًا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا وَعَدَّتْهُ وَرَاءَ الرَّابِيَةِ إِذَا نَوَّمَ النَّاسَ !

٧٤٢ • قال أبو محمد : هكذا حدثنا دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّاعِرُ (٣) .

وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ فَقَالَ : التَّقَى جَمِيلٌ وَكَثِيرٌ ، فَشَكَا أَحَدُهُمَا  
لصاحبه أنه مُخَصَّرٌ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزُورَ ، فَقَالَ جَمِيلٌ لِكَثِيرٍ : أَنَا رَسُولُكَ  
إِلَى عَزَّةَ ، فَأَخْبِرْنِي بِأَخِرِ عَهْدٍ كَانَ لَكَ بِهَا ؟ قَالَ كَثِيرٌ : فَإِنَّ أَخِرَ عَهْدِي  
أَتَى مَرَرْتُ بِهَا وَبِجَوَارِيهَا يَغْسَلُنَّ ثِيَابًا بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ ، فَآتَيْتُهُمْ فَأَنْشِدْتُهُمْ  
ثَلَاثَ ذُؤُودٍ سُودٍ ثُمَّ انظُرْ مَا يَقَالُ لَكَ ! فَآتَاهُمْ جَمِيلٌ فَجَعَلَ يَنْشُدُهُمُ الدَّوْدَ ،  
فَقَالَتْ لَهُ جَارِيَتُهَا : لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلَاثًا سُودًا مَرَّرَنَ بِالْقَاعِ خَلْفَنَا ، ثُمَّ عَهْدِي  
بِهِنَّ وَإِحْدَاهُنَّ تَحْتَكُ بِالطَّلْحَةِ وَمَضَى سَائِرُهُنَّ ، فَانصرفتُ جَمِيلٌ حَتَّى  
أَتَى كَثِيرًا فَأَخْبَرَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ أَتَيْتَا الطَّلْحَةَ وَأَتَتْهُ عَزَّةُ وَصَاحِبَةُ

(١) ستأتي الأبيات برواية أخرى ٢٦٣ ل .

(٢) مهيم : كلمة يمنية يستفهم بها ، معناها : ما أمرك وما شأنك ونحو ذلك .

(٣) ستأتي ترجمة دعبل ٥٣٩ - ٥٤١ ل .



لها معها ، فتحادثنا طويلاً . وجعل كثير يرى عزة تنظر نحو جميل ، وكان جميل جميلاً ، وكان كثير دميماً ، فغضب كثير وغار ، فقال لجميل : انطلق بنا قبل أن نضح ، فانطلقنا . وقال :

رَأَيْتُ أُبْنَةَ الضَّمْرِيِّ عَزَّةً أَصْبَحَتْ كَمُحْتَطَبٍ مَا يَلْقَى بِاللَّيْلِ يَحْطَبُ  
وَكَانَتْ تُمَنِّينَا وَتَزْعُمُ أَنَّهَا كَبَيْضِ الْأَنْوَقِ فِي الصَّفَا الْمُتَنَصِّبِ (١)

ثم قال كثير لجميل : متى عهدك ببثينة ؟ قال في أول الصيف وقعة سحابة بأسفل وادي اللؤم ، فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثوباً ، فلما رأني أنكرتني ، فضربت بيدها إلى ثوب في الماء فالتحفت به . وعرفتني الجارية ، فعادت فطرحت في الماء ، ونحادثنا حتى غابت الشمس ، فسألتها الموعد فقالت : أمهها سائرون ، ولم ألقها بعد . ولم أجد أحداً أمته أرسله إليها ، فقال كثير : هل لك أن آتي الحي فأقرع ببيت من شعري أو تدخل فأكلمها ؟ قال : نعم ، فخرج كثير حتى أناخ بهم ، فقالوا : يا كثير حدثنا كيف قلت لزوج عزة حين أمرها أن تسبك ؟ قال كثير : خرجا يريان الجمار ، فوجداني قد أعصب الناس بي (٢) ، فطالعتي زوجها ، فسمعتي أنشد :

خَلِيلِي هَذَا رُبْعُ عَزَّةَ فَنَاعِقِلَا قَدُوصِيكُمْ مَا ثُمَّ أَبِكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ (٣)  
فَعَارُ ، فَقَالَ لِعَزَّةَ : لَتُعْضِبَنَّهُ أَوْ لَا تُطْلِقَنَّكَ ، فَقَالَتْ : الْمُتَشَدُّ يَعْضُ  
بِكَذَا وَكَذَا مِنْ أُمَّه ، مُكْرَهَةً ، فَقُلْتُ :

(١) الأنوق ، بفتح الهزة وضم النون : الرخمة ، وفي المثل « أعز من بيض الأنوق » لأنها تحرزه فلا يكاد يظفر به ، لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة . الصفا : العريض من الحجارة الأملس ، جمع صفاة .  
(٢) أعصب الناس بي : يريد أنهم اجتمعوا حوله ، ولكن الفعل الرباعي من هذا لم يذكر في المعجم ، والذي فيها « عصب الناس به » من بابي « سمع » و « ضرب » .  
(٣) ستأتي القصيدة ٣٢٧ ل

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ (١)  
 فقالت بثينة : أَحَسَنْتَ وَاللَّهِ يَا كَثِيرٌ ، قَالَ كَثِيرٌ : وَأَبْيَاتٌ قَلَّتْهَا  
 لِعَزَّةَ (٢) :

أَرْسَلَنِي يَا عَزَّ نَحْوَكِ صَاحِبِي عَلَى طُولِ نَأْيٍ مِنْ حَبِيبٍ وَمُرْسَلٍ  
 بَأَنَّ تَضْرِبِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تُخْبِرِيَنِي مَا أَلْدَى فِيهِ أَفْعَلُ  
 بِأَيَّةِ مَا جِئْنَاكَ يَوْمًا عَشِيَّةً بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ

فقالت بثينة : يا جارية ابغينا من الدَّوْمَاتِ حَجْرَةَ البَطْحَاءِ (٣) حَطْبًا  
 لندبح لكثير عريضاً من البهيم (٤) ونشويه له ! قال كثير : أنا أعجلُ من  
 ذلك ، فراح إلى جميل فأخبره أنَّ الموعدَ الدَّوْمَاتُ .

٧٤٣ • قال أبو محمد : أرقَّ عبدُ الملكِ بن مروانَ ذاتَ ليلةٍ ، فقال :  
 اطلبوا لي رجلاً يُحدِّثني ، فخرجوا إلى المسجد ، فوجدوا رجلاً ، فأدخلوه ،  
 فقال له عبدُ الملكِ : من أنت ؟ قال : أنا فلانٌ وكنتُ من أصدقِ الناسِ  
 لجميلٍ ، قال : فحدِّثني عنه ، قال : خرجتُ معه مرَّةً حتى انتهينا إلى  
 نجباءٍ لال بثينة ، وسمعتُ به ، فأقبلتُ في نسوةٍ معها ، وأقبل جميلٌ  
 نحوها ، فقعدن وقعد ، فتحادثوا ساعةً ، ثم أخذواهما ، فلم يزا إلا يتشكَّيانِ  
 حتى غشينا الصُّبْحُ ، فودع كلُّ واحدٍ منهما صاحبه ، ثم وضع جميلٌ رجله في  
 الغرزِ ، فمالتُ إليه بثينةُ فقالت : يا جميلُ اذنُ مني ، فمال إليها برأسه

264

(١) داء مخامر : مخالط جوفه .

(٢) مضت الأبيات برواية أخرى ٤٠٢ .

(٣) حجرة البطحاء : ناحيتها .

(٤) البهيم ، بفتح الباء وسكون الهاء : الصغار من أولاد الضأن والمعز وغيرها ، واحداً « بهيمة » .

والمرريض منه : ما فوق العظم ودون الجلد .

وعنقه ، فسارته بشيء فخر مغشياً عليه ، ثم مضت ، فأتيتُه فلم  
أزل عند رأسه حتى طلعت الشمس عليه ، فقام ينفض رأسه وهو يقول :  
فما مكفهرٌ في رحي مُرجحةٌ ولا ما أسرت في معادنها النحل<sup>(١)</sup>  
بأحلى من القول الذي قلت بعدما تمكّن في حيزومِ ناقتي الرجل<sup>(٢)</sup>  
فقال له عبدُ الملك : ويحك ! فهل تدري ما سارته به ؟ قال : لا والله  
يا أمير المؤمنين .

٧٤٤ ● وذكر ابنُ عيَّاش<sup>(٣)</sup> قال : خرجتُ من تيماء فرأيتُ عجزاً على  
أتان ، فقلتُ : ممن أنت ؟ قالت : من عُذرة ، قلتُ : هل تروين عن  
بُثينةَ وجميلٍ شيئاً ؟ قالت : نعم والله ، إنا لعلَى ماءٍ من الجناب<sup>(٤)</sup> ، وقد  
انقينا الطريقَ واعتزلنا ، مخافةَ جيوشِ تجيءُ من الشام إلى الحجاز ، وقد  
خرج رجالنا في سفَر ، وخلصوا عندنا غلماناً أحداً ، وقد انحدر الغلمانُ  
عشيةً إلى صدمٍ لهم قريبٍ منّا ، ينظرون إليهم ويتحدّثون عند جوار  
منهم ، فبقيتُ أنا وبُثينةُ نستترُ غزلاً لنا<sup>(٥)</sup> ، إذ انحدر علينا منحدراً  
من هضبةٍ حدانا ، فسلمّ ونحن مستوحشون ، فرددتُ السلام ، ونظرتُ  
فإذا أنا برجلٍ واقفٍ شَبهتُه بجميلٍ ، فدنا فأتبته ، فقلتُ : أجميلٌ ؟

(١) مرجحة : ثقيلة .

(٢) الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام .

(٣) هذه القصة رواها صاحب الأغاني ٧ : ١٠٣ - ١٠٤ بإسناده ، نسبا إلى « أيوب  
ابن عباية » فأدري أهو ابن عياش نفسه ، أم أخطأ بعض الرواة هنا أو هناك ؟ !

(٤) الجناب ، بكسر الجيم : موضع من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد .

(٥) نسترم : تريد نرم ، أي نصلح ، استعملت فعل الطاب في أصل معنى الفعل ، يقال رم  
الشيء ؛ أصله ، واسترم : طلب الإصلاح ، وهو فعل لازم استعمل هنا متمدداً . وهذا الاستعمال  
لم يذكر في المعاجم .

قال : إى والله ، فقلتُ : والله لقد عرضتُنا ونفسك سراً ! فما جاء بك ؟  
قال : هذه الغولُ التى ورائك ! وأشار إلى بُشينة ، وإِذَا هو لا يَتَمَسَّكُ ،  
فَقَمْتُ إلى قَعْبٍ فيه أَقْطُ. مطحونٌ وتمرٌ<sup>(١)</sup> ، وإِلى عُكَّةٍ فيها شَيْءٌ من سَمْنٍ<sup>(٢)</sup> ،  
فَعَصْرْتُهُ على الأَقْطِ. وأَدْنِيْتُهُ منه ، فقلتُ : أَصَبُّ من هذا ، ففَعَلَّ ، وقمْتُ  
إِلى سقاءِ لَبْنٍ ، فصَبَبْتُ له فى قَدَحٍ وشَنَنْتُ عليه ماءً بارداً ، وناولْتُهُ  
فَشْرَبَ فتراجَعَ ، فقلتُ : لقد جُهدتَ فما أَمْرُك ؟ قال : أردتُ مَضْرَ  
فجِئْتُ أودِّعُكُمْ وأَسَلِّمُ عليكم ، وأنا والله فى هذه الهَضْبَةِ التى تَرَيْنَ منذُ  
ثلاثِ ، أنتَظِرُّ أن أَجِدَ فُرْجَةً حَتَّى رَأَيْتُ مُنْحَدَرَ فتيانِكُم العِشِيَّةَ ، فَجِئْتُ  
لأُحَدِّثَ بكم عهداً ، فحدَّثنا ساعةً ثم ودَّعنا وانطلقَ ، فلم نَلَبَثْ إِلاَّ  
يَسيراً حَتَّى أَنانَا نَعِيَهُ من مصرَ ، قال ابنُ عِيَّاشٍ : فظننتُ قولَهُ :  
فَمَنْ كان فى حُبِّى بُشِينَةً يَمْتَرِي فَبِرِّقائِ ذى ضَالٍ على شَهِيدٍ<sup>(٣)</sup>  
أَنَّهُ أراد هذه الهَضْبَةَ التى أَقامَ فيها أَياماً ما أَكَل وما شَرِبَ .

٧٤٥ • وقال سَهْلُ بنُ سعدِ السَّاعِدِيُّ أو ابْنُهُ عَبَّاسٌ<sup>(٤)</sup> : لقينى رجلٌ  
من أَصحابى ، فقال : هل لك فى جميلٍ فَإِنَّهُ ثَقِيلٌ ؟ فدخَلنا عليه وهو يَكِيدُ  
بنفسه<sup>(٥)</sup> ، وما يُحَيِّلُ لى أَنَّ الموتَ يَكْرَهُهُ<sup>(٦)</sup> ، فقال : ما تقول فى رجلٍ لم

(١) الأقط ، بفتح الهمزة وكسر القاف ، وبسكون القاف مع فتح الهمزة أو كسرها أو ضمها :  
شئٌ يتخذ من اللبن الخبيض يطبخ ثم يترك حتى يمتلئ .  
(٢) العكة ، بضم العين : قرينة صغيرة يوضع فيها السنن أو العسل .  
(٣) البيت فى البلدان ٢ : ١٣٠ وسيأتى مع أبيات ٢٦٧ - ٢٦٨ ل .  
(٤) سهل بن سعد الساعدي : صحابي مشهور ، مات سنة ٩١ أو بعدها عن نحو ١٠٠ سنة .  
وابنه عباس تابعي أدرك زمن عثمان ، ومات نحو سنة ١٢٠ زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك .  
(٥) يكيد بنفسه : يجود بها فى حال النزاع والموت .  
(٦) يكرهه : بضم الراء وكسرها : يشتد عليه ويبلغ منه المشقة ، ثلاثى ، ويأتى رباعياً أيضاً .

يَزِنُ قَطُّ ، ولم يشرب خمرًا قطُّ . : ولم يقتل نفساً حراماً قطُّ . ، يشهدُ  
 أَن لا إله إلا الله؟ فقلت : أَظنُّه والله قد نَجَا ، فَمَنْ هذا الرجل ؟ قال :  
 أَنَا ، قلتُ : والله ما سَلِمْتَ وَأَنْتِ منذَ عَشْرُونَ سنةً (١) تُنْسَبُ ببَيْتِيْنَا |  
 قال : إني لَمَهِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ ،  
 فلا نالَتْنِي شِفاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ كُنْتُ وَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهَا  
 لِرِيبَةٍ قَطُّ . ، قال : فَأَقَمْنَا حَتَّى مَاتَ .

٧٤٦ • وذاكرتُ بهذا بعضَ مشايخِنَا ، فقال لي : كيف يكون هذا ؟

أليس هو القائل (٢) :

فَدَنَوْتُ مُخْتَفِياً أَضْرُ بِبَيْتِهَا      حَتَّى وَكَعَجْتُ عَلَى حَفِيِّ المَوْلَجِ (٣)  
 قَالَتْ : وَعَيْشِ أَخِي وَنَقْمَةِ والِدِي      لِأَنَّ نَبِيَّ الحَيِّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ (٤)  
 فَخَرَجْتُ خِيفَةَ أَهْلِهَا فَتَبَسَّمْتُ      فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينِهَا لَمْ تَلْجَجِ  
 فَلَدَّيْتُ فَاها آخِذاً بِقُرُونِهَا      فَعَلَ النَّزِيفُ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ (٥)

(١) هـ « منذ عشرين سنة » . ويجوز في « منذ » أن يليها الاسم مرفوعاً ، فتكون مبتدأ وما  
 بعدها خبراً . انظر اللسان والمعنى وغيرها .

(٢) الأبيات في ابن خلكان ١ : ١٤٥ وفيه بيتان زائدان .

(٣) أضرب ببيتها : أدنو منه ، يقال « أضرب به » أي دنا منه دنواً شديداً ولم يخالطه . وفي ابن  
 خلكان « ألم ببيتها » من الإلمام .

(٤) ابن خلكان « ونعمة والدي » .

(٥) نثمت : بكسر الهمزة وبفتحةها ، هو من باهى « تعب » و « ضرب » والمفهوم من اللسان  
 أن الكسر أكثر ، وفي المصباح والمعيار أن الكسر لغة . وفي اللسان عن ابن كيسان : « سمعت المبرد  
 ينشد قول جميل : فلثمت . . . بالفتح » وفي المصباح عن ابن كيسان أيضاً : « سمعت المبرد ينشده  
 بفتح الهمزة وكسرهما » . النزيف : الذي عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه ، أو هو المحموم . الحشرج :  
 كوز صغير لطيف . والبيت في اللسان ١٦ : ٦ وقال : « وروى البيت لعمر بن أبي ربيعة » وعجزه  
 فيه ١١ : ٢٤٠ غير منسوب . وهو والبيتان قبله فيه أيضاً منسوبة لعمر بن أبي ربيعة ، ثم نقل قول  
 ابن بري : « البيت لجميل بن معمر ، وليس لعمر بن أبي ربيعة » . والأبيات الأربعة في قصيدة لعمر  
 : يوانه ٢٢٨ - ٢٢٩ برقم ٣٥٤ .

٧٤٧ • وقال جميلٌ حين حَضَرَتْهُ الوفاةُ :

بَكَرَ النَّعْيُ وما كُنْتُ بِجَمِيلٍ      وَتَوَى بِمُضَرَ ثَوَاءَ غَيْرِ قُفُولٍ (١)  
وَلَقَدْ أَجْرُ الْبُرْدِ فِي وادي الْقُرَى      تَشْوَانٌ بَيْنَ مَزَارِعٍ وَنَخِيلٍ  
قَوْمِي بِشَيْئَةٍ وَأَنْدُبِي بِعَوِيلٍ      وَأَبْكِي خَلِيلَكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلٍ

٧٤٨ • وقالتُ بثينةُ ، ولا يُحفظ. لها (شعرٌ) غيرهُ :

وإنَّ سُلُوِيَّ عن جَمِيلٍ لَسَاعَةٌ      من الدَّهْرِ ما جَاءَتْ ولا حَانَ حينُهَا  
سَوَاءٌ عَلَيْنَا يا جَمِيلَ بنَ مَعْمَرٍ      إِذَا مِتَّ بِأَسَاءِ الحَيَاةِ وَلِينُهَا

٧٤٩ • وجميلٌ مَنَّ رَضَى بِالْقَلِيلِ ، قال :

أَقْلَبُ طَرَفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ      يُوَافِقُ طَرَفِي طَرَفَهَا حينَ تَنْظُرُ (٢)

ومثله قولُ المَعْلُوطِ فِي الرُّضَى بِالْقَلِيلِ (٣) :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يُلبِيسُ أُمَّ عَمْرٍو      وَإِيَّانَا ، فذاكَ بنا تَدَانِي  
بَلَى ، وَتَرَى السَّمَاءَ كما أَرَاهَا      وَيَعْلُوها النَّهَارُ كما عَلَانِي (٤)

ونحوهُ قولُ بعضِ الأعرابِ فِي الرُّضَى بِالْقَلِيلِ :

وما نَلتُ منها مَحْرَمًا غيرَ أَنِّي      إِذا هِيَ بِأَلتْ بَلتُ حَيْثُ تَبُولُ

(١) النعي ، ههنا : الناعي الذي يأتي بخبر الموت .

(٢) البيت في الخزانة ٤ : ٤٨٣ .

(٣) البيتان مشروحيان في الخزانة ٤ : ٤٨٠ - ٤٨٤ وذكر أنهما من قصيدة بلحدر بن مالك الحنفي ، قالها وهو في سجن الحجاج وأرسلها إلى اليمامة . ونقلها صاحب الخزانة من رواية « السكري في كتاب اللصوص » : وقال في شأنهما : « والبيتان أبرد ما قيل في باب القناعة من لقاء الأحباب » !

(٤) صدره في الخزانة \* نعم ، وترى الهلال كما أراه \* ثم قال : « ورأيت في ترجمة جميل بن معمر العذري من كتاب الشعراء لابن قتيبة رواية البيت الثاني كذا \* أرى وضح الهلال كما تراه \* وقد رواه السكري في كتاب اللصوص في نسخة قديمة صحيحة \* بلَى ، وترى الهلال كما أراه \* . والرواية التي نسبها صاحب الخزانة لهذا الكتاب « الشعراء » توافق نسختي س ب .

٧٥٠ • قالوا : وأفرط في قوله :

وَلَوْ أَنَّ جِلْدًا غَيْرَ جِلْدِكَ مَسَّنِي  
وَلَوْ أَنَّ رَاقِي الْمَوْتِ يَرْقِي جِنَازَتِي

لَدَيْ مَضْجَعِي حَقًّا إِذَا لَشَرِيْتُ<sup>(١)</sup>  
بَرِيْقِكَ يَوْمًا ، يَا بُشَيْنَ ، حَيْثُ

٧٥١ • ومما يستجاد له قوله :

عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَكَلِيدًا فَلَمْ يَزَلْ  
وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بِأَنْتَظَارِي نَوَالِهَا  
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا  
فَمَنْ كَانَ فِي حَبِي بُشَيْدَةً يَمْتَرِي

إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ  
فَبَلَّتْ بِدَاكِ الدَّهْرِ وَهُوَ جَلِيدُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا حُبُّهَا ، فِيهَا يَبِيدُ ، يَبِيدُ  
فَبَرَقَاءِ ذِي ضَمَالٍ عَلَى شَهِيدُ<sup>(٣)</sup>

٧٥٢ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

تَرَى النَّاسَ مَا سَرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا  
وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانًا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

أَخَذَهُ الْفَرَزْدَقُ وَأَدْخَلَهُ الرَّوَاةُ فِي شِعْرِهِ<sup>(٤)</sup> .

٧٥٣ • ومما يُسْتَعْتَمَدُ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

فَلَوْ تَرَكَتْ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا  
فَإِنْ وَجِدْتِ نَعْلٌ بِأَرْضٍ مَضَلَّةٍ ،

وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي  
مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا ، فَأَعْلَمِي أَنَّهَا نَعْلِي<sup>(٥)</sup>

٧٥٤ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي هَذَا الشَّعْرِ :

(١) شريت : اضطربت ، أو غضبت .

(٢) يلت : من البلى ، يقال بلى الثوب ، وأبلاه صاحبه ، وبلاه أيضاً ، معلى بالهمزة وبالضعيف ، أى أصاره بالياً .

(٣) مضى البيت ٤٣٨ .

(٤) في قصيدة طويلة في ديوانه ٥٥١ - ٥٦٩ وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ - ١٦٨ .

والنقائض ٥٤٨ - ٥٧٦ ومنتهى الطلب ٢ : ١١٨ - ١٢٣ .

(٥) أرض مضلة ، بكسر الضاد وفتحها : يضل فيها ولا يهتدى فيها للطريق .

خَلِيلٌ فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي  
 ٧٥٥ • وَقَالَ صَالِحُ بْنُ حَسَّانٍ (١) لِعُجْلَسَانِهِ : أَيُّكُمْ يُنْشِدُ بَيْتًا نَصَفَهُ  
 مُخَنَّثٌ يَتَفَكَّكُ بِالْعَقِيقِ ، وَنَصَفَهُ أَعْرَابِيٌّ فِي سَمَلَةٍ بِالْبَادِيَةِ ؟ قَالُوا :  
 مَا نَعْرِفُهُ ، قَالَ هُوَ قَوْلٌ جَمِيلٌ :  
 أَلَا أَيُّهَا الرَّكْبُ النَّيَامُ أَلَا هُبُوا      أَسَائِلِكُمْ : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ ؟  
 فَقَالُوا : نَعَمْ حَتَّى يَرُضَ عِظَامَهُ      وَيَتْرَكُهُ حَيْرَانَ لَيْسَ لَهُ لُبٌّ !

(١) القصة في الأغاني ٣ : ١٧٦ باختلاف قليل .



٧٨ - توبة بن الحمير<sup>(١)</sup>

٧٥٦ • هو من بني عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، 269  
 خَفَاجِيٌّ . وكان شاعراً لَصّاً ، وأَحَدَ عَشْرَ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِينَ بِذَلِكَ .  
 وصاحبته لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ ، وهي ليلي بنت عبد الله بن الرَّحَّالَةِ بن كعب  
 ابن معاوية ، ومعاوية هو الْأَخْيَلُ بن عُبَادَةَ<sup>(٢)</sup> ، من بني عُقَيْل بن كعب .  
 وكان يقول الْأَشْعَارَ فِيهَا ، وكان لا يراها إِلَّا مُتَبَرِّقَةً ، فَأَتَاهَا يَوْمًا ،  
 وقد سَفَرَتْ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، وعلم أَنَّهَا لَمْ تَسْفِرْ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ ، وكان  
 إِخْوَتُهَا أَمْرُوها أَنْ تُعَلِّمَهُمْ بِمَجِيئِهِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَسَفَرَتْ لَتُنْذِرَهُ ، ويقال :  
 بل زَوْجُها ، فَأَلْقَتْ الْبَرْقِعَ ، لِيَعْلَمَ أَنَّهَا قَدْ بَرَزَتْ . ففي ذلك يقول :  
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرَّقَعْتُ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُها  
 وَأَوَّلُ الشَّعْرِ :

نَأْتُكَ بِلَيْلَى دَارُها لَا تَزُورُها      وَشَطَطَتْ نَوَاهَا وَاشْتَمَرَ مَرِيرُها<sup>(٣)</sup>  
 يَقُولُ رِجَالٌ : لَا يَضِيرُكَ نَأْيُها      بَلَى ، كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُها  
 أَظُنُّ بِها خَيْرًا وَأَعْلَمُ أَنَّها      سَتُنْعِمُ يَوْمًا أَوْ يُفَكُّ أَسِيرُها  
 أَرَى الْيَوْمَ يَأْتِي دُونَ لَيْلَى كَأَنَّما      أَتَتْ حَجَجٌ مِنْ دُونِها وَشُهُورُها 270

(١) الحمير : بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء المكسورة ، تصغير حمار . وترجمة توبة  
 ويلي وأخبارهما في الاشتقاق ١٨٢ والمؤتلف ٦٨ ، ٩٣ والأغاني ١٠ : ٦٣-٧٩ و ١٤ : ١٣١-١٣٣  
 واللائل ١١٩ - ١٢٠ ، ٢٨١ - ٢٨٣ والخزافة ٣ : ٣١ - ٣٤ والأمال ١ : ٨٦-٨٩ والمعنى  
 ١ : ٥٦٩ - ٥٧١ و ٢ : ٤٧ - ٥٠ و ٤ : ٤٥٣ - ٤٥٤ وفوات الوفيات ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ .  
 (٢) في اللؤلؤ أن « الأخيل » لقب أبيه « عبادة بن عقيل بن كعب » .

(٣) نأتك : نأت عنك ، وهو الراجح في ذلك . انظر اللسان ٢٠ : ١٧١ والكامل ٣٢٧ -

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْنَمِي      سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا  
أَبِينِي لَنَا ، لَا زَالَ رِيْشِكَ نَاعِمًا      وَلَا زَلَّتْ فِي خَضْرَاءِ عَالِ بَرِيرُهَا  
فَإِنْ سَجَعْتَ هَاجَتْ لِعَيْنِكَ عِبْرَةٌ      وَإِنْ زَفَرْتَ هَاجَ الْهَوَى فَرَقِيرُهَا<sup>(١)</sup>

٧٥٧ • وهو القائل (٢) :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلِمَتْ      عَلَيَّ وَدُونِي تَوْبَةٌ وَصَفَائِحُ  
لَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا      إِلَيْهَا صَهْدِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي السَّمَاءِ لَأَصْعَدْتُ      بَطْرَفِي إِلَى لَيْلَى الْعُيُونِ اللَّوَامِحُ

٧٥٨ • وكان توبة رجل إلى الشام ، فمر ببنى عذرة ، فرأته بئينة ، ف جعلت تنظر إليه ، فشق ذلك على جميل ، وذلك قبل أن يظهر على حبه لها ، فقال له جميل : من أنت ؟ قال : أنا توبة بن الحمير ، قال : فهل لك في الصراع ؟ قال : ذلك إليك ، فنبذت إليه بئينة ملحفة مورسة ، فأنزرها ، ثم صارعه فصصره جميل ، ثم قال له : هل لك في النضال ؟ قال : نعم ، فناضله ، فنضله جميل ، ثم قال له : هل لك في السباق ؟ قال : نعم ، فسابقه ، فسابقه جميل ، فقال له : توبة : يا هذا ، إنك إنما تفعل هذا بريح هذه الجالسة ، ولكن اهبط بنا إلى الوادي ، فهبطا إلى الوادي ، فصصره توبة وسبقه ونضله .

٧٥٩ • وكان توبة كثير الغارة على بني الحرث بن كعب وهمدان ،

271

(١) الفرقرير : صوت الحمام ، وهو نادر ، والأكثر « القرقرة » .

(٢) البيتان الأعلان في اللآلي ١٢٠ وهما مع ثالث غير الذي هنا في الحماسة ٣ : ٢٦٧ والأغاني

١٠ : ٧٧ وشواهد العيني ٤ : ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٣) زقا : صالح .

وكانت بين أرضِ بنى عُقَيْلٍ وأرضِ مَهْرَةَ مَفَاةٌ قَذْفٌ<sup>(١)</sup> فكان إذا أراد الغارةَ عليهم حَمَلَ المَزَادَ ، وكان من أهدى الناسِ بالطريق ، فخرج ذاتَ يومٍ ومعه أخوه عُبيدُ الله وابنُ عمِّ له ، فَنَذِرُوا به<sup>(٢)</sup> ، فانصرف مُخْفِقاً ، فمرَّ بِجِيرانِ لبني عوفِ بنِ عامرٍ ، فأغارَ عليهم فاطَّرَدَ إبلَهُم وقتلَ رجلاً من بنى عوفٍ ، وبَلَغَ الخَبْرُ بنى عوفٍ ، فطلبوه فقتلوه ، وضربوا رجلَ أخيه فأعرجوه ، واستنقذوا إبلَ صاحبِهِم وانصرفوا ، وتركوا عند عُبيدِ الله سِقَاءً من ماءٍ ، كيلاً يقتله العطشُ ، فتحاملَ حتى أتى بنى خَفَاجَةَ ، فلأموه وقالوا : فَرَرْتَ عن أخيك ؟ ! فقال يعتذرُ :

يَلُومُ عَلَى القِتَالِ بنو عُقَيْلٍ      وَكَيْفَ قَتَالَ أَعْرَجَ لَا يَقُومُ

(١) مفاة قذف ، بفتحين وبسنتين : بعيادة .

(٢) نذروا به : علموه فحذروه .

٧٩- ليلي الأخييلية<sup>(١)</sup>

٧٦٠ • هي لَيْلَى بِنْتُ الْأَخْيَلِ<sup>(١)</sup> ، من عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ . وهي أَشْعَرُ  
النِّسَاءِ ، لَا يُقَدَّمُ عَلَيْهَا غَيْرُ خَنْسَاءَ ، وَكَانَتْ هَاجَتِ النَّابِغَةَ الْجَعْدَى ،  
وَكَانَ مِمَّا هَجَّاهَا بِهِ (قَوْلُهُ)<sup>(٢)</sup> :

272 أَلَا حَيِّيًا لَيْلَى وَقَوْلًا لَهَا : هَلَا  
بُرَيْدِيْنَةُ بَلَّ الْبَرَّادِيْنَ تُفْرَهَا  
وَقَدْ أَكَلَتْ بَقْلًا وَخَيْمًا نَبَاتَهُ  
(وَكَيْفَ أَهَاجِي شَاعِرًا رُمَحُهُ أَسْتُهُ  
فَأَجَابْتُهُ وَفَاقْتُهُ)<sup>(٦)</sup> :

وَكُنْتُ وَشَيْلًا بَيْنَ لِيْصَبِيْنَ مَجْهَلًا<sup>(٧)</sup> وَأَنْبَاغٍ لَمْ تَنْبُغْ وَلَمْ تَكْ أَوْلَا

(١) نسبها هنا إلى جدها الأعلى .

(٢) الأبيات في الخزائنة ٣ : ٣١ وفيها بيت آخر . والبيتان الأولان في اللالكى ٢٨٢ واللسان

١٣ : ٣٦ .

(٣) هلا : زجر للخيل ، وإنما أراد به النابغة زجر المهرة إذا لم تقر للفعل . ب ه س « أيرأ »  
بدل « أمرأ » وهو يوافق رواية اللالكى .

(٤) وقد شربت : يعنى البراذين . الأيل ، بضم الهززة : جمع آيل ، وهو اللبن الخائر ، وهو  
يسمن وينلم ، أو بكسر الهززة : وهو الوعل ذو القرن الأشعث الضخم مثل الثور الأثلي ، ويقال إن  
من شرب لبنها اغتلم .

(٥) الأخيائل : قومها بنو الأخييل .

(٦) الأبيات في الخزائنة ٣ : ٣٣ - ٣٤ ومعها رابع مشروحة ، والبيتان الأولان في اللالكى .

٢٨٢ .

(٧) الوشيل : تصغير « الوشل » بفتحين ، وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر

منه قليلا قليلا لا يتصل قطره . اللصب ، بكسر اللام وسكون الصاد : مضيق الوادى .

أَعْبَرْتَنِي داءِ بِأَمِّكَ مِثْلُهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا (١)  
 تُسَاوِرُ سُورًا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَلَى وَفِي ذِمَّتِي لَشْنُ فَعَلْتِ لَيْفَعَلًا (٢)  
 (أى ليفعلن (٣) . وسوار ابن أوفى القلابيري ، وكان زوجها) .

٧٦١ • وَرَثَتْ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ :

أَبْعَدَ عُثْمَانَ تَرْجُوَ الْخَيْرِ أُمَّتُهُ وَكَانَ آمَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ساقِ  
 خَلِيفَةَ اللَّهِ أَعْطَاهُمْ وَنَحَلَهُمْ مَا كَانَ مِنْ ذَهَبِ جُومٍ وَأُورَاقٍ (٤)  
 فَلَا تُكْذِبُ بوعِدِ اللَّهِ وَاتَّقِهِ وَلَا تَوَكَّلْ عَلَى شَيْءٍ بِإِشْفَاقِ  
 وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ : سَوْفَ أَفْعَلُهُ قَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَا كُلُّ أَمْرِي لَأَقِي

٧٦٢ • وَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَقَدْ أَسْنَتُ ، فَقَالَ لَهَا :  
 مَا رَأَى فِيكَ تَوْبَةً حِينَ هَوَيْتِ ؟ قَالَتْ ؛ مَا رَأَى النَّاسُ فِيكَ حِينَ وَكَلْتِ (٥) !  
 فَضَحَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى بَدَّتْ لَهُ سِنٌ سَوْدَاءٌ كَانَ يُخْفِيهَا .

٧٦٣ • وَسَأَلَتِ الْحِجَّاجَ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ (بِخُرَاسَانَ) ،  
 فَحَمَلَهَا عَلَى الْبَرِيدِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ مَاتَتْ بِسَاوَةَ ، فَقَبِّرَتْ بِهَا (٦) .

(١) عجزه في اللسان ١٤ : ٢٣٢ غير منسوب .

(٢) تساور : توارب وتغالب .

(٣) نسبت النون في ل بالشديد ، وهو خطأ ، ففي الخزانة : « وهذا البيت أورده سيبويه في كتابه على أن الألف في ليفعلأ أصلها نون التوكيد اللخيفة قلبت ألفاً » . وفيها أيضاً : « قال أبو علي في إيضاح الشعر : قوله وفي ذمى قسم ، وجوبه ليفعلن »

(٤) الجوم ، بضم الجيم جمع جام ، وهو الطست أو الخوان أو الإناء ، الأوراق : جمع « ورق » بكسر الراء ، وهي الفضة .

(٥) س ب « حين جعلوك خليفة » .

(٦) حديثها مع الحجاج طويل ، مبسوط في الأمالى ١ : ٨٦ - ٨٩ ، وفي آخره أنها ماتت بقموس ، ويقال بملوان . ونقل صاحب اللآلئ عن أبي عمرو بن العلاء كقول المؤلف أنها ماتت بساوة ، وأن صاحب الأغاني غلطه في ذلك ، وانظر الأغاني ١٠ : ٧٧ .

٧٦٤ • ومن جيد شعرها (قولها) في توبة<sup>(١)</sup> :

أَقْسَمْتُ أَرْبِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكَا  
لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٍ عَلَى الْفَتَى  
(وما أحدٌ حياً ، وإن كان سالماً  
ومن كان مما يُحدثُ الدهرُ جازِعاً  
وليس لذي عيشٍ من الموتِ مذهبٌ  
ولا الحى مما يُحدثُ الدهرُ مُعْتَبِ  
وكلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بَلَى  
وكلُّ قَرِينِي أَلْفَةً لَتَفْرُقِ  
فلا يُبْعِدُنكَ اللهُ يَاتُوبَ هَالِكَا  
فَأَقْسَمْتُ لَا أَنْفُكَ أَبِيكَ مَا دَعَتْ  
قَتِيلَ بَنِي عَوْفٍ ، فَيَالِهَفْتَا لَهُ  
ولكنمّا أَخْشَى عَلَيْهِ قَبِيلَةَ

وأخفيلُ من دارت عليه الدوائرُ  
إذا لم تُصِبْهُ في الحَيَاةِ المَعَايِرُ  
بِأَخْلَدٍ مِمَّنْ غَيْبَتْهُ المَقَابِرُ  
فلا بُدَّ يوماً أَنْ يُرَى وهو صَابِرُ  
وليس على الأيامِ والبهرِ غَابِرُ<sup>(٢)</sup>  
ولا المَيِّتُ إن لم يَصْبِرِ الحى نَاشِرُ  
وكلُّ أَمْرِي يوماً إِلَى اللهُ صَائِرُ  
شَتَاتَا ، وإن ضَنَا وطَالَ التَّعَاشِرُ  
أخَا الحَرْبِ إن ضَاقَتْ عَلَيْهِ المَصَادِرُ  
على فَنَنِ وَرَقَاءِ أَوْ طَارَ طَائِرُ  
فملا كُنْتُ إِيَّاهُمْ عَلَيْهِ أَحَاذِرُ<sup>(٣)</sup>  
لها بَدْرُوبِ الرُّومِ بَادٍ وَحَاضِرُ

٧٦٥ • وقولها<sup>(٤)</sup> :

فَإِنْ تَكُنِ القَتْلَى بَوَاءَ فَإِنَّكُمْ 274  
وإِلَّا تَكُنْ فِيكُمْ بَوَاءَ فَإِنَّكُمْ  
فَتَى هُوَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ

(١) انظر حسانة البحرى ٢٧٠ رقم ١٤٢٧ والأغانى ١٠ : ٧٣ ، وفوات الوفيات ٢ : ١٧٧ .

(٢) س : ف \* وليس لذي عيش على الدهر مذهب \* النابر ههنا : الباقي ، والنابر أيضاً : الماضى ، هو من الأضداد .

(٣) س : ف « فيالهفة اه » .

(٤) من قصيدة طويلة في حسانة البحرى ٢٦٩ رقم ١٤٣٥ والأغانى ١٠ : ٧١ - ٧٢ .

(٥) في حاشية ب « البواء : الكف » . والبيت في اللسان ١ : ٢٩ .

(٦) خفان : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة .

فَتَى لَا تَخْطَأُ الرَّفَاقُ وَلَا يَزَى  
 (فَتَى كَانَ لِلْمَوْلَى سَنَاءٌ وَرِفْعَةٌ  
 فَتَى يُنْهَلُ الْحَاجَاتِ ثُمَّ يَعْلُمُهَا  
 وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْجِلَادُ سَلَاخَهَا  
 فَتَى الْفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِرًا  
 لِقِدْرِ عِيَالًا دُونَ جَارٍ مُجَاوِرٍ  
 وَلِلطَّارِقِ السَّارِي قَرَى غَيْرَ بَاسِرٍ<sup>(١)</sup>  
 فَتُطْلَعُهَا عَنْهُ ثَنَائًا الْمَصَادِرِ  
 لِتَوْبَةٍ فِي صِرِّ الشِّتَاءِ الصَّنَابِرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ<sup>(٣)</sup>  
 • ٨٦٦ • وَقَوْلُهَا أَيْضًا<sup>(٤)</sup> :

وَمُخْرَقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ  
 حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ رَأَيْتَهُ  
 وَسَطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا  
 تَحْتِ اللَّوَاءِ عَلَى الْخَمِيشِ زَعِيمًا

(١) غير باسر : غير عابس ولا كالح الوجه .

(٢) الكوم : الإبل الضخام السنام ، سبقت ٢٧٦ . الجلاذ : الغزيرات اللبن .

(٣) هذا البيت من أحسن الملح وأعله . وفي الأغاني ١٠ : ٧٧ أنها أنشئت أبياتاً من هذه القصيدة في مجلس الحجاج : « فقال لها أسماء بن خارجة : أيتها المرأة ، إنك لتصفين هذا الرجل بشئ ما تعرفه العرب فيه ، فقالت : أيها الرجل ، هل رأيت توبة قط ؟ فقال : لا ، فقالت : أما رأيت لو رأيت لوددت أن كل عاتق في بيتك حامل منه ! فكأنما فُقِّ في وجه أسماء حب الرمان ، فقال له الحجاج : وما كان لك ولها ! » . ونحو هذا في الأمالي ، ولكن ذكر فيه أن المعترض « محصن الفقمسى ، وكان من جلساء الحجاج » .

(٤) البيتان من أبيات في الحماسة ٤ : ١٥٥ - ١٥٧ .

٨٠ - شيبيل بن ورقاء<sup>(١)</sup>

٢٧٥ ٧٦٦ هـ من زييد بن كليب بن يربوع . وكان شاعراً مذكوراً  
جاهلياً ، فأدرك الإسلام وأسلم لإسلام سنوئ ، وكان لا يصوم شهر رمضان ،  
فقال له بنته ؛ ألا تصوم ؟ فقال :  
تأمرني بالصوم لا درّ درها وفي القبر صوم ، لا أباك ، طويل<sup>(٢)</sup>  
وكان له ابنان : خالد وتبال<sup>(٣)</sup> .

---

(١) « شيبيل » بالتصغير . ولم أجد له ترجمة ولا ذكراً إلا في هذا الموضع ، وفي الاشتقاق ١٤٢ بنحو مما هنا ؛ ولكن سمي أباه « وفاء » . ولم يذكره مترجمو الصحابة ، ولم يذكره الحافظ في المحضرين في الإصابة ، وهو على شرطه في ذلك . كما تدل عليه ترجمته ، فيستدرك عليه .  
(٢) لا أباك : يريد « لا أباك » وهذه اللام هي المقحمة بين المضاف والمضاف إليه . فيقال « لا أباك » و « لا أب لك » بإثباتها ، و « لا أباك » و « لا أبك » بحذفها . انظر الكامل للبرد ٤٨٦ - ٤٨٧ ، ٩٥٢ - ٩٥٣ واللسان ١٨ : ١٢ - ١٣ والأمير على المعنى ١ : ٣١٢ - ٣١٣ وشرح المفصل لابن يمش ٢ : ١٠٤ - ١٠٧ ، والخزانة ٢ : ١١٦ - ١١٩ . وفي س ف « يا أميم » وفي الاشتقاق « ياتبال » .  
(٣) هكذا هنا . فالظاهر أن « تبال » ذكر . ولكن قال في الاشتقاق بعد البيت : « أراد ياتبالة ، وهو اسمها » . فجزم بأنه اسم ابنته .



٨١ - طفيل بن كعب الغنوي<sup>(١)</sup>

٧٦٨ • قال أبو محمد : هو طفيل بن كعب الغنوي<sup>(٢)</sup> . وكان من أوصف الناس للخيل ، وكان يقال له في الجاهلية المحبب ، لعُسن شعره . وقال عبدُ الملك بن مروان : مَنْ أراد أن يتعلم ركوبَ الخيل فليرو شعرَ طفيلٍ . وقال معاوية : دَعُوا لِي طُفَيْلاً وسائرُ الشعراءِ لكم . وهو جاهلي<sup>(٣)</sup> .

٧٦٩ • (وهو القائل :

إني ، وإن قلّ مالي ، لا يُفَارِقُنِي      مثلُ النِّعَمَةِ في أوْصَالِهَا طُولُ  
أو قَارِحٌ في الغُرَابِيَّاتِ ذُو نَسَبٍ      وفي الجِرَاءِ مِسْحُ الشَّدِّ لِجُفَيْلٍ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبْتَنَ مَعاً      منها المُرَّارُ ، وَبِغَضِ النَّبْتِ مَا كُولُ<sup>(٥)</sup>  
إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَن خُلُقِي      فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بُدَّ مَفْعُولُ  
لَا يَنْصَرِفَنَّ لِرُشْدٍ إِنْ دُعِينَا لَهُ      وَهُنَّ بَعْدُ مَلَاتِيمٌ مَخَاذِيلُ

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٦٥ والمؤتلف ١٤٧ ، ١٨٤ والاختصاب ٣٢٧ والأغاني ١٤ : ٨٥-٨٧ واللكل ٢١٠-٢١١ والخزانة ٣ : ٦٤٢-٦٤٣ وشواهد العيني ٣ : ٢٤-٣١ .  
(٢) أكثر من ترجموا له ذكروا أنه « طفيل بن عوف » إلا الاشتقاق فإنه ذكر أنه « طفيل ابن كعب » . وفي الاختصاب « طفيل بن عوف » ثم قال : « وقال ابن قتيبة : هو طفيل بن كعب » .  
(٣) في الاشتقاق : « شاعر قديم فصيح » . وفي المؤتلف : « وهو طفيل الخيل الشاعر المشهور » . وفي الأغاني : « شاعر جاهل من الفحول الممدودين ، ويكنى أبا قران ، يقال إنه من أقدم شعراء قيس » وفيه عن الأصمعي : « كان طفيل أكبر من النابغة ، وليس في قيس فحل أقدم منه » .  
(٤) القارح ، ههنا : الفرس الذي انتهت أسنانه ، وإنما تشبى في خمس سنين . الغرابيات : منسوبة إلى « الغراب » فرس معروفة لبني غني ، قال أبو عبيدة في الخيل ٦٦ : « والوجيه والغراب ولاحق : كانت لغني معروفة منسوبة » وانظر أيضاً الخيل لابن الكلبي ٩ ولاين الأعرابي ٦٨ . الجراء : الجرى ، وهو الخيل خاصة ، المسح بكسر الميم : السريع كأنه يصب بالجرى صباحاً ، شبه بالمطر في سرعة انصباؤه . الإجفيل : النفور الجبان يهرب من كل شيء فرقاً ، وأراد به هنا شدة عدوه كأنه جبان هارب .  
(٥) المرار ، بضم الميم : شجر مر ، والمرارة أيضاً بقلة مرة ، وجمعها مرار .

٧٧٠ • وهو القائلُ :

بَخِيلٍ إِذَا قِيلَ : أَرْكَبُوا ، لَمْ يَقُلْ لَهُمْ  
عَوَاوِيرُ يَخْشَوْنَ الرَّدَى : أَيْنَ نَزَكِبُ (١)  
وَلَكِنْ يُجَابُ الْمُسْتَعِيثُ ، وَخَيْلُهُمْ  
عَلَيْهَا حُمَاةٌ بِالْمَنِيَةِ تَضْرِبُ (٢)

٧٧١ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ (طَفِيلٌ) قَوْلُهُ :

يَحَى إِذَا قِيلَ : أَطَعْنَا قَدْ أَتَيْتُمْ أَقَامُوا فَلَمْ تُرَدِّدْ عَلَيْهِمْ حَمَائِلُ  
ثُمَّ قَالَ ابْنُ مَقْبِلٍ (٣) :

يَحَى إِذَا قِيلَ : أَطَعْنَا قَدْ أَتَيْتُمْ أَقَامُوا عَلَى أَطْعَانِهِمْ وَتَلَحَّلَحُوا (٤)  
٧٧٢ • وَقَالَ طَفِيلٌ يَذْكُرُ الْإِبِلَ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مُجْرَمٍ  
وَقَالَ الْحَطِيطَةُ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تُخْتَلَبْ إِلَّا نَهَارًا ضَجُورُهَا (٥)  
يَقُولُ : لَا تُخَلَبُ الَّتِي تَضَجَّرُ مِنَ الْحَلْبِ فِي الْبَرْدِ ، وَلَكِنْ إِذَا طَلَعَتْ  
عَلَيْهَا الشَّمْسُ .

(١) العواوير : جمع « عوار » بضم العين وتشديد الواو ، وهو الضميف الجبان السريع الخرار .

(٢) س ب « أخذه ابن مقبل فقال » .

(٣) تلحلحوا : ثبتوا ، « تلحلح » ضد « تلحلل » . والبيت في الفائق ٢ : ٢٢١ واللسان

٣ : ٤١٣ .

(٤) بيت الحطيطة مضي ٣٢٨ على أنه هو الذي سبق إلى هذا المعنى ، وأنه أخذه منه ابن مقبل

ونسب له البيت الذي نسبه هنا لطفيل . فناقض المؤلف نفسه ، زعم أولاً أن الحطيطة بدأ المعنى ، ثم زعم

ثانياً أنه سرقة من طفيل ، والبيتان هما البيتان !

٨٢ - ابن مقبل<sup>(١)</sup>

٧٧٣ • هو تميم بن أبي بن مقبل ، من بني العجلان ، وفي رهنه يقول النجاشي :

إذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادى بني العجلان رهط . ابن مقبل<sup>(٢)</sup>

٧٧٤ • وكان جاهلياً إسلامياً ، ورثي عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال :

ليبيك بنو عثمان ما دام جذمهم عليه بأسياف نعرى وتخشب<sup>(٣)</sup>

نماء ليفضل الحلم والخزم والندى وماوى اليتامى العبر عاموا وأجدبوا<sup>(٤)</sup>

وملجأ مهروئين يلقى به الحيا إذا جلقت كحل هو الأم والأب<sup>(٥)</sup>

٧٧٥ • وكان خرج في بعض أسفاره ، فمر بمنزل عصير العقيلي ، وقد

(١) ترجمته في الحمى ٣٤ واللائل ٦٨ والإصابة ١ : ١٩٥ - ١٩٦ والخزانة ١ : ١١٣ . وفي الأشتقاق ٨ أنه يكنى أبا الحرة . وفي الحمى أنه « شاعر خنقيد مغلب عليه النجاشي ، ولم يكن إليه في الشعر ، وقد قهره في الهجاء » . وفي الإصابة أنه « أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يبكي أهل الجاهلية ، وبلغ مائة وعشرين سنة » .

(٢) مضى البيت ٣٣٠ في قصة هجاء النجاشي إياه .

(٣) الجذم : الأصل . تخشب : تطبع وتصفل ، و « الخشب » من السيوف : الصقيل .  
(٤) نماء : اسم فعل من النعى بمعنى أفع ، مثل « دراك » و « فزال » بمعنى أدرك وأزول . قال الجوهري : « كانت العرب إذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرساً رجلاً يسير في الناس ويقول نداء فلاناً ، أي انعه وأظهر خبر وفاته ، مبنية على الكسر » . العبر ، بضم العين المهملة وسكونها نداء الموحدة : الكثير . ورواية اللسان « النبر » بضم النون المعجمة وسكون الباء ، وهو جمع أنبر من النبرة ، وهي اغبرار اللون من الهم ونحوه . عاموا : اشتبهوا اللون لهلاك الماشية ، و « العيبة » شهوة اللبن .  
(٥) المهروون : الذين هراهم البرد ، أي قتلهم . يلقى : بالناء ، وفي ل بالقاف ، وهو تصحيف . الحيا : التيب والخشب . كحل : اسم علم للسنة المجيدة الشديدة ، وفي اللسان : « تصرف ولا تصرف على ما يجب في هذا الضرب من المؤنث العلم » . وجلقت كحل : أي قشرتهم واستأصلت أمولهم . وهذا البيت والذي قبله في اللسان ١ : ١٧٧ .

جَهْدَهُ العَطْشُ ، فَاسْتَسْقَى ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنَتَاهُ بَعْسُ (فيه لبن) ، فَرَأَتْهُ  
أَعْوَرَ كَبِيرًا ، فَأَبْدَتَا لَهُ بَعْضَ الجَفْوَةِ ، وَذَكَرْنَا هَرَمَهُ وَعَوْرَهُ ، فَغَضِبَ  
وَجَازَ وَلَمْ يَشْرَبْ ، وَبَلَغَ أَبَاهُمَا الخَبْرُ ، فَتَبِعَهُ لِيَرُدَّهُ ، فَلَمْ يَرْجِعْ ، فَقَالَ  
لَهُ : ارْجِعْ وَلَكَ أَعْجَبُهُمَا إِلَيْكَ ، فَارْجِعْ وَقَالَ قَصِيدَتَهُ (هذه) ، وَهِيَ أَجُودُ  
شِعْرُهُ (١) :

كَانَ الشَّبَابُ لِحَاجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ  
يَا حُرُّ أَمْسَتْ تَلِيَّاتُ الصَّبَا ذَهَبَتْ  
يَا حُرُّ أَمْسَى سَوَادُ الرَّأْسِ خَالِطُهُ  
يَا حُرُّ أَمْسَيْتُ شَيْخًا قَدِ وَهَى بَصْرِي  
يَا حُرُّ مَنْ يَعْتَذِرُ مِنْ أَنْ يُلْمَ بِهِ  
قَالَتْ سُلَيْمَى بَبْطَنَ القَاعِ مِنْ سُرْجٍ  
وَاسْتَهْزَأَتْ زَرْبُهَا مِنِّي فَقُلْتُ لَهَا :  
لَوْلَا الحَيَاءُ وَبِاقِي الدِّينِ عَبْتُكُمَا  
(قَد كُنْتُ أَهْدِي وَلَا أَهْدَى فَعَلَّمَنِي  
قَد قُلْتُمَا لِي قَوْلًا لَا أَبَا لَكُمَا  
فَقَد فَرِغْتُ إِلَى حَاجَاتِي الأُخْرَى  
فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أُنْثَرُ (٢)  
شَيْبُ القَدَالِ أَخْتَلَاطُ الصَّفْرِ بِالكَدْرِ  
وَالثَّاتِ مَادُونِ يَوْمِ البَعْثِ مِنْ عُمْرِي  
رَيْبُ الزَّمَانِ فِلَانِي غَيْرُ مُعْتَذِرٍ  
لَاخِيرَ فِي المَرَّةِ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالكَبِيرِ (٣)  
مَاذَا تَعْيِينِ مِنِّي يَا بِنْتِي عَصْرٍ  
بِبَعْضِ مَا فِيكُمَا إِذْ عَبْتُمَا عَوْرِي  
حُسْنِ المَقَادَةِ أَلِي فَاتِنِي بَصْرِي  
فِيهِ حَدِيثٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قِصْرِ

أخذه من قول امرئ القيس \* وحديث ما على قصرة \* أي أي حديث

278

(١) القصيدة في حماسة البحري ٢٠٠ رقم ١٠٤٩ في تسعة أبيات ما عدا الأبيات السابع  
والثامن والعاشر ، وفيها بيتان زائدان .  
(٢) التليات ، بفتح التاء المثناة وكسر اللام : جمع تلية ، وهي البقية . وفي ل « بليات »  
بالباء المرحدة ، وهو تصحيف .

(٣) سرج ، بضمين : في البلدان أنه ماء لبني العجلان في واد ، وذكر البيت غير منسوب  
ثم قال ٥ : ٦٣ : « وأنا مشك في الجيم » . وهو محق في شكه ، فإن رواية البحري « من مرخ »  
بفتح الميم والراء وآخره خاء معجمة ، وهو واد بين فدك والوايشية ، يقال له « مرخ » و « ذو مرخ »  
وهو المذكور في بيت الحطيئة . ماذا تقول لأفراخ بنى مرخ \*

هو على قِصْرِهِ ، على التعجُّب منه .

وهو من أوصف العرب لِقِدْحٍ ، ولذلك يقال : قدْحُ ابنِ مُقْبِلٍ .

• ٧٧٦ وهو القائلُ في نفسه<sup>(١)</sup> :

إِذَا مِتُّ عَنْ ذِكْرِ الْقَوَا فِي فَلَنْ تَرَى لَهَا تَالِيًا بَعْدِي أَطَبَّ وَأَشْعَرَا  
وَأَكْثَرَ بَيْتًا مَارِدًا ضُرِبَتْ لَهُ حُزُونُ جِبَالِ الشُّعْرِ حَتَّى تَيْسَّرَا  
أَعْرُ غَرِيبًا يَمْسَحُ النَّاسُ وَجْهَهُ كَمَا تَمْسَحُ الْأَيْدِي الْجَوَادَ الْمُشْهَرَا

• ٧٧٧ وقال ابنُ مُقْبِلٍ في الفَرَسِ :

يُرْخِي الْعِدَارَ وَلَوْ طَالَتْ قَبَائِلُهُ عَنْ حَشْرَةٍ مِثْلِ سِنْفِ الْمَرْخَةِ الصَّفِيرِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخرُ :

لَهَا أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ كإِغْلِيْطٍ مَرِخٍ إِذَا مَا صَفِيرِ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر : \* حَشْرَةُ الْأُذُنِ كإِغْلِيْطٍ صَفِيرِ \*

• ٧٧٨ وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي النِّسَاءِ<sup>(٤)</sup> :

(١) من قصيدة طويلة في منتهى الطلب ١ : ٦٩ - ٧١ .

(٢) العذار من اللجام : ما سال على خد الفرس . وقبائله : سيوره . الحشرة ، بسكون الشين : الأذن اللطيفة المحددة . المرخ ، بسكون الراء : شجر يطول في السماء وليس له ورق ولا شوك ، ومنه يكون الزناد الذي يقتدح به ، لأنه كثير الورى سريعه . والسنف ، بكسر السين وسكون الذون : وعاء ثمر المرخ . والبيت في اللسان ١١ : ٦٤ .

(٣) مشرة : قيل إنه إتباع حشرة ، وقيل : أراد أنها دقيقة كالورقة قبل أن تتشعب ، لأن « المشر » شيء كالخوص يخرج في السلم والطلع . الإغليط : ما سقط ورقه من الأغصان وانقضبان وقيل : هو ورق المرخ . والبيت في اللسان ٥ : ٢٦٦ ونسبه للتمر بن تولب ، و ٧ : ٢١ غير منسوب ، ثم نقل عن ابن برى أنه للتمر ، و ٩ : ٢٣٩ منسوباً لامرئ القيس ، ثم نقل عن ابن برى أيضاً أنه للتمر .

(٤) الأبيات في الأمال ١ : ٢٢٩ وهي من قصيدة طويلة في الجمهرة ١٦٠ - ١٦٣ وبمضها

في منتهى الطلب ١ : ٦٧ - ٦٩ .

يَمْشِينَ هَيْلَ النُّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ      يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينًا<sup>(١)</sup>  
يَهْزُزْنَ لِلسَّيِّ أَوْصَالًا مُنْعَمَةً      هَزُّ الْجُنُوبِ ضُحَى عِيدَانَ يَبْرِينًا<sup>(٢)</sup>  
أَوْ كَاهْتِرَازٍ رُدِّيْنِي تَذَاوَقَهُ      أَيْدَى التُّجَّارِ فَرَادُوا مَنَّهَ لِينًا

---

(١) النقا من الرمل : القطعة تنقاد محدودة ، وهو واوى ويأنى . وهيله انهيهاله وتساقطه .  
(٢) سب « أبدأنا » بدل « أوصالا » . يبرين : من أصقاع البحرين ، وهناك الرمل الموصوف  
بالكثرة ، ويقال فيها أيضاً « أبرين ؛ بالهمزة بدل الياء في أوله .

٨٣ - أمية بن أبي الصلت<sup>(١)</sup>

٧٧٩ • هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عبد عوف بن عقدة بن 276  
غيرة<sup>(٢)</sup> بن قسي ، وقسي هو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور  
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه رقية بنت عبد شمس بن  
عبد مناف .

٧٨٠ • وقد كان قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله جل وعز ، ورغب  
عن عبادة الأوثان ، وكان يُخبر بأن نبياً يُبعثُ قد أظلم زمانه ، ويوملُ  
أن يكون ذلك النبي ، فلما بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته  
كفر حسداً له .

٧٨١ • ولما أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره قال : آمن لسانه  
وكفر قلبه . وكان يحكي في شعره قصص الأنبياء ، ويأتى بالألفاظ كثيرة  
لا تعرفها العرب ، يأخذها من الكتب المتقدمة ، وبأحاديث من أحاديث  
أهل الكتاب ، منها قوله :

بأية قام ينطق كل شيء وخان أمانة الديك الغراب  
وكانوا يقولون : إن الديك كان نديماً للغراب ، فرهته على الخمر  
وغدّر به ولم يرجع ، وتركه عند الخمار ، فجعله (الخمار) حارساً .

(١) ترجمته في الجملحى ٦٦ - ٦٨ والاشتقاق ١٨٤ والأغاني ٣ : ١٧٩ - ١٨٥ و ١٦ :  
٦٩ - ٧٦ واللكل ٣٦٢ - ٣٦٣ والخزانة ١ : ١١٨ - ١٢٢ وشعراء الجاهلية ٢١٩ - ٢٣٧ .  
(٢) غيرة : ضبطت في ل بكسر النين المعجمة وفتح الياء المشناة وفتح الراء ، وفي الأغاني وغيره  
« غيرة » بفتح العين المهملة والذون والنزاي . والظاهر أنه تصحيف ، فإن بئى « غيرة » من ثقيف ، كما  
في المشتهب للذهبي ٣٨٤ وشرح القاموس ، وفي الاشتقاق في بطون ثقيف ١٨٥ « ومنهم بنو غيرة ،  
واشتقاق غيرة من الغير - بكسر ففتح - وهي الدية تؤدي لدم القتليل » ونحو ذلك في كتاب « نسب  
عدنان وقحطان » للبرد ص ١٣ .

٧٨٢ • ومنها قوله :

غَيْمٌ وَظَلْمَاءٌ وَفَضْلٌ سَحَابَةٌ إِذْ كَانَ كَفَنًا وَاسْتَرَادَ الْهُدْهُدُ  
يَبْغِي الْقَرَارَ لِأُمِّهِ لِيُجْنِهَا فَبَنَى عَلَيْهَا فِي قَفَاهُ يَمْهَدُ 280  
فَيَزَالُ يَدْلُجُ مَا مَشَى بِجِنَازَةٍ مِنْهَا ، وَمَا اخْتَلَفَ الْجَدِيدُ الْمُسْنَدُ

وكانوا يقولون : إن الهدهد لما ماتت أمه أراد أن يببرها ، فجعلها على رأسه يطلب موضعاً ، فبقيت في رأسه ، فالتزعة التي في رأسه هو قبرها<sup>(١)</sup> ، وإنما أنتنت ريحها لذلك . ومنها قوله : \* قَمَرٌ وَسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ \*  
وَالسَّاهُورُ ، فَمَا يَذْكُرُ أَهْلُ الْكِتَابِ : غِلَافُ الْقَمَرِ يَدْخُلُ فِيهِ إِذَا كُسِفَ<sup>(٢)</sup>

٧٨٣ • وقوله في الشمس :

لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ لَهُمْ فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَدَّبَةٌ . إِلَّا تُجَلَّدُ<sup>(٣)</sup>  
يقولون : إن الشمس إذا غربت امتنعت من الطلوع ، وقالت :  
لَا أَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَنِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ، حَتَّى تُدْفَعَ وَتُجَلَّدَ فَتَطْلُعُ ! وَيَسْمَى  
السَّمَاءُ فِي شَعْرِهِ صَاقُورَةٌ<sup>(٤)</sup> وَحَاقُورَةٌ<sup>(٥)</sup> وَبِرْقَعٌ<sup>(٦)</sup> .

ويقول في الله عز وجل :

\* هُوَ السَّلْطَلِيطُ . فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ<sup>(٧)</sup> \*

(١) التزعة ، بضم القاف ، والزاي : ما ارتفع من الشعر وطال .

(٢) انظر المغرب بتحقيقنا ١٩٢ - ١٩٣ .

(٣) المسند ٢٣١٤ .

(٤) في اللسان : « الصاقورة : باطن القحف المشرف على الدماغ . . . وصاقورة والصاقورة :

اسم السماء الثالثة والكلمة عربية لا شك فيها .

(٥) في القاموس أن « الحاقورة » السماء الرابعة ! وانظر شرح القاموس .

(٦) في اللسان « برقع ، بالكسر : السماء ، وقال أبو علي الفارسي : هي السماء السابعة ،

لا ينصرف » ثم نقل بعد ذلك « برقع » بفتح القاف « اسم من أسماء السماء ، جاء على فعلل ، وهو غريب نادر » يعني كسر أوله وفتح ثالثة .

(٧) البيت كله في اللسان ٩ : ١٩٤ ولكن روايته « السليط بفتح السين وكسر اللام

وبعدها ياء ثم فتح الطاء الأولى ، وقال : « قال ابن جني : هو القاهر ، من السلاطة ، قال : وروى

السليط - يعني بكسر السين - وكلاهما شاذ ، التهذيب : سليط جاء في شعر أمية بمعنى المسلط ،

قال : ولا أدري ما حقيقته . »



ويقول : \* وَأَبَدَتِ الثُّغُرُورَا \* يريد الثُّغْرَا<sup>(١)</sup> . وهذه أشياء مُنْكَرَةٌ ،  
وعلمائونا لا يروون شعره حُجَّةً في اللغة .

٧٨٥ • وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ<sup>(٢)</sup> :

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا      صَائِرٌ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا 281  
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَا لِي      فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوَعُولَا

٧٨٦ • وَأَبُوهُ أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ شَاعِرٌ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ فِي سَيْفِ بْنِ

ذِي يَزْنَ<sup>(٣)</sup> :

لَنْ يَطْلُبَ الْوِتْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزْنَ      لَجَّجٌ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالَا<sup>(٤)</sup>  
أَتَى هِرْقَلَ وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ      فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَ<sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ انْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ تَاسِعَةٍ      مِنَ السَّنِينَ ، لَقَدْ أَبْعَدْتَ إِيْغَالَا  
حَتَّى أَتَى بِنْتِي الْأَحْرَارَ يَحْمِلُهُمْ      إِنَّكَ عَمْرِي لَقَدْ أَسْرَعْتَ قَلْقَالَا<sup>(٦)</sup>  
مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وَبِأَذَانِ الْجُنُودِ لَهُ      وَمِثْلُ وَهْرِزِ يَوْمَ الْجَيْشِ إِذْ صَالَا  
لِلَّهِ دَرَاهِمٌ مِنْ عَضْبَةٍ خَرَجُوا      مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا

(١) الثغورور : أثبتها صاحب القاموس ، وذكر شارحه أنها عن الصغاني .

(٢) هي ثلاثة أبيات في الأغاني ٣ : ١٨٤ .

(٣) الأبيات في سيرة ابن هشام ٤٤ والروض الأنف ١ : ٥٢ - ٥٣ وتاريخ الطبري ٢ : ١٢٠

وهي في الأغاني ١٦ : ٧٣ تنقص أربعة أبيات وفيه بيت زائد ، وفي حماسة البحرى ١٦ برقم ٤١ تنقص خمسة أبيات .

(٤) رواية السيرة « ريم في البحر » أي زاد في السير . من الريم وهو الزيادة والفضل .

وكذلك عن رواية اللسان ١٥ : ١٥٢ . الأحوال هنا : الأعوام . وفي الروض : « كأنه يريد : غاب زماناً وأحوالاً ثم رجع للأعداء » .

(٥) شالت نعامته : هلك . والنعام : باطن القدم ، وشالت : ارتفعت ، ومن هلك ارتفعت

رجلاه وانكسر رأسه فظهرت نعامته قدمه . وهذا التفسير من الروض الأنف . ويقال أيضاً « شالت نعامتهم » أي تفرقت كلمتهم وذهب عزمهم ودرست طريقتهم . وصدر البيت في اللسان ١٦ : ٦٣ غير منسوب ولا ظاهر أنه شعر ، بل أتى به كأنه منشور .

(٦) القلقال : شدة الحركة والاضطراب ، وهو بكسر القاف مصدر ويفتحها اسم .

عَلْبًا جَحَاجِحَةً بِيضًا مَرَّاجِحَةً      أَسْدًا تُرَبِّبُ فِي الْعَيْصَاتِ أَشْبَالَ (١)  
 282 يَرْمُونَ عَنْ عَتَلٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ .      بَزْمَخْرٌ يُعَجِّلُ الْمَرْمِيَّ إِعْجَالًا (٢)  
 أُرْسَلَتْ أَسْدًا عَلَى سُورِ الْكَلَابِ فَقَدَتْ      أَضْحَى شَرِيذَهُمْ فِي الْأَرْضِ فُلَالًا (٣)  
 فَاشْرَبَ نَهِيئًا عَلَيْكَ النَّاجُ مُرْتَفِقًا      فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ دَارَ أَمْنِكَ مِخَالًا (٤)  
 ثُمَّ أَطَّلِ الْمَسْكَ إِذْ شَالَتْ نِعَامَهُ تُهُمْ      وَأَسْبِلِ الْيَوْمَ مَنْ بَرَّدَكَ إِسْبَالًا (٥)  
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ      شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا

٧٨٧ • وكان لأمية ابن يقال له القاسم ، وكان شاعراً ، وهو القائل (٦) :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْحَرِيبُ بِدَارِهِمْ      تَرَكَوهُ رَبِّ صَوَاهِلِ وَقِيَانِ  
 فَإِذَا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ      سَدُّوا شِعَاعَ الشَّمْسِ بِالْخُرْصَانِ (٧)  
 لَا يَنْقُرُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤْلِهِمْ      لَتَطْلُبَ الْعِلَاتُ بِالْعِيدَانِ  
 بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهُهُمْ فَتَرَى لَهَا      عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ

(١) الجحاجحة : جمع « جحجاج » وهو السيد الكريم ، والماء فيه لتأكيد الجمع . المراجعة العلماء ، كالمراجح والمراجيح ، وفي اللسان : « واحدهم مرجح ومرجاج - يعنى بكسر الميم - وقيل لا واحد للمراجح ولا المراجيح من لفظها » . وصادر البيت في اللسان غير منسوب ٢ : ١٤٤٠ و ٣ :

٢٤٣

(٢) العتل : جمع عتلة ، وهي القوس الفارسية ، وهما بفتحتين ، مثل « قصبة وقصب » . وغبیط في ل بضمين وهو خطأ . الغبیط ، بضمين : جمع « غبيط » وهو نوع من الرجال قتيبه وأحناؤه واحدة ، قال في اللسان : « يعنى به حشب الرجال ، وشبه القسي الفارسية بها » . الزنجر : السهم . والبيت في اللسان ٩ : ٢٣٦ لأبي الصلت ، ونسبه في ٥ : ٤١٨ و ١٣ : ٤٤٩ لأمية بن أبي الصلت .

(٣) الفلال ؛ المهزومون ، جمع « قال » .

(٤) مرفقاً : متكئاً على مرفق اليد . غمدان ، بضم الغين المعجمة : بناء عظيم كان يستعمله اليمن . وهذا البيت والذي قبله والبيت الأخير في البلدان ٦ : ٣٠٢ .

(٥) البيت في اللسان ١٦ : ٦٣ .

(٦) للقاسم هذا ترجمة في الإصابة ٥ : ٢٢٤ - ٢٢٥ وذكر فيها البيتان الثاني والرابع . وترجم أيضاً في المرزباني ٣٢٢ وذكر من القصيدة ستة أبيات .  
 (٧) الخرصان : الرماح ، وهي بثلاث الحاء المعجمة .

٨٤ - خليلد عينين<sup>(١)</sup>

- ٧٨٨ • هو من عبد القيس ، من ولد عبد الله بن درام بن مالك . 283  
 وكان ينزل أرضاً بالبحرين تُعرف بعينين<sup>(٢)</sup> ، فنسب إليها . وهو القائل :  
 أيها المؤقدان شبا سناها إن للضيف طارفي وتلاذي<sup>(٣)</sup>  
 ٧٨٩ • ومر خليلد عينين بوال لزياد على بعض كور فارس ، فسأله  
 فلم يعطه ، فقال : أنت تدلُّ بالشعر فاذهب فقل ما شئت ! فقال :  
 أما إني لا أهجوك ، ولكني أقول ما هو أشدُّ عليك من الهجاء ، فأنشأ يقول :  
 وكانن عند تيم من بدور إذا ما حركت تدعو زيادا<sup>(٤)</sup>  
 دعته دعوة شوقاً إليه وقد شدت حناجرها صفاداً  
 ونمى الشعر إلى زياد فقال : لبيك يا بدور تيم ! وبعث إليه فأخذ منه  
 مائة ألف درهم .

(١) في اللسان ١٧ : ١٨٣ : « قال الأزهري : وبالبحرين قرية تعرف بعينين ، قال :  
 وقد دخلتها أنا ، وإليها ينسب خليلد عينين ، وهو رجل بهاجي جريراً » . والذي في الكامل للبرد  
 ٨٤١ : « قال جرير يهجو خالد عينين العبدي \* كم عمة لك يا خليلد ونخالة \* » .  
 فالظاهر أن أصل اسمه « خالد » فصفه جرير فشهـر بالاسم مصغراً .  
 (٢) يقال لها « عينان » وفي البلدان أن بعضهم يتلفظ باسمها على هذه الصيغة « عينين » ، في جميع  
 أحواله .

(٣) السنن : ضوء النار ، وهو مقصور .

(٤) البدور : جمع « بدرة » بفتح الباء وسكون الدال ، وأصلها جلد السخلة إذا فطم ، ثم  
 سمي بها الكيس الذي فيه ألف درهم ، أو عشرة آلاف درهم ، وتجمع أيضاً على « بدر » بكسر الباء  
 وفتح الدال .

٨٥ - جرير بن عطية<sup>(١)</sup>

٧٩٠ • هو جرير بن عطية بن حديفة ، ولُقِّبَ حديفة الخطفى لقوله :

\* وَعَنْقًا بِأَبِي الرَّسِيمِ خَيْطَفًا<sup>(٢)</sup> .

وهو من بني كليب بن يربوع . وكان عطية أبو جرير مضعوفاً<sup>(٣)</sup> ، وأم جرير أم قيس بنت معبد ، من بني كليب بن يربوع . وكان له أخوان : عمرو بن عطية ، وأبو الورد بن عطية . وولدت جريراً أمه لسبعة أشهر ، وعمر نيفاً وثمانين سنة ، ومات باليامة . وكان يُكنى أبا حَزْرَةَ ، وكان له عشرة من الولد ، فيهم ثمانية ذكور ، منهل بلال بن جرير ،<sup>284</sup> وكان أفضلهم وأشعرهم ، ويكنى أبا زافر . ورأى في المنام أنه قطعت له أربع أصابع من أصابعه ، فقاتل بني ضبة فقتلوا له أربعة بنين . وبلال عقيب ، منهم عمارة بن عقيل بن بلال ، وهو القاتل في دينار ويحيى ابني عبد الله :

ما زال عضياننا لله يُسلمنا حتى دُفَعْنَا إِلَى يَحْيَى وَدِينَارِ  
إِلَى عَلِيٍّ جَبِينٍ لَمْ تُقَطَّعْ ثَمَارُهُمَا قَدْ طَالَ مَا سَجَدَا لِلشَّمْسِ وَالنَّارِ

٧٩١ • وكان بلال نزلَ برجلٍ يقال له مسعود بن طعمة ، من بني

(١) هو والفرزدق والأخطل أشهر من أن ندل على مصادر تراجعهم ، ويكنى أن ألف في مناقضاتهم كتابان جليلان ، هما « نقائض جرير والفرزدق » و « نقائض جرير والأخطل » .

(٢) العنق ، بفتح العين : ضرب من سير الدابة والإبل . الرسم : أثر الناقة في الأرض من شدة وطئها . الخطفى والخيطى : سرعة انجذاب السير كأنه يختطف في مشية عنقه ، أى يجذبه . والبيت في اللسان ١٠ : ٢٤ ؛ هذه الرواية ، وهو مع آخرين فيه أيضاً وفي الاشتقاق ١٤١ بلفظ « وعنقاً بعد الكلال » .

(٣) المضعوف : الذى به ضعفة ، وهى ضعف الفؤاد وقلة الفطنة .

بَيْدَعَةَ ، فلم يُحْسِنِ قِرَاءَهُ ، فقال :

أَمْسَعُودُ أَنْتَ اللَّيْمُ الْأَيْمُ      كَأَنَّكَ تُنْفَذُهُ فِي ضَمْعَةٍ  
 سَمِعْنَا لَهُ إِذْ نَزَلْنَا بِهِ      كَلَامًا كَمَا تَنْطِقُ الضَّفْدَعَةَ  
 فَأَيُّ اللَّيْمَيْنِ أَشْبَهَتْهُ      أَطْعَمَةَ أُمِّ أُمَّكَ السَّكْوَتَةَ  
 عَدَدْنَا عَدِيًّا وَأَبَاءَهُمْ      فَشَرُّ عَدِيٍّ بَنُو بَيْدَعَةَ  
 فَمَا أَعْطَشَ الضَّمِيفَ لَمَّا غَدَا      مِنْ الْبَيْدَعَاتِ وَمَا أَجْوَعَةَ

٧٩٢ • وقال (بلال) في قوم من بني فُقَيْمٍ ، يقال لهم بنو ناشِرَةَ :

عَدَدْنَا فُقَيْمًا وَأَبَاءَهُمْ      فَشَرُّ فُقَيْمٍ بَنُو نَاشِرَةَ  
 قِصَارَ الْفَعَالِ طَوَالَ الْخَطِي      مَدَاتِينَ لَيْسَتْ لَهُمْ بَادِرَةَ  
 يَعْجُدُونَ غُرْمًا قِرَى ضَيْفِهِمْ      فَلَآ عَدُمُوا صَفْقَةَ خَاسِرَةَ  
 إِذَا ضَفَفْتَهُمْ ثُمَّ سَاءَلْتَهُمْ      وَجَدْتَ بِهِمْ عِلَّةً حَاضِرَةَ  
 وَلَيْسُوا ، إِذَا قُلْتَ : مَاذَا هُمْ ؟      بِأَصْحَابِ دُنْيَا وَلَا آخِرَةَ

285

٧٩٣ • وقال في حَمَادِ الْمِشْقَرِيِّ :

نَزَلْنَا بِحَمَادٍ فَخَلَّى كَلَابَهُ      عَلَيْنَا ، فَكَلَدْنَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ نُؤَكِّلُ  
 وَقَدْ قَالَ قَبْلِي قَائِلٌ ظَلَّ فِيهِمْ :      أَذَا الْيَوْمِ أَوْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَطْوَلُ

٧٩٤ • ومن ولد جرير عَكْرِمَةُ بن جرير ، وكان شاعراً ، ونُوحُ بن

جرير ، وكان شاعراً .

٧٩٥ • وكان جرير من فحول شعراء الإسلام ، ويُشَبَّهُ من شعراء الجاهلية

بِالْأَعَشَى . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : هما بازِيَانِ يَصِيدَانِ مَا بَيْنَ

الْعَنْدَلِيبِ إِلَى الْكُرْكِيِّ .

٧٩٦● وكان (من) أحسن الناس تشبيهاً . حدثني سهل (بن محمد) عن الأصمعي قال : سمعتُ الحى يتحدّثون أنّ جريراً قال : لولا ما شغلني من هذه الكلاب لشببتُ تشبيهاً تحنُّ منه العجوز إلى شبابها كما تحنُّ النَّابُ إلى سَنَقِها .

٧٩٧● وكان من أشدَّ الناس هجاءً . وحدثني عبد الرحمن الأصمعي قال : أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال : مرَّ راعي الإبل في سَفَرٍ فسمع إنساناً يتغنَّى (على قعودٍ له) بشعر جريرٍ ، وهو قوله :

وعاير عوى من غيرِ شيءٍ رَمَيْتُهُ بِقَافِيَةٍ أَنْفَازِهَا تَقَطَّرُ الدِّمَا  
خُرُوجِ بِأَقْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا قِرَى هُنْدُوَانِي إِذَا هُرَّ صَمَمًا

(فقال : لمن هذا ؟ قيل : لجرير) ، فقال الراعي : لعنة الله على

286 من يلومني أن يغلبني مثل هذا !

٧٩٨● وكان مع حسن تشبيبه عفيفاً ، وكان الفرزدقُ فاسقاً ، وكان يقول :  
ما أحوجه مع عفتي إلى صلابة شعري ، وما أحوجني إلى رقة شعره ، لما تروون .  
٧٩٩● وأخبرنا عبد الرحمن قال : أخبرنا الأصمعي قال : أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال : كنتُ قاعداً عند جريرٍ وهو يُحلى :

ودع أمانة حان منك رجيلُ إنَّ الوداعَ لمن تُحبُّ قليلُ

فمرت به جنازةً ، فترك الإنشادَ وقال : شببتني هذه الجنائزُ ،  
قلتُ : فلاي شيءٌ تشتم الناس؟ قال : يببدوونني ثم لا أعفو ، (قال) :  
وكان يقول : أنا لا أبتدى ولكن أعتدى<sup>(١)</sup> .

(١) في اللسان في قوله تعالى (فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) :  
«سماه اعتداء لأنه مجازة اعتداء ، فسمى بمثل اسمه ، لأن صورة الفعلين واحدة» .

٨٠٠ • وبلغه عن بعض شعراء بني كليب شيء ساءه، فدعاه إلى مهاجاته ، فقال الكلبى : إن نساى بإمتهن<sup>(١)</sup> ، ولم تدع الشعراء فى نساك مترقعا .

٨٠١ • وكان جرير يقول : النصرانى أنعتنا للخمر والحمر وأمدحنا للملوك ، وأنا مدينة الشعر .

٨٠٢ • وقال أبو عمرو : سئل الأخطل : أيكم أشعر ؟ قال : أنا أمدحهم للملوك وأنعتهم للخمر والحمر ، يعنى النساء ، وأما جرير فأنسبنا وأشبهنا ، وأما الفرزدق فأفخرنا .

٨٠٣ • وقال مروان بن أبى حفصة :

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَخَارِ وَإِنَّمَا حُلُو الْقَرِيضِ وَمُرَّةُ لِحَرِيرٍ

٨٠٤ • وكان جرير مقيماً بالمروث من البادية ، والفرزدق بالعراق ، وهما يتهاجيان ، فأرسلت بنو يربوع إلى جرير : إنك مقيم بالمروث ليس عندك أحد يروى عنك والفرزدق بالعراق قد ملأها عليك منذ سبع حجج ، فأنحدر إلى العراق فأقام بالبصرة ، ولذلك يقول :

وَإِذَا شَهِدْتُ لثَغْرِ قَوْمِي مَشْهَدًا آثَرْتُ ذَاكَ عَلَى بَنِي وَمَالِي

٨٠٥ • ومدح الحجاج فأكرمه وأدناه ، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان فاستنشده ، فأنشده فى الحجاج :

صَبَرْتَ النَّفْسَ يَا بِنَ أَبِي عَقِيلٍ مُجَاهِدَةً ، فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا

(١) الإمة ، بكر الهنزة : الهيئة والشأن . يريد أنهم سليمان لم يمسه عرضهن أحد .

إِذَا سَعَرَ الْخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ رَأَى الْحَجَّاجَ أَنْقَبَهَا شَهَابًا  
وَأَنشده مِدْحَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٍ رَاحِ  
فَأَمْرٌ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ مِنْ نَعْمِ كَلْبٍ ، فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
نَحْنُ أَشْيَاخُ ، وَلَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنَّا فَضْلٌ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، وَالْإِبِلُ أَبَاقُ ، قَالَ :  
فَنَجْعَلُ أَمَانَهَا لَكَ رِقَّةً ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّ الرَّعَاءَ ، فَأَمْرٌ لَهُ بِثَمَانِيَةِ أَعْبِدٍ ،  
فَقَالَ جَرِيرٌ : وَالْيَحْلَبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَنَبِذْ إِلَيْهِ إِحْدَاهُنَّ بِالْخِيزَرَانَةِ ،  
وَقَالَ : خُذْهَا لَا نَفَعَتْكَ ! فَنِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ :

أَعْطُوا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مِنْ وَلَا سَرْفٍ<sup>(١)</sup>

٢٨٨ ● ٨٠٦ قال أبو غُبَيْدَةَ : تَكَانَ الْفَرَزْدَقُ بِالْمِرْبَدِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ قَدَمَ  
مِنَ الْيَمَامَةِ ، فَقَالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ وَجْهُكَ ؟ قَالَ : مِنَ الْيَمَامَةِ ، قَالَ : فَهَلْ  
عَلِقْتَمَ مِنْ جَرِيرٍ شَيْئاً ؟

فَأَنشده : \* هَاجَ الْهَوَى بِفُؤَادِكَ الْمُهْتَاجِ \*  
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : \* فَانظُرْ بِتَوْضِيحٍ بَاكِرَ الْأَحْدَاجِ<sup>(٢)</sup> \*  
فَقَالَ : \* هَذَا هَوَى شَغَفَ الْفُؤَادِ مُبْرِحٌ \*  
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : \* وَنَوَى تَقَادُفَ غَيْرِ ذَاتِ نِجَالِجٍ<sup>(٣)</sup> \*  
فَقَالَ : \* لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةً يَنْعَبُ دَائِباً \*

(١) هند وهنيدة : اسم للمائة من الإبل خاصة . والبيت في اللسان ٤ : ٤٤٩ .  
(٢) توضح : كتيب أبيض من كتبان سمر بالدهناء قرب اليمامة . الأحجاج : جمع « حجاج »  
بكسر الحاء وسكون الهمزة ، وهو من مراكب النساء يشبه الحففة .  
(٣) نجالج : يقال « نوى خلود بيتة الخلاج » أى مشكوك فيها ، فهو يريد هنا أنها  
لا شك فيها ، وأصله من قولهم « اشتلج الشيء » فى صدرى وتخالج « أى تحرك فيه شئ » من الريبة والشك  
والبيت فى اللسان ٣ : ٨٢ .



فقال الفرزدق : \* كان العُرابُ مُقَطَّعَ الأوداجِ \* .

فما زال (الرجلُ) ينشده صدرًا (صدرًا) من قول جرير ، وينشده الفرزدق عجزًا (عجزًا) ، حتى ظنَّ الرجلُ أنَّ الفرزدق قالها (وأنَّ جريرًا سرقها) ، ثم قال له : هل ذكر فيها الحجاج ؟ قال : نعم ، قال : إتيه أَرَادَ .

● ٨٠٧ ومن خبيث هجائه قوله للفرزدق :

\* لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ مُقْرِفًا<sup>(١)</sup> \* الأبيات

● ٨٠٨ ومن جيد شعره قوله :

تَعَالَوْا نُحَاكِمْكُمْ ، وَفِي الْحَقِّ مَقْدَمٌ  
فَإِنَّ قُرَيْشَ الْحَقِّ لَمْ تَتَّبِعِ الْهَوَى  
فَإِنِّي لِرَاضِ عَبْدِ شَمْسٍ وَمَا قَضَيْتُ  
أَذْكُرْكُمْ بِاللَّهِ : مَنْ يُنْهَلُ الْقَنَا  
وَكُنْتُمْ لَنَا الْأَتْبَاعَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ  
إِذَا عُدَّتْ أَيَّامُ أَخْزَيْتِ دَارِمًا  
وَمَا زَادَنِي بَعْدُ الْمَدَى نَقْضَ مِرَّةٍ

إلى العُرِّ من أهل البِطَاحِ الأَكْرَامِ  
وَلَمْ يَرْهَبُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِمِ  
وَأَرْضِي بِحُكْمِ الصَّيْدِ مِنْ آلِ هَاشِمِ  
وَيَضْرِبُ كَبْشَ الْجَحْفَلِ الْمُتْرَاكِمِ  
وَرِيشُ الذُّنَابِي تَابِعٌ لِلقَوَادِمِ  
وَتُخْزِيكَ يَا بَنَ الْقَيْنِ أَيَّامُ دَارِمِ  
وَلَا رَقُّ عَظْمِي لِلضُّرُوسِ الْعَوَاجِمِ

● ٨٠٩ ويُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ : \* فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً \* الأبيات<sup>(٢)</sup>

وقوله يري امرأته : \* لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي أَسْتَعْبَارًا \* الأبيات<sup>(٣)</sup>

● ٨١٠ ومما أخذ عليه قوله في بني الفَدَوِّكَسِ رَهْطِ الْأَخْطَلِ :

(١) ستاق ٣٠٧ ل . وفيها « فاجراً » بدل « مقرفاً » والمقرف : المهجين والثيم الآباء .

(٢) ستاق ٣٠٦ ل

(٣) ستاق ٣٠٨ ل

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلى قطينا  
القطين في هذا الموضع : العبيد والإماء . وقيل له : يا أبا خزرة ،  
ما وجدت في بني تميم فخراً تفخر به عليهم حتى فخرت بالخلافة ، لا والله  
إن صنعت في هجائهم شيئاً .

٨٦ - الفرزدق

٨١١ • هو هَمَامُ بنِ غَالِبِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ نَاجِيَةَ بنِ عَقَالِ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ سَفِيَانَ بنِ مُجَاشِعِ بنِ دَارِمٍ . وكان جده صعصعة بن ناجية عظيم القدر في الجاهلية ، واشترى ثلاثين مَوُوْدَةً إلى أن جاء الله عز وجل بالإسلام ، منهن بنت لقينس بن عاصم المنقرى . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم . 290

٨١٢ • وأمُّ صَعْصَعَةَ قُفَيْرَةُ بنتُ سُكَيْنٍ ، من عبد الله بن دارم ، وكانت أمها أمةً وهبها كِسْرَى لُزْرَارَةَ ، فرهنها زُرَّارَةَ لهند بنت يثرب ابن عُدس ، فوثب أخو زوجها ، واسمه سُكَيْنُ بن حارثة بن زيد بن عبد الله ابن دارم ، على الأمة فأحبلها ، فولدت (له) قُفَيْرَةَ أمَّ صعصعة ، فكان جرير يعيب الفرزدق بها . وكان لصعصعة قُيُونٌ ، منهم جُبَيْرٌ ووقبانٌ ودَيْسَمٌ ، فلذلك جعل جريرٌ مُجَاشِعاً قُيُوناً .

وقال جرير ينسبُ غالبَ بن صعصعة إلى جُبَيْرِ :

وَجَدْنَا جُبَيْرًا أَبَا غَالِبٍ بَعِيدَ الْقَرَابَةِ مِنْ مَعْبَدٍ

يعني مَعْبَدُ بن زُرَّارَةَ .

٨١٣ • وكان يعيئهم بالخزيرة ، وذلك أن ركباً من مُجَاشِعِ مروا في الجاهلية وهم عِجَالٌ على شهابِ التغلبي ، فسألهم أن ينزلوا ، فقالوا : نحن مستعجلون ، فقال : لا تجوزوني حتى تُصِيبوا القِرَى ، فحمل إليهم خزيرةً ، فجعلوا يأكلونها وهم على إبلهم ويُعْظَمُونَ اللَقَمَ ، وذلك يسيل على لحاهم !

٨١٤ • وأما غالبُ أبو الفرزدق فكان يُكنى أبا الأخطل ، وكان سيِّدَ باديةِ تميمٍ ، وكان أعورَ . وأمُّه ليلي بنتُ حابِسٍ أختُ الأقرع بن حابِسٍ . واستُجِرَ بقبره وهو بكازمة<sup>(١)</sup> في حَمَالَةٍ ، فاحتملها (عنه) الفرزدقُ . 291

٨١٥ • وكان له إخوةٌ ، منهم هُمَيْمٌ (بن غالب) ، وسُميَ الفرزدقُ باسمه وهو القائل :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ فَلَإِ تَكْذِبِينَ لَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلَّا قَلِيلًا  
وَقَدْ فُتِنَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَخَلَى ابْنُ عَفَّانٍ شَرًّا طَوِيلًا  
وإنما لُقِبَ بالفرزدق لغلظه وقصره ، شُبِّهَ بالفَتَيْتَةِ التي تشربها النساءُ ، وهي الفرزْدَقَةُ<sup>(٢)</sup> . وكنيته أبو فراسٍ .

٨١٦ • وكان للفرزدق أخٌ يقال له الأخطلُ أسنُّ منه ، وابنه محمد ابن الأخطلِ (كان) تَوَجَّهَ مع الفرزدق إلى الشام ، فمات بها ، ولا عَقِبَ له . ورثاه الفرزدقُ .

٨١٧ • وأختُه يقال لها جَعْنِينُ ، وكانت امرأةً صدِّقٍ . ونزل الفرزدقُ في بني مِنْقَرٍ والحى خُلُوفٌ ، فجاءت أفعى إلى جارية من بني مِنْقَرٍ يقال لها ظَمِيَاءُ ، فدخلت معها في شعارها ، فصرخت أمُّها ، وجاء الفرزدقُ فسكَّنَها ، واحتال للأفعى حتى انسابت ، والتزمَ الجارية فانتهرته ، فقال<sup>(٣)</sup> :

(١) كازمة : في البلدان : « جو على سيف البحر في طريق البحرين من أنبصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان » .

(٢) في اللسان : « الفرزدق : الرغيف ، وقيل : فئات الخبز ، وقيل : قطع المعجين ، واحدته فرزدقة ، وبه سمى الرجل ، سمى بالمعجين الذي يسوى منه الرغيف ، واسمه همام ، وأصله بالفارسية برازده » وفيه أيضاً : « قال الأصمى : الفرزدق الفتوت الذي يفت من الخبز الذي تشربه النساء » .

(٣) سيأتي البيت مع بيتين آخرين ٢٩٦ ل .

292 وَأَهْوَنُ عَيْبِ الْمُنْقَرِيَةِ أَنَّهَا شَدِيدٌ بَبْطِنِ الْحَنْظَلِيِّ لُصُوقِهَا .  
 فلما بلغ بنى منقري قوله أرسلوا رجلا يقال له عمران بن مرة ، وأمره  
 أن يعرض لجعثن أخت الفرزدق ، فلما خرجت وثب فضرب بيده على  
 نحرها ، فصاحت ، ومضى ، فغير الفرزدق بذلك .

٨١٨ • ومكث الفرزدق زماناً لا يُؤلِّدُ له ، فغيرته امرأته النوارُ بذلك فقال :

قَالَتْ : أَرَأَهُ وَاحِدًا لَا أَخَا لَهُ يَوْمُهُ فِي الْوَارِثِينَ الْأَبَاعِدُ  
 لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَرَيْنِي كَأَنْتَمَا بَنَى حَوَائِي الْأُسُودَ الْحَوَارِدُ (١)  
 فَإِنَّ تَسِيمًا قَبْلَ أَنْ يَلِدَ الْحَصَى أَقَامَ زَمَانًا وَهُوَ فِي النَّاسِ وَاحِدٌ  
 فُولد له بعد ذلك لِبَطَّةٌ وَسَبْطَةٌ وَخَبْطَةٌ وَرَكْضَةٌ مِنَ النَّوَارِ (٢) ، وَزَمْعَةٌ .  
 وليس لواحد من ولده عقبٌ إلا من النساء .

٨١٩ • (وأجاد في قوله : « قَالَتْ : وَكَيْفَ يَمِيلُ مَثْلَكَ لِلصَّبِيِّ » البيتين) (٣) .

٨٢٠ • وكان الفرزدقُ معنًا مِفْنًا (٤) ، يقول في كلِّ شيءٍ ، وسريعٌ

(١) الحوارد : النضاب ، يقال « حرد الرجل فهو حرد وحارد » إذا اشتاط فتعخرش بالذي غاظه  
 وهم به . ومنه قيل « أسد حارد وليوث حوارد » . عن اللسان .  
 (٢) اضطربت المراجع في هذه الأسماء . في ابن خلكان ٢ : ٢٦٦ : « ثم ولد له بعد ذلك  
 عدة أولاد ، وهم : لبطة وسبطة وجبطة وركضة وزمعة ، وكلهم من النوار . . . وقال ابن خالويه :  
 ومن أولاد الفرزدق كلطه وجلطه ، والله أعلم » . وفي اللسان ٩ : ٢٦٤ : « وللفرزدق من الأولاد لبطة  
 وكلطه وجلطه » ونحو ذلك فيه ٩ : ٢٦٣ ولكن ذكر « خبطة » بدل « جلطه » ولم يذكرها في مادتهما .  
 وفي القاموس مادة ( كلط ) : « وكلطه بحركة : ابن للفرزدق » وفي مادة ( لبط ) : « لبطة : ابن  
 للفرزدق أخو كلطه وجبطة » بالخاء المهملة ، وقال شارحه ٥ : ٢١٤ : « ويروي خبطة بالخاء المعجمة ،  
 وفي بعض النسخ جلطه » . والظاهر عندي أن أصلها ما ذكر المؤلف هنا لموافقته لما ذكر في الاشتقاق  
 ١٤٧ مع بيان اشتقاق كل منها . (٣) راجع ٣١٠ ل .

(٤) معن : ذو عنق واعتراض ، أي أنه فصيح يدخل في كل شيء . معن : يفتن في الكلام ،  
 أي يشتق في فن بعد فن ، يأتي بالألفين . وكلاهما بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديد الذن .

الجواب ، فمرّ بقومٍ ولهم جنازةٌ ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : مات أبو الخنساء صاحبُ البغال ، فقال :

ليبتك أبا الخنساء بَغْلٌ وبَغْلَةٌ ومِخْلَةٌ سَوِيٌّ قَدْ أُضِيعَ شَعِيرُهَا  
ومِجْرَفَةٌ مَطْرُوحَةٌ ومِجْحَسَةٌ ومَقْرَعَةٌ صَفْرَاءُ بِأَلِ سِيُورِهَا

٨٢١ • (ومن إفراطه قوله : \* وَيَوَاتُ قَدْرِي \* البيتين) (١)

293

٨٢٢ • وكان خَلْفُ بن خَلِيفَةَ ظريفاً شاعراً راويةً ، وكان «أَقْطَعَ» ، له أصابعٌ من جُلُودٍ ، فمرّ بالفرزدق يوماً فقال له : يا أبا فِرَاسٍ مَنْ الذي يقولُ :  
هُوَ الْقَيْنُ وَابْنُ الْقَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ لَفَطَحَ الْمَسَاحِي أَوْلَجَدَلِ الْأَدَاهِمِ؟ (٢)  
قال الفرزدق : يقولُه الذي يقول :

هو اللصُّ وابْنُ اللصِّ لالِصٍّ مِثْلُهُ لَنْقَبِ جِدَارٍ أَوْ لِيَطَّرَ الدَّرَاهِمِ (٣)

٨٢٣ • وأبى حفصاً السَّراجَ يشتري منه سَرَجاً ، فمرّت به امرأةٌ جميلةٌ وفي يده سرجٌ ينظر إليه ، فألقى السرجَ من يده وقال :

مَنْعَ الْحَيَاةِ مِنَ الرِّجَالِ وَتَنْفَعَهَا حَدَقُ تُقَلِّبُهَا النِّسَاءُ مِرَاضُ  
خَرَجَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ خَرَّاجَةً فَأُصِيبَ صَدْعُ فُؤَادِكَ الْمُنْهَاضُ  
وَكَانَ أَفْعَدَةَ الرِّجَالِ إِذَا رَأَوْا حَدَقَ النِّسَاءِ لِنَبْلِهَا الْأَغْرَاضُ

٨٢٤ • وراه خالدُ بنُ صَفْوَانَ يوماً وكان يمازحه ، فقال : يا أبا فراس

(١) سيأتي ٣٠٩ ل

(٢) المساحي : جمع «مسحاة» وهي الآلة التي يجرف بها الطين عن وجه الأرض ويقشر .  
ورفطها : تعريضها وتسويتها ، وتلك صناعة الحداد . الأداهم : القود ، واحدها «أدهم» وصف به  
لسواده ، وكسره تكسير الأسماء وإن كان في الأصل صفة لأنه غلب غلبة الاسم . والبيت بحرير  
وهو في اللسان ٣ : ٣٧٩ و ١٥ : ١٠٠ .

(٣) سيأتي البيت ص ٤٤٨ ل .

ما أنت بالذى لَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ (١) ! قال : ولا أنت يا أبا صفوان بالذى قالت الفتاة فيه لأبيها : يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ إِنْ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢).

●٨٢٥ وجاءَ عُبَيْسَةُ بن مَعْدَانَ إلى بابِ بِلَالٍ ، فرأى الفرزدق وقد نَعَسَ ، فحرَّكه برجله وقال : بلغت النار يا أبا فراس ؟ ! قال : نعم ورأيتُ أباك ينتظرك !

●٨٢٦ ومَرَّ بيحيى بن الحُضَيْنِ بن المنذرِ الرُقَاشِيَّ ، فقال له : يا أبا فراس هل لك في جَدِّي سمينٍ ونبيذٍ زبيبٍ جيِّدٍ ؟ فقال : وهل يَأْبِي هذا إلا ابنُ المَرَاغَةِ ! فانطلقَ به يحيى وبابن عمِّ له ، فأكلوا ، ثم دعا بالشراب ، فقال الفرزدقُ : اسقني صرفاً يا غلام ، فقال يحيى : أما أنا فلا أشربُ صرفاً ولا غيره ، فقال الفرزدقُ :

اسقني خَمْساً وخَمْساً وثلاثاً وأنتسِنِ  
 من عُقَارِ كَدَمِ الجَوْ : ف يُجِرُّ الكَلْبَتَيْنِ  
 واضرِف الكَأْسَ عنِ المَ : حُرُومِ يحيى بنِ حُضَيْنِ  
 واسقِ هَلْدَيْنِ ثلاثي نَ يَرُوحَا مَرِحَيْنِ

●٨٢٧ وأصابته الدَّبِيلَةُ (٣) ، فقدم به البصرة ، وأتى بطبيبٍ فسقاه قاراً أبيضاً ، فجعل يقولُ : أتَعْجَلُونَ لِي القارَ في الدنيا ؟ !

●٨٢٨ ومات وقد قارب المائة . وقيل له في مرضه الذى مات فيه :

(١) يشير إلى الآية ٣١ من سورة يوسف

(٢) يشير إلى الآية ٢٦ من سورة القصص .

(٣) الدبيلة ، بالتصغير : خراج ودمل كبير تظهر في الحرف فتقتل صاحبها غالباً .

أذْكَرِ اللهُ ، فسكت طويلاً ثم قال :  
 إِلَى مَنْ تَفَزَعُونَ إِذَا حَشَوْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ  
 وَمَنْ هَذَا يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الرِّيقُ غَصَّ بِذِي الشَّرَابِ  
 فقالت له مولاة له : نَفَزَعُ إِلَى اللهِ ، فقال : أَخْرِجُوا هَذِهِ مِنَ الوَصِيَّةِ ،  
 وكان قد أوصى لها بمائة درهم .

٨٢٩ • قال أبو عمرو بن العلاء : كان الفرزدق يُشَبِّهه (من شعراء  
 الجاهلية) بزُهَيْرٍ .

٨٣٠ • وأما النُّوَّارُ امرأةُ الفرزدق فهي ابنة أعينَ بنِ ضُبَيْعَةَ المُجَاشِعِي ،  
 وكان عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضى اللهُ عنه وجَّهَ أباها إلى البصرة أيامَ الحَكَمَيْنِ ،  
 فقتله الخوارجُ غِيلَةً ، فخطب النُّوَّارُ رجلٌ من قريش (وأهلها بالشَّام) ،  
 فبعثت إلى الفرزدق تسألُه أن يكونَ وليَّها إذ كانَ ابنَ عمِّها ، (وكان  
 أقربَ منَ هناكَ إليها) ، فقال : إنَّ بالشَّامِ مَنْ هوَ أقربُ إليكَ مِنِّي ، ولا  
 آمنُ أنَ يقدِّمَ قادمٌ منهمُ فينكرَ ذلكَ عليَّ ، فأشهدي أنَّكَ قد جعلتَ أمرَكَ  
 إليَّ ، ففعلتُ ، فخرج بالشهود وقال لهم : قد أشهدتُكمُ أنَّها قد جعلتُ  
 أمرها إليَّ ، وإني أشهدُكمُ أني قد تزوجتُها على مائةِ ناقةٍ حمراءِ سوداءِ الحَدَقِ ،  
 فدثرتُ من ذلك (١) . واستعدتُ عليه . وخرجتُ إلى عبد الله بن الزبير ،  
 والحجازُ والعراقُ يومئذٍ إليه . وخرج الفرزدقُ . فأما النُّوَّارُ فنزلت على  
 خولةِ ابنةِ مَنظورِ بنِ زَبَّانِ الفَزَارِيَّ امرأةِ عبد الله بن الزبير ، فرققتُها  
 وسألْتُها الشفاعةَ لها ، وأما الفرزدق فنزل على حمزةَ بن عبد الله بن الزبير ،  
 وهو لِخَوْلَةَ . ومدَّحَه ، فوعده الشفاعةَ له ، فتكلَّمتُ خولةَ في النُّوَّارِ ،

(١) دثرت : غضبت وفزعت .



وتكلم حمزة في الفرزدق ، فَأَنْجَحَتْ خَوْلَةَ (وخاب حمزة) ، وأمر عبدُ الله  
ابن الزبير أن لا يَقْرِبَهَا حَتَّى يَصِيرَ إِلَى البصرة ، فيحتكما إلى عامله ،  
فخرج الفرزدقُ فقال :

أَمَّا بَنُوهُ فَلَمْ تُنَجِّحْ شَفَاعَتَهُمْ      وَشَفَّعَتْ بِنْتُ مَنْظُورِ بْنِ زِيَانَا  
لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُوتَزِرًا      مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرْيَانَا 296  
وماتت النوارُ بالبصرة مُطَلَّقةً منه ، وصلى عليها الحسنُ البصرىُّ رحمه  
الله .

٨٣١ • قال أبو محمد : ولما هجَا الفرزدقُ بني منقرٍ لسبب ظمياء ،  
وهي عمَةُ اللعين (الشاعر) المنقرى<sup>(١)</sup> ، فقال :

وَأَهْوَنُ عَيْبِ الْمِنْقَرِيَّةِ أَنَّهَا      شَدِيدُ بَطْنِ الْحَنْظَلِيِّ لُصُوقُهَا (٢)  
رَأَتْ مَنْقَرًا سُودًا قِصَارًا وَأَبْصَرَتْ      فَتَى دَارِمِيًّا كَالهَالِالِ يَرُوقُهَا  
فَمَا أَنَا هِجْتُ الْمِنْقَرِيَّةَ لِلصَّبِيِّ      وَلَكِنَّهَا اسْتَعْصَتْ عَلَيْهَا عُرُوقُهَا

استعدوا عليه زيادًا ، فهرب إلى المدينة وعليها سعيدُ بنُ العاصي ، فأمنه  
وأجاره وأظهر زيادُ أنه لم يُرِدْ به سوءًا ، وأنه لو أتاه لحبَّاه وأكرمه ، فبلغ  
ذلك الفرزدقُ فقال<sup>(٣)</sup> :

دَعَانِي زِيَادٌ لِلْعَطَاءِ وَلَمْ أَكُنْ      لِأَقْرَبِهِ مَا سَاقَ ذُو حَسَبٍ وَقَرَا  
وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطَاءَهُمْ      رِجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ يَرَى بِهِمْ فَقَرَا

(١) ستاق ترجمته ٣١٤ ل . ومضت الإشارة إلى ظمياء ٤٧٤ . وستاق مرة أخرى ٣١٤ ل .

(٢) مضى البيت ٤٧٤ .

(٣) القصة مفصلة في تاريخ الطبرى ٦ : ٣٤ - ١٤٠ .

وإني لأخشى أن يكون عطاؤه أداهم سوداً أو مُحَدَّرَجَةً سُمراً

٨٣٢ • ونحال الفرزدق هو العلاء بن قرظة الضبي ، وكان شاعراً ، وكان

297 الفرزدق يقول : إنما أتاني الشعر من قبل خالي ، ونحال الذي يقول :

إِذَا مَا الدَّمْرُ جَرَّ عَلَى أَنَاسٍ حَوَادِثُهُ أَنَاخَ بآخِرِينَا

فَقُلْ لِلشَّامَتِينَ بِنَا : أَفِيقُوا سَيْلَقِي الشَّامَتُونَ كَمَا لَقِينَا

٨٣٣ • وله يقول جرير :

كَأَنَّ الْفَرَزْدَقَ إِذْ يُعُوذُ بِخَالِهِ مِثْلُ الدَّلِيلِ يُعُوذُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ

والقَرْمَلُ : شجر ضعيف ، تقول العرب : ذليلٌ عاذ بقَرْمَلَةٍ<sup>(١)</sup> .

٨٣٤ • ولقي الفرزدق أبا هريرة ، وقال له : يا فرزدق أراك صغيراً

القدَمَيْنِ ، فإن استطعت أن يكون لهما غداً مقامٌ على الحوضِ فافعل<sup>(٢)</sup> ،

وقال الفرزدق : سمعتُ أبا هريرة يقولُ على منبر المدينة : الذبيحُ لإسمعيلُ

٨٣٥ • وأنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك :

ثَلَاثٌ وَأَثْنَتَانِ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى شِمَائِي

فِي تِنِّ جَنَابَتِي مُطَرَّحَاتٍ وَبِتُّ أَفْضُ أَغْلَاقِ الْخِتَامِ

كَأَنَّ مَفَالِقَ الرَّمَانِ فِيهِ وَجَمْرَ غُضِّي قَعْدَنَ عَلَيْهِ حَامِ

298

فقال له سليمان : أخلدلت بنفسك ، أفررت عليها عندى بالزنا ، وأنا

(١) القرملة : شجرة من الحمض ضعيفة لا ذرى لها ولا سرة ولا ملجأ . وهذا المثل يضرب لمن

يستعين بمن لا دفع له وبأذل منه . والبيت في الأمثال ١ : ٢٤٥ واللسان ١٤ : ٧٣ .

(٢) هذا الأثر نقله الحافظ في لسان الميزان ٦ : ١٩٩ عن كتاب حسن الظن لابن أبي

الدنيا بإسناده إلى « القاسم بن الفضل عن لبطه بن الفرزدق عن أبيه قال : لقيت أبا هريرة فقال : من

أنت ؟ فقلت : الفرزدق ، قال : أرى قدميك صغيرتين وكم من حصنة تذفت ! فلما تمّت قال : مها

صنعت فلا تقنطن » .

إماماً . فلا بُدَّ لي من إقامة الحدِّ عليك ! قال : ومن أين أوجبتَه عليَّ ؟ قال :  
لقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾  
قال الفرزدق : فإنَّ كتابَ الله يَدْرُوهُ عني ، يقول الله تبارك وتعالى :  
﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ  
مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ فإنا قلتُ ما لم أفعل .

٨٣٦ • وأتى سليمانُ بأسرى من الروم ، وعنده الفرزدق ، فقال له : قم  
فاضربْ أعناق هؤلاء ، فاستغفاه من ذلك فلم يُعْفِهِ ، ودَفَعَ إليه سيفاً كليلًا ،  
فقام الفرزدق فضرب به عنق رجل منهم ، فنبأ السيفُ ، فضحك سليمانُ  
ومنَّ حوله ، فقال الفرزدق :

ما يُعْجِبُ النَّاسَ أَنْ أَضْحَكْتُ خَيْرَهُمْ  
خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ  
لَمْ يَنْبُ سَيْفِي مِنْ رُغْبٍ وَلَا دَهْشٍ  
عَنِ الْأَسِيرِ ، وَلَكِنْ أَخْرَجَ الْقَدْرُ  
وَلَنْ يُقَدِّمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا  
جَمَعَ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّنِصَامَةَ الدُّكْرُ

وفي ذلك يقول جريرُ :

بَسَيْفِ أَبِي رَغْوَانَ قَيْنِ مُجَاشِعٍ  
ضَرَبْتَهُ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ (١)  
ضَرَبْتَهُ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَرْعَشْتِ  
بِذَلِكَ ، وَقَالُوا : مُخَدَّتٌ غَيْرُ صَارِمٍ

(١) ب د و نسخة بهامش ف « سيف مجاشع » . وابن ظالم ؛ هو الحرث بن ظالم المري ،  
وانظر ٨٨ المغفلية .

فأجابه الفرزدق :

ولا نَقْتُلُ الْأَسْرَىٰ ولكنْ نَفُكُّهُمْ  
إذا أثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ  
وهَلْ ضَرْبَةٌ الرَّوْمِيُّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ  
أباً عن كُتَيْبٍ أو أَخاً مثلَ دَارِمِ

299

● ٨٣٧ ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فقال :

أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّاحَةُ وَأَلْ جُودٌ وَحَمْلُ الدِّيَابِ وَالْإِفْضَالُ  
فقال له : أتمدحنى وأنا على هذه الحال ؟ قال : أصبتك رخيصاً  
فأسلفتك .

● ٨٣٨ ومما سبق إليه فأخذ منه أو سبق إليه فأخذه قوله :

وَمُنْتَكِبٌ عَالَتْ بِالسُّوْطِ رَأْسُهُ وَقَدْ كَفَّرَ اللَّيْلُ الْحُرُوقَ الْخَوَالِيَا<sup>(١)</sup>

يعنى بالمنتكث بعيراً انتكث أى هزل ، وقال الآخر فى وصف سوْطٍ :

وَمُنْتَكِبٌ عَالَتْ مُلْتَاثَةٌ بِهِ وَقَدْ حَدَرَ اللَّيْلُ النَّسُورَ الْعَوَالِيَا<sup>(٢)</sup>

● ٨٣٩ وأخذ عليه قوله :

وَعَضَّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا

وقد أكثر النحويون فى الاحتيال لهذا البيت ، ولم يأتوا فيه بشئ يترضى<sup>(٣)</sup>

● ٨٤٠ وقوله \* وَعِنْدِي حُسَامًا سَيْفِهِ وَحِمَائِلُهُ \*

(١) كفر الليل الحروق : سترها . والبيت فى اللسان ٣ : ١٩ غير منسوب .

(٢) صدر النسور : حطها من علو إلى سفلى فالتحدرت .

(٣) معنى البيت ٨٩ وانظر أيضاً الخزانة ١ : ١١٥ و ٢ : ٣٤٧ - ٣٥١ وقد أفاض القول فيه .

أراد حسام سيفه فثنى<sup>١</sup> ، ومثله لقيس بن الخطيم يصف الدرغ :

\* كَانَ قَتِيرِيهَا عِيُونُ الْجَنَادِبِ \*

أراد قَتِيرَهَا ، والقَتِيرُ : مسامير الدرغ ، ومثله قول جرير :

لَمَّا تَدَكَّرْتُ بِالذَّبْرَيْنِ أَرْقَى صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ<sup>300</sup> بِالنَّوَاقِيسِ  
أَرَادَ دَبْرَ الْوَلِيدِ ، فثنى<sup>١</sup> ، وهو دبر مشهور بالشأم .

٨٤١ • وعابه الأخطل بقوله :

أَبِي غُدَانَةَ إِنِّي حَرَزْتُكُمْ وَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بِنِ جِعَالٍ  
لَوْلَا عَطِيَّةُ لَأَجْتَدَعْتُ أَنْوَفَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمِّ أَنْفِ وَسِبَالِ  
وقال : كيف يهبتهم له وهو يهجوهم هذا الهجاء ؟ ! وقال عطية بن جعال  
حين سمع هذا : ما أمرع ما رجع أخى في عطيته .

٨٤٢ • (ومن جيد الشعر قوله لجرير :

فإِنْ تَكُ كَلْبًا مِنْ كَلْبِيهِ فَإِنِّي مِنْ الدَّارِ مِيْمِنَ الطَّوَالِ الشَّقَاشِقِ<sup>(١)</sup>  
هُمُ الدَّاخِلُونَ الْبَيْتَ لَا تَدْخُلُونَهُ عَلَى الْمَلِكِ ، وَالْحَامُونَ عِنْدَ الْحَقَائِقِ  
وَنَحْنُ إِذَا عَدَّتْ مَعَدُّ قَدِيمِهَا مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وُجُوهِ السَّوَابِقِ  
وقوله يهجوهم : \* وَلَوْ يُرْمَى بِلُؤْمِ بَنِي كَلْبِي \* (الآبيات) (٢)

٨٤٣ • ومات الفرزدق قبل جرير<sup>(٣)</sup> ، فلما بلغ جريراً موته قال :

(١) الشقاشق : جمع « شقشة » بكسر الشينين ، وهي جلدة في حلق البعير العربي ينفخ فيها الريح فتنتفخ فيهدر فيها ، ومن ذلك سمي الخطباء بالشقاشق ، تشبيهاً للمكشاة بالبعير الكثير الهدر ، وشبه لسانه في طوله بالشقشة . ثم قالوا : « فلان شقشة قومه » أى شريفهم وفضيحهم .

(٢) سيأتي ص ٣٠٩ ل

(٣) مات الفرزدق سنة ١١٠ وقد قارب المائة ، ولد في خلافة عمر ، ومكث يقول الشعر ٦٤ سنة .

هَلْكَ الْفَرْزَدَقُ بَعْدَمَا جَدَّعْتُهُ لَيْتَ الْفَرْزَدَقَ كَانَ عَاشَ قَلِيلًا  
 ثُمَّ أَطْرَقَ طَوِيلًا وَبَكَى ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا حَزْرَةَ مَا أَبْكَاكَ ؟ قَالَ :  
 بَكَيتُ لِنَفْسِي ، إِنَّهُ وَاللَّهِ قَلٌّ مَا كَانَ اثْنَانِ مِثْلَنَا أَوْ مِصْطَحِبَانِ أَوْ زَوْجَانِ  
 إِلَّا كَانَ أَمَدُ مَا بَيْنَهُمَا قَرِيبًا ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ مُرْتَبًا لَهُ (١) :

فُجِعْنَا بِجَمَالِ الدِّيَاتِ ابْنِ غَالِبٍ وَحَامِي تَعِيمٍ عَرَضَهَا وَالْبَرَاجِمِ 301  
 بَكَيْنَاكَ حِذْثَانَ الْفِرَاقِ ، وَإِنَّمَا بَكَيْنَاكَ إِذْ نَابَتْ أُمُورُ الْعِظَائِمِ  
 فَلَا حَمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مَهِيرَةً وَلَا شُدَّ أَنْسَاعُ الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ (٢)

(١) رثى الميت : ثلاثي ، ويأتي رباعيا بالتضعيف « رثاه ترثية » .

(٢) المهيرة : الذالية المهر .

## ٨٧ - الأخطل

٨٤٤ • هو غِيَاثُ بنِ غَوْثٍ ، من بني تَغْلِبَ ، من قَدْوَكِسٍ ، ويُكنى أبا مالكٍ .

٨٤٥ • وقال مَسْلَمَةُ بن عبد الملك : ثلاثة لا أسألُ عنهم ، أنا أعلمُ العربَ بهم : الأخطلُ والفرزدقُ وجرييرُ ، فأما الأخطلُ فيجىءُ سابقاً أبداً ، وأما الفرزدقُ فيجىءُ (مرة سابقاً ومرةً) ثانياً ، وأما جرييرُ فيجىءُ سابقاً مرةً وثانياً مرةً وسكّيتاً<sup>(١)</sup> مرةً .

٨٤٦ • وكان (الأخطل) يُشَبَّه (من شعراء الجاهلية) بالنايعة الذبباني .  
٨٤٧ • ودخل على عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين قد امتدحتك ، فقال : إن كنت تُشَبِّهني بالحية والأسد فلا حاجة لي بشعرك ! وإن كنت قلتَ مثل ما قالتْ أختُ بني الشريد ، يعنى الخنساء ، فهاتِ ، فقال :

وما بلغتْ كَعْبُ أَمْرِي مُتَطَاوِلِ      به المجدُّ إِلا حَيْثُ ما نلتْ أَطْوَلِ  
وما بَلَغَ المُهْدُونُ في القَوْلِ مِدْحَةً      ولو أَكثَرُوا ، إِلا الذي فيكَ أَفْضَلِ

٨٤٨ • وكان الأخطلُ يمدحُ بني أمية ، مدح معاويةَ ويزيدَ ومن بعدهم من خلفاء بني مروان حتى هلك .

302

٨٤٩ • وقال أبو عُبَيْدة : حدّثني أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ قال : حدّثني

(١) السكيت : بضم السين وتشديد الكاف وتخفيفها أيضاً : الذي يجيء في آخر الخلبة آخر الخليل .

الفرزدق قال : كُذِّبَ فِي ضِيَاغَةِ مَعَاوِيَةَ وَمَعَنَا كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ التَّغْلِبِيُّ الشَّاعِرُ ،  
فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ : إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانٍ قَدْ فَضَّحَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ  
الْحَكَمِ وَعَلَيْهِ وَفَضَّحَنَا ، فَأَهْجُجُ الْأَنْصَارَ ، فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ : أَرَادَيْ أَنْتَ  
إِلَى الشُّرْكِ ؟ أَهْجُو قَدِيمًا نَصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْوَهُ ! وَلَكِنِّي  
أَدُلُّكَ عَلَى غَلَامٍ مِّنَّا نَصَرَانِي مَا يُبَالِي أَنْ يَهْجَوْهُمْ ، كَافِرٌ شَاعِرٌ كَانَ لِسَانَهُ  
لِسَانُ نُورٍ ! قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : الْأَخْطَلُ ، فَدَعَاهُ وَأَمَرَهُ بِهَجَائِهِمْ ، فَقَالَ :  
عَلَى أَنْ تَمْنَعَنِي مِنْهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ شِعْرًا فِيهِ :

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالسَّاحَةِ وَالنَّدَى وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ  
فَذَرُوا الْمَعَالِيَ لَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا وَخُذُوا مَسَاحِيكُمْ بَنَى النَّجَارِ<sup>(١)</sup>

فَغَضِبَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَدَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَوَضَعَ هِمَامَتَهُ بَيْنَ  
يَدَيْهِ ، وَقَالَ : هَلْ تَرَى لَوْمًا ؟ قَالَ : بَلِ أَرَى كَرِيمًا وَحَسَبًا ، (فَمَا ذَلِكَ) ؟  
فَأَنشَدَهُ قَوْلَ الْأَخْطَلِ وَاسْتَوْهَبَهُ لِسَانَهُ ، فَوَهَبَهُ لَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَخْطَلُ ، فَعَاذَ  
بِيزِيدَ ، فَمَنَعَهُ وَصَارَ إِلَى أَبِيهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَهَبُ لِسَانَ مَنْ  
رَدَّ عَنْكَ وَغَضِبَ لَكَ ؟ ! قَالَ : وَمَنْ أَهْجَانَا ؟ قَالَ : عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانٍ ،  
وَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ فِي رَمْلَةَ بِنْتِ مَعَاوِيَةَ :

(وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةٍ الْغَوَاصِّ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونِ<sup>(٢)</sup>)

قال : ما كَذَّبَ يَا بُنَيَّ ، فَأَنشَدَهُ :

وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَائِهِ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ

قال : قد صدقَ يَا بُنَيَّ ، فَأَنشَدَهُ :

(١) المساحى : جمع مسحاة ، وهي آلة من حديد تقشر بها الأرض .

(٢) انظر اللسان ١٧ : ٨٨ - ٨٩ و ٥ : ٣٢٤ .



ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضَّةِ رَأَى تَمْشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْتَوْنٍ  
(فقال : أَمَا فِي هَذَا فَقَدْ أَبْطَلَ) .

٨٥٠ • ولما قَتَلْتُ بنو تغلبَ عُمَيْرَ بنَ الحُبَابِ السَّلَمِيَّ أَنشد الأخطلُ  
عبدَ الملك (بن مروانَ) ، والجَحَافُ السَّلَمِيَّ عنده ، في شعرٍ له :  
أَلَا سَائِلِ الجَحَافَ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ بَقَتَلِي أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ  
فخرج الجَحَافُ (من قَوْرِهِ ذلك) مُغْضَباً حَتَّى أَغَارَ عَلَى البِشْرِ ، وهو  
ماءُ لبني تغلبَ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا ، وَقَالَ :

أَبَا مَالِكِ هَلْ لُئِمْتَنِي مُذْ حَضَضْتَنِي عَلَى القَتْلِ ، أَمْ هَلْ لَأَمْنِي لَكَ لِأَيْمٍ  
مَتَى تَدْعُنِي أُخْرِي أُجِيبُكَ بِمِثْلِهَا وَأَنْتَ أَمْرٌ بِالْحَقِّ لَيْسَ بِعَالِمٍ (١)  
فخرج الأخطلُ حَتَّى أَتَى عبدَ الملكَ بنَ مروانَ وَقَدْ قَالَ :

لَقَدْ أَوْقَعَ الجَحَافُ بالبِشْرِ وَقَعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا المُشْتَكِي والمُعُولُ  
فإِلَّا تُغَيِّرُهَا قُرَيْشٌ بِمُلْكِهَا يَكُنُّ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَمَارًا وَمَزْحَلٌ (٢)

فقال له عبدُ الملك : إلى أين يا ابنَ اللُّخْناءِ ؟ قال : إلى النارِ 304  
(يا أميرَ المؤمنين ! قال : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ غَيْرَهَا قَلْتَ لَضَرَبْتُ عَنْقَكَ .

٨٥١ • ونَزَلَ الأخطلُ على سعيدِ بنِ بَيَّانِ التَّغْلِبِيِّ ، وكان سعيدٌ رجلاً  
دَمِيماً أَعْوَرَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ ، وكان سَيِّدَ بنِي تَغْلِبَ بالكوفةِ ، وكانت تحتَهُ  
بِرَّةُ بنتُ أَبِي هانِيهِ التَّغْلِبِيِّ ، وكانت من أجملِ النساءِ ، فاحتفلَ له سعيدٌ  
وأحسنَ صلته وأكرمه ، فلَمَّا أَخَذَتِ الكَأْسَ مِنَ الأخطلِ جعلَ يَنْظُرُ إلى وجهِ  
بِرَّةَ وجمالِها وإلى دَمَامَةِ زوجِها وَعَوْرِهِ ! فتعجَّبَ مِنْهَا ومن صبرِها عليه ،

(١) س ف « لست بعالم » .  
(٢) س تاز : موضع يفصل إليه ويتباعد . مزحل ، بالزاي : موضع يزحل إليه ، أو يتنحى  
ويتباعد . أو كلاهما مصدر ميمي . والبيت في اللسان ٧ : ٢٨٠ وعجزه فيه ١٣ : ٣٢٢ .

فقال له سعيدٌ : يا أبا مالك ، أنت (رجل) تدخلُ على الخلفاء والملوك  
وتنظرُ إلى هيبتهم وتأكلُ من طعامهم وتشربُ من شربهم : فأين ترى  
هيبتنا من هيبتهم ؟ وهل ترى عيباً تُنبهنا عليه ؟ ! فقال له الأخطلُ :  
ما ليبتك عيبٌ غيرك ! فقال له سعيدٌ : أنا والله أحمقُ منك يا نصرانيُّ حين  
أدخلتُك منزلي ، وطردته ، فقال :

وَكَيْفَ يُدَاوِينِي الطَّبِيبُ مِنَ الجَوَى      وَبِرَّةٌ عِنْدَ الأعْمُورِ ابنِ بِيَانٍ  
وَيُلصِقُ بَطْنَاً مُتَّسِنَ الرِّيحِ مُجْرِزاً      إِلَى بَطْنِ خَوْدٍ دَائِمِ الخَفَقَانِ (١)  
يُنْهِنُهُنِي الأَحْرَاسُ عنها ، وَلَيْسَنِي      قَطَعْتُ إِلَيْهَا اللَّيْلَ بالرَّسْفَانِ (٢)  
فَهَلَّا زَجَرَتِ الطَّيْرَ إِذْ جَاءَ خَاطِباً      بِضَيْقَةِ بَيْنِ النَّجْمِ والدَّبْرَانِ (٣)

305

٨٥٢ • ومما سبق إليه الأخطلُ فأخذ منه قوله :

قَرَمٌ تُعَلِّقُ أَشْثَاقُ الدِّيَاتِ بِهِ      إِذَا المِوُونَ أَمِرَّتْ فَوْقَهُ حَمَلاً (٤)

(١) مجرزا : لعله يريد أكلوا ، يقال « جرز جرزا » : أكل أكلا وحيا ، و « الجروز » :  
الأكول ، وقيل : السريع الأكل ، ولم أجد هذا الفعل رباعيا إلا قوطم « أجززت الناقة فهي مجرز »  
إذا هزلت ..

(٢) ينهني : يكفني . الرسفان : المشي في القيد رويداً . والبيت في اللسان ١١ : ١٨ .  
(٣) ضيقة : ضبقت في الأصول والديوان ٢٣٣ بفتح الصاد ، وضبقت بالقلم في اللسان  
بكسرها ، وفي القاموس الوجهان . قال في اللسان ١٢ : ٧٨ : « والضيقة : ما بين كل نجمين ، والضيقة  
كوكبان كالمترقبين صغيران بين الثريا والدبران . وضيقة : منزلة للقمر بلزق الثريا بما يلي الدبران ،  
وهو مكان نحس على ما تزعم العرب . قال الأخطل . . . قال ابن قتيبة : ورهبا قصر القمر عن الدبران  
فنزله بالضيقة ، وهما النجمان الصغيران المتقاربان بين الثريا والدبران . حكى هذا القول عن أبي زياد  
الكلابي . قال أبو منصور : جعل ضيقة معرفة لأنه جملة اسماً علمياً لذلك الموضع ، ولذلك لم يصرفه ،  
وأنشده أبو عمر وبضيقة بكسر الهاء ، جملة صفة ولم يجعله اسماً للموضع ، أراد : بضيقة ما بين النجم  
الدبران » . النجم ، ههنا : الثريا ، هو كالعالم لها . الدبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، وهو من  
ومنازل القمر ، سمى دبرانا لأنه يدبر الثريا أي يتبعه ، لزمته الألف واللام لأنهم جعلوه الشيء بعينه .  
والبيت في اللسان أيضاً ١٦ : ٤٧ .

(٤) قرم : الجوزاء لما قبله . والرفع على القطع . والقرم من الرجال : السيد المعظم . أشناق =

أخذه الكُمَيْتُ فقال :

كَأَنَّ الدِّيَاتِ إِذَا عُلِّقَتْ مَوْوَاهَا بِهِ الشَّنْقُ الْأَسْفَلُ  
وَأَشْنَاقُ الدِّيَاتِ : أَصْنَافُهَا مِنَ الْحِقَاقِ وَالْجِدَاعِ وَأَشْبَاهِهَا .

٨٥٣ • وقال الأخطلُ :

أَجْرِيرُ إِنْكَ وَالَّذِي تَسْمُو لَهُ كَأَسِيفَةٍ فَخَرَتْ بِحِجَجِ حَصَانٍ (١)  
أخذه الطَّرِمَّاحُ فقال :

كَفَخْرِ الإِمَاءِ الرَّائِحَاتِ عَشِيَّةً بِرَقْمٍ حُدُوجِ الْحَيِّ لَمَّا اسْتَقَلَّتِ  
٨٥٤ • ومما أخذ عليه قوله في عبد الملك بن مروان :

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْخِلَافَةَ مِنْهُمْ لِأَبْيَضَ لَا عَارِي الْخِوَانِ وَلَا جَدْبَ  
وهذا مما لا يجوز أن يُمدح به خليفة ، ويجوز أن يُمدح به غيره ،  
كقول الآخر :

إِلَى أَمْرِي لَا تَخْطَاهُ الرِّفَاقُ وَلَا جَدْبِ الْخِوَانِ إِذَا مَا اسْتَنْشَيْتِ الْمَرْقُ  
٨٥٥ • وأخذ عليه قوله في رجل من بني أسد أجاره (٢) :

نَعْمَ الْمُجِيرُ سِمَاكُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالطَّفِّ إِذْ قَتَلْتُ جِيرَانَهَا مُضْرًا (٣)

== الديات : أصنافها ، يتحمل الديات فيؤديها ليصلح بين العشاير ويحقن الدماء ، والشنق أيضاً : أن يزيد على المائة خساً أو سناً على الحماله ، يقول : فهو يحتمل الديات كاملة . وقد يفعل العرب هذا ، إذا حمل أحدهم حمالة زاد عليها ليقطع أنسنتهم . قاله أبو سعيد السكري في شرح ديوان الأخطل ١٤٣ - ١٤٤ . والبيت في اللسان ١٢ : ٥٧ وشرحه شرحاً طويلاً .

(١) : الأسيفة : الأمة . الحدج : مركب من مراكب النساء . الحصان ، بفتح الحاء : المرأة العفيفة ، وأراد بها ههنا الحرة مقابل الأمة . والبيت في الديوان ٢٧٢ .

(٢) س ف «لساك بن حدير الأسدي» وفي س «بن حميرى» . والبيتان في الديوان ٢٢٢-٢٢٣ .

(٣) الطف : أرض من ناحية الكوفة في طريق البرية ، تشرف على ريف العراق ، فيها كان

مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه .

306 قد كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأَنْبِؤُهُ فَايَوْمَ طَيْرٌ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرُّ  
وكان يقال لهطه القيون ، وقال الأخطل : فلما أجارني وأحسن إلى طار  
الشَّرُّ عن أَثْوَابِهِ ، أَى بَطَل هذ اللقب . وهذا مدحٌ كالهجاء<sup>(١)</sup> !

٨٥٦ • (وقوله لسويد بن منجوف يهجو :

وما جذعُ سُوَيْدٍ خَرَّبَ السُّوسَ وَسَطَةَ لِمَا حَمَلْتَهُ وَإِثْلُ بِمُطِيقِ  
فقال سُوَيْدٌ : هجوتني بزعمك فمدحتني ، لأنك جعلت وإثلا حَمَلْتَنِي  
أمرها ، وما طمعت في بني تغلب منها<sup>(٢)</sup> !

\*\*\*

٨٥٧ • ومما يُستجد من شعر جرير والفرزدق والأخطل :

قولُ جريرٍ لأبيه أو جدّه<sup>(٣)</sup> :

فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً      فَإِنْ عَرَضْتَ أَيَقَنْتُ أَنْ لَا أَبَالِيَا<sup>(٤)</sup>  
وَإِنِّي لَمَعْرُورٌ أَعْلَلُّ بِالْمُنَى      لِيَالِي أَرْجُو أَنْ مَالِكَ مَالِيَا  
بِأَيِّ نِجَادٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَهَا      قَطَعْتَ قُوَى مِنْ مِخْتَمَلٍ كَانَ بَاقِيَا  
بِأَيِّ سِنَانٍ تَطْعُنُ الْقَوْمَ بَعْدَهَا      نَزَعْتَ سِنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَاضِيَا  
أَلَمْ أَكُ نَارًا يَضْطَلِّيهَا عَدُوُّكُمْ      وَحِرْزًا لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا  
وَبَاسِطًا خَيْرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ      وَقَابِضًا شَرًّا عَنْكُمْ بِشِمَالِيَا

(١) في الأغاني ٧ : ١٧٥ أن سماكا قال له : يا أخطل أردت مدحى فهجوتني ، كان الناس  
يقولون قولاً فحقيقته ! وزيه أيضاً ٧ : ١٦٧ - ١٦٨ أن الجلاح بن ضوه قال له : « لو أردت المبالغة  
في هجائه ما زدت على هذا » !

(٢) رواية الأغاني ٧ : ١٧٥ أن سويداً أخذ عليه هذا والذي قبله ، قال له : « والله يا أبا  
مالك ما تحسن تهجو ولا تمدح ! لقد أردت مدح الأسدي فهجوتني ، وذكر البيت السابق - وأردت دعائي  
لندحتني ، جعلت وإثلا حملتني أمورها ، وما طمعت في بني تغلب فضلاً عن بكر » !

(٣) من قصيدة في الديوان ٦٠١ - ٦٠٦ والنقائض ١٧٢ - ١٨٠ .

(٤) سبق صدره : ٤٦١ .

أَلَا لَا تَخَافَا نَبُوتِي فِي مُلْمَةٍ وَخَافَا الْمَنَابِيَا أَنْ تَفُوتَكُمَا بِيَا<sup>(١)</sup>

٨٥٨ • وقوله<sup>(٢)</sup> :

307 يَا أُخْتِ نَاجِيَةَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُدْلِ  
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ  
أَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ وَشُكَّ بَيْنَ عَاجِلِ لَقَنْعْتُ أَوْ لَسَّالْتُ مَا لَمْ أَسْأَلِ

٨٥٩ • وقدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم ، وأتاه أشعب فيهم ، فسلموا عليه وحادثوه ساعة ، ثم خرجوا وبقى أشعب ، فقال جرير له : أراك قبيح الوجه وأراك لثيم الحسب ! فسيمَ قعودك وقد خرج الناس ؟ فقال له أشعب : إنه لم يدخل عليك أحدٌ هو أنفع لك مني ! قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأني آخذُ رقيق شعرك فأزيتُه بحسن صوتي ، فقال له جرير : فقل فاندفع أشعب يتغنى : \* يا أختِ نَاجِيَةَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ \*

فاستخف جريراً الطرب لِعِغائِهِ بِشَعْرِهِ ، حَتَّى زَحَفَ إِلَيْهِ فَاعْتَنَقَهُ ، وَسَأَلَهُ عَنِ حَوَائِجِهِ ، فَأَخْبَرَهُ فَقَضَّاهَا .

٨٦٠ • وقوله في الفرزدق<sup>(٣)</sup> :

لَقَدْ وُلِدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ فَاجِبِرًا فَجَاءَتْ بِوَزْوَارٍ قَصِيرِ الْقَوَائِمِ<sup>(٤)</sup>

(١) في النقائض : « نبوتى : أى أن أبو عما أدعى إليه : يقول : لا تخافا أن أبو عنكما إن أملت بكما ملمة ما عشت : وخافا ذلك مني إذا مت » .

(٢) من قصيدة في الديوان ٤٤٢ - ٤٤٨ والنقائض ٢١١ - ٢٣١ ، والبيتان الأولان مضميا ١٢ .

(٣) من قصيدة في الديوان ٥٥٩ - ٥٦٥ والنقائض ٣٩٤ - ٤٢٧ وبعضها في الخزانة ٣ : ٧٤

والبيت الأول من هذه الأبيات كرهه جرير في قصيدة أخرى في الديوان ٥٥٨ والنقائض ٧٦٧ ومضى صدره ٤٦٧

(٤) الوزوار : الخفيف الكثير الزوان والتحرك ، نسبة إلى الطيش والخفة .

وما كان جاراً للفرزدقِ مُسلمٌ  
يُوصَلُ حَبْلِيهِ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ  
أَتَيْتَ حُدُودَ اللَّهِ مَدَّ أَنْتَ يَا فَعُ  
تَتَّبِعُ فِي الْمَاخُورِ كُلَّ مُرِيبَةٍ  
هُوَ الرَّجْسُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَاحْذَرُوا  
لَقَدْ كَانَ إِخْرَاجُ الْفَرَزْدَقِ عَنْكُمْ  
لِيَأْمَنَ قِرْدًا لَيْلُهُ غَيْرُ نَائِمٍ  
لِيَرْقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَامِ  
وَسَبَّتَ فَمَا يَنْهَاكَ شَيْبُ اللَّهَازِمِ (١)  
وَلَسْتَ بِأَهْلِ الْمُحْصَنَاتِ الْكَرَائِمِ  
مَدَاخِلَ رِجْسٍ بِالْخَيْثَاتِ عَالِمِ  
طَهُورًا لَمَّا بَيْنَ الْمُصَلَّى وَوَأَقَمِ (٢)

وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه حين بلغه فجور الفرزدق نفاه عن

308

المدينة .

تَدَلَّيْتَ تَرْفِيَّ مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً  
وَقَصَّرْتَ عَنْ بَاعِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ

٨٦١ • أراد قول الفرزدق (٣) :

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً  
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا  
فَقُلْتُ : أَرْفَعَا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُونَا  
أَبَادِرُ بَوَائِبِينَ قَدْ وُكِّلَا بِنَا  
كَمَا أَنْقَضَ بَازِ أَقْتَمُ الرِّيشِ كَاسِرُهُ  
أَحَى يُرَجِي أُمَّ قَتِيلٍ نُحَاذِرُهُ  
وَأَقْبَلْتُ فِي أَعْجَازِ لَيْلٍ أَبَادِرُهُ  
وَأَحْمَرَ مِنْ سَاجٍ تَيْصُ مَسَامِرُهُ (٤)

٨٦٢ • ومن جيد شعر جرير مرثيته أم حزررة امرأته ، وكان جرير يُسميها

(١) الهازم : أصول اللحين ، جمع طزومة ، بكسر اللام والزاي .

(٢) واقم : أطم من أطام المدينة ، وجره واقم إلى جانبه نسبت إليه . وإخراج الفرزدق من المدينة قصة ذكرت في النقائص .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٢٥٥ - ٢٦٢ ومنها أبيات في المحاسن والمساوي ٢٣٤ . والأبيات في الخزانة ٣ : ٧٤ .

(٤) الساج : خشب يجلب من الهند . تيص : تبرق وتتلألأ وتلعب . المسامر : المسامر ، وحذف الياء في مثل هذا جائز في غير الضرورة عند الكوفيين ووافقهم ابن مالك . انظر مع الهوامع

الجوساء ، لدهانها في البلاد ، وأولها<sup>(١)</sup> :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارُ  
وَلَهَتْ قَلْبِي إِذْ عَلَتْنِي كَبْرَةٌ  
لَا يُلَبِّثُ الْأَحْبَابَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا  
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيِّرُوا  
فَلَقَدْ أَرَاكِ كُسَيْتِ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ  
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الْحَبِيبُ فَرَأَشَهَا  
وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ<sup>(٢)</sup>  
وَذَوُو التَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صَغَارُ  
لَيْلٌ يَكْرُهُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ<sup>(٣)</sup>  
وَالطَّيِّبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ  
وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ  
خَزْنُ الْحَدِيثِ وَعَفَّتِ الْأَسْرَارُ<sup>(٤)</sup>

٨٦٣ • وقوله<sup>(٥)</sup> :

كَيْفَ الْعَزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُدُّ بِنْتُمُ  
وَلَقَدْ صَدَقْتُكَ فِي الْهَوَىٰ وَكَذَّبْتَنِي  
قَلْبًا يَقْرُّ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ<sup>(٦)</sup>  
وَخَلَفْتَنِي بِمَوَاعِدِ لَا تَنْفَعُ<sup>(٧)</sup>

309

(١) من قصيدة في ديوانه ١٩٩ - ٢١٠ والنقائض ٨٤٧ - ٨٦٥ واسم زوجه في النقائض « خالدة بنت سعد بن أوس » إلخ وهي أم ابنه حذرة . وفي النقائض : قال عمارة بن عقيل : كان جرير يسمى هذه القصيدة الجوساء ، وذلك لدهانها في البلاد . قال أبو عبد الله : ما أعرفها إلا الجوساء ، وما أعرفها بالجيم . والظاهر أنهما كليهما صحيحان ، الجيم والهاء ، الجوس : التردد والطواف . والجوس : نحوه في المعنى ، وقد قرئ قوله تعالى : ( فجاسوا خلال الديار ) بالجيم وبالهاء ، قال الفراء : « جاسوا جاسوا : بمعنى واحد ، يذهبون ويحيثون » (٢) سبق صدره ٤٦٧ .

(٣) البيت في اللسان ٣ : ٣ غير منسوب مع خلاف في الرواية .

(٤) س ب « الخليل » وفي النقائض « الخليل » بدل « الحبيب » وفي النقائض : « هجره ههنا أن يغيب عنها فيهجر فراشها ، فأما إذا أقربت فهي أكرم عليه من أن يهجر فراشها . وقوله : خزن الحديث ، يقول : لا تحدث أحداً بريبة ، يقول : وإن هجرها حليلها وهو زوجها لم تظهر له سرّاً وإن غضبت على زوجها عند هجرانه فراشها قال : والسر هو النكاح بعينه . وهو من قول الله عز وجل : ( ولكن لا توأدوهن سرّاً ) يعني نكاحاً . والمعنى في ذلك يقول : ليس عندها إلا العفاف » .

(٥) من قصيدة في الديوان ٣٤٠ - ٣٥١ والنقائض ٩٦١ - ٩٨١ وهي ١٢٢ بيتاً ، يهجو فيها الفرزدق ويهجو جميع الشعراء ، كما في النقائض . (٦) ينقع : يروي ، النقع : الرى .

(٧) خلفتنى : من قولهم « خلف فلان بعمق » إذا فارقه على أمر ثم جاء من ورائه فجعل شيئاً آخر يعد فراقه . ورواية النقائض « وخلصتني » بالياء ، أى كذبتنى ، وقال الأصمعي : « خلقتنى : ذهب بعمقلى » .

حَيُّوا الدِّيَارَ وَسَائِلُهَا أَطْلَالَهَا  
 وَلَقَدْ حَبَسْتُ لَكَ الْمَطِيَّ فَلَمْ يَكُنْ  
 بَانَ الشَّبَابُ حَمِيمَةً أَيَّامُهُ  
 رَجَفَ الْعِظَامُ مِنَ الْبَلِيِّ وَتَقَادَمَتْ  
 هَلْ تَرْجِعُ الْحَبْرَ الدِّيَارُ الْبَلْقَعُ  
 إِلَّا السَّلَامُ وَوَكَّفُ عَيْنِ تَدَمُّعُ  
 لَوْ أَنَّ ذَلِكَ يُشْتَرَىٰ أَوْ يَرْجِعُ  
 سَنَىٰ وَفِي الْمُصْلِحِ مُسْتَمْتِعُ

وفيهما يقول :

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيِّئَتُلُ مَرْبَعًا أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبِعُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

٨٦٤ • ومما يُختار للفرزدق قوله يهجو بني كليب :

وَلَوْ تُرَىٰ بُلُومِ بَنِي كَلَيْبِ  
 نَجُومُ اللَّيْلِ مَا وَضَحَتْ لِسَارِي<sup>(٢)</sup>  
 وَلَوْ لَيْسَ النَّهَارُ بَنُو كَلَيْبِ  
 لَدَنَّسَ لَوْمُهُمْ وَضَحَ النَّهَارِ  
 وَمَا يَغْدُو عَزِيزُ بَنِي كَلَيْبِ  
 لِيَطْلُبَ حَاجَةً إِلَّا بِجَارِ

٨٦٥ • ومن إفراط الفرزدق قوله في العُدافِرِ بن زيد :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَرْزَاقُ حِينَ اكْتِبَالِهَا  
 بِمَا كَثَرَ خَيْرًا مِنْ خِوَانِ الْعُدَافِرِ  
 وَلَوْ ضَافَهُ الدَّجَالُ يَلْتَمِسُ الْقَرِيَّ  
 وَحَلَّ عَلَىٰ خَبَازِهِ بِالْعُسَاكِرِ  
 بَعِيدَةً يَاجُوجَ وَمَا جُوجَ كُلَّهُمْ  
 لِأَشْبَعَهُمْ يَوْمًا غَدَاءَ الْعُدَافِرِ

وقال بعض أهل الأدب : هذا الطعامُ اتُّخِذَ في قَدْرِ القَائِلِ :

(١) هكذا ضبط « مربع » بكسر الميم في ل وكذلك ضبط في اللسان ٩ : ٤٦٩ وهو الصواب ،  
 وعلى هذا الضبط اقتصر صاحب القاموس ، قال « كبير » . وضبط بالقلم في النقائض بفتح الميم  
 ولم أجد له سنداً . و « مربع » لقب « وعوة بن سعيد بن قرط بن كعب » وهو راوية جرير .  
 (٢) مضى صدره ٤٧٩ .



بَوَاتُ قَدْرِي مَوْضِعًا فَوَضَعْتُهَا  
جَعَلْتُ لَهَا هَضْبَ الرَّجَامِ وَطِخْفَةَ  
بِقَدْرِ كَانَ اللَّيْلُ شَحْنَةً قَعْرِهَا  
بِرَائِيَةِ مِنْ بَيْنِ مَيْثٍ وَأَجْرَعِ (١)  
وَعَوْلًا أَثَافِي قَدْرِنَا لَمْ تُنَزَّعِ (٢)  
تَرَى الْفَيْلَ فِيهَا طَافِيًا لَمْ يُقَطَّعِ 310

● ٨٦٦ وَيُخْتَارُ لِلْفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ (٣) :

وَتَقُولُ : كَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ لِلصَّبَا  
وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ  
وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الْكَبِيرِ عِذَارُ (٤)  
لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارُ

● ٨٦٧ وَقَوْلُهُ :

تَبَارِيْقُ شَيْبٍ فِي السَّوَادِ لَوَامِعُ  
وَمَا خَيْرُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ

\*\*\*

● ٨٦٨ وَيُخْتَارُ لِلأَخْطَلِ قَوْلُهُ فِي سَكَرَانَ (٥) :

صَرِيْعُ مُدَامٍ يَرْفَعُ الشَّرْبُ رَأْسَهُ  
لِيَخِيَا وَقَدْ مَاتَتْ عِظَامٌ وَمَفْصِلُ  
نُهَادِيهِ أَحْيَانًا وَحِينًا نَجْرُهُ  
وَإِذَا رَفَعُوا صَدْرًا تَحَامَلَ صَدْرُهُ  
وَأَخْرُ مِمَّا نَالَ مِنْهَا مُحْمَلُ (٧)

(١) مضى بعضه ٧٤٢ ولكن يفهم مما مضى هناك أنه للفرزدق . وميث ، بكسر الميم : موضع بمقيق المدينة . أجرع : الظاهر أنه موضع ، ولم يذكر في معجم البلدان ، ولكن جاء ذكره في أرجوزة أحمد بن عيسى الرداعي التي رواها الهمداني في آخر صفة جزيرة العرب ص ٢٤٦ س ٧ وذكر أنه وصف البلاد من بلده رداغ ياتين إلى مكة على محجة صنمء في أرض نجد العليا .

(٢) هضب الرجام : جبل طويل أحمر ، وقال العامري . « الرجام : هضبات حمر في بلادنا تسميها الرجام ، وليست بجبل واحد » . طخفة : جبل أحمر طويل . عول : جبل أيضاً . والمراد أنه جعل هذه الجبال أثنافى لقدره ، من عظمها .

(٣) البيتان مع ثالث في حماسة البحترى ١٨٣ برقم ٩٨٥ والبيت الثاني في الكامل ٢٩ غير منسوب .

(٤) مضى صدره ٤٧١ (٥) من القصيدة الأولى في ديوانه .

(٦) نهاده : نسوقه . الحشاشة : بقية النفس .

(٧) في الديوان « إذا رفعوا عظماً » وفيه « نخيل » بدل « محمل » .

٨٦٩ • وقوله في الزقاق (١) :

أناخوا فَجَرُّوْا شاصِيَّاتِ كَانَهَا  
فَقُلْتُ : أَصْبَحُونِي لَا أَيَّا لِأَبِيكُمْ  
يَدْبُ دَيْبِيًّا فِي الْعِظَامِ كَانَهُ  
رِجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرَّبَلُوا (٢)  
وَمَا وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا (٣)  
دَيْبِيُّ نِمَالٍ فِي نَقَا يَتَهَيَّلُ (٤)

٨٧٠ • ويُختار له قوله أيضاً (٥) :

يَا قَلَّ خَيْرُ الْغَوَائِي كَيْفَ رَغْنَ بِهِ  
أَعْرَضْنَا مِنْ شَمَطٍ بِالرَّاسِ لَاحَ بِهِ  
قَدْ كُنَّ يَعْهَدُنَّ مِنِّي مَضْحَكًا حَسَنًا  
فَهِنَّ يَشْدُونَّ مِنِّي بَعْضَ مَعْرِفَةٍ  
هَلِ الشَّبَابُ الَّذِي قَدَفَاتِ مَرْدُودُ  
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شُبَانًا وَلَنْ يَجِدُوا  
[لِإِنَّ الشَّبَابَ لِمَحْمُودٍ بِشَاشَتِهِ  
فَشْرِيئُهُ وَشَلُّ فِيهِنَّ تَصْرِيدُ (٦)  
فَهِنَّ مِنِّي إِذَا أَبْصَرْتَنِي حَيْدُ (٧)  
وَمَقْرَقًا حَسَرَتْ عَنْهُ الْعَنَاقِيدُ  
رَهْنٌ بِالْوَصْلِ لَا بُخْلٌ وَلَا جُودُ (٨)  
أَمْ هَلْ دَوَاءٌ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودُ (٩)  
عَدَلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ  
وَالشَّيْبُ مُنْصَرَفٌ عَنْهُ وَمَصْلُودُ (١٠)

311

(١) من القصيدة نفسها .

(٢) الشاصيات : الشاتلات القوائم من امتلائها ، غنى بها الزقاق . والبيت في اللسان ١٩ : ١٦١ .

(٣) الصبوح : ما شرب بالنداء فا دون القائلة ، « صبحه » بالتخفيف وبالتشديد : سقاء الصبوح .

(٤) النقا ، مقصور : الكتيب من الرمل .

(٥) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٥١ .

(٦) في شرح الديوان : « كان أصله : قل خير الغواني ، ثم أدخل على هذا الكلام يا ،

وهذا حكاية ، كأنه أراد : يا هؤلاء قل خير الغواني » . التصريد : السقى دون الرى .

(٧) الديوان \* فهن منه إذا أبصرته حيد \*

(٨) يشدون : في اللسان ١٩ : ١٥٣ « يقال : شدوت منه بعض المعرفة ، إذا لم تعرفه معرفة

جيدة » وروى البيت ثم قال : « عهده شابا حسنا ثم رأيناه بعد كبره فأنكرن معرفته » .

(٩) في الديوان وحاشية د « هل للشباب » وعليها يكون « مردود » مصدرا مثل « المحلوف »

و « المعقول » .

(١٠) هذا البيت زدته أنا من الديوان ، تماما للمعنى .

٨٧١ • وقوله (١) :

لقد لَبِستُ لهذا الدهرِ أعصرَهُ  
فبانَ مِني شَبابي بَعْدَ لذتِهِ  
حَتَّى تَجَلَّلَ رَاسِي الشَّيبُ وَأَشْتَعَلَا  
كَأَنَّمَا كانَ ضَيِّفًا نازِلًا رَحَلًا

٨٧٢ • وقوله في بني أمية (٢) :

حُشدٌ على الحَقِّ عَيَافُو الخَنَا أنْفُ  
شُمسُ العَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمُ  
إِذَا أَلَمَّتْ بِهِمُ مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا  
وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

٨٧٣ • (ويستجأ للأخطل قوله (٣) :

ولقد غَدَوْتُ على التَّجَارِ بِمِسْمَحٍ  
لَدَّ يُقْبَلُهُ النِّعِيمُ كَأَنَّمَا  
هَرَّتْ عَوَاذِلُهُ هَرِيرَ الأَكْلَبِ (٤)  
مُسِحَتْ تَرَائِبُهُ بِماءِ مُدْهَبِ (٥)  
لَبَّاسِ أَرْدِيَةِ المَلُوكِ تَرُوقُهُ  
مِنَ كُلِّ مُرْتَقِبٍ عِيونُ الرِّبْرِبِ (٦)  
يَنْظُرُونَ مِن خَلَلِ السُّتُورِ إِذَا بَدَا  
نَظَرَ الهِجَانِ إِلى الفَنِيْقِ المُصْعَبِ (٧)  
خَضِيلِ الكِيَّاسِ إِذَا تَشَنَّى لِمَ يَكُنْ  
خُلُفًا مَواعِدُهُ كَبْرَقِ خَلْبِ (٨)

312

(١) من قصيدة في الديوان ١٣٨ - ١٤٥ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٩٨ - ١١٢ ومنها أبيات في اللسان ٥ : ٢٠٨ وقال : « وهذه

القصيدة من غرر قصائد الأخطل ، يخاطب فيها عبد الملك بن مروان » .

(٣) من قصيدة في الديوان ٢٧ - ٢٩ .

(٤) المسح ، بكسر الميم الأولى وفتح الثانية : السح ، وفي الديوان بضم الأولى وكسر الثانية :

اسم فاعل من الإسماح ، يقال « سميح وأسميح سماحا وإسماحا » إذا جاد وأعنى عن كرم وسخاء .

(٥) مضى البيت ٢٨٣ .

(٦) المرتقب : المنظر . الربرب : البقر ، عنى بذلك النساء .

(٧) الهجان : البيض . الفنيق : الفحل يترك للضراب . المصعب : هو بمعنى الفنيق .

(٨) الكيياس : جمع كاس ، يتسهل الهمزة ، كما مضى ٢٩٦ . ورواية اللسان ٨ : ٧٣

« الكئاس » بالهمزة ، قال في كلمة « كأس » : « واللفظة مهموزة ، وقد يترك الهمز تخفيفاً ، والجمع من كل ذلك أكؤس وكؤوس وكئاس ، قال الأخطل . . . وحكى أبو حنيفة كيياس بغير همز فإن صح ذلك فهو على البدل ، قلب الهمزة في كأس ألفاً في نية الواو ، فقال كاس ، كئاس ، ثم جمع كاساً على كيياس ، والأصل كؤاس ، فقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها » .

وإذا تُعَوَّرَتِ الرَّجَاجَةُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الشُّرُوبِ بِعَابِسٍ مُتَّقَطِّبٍ (١)

• ٨٧٤ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ الْأَخْطَلُ قَوْلُهُ (٢) :

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُمْ فَإِنَّهُ نَسَبُ يَزِيدُكَ عِنْدَهُمْ خَبَالًا

وَقَالَ الْقَطَامِيُّ :

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُمْ فَلَا تُجِبْ فَهُنَاكَ لَا يَجِدُ الصَّفَاءَ مَكَانًا  
نَسَبُ يَزِيدُكَ عِنْدَهُمْ حَقَّارَةً وَعَلَى ذَوَاتِ شَبَابِهِمْ هَوَانًا

• ٨٧٥ • (وَقَوْلُهُ لَزْفَرُ بْنُ عَمْرٍو مِنْ هَوَازِنَ (٣) :

لَعَمْرُؤُا أَبِيكَ يَا زُفْرُ بْنُ عَمْرٍو لَقَدْ نَجَّأكَ جَدُّ بَنِي مُعَاذٍ  
وَرَكُضُكَ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهَا كَأَنَّكَ مُمَسِّكٌ بِجَنَاحِ بَازِيٍ  
لِعَمْرِ أَبِي هَوَازِنَ مَا جَزَعْنَا وَلَا هَمَّ الظَّعَائِنُ بِأَنْجِيَاذٍ  
ظَعَائِنُنَا غَدَاةَ غَدَتٍ عَلَيْنَا وَنِعَمَتِ سَاعَةِ السَّيْفِ الْجُرَازِي (٤)  
وَلَا قِيَّ ابْنُ الْحُبَابِ لَنَا حُمِيًّا كَفَتَهُ كُلُّ رَاقِيَةٍ وَحَازِي (٥)  
وَكَانَ بِنَا يَحُلُّ وَلَا يُعَانِي وَيَرَعَى كُلُّ رَمْلٍ أَوْ عَزَازِي (٦)  
فَلَمَّا أَنْ سَمِنْتَ وَكُنْتَ عَيْدًا نَزَتْ بِكَ يَا بَنَ صَمْعَاءَ النَّوَازِي  
عَمَدَتْ إِلَى رَبِيعَةَ تَعْتَرِيهَا بِمَثَلِ الْقَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ  
فَنِعْمَ ذُووُ الْجِنَايَةِ كَانَ قَوْمِي لِقَوْمِكَ لَوْ جَزَى بِالْخَيْرِ جَازِي (٦)

(١) تمورت : في الديوان « تمورت » ، يقال « تعوروا » الشيء ، و « تعاوروه » و « اعاوروه »

أي تداولوه بينهم . الشروب ، بضم الشين : جمع شارب ، كشاهد وشهود .

(٢) من قصيدة في الديوان ٤١ - ٥١ . والبيت في شرح ديوان زهير ١٢٥ .

(٣) هي قصيدة في الديوان ١٥١ - ١٥٢ .

(٤) السيف الجراز ، بضم الجيم : الماضي النافذ .

(٥) حميا الشيء : شدته وحدته . الحازي : الكاهن .

(٦) الأرض العزاز ، بفتح العين : الغليظة الصلبة .

٨٨ - البعيث<sup>(١)</sup>

٨٧٦ • هو نَخْدَاشُ بنِ بِشْرِ ، من بنى مُجَاشِع ، من ولد خالد بن بَيْبَةَ .  
 وأمه أصبهانية يُقال لها مَرْدَّةٌ أو وَرْدَةٌ . وإنما لُقِّبَ بالبعيث بقوله :  
 تَبَعَتْ مِنِّي ما تَبَعَتْ بَعْدَ ما أَمِرتُ قَوَايَ واستَمَرَّ عَسْرِيَمِي<sup>(٢)</sup>  
 أراد أَنَّهُ قال الشعر بعد ما أَسَنَّ وكَبِرَ . ويكنى أباً مالك<sup>(٣)</sup> . وكان  
 البعيثُ أخطبَ بنى تميمٍ إِذا أَخَذَ القنَاةَ . وله عَقِبٌ بالبادية . وكان يُهاجى  
 جريراً .

٨٧٧ • وقال أبو عُبَيْدَةَ : سَأَلْتُ بَعْضَ بنى كُليبٍ فقلتُ : ما أَشدُّ

ما هُجِيتَ بِهِ ؟ قال : قولُ البَعِيثِ :

أَلَسْتَ كُليبِيًّا إِذا سِيمَ خُطَّةً أَقَرَّ كإِقرارِ الحَلِيلَةِ للبَعْلِ  
 وكلُّ كُليبِيٍّ صَحيفَةٌ وَجْهِهِ أَذَلُّ لِأَقْدَامِ الرِجالِ مِنَ النُّعْلِ  
 وكلُّ كُليبِيٍّ يَسُوقُ أَتَانَهُ لهُ حاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْفِرُ بِالْحَبْلِ  
 سَوَاسِيَّةً سُوْدُ الوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ ظَرابِيُّ غُرَبانٍ بِمَجْرُودَةٍ مَحَلِّ<sup>(٤)</sup>

(١) ترجمته في الجسحي ١٢١ والاشتقاق ١٤٧ والمؤتلف ٥٦ واللاي ٢٩٦ وشرح أدب الكاتب  
 للجواليقي ٢٥٠ ويختصر تاريخ ابن عساكر ٥ : ١٢٢ - ١٢٤ .

(٢) البيت في اللالي ٢٩٦ والنقائض ٢٨ . وهو في الجسحي وشرحي أدب الكاتب ، الجواليقي  
 ٢٥٠ وابن السيد ٢٤٦ بمجز آخر .

(٣) وفي بعض تراجمه أن كنيته « أبو يزيد » .

(٤) الطرابي : جمع « طرابي » يفتح الطاء وكسر الراء وفتح الباء ، مقصور ، ويجمع أيضاً  
 على « ظربان » وزن « قطران » أو « الظربان » مفرد أيضاً ، وهو دويبة شبه الكلب أصم الأذنين  
 صمأخه هويان طويل الخرطوم أسود السراة أبيض البطن كثير الفسومنتن الرائحة ، يشبه بالقرود .  
 وإضافتها إلى الغربان لعلها على التشبيه في اللون : أنها جمعت قبحاً وسواداً . مجرودة : أرض أكل الجراد  
 نبتها . والبيت في اللسان ٢ : ٥٩ .

• ٨٧٨ وكان للبعيث أولاد: منهم مالك وبكر، وخرجا مع أبيهما إلى المدينة، فأرسلهما يرعيان عليه الإبل، فمرض مالك، فأرسل بكراً إلى أبيه ليقدّم عليه، فقدم فوجده قد مات، فقال:

أرسل بكراً مالك يستحثنا  
يُحاذرُ من ريب المنون فلم يكل  
أمالك مهماً يقضيه الله تلقه  
وإن حان ريث من ربيك أو عجل

٨٩ - اللعين (المنقري) <sup>(١)</sup>

٨٧٩ • هو مُنَازِلُ بنِ رَبِيعَةَ <sup>(٢)</sup> من بني مِنقَرٍ ، ويكنى أبا أَكْبَدٍ .  
وعَمَّتُهُ ظَمِيَاءُ التي ذكرها الفرزدقُ فاستعدتُ عليه بنو مِنقَرٍ ، فهربَ من زيادٍ  
إلى المدينة <sup>(٣)</sup> .

٨٨٠ • وقيل له : أَقْضِ بين الفرزدقِ وجريِرٍ ، فقال <sup>(٤)</sup> :

سَأَقْضِي بَيْنَ كَلْبِ بْنِ كَلَيْبٍ : وَبَيْنَ الْقَيْنِ قَيْنِ بْنِ عَقَالٍ  
فَإِنَّ الْكَلْبَ (مَطْعَمُهُ خَبِيثٌ) وَإِنَّ الْقَيْنَ يَعْْمَلُ فِي سَقَالٍ <sup>(٥)</sup>  
فَلَا بُقِيًّا عَلَيَّ : رَكْتُمَانِي وَلَكِنْ خَفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالِ <sup>(٦)</sup>  
يقال صَرَدَ السَّهْمُ : إِذَا نَفَدَ .

٨٨١ • وكان اللَّعِينُ هَجَاءً لِلأَضْيَافِ ، وهو القائلُ في ضيفِ نَزَلِ بِهِ :

وَأَبْغَضُ الضَّيْفِ مَا بِي جُلِّ مَأْكَلِهِ إِلَّا تَنْفُجُهُ حَوَالِي إِذَا قَعَدَا <sup>(٧)</sup>  
مَا زَالَ يَنْفُجُ كِتْفَيْهِ وَحُبُوتَهُ حَتَّى أَقُولُ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٥٣ - ١٥٤ والخزاعة ١ : ٥٣٠ - ٥٣١ وشواهد المعنى ٢ : ٤٠٤ -

(٢) كذا في الأصول ، وصوابه « بن زمة » كما في الخزانة والمعنى وغيرها . وفي القاموس « مبارك  
بن زمة » ، وصوابه « منازل » ولم يستدرك عليه شارحه هذا النقط . وفي الخزانة عن زهر الآداب أن سبب  
تلقية باللعين : أن عمر بن الخطاب سمعه ينشد شعراً والناس يصلون ، فقال : من هذا اللعين ؟ فملق به  
هذا الاسم . (٣) مضت الإشارة إلى هذه القصة ٤٧٠ ، ٤٧٥ .

(٤) الأبيات في الجمعي ٩٥ ومعها بيتان آخران .

(٥) السفال : نقيض العلاء ، بفتح أولهما ، كما أن الأسفل نقيض الأعلى .

(٦) البيت في اللسان ٤ : ٢٣٦ .

(٧) ضبط « وأبغض الضيف » في ل يجعل « أبغض » أفضل تفصيلاً ورفعه وإضافه « الضيف » إليه  
وهو خطأ لا يستقيم به المعنى .

٩٠ - الصلتان العبدى<sup>(١)</sup>

٨٨٢ • هو قُثَم بن خَبِيَّة ، من عبد القيس .

٨٨٣ • واجتمع إليه في الحكم بين الفرزدق وجريير ، فقال<sup>(٢)</sup> :

أنا الصلتاني الذي قد علمتم  
أتثنى تميم حين هابت قضاتها  
كما أنفذ الأعشى قضية عامر  
ولم يرجع الأعشى قضية جهمر  
سأقضى قضاء بينهم غير جائر  
قضاء امرئ لا يتقى الشتم منهم  
[قضاء امرئ لا يرتشى في حكومة  
فإن كنتم حكمتماني فأنصبتنا  
فإن ترصينا أو تجزعا لأقلكما  
فأقسم لا آلو عن الحق بينهم  
فإن يك بحر الحنظليين واحدا  
وما يستوى صدر القناة وزجها

متى ما يحكم فهو بالحق صادق  
وإني لبالفضل المبين قاطع  
وما لتميم في قضائي رواجع  
وليس لحكمي آخر الدهر راجع  
فهل أنت للحكم المبين سامع  
وليس له في المدح منهم منافع  
إذا مال بالقاضي الرشا والمطامع<sup>(٣)</sup>  
ولا تجزعا ، وليرض بالحق قانع  
وللحق بين الناس راض وجازع  
فإن أنا لم أعدل فقل أنت ضالغ  
فما تستوى حيتانه والضفادع<sup>(٤)</sup>  
وما يستوى شمم الدررى والأكارع<sup>(٥)</sup>

(١) ترجمته في الاستبصار ٢٠١ والتولف ١٤٥ والمرزبانى ٢٢٩ - ٢٣٠ والذيل ٥٣١ - ٥٣٢ والخزانة ١ : ٣٠٤ - ٣٠٨ ومعاهد التنصيص ٣٦ .

(٢) القصيدة في الأمالي ٢ : ١٤١ - ١٤٢ والخزانة ١ : ٣٥٠ - ٣٠٦ وفيهما بيتان زاننان منذ كرهما في موضعيهما . وبعضها في الجمعي ٩٥ - ٩٦ . (٣) الزيادة من الأمالي والخزانة . (٤) قال البكري في الذيل ٧٦٦ : « لأن كليب بن يربوع بن حنظلة : قوم جريير ، ودارم ابن مالك بن حنظلة : قوم الفرزدق » .

(٥) الأكارع : جمع كراع ، وأكارع الأرض : أطرافها القاصية ، شبت بأكارع الشاة وهي قوائمها ، ويقال « الكراع » ركن من الجبل يمرض في الطريق . وفي الأمالي والخزانة : « والأجارع » وهي جمع « أجرع » وهو الأرض ذات الخزونة تشاكل الرمل .



وما تَسْتَوِي في الكَفِّ مِنْكَ الْأَصَابِعُ  
وبالمَجْدِ تَحْظِي دَارِمٌ وَالْأَقَارِعُ<sup>(١)</sup>  
وَالْأَذْنَابُ قَدَمًا لِلرُّوسِ تَوَابِعُ<sup>(٢)</sup>  
ولكنَّ خَيْرًا مِنْ كُليْبٍ مُجَاشِعُ  
جَرِيرٌ ، وَلَكِنْ في كُليْبٍ تَوَاضِعُ<sup>(٣)</sup>  
ولكنَّ عَلَتُهُ الْبَادِخَاتُ الْفَوَارِعُ  
له بَادِخٌ لِيذِي الْخَمْسِيَسَةِ رَافِعُ  
وَتَلْقَاهُ رَثًا غَمْدُهُ وَهُوَ قَاطِعُ<sup>(٤)</sup>  
316 أَلَحَّتْ عَلَيْهِ مِنْ جَرِيرٍ صَوَاقِعُ  
يُثَبِّتُ أَنْفًا كَشَمَّتُهُ الْجَوَادِعُ<sup>(٥)</sup>  
فَقُلْتُ لَهَا : سُدَّتْ عَلَيْكَ لِمَطَالِعُ

مَتَى كَانَ حُكْمُ اللَّهِ فِي كَرَبِ النَّخْلِ<sup>(٦)</sup>

وليس الذَّنَابِيُّ كَالْقُدَائِيْ وَرِيثِهِ  
أَلَا إِنَّمَا تَحْظِي كُليْبٌ بِشَعْرِهَا  
[ومنها رُووسٌ يُهْتَدَى بِصُدُورِهَا  
أَرَى الْخَضَعِيَّ بَدَّ الْفَرَزْدَقَ شِعْرُهُ  
فَيَا شَاعِرًا لِشَاعِرِ الْيَوْمِ مِثْلُهُ  
جَرِيرٌ أَشَدُّ الشَّاعِرِينَ شَكِيمَةٌ  
وَيَرْفَعُ مِنْ شِعْرِ الْفَرَزْدَقِ أَنَّهُ  
وَقَدْ يُحَمِّدُ السِّيفَ الدَّدَانُ بِجَفْنِيهِ  
يُنَاشِدُنِي النَّصْرَ الْفَرَزْدَقُ بَعْدَمَا  
فَقُلْتُ لَهُ : إني وَنَصْرَكَ كَالَّذِي  
وَقَالَتْ كُليْبٌ : قَدْ شَرَفْنَا عَلَيْكُمْ

• ٨٨٤ وقال جريرٌ للصِّلَتَانِ :

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عِبْرَةٍ :

• ٨٨٥ والصِّلَتَانُ هُوَ الْقَائِلُ<sup>(٧)</sup> :

(١) البيت في الاشتقاق ٢٠١ .

(٢) الزيادة من الأمالى والخزانة .

(٣) البيت في الكامل ١١١١ .

(٤) السيف الددان : الكهف الذي لا يمضي .

(٥) كشمته : فسه القال في الأمالى قال : « كشم أنفه : إذا قطعه » .

(٦) البيت في اللآلئ ٧٦٦ وذكر بيتين أجاب بهما جريراً . وانظره أيضاً ٥٩٨ . وفي المؤلف :

« فأما الفرزدق فرضى بهذا القول ، لما فضل قومه على بنى كليب ، وقال : إنما الشعر مروءة من لا مروءة

له ، وهو أخس حظ الشريف . وأما جرير فإنه غضب وقال « وذكر البيت . وانظر الجمعي ٩٦ .

(٧) القصيدة في الخزانة ١ : ٣٠٨ نقلا عن هذا الكتاب ، وفيها بيتان زائدان لم يذكرهما في

الأصول ، فأثبتناها عن الخزانة ، إذ هما من أصل الكتاب . وهي أيضاً في المعاهد ٣٥ - ٣٦ وفيه أحد

البيتين الزائدين من الخزانة ، وفيه أيضاً أربعة أبيات زائدة .

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ  
 إِذَا هَرَمَتْ لَيْلَةٌ يَوْمَهَا  
 نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا  
 تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حِسَابَاتُهُ  
 إِذَا قُلْتِ يَوْمًا لِمَنْ قَد تَرَى :  
 [أَلَمْ تَرَ لِقَمَانَ أَوْصَى ابْنِيهِ  
 ابْنِي بَدَا خَبَاءُ نَجْوَى الرِّجَالِ  
 وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي ]  
 [فَكُنْ كَابِنِ لَيْلٍ عَلَى أَسْوَدَ  
 [فَكُلَّ سَوَادٍ وَإِنْ هَبَّتْهُ  
 [أَرِدُ مُحْكَمَ الشَّعْرِ إِنْ قُلْتَهُ  
 [كَمَا الصَّمْتُ أَدْنَى لِبَعْضِ اللِّسَا  
 رَ كَرُّ اللَّيَالِي وَمَرُّ الْعَشَى  
 أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتَى  
 وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِي  
 وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ  
 أَرُونِي السَّرِيَّ أَرَوْكَ الْغَنِيَّ  
 وَأَوْصَيْتُ عَمْرًا وَنِعَمَ الْوَصِيَّ ]  
 [فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبَاءُ النَّجْوَى (١) ]  
 وَسِرُّ الثَّلَاثَةَ غَيْرُ الْخَفِيِّ  
 إِذَا مَا سَوَادٌ بَلِيلٌ خُشِي (٢) ]  
 مِنَ اللَّيْلِ يَخْشَى كَمَا تَخْتَشَى ]  
 فَإِنَّ الْكَلَامَ كَثِيرُ الرَّوِيِّ ]  
 نِ ، وَبَعْضُ التَّكَلُّمِ أَدْنَى لِعِي ]

(١) هذا البيتان المبتغان في الخزانة ، وثانيتها في المعاهد دون أولهما .

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده زودناها نقلا عن المعاهد .

٩١ - كَشِيرٌ<sup>(١)</sup>

٨٨٦ • هو كَشِيرٌ بن عبد الرحمن بن أَبِي جُمَعَةَ ، من خُرَاعَةَ ، وكان رافضياً . وقال لَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ :

بَرِئْتُ إِلَى الإِلهِ مِنْ أبنِ أَرَوَى وَمِنْ دِينِ الخَوَارِجِ أَجْمَعِينَ  
وَمِنْ عُمَرِ بَرِئْتُ وَمِنْ عَتِيقِ غَدَاةٍ دُعِيَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ  
ثم خرجتُ نَفْسُهُ كَأَنَّهَا حِصَاةٌ وَقَعَتْ فِي مَاءٍ . وكانت وفاته ووفاةُ 3٤7  
عكرمةَ مولى ابنِ عَبَّاسٍ فِي يومٍ واحدٍ . ويكنى أبا صَخْرٍ .

٨٨٧ • وكان مُحَمَّمًا ، ودخل يوماً على يزيد بن عبد الملك ، فقال يا أمير المؤمنين ما يَعْنِي الشَّمَاخُ بقوله :

إِذَا الأَرطَى تَوَسَّدَ أَبرَدِيهِ خُدُودُ جَوَازِيهِ بالرَّمْلِ عَيْنِ! (٢)  
فقال يزيدُ : وما يضرُّني أَلَّا أعرفَ ما عَنَى هذا الأعرابي الجِلْفُ !  
واستحمله وأمر بإخراجه .

(١) ترجمته في الجهمي ١٢١ - ١٢٥ والاشتقاق ٢٨٠ والمؤتلف ١٦٩ والمرزبانى ٣٥٠ واللائى ٦١ - ٦٢ والأغانى ٨ : ٢٥ - ٤٢ و ١١ : ٤٣ - ٥٠ وابن خلكان ١ : ٥٤٧ - ٥٥٠ والمهاهد ٢٤١ - ٢٤٨ والخزائن ٢ : ٣٧٦ - ٣٨٣ .

(٢) البيت في ديوان الشماخ من قصيدة ٩٤ ، الأرتى : شجر ينبت بالرمل يطول قدر قامة ، يديغ به ، وله نور طيب الرائحة . الأبردان : الظل والنور ، سمي بذلك لبردهما . الجوازي : الوحش ، لتجزئها بالرطب عن الماء . عين : واسمات العين ، جمع عيناء . وفي اللسان : « توسد أبرديه ، أى اتخذ الأرتى فيها كالوسادة . . . وانتصاب أبردية على الظرف ، والأرتى مقمول مقدم بتوسد ، أى توسد خدود البقر الأرتى في أبرديه » والبيت فيه ١ : ٣٨ - ٣٩ مشروحاً ، و ٤ : ٥٠ وضبط « خدود » في هذا الموضع وفي ل تبعاً له منصوباً ، وهو خطأ . وقال العلامة أحمد بن الأمين الشنقيطي رحمه الله في شرح الديوان في قوله « إذا الأرتى » : « إذا ظرف لقوله بعثت في البيت السابق ، وليست شرطية حتى حتى يقدر لها جزء ، خلافاً لابن السيد » . وانظر الاقتضاب لابن السيد ٢٩٦ - ٢٩٨ .

٨٨٨ • قال حماد الراوية<sup>(١)</sup> : قال لي كثير : ألا أخبرك عما دعاني إلى ترك الشعر ؟ قلت : تخبرني ، قال : شخّصتُ أنا والأخوص ونُصيبُ إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وكلُّ واحدٍ منا يُدِلُّ عليه بسابقة له وإخاء ، ونحن لا نشكُّ أنه يُشِرُّ كذا<sup>(٢)</sup> في خلافته ، فلما رُفعت لنا أعلامُ خنَاصرة<sup>(٣)</sup> لَقِينَا مَسْلَمَةَ بن عبد الملك (جائياً من عنده) ، وهو يومئذ فتى العرب ، فسألنا (عليه) فردَّ (علينا السلام) ، ثم قال : أما بلغكم أن إمامكم لا يقبلُ الشعرَ ؟ قلنا : ما وضح لنا خبرٌ حتى انتهينا إليك<sup>(٤)</sup> ، ووجمنا وجمّة عرّف ذلك فينا ، فقال : إن يكُ ذو دينِ بنى مروانَ وليّ وخشيتم حرمانه فإنّ ذا دنياها قد بقي ، ولكم عندي ما تحبون ، وما ألبثُ حتى أرجع إليكم فأمّناحكم ما أنتم أهله ، فلما قدّم كانت رجالنا عنده ، فأكرمُ منزل<sup>(٥)</sup> وأفضلُ منزلٍ به ، فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الإذن هو وغيره ، فلم يؤذن لنا ، إلى أن قلتُ في جُمعةٍ من تلك الجُمعِ : لو آتى دنوتُ من عمرَ فسمعتُ كلامه فتحفظتُه كان ذلك رأياً ، ففعلتُ ، فكان ما حفظتُ من قوله يومئذ : لكل سفرٍ زادٌ لا محالة ، فتزوّدوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى ، وكونوا كمن عاينَ ما أعدَّ الله له من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ، ولا يطولنَّ عليكم الأمدُ فتقسّو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم ، في كلامٍ كثيرٍ ، ثم قال : أعوذ بالله أن آمركم بما أمهى عنه نفسي فتخسروا صفتي وتظهرَ عيالي وتبدؤ مسكنتي ، في يومٍ لا ينفع فيه إلا الحقُّ

(١) القصة بتأثيرها في العقد الفريد ١ : ١٥٢ - ١٥٤ عن حماد الراوية . ورواها صاحب الأغاني ٨ : ١٤٧ - ١٤٩ بإسنادين عن حماد .  
 (٢) ه س ف والعقد « سيشركنا » .  
 (٣) خنَاصرة ، بضم الخاء المعجمة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية .  
 (٤) س ف « حتى لقيناك » .  
 (٥) ب س ف والعقد « بأكرم منزل » .

والصدق ، ثم بكى حتى ظننا أنه قاض نَحْبَهُ ، وارتجَّ المسجد وما حوله بالبكاء والعيول ، وانصرفتُ إلى صاحبي فقلتُ لهما : خُذَا في شَرْحِ من الشعر<sup>(١)</sup> غير ما كُنَّا نقوله لِعُمَرَ وآبائه ، فَإِنَّ الرجلَ أُخْرِي لَيْسَ بِدُنْيَوِيٍّ ، إلى أَنْ اسْتَأْذَنَ لَنَا مَسْلَمَةٌ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ ، (فَأَذِنَ لَنَا) بَعْدَ مَا أذِنَ لِلْعَامَّةِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ سَلَّمْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، طَالَ الشَّوَاءُ ، وَقُلْتُ الْفَائِدَةَ ، وَتَحَدَّثْتُ بِجَفَائِكَ إِيَّانَا وَفُودِ الْعَرَبِ ، فَقَالَ : يَا كَثِيرٌ ، إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَفَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرَّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ<sup>(٢)</sup> أَيُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ :

ابنُ السَّبِيلِ مُنْقَطِعٌ بِهِ ، وَأَنَا ضَاحِكٌ ، قَالَ : أَوْلَسْتَ ضَيْفَ أَبِي سَعِيدٍ ؟ 319  
قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : مَا أَرَى مَنْ كَانَ ضَيْفَهُ مُنْقَطِعاً بِهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَأْذُنُ لِي فِي الْإِنْشَادِ ، قَالَ : نَعَمْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا ، فَأَنْشَدْتُ :

[تَكَلَّمْتُ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَإِنَّمَا [وَأَظْهَرْتُ نُورَ الْحَقِّ فَاشْتَدَّ نُورُهُ [وَعَاقِبَتَ فِيمَا قَدْ تَقَدَّمَتْ قَبْلَهُ وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تُخَفِ وَصَدَّقْتَ بِالْفَعْلِ الْمَقَالَعِ الَّذِي أَلَّا إِنَّمَا يَكُنِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ وَقَدْ لَبَسْتَ لُبْسَ الْهَلُوكِ ثِيَابَهَا	تَبَيَّنَ آيَاتُ الْهُدَى بِالْتَكْلِيمِ <sup>(٣)</sup> عَلَى كُلِّ لَبْسٍ بَارِقِ الْحَقِّ مُظْلِمٍ وَأَعْرَضْتَ عَمَّا كَانَ قَبْلَ التَّقْدِمِ بَرِيًّا ، وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ أَتَيْتَ ، فَأَمْسَى رَاضِيًّا كُلُّ مُسْلِمٍ مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقَوْمِ <sup>(٤)</sup> تَرَاعَى لَكَ الدُّنْيَا بِكَفِّ وَمِعْصَمِ <sup>(٥)</sup>
---	--

(١) الشرح ، بسكون الراء : الضرب ، يقال «ما شرح واحد «و» على شرح واحد»  
أى ضرب واحد .

(٢) من الآية ٦٠ من سورة السبوة . (٣) الأبيات الثلاثة زيادة من ب .

(٤) الأود . بفتحيتين : الاعوجاج .

(٥) الهلوك من النساء : الفاجرة الشبقة المتساقطة على الرجال .

وتَبَسَّمُ عن مثلي الجَمَانِ الْمُنْظَمِ  
 فَاعْرَضْتَ عنها مُشَمَّرًا كَأَنَّمَا  
 وَقَدْ كُنْتَ من أَجْبَالِهَا فِي مُنْعٍ  
 وما زِلْتَ تَوَاقَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ  
 فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ  
 تَرَكَتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُوْبِقًا  
 وَأَضْرَرْتَ بِالْفَانِي وَثَمَرْتَ لِلذَّيْ  
 سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفُؤَادِ مُورِقٌ  
 فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كُلُّهَا  
 يَقُولُ : أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي  
 وَلَا بَسْطِ كَفِّ لَأَمْرِي غَيْرِ مُجْرِمٍ  
 وَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسُّمُوا  
 فَارْبِيعَ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ الْمُبَايَعِ  
 320

فاقْبَلْ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَا كَثِيرٌ ، إِنَّكَ تُسْأَلُ عَمَّا قُلْتَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ  
 الْأَحْوَصُ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْشَادِ ، فَقَالَ : قُلْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا ، فَانْشُدْهُ :  
 لِمَنْطِقِ حَقٍّ أَوْ لِمَنْطِقِ بَاطِلٍ  
 وَلَا تَرْجِعْنَا كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ  
 وَلَا يَسْرَةَ فَعَلَ الظُّلُومِ الْمُخَانِلِ  
 تَقَدُّ مِثَالَ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ  
 وما الشُّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلِّفٍ  
 فَلَا تَقْبَلَنَّ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرُّضَا  
 رَأَيْنَاكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً  
 وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْقَصْدَ جُهْدَكَ كُلَّهُ

(١) المدروف : المخلوط في الماء ، يقال « داف الطيب أو الدواء » أي به بهاء أو بغيره

وخلطه به . السام ، بكسر السين : جمع سم .

(٢) الأجيال : الجبال ، كلاهما جمع جبل .

فقلنا ، ولم نكذب ، بما قد بدأ لنا  
 ومن . ذا يرُدُّ السهمَ بعدَ مَضائه  
 ولولا الذي قد عودتُنا خلانفُ  
 لَمَا وَخَدَتْ شَهْرًا بِرَحْلِ رَسَلَةٍ  
 ولكن رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ  
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ  
 فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَخْضَ مَوَدَّةٍ  
 وَذَادُوا عَدُوَّ السَّلْمِ عَنْ عَقْرِ دَارِهِمْ  
 وَقَبْلَكَ مَا أُعْطِيَ هُنَيْدَةَ جِلَّةً  
 رَسُولُ الإِلَهِ المُسْتَضَاءِ بِنُورِهِ  
 فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتُ يَكْفِيكَ بَعْضُهُ

321

فقال له عمر: إنك (يا أحوص) تسأل عما قلت . وتقدم نصيب فاستأذنه  
 في الإنشاد فلم يَأْذَنْ له ، وأمره بالغرور إلى دابق (٧) ، فخرج وهو محموم ، وأمر  
 لي بثلاثمائة درهمٍ وللأحوص بمثلها ، وأمر لنصيب بمائة وخمسين درهماً .  
 ٨٨٩ • وكان كثير "أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته

(١) السهم العائر : الذي لا يدرى من رماه .

(٢) وخذت : أسرعت ووسعت الخطو ، وهو ضرب من سير الإبل . الرسالة ، بفتح الراء  
 وسكون السين : الناقة السهلة السير اللينة المفاصل .

(٣) رواية الأغاني « من ذويك الأفاضل » .

(٤) س ف « وذادوا عمود الشرك » .

(٥) ه س ف « عليه السلام » .

(٦) القل ، بضم القاف : القليل .

(٧) دابق : قرية على أربعة فراسخ من حلب ، عندها مرج معشب نزه ، كان ينزله بنو

مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر مصيصه .

عَزَّةٌ ، وإليها يُنسب ، وهي من ضَمْرَةٍ .

٨٩٠ • ولقيتُه امرأةً في بعض الطريق<sup>(١)</sup> ، فقالت : أأنت كثير ؟

قال : نعم ، قالت : والله لقد رأيتك فما أخذتكَ عيني ! قال : وأنا والله

لقد رأيتك فاقذيت عيني ! قالت : والله لقد سَفَلَ اللهُ بك إذ جعلك لا

تُعرف إلاً بامرأة ، قال : ما سَفَلَ اللهُ بي ، ولكن رُفِعَ بها ذكري ، واستنار

بها أمرى ، واستحکم بها شعري ، وهي كما قلت :

وإني لأَسْمُو بِالْوَصَالِ إِلَى التِي يَكُونُ شِفَاءً ذَكَرُهَا وَأَزْدِيَارُهَا

إِذَا أُخْفِيَتْ كَانَتْ لَعِينِكَ قُرَّةً وَإِنْ بُحِثَ يَوْمًا لَمْ يَعْمَكَ عَارُهَا

فقالت : مُرَّ فِي قَصِيدَتِكَ ، فمرَّ فيها ، فلما بلغ :

وَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةٌ الشَّرَى يَمُحُّ النَّدى جُثْجَاثُهَا وَعَرَارُهَا<sup>(٢)</sup>

بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةٌ مَوْهِنًا إِذَا أُوقِدَتْ بِالْمَجْمَرِ اللَّذْنِ نَارُهَا

قالت : كان امرؤ القيس أحسن نعتاً لصاحبه حيث يقول :

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جُمْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيَبْ

٨٩١ • وبعثت عائشة بنت طلحة بن عبید الله إلى كثير ، فقالت

له : يا ابن أبي جُمعة ما الذي يدعوك إلى ما تقول من الشعر في عزة وليست

على ما تصف من الحسن والجمال ، لو شئت صرفت ذلك إلى غيرها ممن

هو أولى به (منها) أنا أو مثلي ، فأنا أشرف وأوصل من عزة ، وإنما جريته

(١) هذه القصة رواها الجاحظ في المحاسن والأضداد ١٣٩ - ١٤٠ مطولة ، وذكر فيها أن

المرأة هي طام صاحبة عبد الرحمن بن ملجم .

(٢) الجثجات : شجر أخضر ينبت بالقيظ له زهرة صفراء طيبة الريح . والبیتان في اللسان

٢ : ٤٣٣ غير منسوبين .



(بذلك) ، فقال :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ أَنْ تُزِيلَنَا      أَبِينَا وَقُلْنَا : الْحَاجِبِيَّةُ أَوْلُ (١)  
سُنُوكِ عُرْفًا إِنْ أَرَدَتْ وَصَالَنَا      وَنَحْنُ لِنَلِكِ الْحَاجِبِيَّةِ أَوْصَلُ  
لَهَا مَهْلٌ لَا يُسْتَطَاعُ دِرَاكُهُ      وَسَابِقَةٌ فِي الْحُبِّ مَا تَتَحَوَّلُ (٢)

فقالت عائشة : والله لقد سميتني لك خُلَّةً وما أنا لك بخُلَّةٍ ، وعرضت

عليَّ وَصَلَكِ (٣) وما أريد ذلك وإن أردت ، ألا قلت كما قال جميل :

وَيَقُلْنَ : إِنَّكَ قَدَرَصَيْتَ بِبَاطِلٍ      مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اعْتِرَالِ الْبَاطِلِ  
وَلِبَاطِلٍ مَحْنٌ أَحَبُّ حَدِيثُهُ      أَشْمَهُ إِلَى مَنْ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ  
وَلِرُبِّ عَارِضِيهِ عَلَيْنَا وَصَلَهَا      بِالْجِدِّ تَخْلِيطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ  
فَأَجَبْتُمَهَا فِي الْحُبِّ بَعْدَ تَسْتَرٍ      حُبِّي بِمَيْثَنَةٍ عَنِ وَصَالِكِ شَاغِلِي (٤)  
(لو كان في قلبي كقدرٍ قُلَامَةٍ      حُبٌّ وَصَلْتِكِ أَوْ أَتَتْكَ رَسَائِلِي (٥))

٨٩٢ • ودخل كثير على عبد الملك بن مروان (٦) ، فقال له : نَشَدْتُكَ

بحقِّ علي بن أبي طالب هل رأيت قط . أحداً أعشقت منك ؟ قال : يا أمير  
المؤمنين ، لو نَشَدْتَنِي بِحَقِّكَ أَخْبَرْتُكَ ، فقال : نَشَدْتُكَ بِحَقِّي إِلَّا  
أَخْبَرْتَنِي ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، بينا أنا أسيرُ في بعض الفلوات  
فإذا أنا برجل قد نَصَبَ حِبَالَةً ، فقلتُ له : ما أجلسك ههنا ؟ قال :

(١) س والخزانة نقلت عن هذا الكتاب \* إذا وصلتنا خلة كى تزيلها \*

(٢) س في والخزانة « ملحب » . وأصلها « من الحب » ، فحذف النون ، وهي لغة مدروفة  
فصيحة .

(٣) س ب والخزانة « وصالك » .

(٤) في الخزانة « فأجبتها بالرفق » .

(٥) في الخزانة \* وصلتك كتي أو أتتك رسائل \* .

(٦) هذه القصة منقولة في المعاهد مختصرة ٢٤٧ .

أهلكني وأهلى الجوع فنصبتُ حِبَالَتِي هذه لأصيبَ لهم ولنفسى ما يكفينَا  
ويَعْصِمُنَا يومَنَا هذا ، قلتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَقَمْتُ مَعَكَ فَأَصْبَيْتَ صَيْدًا أَتَجْعَلُ  
لِي مِنْهُ جِزَاءً ؟ قال : نعم ، فبينَا نحن كذلك وقعت فيها ظبيةٌ ، فخرجنا  
نَبْتَدِرُ ، فبَدَرَنِي إِلَيْهَا فَحَلَّهَا وَأَطْلَقَهَا ، فقلتُ : ما حملَكَ على هذا ؟ قال :  
دخلتني لها رِقَّةٌ لَشَبْهِهَا بِلَيْلِي ! وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

أَيَا شَبَّهَ لَيْلِي لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَخْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ  
أَقُولُ وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وَثَاقِهَا : فَأَنْتَ لِللَّيْلِ ، إِنْ شَكَرْتَ ، عَشِيقُ (١)

وقال ابن الكلبي وابن دأبٍ : لَمَّا حَلَّهَا قَالَ :

إِذْهَبِي فِي كِلَابَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ مِنِّي فِي ذِمَّةٍ وَأَمَانٍ  
لَا تَخَافِي بَأْنَ تَهَاجِي بِسَوْءِ مَا تَغْنِي الْحَمَامُ فِي الْأَغْصَانِ  
تَرْهَبِينِي وَالْجِيدُ مِنْكَ لِللَّيْلِ وَالْحَشَا وَالْبُغَامُ وَالْعَيْنَانِ

324

٨٩٣ • ودخلت عزة على أم البنين فقالت لها أم البنين (٢) : أَرَأَيْتَ

قول كثيرٍ :

قَضَى كُفُو ذِي دَيْنٍ فَوَفَى غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمِهَا

ما كان ذلك الدين ؟ قالت : وعدته بقبلة فتحرجت منها ، فقالت أم

البنين : أَنْجِزِيهَا وَعَلَى إِثْمِهَا .

٨٩٤ • قال السائب راويةً كثيرٍ (٣) : خرجت مع كثيرٍ وهو يريد

(١) في المأهذ \* فأنت ليلي ما حبيت طليق \*

(٢) س ب والحزارة نقلًا عن هذا الكتاب : « وقالت عائشة بنت طلحة لعزة » وهي عائشة

بنت طلحة بن عبيد الله التميمية . وأما أم البنين فإنها بنت عبد العزيز بن مروان . ونسبة القصة إليها توافق رواية الأغاني .

(٣) هو السائب بن الحكيم السدوسي ، كما في الأغاني ١١ : ٤٩ والقصة فيه ٨ : ٣٩ .

عبد العزيز بن مروان ، فمررنا بالماء الذي عليه عزة ، فسلمنا جميعاً على أهل الخبَاء ، فقالت عزة : عليك يا سائب السلام ، ثم أقبلت على كثير فقالت : أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ :

بِأَيَّةٍ مَا أَتَيْتُكَ أُمَّ عَمْرٍو فَصُمْتُ بِحَاجَتِي وَالْبَيْتُ خَالِي  
ويحك خلوت معك في بيتٍ قط . ! فقال : لم أقله ولكنني الذي يقول :  
فَأَقْسَمُ لَوْ أَتَيْتُ الْبَحْرَ يَوْمًا لِأَشْرَبَ مَا سَقَتْنِي مِنْ بُلَالٍ  
وَأَقْسَمُ إِنْ حُبِّكَ أُمَّ عَمْرٍو لَدَيْ جَنِّي وَمُنْقَطِعِ السُّعَالِ  
قالت : أَمَّا هذا فعسى . قال السائب : فأتينا عبد العزيز بن مروان  
فانصرفنا ومررنا بهم ، فقال كثير : السلام عليك يا عزة ، فقالت :  
عليك السلام يا جمل ، فقال كثير :

325 حَيْتَكَ عَزَّةٌ بَعْدَ الْوَصْلِ وَأَنْصَرَفَتْ فَحَى وَيَحَكَ مَنْ حَيَّاكَ يَا جَمَلُ  
لو كُنْتَ حَيَّيْتَهَا مَا زِلْتَ ذَا مَقَّةٍ عِنْدِي وَمَا سَكَ الْإِدْلَاجُ وَالْعَمَلُ (١)  
لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَجْعَلَهَا مَكَانَ يَا جَمَلًا حَيَّيْتَ يَا رَجُلُ (٢)

٨٩٥ • وخرج كثير إلى مضر وعزة بالمدينة ، فاشتاق إليها ، فقام إلى بغلة له فأسرجها ، وتوجه نحو المدينة لم يعلم به أحد ، فبينما هو يسير في الثبة بمكان يقال له فيفاء خريم (٣) ، إذا هو ببعير قد أقبلت (من ناحية المدينة) ، في أوائلها محامل فيها نسوة ، وكثير متبلثم بعمامة له ، وفي النسوة

(١) المقة : الحبة .

(٢) هـ « يا جمل » فيضبط بالضم والتنوين ، وقد روى البيت بذلك شاهداً على ضم المنادى المنون للضرورة . وهو في شواهد العيني ٤ : ٢١٤ - ٢١٥ وقال : « الاستمهاد فيه في قوله يا جمل حيث تونه مضموماً ، ويروى يا جملا بالنصب ، والمشهور الضم » .

(٣) في البلدان : « الفيف : المفازة التي لا ماء فيها من الاستواء والسعة ، فإذا أنث فهي الفيفاء . وقد أضيف إلى عدة مواضع » ثم ذكر منها « فيفاء خريم » .

عزّة ، فلما نظرت إليه عرفته وأنكرها ، فقالت لقائد قطارها<sup>(١)</sup> : إذا دنا منك الراكب فاحبس ، فلما دنا كثير حبس . القائد القطار ، فابتدرته عزّة فقالت : من الرجل ؟ قال : من الناس ، قالت : أقسمت ، قال : كثير ، قالت : فأين تريد في هذه المفازة ؟ قال : ذكرت عزّة (وأنا بمصر فلم أصبر أن خرجت نحوها على الحال التي ترين ، قالت : فلو أن عزّة لقيتكم فأمركم بالبكاء أكذت تبكي ؟ قال : نعم ، فنزعت عزّة اللثام (عن وجهها) وقالت : أنا عزّة ، فإن كنت صادقاً فافعل ما قلت ، فأفحم ، فقالت للقائد : قد قطارك ، فقاده ، وبقي كثير مكانه لا يحير ولا ينطق حتى توارت ، فلما فقدها سالت دموعه وأنشأ يقول<sup>(٢)</sup> :

وقضين ما قضين ثم تركنني      بفيئما خريم قائماً أتلدد<sup>(٣)</sup>  
تأطرن حتى قلت لسن بوارحاً      وذبن كما ذاب السديف المسهده<sup>(٤)</sup>  
(أقول لماء العين : آمن ، لعله      ليم لا يرى من غائب الوجد يشهد)  
فلم أر مثل العين ضمنت بماها      على ولا مثلي على الدمع يحسد  
وبين التراقي واللهاة حرارة      مكان الشجي ما إن تبوح فتبرد  
وعادت عزّة إلى مصر ، وخرج كثير يريد مصر ، فوافاها والناس ينصرفون عن جنازتها .

(١) القطار : أن تقطر الإبل بعضها إلى بعض على نسق ، وأحد خلف واحد ، وهو بكر الثف ، وهو «فعال» بمعنى المفعول ، كالبساط والكتاب ، بمعنى البسوط والمكتوب . ونسب في ل بضم القاف ، وهو خطأ لا وجه له .

(٢) الأبيات : الأول والخامس والرابع في البلدان ٦ : ٤١٣ .

(٣) أتلدد : أتلفت يميناً وشمالاً وأتجير متبلاً .

(٤) تأطرن : أقمن وزين مكانهن . السديف : السنام المقطع ، أو شحه . المرهد : السمين ، وأصل «المرهد» المنعم المغذى . والبيت في اللسان ٥ : ٨٣ ونسبه لعمر بن أبي ربيعة ، وليس في ديوانه ، ولكن ذكره ناشره في الشعر المنسوب إليه مما ليس في الديوان ٢٣٢ نقلاً عن اللسان وشرح القاموس .

٨٩٦ • ومما يستجاء من شعره قوله :

أغاضرَ لَوُ شَهَدَتْ غَدَاةً بِنْتُمْ حُنُوَ الْعَائِدَاتِ عَلَى وَسَادِي (١)  
أَوَيْتِ لَوَاهِي لِمِ تَشْكُمِيهِ نَوَافِدُهُ تَلَدَّخُ بِالرِّزَادِ (٢)  
وغاضرةٌ : أمٌ ولدٍ بشر بن مروان .

٨٩٧ • وَيُمَثِّلُ مِنْ شِعْرِهِ بِقَوْلِهِ :

وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ سُوسِ نَفْسِهِ يَدَعُهُ ، وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيْمَهَا (٣)

٨٩٨ • وَقَوْلُهُ :

وَمَنْ لَا يُعْمَضُ عَيْنُهُ عَنْ صَلْدِيْقِيهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبٌ  
وَمَنْ يَتَتَبِعُ جَاهِدًا كُلَّ عَشْرَةٍ يَجِدُهَا ، وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبٌ

٨٩٩ • وَيُخْتَارُ مِنْ قَوْلِهِ :

وَأَجْمِعُ هَجْرَانًا لِأَسْمَاءَ إِنْ دَنْتُ بِهَا الدَّارُ لَا مِنْ زَهْدَةٍ فِي وَصَالِهَا 327  
فَإِنْ شَحَطْتُ يَوْمًا بِكَيْتُ وَإِنْ دَنْتُ تَدَلَّلْتُ وَاسْتَكْشَرْتُهَا بِاعْتِزَالِهَا

٩٠٠ • وَقَوْلِهِ فِي سِيَاسَةِ النِّسَاءِ :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ أَجْلِلُنْ مَجْلِسِي وَأَبْدَيْنَ مِنِّي هَيْبَةً لَا تَجْهَمَا  
يُحَاذِرُنْ مِنِّي غَيْرَةً قَدْ عَلِمْنَهَا قَدِيمًا ، فَمَا يَضْحَكُنْ إِلَّا تَبَسْمَا  
تَرَاهُنَّ إِلَّا أَنْ يُودَيْنَ نَظْرَةً بِمُؤَخِرِ عَيْنٍ أَوْ يُقَلِّبَنَّ مِعْصَمَا  
كَوَاظِمَ مَا يَنْطِقُنْ إِلَّا مُحَوَّرَةً رَجِيْعَةً قَوْلٍ بَعْدَ أَنْ يَتَفَهَمَا (٤)

(١) رواية اللسان ١ : ٤٣ « جنوه » بدل « حنو » . والجنوه : مصدر « جنأت » المرأة على الولد ، أى أكرهت عليه .

(٢) لم تشكبه : لم تعطيه ، الشكم : العطية والنعمى ، بفتح الشين المصدر ، وبضمها الاسم .

(٣) السوس : الأصل أو الطبع والخلق والسجية . الحيم : بمعنى السوس أيضاً . والبيبت فى اللسان ١٥ :

٨٤ غير منسوب .

(٤) المحورة : الجواب ، وهى من « المحاورة » كالمشورة من المشاورة .

وَكُنَّ إِذَا مَا قُلْنَ شَيْئًا يَسْرُهُ أَسْرَ الرُّضَا فِي نَفْسِهِ وَتَجَرَّمَا<sup>(١)</sup>

٩٠١ • وقوله لعزة :

[قال أبو علي في التّوادر<sup>(٢)</sup>]: قرأتُ هذه القصيدةَ على أبي بكر بن  
 دُرَيْدٍ في شعر كُثَيْبٍ ، وهي من منتخباتِ شعر<sup>(٣)</sup> كُثَيْبٍ ، وأولُها<sup>(٤)</sup> :  
 خَلِيلِي هَذَا رَبِيعُ عَزَّةَ فَأَعْقِلَا قَلْبُوصَيْكُمَا مِمَّا أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكَاءُ وَلَا مُوجِعَاتِ الْحُزَنِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ [   
 وَكَانَتْ لِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَنَادِرَةٌ نَذْرًا وَقَتٌ فَأَحَلَّتْ<sup>(٦)</sup>  
 فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزُّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطَّئْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ<sup>(٧)</sup>  
 وَلَمْ يَلْتَقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مِيعَةً تَعُمُّ ، وَلَا عَمِيَاءَ إِلَّا تَجَلَّتْ<sup>(٨)</sup>  
 كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ مِنَ الصَّبِّ لَوْ تَمَشَى بِهَا الْعَيْسُ زَلَّتْ

(١) تجرم : ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم ..

(٢) هذه الزيادة إلى آخر البيت الثاني ليست من كلام ابن قتيبة ، كما هو ظاهر بين ، فإن  
 أبا علي هو القتالي المولود سنة ٢٨٠ أي بعد وفاة ابن قتيبة ، وهذا المنقول عن أبي علي هنا ثابت في  
 الأملال ٢ : ١٠٧ - ١٠٨ ، وكتاب الأملال يسميه كثير من الناس « النوادر » تسمية له باسم القسم  
 الأخير الذي ألحقه به مؤلفه وسماه « النوادر » . فهذه الزيادة نجزم بأن بمض الناس زادها على الكتاب تماماً  
 للفائدة ثم شبه على بعض الناسخين فأدخلها في صلب الكتاب . ونقل مصحح ل أن بعضهم كتب بهامش د ما  
 يفيد أن أبا علي هو قاطرب ، واختار المصحح ذلك فوضعه في الفهرس ! وهذا خطأ صرف ، فقاطرب ،  
 وهو « أبو علي محمد بن المستنير » وإن كان له كتاب يسمى « النوادر » إلا أنه لا يعقل أن يقرأ على  
 أبي بكر بن دريد ، فإنه مات سنة ٢٠٦ وابن دريد ولد بعد ذلك بدمر ، سنة ٢٢٣ ، فأبى يكون هذا؟!   
 (٣) كلمة « شعر » زدناها من الأملال .

(٤) القصيدة كاملة في الأملال ، وعنها الخزانة ٢ : ٣٧٩ - ٣٨١ . ومنها أربعة أبيات في

البلدان ٦ : ٤١٢ - ٤١٣ . (٥) مضى البيت ٤٠٤ .

(٦) في ل « لناذرة » وهو خطأ يخالف لسائر الروايات .

(٧) في الكامل ٢٧٩ وعنه الخزانة ٤ : ٣٢٨ بعد رواية البيت أن عبد الملك بن مروان كان

يقول : « لو كان هذا الحرب لكان أشعر الناس » .

(٨) الميعة : سيلان الشيء المصبوب ، وميعة الشباب والسكر والنهار وجري الفرس : اوله وأنشطه .

صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ  
 أَبَاخْتِ حِمِّي لَمْ يَرَعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا  
 أُرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا وَأَظْنُهَا  
 يُكَلِّفُهَا الْغَيْرَانَ شَتْمِي ، وَمَا بِهَا  
 هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَائِ مُخَامِرِ  
 فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَىٰ فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا  
 وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَىٰ فَإِنَّ وِرَاءَنَا  
 أَسِيئَىٰ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ  
 وَوَاللَّهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا الْإِيَّاءَ تَبَاعَدْتُ  
 وَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ مَا حَلَّ قَبْلَهَا  
 وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كَيَوْمِهَا  
 فَوَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ  
 وَإِنِّي وَتَهْيَايَ بِعِزَّةٍ بَعْدَمَا

فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ (١)  
 وَحَلَّتْ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتْ  
 إِذَا مَا أَطْلُنَا عِنْدَهَا الْمَكْثَ مَلَّتْ (٢)  
 هَوَانِي ، وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتَدَلَّتْ (٣)  
 لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ (٤)  
 وَحَقَّتْ لَهَا الْعُتْبَىٰ لَدَيْنَا وَقَلَّتْ (٥)  
 مَتَاوِيحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الرَّثْمُ كَدَّتْ (٦)  
 لَدَيْنَا ، وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ (٧)  
 بِصُرْمٍ ، وَلَا اسْتَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَّتْ (٨)  
 وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ  
 وَإِنْ كَثُرَتْ أَيَّامُ أُخْرَىٰ وَجَلَّتْ  
 وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطُنْتُ كَيْفَ ذَلَّتْ  
 تَحَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّتْ

- (١) صفوحاً : معرضة ، يقال « صفح عنه » أى أعرض مولياً . والبيت فى اللسان ٣ : ٣٤٧ .  
 (٢) فى ل « المكث عندها » وبه يحتل الوزن ، وأثبت الصواب فى الهامش على أنه فى نسختي ب ه .  
 (٣) الغيران : النيور ، وجمعة غيارى « بفتح الغين وبضمها .  
 (٤) مخامر : مخالط .  
 (٥) العتبى : الرضا ، أى الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضى العاتب .  
 (٦) متاويح : كذا فى الأصول ، ولعله من « تناوح الرياح » أى تقابلها . وفى الأمالى والخزانة  
 منادح « وبكى المناوز . ترجم : الخالص البيضاء من الظباء .  
 (٧) ل « وأحسنى » ويحتل به الوزن ، وصحح من المصادر الأخرى . مقليّة : من القلى ،  
 بكسر القاف ، وهو البغض ، تقلت : تبغضت . والبيت فى اللسان ٢٠ : ٦١ وفى الخزانة ٢ : ٣٨١  
 عن أبى الحسن بن طباطبا فى كتاب عيار الشعر أن العلماء قالوا : « لو جعل قوله \* أسى بنا أو  
 أحسنى » البيت فى وصف الدنيا كان أشعر الناس .  
 (٨) فى المصادر الأخرى « ولا أكثرت » . الخلة ، بضم الحاء : الصداقة ، والخلة أيضاً :  
 الصديق ، الذكر والأثني والواحد والجميع فى ذلك سواء ، لأنه فى الأصل مصدر .

لكالمُرْتَجِي ظِلَّ العِمَامَةِ كُلمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضمَحَّلتُ  
 ●٩١٢ ومن الإفراط قوله :

وَمَشَى إِلَى بَعِيبِ عَزَّةَ نِسْوَةً جَعَلَ الإلهُ خُدُودَهُنَّ نِعَالَهَا  
 وَلَوْ أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى فِي الحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقِ لَقَضَى لَهَا

●٩١٣ ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان وهو مريض ، وأهله  
 329 يتمنون أن يضحك . فلما وقف عليه قال ( له : والله أيها الأمير ) لولا أن  
 سرورك لا يتم بأن تسلم وأسقم لدعوت ربي أن يصرف ما بك إلي ، ولكني  
 أسأل الله لك أيها الأمير العافية ولي في كنفك النعمة ، فضحك وأمر له بمال .  
 ●٩١٤ وهو القائل له :

وَنَعُودُ سَيِّدَتَا وَسَيِّدِ غَيْرِنَا لَيْتَ التَّشَكِّي كَانَ بِالْعُودِ  
 لو كان يَقْبَلُ فِدْيَةً لَفَدَيْتُهُ بِالْمُصْطَفَى مِنْ طَارِفِي وَتِلَادِي<sup>(١)</sup>  
 ●٩١٥ (ولعبد العزيز يقول كثير<sup>(٢)</sup>) :

إِذَا المَالُ لم يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ صَنِيعَةٌ تَقْوَى أَوْ خَلِيلٌ تُخَالِقُهُ  
 مَنَعَتْ ، وَبَعْضُ المَنْعِ حَسْرَمٌ وَقُوَّةٌ فلم يَفْتَلِدْكَ المَالُ إِلَّا حَقَائِقُهُ<sup>(٣)</sup>  
 فبُورِكَ مَا أُعْطِيَ ابْنُ لَيْلَى بِنِيَّةٍ وصامتُ مَا أُعْطِيَ ابْنُ لَيْلَى وَنَاطِقُهُ<sup>(٤)</sup>

●٩١٦ وكان كثير يقول بالرجعة ، وفي ذلك يقول :

(١) الطاريف والطاريف : المال المستفاد المستحدث . التلاد والتالاد والتلديد : المال القديم  
 الأصلي يورث عن الآباء أو يولد عندك ، وهو نقيض الطاريف .  
 (٢) البيتان الأولان في الكامل ٣٠٩ - ٣١٠ غير منسوبين ، وقال الأخفش فيما يستدرك  
 به عليه : « الشعر لتصيب ، وقيل لكثير ، والأول أثبت » . وهما في اللسان ٥ : ٢٨ لكثير قولاً واحداً .  
 (٣) لم يفتلك : لم يقطع منك ، يقال « فلذ له من العطاء » أي قطع له ، ومنه « فلذة الكبد » .  
 (٤) الصامت من المال : الذهب والفضة ، والناطق : الحيوان ، الإبل والغنم ونحوها .



أَلَا إِنَّ الْأَيُّمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ      وَوَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ  
 عَلِيٌّ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ      هُمُ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ  
 فَسَبَطُ. سَبَطُ. إِيمَانٍ وَبِرٍّ      وَسَبَطُ. غَيْبَتُهُ كَرَبَلَاءُ  
 وَسَبَطُ. لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى      يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ  
 تَغَيَّبَ لَا يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا      بَرَضُومَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ

كَانَهُ يَعْنِي ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ ، وَيَذَكُرُونَ أَنَّهُ دَخَلَ شِعْبَ الْبِئْرِ فِي أَرْبَعِينَ  
 مِنْ أَصْحَابِهِ فَمَا رَأَى لَهُمْ أَثَرًا .

## ٩٢ - الأحوص (١)

٩٠٧ • هو الأَحْوَصُ بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأَقْلَحِ . وعاصمُ بن ثابتٍ من الأنصار ، وهو حمىُ الدَّبْرِ (٢) . 330

٩٠٨ • وكان الأَحْوَصُ يُرْمَى بِالْأُبَيْنَةِ وَالزُّنَا ، وَشُكِّيَ إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَنَفَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْيَمَنِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ عِدَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَكَلَّمُوهُ فِيهِ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ (٣) لَهُمْ عَمْرٌ : مَنْ الْقَائِلُ :

أَدُورُ وَلَوْ لَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بَأْبِيَاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ ؟  
قالوا : الأَحْوَصُ ، قال : فَمَنْ الَّذِي يَقُولُ :

سُتَبِلَى لَكُمْ فِي مُضَمِّرِ الْقَلْبِ وَالْحَشْمَا سَرِيرَةٌ حُبُّ يَوْمَ تُبَلَى السَّرَائِرُ ؟  
قالوا : الأَحْوَصُ ، قال : فَمَنْ الَّذِي يَقُولُ :

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْمِهَا يَفِيرُ مِنِّي بِهَا وَأَتَّبِعُ ؟

(١) ترجمته في الجمل ١٣٧ - ١٤٠ والأغانى ٤ : ٤٠ - ٥٨ والمؤتلف ٤٧ - ٤٨ واللكلى ٧٣ والخزانة ١ : ٢٣١ - ٢٣٤ .

(٢) الدبر ، بفتح الدال وسكون الباء : النحل والزناير . وسمى عاصم « حمى الدبر » لأن النحل حمته من المشركين أن يملأوا به بعد قتله . وكان رضى الله عنه من السابقين الأولين . بعثه رسول الله صلى الله عليه في نفر من أصحابه إلى عضل والقارة يفتقونهم ويقروونهم القرآن ، حين سأله ذلك . ثم غدروا بهم فقتلوه ، وتلك قصه يوم اترجيع سنة ٣ من الهجرة . وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يس مشركاً أبداً ولا يمسه مشرك ، فلما أرادوا أن يأخذوه أرسل الله عليهم الدبر فحمته منهم . انظر الإصابة ٤ : ٣ وسيرة ابن هشام ٦٣٩ .

(٣) في الأثنى والخزانة أن الذى نفاه هو سليمان بن عبد الملك ، وأنه أقام منفيا إلى أن ولى عمر ابن عبد العزيز ، فكتب إليه الأحوص يستأذنه فى القدوم ، وسأله الأنصار أيضاً أن يقدمه إلى المدينة إلخ .

قالوا : الأحوص ، قال : لا جرمَ لا ردّذته إلى المدينة ما كان لي سلطانٌ .

٩٠٩ • وقال (الأحوص) يعاتب عمر بن عبد العزيز<sup>(١)</sup> :

أَلَسْتَ أَبَا حَفْصٍ هُدَيْتَ مُخْبِرِي : أَلَسْتَ أَبَا حَفْصٍ هُدَيْتَ مُخْبِرِي :  
وَكُنَّا ذَوِي قُرْبَىٰ إِلَيْكَ فَأَصْبَحَتْ وَكُنَّا ذَوِي قُرْبَىٰ إِلَيْكَ فَأَصْبَحَتْ  
وَكُنْتَ وَمَا أَمَلْتُ مِنْكَ كِبَارِقِي وَكُنْتَ وَمَا أَمَلْتُ مِنْكَ كِبَارِقِي  
وَقَدْ كُنْتَ أَرْجَىٰ النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً وَقَدْ كُنْتَ أَرْجَىٰ النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً  
أَعْدَلُكَ حِرْزًا إِنْ خَشِيتُ ظُلَامَةً أَعْدَلُكَ حِرْزًا إِنْ خَشِيتُ ظُلَامَةً  
تَدَارَكَ بِعُتْبَىٰ عَاتِبًا ذَا قَرَابَةٍ تَدَارَكَ بِعُتْبَىٰ عَاتِبًا ذَا قَرَابَةٍ

331

٩١٠ • وَيُسْتَحْسَنُ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَلَا لَا تَلْمُهُ الْيَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا أَلَا لَا تَلْمُهُ الْيَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا  
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَدُّ وَتَشْتَهِي وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَدُّ وَتَشْتَهِي  
بَكَيْتُ الصَّبَا جَهْدًا فَمَنْ شَاءَ لَا مَنِي بَكَيْتُ الصَّبَا جَهْدًا فَمَنْ شَاءَ لَا مَنِي  
فَقَدْ غَلِبَ الْمَخْرُونُ أَنْ يَتَجَلَّدَا (٥) فَقَدْ غَلِبَ الْمَخْرُونُ أَنْ يَتَجَلَّدَا (٥)  
وَإِنْ لَأَمْ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا (٦) وَإِنْ لَأَمْ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا (٦)  
وَمَنْ شَاءَ وَاسَىٰ فِي الْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا (٧) وَمَنْ شَاءَ وَاسَىٰ فِي الْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا (٧)

(١) الأبيات في الخزانة ٢ : ١٤ وفيها بيتان زائدان .

(٢) في الخزانة أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أذى يزيد بن أسلم ، وجفا الأحوص ، وأن الأحوص أرسل له هذه القصيدة من منفاه . ورواية الخزانة «أفي الحق أن أقصى» إلخ ، قال : «فقال عمر : ذلك هو الحق» .

(٣) التدى الأجد : المقطوع ، أو اليابس . المصرم : المقطوع ؛ وإنما ذكر قرابته منه ، لأن أم عمر بن عبد العزيز هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاطب ، وعاصم هذا أمه أنصارية ، وهي أم جبينه بنت ثابت بن أبي الألقح ، فهي أخت عاصم بن ثابت الجد الأعلى للأحوص .

(٤) المرجم : الذي لا يوقف على حقيقة أمره ، من «الرجم» وهو القذف بالليب والظن .

(٥) يتبلد : يتردد متحيراً ، التبلد نقيض التجلد . والبيت في اللسان ٤ : ٦٤ غير منسوب .

(٦) الشنان : البفض ، وأصله «الشنان» مصدر «شأن» وهو مصدر على «فعلان» كالزوان والضربان ، ثم سهلت همزته . فند : من التفنيد ، وهو اللوم وتضعيف الرأي . والبيت في اللسان ١ : ٩٥ .

(٧) أسعده : شاركه في البكاء وعاونه ، وأصل الإسعاد للنساء في المناجات ، تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جراتها فتساعد على النياحة ، قال الخطابي : «أما الإسعاد فخاص في هذا المعنى ، =

وإني وإن عيّرتُ في طَلَبِ الصَّبَا      لأَعْلَمُ أَن لَسْتُ فِي الحُبِّ أَوْحَدًا  
إِذَا كُنْتَ عِزْهَاءَ عَنِ اللّهُوِّ وَالصَّبَا      فَكُنْ حَجْرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدًا<sup>(١)</sup>

٩١١ • وكان يزيدُ بن عبد الملك صاحبُ حَبَابَةَ وَسَلَامَةَ قد ترك لشُغله باللّهو الظهورَ للعامةِ وشهادةَ الجمعة ، فقال له مَسْلَمَةُ أخوه : يا أمير المؤمنين قد تركتَ الأمورَ وأضعتَ المسلمين وقعدتَ في منزلِك مع هاتينِ الأمتينِ ، فارعوى قليلاً وظهر للناس ، فقالت حَبَابَةُ للأحوص : قُلْ شعراً أغنى به أمير المؤمنين ، فقال : \* وما العَيْشُ إِلَّا ما تَلَدُّ وتَشْتَهِي \* الأبيات ثم غنّتا يزيدَ به ، فضربَ بِخَيْرُزُرَانْتِهِ الأَرْضَ ، وقال : صدقتِ صدقتِ ، على مَسْلَمَةَ لعنةُ اللهِ وعلى ما جاءَ به ، وعاد لحالته الأولى ، إلى أن ماتت حَبَابَةُ ، ثم ماتَ بعدها بأيامٍ حزناً عليها ووجداً<sup>(٢)</sup> .

٩١٢ • ومن هذا الشعرِ :

وأشرفتُ في نَشْرِ مِنَ الأَرْضِ يافعٍ      وقد تشمَعُ الأَيْفَاعُ مِنْ كانِ مُقْصِداً<sup>(٣)</sup>  
فقلتُ: أَلَا يالَيْتَ أسماءُ أَصْغَبَتْ      وهلَ قولُ « لَيْتَ » جامعٌ ما تَبَدَّدَا<sup>(٤)</sup>  
وإني لأَهْواها وأهوى لِقائِها      كما يَشْتَهِي الصّادِي الشَّرابَ المُبرِّداً<sup>(٥)</sup>

== وأما المساعدة فعامّة في كل معونة « وقد مهي النبي صلى الله على وسلم عن هذا الإسعاد ، وهو عمل جاهل .

(١) العزهاة : العازف عن اللهو والنساء ، لا يطرب للهو وييمد عنه . والبيت في اللسان

١٧ : ٤١٠ غير منسوب .

(٢) القصة مفصلة في الأغاني ١٣ : ١٥٠ - ١٥٣ بأطول ما هنا ، وفيه أبيات كثيرة من

هذه الفصيحة .

(٣) النشر : المتن المرتفع من الأرض . اليافع : المرتفع المشرف أيضاً ، كاليفع ، وجمع

اليفع « أيفاع » . تشمعه : تذهب بفؤاده . المقصد ، بضم الميم وفتح الصاد : الذي أصابه السهم أو الرمح فمات مكانه . وقد مضى البيت ٢٥ .

(٤) أصغبت : دنت وقزبت .

(٥) الصادى : العطشان .

٥٢١

عَلَاقَةٌ حُبٌّ لَجَّ فِي سَنَنِ الصَّبَا      فَأَبْلَىٰ وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدًا

•٩١٣ وَيُخْتَارُ لَهُ قَوْلُهُ :

مَا مِنْ مُصِيبَةٍ نَكَبَتْ أَمْنِيَّ بِهَا      إِلَّا تُشَرِّفُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي  
إِنِّي إِذَا خَفِيَ اللَّثَامُ وَجَدْتَنِي      كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَىٰ بِكُلِّ مَكَانٍ

٩٣ - أرطاة بن سهية<sup>(١)</sup>

٩١٤ • هو من بني مُرَّة بن عوف بن سعد، ويكنى أبا الوليد . ودخل على عبد الملك بن مروان فقال : هل تقولُ اليومَ شعراً ؟ فقال : (كيف أقولُ وأنا) ما أشربُ ولا أطربُ ولا أغضبُ ، وإنما يكون الشعرُ على هذا<sup>(٢)</sup>؟ وأنا الذي أقولُ :

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيْسَالِي كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا تُبْقِي الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ  
 وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى تُوقِيَ نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ  
 ففزع عبدُ الملك ، وكانت كنيته ، فقال : لم أعنيك إنما عنيتُ نفسي ، فقال عبدُ الملك وأنا أيضاً .

٩١٥ • وهو القائلُ :

وَمَا دُونَ ضَيْفِي مِنْ تَلَادٍ تَحْزُونُ لِي النَّفْسُ إِلَّا أَنْ تُصَانَ الْحَلَالِيلُ  
 وهو القائلُ :

لَقَدْ رَأَيْتُكَ عَرِيَانًا وَمُوتِرًا فَمَا دَرَيْتُ أَنَّ نَشِيَّ كُنْتَ أُمَّ ذَكَرًا<sup>(٤)</sup>

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٧٦ - ١٧٧ والأغاني ١١ : ١٣٤ - ١٤٠ والإصابة ١ : ١٠٤ واللائل ٢٩٩ ، ٦٣٠ . و « أرطاة » بفتح الهمزة ، و « سهية » بضم السين ، وهي أمه ، وهي سهية بنت زامل ، غلب عليه النسب إليها . وهو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك ، أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، دخل على عبد الملك وقد أتت عليه مائة وثلاثون سنة . وله شعر في نسب قريش للمصعب (ص ١١٨ خط) . (٢) مضت هذه القصة ٨٠ وانظر الأغاني والإصابة . (٣) الأبيات في نسب قريش (ص ١٢٣ خط) . (٤) في الأغاني « أنثى أنت أم ذكر » . وفيه أنه قال هذا للربيع بن تعنب ، فقال له الربيع : « لكن سهية قد عرفني ! فغلبه وانقطع أرطاة » .

333

٩١٦ • (ومما سبق إليه وأخذ منه قوله يصف الخيل :

كَأَنَّ أَعْيُنَهَا مِنْ طُولِ مَا جَسَمَتْ سَيْرَ الْهَوَاجِرِ زَيْتٌ فِي قَوَارِيرِ  
 قال غيره :

إِذِ الرَّكَّائِبُ مَخْشُوفٌ نَوَاطِرُهَا كَمَا تَضَمَّنَتْ الدُّهْنَ الْقَوَارِيرُ  
 وفي هذه يقول أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْبٍ :

إِذَا وَنَتْ ذَاتُ أَذْيَالٍ تُدْبِعُ بِهِ قَالَتْ لِأُخْرَى كَغَيْرِي أُغْضِبَتْ دُورِي  
 كَانَ مُخْتَلِفَ الْأُرُوحِ بَيْنَهُمَا فِيهَا مَلَاعِبُ أَبْكَارٍ مَعَاصِيرِ<sup>(١)</sup>

---

(١) معاصر : جمع «معصر» بضم الميم وكسر الصاد ، وهي التي بلغت عصر شبابها وأدركت ، وتجمع أيضاً « معاصر » بدون الياء .

٩٤ - ذو الرمة<sup>(١)</sup>

٩١٧ • هر غِيلَانُ بن حُقبَةَ بن بُهَيْش<sup>(٢)</sup> ، ويكنى أبا الحرث . وهو من بنى صَعْبِ بنِ مِلْكَانَ بنِ عَدَى بنِ عبدِ مَنَآةَ .

٩١٨ • وسُئِلَ جريرٌ عن شعره ، فقال : أَبْعَارُ غَزْلَانَ نُقِطُ . عَرُوسُ !

٩١٩ • وكان يوماً يُنشدُ في سوقِ الإبلِ شعرَه الذي يقول فيه .

\* عَدَّ بَتْمَهُنَّ صَيْدَحُ<sup>(٣)</sup> \*

و «صَيْدَحُ» ناقتُه ، فجاء الفرزدقُ فوقَفَ عليه فقال له : كيف ترى ما تسمعُ يا أبا فِرَاسٍ ؟ قال : ما أَحْسَنَ ما تقولُ ! فقال فما بالي لأذْكَرُ مع الفُحولِ ؟ قال : قَصَّرَ بِكَ عن غاياتهم بكاؤُكَ في الدَّمَنِ وِصْفَتِكَ للأبْعَارِ والعَطَنِ ، وأنشأ يقول<sup>(٤)</sup> :

334 ودَوِيَّةٌ لو ذُو الرَّمِيمِ يَرُومُهَا بِصَيْدَحٍ أَوْ ذِي الرَّمِيمِ وَصَيْدَحُ<sup>(٥)</sup>

(١) ترجمته في الجمعي ١٢١ ، ١٢٥ - ١٢٨ والاشتقاق ١١٦ واللكل ٨١ - ٨٢ والأغاني ١٦ : ١٠٦ - ١٢٥ وابن خلكان ١ : ٥١٠ - ٥١٣ والخزاعة ١ : ٥٠ - ٥٣ والعي ٤١٢ وأول ديوانه المطبوع بالمطبعة الوطنية ببيروت سنة ١٣٥٣ . و « الرمة » بضم الراء ، وهي الحبل البالي ، ونسب إليها لشعر قاله ، وسيأتي ٣٣٤ ل .

(٢) بهيش : بضم الباء الموحدة وآخره شين معجمة ، كما ضبطه الذهبي في المشته ٥٨ وكما ذكر في القاموس في مادة ( ب ه ش ) وفي ب د « بهيس » بالموحدة والمهملة ، وفي ه « نفيس » وكلاهما تصحيف . وفي الأغاني واللكل وابن خلكان « نهيس بالنون والمهملة » ولم أجد ما يؤيده .

(٣) لم أجد هذه الجملة في القصيدة الحاثية التي يظن أن تكون منها في ديوان ذي الرمة . ولكن البيت ثابت في الأغاني ١٦ : ١١١ .

(٤) البيتان في ديوان الفرزدق ١٤٧ .

(٥) الدوية : المغازة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة ، كالذو ، أو هي نسبة إلى « الذو » .



قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا إِذَا خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَضِّحِ<sup>(١)</sup>

•٩٢٠ وقال عيسى بن عمر<sup>(٢)</sup> : قال لى ذو الرمة : ارفع هذا الحرف ، فقلت له : أكتسب؟ فقال بيده على فيه ، أى : اكتسب على : فإنه عندنا عيباً!

•٩٢١ قال : وقدمت من سفر فأتاني ذو الرمة فعرضت له بأن أعطيه شيئاً ، فقال لى : أنا وأنت (واحد) ، نأخذ ولا نُعطى .

•٩٢٢ ولما حضرته الوفاة بالبادية قال : أنا ابن نصف الهرم ، أى أنا ابن أربعين ، وقال :

يا قايض الروح من نفسى إذا احتضرت وغافراً الذنب زحزحني عن النار<sup>(٣)</sup>

•٩٢٣ وإنما سُميَ ذا الرمة بقوله فى الوَئِدِ :

(١) س ب «وقد خب» . خب : أسرع ، والخبب : ضرب من السير . الآل : السراب . الأمعز : الأرض الخزنة الغليظة ذات الحجارة . المتوضح : الأبيض ، من «الوضح» وهو الضوء والبياض . وفى الأغاني : «قال عمر بن شبة فى هذا الخبر : فقام إليه ذو الرمة فقال : أشدك الله أبا فراس أن تزيد عليهما شيئاً! فقال : إنهما بيتان ولن أزيد عليهما شيئاً» .

(٢) بهامش د ما نصه : «عيسى بن عمر النحوى مولى خالد بن الوليد المخزومى ، وأخذ عن ابن أبى إسحق ، وكان يطلع على العرب ، وتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة ، قبل وفاة أبى عمرو بن العلاء بخمس سنين أو ستة . وعيسى هذا هو الثقفى ، نزل فى ثقيف فنسب إليهم ، وهو عالم بالنحو والعربية والقراءة مشهورة بذلك . وهو شيخ سيويه ، وصنف نيفاً وسبعمائة كتاباً فى النحو لم يبق منها سوى الجامع والإكمال ، لأنها كانت احترقت إلا هذين . وهو صاحب الكلمة المشهورة : «ما لكم تكأ كأتتم على!» وأنظر رواية أخرى لهذا الخبر فى المزهرة ٢ : ٣٤٩ . وتاريخ وفاته الذى ذكر فيما كتب بهامش د خطأ ، فإنه توفى سنة ١٤٩ وأبو عمرو بن العلاء مات سنة ١٥٤ . وترجمة عيسى فى معجم الأدباء ١٠٠ : ١٠٣ وابن خلكان ١ : ٤٩٧ - ٤٩٨ وطبقات القراء ١ : ٦١٣ والتهديب ٨ : ٢٢٣ - ٢٢٤ وبغية الوعاة ١٧٠ والشذرات ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) فى الأغاني ١٦ : ١٢٢ : وكان آخر ما قاله :

يارب قد أشرفت نفسى وقد علمت علماً يقيناً لقد أحصيت آثارى  
يا مخرج الروح من جسمى إذا احتضرت . وفارج الكرب زحزحني عن النار

(لم يَبْقَ منها أَبَدُ الأَبِيدِ غَيْرُ ثَلَاثِ مَائِلَاتِ سُودٍ<sup>(١)</sup>  
وغيرُ مَرْضُوحِ القَفَا مَوْثُودِ) أَشَعَتْ بِأَقِي رُمَّةُ التَّقْلِيدِ<sup>(٢)</sup>

● ٩٢٤ وكان ذو الرمة أحدَ عشاقِ العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته

مِيَّةُ بنتُ فلان بنِ طَلَبَةَ<sup>(٣)</sup> بنِ قَيْسِ بنِ عاصمِ بنِ سِنَانٍ . 335

قال أبو سَوَّارِ الغَنَوِيُّ<sup>(٤)</sup> : رَأَيْتُ مِيَّةً وَإِذَا مَعَهَا بَنُونَ لَهَا صِغَارُ ،  
فَقُلْتُ : صَفَهَا لِي ، فَقَالَ : مَسْنُونَةُ الْوَجْهِ<sup>(٥)</sup> طَوِيلَةُ الْخَدِّ شِمَاءُ الْأَنْفِ عَلَيْهَا  
وَسُمُّ جَمَالٍ . فَقَالَتْ : مَا تَلَقَّيْتُ بِأَحَدٍ مِنْ بَنِي هَوْلَاءَ إِلَّا فِي الْإِبِلِ<sup>(٦)</sup> ، قُلْتُ :  
أَفَكَانَتْ تُنَشِدُكَ شَيْئًا مِمَّا قَالَ فِيهَا ذُو الرُّمَّةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَانَتْ تَسُحُّ<sup>(٧)</sup>  
سَحًّا<sup>(٧)</sup> مَا رَأَى أَبُوكَ مِثْلَهُ .

● ٩٢٥ ومكثت مِيَّةُ زماناً لا تَرَى ذَا الرُّمَّةِ وتسمعُ شعره ، فجعلتُ لله

عليها أَنْ تَنْحَرَ بَدَنَةً يَوْمَ تَرَاهُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رَأَتْ رَجُلًا دَمِيمًا أَسْوَدَ ، وَكَانَتْ  
مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ . فَقَالَتْ : وَأَسْوَأَتَاهُ ! وَأَبْوَسَاهُ ! فَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

(١) أبد الأبيد : أى أهد الدهر ، يقال « لا أفعل ذلك أهد الأبيد » و « أهد الآباد »  
و « أهد الأبدية » ونحو ذلك .

(٢) مرضوخ : من الرضخ ، وهو الدق والكسر . مَوْثُودٌ ؛ مثبت ، يقال « وتدت الوتد أتمه »  
أى أثبته . والأبيات في اللسان ١٥ : ١٤٣ .

(٣) هكذا أبهم المؤلف اسم أبيها . لعله نسبه ، أو من أجل الاختلاف فيه ، ففي اللؤلؤ  
أنها « بنت عاصم بن طلبة » وفي ابن خلكان « ابنة مقاتل بن طلبة » .

(٤) هذا يوافق ما في الأغاني ١٦ : ١١٥ نقلا عن الجسجى . وفي « أبو ضرار الغنوي »  
وهو يوافق ما في ابن خلكان نقلا عن ابن قتيبة في هذا الكتاب .

(٥) مسنونة الوجه : مخروط وجهها أسيل كأنه قد سن عنه اللحم .

(٦) يقال : « تلقت المرأة » و « هى متلق » أى علقته .

(٧) تسح سحاً : أصل « السح » سيلان الماء من فوق وشدة انصبابه ، يريد أنها تكثر الإنشاء

وتسرع فيه بقوة .

على وجهي مَسْحَةٌ من مَلَاخَةٍ      وتَحْتُ الشَّيَابِ الشَّيْنُ لَوْ كَانَ بَادِيًا (١)  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَحْبُبُ طَعْمَهُ      وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِيًا  
 فَيَا ضَيْعَةَ الشُّعْرِ الَّذِي لَجَّ فَأَنْقَضَى      بِعَمَى وَلَمْ أَمْلِكْ ضَلَالَ فُؤَادِيَا

٩٢٦ • وكان يُشَبَّبُ أَيْضًا بِخَرْقَاءَ ، وهي من بني البَكَاءِ بن عامر بن  
 صَعْصَعَةَ . و [كان (١)] سببُ تشبيبه بها أنه مرَّ في سفر (٣) ببعض البَوَادِي ،  
 396 فإذا خَرَقَاءُ خَارِجَةٌ من خِيَاءِ (لها) ، فنظر إليها ، فوقعَتْ في قلبه ، فخرَّقَ  
 إِذَاوَتَهُ ودنا منها يستطعمُ كَلَامَهَا ، فقال : إِنِّي رَجُلٌ على ظَهْرِ سَفَرٍ وقد  
 تخرَّقتُ إِداوِي فأصْلِحِ حِيَّهَا لِي ، فقالت : والله إِنِّي ما أَحْسَنُ العَمَلِ ، وإني  
 لخَرْقَاءُ ، والخَرْقَاءُ : التي لا تعملُ (بيدها شيئاً) لكرامتها على أهلها ، فشَبَّبَ  
 بها وسَمَّاهَا خَرْقَاءَ .

٩٢٧ • وقال المفضلُ الضُّبِّيُّ : كنتُ أنزلُ على بعض الأعرابِ إِذَا  
 حَجَجْتُ ، فقال لي يوماً : هل لك إلى أن أريك خرقاءَ صاحبةَ ذِي الرِّمَّةِ ؟  
 فقلت : إن فعلتَ فقد برَّرْتَنِي ، فتوجَّهنا جميعاً نريدُها ، فعَدَل بي عن  
 الطريق بقدرِ ميلٍ ، ثم أتينا أبياتَ شعرٍ ، فاستفتح بيتاً ففتح له  
 وخرجت علينا امرأةٌ طويلةٌ حُسانَةٌ بها قُوَّةٌ (٤) ، فسَلَّمْتُ وجلستُ ، فتحدَّثنا  
 ساعةً ثم قالت لي : هل حَجَجْتَ قَطُّ . ؟ قلتُ : غيرَ مرَّةٍ ، قالت : فما  
 منعَكَ من زيارتي ؟ أَمَا علمتَ أَنَّ مَنَسِيكَ من مَناسِكِ الحجِّ ؟ ! قلتُ :

(١) مسحة من ملاحه : شيء منها . والبيت في اللسان ٣ : ٤٣٤ .

(٢) الزيادة من س ف .

(٣) س ب ، والخزانة « في بعض أسفاره » .

(٤) حسانه : بضم الحاء وتشديد السين : حسة . وفي ابن خلكان : « الحسانه أشد حسناً  
 من الحسانه » . اللقود بفتح اللغاء والواو : سعة الفم وعظمه . وهو أيضاً خروج الأسنان من الشفتين  
 وطولهما .

وكيف ذلك ؟ قالت : أما سمعت قول عمك ذى الرمة :

تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَايَا عَلَى خَرَقَاءَ وَاضِعَةَ اللَّثَامِ ؟ !

● ٩٢٨ وكان لدى الرمة إخوة ، هشامٌ وأوفىٌ ومسعودٌ . فمات أوفى ،

ثم مات (بعده) ذو الرمة ، فقال مسعود<sup>(١)</sup> :

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَىٰ بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفَّنُ الْعَيْنِ رِيَّانُ مُتْرَعٍ<sup>(٢)</sup> 337

ولم تُنْسِنِي أَوْفَىٰ الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكَءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجِعُ

● ٩٢٩ هشامٌ الذى يقول :

حَتَّىٰ إِذَا أَمَعَرُوا صَفَقَىٰ مَبَاءَتَهُمْ وَجَرَّدَ الْخُطْبُ أَثْبَاجَ الْجَرَائِمِ<sup>(٣)</sup>

وَأَبُّ ذُو الْمَحْضِرِ الْبَادَىٰ لِإِبَابَتِهِ وَقَوَّصَتْ نِيَّةً أَطْنَابَ تَخْيِيمِ<sup>(٤)</sup>

أَلْوَىٰ الْجِمَالُ هَرَامِيلُ الْعَفَاءِ بِهَا وَبِالْمَنَاكِبِ رَيْعٌ غَيْرٌ مَعْجُومٍ<sup>(٥)</sup>

(١) البينان في المرزبانى ٣٧٦ من رواية ابن الأعرابى أنهما لمسعود ، ثم قال : « وغيره يروى هذين البيتين هشام أخى ذى الرمة » . وذكر الجهمى ١٢٧ - ١٢٨ الشطر الأول منهما منسوبا إلى مسعود قولاً واحداً . وهى فى الأغاني ١٦ : ١٠٧ خمسة أبيات . وكذلك هى فى الحماسة ٢ : ٢٨٧ - ٢٨٩ ولكنه نسبها إلى هشام بن عقبة ، وجعل أوفى رجلاً آخر ، سماه « أوفى بن دلم » . وانظر اللالكى ٥٨٥ - ٥٨٦ ، ٦٠١ والأمال ١ : ٢٦٣ . والبيت الثانى فى جمهرة اللغة ٣ : ٢٩٠ ونسبه هشام بن عقبة .

(٢) ص ٥٥ « ملان مترع » .

(٣) أمعروا : أكلوا . الصفقتان : الناحيتان . المباءة : منزل القوم حيث يتبرمون . الخطب : بضم الخاء وسكون الطاء : جمع « أخطب » وهو الحمار تعلوه خضرة . وضبط فى ل بضم الطاء ، وهو خطأ . الأثباج : جمع « ثبج » بفتحين ، وثبج كل شئ : ممظمة ووسطه وأعلاه . الجرائيم : جمع جرثومة ، وهى أصل الشجرة يجتمع إليها التراب . والبيت فى اللسان ٧ : ٣٠ .

(٤) أب : رجع . إبابته : رجوعه ، يقال « أب إلى وطنه إبابة » نزع ، وفى ل « إبابته » بالياء المثناة التحتية ، وهو خطأ . النية : الوجه يذهب إليه . الأطناب : ما يشد به البيت والسرداق من الحبال . التخميم : الإقامة وضرب الخيمة . والبيت فى اللسان ١ : ١٩٩ وجمهرة اللغة ١ : ١٣ .

(٥) أوى الجمال : ذهن . هراميل العفاء بها : حال من الجمال . الهراميل : جمع هرمول ، بضم الهاء : قطعة من الشعر . العفاء : ما كثر من الوبر ، يريد متساقطة الوبر . الريع : الزيادة . غير مجلوم : غير مقطوع .

تَضَطَّكَ أَعْنَاقُهَا وَالْبِقُّ تَقْدَعُهَا      حَتَّى أَنَاخُوا فَرَمُوا كُلَّ مَرْمُومٍ (١)  
 مِنْ كُلِّ أَكْلَفٍ أَوْ أَجَائٍ تَنْطُّ لَهُ      أَنْسَاعُ تَابُوتِ جَوْفٍ غَيْرِ مَهْضُومٍ (٢)  
 عَرَّكَرَكَ مُهْجِرِ الضُّوْبَانِ أَوْمَهُ      رَوْضُ الْقِدَافِ رَيْبِعاً أَى تَأْوِيسٍ (٣)

الضُّوْبَانُ : وسطه (٤). والمُهْجِرُ : الواسع ، يقال ناقة ذاتُ سَنَامٍ مُهْجِرٍ  
 إِذَا كَانَ مُشْرِفاً (٥) .

مَا مَسَّ مُذْ لُحُونِ الْبُهْمَى تَبَقَّلَهَا      قَيْشِيهِ فِي مَرْتَعٍ أَرْمَاتُ تَرْمِيمٍ (٦)  
 حَتَّى رَمَى أُمَّهَاتِ الْقُرْدِ خَابِطَهَا      بِالنَّاصِلَاتِ أَنْبِيشاً بِتَسْمِيمٍ (٧)

(١) البق : البعوض . تقدها : تضرب أفها . زدوا : شدوا بالزمام ، وهو الخيط الذي يجمل  
 في أنف البعير .

(٢) أكلف : من الكلفة ، بضم الكاف وسكون اللام ، وهي حمرة شديدة يخلطها سواد ليس  
 بخالص ، يقال : بعير أكلف ، وناقة كلفاء . أجأى : من الجؤوة ، بضم الجيم وسكون الهمزة ،  
 وهي من ألوان الإبل ، حمرة تضرب إلى السواد . تنط : من الأطيط ، وهو صوت التسع الحديد وصوت  
 الرجل .

(٣) المررك : الجمل القوى الغليظ . أومه : سمته وعظم خلقه ، يعنى أن أكله الكلاً فعل به  
 ذلك . القذاف : موضع .

(٤) الضُّوْبَانُ : هكذا ثبت هنا بضم الضاد وبالهمزة ، ويجوز تسهيلها مع ضم الضاد ومع  
 فتحها ، وقد فسره المؤلف هنا بأنه الوسط ، ولم أجد ذلك في المعاجم ، والذي فيها أنه : الجمل السمين  
 الشديد القوى الضخم .

(٥) الذى فى اللسان أن المهجر هو الفائق فى الشحم والسمن ، وأن الأصل فيه أنه الذى يتناخته  
 الناس ويهجرون بذكره ، أن يتتعتونه . والبيت فيه ٢ : ٤٠ و ٧ : ١١٢ و ١٤ : ٣٠٥ غير  
 منسوب .

(٦) لحن : من اللهنة ، بضم اللام وسكون الهاء ، وهي الضم الذى يتعملل به قبل الغداء ،  
 يقال « لحنه تلهيئاً » . البهسى : نبت يرتفع نحو الشبر ، ونباتها ألطف من نبات البر . تبقلها :  
 رعاها ، والتبقل : رمى البقل ، وهو من النبات ما ليس بشجر . قيينه : مفعول « مس » ، والقينان :  
 موضع التقيد من البعير والناقة ، أرمات : جمع « رمث » بكسر الراء ، وهو شجر يشبه الغصى لا يطول  
 ولكنه ينبسط . الترميم : من « الرم » ، والارتمام « وهو تناول العيدان . وهو بالراء فى ده ولكنه فى ل  
 بالزأى ، ولا وجه له .

(٧) القرده ، بضم القاف وسكون الراء تخفيفاً : جمع « قراد » وهو دويبة تمض الإبل ،

وَأَسْتَنْ فَرَقَ الْحَذَارَى الْقُلُقُلَانَ كَمَا شَكَلُ الشَّنُوفِ يُحَاكِي بِالْهِيَانِمِ (١)  
 الْحَذَارَى : جمع حَذْرِيَّة . وهى الأرض الصلبة . والقُلُقُلَانُ : النَّبْتُ (٢)  
 بَعْدَ الْمَصِيفِ إِلَى خَبْرَاءِ مَعْقَلَةٍ حَتَّى يَمُوتَ سَمَالَ الصَّيْفِ بِالْعُومِ (٣)  
 338 مِنَ الْفَرَاشِ الْمُقْضَى عَاشَ فِي رَنْقٍ رَخْفِ السَّحَابَاتِ وَلَّى غَيْرَ مَطْعُومٍ (٤)

السَّحَابَاتُ : بَقِيَّةُ الْمَاءِ ، وَاحِدَتُهَا سَحَابِيَّةٌ :

كَانَ أَجْسَادَهَا الْأَطْفَارُ جَامِدَةً فِي قِنْفِ الصَّمِيرِ الْآئِي الشَّرَاذِيمِ  
 الْقِنْفُ : طِينُ الْقَاعِ إِذَا تَشَقَّقَ . وَالصَّمِيرُ : الَّذِي قَدْ صَقَّرَتْهُ الشَّمْسُ :  
 وَالْآئِي : الَّذِي قَدْ بَدَّلَ مِنْهُ لِنَاءَهُ (٥) .

٩٣٠ • قال أبو محمد : ولم أذكر هذا الشعر لأنه عندي مُخْتَارٌ .

== وجسمها « قردان » بكسر القاف ، و« قرد » بضمين ، و « أم القردان » : الموضع بين الشنة والحافر في فرسن البعير ، فأراد الشاعر ههنا بأم القرد أم القردان . الأنايش : أصول البقل المنبوش ، واحدها أنبوش وأنبوشة .

(١) استن : أسرع . كما شكل : « ما » زائدة ، أراد : كشكل . الشنوف : جمع شنف « بفتح فسكون ، وهو القرط الذى يلبس في أعلى الأذن . الهيانيم : جمع « هينمه » وهى الصوت الخفى لا يفهم .

(٢) يريد أنه النبت المدروف ، وفى اللسان : « أنه شجر أخضر ينهض على ساق ، ومنابته الآكرام دون الرياض ، وله حب كحب اللوبيا يؤكل ، والسائمة حريصة عليه » .

(٣) الخبراء : القاع ينبت السدر ، والخبر ، بفتح الحاء وسكون الباء : شجر السدر والأراك

وما حولهما من العشب . معقلة ، بفتح الميم وضم القاف وفتح اللام : « وضع بهينه بالدهناء ، تمسك الماء ، قال أبو منصور الأزهري : « وقد رأيتها ، وفيها حوايا كثيرة تمسك ماء السماء دهرًا طويلا ، وإنما سميت معقلة » لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن » ، وضبطت فى ل بكسر القاف ورفع اللام مضافة إلى ضمير الغائب « معقلة » ! وهو خطأ . السمال ، بفتح السين : دود يكون فى الماء الناقع .

(٤) الفَرَاشُ : جمع فَرَاشَةٌ . الرنق : الماء الكدر . الرخف ، بفتح الراء وسكون الحاء المعجمة : جمع « رخفة » وهى الطين الرقيق .

(٥) الشراذيم : القطع المتفرقة ، واحدها شردمة . أراد : الذى شراذيمه آنية حارة . شبه فى البيت أجساد الديدان الميتة بالأطفار الجامدة .

ولكن ذكرته لأنني لم أسمع لهشامٍ بشعرٍ غيره<sup>(١)</sup>.

٩٣١ • قال ابنُ أبي فرَوةَ : قلتُ لذي الرِّمةِ في قوله :

إِذَا أَنْجَابَتِ الظُّلُمَاءُ أَضْحَتِ رُؤُوسُهَا      عَلَيْهِنَّ مِنْ جَهْدِ الكَرَىٰ وَهِيَ ظُلُوعُ  
مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَظْلَعَ الرُّؤُوسَ غَيْرَكَ ؟ قال : أَجَلٌ<sup>(٢)</sup> .

٩٣٢ • وكان ذو الرِّمةِ كثيرَ الأخذِ من غيره . وممَّا أخذه من غيره قوله  
في الجِرْبَاءِ :

يَظَلُّ بِهَا الجِرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلًا      لَدَى الجِذْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا حَوَّلَ الظِّلُّ العَشْيَ رَأَيْتَهُ      حَنِيفًا وَفِي قَرْنِ الضُّحَىٰ يَتَنَصَّرُ

وقال ظالمُ بنُ البراءِ الفُقَيْمِيُّ<sup>(٤)</sup> :

وَيَوْمٍ مِنَ الجَوَازِ أَمَّا سُكُونُهُ      فَضِحَّ ، وَأَمَّا رِيحُهُ فَسَمُومٌ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا جَعَلَ الجِرْبَاءُ وَالشَّمْسُ تَلْتَطِي      عَلَى الجِذْلِ مِنْ حَرِّ النَّهَارِ يَقُومُ  
يَكُونُ حَنِيفًا بِالْعَشْيِ وَبِالضُّحَىٰ      يُصَلِّي لِنَصْرَانِيَّةٍ وَيَصُومُ<sup>(٦)</sup>

(١) وليته لم يفعل !

(٢) لأن الظلوع ، بفتحين ، الدرَج ، وهو في الأرجل لا في الرؤوس !

(٣) الجرباء : دريئة نحو العطاءة أو أكبر ، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت ويتلون ألواناً بجر الشمس . وهو مذكر ، والأنثى « حرباءة » و « أم حيين » . الجذل : ما عظم من أصول الشجر المقطع . والبيت في كتاب الأضداد : للأصمعي ٣١ ولابن السكيت ١٨٦ وروايتهما « على الجذل » .

(٤) لم أجد له ترجمة ولا ذكراً إلا في المؤلف ١٥١ وذكر له شعراً آخر .

(٥) الضح ، بكسر الضاد : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض ، أصله « ضحى » فاستقلوا

الياء مع سكنون الحاء فتقلوبها وقالوا « انضح » بتشديده الحاء .

(٦) بعد هذا في س ف : « ومنا سبق إليه ذو الرمة قوله « كأن نخواها \* إلخ ، وهو الذي سبق

في ٣٥٩ ، وحذفه مصحح ل . وقد أحسن .

٩٣٣ • حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي عن رُوْبَةَ قال : دخل عليّ ذو

339

الرمّة فسمع قولي :

يَطْرَحْنَ بِالذَّوِيَّةِ الْأَمْلَاسَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَفْرَةٍ وَلَاسٍ (١)  
مَوْتَى الْعِظَامِ حَيَّةَ الْأَنْفَاسِ أَجِنَّةً فِي قُمْصِ الْأَغْرَاسِ (٢)

فخرج من عندي ، فبلغني (بعد ذلك) أنه يقول :

يَطْرَحْنَ بِالذَّوِيَّةِ الْأَغْفَالَ كُلَّ جَنِينٍ لَثِقِ السَّرْبَالِ (٣)  
حَتَّى الشَّهِيْقِ مَيِّتِ الْأَوْصَالِ فَرَجَّ عَنْهُ حَلَقُ الْأَقْفَالِ  
مَنْ السَّرَى وَجِرِيَّةِ الْحِبَالِ وَنَعَصَانِ الرَّجْلِ مِنْ مُعَالِ

قال الأصمعي : فإذا رُوْبَةُ يَرَى أَنَّ ذَا الرِمَةِ يَسْرِقُ مِنْهُ (٤) .

٩٣٤ • وقال أيضاً في قول ذي الرمة \* يَطْفُو إِذَا مَا تَلَقَّتَهُ الْجَرَائِمُ \*

أخذه من قول العجاج : \* إِذَا تَلَقَّتَهُ الْجَرَائِمُ طَفَاً (٥) \*

(١) الأملاس : جمع « ملس » بفتحين ، وهو المكان المستوي . الولاس : الموالس ، أي  
المخادع ، أو هو من « الولس » بسكون اللام ، أي السرعة .

(٢) الأغراس : جمع « غرس » بكسر الغين وسكون الراء ، وهو الجلدة التي تخرج على رأس  
الولد أو الفصيل ساعة يولد ، فإن تركت قتلته . يريد أن النوق لسرعتهما في المفازات تطرح فصلانها  
وتدعها للذئب .

(٣) الأغفال : جمع « غفل » بضم الغين وسكون الفاء ، وهي الأرض المجهولة الميته التي لا أعلام  
فيها يهتدى بها . اللثق : اللزج المبتل .

(٤) القصة في الأغاني ١٦ : ١١٦ عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن محمد بن أبي  
أبي بكر المخزومي ، وفي آخرها أن محمداً قال لرُوْبَةَ : « فقوليه والله أجود من قولك وإن  
كان سرقة منك ! فقال : ذلك أغم لي » .

(٥) الجرائيم : ما اجتمع من التراب في أصول الشجر . ورواية ديوان العجاج ٢٩ وأراجيز  
العرب ٥٣ واللسان ١٣ : ٤٩١ « العقاقيل » وهي جمع « عقنقل » وهو الكتيب العظيم المتداول الرمل .  
وفي الأغاني ٢١ : ١١٢ نحو هذا عن حماد بن إسحق عن أبيه ، وزاد : « وسرقة العجاج من علقمة  
بن عبدة في قوله \* تطفو إذا ما تلقت العقاقيل » .



٩٣٥ • قال : وأخذ قوله :

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ عَيْبَةٌ أَرَجَتْ مَرَابِضَ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ

من معنى قول العجاج : \* مَشَوَاهُ عَطَّارِينَ بِالْعُطُورِ \*

٩٣٦ • وأخذ قوله : \* كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ \* .

340

من معنى امرئ القيس :

كَبِيرٌ مُقَانَاةَ الْبَيَاضِ بِخُضْرَةٍ (عَدَاها نَمِيرٌ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلٍ)

وكذلك كان يرويه (١) .

٩٣٧ • وأخذ من كعب بن زهير في صفة الآثار ما قد ذكرته في أتيار

زُهير (٢) .

٩٣٨ • وقال ذو الرمة ، وهو من حسن شعره .

وَأَزْمِي لِمَى الْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ لَتَرْجِعَنِي يَوْمًا عَلَيْكَ الرَّوَاجِعُ

وقال آخر في معناه :

وَأَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ لِأَعْدَرَ فِي إِيْتَانِيكُمْ حِينَ أَرْجِعُ

٩٣٩ • وسمع أعرابي ذَا الرمة وهو يُنْشِدُ (٣) :

تُضْغِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَانِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرَزِهَا تَثِيبٌ (٤)

(١) البيت من المملقة ، انظر الديوان ١٣١ وشرح القصائد العشر ٣٥ واللسان ٢٠ : ٦٨ وروايتهم \* كَبِيرٌ الْمُقَانَاةُ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ \* . والبكر ههنا : أول بيض النمامة . المقاناة : أى الخالطة أى التى قوفى بياضها ، أى خلط . البياض روى بالنصب والرفع والجر ، وتوجيهها فى شرح القصائد . المنير من الماء : الذى ينبج فى الشارب وإن لم يكن عذبا .

(٢) مضى ١٣٧ - ١٤٩ . (٣) القصة مفصلة فى الأغاني ١٦ : ١١٨ .

(٤) الكور : الرحل . الغرز : ركاب الرحل .

فقال الأعرابي صُرعَ والله الرجلُ ! ألا قلتَ كما قال عمك الراعي :  
 وواضعةٌ خَدَّهَا لِلزُّمَّا م ، فالخَدُّ منها له أَصْعَرُ (١)  
 ولا تُعْجِلُ المَرَّةَ قَبْلَ البُرُو لِي ، وهى بِر كِبَيْتِهَا أَبْصَرُ  
 وهى إِذَا قامَ فى غَرزِها كَمِثْلِ السَّفِينَةِ أو أَوْقَرُ  
 ٩٤٠ • وأخذ عليه قوله يصف الكلاب :

حَتَّى إِذَا دَوَّمتُ فى الأَرْضِ راجِعَهُ كِبْرُ ، ولو شاءَ نَجَّى نَفْسَهُ المَهْرَبُ  
 قالوا : والتدويمُ إنما هو فى الجوّ ، يقال : دَوَّمَ الطائرُ فى السماء : إِذَا  
 حَلَّقَ واستدارَ (فى طَيْرانه (٢) ، ودَوَّى فى الأَرْضِ : أى ذَهَبَ .

٩٤١ • وقالوا : ذو الرمة أحسن الناس تشبيهاً ، وإنما وضعه عندهم أَنَّهُ  
 (كان) لا يجيد المدحَ ولا الهجاءَ . ولَمَّا أنشد بلالُ بنَ أبى بُرْدَةَ (قوله) :  
 رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِمُونَ غَيْثاً فَقُلْتُ لِصَيْدِحَ أَنْتَجِمِى بِلالاً (٣)  
 قال بلالُ : يا غلامُ أعطه حبلَ قَتِّ لَصَيْدِحَ .

٩٤٢ • قالوا : وغَلِطَ . فى قوله فى النساء :

(١) الصعر : الميل فى الخد خاصة ، وكلاهما بفتحتين .  
 (٢) هذا المأخذ نسب فى اللسان ١٥ : ١٠٥ إلى الأصمعى . وذهب غيره إلى صواب ما قال  
 ذو الرمة ، ففيه : « قال الأنشفس وابن الأعرابي : دومت : أبعدت ، وأصله من دام يدوم ، والتفسير  
 فى دوم على الكلاب . وقال على بن حمزة : لو كان التدويم لا يكون إلا فى السماء لم يجوز أن يقال : به  
 دوام ، كما يقال : به دوار ، وما قالوا : دومة الجندل ، وهى مجتمعة مستديرة » .  
 (٣) صيدح : اسم ناقة ذى الرمة . والرواية المشهورة « سمعت الناس » برفع « الناس » وهى  
 رواية اللسان ٣ : ٣٤٠ . وفى شرح القاموس ٢ : ١٧٨ : « وفى الصحاح : رأيت الناس ، بدل  
 سمعت ، والناس : مرفوع . قال أبو سهل : هكذا بخط الجوهري وصحح عليه ، والمحفوظ : سمعت الناس ،  
 ووجدت فى الهامش لابن القطاع : يروى هذا البيت برفع الناس ونصبه بـ « سمعت » ، فالنصب ظاهر ،  
 وأما الرفع فعل الحكاية ، لأن سمعت فعل غير مؤنر ، فجاز أن يعلق وتقع بعده الجملة ، وتقدير المعنى :  
 سمعت من يقول الناس ينتجمون غيثاً ، وأما مع رأيت فلا يصح ذلك »

وما الفقرُ أزرىٰ عندهنَّ بوصلنا  
قالوا : والجيدُ قولُ علقمَةَ :

يُرِدْنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمَتْهُ  
وقولُ امرئ القيس :

أراهنَّ لا يُحِبِّينَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ  
ولا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوْسًا  
• ٩٤٣ • وَأَشَدُّ هِجَائِهِ قَوْلُهُ :

وَأَمْثَلُ أَخْلَاقِ أَمْرِي الْقَيْسِ أَنَّهَا  
وما انتظرتُ غِيَابَهَا لِعَظِيمَةِ  
إِذَا مَرَّتِيَّاتٌ حَلَلْنَ بِبَسَلْدَةٍ  
صِلَابٌ عَلَى طُولِ الْهَوَانِ جُلُودِهَا  
ولا استعمرتُ في جُلِّ أَمْرِ شُهُودِهَا (٣)  
من الْأَرْضِ لَمْ يَصْلُحْ طَهُورًا صَعِيدِهَا (٤)

• ٩٤٤ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الظَّبْيَةِ وَوَلَدِهَا :

إِذَا اسْتَوَدَعْتَهُ صِفْصِفًا أَوْ صَرِيمَةً  
جِدَارًا عَلَى وَسْئَانٍ يَصْرَعُهُ الْكَرَىٰ  
وَتَهْجُرُهُ إِلَّا اخْتِلَاسًا بَطْرَفِهَا  
تَنَحَّتْ وَنَصَّتْ جِيدَهَا لِلْمَنَاظِرِ (٥)  
بِكُلِّ مَقِيلٍ مِنْ ضِعَافِ فَوَاتِرِ  
وَكَمَّ مِنْ مُحَبِّ رَهْبَةِ الْعَيْنِ هَاجِرِ

• ٩٤٥ • وَمِمَّا صُحِّفَ فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

(١) سيأت البيت ٤٤١ ل

(٢) البيت ١٠ من المفضلية ٢١٩ وقد مضى ٢١٩ .

(٣) س ب « ولا استؤذنت » . ب هـ « ولا استؤمرت » .

(٤) مرثيات : منسوبات لامرئ القيس ، وقد غلب على القبيلة ، وهذه النسبة مما ينسب إلى الأول دون الثاني ، يقال « امرئ » بسكون الميم وكسر الراء ، و « مرئ » بفتحهما ، كأنهم أضافوا إلى « مره » ، فكان قياسه فتح الميم وسكون الراء ، ولكنه نادر معدول النسب . انظر اللسان ١ : ١٥١ -

١٥٢ .

(٥) الصفصف : الفلاة لا نبت فيها . الصريمة : القطعة المنقطعة من معظم الرمل . نصت

جيدها : رفعته .

بَرَاهُنَّ تَفْوِيزِي إِذَا الْآلُ أَرَقَلَتْ بِهِ الشَّمْسُ إِزْرَ الْخَزَوَرَاتِ الْفَوَالِكِ<sup>(١)</sup>  
 رواه أبو عمرو « أَرَقَلَتْ » ، وقال الأصمعي<sup>٢</sup> : إنما هو « أَرَقَلَتْ<sup>(٢)</sup> » ومعناه  
 342 أَسْبَغَتْ وَغَطَّتْ ، يريد أسبغت إِزْرَ الْخَزَوَرَاتِ مِنَ الْآلِ .

---

(١) التفويز : ركوب المفازة ، يقال « فوز الرجل بإبله » إذا ركب بها المفازة . يريد أن  
 إبلة برأها السرى في المفاوز وأنضأها . الآل : السراب . أرقلت . بالقاف : أسرع . الخزورات :  
 جمع « حزورة » وهي الرابية الصغيرة . الفوالك : المستديرات .  
 (٢) يعني بالقاف لا بالقاف .

٩٥ - نهار بن توسعة<sup>(١)</sup>

٩٤٦ • هو نَهَارُ بن تَوْسَعَةَ بن أَبِي عِتْبَانَ ، من بكر بن وائلٍ ، من بني حَنْتَمٍ وكان أشعرَ بكرٍ (بن وائل) بخراسانَ . وهو القائلُ :

أبي الإسلامُ لا أبَ لي سِوَاهُ      إِذَا هَتَفُوا بِبِكْرٍ أَوْ تَمِيمٍ  
دَعَى الْقَوْمَ يَنْصُرُ مُدْعِيَهُ      فَيُلْحِقُهُ بِذِي النَّسَبِ الصَّمِيمِ  
وما كَرَّمَ ولو شَرُفَتْ جُدُودُ      وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْكَرِيمُ

٩٤٧ • وكان هَجَا قُتَيْبَةَ بن مُسْلِمٍ فقال :

أَقْتَيْبَ قَدْ قُلْنَا غَدَاةَ لَقَيْتَنَا :      بَدَلًا لِحَمْرُكَ مِنْ يَزِيدٍ أَعْوَرُ<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً<sup>(٣)</sup> :

كَانَتْ خُرَّاسَانُ أَرْضًا إِذْ يَزِيدُ بِهَا      وَكُلُّ بَابٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَفْتُوحُ  
فَبَدَّلْتَ بَعْدَهُ قِرْدًا نُطِيفٌ بِهِ      كَأَنَّمَا وَجْهُهُ بِالْخَلِّ مَنْضُوحُ<sup>(٤)</sup>

(١) ترجمته في المؤلف ١٩٣ واللكل ٨١٧ وشرح الحامسة ٣ : ٧ وله شعر مطول مع قتيبة ابن مسلم في الأمالي ٢ : ١٩٨ - ١٩٩ وله شعر في الأغاني ١٤ : ١١١ .

(٢) البيت مع ثلاثة أبيات في ابن خلكان ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٦ ونسبها لعبد الله بن همام السلولي ، وكذلك ذكر البيت في اللسان ٦ : ٢٩١ وشرح القاموس ٣ : ٣١ ؛ ونسب لعبد الله بن همام . « بدل أعور » : في الأمثال ١ : ٧٨ : « قيل إن يزيد بن المهلب لما صرف عن خراسان بقتيبة بن مسلم الباهلي ، وكان شحيحاً أعور ، قال الناس : هذا بدل أعور ، فصار مثلاً لكل من لا يرتقى بدلاً من الذاهب » . وفي اللسان : « مثل يضرب للمذموم يخلف بعد الرجل الحمود » .

(٣) البيتان في الللكل ، وهما مع ثلاثة أخرى في البلدان ٢ : ٣٨٢ ، وهما أيضاً في الأمثال : ٧٨ ولكنه لم ينسبهما ، والأبيات الخمسة في فتوح البلدان ١٨٤ منسوبة للملك بن الربيع ، ثم قال : « ويقال إن هذه الأبيات لنهار بن توسعة » .

(٤) بدلت : بالبناء للمفعول . وضبطت في ل بالبناء للفاعل . وهو خطأ .

فبلغ ذلك وغيره من هجائه قتيبة : فطلبه فهرب ، وأنى أم قتيبة فأخذ  
 343 منها كتاباً إليه في الرضى عنه وترك مؤاخذته بما كان منه : فرضى عنه ،  
 فقال له نهاراً : إن نفسي لا تسكن ولا تطيب حتى تأمر لي بشيء ، فأنى  
 أعلم أنك إذا اتخذت عندي معروفاً لم تكدره . (فأعطاه) . فقال<sup>(١)</sup> :

ما كان فيمن كان في الناس قبلنا ولا هو فيمن بعدنا كابن مسلم -  
 أشد على الكفار قتلاً بسيفه وأكثر فينا مقيماً بعد مقيم -  
 فقال له قتيبة : ألسنت القائل :

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والغزو بعد المهلب<sup>(٢)</sup>

فقال له : إن الذي أنت فيه ليس بالغزو ولكنه الحشر .

● ٩٤٨ وأمر له قتيبة بصلته فأبطأت عنه ، ولقيته فقال :

ولقد علمت وأنت تعلمه أن العطاء يشينه الحبس

فقال : عجلوا له الجائزة :

(١) البيتان في تاريخ الطبرى ٨ : ٨٩ والأمالى ٢ : ١٩٩ وابن خلكان ١ : ٥٩١ .

(٢) البيت في ابن خلكان ، وهو مع آخر في الطبرى ٨ : ٨٩ والأمالى ٢ : ١٩٩ ، وهو

سبعة أبيات في الطبرى أيضاً ٢ : ٢٠ .

٩٦ - ابن قيس الرقيات (١)

٩٤٩ • هو عبيد الله بن قيس . أحد بني عامر بن لؤي . وإنما سُمي الرقيات لأنه كان يُشَبَّب بثلاث نسوة يقال لهنَّ جميعاً رقية<sup>(٢)</sup> .

٩٥٠ • وهو القائل في مُصْعَب بن الزبير<sup>(٣)</sup> :

إِنَّمَا مُصْعَبُ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ      ه تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلَمَاءُ  
(مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ      جَبْرُوتٌ يُخْشَى وَلَا كِبْرِيَاءُ  
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفَّ      لَحَ مَنْ كَانَ هَمَّهُ الْإِتِّقَاءُ)  
كَيْفَ نَوِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا      تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةً شَعْوَاءُ

٩٥١ • ولما قُتِل مُصْعَبُ<sup>(٤)</sup> وصار الأمرُ إلى عبد الملك بن مروان أتى عبيدُ الله بن قيسَ عبدَ الله بن جعفرٍ يستشفعُ به إليه<sup>(٥)</sup> ، فقال له عبدُ الله ابن جعفر : إذا دخلتَ معي على عبد الملك فكلُّ أكلاً يَسْتَبشِعُهُ عبدُ الملك ابن مروان ! ففعل ، فقال (له) : مَنْ هذا يا ابن جعفرٍ ؟ قال : هذا أكذبُ

(١) ترجمته في الجُمحى ١٣٧ - ١٣٨ والاشتقاق ٧١ واللآلى ٢٩٤ - ٢٩٦ والأغاني ٤ : ١٥٤ - ١٦٦ والروض الأنف ١ : ٥٠ والخزانة ٣ : ٢٦٥ - ٢٦٩ وشواهد المغنى ٢١١ - ٢١٢ .  
و « الرقيات » إما مرفوعة على الصفة فينون « قيس » أو مجرورة على الإضافة فلايتون . والتفصيل في الخزانة .

(٢) في هذا خلاف ، وقال الأصمعي : « نكح قيس نساء اسم كل واحدة رقية » . وقال الجُمحى : وإنما نسب إلى الرقيات لأن جدات له توألتن يسين رقيه . وانظر الأقوال في الروض الأنف والخزانة مفصلة .

(٣) الأبيات في اللآلى ، و صدر الأول في الجُمحى ثم ذكر بيتين آخرين . والثلاثة الأول في الكامل ٦٤٦ - ٦٤٧ .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٩٤ : ١٥٦ - ١٥٨ والكامل ٦٤٦ - ٦٤٨ واللآلى ٢٩٤ - ٢٩٦

(٥) لأن عبد الملك كان قد جعل على قتله جملاً لنصره مصعب بن الزبير ومدحه .

الناس إن قُتِل ! قال : ومن هو ؟ قال : الذي يقول (١) :

ما نَقَمُوا من بني أُمَيَّةٍ لَأَنَّهْم يَحْلُمُونَ إنْ غَضِبُوا  
وَأَنَّهْم مَعْدِنُ الْمُلُوكِ فلا تَصْلُحُ إلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ

فقال عبدُ الملك : قد عفونا عنه ولا يأخذُ مع المسلمين عطاءً ، فكان  
عبدُ الله بن جعفر إذا خَرَجَ عطاؤهَ أعطاه .

٩٥٢ • وكان بمدحه بعد ذلك . وهو القائلُ فيه (٢) :

تَقَدَّتْ بِي الشُّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا (٣)  
وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ لَكَانَ قَلْبِي لًا فِي دِمَشْقَ قَرَارُهَا  
أَتَيْنَاكَ نُشْنِي بِالذِّي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَتْنِي عَلَى الرَّوْضِ جَارُهَا

٩٥٣ • وَأَنْشَدَ عَبْدَ الْمَلِكِ (٤) :

إِنَّ الْحَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أَوْجَعَنِي وَقَرَعَنَ مَرَوْتِيَةَ (٥)  
وَجَبَبَنِي جَبَّ السَّنَامِ وَلَمْ يَتْرُكَنَّ رِيشًا فِي مَنَاكِيِبِهِ

فقال له : أحسنتَ لولا أَنَّكَ خَنَنْتَ في قوافيه ! فقال : ما عدوتُ كتابَ  
الله ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ (٦) . وإنما أَخَذَ قَوْلَهُ « وَقَرَعَنَ  
مَرَوْتِيَةَ » من قولِ أَبِي ذُوَيْبٍ :

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَوَةٌ بِصَفَا الْمَشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُفْرَعُ (٧)

(١) من القصيدة ٧ أبيات في الجمعي ١٣٨ و ٩ أبيات في الكامل ٦٤٧ - ٦٤٨ وهي ٢٢ بيتاً في شواهد المغني ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) الأبيات في الكامل وممها رابع ، وهي ثمانية في الأغاني ٤ : ١٥٧ .

(٣) تقدمت : أسرعت ولزمت سنن الطريق ، و « انتقدى » : استماعة الفرس بهاديه في مشيه برفع يديه وقبض رجله شبه الحبيب .

(٤) البيت الأول في اللؤلؤ ٣٢١ ومعه ٤ أبيات أخر ، وذكر أنه يرثي بها سعداً وأسامة ابني أخيه ، تتلا يوم الحرة .

(٥) نسب قريش ٤٣٢ مع بيتين آخرين . و المروة : واحد المرو ، وهي حجارة بيض يقدح منها النار .

(٦) الآيتان ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحاقة .

(٧) المشرق ، بفتح الراء المشددة : المصلى ، يقول : أنا من كثرة المصائب كروية يقرعها مرور الناس بها ، وإنما خص المشرق لكثرة مرو الناس به . والبيت هو الحادي عشر من المفضلية ١٢٦ .



## ٩٧ - أيمن بن خريم<sup>(١)</sup>

٩٥٤ • هو أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ<sup>(٢)</sup> ، من بني أسد . وكان أبوه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث<sup>(٣)</sup> . وكان به برص ، وكان أثيراً عند عبد العزيز بن مروان<sup>(٤)</sup> ، فعتب عليه أَيْمَنُ يوماً فقال له : أنت طَرْفٌ مَلُوءَةٌ<sup>(٥)</sup> ! فقال له : أنا مَلُوءَةٌ وأنا أوَاكِلِك ! ! فلقق ببشر بن مروان فأكرمه واختصه ، ولم يكن يواكله ، فدخل عليه يوماً وبين يديه 346 لبنٌ قد وُضِعَ ، فقال له : إني حَدَّثْتُ البارحةَ نفسي بالصوم ، فلَمَّا أَصْبَحُوا أتوني بهذا وهم لا يعلمون ، ولا أرى أحداً أحقَّ به منك ، فدونك !

٩٥٥ • وهو القائل :

إِنَّ لِلْفِتْنَةِ مَيْطاً بَيْناً فَرُوَيْدَ الْمَيْطِ مِنْهَا تَعْتَدِلُ<sup>(٦)</sup>

- (١) ترجمته في الأغاني ٢١ : ٥ - ٨ والإصابة ١ : ٩٤ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ١٨٧ - ١٨٩ وله ذكر في ترجمة أبيه في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤ - ٢٥ والإصابة ٢ : ١٠٩ .
- (٢) نسب إلى جده الأعلى ، فهو خريم بن الأخرم بن شداد بن فاتك .
- (٣) في الإصابة ٢ : ١٠٩ أن خريماً وأيمن ابنة أسلمة يوم الفتح ، فيكون لأيمن حبة أيضاً . وقد روى الإمام أحمد في المسند ٤ : ١٧٨ ، ٢٣٣ والترمذي في السنن ٢ : ٤٨ من طريق سفيان بن زياد عن فاتك بن فضالة عن أيمن بن خريم قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال : يا أيها الناس ، عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله ، ثلاثاً ، ثم قرأ : واجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » . وقال الترمذي : « وهذا حديث غريب ، إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد ، وقد اختلفوا في رواية هذا الحديث عن سفيان بن زياد ، ولا نعرف لأيمن بن خريم سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم ) . ثم رواه من طريق سفيان بن زياده عن أبيه عن حبيب بن النعمان الأسدی عن خريم بن فاتك الأسدی ، ثم قال : « هذا عندي أصح ، وخريم بن فاتك له حبة » . والذي أراه أن الإسنادين كليهما صحيحان .
- (٤) في الإصابة عن الصولي : « كان أيمن يسمى خليل الخلفاء ، لإعجابهم في حديثه لفصاحته وعلمه » وفي طبقات ابن سعد في ترجمة خريم : « كان ابنه أيمن بن خريم شاعراً فارساً شريفاً » .
- (٥) الطرف ، بفتح الطاء وكسر الراء : الذي لا يشب على امرأة ولا صاحب .
- (٦) الميط : الجور والميل .

فَإِذَا كَانَ عَطَاءٌ فَاتِهِمْ وَإِذَا كَانَ قِتَالٌ فَاعْتَزِلْ  
 إِنَّمَا يَسْعَرُهَا جُهَاالُهَا حَطَبَ النَّارِ ، فَدَعَهَا تَشْتَعِلُ

٩٥٦ • وقال عبد الملك بن مروان لأَيْمَنَ بن خُرَيْمٍ : إِنَّ أَبَاكَ كَانَتْ لَهُ  
 صَحْبَةٌ وَلِعَمَّكَ ، فَخُذْ هَذَا الْمَالَ وَانْطَلِقْ فَقَاتِلِ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَأَبَى وَقَالَ (١) :

وَلَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُصَلِّيَ عَلَى سُلْطَانِ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ  
 لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَى وَزِيرِي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَطَيْشٍ  
 أَأَقْتُلُ مُسْلِمًا وَأَعِيشُ حَيًّا فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عَشْتُ عَيْشِي

٩٥٧ • (وكان غزاً مع يحيى بن الحكم فأصاب يحيى جارية برصاء ،

فأهداها له ، فغضب وقال :

تَرَكَتُ بَنِي مَرْوَانَ تَنْدَى أَكْفُهُمْ  
 خَلِيلاً إِذَا مَا جِئْتُهُ أَوْ لَقَيْتُهُ  
 فَإِنَّكَ لَوْ أَشْبَهْتَ مَرْوَانَ لَمْ تَقُلْ  
 وَصَاحَبْتَ يَحْيَى رِضْلَةً مِنْ ضَلَالِيَا  
 يَهُمُّ بِشَتْمِي أَوْ يُرِيدُ قِتَالِيَا  
 لِقَوِي هُجْرًا إِذْ أَتَوَكَ وَلَا لِيَا

٩٥٨ • وهو القائل (٢) :

لَقَيْتُ مِنَ الْغَانِيَاتِ الْعُجَابَا لَوْ أَدْرَكَ مِنِّي الْعَدَارَى الشَّبَابَا  
 وَلَكِنْ جَمَعَ الْعَدَارَى الْحَسَانِ تَنَاءٌ شَدِيدٌ إِذَا الْمَرْءُ شَابَا  
 يُرْضَنَ بِكُلِّ عَصَا رَائِضٍ وَيُصْبِحُنَ كُلُّ غَدَاةٍ صَعَابَا

347

(١) الأبيات في ابن سعد ٦ : ٢٥ وابن عساكر ٣ : ١٨٨ .

(٢) لهذه الأبيات قصة في الأغاني ، وقد روى الأبيات مرتين ٢١ : ٥ - ٦ ، ٧ ، وهي

هناك ٩ أبيات ولم يذكر فيها البيت الأخير الذي هنا . وكذلك ذكرت مع قصتها في شرح المختار من

شعر بشار - ٢١٠ - ٢١٢

عَلَامَ يُكْحَلْنَ نُجَلَ الْعُيُونِ وَيُحَدَّثْنَ بَعْدَ الْخِضَابِ الْخِضَابَا  
 وَيُبْرِقْنَ ؟ إِلَّا لِمَا تَعْلَمُونَ فَلَا تَحْرِمُوا الْغَانِيَاتِ الضَّرَابَا  
 [إِذَا لَمْ يُخَالَطَنَّ كُلَّ الْخِلَا ط أَصْبَحْنَ مُخْرَنْطَمَاتٍ غِضَابَا] (١)  
 يُمِيدُ الْعَنَابَ نِبْلَاطِ النَّسَاءِ وَيُحْيِي أَجْتِنَابُ الْخِلَاطِ الْعَتَابَا  
 وقال له عبد الملك بن مروان حين أنشده هذه الأبيات : ما عَرَفَ النَّسَاءُ  
 أَحَدٌ مَعْرِفَتَكَ (٢) !

( ١ ) الزيادة من عيون الأخبار . المحرّطة : الغاضبة المتكبرة .

( ٢ ) الأبيات. في عيون الأخبار أيضاً ٤ : ١٠٢ . وفي الأغاني نقلا عن ابن قتيبة : « قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر : ما وصف النساء أحد مثل صفتك ، ولا عرفهن أحد مثل معرفتك . قال : فقال له : لئن كنت صدقت في ذلك لقد صدق الذي يقول :  
 \* فإن تسألوني بالنساء \* - فذكر أبيات علقمة بن عبدة الثلاثة التي مضت في ص ٢١٩ -  
 فقال له عبد الملك : قد لعمرى صدقتما وأحسنتما » .

٩٨ - مسكين الدارمي<sup>(١)</sup>

٩٥٩ • هو ربعة بن عامر بن أنيف ، من بني دارم . ومسكين لقب ،

وقال :

وُسِّمْتُ مَسْكِينًا وَكَانَتْ لَجَاجَةً وَإِنِّي لَمَسْكِينٌ إِلَى اللَّهِ رَاغِبٌ

٩٦٠ • وهو القائل في معاوية<sup>(٢)</sup> :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا      تُشِيرُ الْقَطَا لَيْلًا وَهِنَّ هُجُودُ  
عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالْجَدُّ صَاعِدُ      لِكُلِّ أَنَاثٍ طَائِرٌ وَجُدُودُ  
إِذَا الْمَنْبِرُ الْغَرْبِيُّ خَلَى مَكَانَهُ      فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ

٩٦١ • وهو القائل<sup>(٣)</sup> :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا      فَهِنَاكُمْ وَافَقَ الشَّنَّ الطَّبَقُ  
إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ      كَغُرَابِ السُّوءِ ، مَا شَاءَ نَعَقُ  
أَوْ حِمَارِ السُّوءِ ، إِنْ أَشْبَعْتَهُ      رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ  
أَوْ غِلَامِ السُّوءِ ، إِنْ جَوَّعْتَهُ      سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يُشْبِعَ فَسَقُ

348

(١) ترجمته في الأغاني ١٨ : ٦٨ - ٧٢ واللكل ١٨٦ - ١٨٧ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٠٤ - ٢٠٦ والخزائن ١ : ٤٦٥ - ٤٧٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكره : ٣٠٠ - ٣٠٣ . وفي معجم الأدباء أنه مات سنة ٨٩ . وهو صاحب البيت السائر المشهور في الشواهد وغيرها :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَا أَخَاكَ كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بَنِي سِلَاحِ  
وله قصيدة « أورد فيها شعراء كل منهم نسب قبره إلى بلده ومسقط رأسه ، وذكر حال الشعراء المتقدمين ، وأنهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ، يصغر أمر الدنيا ويحقره » كما في الخزائن ٢ : ١١٦ - ١١٧ وذكر منها ١٠ أبيات .

(٢) هي عشرة أبيات في الأغاني ١٨ : ٧١ - ٧٢ قالها ترشيحاً ليزيد بن معاوية ، إذ تهب معاوية الإقدام على ذلك .

(٣) الأبيات في معجم الأدباء ٤ : ٢٠٥ - ٢٠٦ وقبلها ٥ أبيات .

أَوْ كَغَيْرِي رَفَعْتَ مِنْ ذَيْلِهَا      ثُمَّ أَرْخَتَهُ ضِرَارًا فَاْمَزَقُ  
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَنْ قَدْ مَضَى      هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلَقُ  
 وَلَا عَقَبَ لِمَسْكِينٍ .

●٩٦٢ وهو القائل (١) :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ      وَإِلَيْهِ قَبْلِي تُنَزَلُ الْقِدْرُ  
 مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ      أَلَّا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ  
 أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ      حَتَّى يُغَيِّبَ جَارَتِي الْخِذْرُ

آخر الجزء الأول ، والحمد لله

الجزء الثاني : أوله « عمر بن أبي ربيعة »

وأسال الله العصمة والتوفيق ،

كتب

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه

(١) الأبيات في باب الآداب بتحقيقنا ٢٦٥ وهي في مكارم الأخلاق للخرائطي ٤٢ منسوبة لحاتم الطائي ، وهو خطأ . وهي في معجم الأدباء ٤٠ : ٢٠٦ ومعها آخر . والبيتان الأولان في اللآلئ ١٨٦ - ١٨٧ ومعهما آخران . والقصيدة ١٦ بيتاً في أمالي السيد الشريف المرتضى ٢ : ١٢٠ - ١٢٣ . وقد اختار له الشريف ٢ : ١١٩ - ١٣٥ شعراً كثيراً متمماً .



١٤٨٢/٣٢٣٢	رقم الإيداع
ISBN ٩٧٧-٠٢-٠٠٨٦-٧	الترقيم الدولي
١/٨٢/٩٥	

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)











